



RECEIVED
LIBRARY
MAY 10 1983

REC

221
.83
188



هذا كتاب في الفقه الحنبلية
أتمه المؤلف رحمه الله
وهو في ١٠٠٠ صفحة
الكتاب في ١٠٠٠ صفحة

فهرسة الجزء الاول من شرح سيدى محمد الزرقانى على المواهب اللدنية
للعلامة القسطلانى

صفحة	صفحة
٣٥٨	٢٤
ذكر عرض المصطفى نفسه على القبائل ووفود الانصار	المقصد الاول في تشرىف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام بسبق نبوته في سابق ازليته الخ
٣٦٩	٩٨
باب هجرة المصطفى وأصحابه الى المدينة	قصة الفيل
٤٠٢	١٠٧
قصة سراقه	ذكر حفرة زمزم والذبيحين
٤٢٢	١٢٠
ذكر بناء المسجد النبوى وعمل المنبر	ذكر تزوج عبد الله آمنه
٤٣٢	١٦١
ذكر المواخاة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين	ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما معه
٤٣٤	١٨٠
باب بدء الاذان	ذكر خاتم النبوة
٤٤٨	١٩٠
كتاب المغازى	باب وفاة أمه وما يتعلق بأبويه صلى الله عليه وسلم
٤٥٢	٢٣٠
بعث حمزة رضى الله عنه	تزوجته عليه السلام خديجة
٤٥٣	٢٣٦
سرية عبيدة المطلبى	بنيان قريش الكعبة
٤٥٤	٢٤١
سرية سعد بن مالك	باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
٤٥٥	٢٦٢
أول المغازى وذان	مراقب الوحى
٤٥٦	٢٧٦
غزوة بواط	ذكر أول من آمن بالله ورسوله
٤٥٧	٢٩٧
غزوة العشرة	اسلام حمزة
٤٥٩	٣١٤
غزوة بدر الاولى	الهجرة الاولى الى الحبشة
٤٦٠	٣١٦
سرية امير المؤمنين عبد الله بن جحش	اسلام عمر الفاروق
٤٦٢	٣٢٢
تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة القطر	دخول الشعب وخبر العصفية
٤٧٠	٣٣٣
باب غزوة بدر العظمى	الهجرة الثانية الى الحبشة ونقض العصفية
٥٢٤	٣٣٧
قتل عمر عصفاء	وفاة خديجة وأبي طالب
٥٢٦	٣٤٤
غزوة بني سليم وهى قرقرة الكندر	خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف
٥٢٧	٣٤٨
قتل أبي علفك اليهودى	ذكر الجن
٥٢٨	٣٥٥
غزوة بني قينقاع	وقت الاسراء
٥٣١	
غزوة السويق	
٥٣٢	
ذكر بعض وقائع ثمانية الهجرة	

٤٥٥
al-Zurgāmi, Muhammad ibn Abd
al-Bāqī

Sharh... 'alā al-Mawāhib
al-ladunīyah

الجزء الاول من شرح الامام العلامة محمد بن عبد

الباقى الزرقانى المالكي على المواهب

اللدنية للعلامة القسطلاني

تفح الله المسكين

بعلومهما

آمين

٢

وهو أحد ثمانية أجزاء والله المعين



(RECAP)

2272
.837
.996
.1874

v.1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا خير أمة أخرجت للناس * ورفع منابر تشرى بفضائلنا على منابر صفيات
الدهور ثابته الأساس * ووضع عنا الاصر والاعلال ومنعنا الاجتماع على الضلال
وقدمنا تقديم البسملة في القرطاس * فحن الآخرون السابقون تبيلا وتكريما لمن
أرسله فينا رؤفا رحيميا فأقام دعائم الدين بعد طول تناس * وأشهد أن لا إله الا الله
وحده لا شريك له تعالى عما يقول الظالمون الارجاس * وأشهد أن سيدنا محمد عبده
ورسوله وحبيبه وخليفه الامين المأمون الطيب الانقاس * ألا وهو أجل من ان
يحيط به وصف وأشرف من ان يضم جواهره ونظم أو وصف زكى المنابت طيب
الانقاس * اضاءت قبل كونه ارهاصاته اضاءة المقياس * وأزهرت في جلده
وولادته ورضاعه زهر آى اقتبس منها النبراس * وأشرفت أعماله نبوته وبلغت لوامع
براهين رسالته فشيدت منار الهدى بعدما كان في ابلاس * وبهر بالآيات
البينات فشق له البدر في دجى الاغلاس * وغلب بمحجزات بدورها في القيام وجواهرها
تروق في الترصيع والانتظام ورياضاتها تارج بنسمات سماته وتتشق عن نور زهر شمائله
ونور زهر صفاته التي كل عن احصاء رموزها المقياس * صلى الله وسلم عليه وعلى
اخوانه من الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين
الايكاس * الناهضين بأعباء المناقب الراقين في علماء المناصب البالغين في نصر الدين

التجوم الثواقب الهادين من الكفر الجبال الرواس * حتى نسفوها نسفاً وحكموا بالعدل
وأقاموا القسطاس

(أما بعد) فهذا الكتاب يطلبه مني طالب ولا يرغب الي في تصنيفه راغب وإنما تطلبت
نفسى فيه من جواهر المواهب فأودعته نقائس بما يتنافس في شرح السنة النبويه وعرائس
استجلبتها من مخدرات خدور السيرة المحمديه وجواهر استخراجها من قاموس الحكم
المصطفويه وزواهر اقتبسها من أرقعة السيرة الهاشميه وزهور اجتنبتها من جنات
وجنات الروضة المدينه يهرمن عقد نظامها الناظر ويتأدى من أين هذا هذا القاصر
فيحييه حال اللسان الوهاب قوى قادر اما العيوب وان كثرت فما لا سبيل الى السلامة
منها الغير المعصوم وقد قال

من ذا الذى ماسا قط * ومن له الحسنى فقط

وقد قال ابن عبدوس النيسابورى لأعلم في الدنيا كتاباً سلم الى مؤلفه ولم يتبعه من يليه
فكيف ونهمنى فاتر ونظري قاصر ووجودى في الزمان الآخر مع ما أفاسيه من تلاطم
أمواج الهموم وأقاومه من ترادف جيوش الغموم لكنى أنتظر الفرج من الحى القيوم
مستعذباً به من حسود ظلم والله أسأل العون على اتمامه والتوفيق من امتنانه وهو
حسبنا ونم الوكيل (هذا) وجامعه الحقيق القافى محمد بن عبد الباقي الزرغاني قد أخذ
الكتاب رواية ودراية عن علامة الدنيا الاخذ من بحار التحقيق بالغايتين القصوى والدنيا
الاصولى النحوى النظائر الفقيه التحرير الجهد الفهمه النبويه الشيخ على الشهرلى شيخ
الاسلام فصح الله له وأدام به نفع الانام وكتم بحمد الله صغى لى وسمع ما أقول وكتب أنقلى
وحثنى على احضار ما أراه من النقول اذا رأى ملالى ولم أزل عنده من نعم الله بالمحل
الارفع العالى والله يعلم انى لم أقل ذلك للفخر وأى فخر لمن لا يعلم ما حاله فى القبر بل امتنالا
للامر بالتحدث بالنعمه كشف الله عنا كل غمه بحق روايته له عن شيخ الاسلام أحمد بن خليل
السبكي اجازة عن السيد يوسف الارمى عن المؤلف * وعن البرهان ابراهيم اللقاني
عن العارفين المحمدين البنوفرى وابن الترجمان عن العارف الشعرائى عن مؤلفها * وعن
الفقيه النور الاجهورى عن البسدر القرانى والبنوفرى عن عبد الرحمن الاجهورى عن
مؤلفه * وقد وضع عليه حال القراءة هاتيك الحاشية الرقيقة الحاوية بطواهر اجائه
الدقيقه وبدور الانتقال الايقه وهو مرادى بشيخنا فى الاطلاق وربما عبرت عنه
بالشارح لغرض صحيح لى الحذاق (ح) وأخبرنا به اجازة أبو عبد الله الحافظ محمد
العلائى البابلى قال أخبرنا باسماعيل بعضنا واجازة لباقيها شيخ الاسلام على الزيادى
عن قطب الوجود أبى الحسن البكرى عن مؤلفها وهو أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك
ابن أحمد القسطلانى القتيبى المصرى الشافعى ولد كما ذكره شيخه الحافظ السخاوى فى الضوء
بمصر ثانى عشر ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثمانمائة وأخذ عن الشهاب العبادى
والبرهان المجلونى والفخر المفسى والشيخ خالد الأزهرى النحوى والسخاوى وغيرهم وقرأ
الجزارى على الشهامى فى خمسة مجالس وجمعها راواجاور بركة مرتين وروى عن جمع منهم

هذا البيت للحررى
وقد ترخم به ابن
الفارض فى خلوته
فسمعها تفأجيبه
بهذا البيت وهو
لا يرى شخصه

محمد الهادى الذى
عليه جبريل هبط
اه من شرح
السيوطى على
الياتية

8-4-67
1985
(8 vols.)

النجم بن فهد وكان يعظ بالغمري وغيره للبحر الغفير ولم يكن له في الوعظ نظير انتهى * وتوفي ليلة
 الجمعة بالقاهرة سابع محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وصلى عليه بعد صلاة الجمعة
 بالازهر ودفن بـ مدرسة العيني وله عدة مؤلفات أعظمها هذه المواهب اللدنية التي أثمرت
 من سطورها أنوار الابهة والجلاله وقطرت من أديمها ألقاف النبوة والرسالة أحسن فيها
 ترتيبا وصنعا وأحكمها ترتيبا ووضعها وكساه الله فيها رداء القبول ففاقت على كثير مما
 سواها عند ذوى العقول قال رحمه الله (بسم الله الرحمن الرحيم) بدأها عملا بقوله صلى
 الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو واقطع رواه الخطيب
 وغيره من حديث أبي هريرة وأصله في سنن أبي داود وابن ماجه والنسائي في ٤٤١ يوم وأبيلة
 وابن حبان في صحيحه بلفظ الحمد وفي لفظ أبتروا آخر أجذم بجم وذال مجمعة تشبيهه بـ
 في العيب المنقر واقتداء بأشرف الكتب السماوية فان العلماء متفقون على استحباب
 ابتدائه بالبسملة في غير الصلاة وان لم يقل بأنهم منه كما قاله الخطاب فسقط اعتراض مالكى على
 من قال ذلك من المالكية والاصح انها بهذه الالفاظ العربية على هذا الترتيب من خصائص
 المصطفى وأمة المحمدية وما في سورة النمل جاء على جهة الترجمة عما في ذلك الكتاب فانه
 لم يكن عربيا كما أتقنه بعض المحققين وعند الطبراني عن بريدة رفعه أنزل على آية لم تنزل على
 نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم وحديث بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل
 كتاب رواه الخطيب في الجامع معضلا فيه وجهان أحدهما ان لفظ البسملة قد افتتح به كل
 كتاب من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء والثاني ان حقها أن تكون في مفتتح كل
 كتاب استعانة وتينانها وهذا أقرب وان زعم ان المتبادر الاقول فلا ينافي الخصوصية ولئن
 سلم فهو معضل لاجته فيه وفي الاسم لغات معلومة وفي انه عين المسمى أو غيره كلام سيجي ان
 شاء الله تعالى في أول المقصد الثاني واضافته الى الله من اضافة العام للخاص كخاتم حديد
 وانفق على انه أعرف المعارف وان كان علما انفراد به سبحانه فقال هل تعلم له ميا
 وهو عربي ونطق غير العرب به من توافق اللغات مر تجل جامد عند المحققين وقيل مشتق
 وعليه جمهور النحاة وهو اسم الاعظم كما قال جماعة لانه الاصل في الاسماء الحسنى لان
 سائر الاسماء تضاف اليه وعدم اجابة الدعاء به لكثير لفقده شروط الدعاء التي منها أكل
 الحلال البحت وحفظ اللسان والفرج * والرحمن المبالغ في الرحمة والانعام صفة الله تعالى
 وعورض بورود غير تابع لاسم قبله قال تعالى الرحمن على العرش استوى والرحمن علم القرآن
 وأجيب بأنه وصف يراد به الثناء وقيل عطف بيان وردده السهيلي بأن اسم الجلالة الشريفة
 غير منقر لانه أعرف المعارف كلها ولذا قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله * والرحيم فاعيل
 حول من فاعل للمبالغة والاسمان مشتقان من الرحمة وقرن بينهما له مناسبة ومعاهما
 واحد عند المحققين الا ان الرحمن مختص به تعالى ولذا اقدم على الرحيم لانه صار كالعلم من
 حيث انه لا يوصف به غيره وقول بنى حنيفة في مسيلة رحمان اليمامة وقول شاعرهم
 لازت رحمانا نعت في الكفر أو شاذوا المختص بالله تعالى المعترف باللام فالرحمن خاص
 لفظا لحرمة اطلاقه على غير الله عام معنى من حيث انه يشمل جميع الموجودات والرحيم

عام من حيث الاشتراك في التسمية به خاص معني لرجوعه الى اللطف والتوفيق وقد قال
صلى الله عليه وسلم الله رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما رواه الحاكم وقيل اسم الله الاعظم
هو الاسماء الثلاثة الله الرحمن الرحيم * وروى الحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس
أن عثمان بن عفان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو
اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الا كبر الا كما بين سواد العين ويأضها من
القرب وليكون الحمد من أفرادها اقتصر عليها امامنا في الموطأ والخازي وأبو داود ومن
لا يحصى وأيده الحافظ بأن أول منازل اقرأ بسم ربك فطريق التأسى به الاقتراح بها
والاقتصار عليها بأن كسبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم مفتحة بها دون حمدلة
وغيرها لكن المصنف كالاكثر أورد فيها به لان المقتصر عليها لا يسمى حامدا عرفا فقال (الحمد
لله) ولا اقتداء بالكتاب العزيز ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب أن يحمده
رواه الطبراني وغيره * وروى الشيخان وغيرهما من فوعالا أحد أحب اليه الحمد من الله عز
وجل وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحمد يحمده به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه
ذكرا وعبادة ذكرا رواه الديلمي عن الاسود بن سريع وقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي
بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما وصححه ابن حبان وأبو
عوانة وان كان في سنة قرة بن عبد الرحمن تكلم فيه لانه لم يتفرد به بل تابعه سعيد بن عبد
العزيز أخرجه النسائي وفي رواية أحمد لا يفتح بكرا لله فهو ابتداء وأقطع تشبيهه بليخ
في العيب المنقر بحذف الاداة والاصل هو كالا ابتداء والاقطع في عدم حصول المقصود منه
أو استعارة ولا يضر الجمع فيه بين المشبه والمشبه به لان امتناعه اذا كان على وجه يني عن
التشبيه لامطابقا للتصريح بكونه استعارة في نحو * قد زرت أزراره على القمر * على أن المشبه
في هذا التركيب محذوف والاصل هو ناقص كالا قطع فحذف المشبه وهو الناقص وعبر عنه
باسم المشبه به فصار المراد من الاقطع الناقص وعليه فلاجع بين الطرفين بل المذكور اسم
المشبه به فقط (الذي أطلع) نعمت الله والجملة الفعلية صلة الموصول وهو وصلته كالشيء
الواحد وهم في معنى المشتق لان الصلة هي التي حصلت بها الفائدة وترتيب الحكم على
المشتق يؤذن بعلمية مأمنه الاشتقاق فكانه قال لا اطلاع الى آخره فيكون حمده تعالى لذاته
ولصقانه فهو واجب أي يثاب عليه ثوابه لأنه يأثم بتركه لالقطا ولانية وقد قام البرهان عقلا
ونقلا على وجوب حمده سبحانه لأن شكر المنعم واجب به للايات وال اخبار الامرة بالتدبير
الموجبة للتفكير وهو سبحانه وتعالى قد أفاض نعمه على كل موجود ظاهرة وباطنة وان كان
قدفاوت بينهم فيها ولذا قيل نعمتان ما خلا موجود عنهما نعمة اليجاد ونعمة الامداد
(في سماء الازل) بالتحريك القدم فهو استعارة بالكناية شبه الازل من حيث وجوده قبل
العالم بكان بعلمه سماء وأثبت له السماء استعارة تخيلية والسماء المظلة للارض قال ابن
الانباري تذكروا نوث وقال الفراء التذكير قليل وهو على السقف وكنه جمع سماوة
كسحاب وسحابة ورجعت على سموات (شمس أنوار) جمع نور أي أضواء (معارف النبوة
المحمدية) ولكونها قبل العالم عبر بأطلع المشعر بأنهم لم تكن موجودة ثم كانت لاستقاء القدم

لغیر الباری ثم بعد وجوده واشراقه بظواهر الصفات وهي كائنه في عالم المشاهدة عبر بالاشراق
 الذي هو الاضاءة لهذا العالم فقال (واشرق) أي اضاء وهو لازم كما قال تعالى واشرفت
 الارض نور ربها ويعتدى في كلام المولدين جملا على اضاء لانه بمعناه والشيء يحمل على
 نظيره وضده وأضاعباً متعدياً ولازماً أو بتضمين معناه أو بمعنى التصير كما قيل به في
 * ثلاثة تشرق الدنيا بهم جنتها * واستعماله مزيدا أكثر وثبت ثلاثه فقبلهما بمعنى وقيل
 أشرقت أضاعت وشرقت طلعت (من أفق) بضم فسكون وبضمتهين كما في القاموس وغيره أي
 ناحية (أسرار مظاهر الرسالة) جمع مظهر اسم موضع الظهور قال في لطائف الاعلام الافق
 في اصطلاح القوم يكنى به عن الغاية التي ينتهي اليها اسلوك المقرين وكل من حصل منهم الى
 الله على مرتبة قرب اليه فذلك المرتبة هي أفقه ومعراجها (تجلى الصفات) هو عند الصوفية
 ما يكون مبدء وصفة من الصفات من حيث تعيينها وامتيانها عن الذات كذا في التوقيف
 وقال صاحب لطائف الاعلام في اشارات أهل الالهام يعنون بالتجلى الصفاتي تجريد القوى
 والصفات عن نسبتها الى الخلق باضافتها الى الحق وذلك أن العبد اذا تحقق بالفقر الحقيقي
 وهو اتقاء الملك بنمؤد العزلة تعالى صار قلبه قبلة للتجلى الصفاتي بحيث يصير هذا القلب
 التقى النقي مرآة ومجلى للتجلى الواحداني الصفاتي الشامل حكمه لجميع القوى والمدارك
 كما اليه الاشارة بالحديث القدسي فاذا أحبيته كنت سمعه الحديث وأطال في بيان ذلك
 (الاحمدية) المنسوبة الى أحمد صلى الله عليه وسلم وهو اسم لم يتسم به أحد قبله قال الحافظ
 والمشهور أن أول من سمي به بعده صلى الله عليه وسلم والد الخليل بن أحمد لكن زعم
 الواقدى أنه كان لبعض بن أبي طالب ابن اسمه أحمد * وحكى ابن فتحون في ذيل الاستيعاب
 أن اسم أبي حفص بن المغيرة الصحابي أحمد ويقال في والد أبي السفر أن اسمه أحمد قال
 الترمذى أبو السفر هو سعيد بن محمد ويقال ابن أحمد انتهى (أحمد على أن وضع أساس)
 أصل (نبوته) أي النبي المفهوم من نبوة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم المستفاد من
 الحمدية والاحمدية (على سوابق ازليته) أي على الامور التي اعتبرها في الازل سابقة على
 غيرها قال محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي وایس هو الفخر صاحب التفسير في كتابه
 مختار الصحاح الازل القدم يقال أزل ذكركم بعض أهل العلم أن أصل هذه الكلمة
 قولهم للقديم لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا باختصاره الوائزني ثم أبدت الياء ألقا
 لانها أخف فقالوا أزل كما قالوا في الرجح المنسوب الى ذي بن أزل (ورفع دعائم رسالته)
 أي المعجزات عبر عنها بذلك المشابهة الها في اثبات رسالته وتقويتها كتقوية الجدار بما يدعم
 به ثم هو استعارة تصريحية شبه المعجزات بالدعائم واستعار اسمها الها أو مكنية شبه الرسالة
 المؤيدة بالمعجزة بيت مشيد الأركان مدعم بما يمنع تطرق الخلل له وأثبت الدعائم تخيلا ولم تزل
 البلغاء تستعمل الدعائم كقول ابن زيدون

أين البناء الذي أرسوا قواعد * على دعائم من عز ومن ظفر

ويقال للسيد في قومه هو دعامة القوم كما يقال هو دعائمهم قال الراغب الرسالة سفارة العبد
 بين الله وبين خلقه وقيل اراحة علة ذوى العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح

المعاش والمعاد وجمع بعض المحققين بينهم فقال سفارة بين الله وبين ذوى الالباب لازاحة
 عليهم فيما يحتاجونه من مصالح الدارين وهذا حد كامل جامع بين المبدأ المقصود بالرسالة
 وهي الخصوصية وبين منبهاها وهو ازاحة عليهم انتهى (على لواحق أبيه) أى
 دهوره التى لانقضاء لها فالابد الدهر الذى لانهاية له أوالدهر وعبرها بلواحق لانه محل
 المعجزات وهى انما تكون بعد وجوده فى ذا العالم فناسب أن تكون على الامور اللاحقة
 الخارقة للعادة وفيما قبل بسوابق لانه مظهر لاساس النبوة وهو معتبر قبل وجود العالم
 (وأشهد) أقر واعلم وأبين والشهادة الاخبار عن أمر متيقن قطعاً (أن لا اله) لامعبود
 بحق (الا لله) أتى به لخبر أبى داود والترمذى والبيهقى وصححه مرفوعاً كل خطبة ليس
 فيها تشهد فهى كالبداء الخدماء أى القليلة البركة وأن الخففة من الثقل لانه المخصصة للفعل
 اذ لا فعل هنا ولأن أشهد من أفعال اليقين فيجب أن يكون بعدها أن المؤكدة لتناسب
 اليقين (وحده) نصب على الحال بمعنى متوحد او هو تو كيد لتوحيد الذات (لا شريك)
 لا مشارك (له) تأكيد لتوحيد الافعال وذا على نحو المعتزلة وقد روى مالك
 وغيره مرفوعاً أفضل ما قلناه أنا والنيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له (الفردي)
 قال الراغب الفرد الذى لا يختلط بغيره وهو أعم من الوتر وأخص من الواحد وجمعه فرادى
 قال تعالى لا تدرى فرداً أى وحيداً ويقال فى الله فرد تنبها على أنه مخالف للأشياء كلها
 فى الازواج المنبه عليها بقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين وقيل معناه أنه المستغنى عما
 عداه فهو كقوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوجدانيته
 مستغنى عن كل تركيب مخالف للموجودات كلها (المنفرد) من باب الانفعال للمطابقة
 والمراد بدون صنع بل بذاته واطلاقه على الله أمالثبوتة كما يشعر به كلامهم أو لاكتفاء
 بورد ما يشاركه فى مادته ومعناه أو بناء على جواز اطلاق ما لا يوصفهم نقصاً مطلقاً أو على سبيل
 التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي (فى فردانيته بالعظمة والجلال) مرادف
 لجلال الله عظمته والعظمة هى جلاله وكبرياؤه لكن قال الرازى الجليل الكامل فى الصفات
 والكبير الكامل فى الذات والعظيم الكامل فىهما فالجليل يقيد كمال الصفات السلبية
 والثبوتية وقد ذهب الاصمعى الى ان الجلال لا يوصف به غير الله لغة وأكثر اللغويين على خلافه
 وأنه يوصف به غيره كقوله

الم على أرض تقادم عهدها * بالجدع واستلب الزمان جلالها

وكقول هدية

فلاذ جلال هبته بجلاله * ولاذ اصباغ هن يترك للعقد

(الواحد) فى ذاته وصفاته وأفعاله من الاسماء الحسنى كما فى رواية الترمذى وفى رواية ابن
 ماجه الاحد قال الازهرى الفرق بينهما أن الاحد بنى لثبوت ما يذ كرمعه من العدد تقول
 ما جاءنى فى أحد والواحد اسم بنى لفتح العدد تقول ما جاءنى واحد من الناس ولا تقول
 جاءنى أحد قالوا واحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقال غير
 الاحد الذى ليس بمنقسم ولا متخيز فهو اسم لمعنى الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والواحد

وصف لاذنه فيه سلب النظر والشريك عنه فافترقا وقال السهمي أحد أبلغ وأعم الأتري
 أن ما في الدار أحد أعم وأبلغ من ما فيها واحد وقال بعضهم قديقال انه الواحد في ذاته
 وصفاته وأفعاله والاحد في وحدانيته اذ لا يقبل التغير ولا التشبيه بحال (المتوحد) فيه
 ما مرفى المنفرد ولو أبدله بالاحد لكان فيه تلميح بانزوايتين (في وحدانيته باستحقاق الكمال)
 اذ الكمال الخالص المطلق ليس الاله فلا يتغير سبحانه وتعالى ولما كان الواسطة في وصول
 القميص من الله اليها هو النبي صلى الله عليه وسلم وتطابق العقل والنقل على وجوب شكر
 المنعم عقب الشهادته بالشهادة لرسوله فقال (وأشهد أن سيدنا وحبيبنا) طبعوا وشرا
 لحب الله (محمد عبده ورسوله) صلى الله عليه وسلم ولا دخوله في قوله كل خطبة الحديث
 قال تعالى ورفعنا لك ذكرك أي لا أذكر الا وتذكر معي كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله
 تعالى والمصطفى هو الذي علمنا شكر المنعم وكان السبب في كمال هذا النوع اذ لا يقبل
 القابل والمفيد وأجسامنا في غاية الكدورة وصفات الباري في غاية العلو والصفاء والضياء
 فاقتضت الحكمة الالهية توسط ذى جهتين تكون له صفات عالية جدا وهو من جنس
 البشر ليقبل عن الله بصفاته الكالية وقبل عنه بصفاته البشرية فلذا استوجب قرن
 شكره بشكره ومحمد اعطف بيان لاصفة لتصر بهم بأن العلم نعم ولا يعتب به ولا بدل لأن
 البدلية وان جوزت في ذكر رحمة ربك عبده زكريا لكن القصد الاصلى هنا انصاح الصفة
 السابقة وتقرير النسبة تبع والبدلية تستدعي العكس وقدم العبودية المضافة لله لكونها
 أشرف أوصافه وله بها كمال اختصاص ولأن العبد يتكفل لمولاه باصلاح شأنه والرسول
 يتكفل لمولاه باصلاح شأن الامة وكمن بينهما وإيماء الى ان النبوة وهيبة ولأن العبودية
 في الرسول لكونها انصرافا من الخلق الى الحق أجل من رسالته لكونها بالعكس
 (أشرف) أفراد (نوع الانسان) ذاتا وصفات والاضافة بيانية (وانسان) أي حدقة
 (عيون الاعيان المستخلص) المنتخب (من خالص خلاصة) قال في المصباح خلاصة
 الشيء بالضم ما صفاه منه مأخوذ من خلاصة السمن وهو ما يلقى فيه تمر أو سويق ليخلص به من
 بقايا اللبن انتهى (ولد) بفتحين وبضم فسكون يكون واحدا وجمعا (عدنان) أحد
 أجداده (الممنوح) المخصوص وأصل المنحة العطية ويتعدى بنفسه وضمه ههنا معنى
 المخصوص فعدها بالباء في قوله (بيدائع الآيات) جمع آية ولها معان منها العلامة الدالة على
 نبوته صلى الله عليه وسلم (المخصوص بعموم الرسالة) للعالمين ومنهم الملائكة على ما وجه
 جمع محققون وردوا على من حكى الاجماع على انفكاكهم عن شرعه بل زاد بعضهم
 والجمادات كما سياتى ان شاء الله تعالى تفصيلا في محله (وغرائب المعجزات) من اضافة
 الصفة للموصوف والآية والمعجزة مشتركان في الدلالة على صدقه لكن الآية أعم لأنه
 لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدى فكل معجزة آية ولا عكس فشق صدره وتسليم الحجر عليه
 قبل البعثة ونحوه آية لا معجزة (السراجامع) بين ما تفرق في غيره وبين الحكم بالظاهر
 والباطن والشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر
 وقد نص عليه البدر ابن الصاحب في تذكرته وأيد بحديث السارق والمصلى الذى أمر

بقتلهما (الفرقاني) نسبة الى الفرقان لفرقه بين الحق والباطل (المختصص وهاهب
 القرب) من ربه تبارك وتعالى قرب مكانة زيادة على من سواه (من النوع الانساني)
 فان المقرب بين منه لهم قرب دون قرب به عليه السلام (مورد الحقائق الازلية) جمع حقيقة وهي
 عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن (ومصدرها) يعني ان ذاته محل لورود
 الحقائق عليها من الحق ومحل لصدورها عنها الى الخلق (وجامع جوامع مفرداتها ومنبرها
 وخطيبها اذا حضر في حظا نور قدسها) بضمين وتسكن داله اى مواضع طهارتها جمع حظيرة
 وهي في الاصل ما حطرت به على الغنم وغيرها من الشجر للحفظ والقدس اصل معناه الطهر سمي به
 جبل المقدس اطهارته بالعبادة فيه وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة قال التبريزي في شرح ديوان
 الحجاسة واسم الجبل يقال انه غير منصرف وانشدوا لكثير

كالمصرخي غدا فاصبح واقفا * في قدس بين مجاثم الاوعال

(ومحضرها) اى محل حضورها (بيت الله المعمور) بما ورد عليه فوعاه مما لا يطيقه غيره
 ولم ينزله على احد قبله وسماه بيتا على التشبيه وما يروى القاب بيت الرب لا اصل له كما في المقاصد
 (الذي اتخذته لنفسه) مجاز عن ادخال علومه فيه وأطلق النفس على الله كقوله كتب ربكم على
 نفسه الرحمة وقوله أنت كما أثبتت على نفسك وقيل انما يريد للمشاكله كقوله تعالى تعلم ما في نفسي
 ولا أعلم ما في نفسك (وجعله ناظما) اى جامعا (لحقائق أنسه) جمع حقيقة وهي مأثور
 في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة قاله ابن جنى وابن فارس وزاد من قولنا حق الشيء اذا
 وجب واشتقاقه من الشيء المحقق وهو الحكم وقال المرزوقي هي في كلام العرب الامور التي
 يبحق حمايتها * والانفة من تركها عن الرؤساء وقال الخليل هي ما يصير اليه حق الامر ووجوبه
 كما قبل

ألم تر انى قد جيت حقيقى * وبشرت حد الموت والموت دونها

(مدة) بالنصب والرفع اى اصل (مداد نقطة الاكوان) اى مركزه الذي يدور عليه
 (ومنبع) بفتح الميم والباء مخرج (بنايع) جمع ينبوع وهي في الاصل العين التي
 يخرج منها الماء فشبه بها (الحكم) جمع حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل
 كما في الانوار وقال النووي فيها اقوال كثيرة صفانا منها العلم المشتغل على المعرفة بالله
 مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز
 ذلك انتهى ملخصا قال الحافظ وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتغل على ذلك كله
 وعلى التوبة كذلك وقد تطلق على العلم فقط وعلى المعرفة فقط انتهى (والعرفان) اى
 العلم مصدر عرف (الممد) اسم فاعل (من بحر مدد الوفاء على القائل من أهل المعارف
 والاصطفاة) الاختيار وعمل كونه من أهلها بقوله (حيث خاطب) القائل
 (ذاته) صلى الله عليه وسلم (بالمخ) العطايا (الانفسية) اى الشريفة (بشعر من بحر
 الطويل) أحد بحور الشعر المعروفة (فأنت رسول الله) نداء والخبر (أعظم كائن)
 موجود (وأنت لكل الخلق بالحق) اى الامور المطابقة لواقع (مرسل) من الله
 (عليك مدار) مصدر ميمي اى دوران (الخلق اذا أنت قطبه) اى اصل الخلق الذي

يرجع اليه (وأنت منار الحق تعلو) ترتفع على غيرك (وتعديل) في قضاياك بين الناس
 (فؤادك) قلبك أو غشاؤه وقوى بحديث أرق أفئدة وألين قلوبا (بيت الله) إضافة
 لامية على مجاز الحذف أي بيت علوم الله كما أوضحه بقوله (دار علومه) وهي لامية أيضا
 وقد أعلمه الله تعالى ماء - داما فتح الغيب الخمسة وقيل حتى هي وأمره بكتفها كافي الخصائص
 (و) أنت (باب عليه منه للحق) أي للامور المطابقة للواقع فحذف الموصوف أولا وأمر الله
 فحذف المضاف (يدخل ينابيع) جمع ينبوع وهو في الأصل العين التي تورد (علم الله منه
 تغيرت ففي كل حي منه لله منهل) بفتح الميم والهاء أي عين تورد (منحت) أي خصصت
 (يقبض الفضل كل مفضل فكل له فضل) أي كل إنسان ثبت له فضل فهو (به منك يفضل)
 فالبيت على حذف قول البوصيري

وكأهم من رسول الله ملتس * غر فامن البحر أو رش فامن الدير

(نطمت شار) بكسر النون بعدها مثلثة بمعنى المنشور ككتاب معنى مكتوب
 (الانبياء) أي شرائعهم (فتاجهم) مفرد تيجان وهو ما يصاغ للملوك من الذهب
 والجوهر وقد توجته إذا ألبسته التاج كإني النهاية (لديك) أي عندك (بأنواع الكمال
 مكال) بلامين خبر تاج أي مرصع ونسخة مكال بالياء بأبها الطبع (فيامدة)
 أي زيادة (الامداد نقطة خطه وياذروا الاطلاق اذ يتسلسل محال) باطل غير ممكن
 الوقوع انه (يحول) يتغير (القلب عندك وانتي وحقك لا اسلو) اصبر (ولا تحول)
 عن حبك (عليك صلاة الله منه) متعلق بقوله (توأصت صلاة اتصال) مفعول مطلق
 (عندك لا تنصل) أي لا تزول عنك (شخصت) بفتحات نظرت (أبصار بصائر) جمع
 بصيرة وهي للنفس كالعين للشخص (سكان سدره المتسهي) وهم الملائكة الكرام * روى
 أبو يعلى والبخاري وابن جرير وابن ماجه عن أبي سعيد رفعه في حديث المعراج وغشيه من
 الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر وعند الحالك وغيره عن أبي هريرة رفعه ونزل
 على كل ورقة ملك من الملائكة (لجلال) عظمة (جماله) حسنه وفي جعله الشخصوس
 لجلال الجمال دون الجمال نفسه اطف وايماء الى ان هؤلاء وان كانوا مقربين ما استطاعوا
 النظر لنفس الحسن بل شخصوا في الجلال الحاجب له فكيف بغيرهم ولذا قال علي يقول
 ناعته أي عند العجز عن وصفه لم أرقبه ولا بعده منه له ومن ثم يفتتن به مع انه أوتي كل
 الحسن كما قال

بجمال حبيته بجلال * طاب واستعذب العذاب هنا كما

(وحنن) اشتاقت (أرواح رؤساء الانبياء) أكبرهم وهم الذين رأوه في السموات
 ليله المعراج (الى المشاهدة) أي رؤية (كماله) هو التمام فيما يفضل به الشيء على غيره
 فيشمل الظاهر والباطن لكن المراد هنا الظاهر لانه المشاهد بالحاسة لا الباطن لعدم
 تعلقها به وان تعلقت بمادل عليه وتخصيص الارواح بالذكر لان الادراك لهما وان نسب
 للجسد فهو بواسطتها فلا يشكل بما في تنوير الحلك من انه لا يتمتع رؤية ذاته عليه السلام
 بجسده وروحده وذلك لانه وسائر الانبياء صلى الله عليهم وسلم ردت اليهم ارواحهم بعد

ما قبضوا وأذن لهم في الخروج من قبورهم للتصرف في الماكوت العلوى والسفلى انتهى
 ونحوه يأتي للمصنف في غير موضع من هذا الكتاب وقدرى الحاكم في تاريخه واليهيقي
 في حياة الانبياء عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الانبياء لا يتركون
 في قبورهم أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور قال البيهقي
 فعلى هذا يصيرون أي يكفون حيث ينزلهم الله تعالى انتهى وهذا لا يشك
 بأن الانبياء في قبورهم وإن المصطفى أول من تنشق عنه الأرض وأول من يقوم من قبره لأن
 معناه لا يترك على حاله بحيث لا يقوى تعلق روحهم بجسدهم على وجه يمنع من ذهاب
 الروح بعد تعلقها بالجسد حيث شئت متشكلة بصورة الجسد وان بقي الجسد نفسه الى يوم
 القيامة في القبر وبهذا التعارض بين الاخبار وطاح زعمهم من ادعى بطلان كونهم لا يتركون
 في نفوسهم (وتلققت لفتات أنفس الملا الاعلى) أي ذواتهم وأرواحهم (الى نفائس
 نفحاته) أي روائحه الطيبة (وتطاوت) امتدت (أعناق) ذوى (العقول) فهو
 مجاز بالخذف أو مرسل باستعمال العقول في أهلها أو شبه العقول بالذوات المدركة استعارة
 بالكناية وأثبت لها ما هو من خواصها وهي الاعناق تخيلا وقد جوزت الواجهة الثلاثة
 في نحو وأسأل القرية (الى أعين لها) من اضافة الموصوف الى صفته أي الاعين اللاحقة
 والصح النظر باختلاس البصر ولمح البصر امتد الى الشيء ويمكن توين أعين ولحانه
 (ولحافاته) بدل اشتمال واللحظ المراقبة أو النظر بعين عن عين وشمال (فخرج به
 الى المستوى) بفتح الواو والموضع المشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوى (الاقدم
 وأطلعته على السر الانفس) كما قال فأوحى الى عبده ما أوحى فأبهمه للتعظيم في أحد الاقوال
 فلا يطلع عليه بل يتعبد بالايان به كما قيل

بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا قلم في الكون يحكيه

(في احاطته الجامعه) متعلق باطلع أي فيما تنعاق احاطته أي علمه (وحضرات)
 بالضاد المجمة (حظيرة) بالطاء المجمة المشالة (قدسه الواسعه) وليس المراد بها هنا الجنة
 فان اطلاقه على السر كان حين العروج الى المستوى كما كلفه ربه وهو بعد رفعه الى السدرة
 ورفعها اليها كان بعد دخوله الجنة وعرض النار عليه كما فصل في المعراج (فوقفت أشخاص
 الانبياء) صورهم (في حرم الحرمه) التعظيم (على أقسام) جمع قدم مؤنث
 (الخدمه وقامت أشباح الملائكة) اضافة يائيه جمع شبح وهو الشخص كما في المصباح فغاير
 تقننا وللإشارة الى مغايرتها لاجسام البشر وانما هي اجسام لطيفة نورانية على الصحيح
 (في معارج الجلال) جمع معراج وهو المصعد والمرق كما جمعنى (على ارجل)
 جمع رجل الانسان التي عشي بها مؤنثة ولا جمع لها غيره كما في المصباح (الاجلال وهامت
 أرواح العشاق) خرجت على وجهها فلم تدر أين تتوجه (في معاناة الاشواق) جمع
 شوق وهو نزاع النفس الى الشيء والحسين وشوقني الى كذا هييجي وأنشد لغيره قوله
 (كل) استغراقية كقوله والله بكل شيء عليم وكل راع مسؤل عن رعيته ولا يستعمل
 الامضا فاللفظ كما رأيت أو تفسيرا كقوله كل يجري قال الاخفش المعنى كلهم يجري

كما تقول كل منطلق أى كلهم ومنه ما هنا أى كل الشاخصين ومن بعدهم (اليد بكلمة)
 بجملة روطا وجسما (مشتاق وعليه من رقبانه) جمع رقيب (أحد اق) عيون
 (يهواك) قيل نفسه اليك (ماناح الحمام بأبكية) مفرد أى كثر وغمرة شجر كافي المصباح أو هو
 مضاف للضمير لادنى ملابسة فيكون جمعا (أولاح برق) ما يلعب من السحاب مصدر
 (في الدجى) الظلم (خفاق) والدجى لا يكاد يتفك عن برق وان لم يلعب فان فقد في مكان
 وجدنى غيره (شوقى) فاعل يهوى (اليه) بأشباع الهاء للوزن وفيه التفات عن الخطاب وفي
 نسخ اليك (لا يزال يدريه) يحرك الهوى (جميعه) أى كل أو الشوق والاقول أولى لانه
 المحذو عنه ولفظ كل واحد ومعناه متعدد فيجوز عود الضمير على اللفظ وعلى المعنى
 (لجميعه) أى النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يتقدم له ذكر دلالة الكلام عليه فكانه
 مذكور كقوله ولا يؤبه لكل واحد منهما السادس أى الميت أى كل محب (عشاق) بفتح
 المهملة أى كثير العشق لجميع أجزاء المصطفى فجميع متعلق به مقدم عليه (اشواق القمر)
 سمي بذلك لبياضه قال الفارابي وتبعه الجوهري الهلال ثلاث ليال أول الشهر ثم هو قر بعد
 ذلك وقال الأزهرى القمر يسمى ليلة تين أول الشهر هلالا كليلتى ست وسبع وعشرين
 ويسمى قرا فبما بين ذلك وقال غيره الهلال ثلاث ليال ثم هو قر إلى ثلاثة عشر ثم يستوى
 ليلة ثلاثة عشر فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم تليها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس بالغروب
 بأدربها بالظلمة وقيل من البدرية وهى ألف دينار لتمام عدده ثم يسمى ليلة النصف قرا ويزرقانا
 بكسر الزاى ومنه

تضىء بك المنابر حين ترقى * عليها مثل ضوء الزرقان

(لمشاهدته فانشق) لما سأله أهل مكة آية قبل الهجرة بنحو خمس سنين فرقبين فرقة فوق
 الجبل وفرقة دونه (فشق من الراسقيا) الكفار (الشايقن) عليه باقتراح الآيات وفي
 جعله انشاقه مفرعا على اشتياقه وبقية اذ الثابت انه انشق لطلب الكفارية وقد تدفع الوقفة
 (وحن) اشتاق (لمفارقة الجذع) الذى كان يحظب عليه قبل اتخاذ المنبر (فتصدع)
 الجذع وانشق كما في حديث أبى بن كعب عند الشافعى وغيره بلفظ فلما صنع أى المنبر
 وضعه موضعه الذى هو فيه فكان اذا بد الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحظب عليه تجاوز
 الجذع الذى كان يحظب عليه فلما تجاوزه خارج حتى تصدع وانشق فنزل لما سمع صوت الجذع
 تسبحه يده وفي حديث أنس عند الموصلى لما قعد على المنبر خار كخوار الثور واربع المسجد
 نخواره حزن عليه فنزل اليه فاترته وهو يخور فسكت فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس
 محمد بيده لولم أترمه لما زال هك كذا حتى تقوم الساعة فامر به قدفن وفي حديث أحمد
 والدارمى وابن ماجه فأخذ أبى بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى
 وعاد رقانا قال الحافظ وهذا لا ينافى انه دفن لاحتمال انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف
 انتهى كان الحسن البصرى اذا حدث هذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشب بمتهجن الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فأنتم أحق ان تشتموا الى لقائه
 (فانصدت قلوب الاغبياء) الجهال جمع غبي (المنافقين) عظامن هذه المعجزة الباهرة

قوله الشاقين كذا فى النسخة
 المتسولة من خط المؤلف
 والمشهور فى المتن المشاقين
 بالميم ورأيت فى نسخة الشيخ
 الشراوىنى بخطه المقرأة
 على العلامة الشرفاوى
 المشاققين ولا وجه لفتك
 الادغام الا ان يكون للمزاوجة
 بالمتاقين اه قاله نصر

التي قال فيها الشافعي انها أعظم من احياء عيسى الموتي (وبرقت) لمعت (من مشكاة)
 هي القنديل أو موضع القنيلة منه أو كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها
 اسم ما لا يتقدفيل انهما معربة من الحبشية (بعثته بوارق طلائع الحقائق وانقاد لدعوته
 العامة) بالجرنعت وفاعل انقاد (خاصة خلاصة الملائق) ما صفا منهم (ولم يزل يجاهد في
 الله) بالسيف والنجمة (بصدق عزماته وينظم) يجمع (أشبات الاسلام بعد افتراق جهاته
 حتى كملت) بتعليق الميم والكسر ارداها كما في الصحاح (كالات دينه ووجهه بالغة)
 ينشأه الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة (ومت على سائر) أي جميع (امته)
 والاكثر استعماله بمعنى الباقي مطلقا على الاصح أو الباقي القليل مشتق من السور بالهمز
 البقية حتى قال الازهرى اتفق أهل اللغة على ان سائر الشيء باقيه قل أو أكثر واستعماله
 بمعنى الجميع ذهب اليه الجوهرى والجواليقي وجماعة وخطأهم فيه كثير كان قبيحة
 والحريري في الدرر لانه مخالف للسمع في الحديث أمسك أربعاً وفارق سائرهن أي
 باقهن والاشتقاق فانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وتقال الصغاني سائر الناس
 باقهم وليس معناها جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لفظ العوام
 انتهى ولكن اتصرت للجوهرى والجماعة قوم بانه سمع من القضاة كقوله

أزمت العالمون حبك طرا * فهو فرض في سائر الاديان

وقول عنزة

اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحبي سائري بالمنصل

وقول ذي الرمة معر ساني يياض الصبح وقعته * وسائر السير الا ذلك السير

واشتقاقه عندهم من السير اي سير فيه هذا الاسم ويطلق عليه لا البقية (الأمية) المنسوبة
 الى النبي الامي صلى الله عليه وسلم (نعمته السابعة) الكثيرة التامة وهو في الاصل صفة للدرع
 والثوب الطويل استعير من الطول والسعة لما ذكرتم صار حقيقة فيه اشيوعه (وخير)
 بين الحياة والممات (فاختار الرفيق الاعلى) أي الجماعة من الائمة الذين يسكنون أعلى
 عليين اسم جاء على فعيل كصديق وخليط أو الله تعالى فانه الرفيق بعباده وعند مسلم مر فوعا
 ان الله رفيق يحب الرفق فهو فعيل بمعنى فاعل أو المراد حظيرة القدس وعند النسائي وصحه
 ابن حبان فقال صلى الله عليه وسلم أسأل الله الرفيق الا سعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل
 وظاهره ان الرفيق المكان الذي يحصل فيه المرافقة مع المذكورين (وأثر الآخرة على
 الاولى) أي الدنيا لانها أحق بالاثار منها كما قال بعض الاما جسد لو كانت الدنيا من ذهب
 يفتنى والآخرة من خرف ييسنى لا أثر العاقل الباقي على الثاني فكيف والتعميم السرمدي
 الذي لم يخطر على قلب بشر انما هو في الاخرى (فنقله الله قائما على قدم السلامة) حسا
 ومعنى (الى دار السلام) الجنة لسلام الله وملائكته على من يدخلها أو لسلامتهم
 من الآفات (وفردوس الكرامه) التكريم والتجليل له صلى الله عليه وسلم (وبوأه اسنى)
 أنزله أشرف (مراتي التكريم في دار المقامه) بالضم الاقامة وقد تكون بمعنى القيام لانك
 اذا جعلته من قام يقوم ففتوح أو من أقام يقيم فمضموم وقوله تعالى لا مقام لكم

أى لاموضع لكم وقرئ لامقام لكم بالضم أى لا إقامة لكم قاله الجوهري (ومنه)
 أعطاه أعلى (مواهب الشرف في اليوم المشهود) يوم القيامة بحضور جميع الخلائق
 (فهو الشاهد) كما قال تعالى أنا أرسلناك شاهداً على امتهم بتبليغه اليهم وعلى الامم
 بان انبياءهم بلغتهم (المشهود) المنظور اليه من جميع الرسل (المجود) الذي يحمده (بالحامد
 التي يلهمها) بالبناء للفاعل في ذلك اليوم ولم يلهمها قبل (الحامد) الذي هو النبي
 صلى الله عليه وسلم (المجود) أى الله سبحانه وتعالى فاعل يلهمها (و) بواؤه ومنه (المنزلة)
 المرتبة (عليه) كقيامه عن عرش العرش وفي نسخ والمنزلة (والدرجة السنية) واحدة
 الدرجات وهي الوسيلة التي هي أعلى درجة في الجنة (في حظائر القدس الاقدسية) الجنة
 (والمشاهد الانفسية) ولما ذكر ان المصطفى وصل الى أعلى مراتب السكال في الدارين
 وكما مال غيره انما هو به سدياته والاقباس من نور شر بعته ناسب ان يعظمه ويدعوه
 أداء بعض حقه وتوسلا الى الله تعالى في قبول حبه واتمام قصده فقال (واصل الله عليه
 فضاقل الصلوات) قال السهيلي أصل الصلاة الخناء وانعطف من الصلوات وهما عرفان في
 الظهر ثم فالواصل عليه أى الخنى له رجة ثم سمو الرجة حنوا وصلاة اذا أرادوا المبالغة
 فيها فقول صلى الله عليه أرق وابلغ من رجه في الخنو والعطف فالصلاة أصلها من
 المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى للمبالغة ومنه قيل صليت على الميت أى دعوت له دعاء
 من يخنوع عليه وبعطف ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعاء على الاطلاق انتهى والصلاة من
 الله رجة ومن العبد دعاء ومن الملائكة استغفار كما جاء عن الخبر ترجمان القرآن واعتراضه
 بقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ربانه اخص من مطلق الرجة وعطف العام
 على الخاص مفيد وخص المعصوم بلفظها تعظيماً له وتمييزاً (وشراف التسليم) مصدر
 وجمع بين الصلاة والسلام للآية ولما رواه أحمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف
 قال خرج صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل فخلت فخلت فخلت فخلت فخلت فخلت فخلت
 أو خشيت ان يكون الله قد توفاه قال فخلت أنظر فرفع رأسه فقال مالك يا عبد الرحمن قال
 فذكرت ذلك له فقال ان جبريل قال لي الأبرار ان الله تعالى قال من صلى عليك صليت
 عليه ومن سلم عليك سلمت عليه والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا (ونواحي البركات)
 زوائد والاضافة بيانية فالبركة الزيادة (وعلى آله الاطهار) أصل معناه الاتباع ولم يصف
 في الاكثر المطرد الا الى العقلاء الاشراف وزيد قيس الذي كور والكل اعلى لقوله هم آل الله

وآل البيت قال وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

وفي انهم بنو هاشم أووا المطلب أوعتبره وأهل بيته أو بنو غالب أو انقياء أمته واختير في مقام
 الدعاء وايدبانه اذا أطلق في التعاريف شمل الصعب والتابعين لهم باحسان اقوال ويجوز
 اضافته الى الضمير على الاصح وان زعم المبرد انه من لحن العامة (وأصحابه) جمع قلبه لصاحب
 وان كانوا أو قالان جمع القلة والكثرة انما يعتبران في تكررات الجوع أما في المعارف فلا فرق
 بينهما (الابرار) روى البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير عن ابن عمر رفعه انما
 سماهم الله تعالى ابرار لانهم برؤا الآباء والامهات والانباء كما ان لو ادبك عليك حقا كذلك

لذلك (صلاة وسلاما) اسم مصدرين منصوبان على المفعولية المطلقة مفيدان لتقوية
 عاملهما مؤكداً لمعناه (لا ينقطع عنهما امد الامد) أي زمانه والامد الغاية (ولا
 يحصيهما) يطبقهما (العدد) لكثرةهما (ابد الابد) أي آخر الدهر كما في الصحاح قال الراغب
 والامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي لاحدها ولا تنقيد ولا يقال
 ابد كذا والامد لها حد مجهور اذا أطلق وقد ينحصر فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا
 والفرق بين الزمان والامد أن الامد يقال باعتبار الغاية والزمن عام في المبدأ والغاية ولذا
 قيل المدى والامد متقاربان (وبعد) ظرف مبني على الضم كغيره من الظروف
 المقطوعة عن الاضافة واجاز هشام قصه من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف
 وروى عن سيبويه رفعها ونصها ظرف زمان كثيرا تجاز يزيد بعد عمره ويمكن قبله كذا رزید
 بعد دار عمر وهي هنا كما قيل صالحة للزمان باعتبار اللفظ والامكان باعتبار الرقم (فهذه)
 الفاء على توهيم الناظر وجود ما في الكلام البليغ لان الشيء اذا كثرت الايات به ترك وتوهيم
 وجوده كقوله

بدالى انى لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيئا اذا كان جاتيا

وقد كثرت مصاحبة امال بعد فاذا تركزت توهيم وجودها وعلى تقديرها في نظم الكلام والواو
 عوض عنها أو دون تعويض أو لاجراء الظرف مجرى الشرط قيل وهو الوجه الوجيه
 فلا يشك بان الفاء انما تدخل في جواب الشرط وذكر المامني ان بعد معمول المحذوف
 تقديره واقول بعد هذا الكلام ومقول القول محذوف أي تنبه لكذا فالفاء سببية وهي هنا
 فصيحة والاشارة الى موجود ذهنا ان كانت قبل التأليف هذا وقد ثبت انه صلى الله عليه
 وسلم كان يقول اما بعد في خطبه وشبهها كما روى ذلك أربعون صحابيا كما افاده الراوى
 في أربعين المتبانية الاسانيد وما أدري ما وجه اقتصار كثيرين على الظرف كالمصنف
 ولا يكفي الاعتناء بان المدار عليه أو وما للاختصار لان المطلوب اتباع ما جاءت به السنة
 لاسيما والاطناب مطلوب في الخطب وكون المدار عليه محتاج لوسح يسفر عنه وفي ان أول
 من نطق بما بعد دود وكانت له فصل الخطاب أو كعب أو يعرب أو قس أو سبحان أو
 يعقوب أو أيوب اقوال وفي غرائب مالک لا دارقطنى ان يعقوب أول من قالها قال الحافظ
 فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسمعيل يعقوب أول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان
 قيل ابراهيم فيعرب أول من قالها انتهى (الطيفة) من اللطافة ضد الكثافة (من
 لطائف فطعات) عطايا (العواطف الرحانية) المنسوبة الى الرحمن تبارك وتعالى
 (ومنحة) عطية (من منح مواهب) من اضافة الاعم الى الاخص (العطايا) بمعنى
 الاعطآت فكأنه قيل منحة هي بعض المنح التي هي مواهب حاصلة باعطاء الله (الربانية)
 المنسوبة الى الرب المرئي لعباده بنعم لا تحصى (تنبي) تخبر (عن نبذة) بضم النون وقد
 تفتح يقال ذهب ماله وبني منه نبذة أي قليل لان القليل ينبدأ أي يطرح ولا يلبى به اقلته
 أي عن خواص قليلة (من كمال شرف نبينا محمد عليه أفضل الصلوات وأتمى التسليم واسنى)
 ارفع (الصلوات) بكسر الصاد جمع صلوة بمعنى الاحسان من وصل والهاء عوض من الواو

المهدوفة كما في النهاية وهذه النسبة وان كانت قليلة في نفسها لكنها محيطة في نوعها فريدة في فنها جامعة في شأنها (و) تبي عن (سبق نبوته في الأزمان الايام) القديمة وآدم بين الروح والجسد (وثبت رسالته في الغايات الاحديه) المنسوبة للاحد قال الكاشي في لطائفه الغايات يعني بها ما يتم به ظهور الكمال المختص بكل شئ بالنسبة الى ما كان له من ذلك الكمال في حضرة العلم الازلي كما هو الحال من كون الغاية من السير الجسدي اوسع عليه والقلم الكتابة به قال وهكذا الكمال موجود انسانا وغيره غايات انتهى (والتبشير باجمديته) أي صفاته المحمودة ومنها ان اسمه أحمد (في الأزمان الخالية) وقد روى أبو نعيم والطبراني ان في التوراة عبدى أحمد المختار وفي التزويل عن عيسى ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد (والتذكير بجمديته في الامم الماضية) المتبادر بان اسمه محمد عليه السلام (و) تبي عن (اشراق بوارق) جمع بارق قال الجدي صاحب ذوق (لوامع انوارايات ولادته) من نار نور اذا نفر ومنه نوار لطيفة وبه سميت المرأة فوضع له لا تتشابه أو لزالة الظلام كأنه ينقر منه ويطلق على الله والمصطفى والقرآن (التي سار ضوء فجرها) قبل الضوء أبلغ من النور لقوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وعليه الزمخشري اذ قال الاضياء ففرط الانارة ورد بان ابن السكيت سوى بينهما ما واجب بان كلامه بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الأساس والتحقيق ما في الكشف ان الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا أطلق النور على الذوات دون الضوء وفي الروض الانفي في قول ورقة

ويظهر في البلاد ضياء نور * يقيم به البرية أن يوجا

ما يوضح الفرق بينهما وان الضياء الشعاع المنتشر عن النور فالنور أصله ومنه مبدؤه وعنه يصدر قال تعالى فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضياء لان القمر لا يتشع عنه ما يتشع عنها لاسيما في طرفي الشهر ولذا سمي الله القمر نور رادون ضياء فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا وأصل الفجر الشق الواسع قال الراغب ومنه قيل للصبح فجر لكونه فجر الليل (في سائر برية) خلقته من برأ السمة فيجوزهم مزه وتحقيقه وهو أفتح وأكثر وهو يدل على انه غير معتدل من البرية بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اللغويين (ودار بدر) اسم القمر ليلة الرابع عشر لمبادرته بالطلوع غروب الشمس أو لتماز عدد من البدر كما مر (فجرها) بقاء وخاء معجمة مصدر كالفجر رأى المباشاة (في اقطار) نواحي (لادته) قال الراغب هي اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه ليتوصلوا به الى جواره والفرق بينهما وبين الدين ان الملة لا تضاف الى الذي تستمد اليه ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى آحاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها كذا قال (و) تبي عن (عواطف لطائف رضاعه وحضاته) بفتح الحاء وكسرها كما في المصباح (وينابيع) عيون (امرار مسراه وبعثته وهجرته) من مكة الى طيبة (وعوارف معارف عبوديته السارى عرف) أي ربح (شذاها) جمع شذاة وهو في الاصل كسر العود بكسر ففتح أي العود الذي يتجز به وهو مكسر لكونه أقوى في الرائحة

ويطلق على الرأحة نفسها والمراد هنا المعنى الاول لئلا يتحد المضاف والمضاف اليه
 (في آفاق) نواحي (قلوب أهل ولايته) الموالين له باتباع أو امره واجتناب نواهمه واقتباس
 هداه (و) تبي عن (نفائس) جمع نفيس أى جلائل (انفاس أحواله الزكية) التى
 لا يدانيه فيها مخلوق (ودقائق) جمع دقيقة من الدقة خلاف الغلظة أو صغر الجرم (حقائق
 سيرته العلية) هى هيئة السير جمعها سير ثم خصت بحاله فى عزوانه ونحوها (الى حين نقلته
 لروضة قدسه) الجنة (الاحديه) المنسوبة للاحد سبحانه لا ابتداء له وأجعلها مختصة
 بالموحدين محرمة على غيرهم (و) تبي عن (تشريفه بشرائط الآيات) العلامات الدالة
 على نبوته صلى الله عليه وسلم (و) عن (تكريمه بكرامات المعجزات) الامور المعجزة للبشر
 الخارقة للعادة (وترفيه فى آى التنزيل) بمد الهمة وتخفيف اليا جمع آية أو اسم جنس
 جمع لها (برفقة ذكره وعلو خطره) بفتح الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة قدره ومنزلته (وتعظيم
 توقيره وتكريمه) محاسن جمع حسن على خلاف القياس أو جمع مفرد مقدر لم يسمع كحسن
 برنة مقعد أو لا واحد له وهى الامر الحسن مطلقاً والحسن الخفى (شمايله) جمع شمال بالكسر
 أى الاخلاق وصفاته المحمودة (وخلائقه) جمع خلق كقول حسن
 * ان الخلائق فاعلم شرها البدع *

ولم يذكره صاحب اقاموس فى جوع خليفة (وتخصيصه بعموم رسالته) مع الجواب
 عن نوح وآدم عليهما السلام (و) تبي عن (وجوب محبته و) وجوب (اتباع طريقته)
 فى غير ما اختص به (و) تبي عن (سيادته الجامعة بطوامع السوود) بالضم أنواع السيادة
 (فى مشهدها شاهد المرسلين) فى الدنيا كقمتهم به ايله الاسراء والاخرى فآدم فبن سواء
 تحت لوائه (وتفضيله بالشفاعة العظمى) فى فصل القضاء بين الخلق (العامه لعموم
 الاولين والاخرين) التى يتصل منها رؤساء الانبياء حتى يقوم لها (الى غير ذلك من
 عجائب آياته) جمع آية وهى العلامة (ومنتجها) بكسر ففتح جمع أى عطاياها (وعجائب
 أعلام) جمع علم بفتح تين العلامة المنسوبة فى الطريق ليعرف بها ولذا سميت نصبا ويكون بمعنى
 الجبل أيضا لانه يهتدى به كما قالت الخنساء

وان صخر التأم الهداية * كانه علم فى رأسه نادر

وفى قولها صخر وهو اسم اخيهما الطيفة اتفافية لمناسبة الجبل (نبوته) عرفها امام الحرمين
 بأنها صفة كلامية هى قول الله تعالى هو رسولى وتصديقه بالامر الخارق ولا تكون عن قوة
 فى النفس كما قاله الحكماء ولا عن رياضة يحصل بها الصفا فيحصل التجلى فى النفس كما قاله بعض
 الصوفية ولا عن قربان الهياكل السبعة كما زعمه المنجمون ولا هى بالارث كما قال بعض أهل
 البيت وأتباعهم ولا هى علم الانسان بربه لانه عام ولا علم النبى بكونه نبيا لتأخره بالذات انتهى
 (ومحججه) براهينه (أوردتها محججا قاهرة) صفة لمحجج أى مانعة لهم من المعارضة (عنى
 المحجدين) متعلق بمحجج فلا حاجة لدعوى التضمن فى قاهرة (وذكرى نافعة) أى اسبابا
 مذكرة (للموحدين) خصهم بالذكر لانهم المستقنون بها كما فى قوله وذ كرفان الذكرى
 تنفع المؤمنين (وتبنيها) ايقاظا (لعزائم) جمع عزيمة وعزيمة اجتهاد (المهتدين) جمع

مهتدي (ولم أكن والله اهلا) أي مستحقا (لذلك) التأليف من قولهم هو أهل للإكرام
 أي مستحق له (ولم أرنفسى فيما هنالك لصعوبة) مصدر صعب (هذا المسالك ومشقة السير
 في طريق) يذكروا في لغة نجد وبه جاء القرآن في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
 ويؤت في لغة الحجاز (لم يكن لمن لي بسلك) يقال سلكه وأسلكه قال * وهم سلكوا في أمر
 عصب * وهذا من تواضع المصنف والافهون من العلماء العاملين أصحاب التصانيف المفيدة
 والباع العالي واليد المديدة الا ان عادتهم جرت بمنزل هذا في التأليف خصوصا في باب السنة
 (وانما هو نكتة) كنقطة جمعها نكت = منقط ويجمع أيضا على نكات كبقعة وبقاع
 وعليه اقتصر القاموس وسمع أيضا نكات بالضم وهي في الاصل فعلة من النكت وهو
 النبس الخفيف في التراب يعود ونحوه وتفعّل اذا فكر في أمر خفي فنقلت للمعنى الدقيق
 النادر والكلام القليل الحسن لتأثيره في النفس واحتياجه لفكر وتأمل (سر) أي
 خاص (قراء في كتاب الشفا) بتعريف حقوق المصطفى للامام الشهير الجهمي سدا العلامة
 الفقيه المفسر الحافظ البليغ الاديب عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي
 وشهرته تعنى عن ترجمته رحمه الله وكأبه هذا ذكر ابن المقرئ العيني في ديوانه انه
 شوهد بركته حتى لا يقع ضرر بل كان هو فيه ولا تغرق سفينة كان فيها واذا قرأه مريض شفي
 وقال غيره انه جرب قراءته لشفاء الامراض وفك عقدة الشدائد وفيه امان من الغرق والحرق
 والطاعون ببركة المصطفى واذا صرح الاعتقاد حصل المراد (بحضرة) ذى (التخصيص) قال
 الراغب هو تفرّد بعض النبي بما لا تشاركه فيه الجملة (والاصطفا) صلى الله عليه وسلم افعال
 من الصفة وبالفتح والكسر وهي الاختيار قال في النهاية حضرة الرجل قربه وتكون بمعنى المجلس
 والقائه وفي التسمية استعماله الكتاب في الانشاء لله تعالى كالمقام العالي وحضرة الخليفة ناديا
 باضافة ماله له (في مكتب التاديب والتعليم) قال شيخنا أي بيزروضة النبي صلى الله عليه
 وسلم ومنبره وكان المصنف يقرأ للناس هناك (في مشهد شاهد المؤانسة والتكريم) ولقد
 صدق المصنف رحمه الله فانه في هذا الكتاب اقتبس من أنوار الشفا وتعلق بأذياله في غالب
 التقسيم والابواب حتى انه اقتفى اثره في صدر الخطبة فقال المنفرد مع ما فيه من النزاع منشدا
 بلسان حال الاتباع

وهل انا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

(مستجلبا) أي مستكشفا (في مجالي تجليات الانوار الاجديه محاسن صفات خلقته وعظم
 اخلاقه الزكية) فانها فاطمة بانه حائر لجميع صفات الحسن متصفا بما اعلى اكل وجهه يليق
 به خالقا وخلقا وما بعد قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مطلب (سائرا بسر سيرته)
 طريقته وهيبته وحالته (في منهاج ملته) النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح (الى
 سماءه يدية الاسنى) الارتفاع (راتها) منبسطا اولاهيا ومتسعا من الرتبة قال الهروي
 بسكون التاء وفتحها اتساع في الخصب وكل منخب مرتفع يقال رتعت الابل وارفعها
 صاحبها وقوله تعالى ترتع وتلاعب قال ابو عبيد بن دلهم وابن الانباري أي هو منخب لابعدم ما
 يريد وغيره نسي وتبسط وقيل نأكل انهمى ملخصا (في رياض روضة) هو الموضوع

المحجب بالزهور ووجهها ما أضيف اليها روضات بسكون الواو والتخفيف كما في قوله
 تعالى في روضات الجنات وهذا يدل بفتح الواو على القياس قبل سميت بذلك لاستراضة المياه
 السائلة اليها أي لسكونها بها وفي الغريسيين الروضة أي في الاصل الموضوع الذي يستتبع
 فيه الماء ويقال للماء نفسه روضة قال * وروضة سقيت منها اضرتني * أراد ما اجتمع في غدیر
 انتهى (سنه) جمع سنة وهي الطريقة والسيرة حميدة كانت أوزميمة (الزهة) قال
 الزمخشري أرض زهه ذات زهه ونحو جوايت زهون بظلمون الا ما كن الزهه والزهه مثل
 غرفة وغرف ذكره في المصباح (الحسني) تانيث الاحسن (مستدام فنج) مصدر فنج
 (الباري) أي من عطاء الله تعالى وفيه تورية بذكر اسم الكتاب الذي هو شرح
 الخافظ ابن حجر على البخاري فالأخذ منه من جملة عطاء الله ولا يشك من أحاط به هذا
 الكتاب وبشرح البخاري للخافظ أن نحو نصف هذا الكتاب منه بعز وودونه (فيض)
 مصدر فاض الماء كثر حتى سال كالوادي (فضله الساري) مخني صاحب هذه المنع من
 مصون) وزنه مفعول على نقص العين كما في المصباح أي محفوظ (حقائقه) جمع حقيقة وقدم
 معناها لغة وانها عند ارباب السلوك العلوم المدركة بصفة الباطن (وأبرز) أظهر
 ظهورا تاما وأصله جعله على براز بالفتح أي مكان مرتفع (في مما أكنه) أخفاه (من
 مكنون رفاقته) جمع رقيقة وهي اللطيفة الروحانية وتطلق على الوسطة اللطيفة الرابطة
 بين الشيتين كالمدة الواصلة من الحق الى العبد وتطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلوك
 وما يلطف به سر العبد وتزول كثافة النفس (فانفتحت بالفتح المجدى عين بصيرة الاستبصار)
 قال ابن الكمال البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس ترى حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة
 البصر للعين ترى به صورة الاشياء وظاهرها وقال الراغب البصر الخارجة كلج البصر والقوة
 التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للخارجة بصيرة انتهى
 (وتنزه الناظر في رياض) أصل التنزه التباعد عن الماء والارياق ومنه فلان يتنزه عن الاقذار
 أي يساعده نفسه عنها ولذا قال ابن السكيت قول الناس اذا خرجوا الى البساتين خرجنا
 تنزه غلط قال ابن قتيبة وليس بغلط لان البساتين في كل بلدة انما تكون خارج البلد فاذا أراد
 العبد أن يأتيه فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعمت التنزه في
 الخضر والجنات انتهى (ارتياض رقائق الاسرار) جمع سر وهو الحديث المكتوم في النفس
 وكثي به عن النكاح السر من حيث انه يكتم واستعمل للخاص فقبل هو في سر قومه (فاستجلبت
 من ايكار) جمع بكر خلاف الثيب رجلا كان أو امرأة كما في المصباح (مخدرات)
 مستورات (السنة النبوية من كل صورة) غمائل (معناها واقتبست) اصبت (من
 تلا أو مصباح) القنديل أو القنبيلة مأخوذ من الصباح أو الصباحة (مشكاة المعارف
 من كل بارقة أضواها) أكثرها ضوا أو البارقة لغة كل مالع والسيف للمعانه وفي اصطلاح
 الصوفية لائحة ترد من جانب القدس وتنظفي سر يعاوه من أوائل الكشف ومباده
 ذكره في التوقيف (واستنشقت) شهت (من كل عبقة) أي نكتة تشبه الطيب
 (صوفية) كلمة مولدة كما في المصباح (شذاها) رائحتها وفي المصباح قالوا ولا يكون

العبق الالرائحة الطيبة الذكية انتهى منسوبة الى التصوف وهو تجريد القلب لله واستقار
 ما عداه بالنسبة لعظمته والافاحتقارني كفرو قيل فيه غير ذلك مما يعرفه كل على
 مقداره وقد ألف الاستاذ أبو منصور البغدادي كتابا في معنى التصوف والصوفي جمع فيه
 من أقوال الطريق زهاء ألف قول مرتبة على حروف المعجم (واجتنب) بمعنى جنبت
 الثمرة كما في المصباح (من أفنان) أعصان جمع فتن محركة وجمع الجمع أفنانين كما في القاموس
 (لطائف تأويل) قال ابن الكمال هو مصرف الآية عن معناها الظاهر الى معنى يحتمله اذا
 كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة كقوله يخرج الحي من الميت ان أريد به
 اخراج الطير من البيضة كان تفسيراً أو اخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل
 كان تأويلاً انتهى (أى الكتاب العزيز) القوي الغالب على كل كتاب بمعانيه وبمجازته
 ونسخه احكامها أو العظيم الشريف أو الذي لا نظيره في الكتب أو المتسع من مضاهاته
 لا مجازة أو التغيير والتحرير لمفظ الله (من كل ثمرة) مؤنثة مفردة ثمرة مثل قصبه
 وقصبات (مشتمهاها) مشتاقها (ولا زلت) معناه ملازمة الشيء (في جنات)
 جمع جننة على لفظها وتجمع أيضاً على جنان أى حدائق (لطائف هذه المنح) العطايا
 (أعدو) اذهب وقت الغدوة وفي الاصل ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى
 استعمل في الذهاب والانطلاق أى وقت كان ومنه الحديث اغديا نيس أى انطلق
 (وأروح) قال ابن فارس الرواح رواح العشي وهو من الزوال الى الليل (في غبوق)
 بجملة قال في القاموس كصبر ما يشرب بالعشي (وصبوح) بالقح شرب الغداة (حتى
 انتم غمائم) جمع غمامة أى سمائب (المعاني على أرباض) جمع ربيض بفتحين وهو
 ما حول المدينة وفي نسخة على أرض (رياض المباني) ونسخة أرض انصب بقوله
 (فأينعت) بالالف اكثر استعمال من نعت أى ادركت (ازهارها) جمع زهر قالوا
 ولا يسمى زهرا حتى يفتح وقال ابن قتيبة حتى يصفر (وتكلمت بنفائس جواهر) جمع جواهر
 على زنة قوعل (البلوم أو راقها) جمع ورق بفتحين (وطابت) لذت وحلت (لمحتى رقائق
 الحقائق غمارها) جمع غمر بفتحين مذكرو جمع الجمع أعمار (وتدفقت) انصب بشدة
 (حياض) جمع حوض الماء ويجمع أيضاً على احواض وأصل حياض الواو ولكن قلبت
 ياء للكسرة قبلها كما في المصباح (بدائع الفاظها بزلال كلماتها) في القاموس ماء زلال
 كغراب الى ان قال سربح المترقى الخلق بارد عذب ما سهل (وخطب) بابه تغل وعظ
 (خطيب) مفرد خطباء (قلوب أبناء الهوى) بالقصر مصدر هو يتة اذا أحبتة وعلقت به
 (على منبر) بكسر الميم على التشبيه باسم الآلة من التسرب قال ابن فارس التسرب في الكلام
 الهمز وكل شئ رفع فقد نبر ومنه المنبر لا ارتفاعه (الغرام) هو ما يصيب الانسان من شدة
 ومهينة (الاقدم) الاطهر (يدعو) ينادى ويطلب الاقبال (لكال محاسن الحبيب)
 في المصباح يستعمل الكمال في الذوات وفي الصفات يقال كمل اذا تمت أجزؤه وكملت محاسنه
 (الاراس) بالهمز أى الشريف القدر (فترنحت) تمنيت (بسلاف) بالضم بضم (راح)
 هو أيضاً النجر فالإضافة بيانية (الارتياح) الراحة (نفائس الأرواح) جمع روح يذكر

ويؤنث قاله ابن سيده والجوهري وقال ابن الاعرابي وابن التبراري الروح والنفس
واحد غير ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس (وتمايلت بمطربات) من الطرب وهو
الحففة لشدة حزن أو سرور (ألحان) جمع لمن قال في القاموس من الاصوات المصوغنة
الموضوعية ويجمع أيضا على لحون (الحنين) المشتاق (الى جمال المحبوب كرائم) جمع
كريمة أى نفائس (الاشباح) الانحطاط (وزمزم) في القاموس الزمزمة الصوت
البعده دوى (زمزم الصفا) الخلوص من الكدر (بمضرة خلاصة) بالضم
(أولى الوفا منشدا) انشاد الشعر قرأته (مرددا) حضر الحبيب وغاب عنه رقيقه * هو
الحافظ اتم الرعاية رقة المحفوظ وامل رفعة رقيقته وغيبته من أجل المنخ ونهاية الصفاء فان
ملازمته أمر يضي ومرض يضي مع انه هو المبطل لانه سر ونعب وضاع زمانه وذاب فواده
بلافائده والعاشق يجد في القرام لذة عليه عائده ولذا قال

أحب العذول لترديده * حديث الحبيب على مسعى

وأهوى الرقيب لأن الرقيب * أراه اذا كان حبي معي

(حسبي) كافي (نعم زال) ذهب (عنه حسبيه) عاقده (داوى فؤادى النوصل) ضد
الهجر (من أدوائه) متعلق بفؤادى جمع داء مثل باب وأبواب (طوبى) فعلى من
الطيب أى فرح رقرة عين (لقابى والحبيب طبيبه) مداويه (صدق الحب حبيبه فى حبه)
بضم الحاء قال الحرالى هو احساس بوصله لا يدري كنهها (فجاء) أعطاه (صدق الحب
منه حبيبه) فاعل حبي (لبابه) خالص (فواده) فى المصباح لب كل شئ خالصه
ولبابه مثله (فاجابه لما دعاه الى القرام وجيبه) بالجيم أى سببه القوى وهو ميل
قلبه ومحبيته (وبجامع الاهواء) جمع هوى مقصود وجمع الممدود أهوية وقد نظرف من
قال

جمع الهوا مع الهوى فى أضلعي * قد كملت فى مهجتي نار ان

فقصرت بالممدود عن وصل الطبيا * ومددت بالمقصور فى كفاي

(جئيل حبه) الحاء والعين لا يجتمعان فى كلمة واحدة الا أن تؤلف من كلمتين كالجيلة قاله
الدميرى ونقل المازرى عن المطرزي كتاب البواقيت وغيره ان الافعال التى أخذت من
أسمائها سبعة بسمل اذا قال باسم الله وسجل اذا قال سبحان الله وحوقل اذا قال لا حول
ولا قوة الا بالله وجعل اذا قال حى على الفلاح وحيدل اذا قال الحمد لله وهيل اذا قال لا اله
الا الله وجعقل اذا قال جعلت فدالت زاد الثعلبي طبقل اذا قال أطل الله بقالك ودمعز اذا
قال أدام الله عزك انتهى وفى قصيدة الشاطبي حسيل وقبيله شراره وظاهرهم انها مجموعة
وقول المازرى حبصل اذا قال حى على الصلاة قياسا على جعل رده عياض بان جيعل يطلق
علمها معالها من حى على كذا ولو صح قياسه لقيس فى حى على الفلاح الحيفلة فكيف
وهذا باب مسموع لا يقاس عليه انتهى (ولسنة خطب القلوب خطيبه) فلما سمعت هذه
المواهب آذان) جمع أذن بضمين ويسكن تخفيفا مؤنثة (قلوب) ذكر ابن العماد
فى كشف الاسرار ان القلب آذنين يسمع بهما كفى الرأس آذان (أولى الالباب) جمع لب

قال الراغب وهو العقل الخالص من الشوائب سمي به لكونه خالص ما في الانسان من قواه كاللباب من الشيء وقيل هو ما زكمن العقل فكل لب عقل ولا عكس ولهذا علق الله الاحكام التي لا يدركها الا العقول الزكية بأولى الالباب نحو ومن يؤت الحكمة الى وما يذكر الأولو الالباب وقال الحرالي اللب باطن العقل الذي شأنه أن يلحظ الحقائق من المحفوظات وقال ابن السكال هو العقل المنور بنور الله من الصافي عن قشور الاوهام والتخيلات واللب عند الصوفية قال بعضهم ما صين من العلوم عن القلوب المعلقة بالكون (تلقت) عطفت وصرفت قال الزنجشري ائت ردا على عنقه عطفه (عيون أعيانهم) جمع عين أي عين القلوب فالقلب عين كما أن للبدن عينا قاله الراغب (لتخصيص) هو استيفاء المقاصد بكلام وجيز (خلاصة جوهره) هذا الخطاب وهو القول الذي يفهمه المخاطب بالكسر الخطاب به شيا وما أحسن جعله تلقت العيون بعد السماع فهو على حد قوله

يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم * الاذن كالعين تؤتي القاب ما كانا

(في سفر) بالكسر كتاب كبير جمعه اسفار وسفر الكتاب كتبه والسفرة الكتابة ذكره الزنجشري وقال الراغب السفر الكتاب الذي يسفر عن الحقائق انتهى (يسفر) من أسفر كشف مطلقا وقول القاموس سفرت المرأة تمسك لالتقيد كما في النسيم أي يكشف (عن وجه المخ النبوية) الوجه الذي به المواجهة ويكون بمعنى الجهة المقصودة ويستعار لغيره الشيء وأوله ووريسه ومفعول يسفر هو (منيع النقب) كتاب جمعه نقب ككتب من اضافة الصفة للموصوف أي النقب المنيع (فأطلقت) من اطلقت الاسير اذا خليت عنه فذهب في سبيله أي أرسلت (عنان) كتاب لجام الدابة من عن يعن اعترض سمي به لانه يعن أي يعترض الفم فلا يدخله الا بمحاولة الادخال ويقال جاء ثانيا اعنائه اذا قضى وطره وهو دليل العنان منقاد وفلان طويل العنان اذا لم يرذ عمالومه لشرفه (القلم) الذي يكتب فعل بمعنى مفعول كقفر ونقض وخطب ولذا قالوا لا يسمى قلم الا بعد البرى وقبله قصبه قال الأزهرى وسمى السهم قلما لانه يقلم أي يعرى وكل ما قطعت منه شيا بعد شئ فقد قلمته انتهى وفي كثير النسخ تبدل فاطلقت فنبت وفي المصباح ثبتت عن مراده اذا صرفته فالمعنى هنا صرفت عنان القلم عما كان مشغولا به (الى تحصيل) قال ابن فارس أصل التحصيل استخراج الذهب من المعدن انتهى وقال أبو البقاء التحصيل الادراك من حصلت الشئ أدركته وقال غيره هو استخراج اللب من القشر ومنه حصل ما في الصدور رأى أظهر ما فيها (ما رسم) حاجتهم جمع مأرية بفتح الراء وضعها وهي والارب بفتح عين والارب بالكسر الحاجة (وتسطير) كتابة (مطالبهم) جمع مطاب في المصباح يكون المطلب صدرا وموضع الطلب (جائحا) مائلا (صوب) هو المطر تسمية بالصدور وصابه المطر صوبا من باب قال كما في المصباح وفي غيره صوب الشئ جهته (الصواب) قال الدماميني كان المراد به الاستقامة من صاب السهم اذا قصد ولم يحد عن الغرض والصوب المطر أو نزوله ويمكن ان

يراد هنا على الاستعارة فاما ان الصواب مشبه بالسحاب فهو استعارة بالكناية واثبت
 الصواب له استعارة تخيلية واما انه مشبه بالمطر واثبت له الصواب المراد به نزول المطر ووجه
 التشبيه حصول النفع المبهج المنفوس وفي صوب الصواب ما يشبه جناس الاشتقاق انتهى
 (مودعا) بالكسر (ما كان مستودعا) بالفتح (لى في غيبات) القاموس غيبة كل
 شئ ما سترك منه ومنه غيبات الجب انتهى اى فى مستورات (الغيب) وهو ما غاب عنك جمع
 غيوب وغيباب كفى القاموس (فى هذا الكتاب) الحاضر فى الذهن ان كانت الخطبة قبل
 تأليفه والكتاب لغة يدور على الضم والجمع من جميع وجوهه وسمى الخط كناية لجمع الحروف
 وضم بعضها الى بعض ويطلق على اسم الفاعل واسم المفعول قال الاربى لى يطلق الكتاب
 على مطلق الخط وعلى الكلام المكتوب تسمية لاسم المفعول بالمصدر وعلى مطلق الكلام
 اتساعا كفى قوله تعالى نأزّلنا اليك الكتاب بالحق ثم شاع استعماله فى التعارف فيما جمع
 فيه الالفاظ الدالة على نوع من المعنى أو أكثر لما بين المصدر والمكان من التعلق الخاص
 فقيل آتاني كتاب عن فلان وسيرت الى فلان كآبا ومنه اذهب بكتابي هذا وأما فى عرف
 المؤلفين فيطلق تارة على مكتوب مشتمل على حكم أمر مستعمل منفرد عن غيره وعن آثاره
 ولو احقه وتوابعه وأسبابه وشروطه وتارة على مكتوب مشتمل على مسائل علم أو أكثر وقد
 يسمى ذلك المكتوب باسم خاص وهو المراد هنا (مستعينا فى ذلك بالقوى) الذى لا يطقه
 ضعف فى ذاته ولا صفاته ولا أفعاله ولا يسميه نصب ولا لقب ولا يدركه قصور ولا تهب
 (الوهاب) كثير النعم ذى العطايا سبحانه من الهبة وهى العظمة بلا سبب سابق ولا اشتقاق
 ولا مقابلة ولا جزاء (حتى أتاه) بفتح الهمزة والفوقية فألف فخامه له أى يسر الله
 لى ذلك وقم ما هنالك فأوضحته) كشفت وجلت (ماخفى) استتر (من الدليل)
 اسم فاعل وهو فى الاصل المرشد والمكاشف (ومهدت) سهلت (ما توعر) صعب
 (من السبيل) الطريق يذكر ويؤنث (وسميته المواهب اللدنية) المنسوبة للشدن أى
 المواهب التى هى من الله لا يفسب منها غيره شئ لان ما جرت العادة بحصول من له من كسب
 العبد يفسب له وما كان بالغا فى النفاة ينسب الى الله اشارة الى انه لا يمكن حصوله من غيره
 عادة لعزته على نحو قول العرب لله دره قال الطوفى وعلمنا من لدنا علم أى من عندنا وهذا
 هو متعلق الصوفية وأهل السلوك فى اثبات العلم اللدنى نسبة الى لدن وهو الهام المعرفة
 بالحقائق الغيبية وغيرها وقال غيره العلم اللدنى يراد به العلم الحاصل بلا كسب ولا عمل للعبد
 فيه سمى لدنيا لحصوله من لدن ربنا لمن كسبنا وقد صنف الغزالي كتابا فى بيان هذا وبين فيه
 كيفية حصوله وأنه لا يمكن أن يحصل بكسب وذكر فيه قول على لوطوبت لى وسادة
 لحكمة بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بالتحليلهم ولقات فى الباء من بسم الله
 وقرسب بين جلا قال ومعلوم ان عليا كرم الله وجهه انما أخذ من لدن ربه لامن تعليم بشر
 انتهى ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم رواه ابن أبى عاصم والطبرانى
 والعسكرى وغيرهم وسنده حسن كما قال الحافظ وجرم به البخارى تعليقا لجواز أن المراد
 علم الاحكام والقرآن والاحاديث النبوية اذ لا طريق الى معرفتها الا بالتعلم قال عهدين

ولاشك ان علما كان قد تعلم القرآن والسنة والاحكام قبل أن يقول ذلك (بالمخ) الكاملة
 (المجديه) قال للسكال فالتعبير بها أولى بالمدح فلا يرد انه يومهم استيعابه جميعها هنا
 ولا كذلك (ورتبته) أى الكتاب أى المقصود ومنه بالذات فلا ينافى ان الخطبة مقصودة
 والترتيب لغة جعل كل شئ في مرتبته وعرفا جعل الاشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم
 الواحد ويكون له بعض أجزائه نسبة الى بعضها بالتقدم والتأخر والمراد ألقنه مرتبا حال
 كونه مستقلا (على عشرة مقاصد) جمع مقصد بالكسر المقصود من مكان أو غيره وبمنازك
 لا يرد أن ترتيبه عليها يقيد أنه غير هاضرة ان المرتب على شئ بغير مرتب عليه (تسهلا)
 تليينا (للسائل والقاصد) اسم فاعل أى الآتى أى الشارع فى قراءة الكتاب والطالب
 للوقوف عليه

(المقصد الأول فى) بيان (تسريف الله تعالى) حال لازمة أى متعاليا عما لا يليق بعلى جناب
 قدسه قال العكبرى وهو تفاعل من علو القدر والمثلة هنا أصل تفاعل لتعاطى الفعل
 كتحاشع وكذا تفاعل كتكبر وهما فى حقه تعالى بمعنى التفرد لا معنى تعالى انتهى (له عليه
 الصلاة والسلام) أى فيما يدل على شرفه من الاحاديث وغيرها (بسبق نبوته) أى تقدمها
 ولم يشغل الاكثر بتعريف النبوة والرسالة بل بالنسبى والرسول وقد عزفها امام الحرمين
 بانها صفة كلامية هي قول الله تعالى هو رسولى وتصديقه بالامر الخارق كما هو وقال
 الغزالي النبوة عبارة عما يختص به النبى ويشاركه غيره وهو يختص بأنواع من الخواص
 أحدها انه يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة علما مخالفا
 لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق ثانيها ان له فى نفسه صفة بهياتهم
 الافعال الخارقة للعادة كما أن لتساقفة تتم بها الحركات المقرونة بارادتنا وهى القدرة ثالثها
 أن له صفة بما يبصر الملائكة ويشاهدهم كما أن للبصير صفة بما يفارق الاعمى رابعها ان له
 صفة بما يدرك ما سيكون فى الغيب فهذه كالات وصفات ينقسم كل منها الى أقسام انتهى
 (فى سابق أزليته) قال فى التوقيف الازل القدم ليس له ابتداء وبطلق مجازا على ما ظال
 عمره والازل استمرار الوجود فى أزمنة مقدرة غير متناهية فى جانب الماضى كما ان الابد
 استمراره كذلك فى المآل والازل ما ليس مسبوقا بالقدم وللوجود ثلاثة لارابع لها أزل
 ابدى وهو الحق سبحانه وتعالى ولا أزل ولا أبدى وهو الدنيا وأبدى غير أزل وهو الآخرة
 وعكسه محال اذا ثابت قدمه استحالة عدمه انتهى (ونشره) بوزن نصر مصدور نشرأى
 انظاره (منشور رسالته) أى أثرها من الاحكام التى هى حياة للعالم وبهذا التفسير
 لا يرد أن نشر المنشور من تحصيل الحاصل أو يراد بالنشور ما من شأنه ان ينشر فنشره عبارة
 عن اخراجه من القوة الى الفعل (فى مجلس مؤانسته) أى مقام رجته له ابداء فى الملا
 الاعلى يجعلهم آمنين غير مستوحشين فالمراد لازم المؤانسة وبالمجلس أيضا لازمه وهو مطلق
 الوجود لتعالیه سبحانه عن الحسى وهو موضع الجلوس جمعه بمجالس ويطلق على أهله مجازا
 تسمية للمجال باسم المحل (وكتبه) أى اثباته (توقيع) تعلق (عنايته) ومنه قولهم مواقع
 الغيث مساقطه (فى حظائر قدس كرامته) أى مواضع طهارته (وطهارة نسبه) عما

كان في الجاهلية من نحو السفاح (وبراهين) حجج (اعلام آيات) اضافة بيانية (حمله
 وولادته) وضعه (ورضاعه) بفتح الراء كرضاعة مصدر ارضع بوضع بفتحين لغة كما في
 المصباح قال ولغة نجب ارضع رضعا من باب تعب ولغة تهامة من باب ضرب وأهل مكة
 يتكلمون بها (وحضاته ودقائق حقائق بعثته وهجرته) من مكة الى طابة بكسر الهاء
 لغة مفارقة بلد الى غيره فان كانت قريبة لله فهي الشرعية كما وقع لكثير من الانبياء (ولطائف
 معارف مغازيه) جمع مغزاة (وسراياه) جمع سرية وتجمع أيضا على سريرات كعظيمة
 وعطايا وعطيات وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه (وبعوثه) جمع بعث تسمية
 بالمصدر هو الجيش كما في القاموس وغيره وفي كلام المصنف الا ترى انه ما افرق من السرية
 (وسريته) أي طريقته وهيئة لاما اصطلاح عليه لكونه قدومه حال كوني (مرتبيا) بالكسر
 اسم فاعل أو حال كونه مرتبيا بالفتح اسم مفعول أو هو مفعول ثان لجعل مقدرة أي وجعلته
 مرتبيا (على السنين) فيقدم ما وقع في الاولى ثم الثانية وهكذا وان كان الانسب ذكره
 من حيث ما ينضم اليه في غيره وهذا أغلبي لذكره كفاية المستترين بعد الامر بالصدع
 لمناسبة كون آيته بعد تلك الآية وان كان غيره انما ذكره قبل انشقاق القمر وكذا ذكره
 بعض ما وقع للمسلمين من أذى الكفار بعد اسلام حجة وبعث المشركين الى اليهود (من
 حين نشأته) أي وجوده (الى وقت) زمن (وفاته) أي موته (ونقلته) تحوله
 (لرياض روضته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه) جمع زوج على اللغة العالية التي
 جاء بها القرآن نحو اسكن أنت وزوجك الجنة وبالله لغة نجدية تكلم بها أهل الحرم قاله
 أبو حاتم وغيره وجمعها زواج وقول ابن السكيت أهل الحجاز بلاهه وبقى العرب بالهاء
 فيه نظير فقد قال الاصمعي لا تكاد العرب تقول زوجة (وأصحابه) كذا في النسخ والمناسبات
 للجمع وصحابه

(المقصد الثاني في ذكر أسمائه) في الفصل الاول منه (الشريفة) مع شرح بعضها
 (المنبئة) صفة لازمة بين هاد لالة جميعها (على) وفي نسخة عن (كمال أخلاقه) سبحانه
 (المنيفة) الزائدة في الكمال على غيرها من قولهم انافت الدراهم على المائة زادت ووجه
 اثباتها من الاسماء التي هي صفات ان أريد بها معنى الوصفية كالمزمل والمتوكل ظاهر وأما
 الاعلام المنقولة كمحمد فباستبار المعنى الغوى لاسيما وقد لوحظ ذلك في الوضع اذ جعل سبب
 التسمية أو باعتبار انه يفهم ذلك المعنى منها عند الاستعمال بالنظر لخصوص أسماء المصطفى
 وان كانت الاعلام بحسب الوضع انما تدل على مجرد الذات (و) الفصل الثاني في ذكر
 (أولاده الكرام الطاهرين) صفتان كاشفتان (وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين)
 مع بيان هل يقال لهن أمهات المؤمنات وهو الفصل الثالث وفيه ذكر سراريه أيضا
 (واعمامه) جمع عم (وعماته) جمع عم (واخوته) أثر جمع المذكر تفعليا كما في قوله
 وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث كما يأتي في كلامه (من الرضاعة) قيد لبيان
 الواقع اذ ليس له أخ ولا أخت من النسب وقد قال الواقدي المعروف عندنا وعند أهل العلم
 ان أمنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وجدانه) وهو الفصل

الرابع (وخدمه) جمع خادم غلاما كان أوجارية وبالهاء فيها قلبيل (ومواليه وحرسه) وهو الفصل الخامس (وكتابه) جمع كاتب (وكتبه إلى أهل الإسلام في الشرائع) جمع شريعة سميت باسم الشريعة وهي مورد الناس للاستفتاء لوضوحها وظهورها (والاحكام ومكاتباته إلى الملوك وغيرهم من الأنام) وهو الفصل السادس وفيه ذكر أمرائه ورسله (و) في ذكر (مؤذنيه وخطبائه وحداته وشعرائه) وهو الفصل السابع (والآثار وبه) جمع آله وهو الفصل الثامن (و) في ذكر (دوابه) وهو التاسع (والوافدين إليه صلى الله وسلم عليه) وهو الفصل العاشر (وفيه عشرة فصول) قد علمتها واسترحت من الكشف

(المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به) أي في صفات صيره بها أفضل من غيره من فضل مخفقا على غيره زاد (من كمال خلقته) إيجادا أجزاء بدنه تامة معتدلة المقادير (وجمال صورته) أي حسن الظاهر في جسده بتناسب أعضائه وصفاء لونه واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه وحسن الصورة أمر محمود يدل على حسن السريرة ويدح به بكل الرجال ولذا خطأ الأمدى من اعترض على أبي تمام في وصف مدوحه بالجمال لأنه يليق بالغزل لما ذكر فقال في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يتمح به لأنه يتميز به ويدل على الخصال المدوحة ويزيد في الهيبة والدمامة يذم به العكس ذلك وقد غلط فيه من توهم أنه لا يدخل في مدح العظماء انتهى وهذا هو الفصل الأول (و) الثاني فيما (كرمه) أي عظمه وميزه على غيره (سبحانه به من الأخلاق الزكية) جمع خلق وهو الوصف الذي طبع عليه واكتسبه وجمعه بناء على تعدده كما صار إليه كثيرون أو باعتبار ما ينشأ عنه من جملة الأوصاف (وشرفه) أعلاه (به) على غيره في الكتاب العزيز وغيره (من الأوصاف المرضية) القائمة به مساوية المعنى لما قبله (و) الفصل الثالث في (ماتدعو ضرورة حياته إليه) متعلق بتدعو أو بضرورة أو بهما على التنازع والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لا يجاءه إلى أنه ليس مضطرا إليه كغيره وإنما الضرورة هي التي دعتهم وطلبتهم كما قال البوصيري

وكيف تدعو إلى الدين ضرورة من * لولاه لم تخسرج الدين من العدم

(صلى الله وسلم عليه * وفيه ثلاثة فصول) علمت

(المقصد الرابع في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته) صفة لازمة لا لخصصة لأن معجزاته كلها دالة على الثبوت (وصدق رسالته) أي قوتها في القاموس الصدق بالكسر الشدة فهو مساو للثبوت فغايرت فننا وأمراد صدقه في أداء الرسالة وهذا الفصل الأول (و) الثاني في (ما خص به) أي ثبت له دون غيره من الأنبياء أو أممهم وهو عطف على معجزاته عطف عام على خاص (من خصائص آياته) من إضافة الصفة للموصوف أي آياته الخاصة به أي الفاضلة في الشرف على غيرها فلا يردان شرط المبين أن يزيد على المبين اسم مفعول (وبدائع كراماته) أي كراماته البديعة التي تفردها من بين الكرامات فالصفة مضافة لموصوفها والكرامات أمر أكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين بدون تحدد ودعوى نبوة فتكون للنبي والولي وأعم

من المعجزة لا شترط مقارنة النبوة والتحدى بالقوة أو بالفعل فخرج بقولهم اكرم الخ السحر وما
يصدر عن الكهنة والشياطين (وفيه فصلان) علما

المقصد الخاءس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بلطائف (وفي نسخة بخصائص
والتخصيص قال الراغب تفرد بعض الشيء بالاشارة فيه الجملة والاصوليون قصر العام على
بعض أفراده بدليل مستعمل مقترن به وجهه عليه شيخنا فقال أي قصره عليها يعني قصرها اضافة
دون غيره من الانبياء فلا يشكل عليه بكثرة المعجزات فالصواب التعبير بقصرها عليه لان يجعله
اضافيا مساوي ذلك (المعراج) بكسر الميم وتفتح المصعد مفعال من العروج (والاسراء) قال
الحافظ الدمياطي الاسراء عبارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصى
والمعراج سلم من نوراً ومن جوهر تصعد فيه الارواح الى السماء ويطلق كل منها على ما يشمل
الاخر (ونعميمه) نسويده من عم الرجل بالبناء للمفعول سو دأى جعل سيد الان العمائم
تيجان العرب كما في الصحاح وهو لفظ حديث مرفوع اخرجه الديلمي عن ابن عباس والقضاعي
عن علي بن زيادة والاحتباء حيطانها وجلوس المؤمن في المسجد رباطه وهو ضعيف وفي نسخة
تكريمه (بعموم) أي كثرة (لطائف التكريم في حضرة التقريب) هي عند الصوفية مقام
للكامل المكمل بغير واسطة بشر وهو النبي يأخذ عن الحق ما به يحصل كمال الحق المخلوق
كما في لطائف الكاشي (بالكمال والمشاهدة) لله سبحانه على القول بأنه رآه وهما
من أعظم الايات فعطفه (والايات الكبرى) عام على خاص وأقرب هذا التلايم هو غبي أن
المراد القرب المكاني

(المقصد السادس فيما ورد في آي التنزيل) القرآن جمع اية وهي الفاظ منه ذات مقطع ومبدأ
مندرجة في سورة (من عظم قدره) أي مقداره وشرف رتبته وتكون بمعنى التعظيم كما في قوله
وما قدروا الله حق قدره أي عظموه حتى تعظيمه في أحد الوجوه فيه (ورفعة) بكسر الراء
آخرة تأنث مضاف الى (ذكره) وان قرئ رفع بفتح الراء والضمير للتنزيل فذكره بالنصب
(وشهادته تعالى) عمال يليق بعلي كماله (له بصدق نبوته) والشهادة خبر قاطع كما في القاموس
(وثبوت بعتمته وقسمه) بفتحين (تعالى على تحقيق رسالته وعلو منصبه) بفتح الميم وكسر
الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اللغويون واستفاض في كلام
الفصحاء وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد أي علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به
المنبت والمحمد وامرأة ذات منصب انتهى وأما المنصب بمعنى الولايات في التسمية انه مولد
لم يرد في كلامهم أصلا كقوله

نصب المنصب أو هي جلدي * وعنان من مداراة السفل

فكانه للنصب فيه للنظر في الامور وهو من النصب والحيلة وكذا اطلاقه على ما يوضع عليه
القدس رمول (الجليل) العظيم (ومكانته) عظمته عنده من قولهم كما في المصباح مكن
فلان عند السلطان مكانة وزان ضخمة عظمت عنده وارتفع فهو مكن انتهى
أو استقامته يقال الناس على مكانتهم أي على استقامتهم كما في المختار وفي التسمية المسكان
معروف فاذا زيد فيه الهاأريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة (ووجوب طاعته واتباع

سنته) طريقته (وأخذه تعالى له الميثاق على سائر النبيين فضلامته ان أدركوه ليؤمنن به
 ولينصرونه والتنويه به) بالجرأى بذكره يقال ناه بالشئ نوهامن باب قال وتوه به تنويهها رفع
 ذكره وعظمه وفي حديث عمرأنا أول من نوه بالعرب أى رفع ذكرهم بالديوان والاعطاء كما في
 المصباح (في الكتب السالفة) الماضية (كالنوراة والانجيل) قيل مشتقان من الورى
 والتجلى ووزنهما تفعلة وافعليل ورتبانه تعسفا لانهما أعجميان ويؤيده انه قرئ الانجيل بفتح
 الهمزة وهو ليس من أبنية العرب

بانه صاحب الرسالة) العامة على وجه

لم يوجد لغيره (والتجليل) التعظيم والتوقير (وفيه عشرة أنواع) الأول في آيات تتضمن عظم
 قدره الى آخره والثاني في اخذ الله له الميثاق على النبيين فضلا والثالث في وصفه له بالشهادة
 وشهادته له بالرسالة والرابع في التنويه به في الكتب السالفة والخامس في اقسامه على
 تحقيق رسالته وفيه خمسة فصول والسادس في وصفه له بالنور والسراج المنير والسابع
 في وجوب طاعته والثامن فيما يتضمن الادب معه والتاسع في رده تعالى على عدوه والعاشر
 في ازالة الشبهات عن آيات وردت في حقه متشابهات وهذا وان لم يكن شياً ففيه اراحة
 للغاظر والمثلايتوهم انه على نسق ما قبله وعبرهنا وفي التاسع بانواع تقننا اذ المراد من
 الانواع والفصول واحد

(المقصد السابع في وجوب محبته و) وجوب (اتباع سنته و) وجوب (الاهتداء بهديه)
 ومعنى الوجوب اعتقاد حقيقة ما أمر به عن الله تعالى وأما مباشرة الفعل فختلف في الوجوب
 والتدب والاباحة ولايشكل بان المندوب يجب بالنذر لامر صلي الله عليه وسلم بالوفاء
 بالنذر كالقرآن فهو من سنته وهديه (وطريقته) وهذا هو الفصل الاول (وقرر محبة آله
 وأصحابه وقرابته وعترته) بكسر العين وسكون الفوقية أى نسله قال الازهرى وروى
 ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من
 العترة غير ذلك ويقال رهطه الادنون ويقال أقرباؤه ومنه قول أبي بكر نحن عترة رسول الله
 التي خرج منها ويضته التي تنفقت عنه وعليه قول ابن السكيت العترة والرهط بمعنى و رهط
 الرجل قومه وقبيلته الاقربون وكأنه ذكر فرض للاهتمام بطول الفصل وغير في التعبير
 فلم يقل وجوب تقننا لانهم ما معنى عند اكثرين ولا يصح حمله هنا على مذهب الفارقين لان
 المقام ياباه اذ يصير معناه محبة المصطفى بدليل ظني وآله وما عطف عليه بدليل قطعي وهذا
 الفصل الثالث باللام (و) الفصل الثاني بالنون في حكم (الصلاة والتسليم عليه) فرضية
 وسنية وفضيلة وصفة ومجلا (زاده الله فضلا وشرفا لديه) عنده (وفيه ثلاثة فصول)

(المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوى الامراض) جمع مرض وهو كما في المصباح
 حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الآلام والاورام اعراض عن المرض
 وقال ابن فارس المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر
 (والعاهات) جمع عاهة في تقدير فعله بفتح العين أى الآفات وهذا الفصل الاول (و) الثاني
 في (تعبيره) تفصيل من عبرت الرؤيا مشددا للمبالغة وأنكرها الاكثر ون قالوا الوارد

التخفيف كما في قوله ان كنتم لارؤيا تعبرون لكن أثبتنا الخشعي اعتمادا على بيت أنشده
المبرد في الكامل حيث قال

وأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

أى تفسيره (الرؤيا) بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة ما يراه الشخص في منامه (و) الفصل
الثالث في (انباته بالانباء) اخباره بالأخبار (المغيبات) بالهام أو وحى (وفيه ثلاثة
فصول)

(المقصد التاسع في لطيفة) من لطف بالضم صغر جسمه لا بالفتح اذا رفق (من حقائق عباداته
ويشتمل على سبعة أنواع) الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والاعتكاف والحج والسابع
نبذة من أدعيته وذكره وقرآته

(المقصد العاشر في تمامه تعالى نعمته عليه) قال الامام الرازي النعمة المنفعة على جهة
الاحسان الى الغير فخرج بالمنفعة المضرة المحضة والمنفعة المنعولة لاعلى جهة الاحسان الى
الغير كأن قصد الفاعل نفسه كمن أحسن الى جاريته ليربح فيها أو أراد استدراجه بمحبوب الى
أم أو أطمع غيره نحو سكر أو خبيص مسموم ليهلك فليس بنعمة وقال الراغب النعمة ما قصد به
الاحسان والنفع (بوفاته) موته وأصله من توفيت الشيء اذا أخذته كله قاله أبو البقاء (ونقلته
اليه) وهو الفصل الأول (و) الثاني في (زيارة قبره) هو مقرة الميت وهو في الاصل مصدر قبرته
اذا دفنته وهو هنا بمعنى المقبور فيه كما في التوقيف (الشريف) شرفا ما ناله غيره بحيث صار
أفضل البقاع اجماعا (ومسجده المنيف) المرتفع في الشرف على غيره حتى المسجد الحرام أو الا
المسجد الحرام على القولين (و) الفصل الثالث في (تفضيله في الآخرة بقضائل الاقليات)
أي بالامور التي تتقدم وصفه بها على جميع الخلق ككونه أول من تنشق عنه الارض وأول
شافع وأول من يقرع باب الجنة (الجامعة لمزايا) فضائل (التكريم والدرجات) جمع درجة
أي المراتب (العليات وتشريفه بخصائص الزاني) فعلى من أزلق أي القربى (في مشاهد
الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة) العظمى العامة (والمقام المحمود) وهو مقام يقوم فيه
للشفاعة العظمى فيحمله فيه الاولون والآخرون ولا شك انه مغاير للشفاعة وان احتوى عليها
على كلام فيه مبين (وانقراده بالسودد) بالضم المجد والشرف (في مجمع) بكسر الميم
وقحها وجمعها (مجامع) يطلق على الجمع وعلى موضع الاجتماع كما في المصباح (الاولين
والآخرين وترقيته في الجنة عدن) اقامة (أرق معارج) جمع معرج ومعراج كما هو (السعادة)
وهي كما في التوقيف معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير وبضادها الشقاوة (وتعاليمه
في يوم المزيد) وهو يوم الجمعة في الجنة كما في مسند الشافعي عن المصطفى عن جبريل (أعلى
معالي الحسنى وزيادة) قال الراغب الزيادة ان ينضم الى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر وقد
تكون زيادة مذمومة كالزيادة على الكفاية كزائد الاصابع أو قوائم الدابة وقد تكون
محمودة فتقول الذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهي النظر الى وجه الله (وفيه ثلاثة فصول) قد
علمتها (والله تعالى جل جلاله) بفتح الجيم وشد الدال تكون بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا
الجد منك الجد يقال جدبني عظم واسناد التعالى بالمبالغة كجدبته فهو اسناد مجازي او

استعارة ممكنية (وعز) غلب (مجده) المجد العز والشرف ففي اسناد العز له المبالغة والله
 بالنصب قدم على عامه للتخصيص عند اليمينين والحصر عند النحاة أى والله لا غيره (أسأل
 بوجهة) هي الحظ والرتبة (وجهه الوجيه) قال بعض العلماء وجهه الله مجاز عن ذاته عز
 وجل تقول العرب أكرم الله وجهك بمعنى أكرمك وفي التوقيف الوجيه من فيه خصال
 حميدة من شأنه أن يعرف ولا ينكر (ونبيه النبيه) الشريف في المصباح به بالضم بناهة شرف
 فهو نبيه (ان يدنى) يعنى (في هذا الكتاب بمعد) بزيادة (الاقبال والقبول) بفتح القاف
 وضمها لغة حكاه ابن الاعرابي وهو كما في التوقيف ترتب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء
 (ويغلبني) يبلغني (ومن كتبه أو قرأه أو سمعه والمسلمين) وان لم يقع منهم ذلك (من لطائف
 العواطف المحمدية لطائف السؤل ونهاية المأمول) قال أبو البقاء النهاية ما به بصير الشيء ذا كيمة
 أى حيث لا يوجد وراءه شيء منه وقيل نهاية الشيء آخره أصل من النهى وهو المنع والشيء ان
 بلغ آخره امتنع من الزيادة فان قيل قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله الا الجنة
 رواه أبو داود وقال ملعون من سأل بوجه الله رواه الطبراني قلت لما كان مأسأله يرجع الى
 سؤال الجنة ساغ له ذلك وقد استظهر ان النهى للتنزيه (وعلى الله قصد السبيل) بيان مستقيم
 الطريق الموصل الى الحق أو إقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا (وهو حسنا) محسنا
 وكانينا من أحسنه اذا كفاه ويدل على أنه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في
 قولك هذا رجل حسبك (ونعم الوكيل) ونعم الموكل اليه هو ذكره في الانوار وهذا اقتباس
 وهو جائز عند المالكية والشافعية باتفاق غير انهم كرهوا في الشعر خاصة هكذا حتى اتفاق
 المذهبين الشيخ داود الشاذلي الباهلي وقد نص على جواز القاضى عياض وابن عبد البر وابن
 رشيق والباقلاني وهم من أجله المالكية والنووي شيخ الشافعية ورواه الخطيب البغدادي
 وغيره بالاستناد الى الامام مالك انه كان يستعمله قال السيوطي وهذه أكبر حجة على من يزعم
 ان مذهب مالك تحريمه وقد نفي الخلاف في مذهبه الشيخ داود وهو أعرف بمذهبه وأما مذهبا
 فاننا عرف ان أئمتهم مجمعون على جواز الاحاديث الصحيحة والآثار عن الصحابة والتابعين
 تشهد لهم فنسب الى مذهبا تحريمه فقد فسر وأبان عن أنه أجهل الجاهلين انتهى وهذا
 منه بقضى بطله فيما أورده في عقود الجمان

* (المقصد الاول) *

اعلم ان في أسماء الكتب وألفاظ التراجم احتمالات أقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف
 انها ظروف وقول الله انى فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف أى (في) بيان (تشرىف
 الله تعالى له عليه الصلاة والسلام) وبيان بمعنى مبين أى ما من شأنه ان يبينه ولا شك ان
 ما ذكره بعض ما يمكن به البيان فهو من ظرفية الكل بلزته ويجوز انه استعارة أو تشبيه
 للمعاني بالظروف بجامع ان الالفاظ لا تزيد على المعاني المرادة منها كما لا يزيد المظروف على
 ظرفه المشتمل عليه أو في معنى على والتقدير هذه ألفاظ مخصوصة دالة على تشرىف أو بمعنى
 اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا يتأذى كغيره بطريق التبع (بسبب) تقدم
 (نبوته) وذلك السبق موجود (في سابق أزليته) أى ما هو عليه قبل خلق الاشياء فلا يقال

السبق لا يكون مظهر وفاي السابق أو جعل الازمة ظرفا يستدعي عدم مسبقوق تقدم نبوته
بالاولية فيلزم ان لا أول لتقدم نبوته كما انه لا أول للازلي كذا قال شيخنا قال في الجمل الازل
القديم يقال هو اذلي والكلمة ليست بمشهوره في كلام العرب واحسب انهم قالوا في
القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزل ثم ابدلوا الياء ألفا وقيل الازل اسم
لما يضيق القلب عن بدايته من الازل وهو الضيق فهمزته أصلية (ونشره) نظهاره واذا عته
(منشور رسالته في مجلس مؤانسته) أي الله سبحانه والنبي صلى الله عليه وسلم (وكتبه)
اثباته (توقيع) تعلق (عنايته في حظا رقد من كرامته) أي في المواضع التي تظهر فيها
كرامته المنزهة عن النقائص ككتبتها على كل موضع في الجنة وعلى نحو العين وساق العرش
كما يجيء (وطهارة نسبه) نزاهته عن دنس الجاهلية وسفساف الامور وتعاطيه الهمم الدنية
(وبراهين) جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين للمنطق لما وانما وان عمله
(اعلام آيات) اضافة بيانية أي براهين الاعلام التي هي آيات الدلالة على (جملة) واصله براهين
الى اعلام حقيقة أي البراهين الدالة على ان ما أدركه أمره من الآيات هي أمارات على الخبر
حقيقة (وولادته ورضاعه وحضائه ودقائق حقائق بعثته) أراد بها ما لا يفهم انه من آثار
الرسالة الا بعد النظر الدقيق كروية الملك في ابتداء الوحي فانه انما يدل على ذلك بعد التأمل
وامعان النظر فيه (وهجرته) هي في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان لا تحر وغالب الانبياء
وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم (ولطائف معارف مغايرته وسراياه وبعوثه وسيرته) هيئته
وحالته وطريقته لا ما غلب في لسان الفقهاء من انها المغاير لكونه قدما (مرتب على
السنين) غالبا (من حين نشأته الى وقت وفاته ونقلته لرياض روضته اعلم) أمر من العلم بصدر
به ما يعنى به من الكلام تقوية وتأن كيدوا حنا على القاء البال لما بعده تبيين اعلى انه مما ينبغي ان
يعلم ولا يترك وقد ورد في القرآن وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا الله اعلموا انما
الحياة الدنيا لعب ولهو ولذا التزم بعده في الغالب أن المؤمن كدة كقوله

فاعلم فعلم المرء يتسعه * أن سوف يأتي كل ما قدرا

(بأذا العقل) مشتق من العقل بمعنى المنع ومنه العقول لمنع الانسان عما لا يليق ولذا انظر في
التلميح لاصله القائل

قد عقولنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر من المذاق

(السلم) من شوائب الكدورات وانما خص ذوى العقول بالنداء لان شرف الانسان انما
هو بالعقل وبه يميز الحسن من القبيح قال أبو الطيب

لولا العقول لكان أدنى ضيغ * أدنى الى شرف من الانسان

وفي حقيقته ومجمله كلام ألم المصنف فيما يأتي بشئ منه (والمصنف) بالنصب لان تابع المنادى
العرب منصوب لا غير سواء كان التابع معرفة أم نكرة محلى باللام أم لا وأجاز الاختفيس رفعه
(بأوصاف الكمال) لنفسه (والتميم) غيره وغاير تفننا ورياسة للجميع والافهما بمعنى كفاي
الصحاح والقيام وغيرهما وقال الزركشي تفسير الكمال بالتمام خطأ لقوله تعالى اليوم
أأكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وقد فرقت بينهما الشيخ عبد القاهر بان الاتمام لازالة

نقصان الاصل والا كمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل وأيضا التمام يشعر
 بحصول نقص قبل ذلك والكمال لا يشعر به وتعقب بان الا كمال في الآية للدين والالتزام للنعمة
 التي من جلها ذلك الا كمال والنصر العام على كل معاند فلم يتعاروا على شيء واحد ووظيفة
 اللغوي بيان أصل اللغة وأهل التفسير والمعاني النظر الى كل مقام بحسبه ولو معنى مجازيا
 وقد جزم ابن أبي الاصبغ بانه قد يطلق كل منهما على الآخر ومنه اليوم أم كذات لكم الآية
 (وقضى الله وياك) جملة دعائية والتوفيق الهداية الى وفق الشيء وقدره وما يوافقها قاله أبو
 البقاء وفيه تفاسير معلومة (بالهداية) الثبات عليها أو زيادتها وحصول المراتب المرتبة
 عليها اذ المسلم مهتد والمراد خلق الاهتداء لا الدلالة هنا والباء للتصوير والتحقيق أي وفقنا
 بهدایتنا أو للسببية أي رزقنا مباشرة الطاعات بسبب هدايتنا (الى الصراط المستقيم)
 المستوى يعني طريق الخير أو دين الاسلام قال صاحب الانوار والهداية دلالة بلفظ وذلك
 تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وورد على التكلم ومنه الهدية وهو ادى
 الوحش مقدماتها والفعل منه هدى وهداية الله تعالى تنوع أنواعا لا يحصيها عدل لكنها تنحصر
 في أجناس مترتبة الاقل افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصلحه كالقوة
 العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل
 والصلاح والفساد واليه أشار حيث قال وهديناك للتجدين وقال فهديتناهم فاستجبوا العمى
 على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وايضا عنى بقوله وجعلناهم أئمة
 يمدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم
 السرائر ويريمهم الاشياء كما هي بالوحى أو الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنبيه
 الانبياء والاولياء وايه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا
 فيما آتاهم سلبنا فال مطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب
 المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لتجمعنا ظلمات أحوالنا
 وتميط به غواشي أبداننا لنستضيء بنور قدسك فتراك بنورك انتهى وفي الاساس يقال هداة
 للسبيل والى السبيل هداية وهدى وظاهر عدم الفرق بين المتعدى بنفسه والمتعدى
 بالحرف قال ابن كمال ومنهم من فرق بينهما بان هداة لكذا أو الى كذا انما يقال اذ لم يكن
 في ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يـكون فيه فيزداد ويثبت ولين لا يكون فيمصل
 والقول بان ما تعدى بنفسه معناه الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله تعالى
 فلا يستند الا اليه كقوله لنهدينهم وما تعدى بالحرف معناه الدلالة على ما يوصل اليه فيستند
 تارة الى القرآن كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم وتارة للنبي كقوله تعالى
 وانك لنهدي الى صراط مستقيم ليس بتمام لحي المتعدى بنفسه في القرآن كثيرا مستندا الى
 غير الله تعالى كقوله يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد وقوله تعالى وما أهداكم الا سبيل
 الرشاد انتهى وفي البيضاوى أصله ان يعدى باللام أو الى فعمل في اهدانا الصراط معاملة
 اختار في قوله واختار موسى قومه انتهى والخلاف في انها دلالة على ما يوصل الى
 المطلوب وان لم يصل وهو مذهب أهل السنة أو الموصلة عند المعتزلة مشهور كدلتهم

(انه لا تعلق ارادة الحق) الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال ولا العدم ولم يقل لما اراد لان الارادة ازلية والحادث انما هو التعلق (باجاد خلقه) أى مخلوقه لانه الذى يتعلق به الاجاد فهو هذا خلق الله أى مخلوقه (وتقدير رزقه) أى الله أو الخلق فالمصدر مضاف للفاعل أو المفعول قال السمين والرزق لغة العطاء وهو مصدر قال تعالى ومن رزقناه منارزقا حسنا وقيل يجوز انه فعل بمعنى مفعول كذبح بمعنى مذبح وقيل الرزق بالفتح مصدر وبالکسر اسم للمرزوق واقتصر على الثانى فى المختار والمصباح (ابرز الحقيقة المحمدية) هى الذات مع النعت الاول كما فى التوقيف وفى لطائف الكاشى يشيرون بالحقيقة المحمدية الى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها أى للحقائق والسارية بكليةما فى ككها سر بان الكلى فى جرمية قال وانما كانت الحقيقة المحمدية هى صورة حقيقة الحقائق لاجل ثبوت الحقيقة المحمدية فى خلق الوسطية والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه صلى الله عليه وسلم حكم اسمه أو وصفه أصلا فكانت هذه البرزخية الوسطية هى عين النور الاجدى المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله نورى أى قدر على أصل الوضع اللغوى وبهذا الاعتبار سعى المصطفى بنور الانوار وبابى الارواح ثم انه آخر كل كامل اذ لا يخلق الله بعده مثله انتهى (من الانوار الصمدية) المنسوبة للصمد والاضافة للتشريف كما فى حديث جابر عند عبد الرزاق مرفوعا يا جابر ان الله قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره (فى الحضرة الاحدية) هى أول تعينات الذات وأول رتبها الذى لا اعتبار فيه لغير الذات كما هو المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام كان الله ولا شئ معه ذكره الكاشى (ثم سلخ) أخرج (منها العوالم كلها) بكسر اللام جمع عالم بقومها سماء وقياسا (علوها) بضم العين وكسرها وسكون اللام (وسفلها) بضم السين وكسرها وسكون الفاء أى عاليها وسافلها يشير الى العالم العلوى والسفلى فهو مجاز من اطلاق اسم الكل وارادة اسم الجزء (على صورة حكمه) أى التى تعلق بها خطابه الازلى لاصورة نفس الحكم لانه قديم وفى نسخ حكمته أى على الصورة التى اقتضتها حكمته وارادته والاولى أنسب بالسجعة فى قوله (كما سبق فى سابق ارادته وعلمه) على ما سيجى بيانه فى حديث عبد الرزاق (ثم أعلمه بنبوته وبشره برسالته هذا آدم) الواو والجمال (لم يكن الا كما قال) صلى الله عليه وسلم (بين الروح والجسد ثم انجست) تفجرت (منه) صلى الله عليه وسلم عيون الارواح) أى خالصها كأرواح الانبياء والمراد بالعيون الكمالات المفرغة من نوره على أرواح الانبياء عبر عنها بالعيون مجازا لمشابهتها بعيون الانسان للكمال فلا يرد تأخر الاعلام والبشارة عن سلخ العوالم منه (فظهر) عليه السلام أى حقيقته (باللا) أى الخلق (الاعلى) وصفه به اشارة الى أن المراد المقربون (وهو بالمنظر

الاجلى) بالجيم أى الاتم فى الظهور (وكان لهم المورد) وزن مسجد تشبيهه بامخ أى كالرورد الذى يرد النام ليرتو وامنه (الاجلى) بالحاء الاعذب (فهو صلى الله عليه وسلم الجنس) أى كالجنس (العالى) المرتفع (على جميع الاجناس) لتقدمه خلقا على غيره (والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس) من حيث ان الجميع خلقوا من نوره على ما ياتى فى حديث عبد الرزاق وأما ما ذكر أن الله قبض من نور وجهه قبضة ونظر اليها

فعرفت وذلك خلق الله من كل نقطة نيبا وأن القبضة كانت هي النبي صلى الله عليه وسلم وأنه
 كان كوكبا دريا وأن العالم كله خلق منه وأنه كان موجودا قبل ان يخلق آتوا وأنه كان
 يحفظ القرآن قبل ان ياتيه جبريل وأمثال هذه الامور فقال الحافظ أبو العباس أحمد بن
 حنبل في فتاويه ونقله الحافظ ابن كثير في تاريخه وأقره كل ذلك كذب مقترى باتفاق أهل العلم
 بحديثه والانباء كلهم لم يخلقوا من النبي صلى الله عليه وسلم بل خلق كل واحد من آتويه انتهى
 (ولما انتهى) أي بلغ النهاية (الزمان) الحال التي كان عليها قبل خلق السموات والارض
 (بالاسم) متعلق بانتهى (الباطن) أي عالم المكوت المشار اليه بقوله ابرز الحقيقة الخ (في)
 حقه صلى الله عليه وسلم) متعلق بباطن (الى وجود جسمه وارتباط الروح به) متعلق بانتهى
 أيضا (انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر) يعني عالم الملك وهو الموجود في العناصر
 والباطن والظاهر وصفان للمصطفى ويجوز وهو المناسب هنا انهما وصفان لله أي الظاهر
 وجوده لكثرة دلائله أو الغالب على كل شيء من ظهرا اذا غلب والباطن حقيقة ذاته فلا يعرف
 أصلا كما قال الصديق غاية معرفته القصور عن وصفه أو العالم بالخيالات والمعنى انه تعالى
 تصرف فيه بمقتضى علمه الخفي على جميع الكائنات الذي هو صفة الباطن الى تعلق الارادة
 بظهوره الى عالم العناصر فربط روحه الشريفه بجسمه فآظهره (فظهر محمد صلى الله عليه وسلم
 بكليته) أي بجملته (جسما وروحا) تميزا وحال قال شيخنا لو قال بكله كان أوضح فان
 الكل هو الذات المجتمعة من الاجزاء والكليته امكان الاشتراك وهي صفة الكلي وهو
 ما لا يمنع تصور مفهومه من وقوع الشر كفيه ويمكر توجيهه بأنه من نسبة الفرد الى كله من
 جهة تحقق الكل من حيث هو كل في الواحد للشخص من حيث تشخصه فيساوي التعبير به
 التعبير بالكل (فهو صلى الله عليه وسلم وان تأخرت طبيئته) أي خلقته (فقد عرفت قيمته) أي
 اعتداه وحسن قوامه وطوله حسا ومعنى في الجميع ففي القاموس القيمة الشطاط وفيه أيضا
 الشطاط كسحاب وكاب الطول وحسن القوام أو اعتداله (فهو خزانه) بكسر الخاء
 (السر) أي محل لاسراره تعالى وكالاته حيث أفاض الله عليه ما لا يوجد في غيره من الخلق
 (وموضع نفوذ الامر) أي الموضع الذي يظهر منه الكالات التي تقاض على خاصة خلقه
 (فلا ينفذ امر) شيء جمعه أمور (الامنه ولا يتقل خير) مفرد خمير وخيار أو هو بموحدة
 مفرد أخبار (الاعنه) اذ هو واسطة العقد وأنشد المولانا لغره (ألا) بفتح الهمزة والتخفيف
 حرف استفتاح يؤتى به للتنبيه والدلالة على تحقق ما بعده (بأبي) بكسر الباء بين يئها همزة
 مقسوحة قال ابن الانباري معناها بأبي هو مخذف هو لكثرة الاستعمال وأصله أفديه بأبي
 (من كان ملكا) بفتح الميم وسكون اللام تحميفا لان البيت لا يتزن الا به في المصباح ملك على
 الناس أمرهم اذ اتوا في السلطنة فهو ملك بكسر اللام وتحذف بالسكون اه وكذا كل ما كان
 على وزن فعل وتوهم انها لغة قرئ بها غلط لان ذلك في مصدره ملك قال ما أخلقنا موعدا بملكنا
 قرئ بتثنية الميم وهي في الاصل لغات في مصدره ملكت الشيء (وسيدا) * وأدم بين الماء
 والطين) أي بين العلم والجسم كذا في أنوار المشكاة (واقف) ولما لم يستقم للنظام لفظ الوارد
 بقامه عدل الى معناه الذي اشتهر فان معناها واحد كما جزم به صاحب النسيم فلا يقال لو قال

بين الروح والجسم طابقه (فذلك الرسول) فعول بمعنى مفعول وهو المرسل أي المبعوث إلى غيره
وقدي يأتي بمعنى الرسالة كقوله

الأبلغ أبا عمر ورسولا * فدى لك من أخي ثقة أزارى

(الاب بطحى) المنسوب إلى بطحاء مكة على ما يفيدده الجوهرى أو إلى أبطح مكة وهو مسيل
واديها وهو ما بين مكة ومثني ومبتدؤه المحصب كما صرح به غيره وهو القياس (محمد له في العلا)
الارتفاع (محمد) عز وشرف (تليد) قديم (وطارف) حادث (أبي بزمان السعد) الباء لالة
(في آخر المدي) بفتح تين يعني الزمان الأخير من أزمنة الانبياء وهو زمن عيسى وبعثة
المصطفى في آخر زمان عيسى فالإضافة حقيقية فلا يشكّل إضافة آخر للمدي مع أنه الغاية
أو مطلق الزمان مجازاً من تسمية الكل باسم الجزء (وكان له في كل عصر مواقف) أحوال
لتقدم خلقه (أبي لانكسار الدهر) وفي نسخة الدين من إضافة الصفة للموصوف أي الدين
أو الدهر المنكسر بعبادة غير الله (يجير صدعه) شقه أي يصلحه ويزيل فساده (فأنت عليه
أسن) جمع لسان مذكر وهو الأكثر لغة وبه جاء القرآن قاله أبو حاتم (وعوارف) جمع عارفة
ومعناه ان الأمور المعروفة في الشرع أثبت عليه لظهورها له وذبه عن معارضتها وهو
استعارة مكنية شبه أمور الشرع في دلائلها على صدقه وكاله بنفوس ناطقة وأثبت لها ما هو من
لوازم النفوس الناطقة إذ فعل معهم الجليل وهو التناء تحميلاً (إذ أرام أمر الأيكون) يوجد
(خلافه) * وليس لذلك الأمر في الكون) أراد الوجود له تعاريف معلومة (صارف)
مانع ثم شرع في المقصود وحسن معه تصديره بحديث صحيح فقال (خرج مسلم) بن الجراح بن
مسلم القشيري النيسابوري أحد الأعلام مناقبه شهيرة أخذ عن البخاري وشاركه في كثير من
شيوخه وأجدد خلفه وروى عنه كثير من روى له الترمذي حديثاً واحداً سنة واحدة
وستين ومائتين في رجب (في صحيحه) الذي صنّفه من ثلاثمائة ألف حديث كما نقلوه عنه وهو
يلي صحيح البخاري وتفضيله عليه مردود وفي القيمة السبوطي

ومن يفضل مسلماً فأنما * ترتيبه وصنعه قد أحكما

(من حديث) أحد العبادلة (عبد الله بن عمرو بن العاصي) بن وائل السهمي الصحابي ابن
الصحابي أبي محمد عند الأكرأ وأبي عبد الرحمن الزاهد العابد أحد المكثرين الفقهاء اسلم قبل
أبيه قبيل بين مولدهما اثنتا عشرة سنة ويقال عشرون سنة روى ابن سبع والعسكري عنه أنه
قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل ومن ثم ذكر العسكري في كتاب
الامثال ألف مثل عن المصطفى وحسبك أن أحفظ الصحابة بأهريّة شهد له بأنه أكثر حديثاً
منه لأنه كان يكتب وأبهرية لا يكتب ولا يشكّل بان المروي عنه دون المروي عن أبي هريرة
بكثير لأنه سكن مصر والواردون إليها قليل وأبهرية سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من
كل وجهة وفي أنه مات بالشام أو مكة أو الطائف أو بمصر أقوال وهل عام خمس وستين أو ثمان
وستين أو تسع وستين أو ثنتين وسبعين أو تسع وسبعين خلاف بسطه في الإصابة وقال في تفرّيه
مات في ذي الحجة ليالي الحرّة على الأصح بالطائف على الأرجح والعاصي بالياء وحذفها والصحيح
الأول عند أهل العربية وهو قول الجمهور كما قال النووي وغيره وفي تبصير المتنبيه قال الخماس

سمعت الاخفش يقول سمعت المبرد يقول هو بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها
قال النحاس هذا يخالف لجميع النحاة يعني انه من الاسماء المنقوصة فيجوز فيه اثبات الياء
وحذفها والمبرد لم يخالف النحويين في هذا وانما زعم انه سمي العاصي لانه اعصى بالسيف أي
أقام السيف مقام العصا وليس هو من العصيان كذا حكاه الأمدى عنه قلت وهذا ان مشى
في العاصي بن وائل لكنه لا يطرد لان النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم العاصي بن الاسود
والد عبد الله فسماه مطيعا فهذا يدل على انه من العصيان وقال جماعة لم يسلم من عصاة قريش
غيره فهذا يدل لذلك أيضا انتهى (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل كتب
مقادير الخلق) قال البيضاوي في شرح المصابيح أي أجرى القلم على اللوح المحفوظ وأثبت فيه
مقادير الخلق ما كان وما يكون وما هو كائن الى الابد على وفق ما تعلق به ارادته ألا وقال
الابن المقادير بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق علم الله و ارادته ألا بالكائنات قبل وجودها
وهو سبحانه وتعالى بجميع صفاته أزلي لا يتقيد بوجوده بزمان (قبل أن يخلق السموات
والارض بخمسين ألف سنة) قال القاضي عياض حدثك كتب ذلك في اللوح المحفوظ أو فيما
شاء الله لا للمقادير فان ذلك أزلي لا أول له وهي كناية عن الكثرة كقوله وارسلناه الى مائة ألف
أو يزيدون قال ويحتمل انها حقيقة وردة القرطبي وتبعه الابن بأنه لا يتقرر كونها حقيقة بوجه
لان السنين بقدرها الزمان والزمان تابع لخلق السموات لانه عبارة عن حركات الافلاك وسير
الشمس فيها فقبل خلق الزمان لا سموات فالخمسون ألف سنة تقدير به أي بمدة في علم الله لو كانت
السموات موجودة فيها لعدت بذلك العدد انتهى وهو متعقب بقول البيضاوي وغيره في شرح
المصابيح معناه ان طول الامد وتمامه في الزمان بين التقدير وخلق من المدة خمسون ألف سنة
مما تعدون فان قيل كيف يحمل على الزمان وهو مقدار حركة الفلك الذي لم يخلق حينئذ أجيب
بأنه ان سلم ان الزمان ذلك فان مقدار حركة الفلك الاعظم الذي هو العرش موجود حينئذ بدليل
قوله (وكان عرشه على الماء) أي ما كان تحته قبل خلق السموات والارض الماء والماء على
متن الريح كاروى عن ابن عباس وهو يدل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات
والارض انتهى وفي حديث أبي رزين الاتي ان الماء قبل خلق العرش وروى أحمد والترمذي
وحسنه وابن ماجه عن أبي رزين العقيلي انه قال يارسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق
السموات والارض قال في عمامة فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء وحكي في المفهم ان أول
ما خلق الله ياقوتة حجارة ونظر اليها بالهيبه فصارت ماء فوضع عرشه على الماء وروى ابن أبي حاتم
وأبو الشيخ عن سعد الطائي قال العرش ياقوتة حجارة وأخرج أبو الشيخ عن حامد قال خلق الله
العرش من زمردة خضراء وخلق له أربع قوائم من ياقوتة حجارة وخلق له ألف لسان وخلق في
الارض ألف أمة كل أمة تسبح بلسان من السن العرش وذكر الحافظ محمد بن أبي شيبة في كتاب
صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حجارة بعدما بين قطره به مسيرة
خمسين ألف سنة واتساعه خمسون ألف سنة وبعدهما بين العرش الى الارض السابعة مسيرة
خمسين ألف سنة وذبت طائفة من أهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه
محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس قال ابن كثير وليس يجيد

لانه قد ثبت في الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل وأيضا فالعرش في اللغة سرير الملك وليس هو فلكا والقرآن انما نزل بلغة العرب فهو سرير وقوائم تحمله الملائكة كاللجنة على العالم وهو سقف المخلوقات انتهى والصحيح كما قال النعماني انه غير الكرسي وما روى عن الحسن انه عينه فضيف بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين انه غيره اه كيف وقد روى ابن جرير وابن مردويه وأبو الشيخ عن أبي ذر قال قال صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر ما السعوات السبع في الكرسي الا تحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة (ومن جملة ما كتب في الذكر) وبينه بقوله (وهو أم الكتاب) أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كتاب الا وهو مكتوب فيه وفي انه حقيقي أو تمثيل والمراد علم الله قولان الاكثر انه حقيقي وهو الاسعد بصریح الأحاديث والا تار فقد أخرج الطبراني بطريقين رجال احدهما مناقات والحاكم والحكيم الترمذي عن ابن عباس عن صلى الله عليه وسلم ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفعاتها من ياقوتة حمراء قله نور وكتابه نور وفي الطبراني أيضا ان عرضه ما بين السماء والأرض وفي كثر الاسرار ان طوله كذلك وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كسيرة مائة عام وأخرج أبو الشيخ عن أنس رفعه ان الله لوحا أحده وجهه من ياقوتة والوجه الثاني من زمردة خضراء وأخرج ايضا عن ابن عباس رفعه خلق الله لوحا من درة بيضاء وقفاه من زبرجدة خضراء كآية نور يلخظ اليه في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يحيى ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما يشاء وأخرج ابن أبي الدنيا في مصابيح الاخلاق وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لوحا من زبرجدة خضراء تحت العرش يكتب فيه اني أنا الله لا اله الا أنا وأرحم وأترحم جعلت بضعة عشرة وثلثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا اله الا الله دخل الجنة وقد جمع بين هذا الاختلاف في لونه بجواز انه يتلون والبياض لونه الاصل (ان محمد خاتم النبيين) في الوجود فان قيل الحديث يقيد سبق العرش على التقدير وعلى كتابة محمد خاتم النبيين فيشكل بان نوره صلى الله عليه وسلم خلق قبل العرش وغيره أجاب شيخنا بجواز ان نوره خلق قبل العرش وكآيته لذلك واظهاره كان وقت التقدير وهو بعد خلق العرش وقبل خلق السموات اه وفي ذا الحديث اشارة الى ان الماء والعرش مبتدأ العالم لكونهما خلقا قبل كل شيء وعند أحمد وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة قلت يا رسول الله اني اذا رأيتك طابت نفسي وقربت عيني أثبتني عن أصل كل شيء قال كل شيء خلق من الماء وهذا يدل على ان الماء أصل لجميع المخلوقات وما دنتها وانما كلها خلقت منه وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال في اللطائف والقول بان المراد النطفة التي يخلق منها الحيوانات بهيئ لان النطفة لا تسمى ماء مطلقا بل مقيدا بنحو من ماء دافق وقوله ألم تخلقكم من ماء مهين وأيضاً من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة كدود الخلل والنفا كهة فليس كل حيوان مخلوقا من نطفة فدل القرآن على ان كل ما يدب وكل ما فيه حياة من الماء ولا ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقوله صلى الله عليه وسلم وخالقت الملائكة من نور لان أصل النور والنار الماء ولا

يستنكر خلق النار من الماء فقد جمع الله بشدته بين الماء والنار في الشجر الاخضر وذو
الطباة يميون أن الماء بانحداره يصير بخارا والبخار يتقلب هواء والهواء يتقلب نارا وزعم
مقاتل أن الماء خلق من النور وهو مردود بحديث أبي هريرة المتقدم وبغيره ٨١ ملخصا
وذو كرتجوه المؤلف في الارشاد (وعن العرياض) بكسر العين وسكون الراء بعدهما واحدة
قال في فحمة (ابن سارية) السلي قديم الاسلام جدا من البكائين ومن أهل الصفة ونزل حصص
روى عنه خالد بن معدان وأبو امامة الباهلي وخلق مات سنة خمس وسبعين وقيل قبلها زمن
قتبة ابن الزبير رضي الله عنهم (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اني عند الله طائم
النبيين وان آدم) قال الطيبي الواو وما بعد هاتي محل نصب على الحال من المكتوب والمراد
الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في أم الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في آدم لانه حينئذ
كتب في أم الكتاب ختمه للنبيين انتهى وبه اندفع ما يرد أن هذا ينافي رواية مسلم بخمسين ألف
سنة المفيد سبق تواتره على جميع الموجودات (لمجدل) بضم الميم وسكون النون مطاوع جدله
محققا ناتباع عن جدله مشددا أي ألقاه على الجدالة وهي الارض الصلبة لامطاوع جدل مخففا
لفساد المعنى اذ معناه أخذه من الجدالة وليس بمراد هنا أشاره الطيبي قائلا (في طينته) خبر
ثان لان لا متعلق بمجدل والالزم ان آدم مظروف في طينته مع انه ظرف له وهو حاصل فيه
(رواه) الامام (أحمد) بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله المرزوق ثم البغدادي أحد
كبار الأئمة الحفاظ الطوائف الصابرة على البلوى الذي من الله به على الأمة ولولاه لكفر الناس
في المحنة ذوالمناقب الشهيرة وحسبك قول الشافعي شيخه خرجت من بغداد فاخلفت به ألقفه
ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم منه وقال أبو زرعة الرازي كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث قيل
وما يدريك قال ذا كرتة ولد سنة أربع وستين ومائة ومات سنة احدى وأربعين ومائتين قال ابن
خلكان وحزم من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألفا وأسلم
يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وفي تهذيب النووي أمر
الموكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه على أحمد فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة
ووقع الماتم في أربعة أصناف في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس (والبيهقي) نسبة الى بيهقي
قرية بناحية نيسابور أحمد بن الحسين الامام الحفاظ المشهور بالفصاحة والبراعة سمع الحاكم
وغيره وتصانيفه نحو ألف قال الذهبي ودأبته في الحديث ليست كبيرة بل يورثه في مروياته
وحسن تصرفه فيها لحدقه وخبرته بالابواب والرجال وأفتى بجميع نصوص الشافعي وخرج
أحاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فله على الشافعي
منة ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ووفى سنة ثمان وخمسين وأربع مائة (والحاكم) الامام
الحافظ الكبير محمد بن عبد الله الضبي أبو عبد الله النيسابوري الثقة الثبت المجمع على
صدقه ومعرفته بالحديث حتى معرفته أكثر الرحلة والسماع حتى سمع بنيسابور من نحو
الف شيخ وفي غيرها أكثر ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة ومات بنيسابور سنة خمس
وأربع مائة وتصانيفه نحو خمسمائة قال الذهبي أو ألف قاله عبد الغافر الفارسي وقال غيرهما
ألف وخمسمائة وعنه شربت ماء زمزم وسالت الله أن يرزقني حسن التصنيف (وقال)

الحاكم (صحیح الاسناد) ورواه ابن حبان في صحیحه أيضا (وقوله صلى الله عليه وسلم لم نجد
يعنى طريقا لم يلق على الارض قبل بفتح الروح فيه) لاما خوذ من الارض كما قد يتبادر من بقاء
منجدل على أصله كما مر (وعن ميسرة) بفتح الميم وسكون التخمبة (الضبي) كذا في النسخ
والذي في العيون والاصابة والسبل كالنور والمقاصد عن مسند أحمد ميسرة الفجر بفتح الفاء
وسكون الجيم حرم به السبل وقال في النور كذا ضبط في نسخة صحیحه من الاستيعاب بالقلم لكن
بهمامشه بخط ابن الامين الفجر بفتح الجيم قيده البخاري في التاريخ وهو العطاء وفي الصحاح
الفجر بالفتح الكرم قال الذهبي صحابي من اعراب البصرة وزعم ابن القرضي ان ميسرة لقبه
واسمه عبد الله بن أبي الجداء والذي أفاده صنيع الحسيني انه غيره وهو الظاهر انتهى فيصمحل
انه ضبي ويلقب بالفجر فعديل المصنف عماد في المسند لبيان نسبة وقول الشارح يتألفه قول
الاصابة انه تميمي وما ذكر في اللب ان ضبة في تميم فيه انه لم يذ كر ان ميسرة تميمي انما قاله في ابن أبي
الجدعاء وذكر في ميسرة ما يفيد انهما اثنان لانه ترجمه به ثم قال وقيل انه ابن أبي الجداء
الماضي فخكاه مقابلا وان ضبي حلقا ونحو ذلك (قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال
وآدم بين الروح والجسد) فان ورد ان حقيقة آدم هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه
الروح فجموعهما هو آدم فامعنى البيهية أوجب بانه مجاز عما قبل تمام خلقه قريبا منه كما يقال
فلان بين الصحة والمرض أى في حالة تقرب منهما وقال في التسميم الظاهر انه ظرف زمان بمعنى
ان نبوته محكوم بها ظاهرة بين خلق روح آدم وخلق جسده حيث نبأه في عالم الارواح وأطلعها
على ذلك وأمرها معرفة نبوته والاقرار بها وهذا المعنى يقيد قوله بين الماء والطين أى بعد خلق
عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذى صححه فتكون رواية
بالمعنى اذ لم يثبت بهذا اللفظ وهذا المعنى يحتمل أحد حول جهه انتهى (هذا لفظ رواية الامام
أحمد) في المسند من طريق بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر وأخرجه
من وجه آخر بلفظ متى جعلت (ورواه البخاري) امام الفن محمد بن اسمعيل الجعفي مناقبه
كالشمس (في تاريخه) الكبير صفه وعمره ثمان عشرة سنة عند قبوره صلى الله عليه وسلم قال ابن
عمارة لو كتب الرجل ثلاثين ألفا ما استغنى عن تاريخ البخاري وقال السبكي تاريخه لم يسبق
اليه ومن ألف بعده في التاريخ أو الاسماء أو الكنى فعيل عليه (وأبو نعيم) بالتصغير أحمد بن
عبد الله الاصفهاني الحافظ المكثر أخذ عن الطبراني وغيره وعنه الخطيب وغيره مات باصفهان
سنة ثلاثين وأربع مائة عن أربع وتسعين سنة ذكره الذهبي (في الخلية) أى في كتاب خلية
الاولياء وطبقات الاصفياء قالوا المصنفه يبع في حياته باربع مائة دينار ورواه البغوى وابن
السكن وغيرهم كلهم من هذا الوجه (وصححه الحاكم) وفي الاصابة سنده قوى لكن اختلف
فيه على بديل بن ميسرة فرواه منصور بن سعد عنه هكذا وخالفه حماد بن زيد فرواه عن بديل
عن عبد الله بن شقيق قال قيل يا رسول الله ولم يذ كر ميسرة وكذا رواه حماد عن والده وعن خالد
الخداء كلاهما عن عبد الله بن شقيق أخرجه البغوى وكذا رواه حماد بن سلمة عن خالد عن
عبد الله بن شقيق عن رجل قال قلت يا رسول الله وأخرجه من هذا الوجه أحمد وسنده صحیح
انتهى قلت هذا اختلف لا يقدح في الحديث لان روايه حماد بن زيد وموافقه المرسله غير

قادرة في روايته من وصله لصحة الاسناد وقد تابع منصور اعلی وصله عن بديل ابراهيم بن طهمان أخرجه ابن نجيد وهي متبعة تامة وتابعه أيضا في شيخه خالد الخذاء عند أحمد ورواية ابن سلمة غاية ما فيها ابهام الصحابي ولا ضير فيه اعد التجميعهم واستظهر البرهان في النور أنه ميسرة قائل لم يذكره الحسيني في مهمات المسند (وأما ما اشتهر على الالسنفة) السنة من لا خبره بالحديث من انه مروى (بلفظ كنت نبيا وادم بين الماء والطين فقال شيخنا العلامة الحافظ أبو الخير) محمد بن عبد الرحمن (السخاوي) نسبة الى سخا قرية من اعمال مصر على غير قياس (في كتابه المقاصد الحسنة) في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنفة (لم ننف عليه بهذا اللفظ انتهى) ما نقله من كلام شيخه وبقيته فضلا عن زيادة وكنت نبيا ولا ادم ولما هو ولا طين وقد قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في بعض الاجوبة عن الزيادة انها ضعيفة والذي قبلها قوى ٥١ ولعله أراد بالمعنى والافقد صرح السيوطي في الدرر بأنه لا أصل لهما والثاني من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ ابن تيمية فأفتى بيطلان اللفظين وأنها كذب وأقره في النور والسخاوي نفسه في فتاويه أجاب باعتماد كلام ابن تيمية في وضع اللفظين قائلًا وناهيك به اطلاعا وحفظا أقره بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رأيت أشد استحضارا للمتون وعز وهامنه وكانت السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة انتهى (وقال العلامة الحافظ) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (بن رجب) الحنبلي الواعظ المحدث النقيب البغدادي ثم الدمشقي أكثر الاشتغال حتى مهر وشرح الترمذي والعلل له وقطعة من البخاري وله طبقات الحنابلة مات في رجب سنة خمس وتسعين وسبع مائة (في اللطائف وبعضهم يرويه) أي حديث ميسرة (متى كتبت نبيا) أي متى كتبت نبوتك أي ثبتت وحصلت (من الكتابة) لامن الكون (انتهى قلت وكذا رويناه في جزء من حديث أبي عمرو) بفتح العين وزيادة واو كافي النور (اسماعيل بن نجيد) بضم النون وفتح الجيم فتحية ساكنة فدل المهملة ابن أحمد بن يوسف النيسابوري السلي أحد الأئمة الفصيح البارع الصوفي الشافعي حدث عن محمد بن أيوب الرازي وأبي مسلم الكجي والامام أحمد وغيرهم وصحب من أئمة الحقائق الجليل والخير حدث عنه خلق منهم سبطه أبو عبد الرحمن السلي والخالكم والقشيري ومات سنة ست وستين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة (ولفظه) يعني بإسناده الى ميسرة وهو حدثنا محمد بن أيوب الرازي أنبأنا أبو محمد بن سنان العوفي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله (متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا وادم بين الروح والجسد) كذا ساقه على انه من الكتابة والمذكور في العيون عنه متى كنت قال كنت من الكون كالأول لا الكتابة وهو الذي وقع لنا في جزء ابن نجيد وهو ستة وخمسون حديثا بخط جواهر التركي الناصري الحنفي تلميذ السيوطي وعليه خط السيوطي ولكن مثل هذا لا يرد على المصنف لان روايته هو وقعت كما قال ألم تر قوله رويناه (فحمل هذه الرواية مع رواية العرباض على وجوب نبوته وثبوتها) عطف تفسيره وعلل الحمل بقوله (فإن الكتابة تستعمل فيما هو واجب) اما شرعا (كما قال تعالى كتب عليكم الصيام) واما تقديرا كقوله

(كذب الله لاغلبين) أى قدر (وعن أبي هريرة) تصغيره قيل كناهها المصطفى لانه رآه وفى
 كه هرة وقيل المكنى له غيره قال ابن عبد البر لم يختلف فى اسم فى الجاهلية والاسلام مثل
 ما اختلف فى اسمه على عشرين قولاً وسرد ابن الجوزى فى التلخيص منها ثمانية عشر وقال النووى
 تبلغ أكثر من ثلاثين قال الحافظ فى الفتح وقد جمعتهما فى تهذيب التهذيب فلم تبلغ ذلك فيجمل
 كلامه على الخلاف فى اسمه واسم أبيه معا اهـ واختلف فى أوجهها فذهب جمع الى انه
 عمرو بن عامر وذهب كثيرون وصححه النووى الى انه عبد الرحمن بن صخر الدوسى أسلم عام خيبر
 وشهد بعضهما مع المصطفى ثم زعمه وواظبه حتى كان أحفظ أصحابه وأكثر المكثرين ذكرى
 ابن مخلد أنه روى عنه صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً
 وتوفى بالمدينة سنة تسع أو ثمان أو سبع وخسين وأمه اسمها ميمونة قاله الطبرانى وقال أبو موسى
 المدينى أميمة وقال ابن قتيبة فى المعارف أميمة بنت صفيح بن الحارث من دوس أسلمت فدعاها
 المصطفى وحديث اسلامها مشهور (انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أى
 حصلت وثبتت (قال وآدم بين الروح والجسد) أى وجبت فى هذه الحالة فعامل الحال
 وصاحبها محذوفان قاله الطيبى (رواه الترمذى) بكسر التاء والميم وضمهما وفتح التاء وكسر
 الميم أبو عيسى محمد بن عيسى أحد أوعية العلم والحفاظ الكبار كان يضرب به المثل فى الحفظ
 أخذ عن البخارى وشاركه فى شيوخه بل قال ابن عساکر كتب عنه البخارى وحسبه بذلك فخراً
 مات سنة تسع وعشرين ومائتين (وقال حديث حسن وروينافى جزء من امانى أبى سهل القطان
 عن سهل بن صالح الهمداني) بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان
 شعب من قحطان قال فى التبصير منها الصحابة والتابعون وتابعوهم (قال سألت أبا جعفر محمد
 ابن علي) بن الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب بالباقر قال النووى لانه بقر العلم أى شقه
 فعرف أصله وخفيه ولد سنة ست وخسين وروى عنه خلق كالزهري وعمرو بن دينار وكان
 سيد بنى هاشم فى زمانه عالماً وفضلاً وسودداً ونبلاً قال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات سنة
 ثمان عشرة ومائة (كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث قال ان
 الله تعالى لما أخذ الميثاق) فى عالم الذر (من بقى آدم من ظهورهم) بدل اشتمال مما قبله باعادة
 الجار (ذرياتهم) بأن اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلاً بعد نسل كنعو
 مايتوالدون كالذر بنعمان بفتح النون يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم
 عقلاً والاخبار والا نراشاهدة بهذا فتعسف من جعل الآية للتثليل (وأشهدهم على
 أنفسهم ألسنت بر بكم) قالوا بلى (كان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى) أنت ربنا
 (ولذالك صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث) وأورد على قوله وآدم
 بين الروح والجسد قوله (فان قلت ان النبوة وصف) أى معنى يقوم بالمحل وهو كونه موحى
 اليه بأمر يعمل به فالمراد بالوصف الاثر وهو فى الاصل مصدر (ولا بد ان يكون الموصوف به
 موجوداً وانما يكون) الوصف بالنبوة (بعد بلوغ) الموصوف بها (أربعين سنة) اذ هو سن
 الكمال ولها تبعث الرسل ومقادير هذا الحصر الشامل لجميع الانبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح
 فى زاد المعاد ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب

المصري اليه قال السامى وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح به فى الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة اخرج الطبرانى فى الكبير بسند رجاله ثقات عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه لفاطمة ان جبريل كان يعارضنى القرآن فى كل عام مرة وانه عارضنى بالقرآن العام مرتين وأخبرنى انه لم يكن نبي الا عاشر نصف الذى قبله وأخبرنى ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا أراى الا ذاهبا على رأس الستين انتهى ملخصا وروى أبو يعلى عن فاطمة مرفوعا ان عيسى بن مريم مكث فى بنى اسرائيل أربعين سنة فهذا مما يؤيد ذلك ولا يرد عليه قوله تعالى فى حق عيسى وجعلنى نبيا لان معناه جعلنى مباركا نفاعا لغيره والتعبير بلفظ الماضى باعتبار ما سبق فى قضائه أو بعمل المحقق وقوعه كالواقع ولا قوله فى يحيى وأتىناه الحكم صبيانا معناه المحكمة وفهيم التوراة ومن فسره بالنبوة فهو مجاز لانه لظهور آثارها كأنه أو تيتها ولا ما فى تهذيب النووى وعرائس الثعلبى ان صالحا بعثه الله الى قومه وهو شاب وأقام فيهم عشرين سنة وتوفى بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة لجواز أنه على التقريب باسقاط عامى الولادة والموت فلا ينافى انه أرسل على رأس الاربعين وكونه فى ذلك السن لا ينافى اطلاق الشاب عليه كما أطلق انس لفظ الشاب على المصطفى فى حديث الهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقد روى ابن مردويه والضياء فى المختارة عن ابن عباس رفعه ما بعث الله نبيا الا شابا * (مهمة) * وقع للحافظ الجلال السيوطى فى تكملة تفسير المحلى وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين ويكث بعد نزوله سبع سنين وما زلت أنعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجهه للمعقول والمنقول حتى رأيت فى مرآة الصعود رجع عن ذلك فقال فى شرح حديث فيمكث فى الارض أربعين سنة قال ابن كثير يشكل عليه ما فى مسلم انه يكث سبع سنين الا ان يحمل على اقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافا الى مكثه قبل رفعه الى السماء وكان عمره حينئذ ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور قلت وقد أقت سبع سنين أجمع بذلك ثم رأيت البيهقى قال فى كتاب البعث والنشور هكذا فى هذا الحديث ان عيسى يكث فى الارض أربعين سنة وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو فى قصة الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيملكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة قال البيهقى ويحتمل ان قوله ثم يلبث الناس بعده أى بعد موته فلا يكون مخالفا للاول اه فترجح عندى هذا التأويل لوجوه أحدها ان حديث مسلم ليس نصا فى الاخبار عن مدة لبت عيسى وذلك نص فيها والثانى ان ثم تؤيد هذا التأويل لانها للتراخي والثالث قوله يلبث الناس بعده فينتجه ان الضمير فيه عيسى لانه اقرب مذكور والرابع انه لم يرد فى ذلك سوى هذا الحديث المحتمل ولا ثانى له وورد مكث عيسى أربعين سنة فى عدة احاديث من طرق مختلفة منها هذا الحديث الذى أخرجه أبو داود وهو صحيح ومنها ما أخرجه الطبرانى عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث فى الناس أربعين سنة ومنها ما أخرجه أحمد فى الزهد عن أبي هريرة قال يلبث عيسى بن مريم فى الارض أربعين سنة لوى يقول للبطحاء سبلى عسل لسانك ومنها ما أخرجه أحمد فى مسنده عن عائشة مرفوعا فى حديث الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يكث عيسى فى الارض أربعين سنة

اما ما عادلا وحكامه سطا وورد ايضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني فهذه الاحاديث الصريحة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل اه (أيضا) أي كما انه لا بد للنبوة من محل تقوم به والمتعاطقان هنا اتفاقا في الاشتراط فصح لفظ أيضا (فكيف يوصف به) أي يوصف النبوة (قبل وجوده) صلى الله عليه وسلم في الخارج (وارساله) في ذكره مع ان فرض السؤال في النبوة اشعار بأنها متقاربان وهو الصحيح وقيل نبوته سابقة على ارساله (أجاب) كذا في نسخ بلافا وفي أخرى بها والاولى أولى اذ الفعل هنا ماض متصرف وليس مما تدخل عليه الفاء فانها تدخل في سبعة مواضع جمعها القائل

اسم طلبة وبجاءد * وبما وقد وبلن وبالتمفيس

وقد اشتمر ان ذا البيت للفقهاء العلامة الاجهوري وله عزاء شيخنا لكنه قال لنا في قراءة المعنى انه رآه لا قدم منه وهو كما قال فقد ذكره الشيخ عمر بن نجيم الحنفي في شرح الكفر في باب تعليق الطلاق فقال جواب الشرط يجب اقترانه بالفاء حيث لم يصلح جعله شرطا وذلك في مواضع جعلت في قوله طلبة واسمجة الخ فلعله من توافق الخاطر (العلامة) أبو حامد حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد (الغزالي) بفتح الغين المججمة وشذ الزاي على المشهور كما قال ابن الاثير وفي التبيان عن الغزالي انه أنكر التشديد وقال انما أنا بالتخفيف نسبة الى غزاة من قرى طوس وفي المصباح عن بعض ذريته أخطأ الناس في تشديد جداولكن قال ابن الاثير انه خلاف المشهور وقال وأظن انه نسبة الى الغزال على عادة أهل جرجان وخوارزم كالعصاري الى العصار قال وحكي لي بعض من ينسب اليه من أهل طوس انه منسوب الى غزاة بنت كعب الاحبار اه وفي طبقات السبكي كان والده يغزل الصوف ويبيعه به كان بطوس (رحمه الله) ذكره الاسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة أهل الايمان والطريق الموصل الى رضا الرحمن يقترب به الى الله تعالى كل صدق ولا يبغضه الا لهدا وزنديق قد انقرد في ذلك العصر عن الزمان كما انفرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه لانسان اه وله كتب نافعة مفيدة خصوصا الاحياء فلا يستغنى عنه طالب الآخرة مات بطوس سنة خمس وخمسمائة (في كتابه النفخ والتسوية عن هذا) المتقدم وهو قوله كنت نبيا وادم الخ (وعن قوله) صلى الله عليه وسلم (كنت أول الانبياء خلقا وآخرهم بعنا) رواه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم في تفسيره وأبو اسحق الجوزقان في تاريخه عن أبي هريرة رفعه بلفظ كنت وما يقع في نسخ بلفظ أنا فتحرى أورواية بالمعنى (بان المراد بالخلق هنا التقدير دون الابدان) اذ هو خلاف الواقع (فانه قيل ان ولادته أمه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغابات والكالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم) أي المتقدمين (أول الفكرة آخر العمل وآخر العمل أول الفكرة) كذا في النسخ الفكرة بالهاء في الموضعين والمذكور في كتاب الغزالي المزبور بدون هاء فيها وتطمه القائل

نعم ما قال زمرة الدول * أول الفكرة آخر العمل

(وبانه) أي ايضاح قولهم المذكور (ان المهندس) قال الجوهرى المهندس الذي يقتدر

مجارى القنوا والابنية والعرب صبروا فزايه سينا فقالوا مهندس لانه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال وفي القاموس هندوس الامر بالضم العالم به جمع هنادسة والمهندس مقدر مجارى القناحين تحفر والاسم الهندسة مشتق من الهند ازمعرب اندازة فابدلت الزاي لانهم ليس لهم دال بعده زاي اه (المقدر للدال اول ما يجمل في نفسه صورة الدار فيحصل في تقديره دارا كاملة وأخرة) وزان قصبه كفاي المصباح وغيره وحكي في القاموس ضم اوله أى آخر (ما يوجد في اعماله هى الدار الكاملة فالدار الكاملة هى اول الاشياء فى حقه تقديرها وآخرها وجود الان ما قبلها من ضرب اللينات) بكسر الموحدة جمع لبنة بالكسر وتسكن للتخفيف ما يعمل من الطين وينى به (وبناء الحيطان) جمع حائط الجدار قال القاموس والقياس حوطان (وتركيب الجذوع) جمع جذع وهو ساق النخلة (وسيله الى غاية) أى نهاية (وكال) عطف تفسير (وهى الدار الكاملة فالغاية هى الدار ولاجلها تقوم) بضم القوقية وفتح القاف والواو المشددة أى توجد (الات والاعمال ثم قال) الغزالي بعد كلام (وأما قوله عليه الصلاة والسلام كنت نبيا) وأدم بين الروح والجسد (فاشارة) أى فهو اشارة (الى ما ذكرنا وان كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه) بكسر فسكون (أدم عليه الصلاة والسلام لانه) أى الحال والشان (لم يشأ خلق آدم الا ليمتزع من ذريته محمد) صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى لا آدم لولاه ما خلقتك (ويستصنى) أى يستخلص من الكدورات كإخراج العلقه وشق الصدر (تدريجا) أى شيئا شيئا (الى ان بلغ كمال الصفات) من اضافة الصفة للموصوف أى الصفات الكاملة او بمعنى الكامل من الصفات وهو أعلاها وهذا على ما في النسخ الصفات بالتاء والذي في كتاب الغزالي المذكور الصقالاتاه (قال ولا تفهم هذه الحقيقة الا بان تعلم أن للدار وجودين وجودا) بالنصب بدل مفصل من مجمل (في ذهن المهندس وماغه) عطف تفسير لبيان محله عند الحكماء اذ الذهن القوى المدركة الباطنة وهى حاصله في مقدم الدماغ وذكره لبيان تصويره في حد ذاته فلا يثاني أن الغزالي كغيره من أهل السنة لا يقول به (والوجود الثاني انه) أى المهندس (ينظر الى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارج للعين فهو سابق لاحتماله) بفتح الميم أى لا بد كما في المختار (وكذلك) مبتدأ حذف خبره أى كهذين الوجودين فعل الله وقصره في خلقه كما أشار به بقوله (فاعلم) وهذا جواب شرط مقدر نشأ من قوله وكذلك أى واذا أردت معرفة ذلك في حقه تعالى وفيه اشارة الى استحالة الوجود الذهني في حقه تعالى وأن التشبيه انما هو من حيث سبق التقدم ثم اليجاد فقط (ان الله تعالى يقدر) الاشياء قبل ايجادها (ثم يوجد) ذلك الذى قدره (على وفق التقدير ثانيا انتهى) واقتصر على هذين الوجودين لانهما الصالحان في مادة جوابه والافلثى من حيث هو وجودان آخران وجود في الكتابة ووجود في العبارة صرح به الجعبرى مقدما العيني على الذهني نظرا الى الاخبار بالشئ بعد تحصيله وتعلقه عند الخبر بالكسر والغزالي قدم الذهني نظرا الى صورة تحصيل الشئ في نفسه وللقرافي في شرح تنقيحه قال الغزالي المختار عندي ان الشئ في الوجود أربع مراتب حقيقة في نفسه وثبوت مثاله في الذهن ويعبر عنه بالعلم التصوري الثالثة تاليف أصوات

قوله مبتدأ الخ لعل
الاولى العكس فتأمل
اه صححه

بحروف تدل عليه الرابعة تأليف رقوم تدرك بحاسة البصر الدالة على اللفظ وهي الكتابة
فالكتابية تسبع اللفظ اذ تدل عليه واللفظ تسبع العلم والعلم تسبع للمعلوم فهذه الاربعة متطابقة
متوازنة الآن الاقرين وجودان حقيقيان لا يختلفان في الاعصار والام واللفظ والكتابة
مختلفان فيهما لوضعهما بالاختيار (وهو) أي ما قاله الغزالي (متعقب) أي مردود
(بقول الشيخ) الامام العلامة أبي الحسن علي بن عبد الكافي الملقب (تقي الدين السبكي)
الفقيه الحافظ المفسر الاصولي المتكلم النحوي اللغوي الحدی الخلاق في النظر شيخ الاسلام
بقية المجتهدین ولد بسبک من اعمال المنوفية في صفر سنة ثلاث وثمانين وستائة وبرز في العلوم
وانتهت اليه الرياسة بمصر وصنف تصانيف عديدة ووفى بجزيرة القبل على شاطئ النيل يوم
الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ست وخسين وسبع مائة (انه قد جاء ان الله خلق الارواح
قبل الاجساد) واذا كان كذلك (فقد تكون الاشارة بقوله) صلى الله عليه وسلم (كنت نبيا
الى روحه الشريفة اولى حقيقة من الحقائق) فيكون لنبوته محل قامت به وهذا جواب
قول السائل لا بد للوصف من محل يقوم به وترك جواب انها انما تكون بعد الاربعين وأجاب
شيخنا بجواز ان محله في النبوة المتعلقة بالجسد بعد ارتباط الروح به فلا ينافي أن افاضة النبوة
على الروح ووصفها به حقيقة لعدم اشتراط المحل الذي تقوم به النبوة خارجا عن هذا قال وقد
يؤخذ ذلك من اقتضائه على افاضة النبوة على روحه اذ من لازم حصولها على الروح عدم
اشتراط وجود الجسد في الاعيان فضلا عن بلوغ أربعين ولما استشرع سؤال ماتلك الحقائق
قال مجيبا (والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن أمده الله بنور الهی)
يدرك به ما يخفى على من لم يمهده (ثم ان تلك الحقائق يؤتی الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت
الذي يشاء حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق آدم) أي من وقت ابتدائه
وقبل تمامه (آناها الله) بالمد اعطاها (ذلك الوصف) وصور الاعطاء بقوله (بأن يكون
خالقها متهيئا لذلك) أي لقبول النبوة (وأفاضه) أي ذلك الوصف (عليه من ذلك الوقت)
حقيقته سابقة على خلق آدم وحصول النبوة عند خلقه وفي اللطائف والسبل وهذه أي الصفة
التي هي النبوة الثابتة مرتبة ثالثة وهي انتقاله من مرتبة العلم والكتابة الى مرتبة الوجود
العيني الخارجی قال شيخنا فأفاد أن نبوته مقدرة في العلم أولا ثم تعلقت بها الكتابة ثم تعلق بها
الابرار والايجاد للملائكة في الوجود العيني وقضية ما مر من ابراز حقيقته قبل سائر
الموجودات أن المراتب أربع تعلق العلم بانه بصير نبيا ثم خلق نوره ثم كتبه في أم الكتاب
ثم اظهره للملائكة وقد يشعر بهذا قوله وهي انتقاله الخ (فصار) عليه السلام أي حقيقته
أوروجه (نبيا وكتب) الله تعالى (اسمه) عليه السلام (على العرش وأخبر) الله (عنه
بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم) من العالم الموجود حينئذ أو الذي سيوجد من بني آدم
(كرامته عنده) حقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف) أي ايجاده
(المتصف بها) وقوله (واتصاف حقيقته) مبتدأ (بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه)
صفتان للاوصاف (من الحضرة الالهية) متعلقة بمفاضة بلاريب وجعله خيرا تصاف بوجه
السمع وبأباه الطبع فليس التصد الاخبار بأن اتصافه كائن من الحضرة بل حصوله من ذلك

الوقت وانما سقط خبر المبتدأ من قلم المصنف سهوا وهو ثابت في كلام السبكي الناقل عنه
المصنف ولفظه واتصاف حقيقته بالاوصاف الشرعية المفاضة عليه من الحضرة الالهية
حاصل من ذلك الوقت (وانما يتأخر البعث والتبليغ) فلا حاجة أيضا لجعل اتصاف عطفنا على
جسده أى تأخر اتصافه بالاوصاف في الوجود العيني لجسده وأنه أقرب بل هو تعسف أيضا
بأباه قوله بعد وانما المتأخر تكونه وتنقله ويعدده الحصر في قوله انما يتأخر الخ اذ يصير معناه
عسرا ولكن قد علمت ان منشأ هذا التعلل سقوط الخبر وأنه موجود في كلام من عزا اليه
فلام عدل عنه وبه استقام الكلام بلا تعسف (وكل ما له من جهة الله ومن جهة تأهل ذاته
الشريفة وحقيقته مجمل لا تأخر فيه) جملة خبرية كالمسرة لما قبلها كقوله (وكذلك
استنبأوه) أى جعله نبيا فالسين للتوكيد لا للطلب (وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة) متقدم
على ذاته (وانما المتأخر تكونه وتنقله الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا) الخبر
الذى هو ان الله خلق الارواح قبل الاجساد (ان من فسر) أى السكون نبيا وادم بين الروح
والجسد كالغزالي (بعلم الله بأنه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء
ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغى أن يفهم منه انه أمر ثابت له في
ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم) أى علم الله (بما سيصير في المستقبل لم يكن له) عليه
السلام (خصوصية) بضم الخاء وفتحها وهو أفصح كذا في المختار كاصوله الصحاح وفي المصباح
والفتح لغة وكذا أفاده القاموس بقوله وتفتح (بانه نبى وادم بين الروح والجسد لان جميع
الانبياء يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك الوقت وقبلة فلا بد من خصوصية) أمر ثابت (لنبي صلى
الله عليه وسلم) دون غيره (لأجلها أخبر بهذا الخبر اعلام الامم ليعرفوا قدره عند الله تعالى)
الى هنا كلام السبكي بتقديم وتأخير حسبما ذكره في رسالة لطيفة سماها التعظيم والمنه في التؤمن
به ولتصرنه وفهمه المصنف رداعلى الغزالي بقوله وهو متعقب وفيه انه انما عبر بالتقدير وهو
مر تبغي العلم فيجوز انه أمر اختص به قبل خلق آدم دون بقية الانبياء فلا يتم رده به ويحتمل
أن مر اد السبكي الرد على غير الغزالي وهو ظاهر قوله ومن فسر دون من قدر وفي نسيم الرياض
فديقال من فسر به بالعلم مر اده علم أظهره الله لغيره من الملائكة والارواح تشر بقاله وتعظيما
وكونه اشارة الى حقيقته ان أراد به روجه رجع الى ما قبله وان أراد غيره فلا يعقل عند من
خلع ربة التقليد من جوده اه (وعن الشعبي) بفتح المجمة وسكون المهملة فوحدة نسبة
الى شعب بطن من همدان بسكون الميم كافي الكواكب وصدره في اللب وقال ابن الاثير
بطن من خيبر عامر بن شراحيل الكوفي أبى عمر والتابعي الوسط ولدت مضمين من خلافة عمر
على المشهور وروى عن علي والسبطين وسعد وسعيد وابنى عباس وعمر وغيرهم وقال
أدركت خمسمائة صحابي وما كتبت سوداء في بيضاء قط ولا حدثنى أحد بحديث الاحفظته
مر به ابن عمر وهو يتحدث بالمغازي فقال شهدت القوم فلهوا وحفظ لها وأعلم بهامنى قال
مكحول ما رأيت أفقه منه وابن عيينة كان أكبر الناس في زمانه مات بالكوفة سنة ثلاث
ومائة وأربع أو سبع أو عشر ومائة (قال رجل) يحتمل انه عمر (يا رسول الله متى
استبقت قال وادم بين الروح والجسد حين أخذ منى الميثاق) وعند أبى نعيم عن الصنابحي

عن عمر بن الخطاب انه قال يا رسول الله متى جعلت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد (رواه)
 أبو عبد الله محمد (بن سعد) بن منيع الهاشمي مولا هم البصري كاتب الواقدي روى عنه
 كثيرا وعن هشيم وابن عيينة وابن علية وطبقتهم وكتب الفقه والحديث والغريب والعريضة
 وصنف الطبقات الكبير والصغير والتاريخ قال أبو حاتم وغيره صدوق مات في جمادى الآخرة
 سنة ثلاثين أو خمس وثلاثين ومائتين عن اثنتين وستين سنة (من رواية جابر) بن يزيد بن
 الحرث (الجعفي) بضم الجيم وسكون العين أبي عبد الله الكوفي عن الشعبي وأبي الطفيل وعنه
 شعبة والسفيان ضعيف شعبي تركه الحفاظ ووثقه شعبة فشذ قال أبو داود ليس له في كتابي
 سوى حديث السهومات سنة ثمان وعشرين ومائة (فيما ذكره ابن رجب) الحفاظ عبد
 الرحمن (فهذا) أي مرسل الشعبي على ضعفه المعتضد بحديث عمر السابق (يدل على انه
 من حين صور آدم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبي وأخدمته الميثاق ثم أعيد
 الى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذي قدر الله خروجه فيه فهو أولهم خلقا لا يقال
 يلزم) على ما تقدم (خلق آدم قبله) لانه استخرج من طينته فينا في خبر كنت أول الانبياء خلقا
 (لان آدم) تعلق لئفي القول للقول المنفي فهو نفس الجواب (كان حينئذ) أي حين نبي
 النبي وأخدمته الميثاق (مواتا) بفتح الميم (لاروح له) صفة كاشفة في الصحاح الموات
 بالضم الموت وبالفتح ما لاروح فيه (ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج) من طينة
 آدم (ونبي) وأخدمته ميثاقه فهو أول النبيين خلقا وآخرهم بعنا) كما قال (فان قلت ان
 استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفي الروح فيه كما دل عليه أكثر الاحاديث) وأقلها انه
 استخرج قبل نفي الروح روى عن سلمان وغيره قال في اللطائف ويدل له ظاهر قوله ولقد
 خلقناكم ثم صورناكم الآية على ما فسر به مجاهد وغيره ان المراد اخراج ذرية آدم من ظهره
 قبل أمر الملائكة بالسجود له ويحتمل أن يدل له أيضا قوله وآدم بين الروح والجسد جوابا لمتى
 استنبئت (والذي تقرره ناهنا استخرج ونبي) وأخدمته الميثاق قبل نفي الروح في آدم عليه
 الصلاة والسلام) فهل هذا خصوصية للمصطفى أم مبني على خلاف ما دل عليه أكثر
 الاحاديث (أجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفي الروح
 فيه فان محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانساني) اذ لولاه ما خلق (وهو
 عينه وخلاصته واسطة عقده) بكسر العين أي الجوهر الذي في وسط القلادة وهو أجودها
 (والاحاديث السابقة صريحة في ذلك) الذي قلنا انه خصوصية له (والله أعلم) قال العلامة
 الشهاب القراني لفظ والله أعلم لا ينبغي أن توضع هي ونحوها الاوينوي بها ذكر الله فان
 استعمال الفاظ الأذكار لا على وجه الذكرو والتعظيم فله أدب مع الله تعالى ينهي عنه بل
 ينوي بهامتها الذي وضعت له لغة وشراعا ٥١ (وروى) عن ابن جرير وكثير (عن علي
 ابن أبي طالب) أمير المؤمنين زوج البتول الزهراء تربية من خص بالنظر ليله الاسراء القائل
 في حقه من كنت مولاة فعلي مولاة رواه الترمذي والنسائي وغيرهما باسناد صحيحة وعند مسلم
 وأحمد لا يجبك الا مؤمن ولا يعضدك الا منافق مناقبه شهيرة كثيرة جدا حتى قال أحمد
 والنسائي وامعيل القاضي لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسناد الجيادا أكثر مما جاء في حق

على رضى الله عنه (انه قال) في تفسير قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية (لم يبعث
 الله نبيا من آدم فمن بعده) الى عيسى ان قلنا بالمشهور من انه ليس بيته وبين المصطفى نبي أو الى
 من بعده أيضا كخالد بن سنان (الأخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
 ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه) المبعوث فيهم الر واية ينصب يأخذ عن
 عياض كما أفاده الشنقي والمصنف في حواشيهما للشفاء قائلين عطفنا على يؤمنن بتقدير نون
 التوكيد الخفيفة وردبانه حينئذ يكون من جزاء الشرط فيلزم أن الأخذ من الامة بعد بعثة
 المصطفى وليس المراد فالعطف على جملة لئن بعث الخ على انها في موضع مفرد والوجه أن
 التقدير وأمر أن يأخذ فهو علقها تنبأ (وهو مروى عن ابن عباس أيضا) موقوف عليهم ما انظما
 مرفوع حكما لانه لا مجال للرأى فيه (كما ذكره العماد) الحافظ ذوالفضائل - عميل بن عمر
 (ابن كثير) القيسي المتقى المحدث البارع المتقن كثير الاستحضار سارت تصانيفه في البلاد
 في حياته مات سنة أربع وسبعين وسبع مائة عن أربع وسبعين سنة (في تفسيره) الذي
 لم يؤلف على غظه مثله ورواه ابن عساكر والبعغوى بنحوه ووقع للزر كشي وابن كثير والحافظ
 في الفتح عزوه الصحيح البخاري قال الشامي لم أظفر به فيه انتهى وقال البغوى اختلف في معنى
 الآية فقبل أخذ الميثاق من النبيين أن يبلغوا كتاب الله ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضا
 وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن من بعده وينصره ان أدركه والا يأمر قومه بنصره
 فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد وقبل انما أخذ الميثاق
 عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم واختلف على هذا فقبل الأخذ على النبيين وأمرهم كلهم واكتفى
 بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع عهد على التابع وهو معنى قول علي وابن عباس وقال
 مجاهد والربيع أخذ الميثاق انما هو على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيون الأتري قوله ثم
 جاءكم رسول مصدق لما معكم الخ وانما كان مبعوثا لأهل الكتاب دون النبيين بدل عليه قراءة
 ابن مسعود وأبي واذا أخذ الله ميثاق الذين أوثوا الكتاب وأما القراءة المعروفة فالمراد منها
 أن الله أخذ عهد النبيين أن يأخذوا الميثاق على أنهم بذلك انتهى ملخصا (وقيل ان الله
 تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) أى أكمل خلقه بإفاضة الحكالات والنبوة على
 نوره (أمره أن ينظر الى أنوار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) لخلق نفس النور فلا يرد
 اقتضاؤه خلق نور الانبياء قبل نوره لان تعليق الحكم على شئ يستدعى وجوده قبله أو المراد ما
 خلق نوره أخرج منه أنوار بقية الانبياء ثم أمرهم بذلك ولو قبل افاضة النبوة على ذلك النور
 لكن الأول أوفق بقولهم آمنابه ونبوته اذا المتبادر افاضة النبوة عليه بالفعل (فغشيم من
 نورهما) أى الذى (أنطقهم الله به وقالوا يا رينا من غشينانوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن
 عبد الله ان آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آمنابه ونبوته فقال الله تعالى) لهم أ (أشهد
 عليكم) بحدف همزة الاستفهام المقدرة (قالوا نعم) (أشهد علينا) فذلك قوله تعالى (واذ كر
 (اذ) حين) (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للإبتداء وتو كيد معنى القسم
 الذى فى أخذ الميثاق وكسرهما متعلق بأخذهما موصولة على الوجهين أى الذى (آيتكم)
 آياه وقرئ آيتنا ثم (من) كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة

قوله ثم أمرهم الخ
 هكذا فى النسخ ولعل
 الانسب بما فى المصنف
 أمره بافراد الضمير
 بما لاه صحيفه

وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم وأمرهم تبع لهم في ذلك (الى قوله وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعلى أممكم (قال الشيخ في الدين السبكي) في رسالة صغيرة له سماها التعظيم والمنه في التؤمنن به ولتنصرنه (في هذه الآية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه) كانه ذكر على معنى نظم الآية والافقياس سابقه وفيها (مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم الى يوم القيامة) بهذا التقدير (ويكون الانبياء وأممهم كلهم من أمته) مع بقاء الانبياء على نبوتهم (ويكون قوله) صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث رواه الشيخان وغيرهما (وبعثت الى الناس كافة) قومي وغيرهم من العرب والعجم والاسود والاحمر وفي رواية لمسلم الى الخلق كافة وهو يتناول الجن اجماعا والملائكة في أحد القولين ووجه ابن حزم والبارزي والسبكي وغيرهم ويأتى بـطه ان شاء الله في الخصائص (لا يختص به الناس) الكائنون (من زمنه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا) ونحوه للبارزي في توثيق عرا الايمان وادعى بعضهم ان ما ذكره السبكي غريب لا يوافق عليه من يعتمد به فالجمهور على ان المراد بالكافة ناس زمنه فمن بعدهم الى يوم القيامة ودفعه شيخنا لما ذكره له بأنه لا ينافي كلام الجمهور الا اذا أريد التبليغ بالفعل اما اذا أريد بالبعث اتصافه صلى الله عليه وسلم بكونهم ما مورين في الازل بتبعيته اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالفه واحد فضلا عن الجمهور (ويتبين بذلك) وفي نسخة بهذا أي المذكور من انه نبي وأخذ الميثاق عليهم باتباعه وان الارواح قبل الاجساد (معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد) فقد يكون اشارة الى روحه أو حقيقة من الحقائق الى آخر ما مر ومعناه ان حقيقته ظهرت بالنبوة قبل خاق آدم وحلول الروح في جسده (ثم قال) بعد نحو ورقة من جملتها ما قدمه عنه قريبا (فاذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء) أي مرسل الى الجميع مع بقائهم على نبوتهم (ولهذا) أي كونه نبي الانبياء (ظهر في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه) كما قال صلى الله عليه في حديث انس عمدا أجد ويدي لواء الحمد آدم فن دونه تحت لوائه وهو معنوي وهو انفراد الحمد يوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق كما جزم به الطيبي والسيوطي أو حقيقتي مسمى بذلك وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان المصطفى أجد الخلق في الدارين اعطيه لأوى اليه الأولون والآخرون ولذا قال آدم فن دونه الخ كما قاله التوربشتي والطبري وأما ما رواه ابن منيع والطبري وغيرهما في صفة فقال الطبري موضوع بين الوضع (وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم) اماما (ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح) سمي به لوجه على ذنوب أمته واسمه عبد الجبار كما في حياة الحيوان وعبد الغفار كما في الانس الجليل أو بشكر أولئك كثر بكائه على نفسه من قوله في كلب ما أوحشه فأوحى اليه اخلق أنت أحسن منه فكان يبكي اعتذارا من تلك المقاتلة فأوحى الله اليه يا نوح الى كم تنوح فسماه بذلك الله كما في تفسير القشيري وفي ربيع الابرار بكي نوح ثلثمائة سنة على قوله ان ابني من أهلي (وأبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم ووجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله عليهم الميثاق انتهى وسيأتي

ان شاء الله تعالى من يدان ذلك في المقصد السادس) وهو نقل رسالة السبكي برمتها ومن جملتها ان الانبياء نواب له بشراتهم وانه شرعه لاولئك القوم وقد عاب عليه وشنع صاحب نسيب الرياض بان النصوص العقلية والنقلية ناطقان بخلافه كقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبين من بعده وما في معناها من الايات والانبياء مع تعظيمهم له ومحبتهم غير مكلفين باحكام شرعه والالم يكونوا اصحاب شرع فما نتج به السبكي واستحسنه هو ومن بعده لا وجه له عند من له ادنى بصيرة وكيف يتأتى قوله مع قوله تعالى ان اتبع مله ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى أن يكون من أمته فأجاب الله بقوله استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى وتعسفه لا يخفى فان قوله ذلك من جملة مدخول لوفى قوله لو اتفق بحبيته الخ كما هو صريح رسالته فسقط جميع ما قاله ومن أقوى تعسفه قوله غير مكلفين باحكام شرعه فانه لم يتدع تكليفهم به بل أن شرائعهم على تقدير وجوده في ازمانهم شرع له فهم فاعتبروا يا اولي الابصار (وذكر) الامام (العارف الرباني) بشدة الموحدة فألف فنون ينسب هذه النسبة من يوصف بسعة العلم والديانة قاله في التبصير (عبد الله بن أبي جرة) المقرئ المالكي العالم البارع الناسك قال ابن كثير كان قولا بالحق أمارا بالمعروف مات بمصر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثمانمائة وفي التبصير في تعداد من هو بحجيم وراء ما انظره والشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي جرة المغربي نزيل مصر كان عالما عابدا خيرا شهيرا الذي شرح منتخبه من البخاري نفع الله ببركته وهو من بيت كبير بالمغرب شهير الذي انتهى (في كتابه بحجة النفوس) وتحليلها معرفة مالها وعلما وهو اسم شرعه على ما انتخبه من البخاري (ومن قبله) الامام أبو الربيع (بن سبع) باسكان الموحدة وقد تضمن كافي التبصير (في شفاء الصدور) ورواه أبو سعد في شرف المصطفى وابن الجوزي في الوفاء (عن كعب الاحبار) جمع خبر بفتح الحاء وكسرها واليه يضاف كالاول لكثرة كتابته بالخبر حكاة أبو عبيد والازهرى عن الفراء وقال ابن قتيبة وغيره كعب الاحبار كعب العلماء واحد منهم خبر كافي شارح القاضي وتهذيب النورى ومثلثات ابن السيد والنور وغيرهم وأغرب صاحب القاموس في قوله كعب الخبر ولا تقل الاحبار فان ادعوى نفي غيره سمعته مع مزيد عدالة المثبتين بل اضافته الى الجمع سواء قلنا انه المداد أو العلماء أي ملجؤهم أقوى في المدح وهو كعب بن ماتع بالفوقية أبو اسحق الجعفي التابعي المخضرم ادرك المصطفى وماراه المتفق على علمه وثبوته سمع عمر وجماعة وعنه العبادة الاربعة وأبو هريرة وأنس ومعاوية وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر وكان يهوديا سكن اليمن وأسلم زمن الصديق وقيل عمر وشهر وقيل زمن المصطفى على يد علي حكاة المصنف وسكن الشام وتوفي فيما ذكره ابن الجوزي والحفاظ سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وقد جاوز المائة وما وقع في الكشف وغيره من أنه أدرك زمن معاوية فلا عبرة به روى له الستة الا البخاري فانما فيه حكاية لمعاوية عنه (قال لما أراد الله ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها) هو الحسن كافي القاموس (ونورها) قال فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرقيم) بالراء والقاف السماء السابعة كما أشار إليه بقوله (الاعلى) لانها العليا وذكروا مع أن السماء مؤنثة لانتفاء علامة التأنيث

في الرقيم فكانه قال الحرم أو المكان الاعلى (فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة فنجنت بماء التسنيم) وهو أرفع شراب الجنة ويقال
 تسنيم عين تجرى من فوقهم تسنيم في منازلهم أي تنزل عليهم من عال يقال سنم الفحل الناقة اذا
 علاها قاله العزيزي بضم العين المهملة وزاين مجتمين صاحب غريب القرآن هكذا سارفي
 الاتفاق ومر الكلام فيه في الاسماء قاله في التبصير وملخص ما قاله في الاسماء عزيزي بالضم الى
 أن قال ومحمد بن عزيز السجستاني المفسر صاحب الغريب المشهور ضبطه الدارقطني وخلق
 برأى مكررة وتعقبهم ابن ناصر وخلق بأنه برأى فراء مهملة لكنهم لم يستندوا الى ضبط بالحروف
 وانما عولوا على الخط وضبط القلم ولا يفيد القلم بأن آخره راء اذ الكاتب قد يذهل عن نقط
 الزاى فكيف يقطع بالوهم على الدارقطني مع انه لقيه وأخذ عنه ثم قال وبالفتح فذكر جماعة
 فلا يتوهم أحده أنه لم يتعرض لكونه مكبرا أو مصغرا وانما نشأ من عدم استيفاء الكلام وفي
 القاموس ان كونه بارأ تصحيف (في عين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة) بضم الدال
 المهملة اللؤلؤة العظيمة (البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش و) حول
 (الكرسى وفي السموات والارض والجبال والبحار) التي في الارض وغيرها (فعرفت الملائكة
 وجميع الخلق) عطف عام على خاص (سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفضله قبل أن تعرف آدم
 عليه الصلاة والسلام) قال بعض العلماء وهذا لا يقال من قبل الرأي انتهى يعني فهو امان
 الكتب القديمة لانه حبرها أو عن المصطفى بواسطة فهو مرسل وتضعيف بعض المتأخرين جدا
 له باحتمال أنه من الكتب القديمة وقد بدلت غير مسهوع فان التضعيف انما هو من جهة السند
 لانه المرفقة كما هو معلوم عند من له أدنى المسام بالفتن وليس كل ما ينقل عن الكتب القديمة
 مردودا بمنزل هذا الاحتمال (وقيل لما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله أتيتا طوعا
 أو كرها) الى مرادى منكما (فالتا أتينا) بمن فينا طائعتين (أجاب) أي كان المجيب من الارض
 (موضع الكعبة الشريفة ومن السماء ما يحدوها) ووافقهما على الجواب البقية فلا ينافي
 أتينا طائعتين وقال السهيلي لم يجبه الأرض الحرم أي من الارض وهو أعم مما هنا ووجه ذكره
 لهذا قوله (وقد قال ابن عباس) عبد الله الحبر البحر ترجيح القرآن كان الفارق ويجله
 ويدخله مع أشياخ بدر (أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة) وهذا
 حكمه الرفع اذ لا يقال رأيا (فقال بعض العلماء) هو السهر وردي صاحب العوارف (هذا)
 الذي قاله ابن عباس مع ما قبله (بشعر بأن ما أجاب من الارض الادرة) بضم الدال المهملة
 اللؤلؤة العظيمة جمعها درودر ودرات كفا في القاموس عبر بها عن طينة (المصطفى صلى الله
 عليه وسلم) لذفاستها وقراءته بنال محجمة تصحيف غير لائق بالمقام فانها التلة الصغيرة جدا وقد
 مرتقيا قوله صارت كالدرة البيضاء ويجبي التعبير عنها بجوهرة (ومن موضع الكعبة دحيت)
 مدت (الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين) أي الاحداث
 القاموس كونه أحدثه والله الاشياء أو جدها (والكائنات تبع له) حذف من كلام
 السهر وردي ما لفظه واليه الاشارة بقوله كنت نبيا و آدم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح
 والجسد قال (وقيل لذلك) الذي قاله ابن عباس (سمى أميالا مكة أم القرى ودرته أم

الخليفة) وانما حذف ذلك من كلامه لانه قدّم انه لم ير واللفظ الاول (فان قلت تربة الشخص مدفنه فكان مقتضى هذا أن يكون مدفنه عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربة منها) فلا تقل ذلك وتذلل عن جوابه (فقد أجاب عنه صاحب عوارف المعارف) هو العلامة عمر شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردي بضم السين المهملة وسكون الهاء وضم الراء وفتح الواو وسكون الراء الثانية فدا له مهمله نسبة الى سهرورد بل عند زنجيان كما في التبصير وغيره الفقيه الشافعي الزاهد الامام الورع الصوفي أخذ عن الكيلاني وغيره وسمع الحديث من جماعة وقرأ الفقه والخلاف ثم انقطع ولازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم على الناس عند علوسه ثم كف واقعد ومع ذلك ما أخل بذكره ولا حضوره وجمع ولازم الحج الى أن دخل في عشر المائة ووصل الى الله به خلق كثير وتاب على يديه كثيرون من العصاة وكانت محفته تحمل على أعناق الرجال من العراق الى البيت الحرام ورأى من الجاهل عند الملوك ما لم يره أحد وما حج آخر حجائه ورأى ازدحام الناس عليه في المطاف واقصداهم بأفواه وأفعاله قال في سره ياترى اناعند الله كما يظن هؤلاء في فكاشفة ابن الفارض وخطبه بقوله

لك البشارة فاخضع ما عليك فتد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ وخلق ما عليه وأقامه فخلع المشايخ والنقراء ما عليهم وأقوه وكان أربع مائة خلعة ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي ببغداد مستهل محرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (أفاض الله علينا من عوارفه) أي الله والسهروردي فهو من التوجيه (وتعطف علينا بعواطفه بأنه قيل ان الماء) الذي كان عليه العرش (لما توج رحى الزبد الى النواحي فوقت جوهره) واحدة جوهر معرب كما في الصحاح أي طينة (النبي صلى الله عليه وسلم) وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به انتهى وبه يعلم حسن تسميته الطينة الشريفة جوهره كما لا يخفى (الى ما يحاذي تربة بالمدينة) أي وبني منها بمكة ما أخذ جبريل حين أراد الله ابراز المصطفى (فكان صلى الله عليه وسلم ميكا) لان طينته من مكة (مدنيا) لدننه بالمدينة كما أشار له بقوله (حنينه) أي شوقه (الى مكة وتربة بالمدينة انتهى) ووقع لبعض بعد نحو هذا فهو جبريل في ملائكة الفردوس والرتب الاعلى فقبضها من محل قبورها الشريف وأصلها من مكة موجه الطوفان الى هذا فجنت بماء التسليم ويتعين أن المراد بالطوفان الماء الكثير الذي كان عليه العرش فانه يطلق لقبة على المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء كقوله تعالى في قوم موسى فارسلنا عليهم الطوفان لالكان في زمن نوح لان أمر جبريل كان قبل وجود آدم (وفي) كتاب (المولد الشريف) المسمى بالدر النظيم في مولد النبي الكريم (لابن طغر بك) بظا مهمله مضمومة وغين محجمة ساكنة وراء مضمومة وفتح الواو وحده وكانه علم مركب من طغرو بك لقب للامام العلامة المحدث سيف الدين أبي جعفر عمر بن أيوب بن عمر الجبيري الترمكاني الدمشقي الحنفي لم أوله في ابن خلدان ترجمة اعمامه آخر من الامراء بهذا الضبط وزيادة لام ساكنة بعد الراء (ويرى انه لما خلق الله تعالى آدم ألهمه) قبل أن يناديه أحد من الملائكة به فيكون ألهمه القول والكنية معا وبعدد علمه بأنه كنى بذلك بطريق آخر على ما يشعر به ألهمه (أن قال) اذ معناه قول (يارب لم كنتي أباحمد) بالتشديد والتخفيف كما في القاموس

واقصر المختار على أن الكنية بالتشديد لا غير وأن الخنف انما هو فين تكلم بشئ مریدا غيره
 (قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد) أي النور الذي هو صورته
 فالإضافة بيانية للمتر من جعل نوره صورة روحانية (في سرادق العرش) شبهه من حيث
 الدلالة على كمال العظمة بسرادق حول الحيا مثل دلالة على عظمة صاحبه فالمعنى رأى نوره
 في العرش الذي هو كالسرادق فهو من إضافة المشبه به الى المشبه أو هي بيانية أو المعنى رأى
 نوره حول العرش وهي ما حوله بسرادق على التشبيه فشبه المحيط به بحيط نجباء فسماه باسمه كما
 قال القاضي في أحاط بهم سرادقها فسطاها شبهه بما يحيط بهم من النار قال شيخنا والاول
 أقرب (فقال يارب ما هذا النور قال هذا نور نبى من ذريتك اسمه) المشهور به (في السماء)
 بين الملائكة (أجدو) اسمه المشهور به (في الارض) بين أهلها (محمد) فلا ينافى ان كتابه
 محمد على قوائم العرش واطلاع الملائكة عليها كما يحى صريح في تسميته في السماء بمحمد
 أيضا (لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا ويشهد لهذا) المروى المنقول من
 المولود من أوله في الجملة أي يقويه (مارواه الحيا كم في صحبه) المستدرك عن عمر
 رفعه (أن آدم عليه الصلاة والسلام رأى اسم محمد مكتوبا على العرش وان الله تعالى
 قال لا دم لولا محمد ما خلقتك) وروى أبو الشيخ في طبقات الاصفهانيين والحيا كم عن
 ابن عباس أوحى الله الى عيسى آمن بمحمد ومرا أمك أن يؤمنوا به فلولاه محمد ما خلقت آدم
 ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه لاله الا الله
 محمد رسول الله فسكن صحبه الحيا كم وأقره السبع في شفاء السقام والبلقينى في
 فتاويه ومثله لا يقال رأيا فحكمه الرفع وقال الذهبي في سنده عمر وبن أوس لا يدري من
 هو وعند الديلمي عن ابن عباس رفعه أنا نى جبريل فقال ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة
 ولولاك ما خلقت النار وكر ابن سبع والعز في بهمله وزاى مقتوحين وفاء عن على ان
 الله قال لنبيه من أجلك اسطح البطماء وأموج الموج وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب
 قبل وهذا ليس لغيره من نبى ولا ملك

وما عجب اكرام ألف لواحد * لعين تفتدى ألف عين وتمكرم

(ولله ذر) أى عمل مجازا استعمال في المدح تعظيما أى ان اللبن الذى ربي به لا ينسب لغير الله
 لخروج كمال الممدوح به عن العادة (من قال) مضمنا هذا الخبر وتوسل ادم بالمصطفى في قبول
 توبته وهو صالح بن حسين الشاعر قال بعض ما عمل مثلها في عصره (وكان) آدم (لدى
 الفردوس في زمن الصبا) أى فى أول أمره بعد ارتباط الروح بجسده لا المبنى اللغوى وفى
 نسخ كالشامى الرضا فى زمن كونه فى الجنة قبل هبوطه (وأواب شمل الانس محكمة
 السدى) كناية عن قربه من الله والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللعنة (بشاهد)
 آدم (فى عدن) الجنة وعبره وفى سابقه بالفردوس إشارة لتعدد اسمائها والحجار والمجرور
 حال من فاعل بشاهد أو من ضياء بناء على انه فى الاصل نعت له ونعت النكرة اذا قدم
 عليها أعرب حالا (ضياء) أى نور اقويا (مشعشا) أى منتشر كما فى الشامى (يزيد على
 الانوار) المتعارفة (فى الضوء والهدى) أى زيادة النور والاهتداء فلا ينافى أن

الضوء من جملة النور كما في الأنوار (فقال) آدم (الهي ما) هذا (الضياء) بالنسبة
لبقية الاضواء (الذي أرى * جنود السما) بالقصر للوزن (تعشو) بعين مهملة تقصده
للاستضاءة به (اليه ترددا) مترددين اليه مرة بعد أخرى (فقال) الله تعالى هو (نبي)
أى ضياؤه (خير من وطئ الثرى) بمثلثة التراب المدى فان لم يكن نديا فتراب لكن المراد
هنا الارض مطلقا وسميها ثرى من اطلاق الجزء على الكل (وأفضل من في) طرق (الخير
راح أو اعتدى) أى أخذ فيه وحصله أى وقت ليلا أو نهارا لاستعمال العرب الغدق والروح
في السير مطلقا على نقل الأزهري أى مجازا (تخبرته من قبل خلقك) يا آدم (سيدا) حال من
المفعول فى تخبرته (وأبسته قبل النبيين سوددا) بالضم سيادة فذكره بعد سيده الطناب
اذ حيث ثبتت قبل آدم علم نبوتها قبل الانبياء والمراد اخترته بتقديم السيادة له قبل خلقك ثم
أبسته بال فعل قبل النبيين فهو كما مر فى أن افاضة النبوة عليه بعد النقل من التقدير الى
الكتابة ثم الى النبوة وبقي من القصيدة آيات هي

وأعدته يوم القيامة شافعا * مطاعا اذا ما الغير حاد وحيدا
فيشفع فى انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له أسماء سميت به بها * واسكنى أحبيبت منها سجدا
فقال الهى امن على بتوبة * تكون على غسل الخطيئة مسعدا
بجرمة هذا الاسم والزلفة التى * خصصت بهادون الخليفة أجددا
أقلنى عشارى يا الهى فانلى * عدو العينا جارى القصد واعتدى
قتاب عليه ربه وجاه من * جنباية ما أخطاه لامتعدا

ذ كرها بتمامها صاحب مصباح الظلام وغيره ثم أورد على قوله لولاه ما خلقتك (فان قلت
مذهب الاشاعرة) يعنى أهل السنة القائلين بجماعية امامهم أبو الحسن الاشعري من ذرية
أبي موسى نسبة الى أشعر وهو نبت بن أد بن زيد بن يشجب بن عرب بن زيد بن كهلان بن
سبلان أمه ولده والشعر على بدنه (ان أفعال الله تعالى ليست معلة بالاعراض فكيف تكون
خالقة محمد) اسم مصدر رأى وجوده فى نسخة خلقته محمد أى ايجاده (علة فى خلق آدم صلى الله
عليه وسلم) اذ لو لا حرف امتناع لو وجود فتدل على امتناع جوابها لو وجود شرطها وجوابها هنا
وهو ما خلقتك نفي وامتناعه ثبوت فكانه قال خلقتك لاجل خلق محمد قلت (أجيب بأن الظاهر
من الأدلة تعميل بعض الافعال بالحكم والمصالح التى هي غايات) أى غرات (ومنافع) عطف
تفسير (لافعاله تعالى) أى تترتب عليها فاللام بمعنى على والغاية بمعنى الترتب (لابواعث على
اقدامه) أى أسباب حامله على الفعل (ولاعل مقتضية) مستلزمة (لقاعليته) بحيث يلزم
من وجودها كونه فاعلا (لان ذلك محال فى حقه تعالى) علة لقوله لابواعث الخ وعمل
الاستحالة بقوله (لمافيه من استحاله) أى الله أى التكميل بمعنى صيرورته كاملا وأطلب
الكمال (بغيره) وهو محال (والنصوص شاهدة بذلك) أى بتعميل بعض الافعال بالحكم
والمصالح يعنى على سبيل الظهور فلا يخالف قوله بأن الظاهر وذكوره توطئة لقوله (وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ولا ينافيه أن كثيرا لا يعبدون لانها عام خص بمؤمنهم

كأقيل أو لما ذكره بقوله (أى قرنت الخلق بالعبادة أى خلقتهم وفرضت عليهم العبادة) ولا يلزم من الفرض قيامهم بها (فالتعليل لفظي لا حقيقي) وحاصله تسليم كونها لا تعمل بالمعنى السابق وما وقع من صورة تعليل ليس المراد به ذلك (لان الله تعالى مستغن عن المنافع) علة لقوله لا حقيقي (فلا يكون فعله) تعالى (للمنفعة راجعة) أى واصله (اليه ولا الى غيره لان الله تعالى قادر على اىصال المنفعة الى الغير من غير واسطة العمل) فلا يتوقف عليه وصول المنفعة وفي نسخة فلا يكون فعله بالمنفعة لان الله قادر باسقاط راجعة اليه ولا الى غيره والظاهر أن ضمير منفعته عائد للعباد المفهوم من وما خلقت الجن والانس كما يدل عليه لان الله قادر الخ (وروى عبد الرزاق) بن همام بن نافع الجميرى مولا لهم الحافظ أبو بكر الصنعاني أحد الاعلام روى عن معمر وابن جريح ومالك والسنين والاوزاعى وخلق وعنه أحمد واسحق وغيرهما مائة سنة احدى عشرة ومائتين بيغداد عن خمس ومائتين سنة (بسنده) ايضاح والا فهو مدلول روى (عن جابر بن عبد الله) بن عمرو بن حرام به جملة وراء الانصارى الخ زجى السلي بفتحين الصحابي ابن الصحابي غزاة سبع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن احدى وتسعين سنة (قال قلت يا رسول الله) أفديك (بأى أنت وأى) كلمة تسمة عملها العرب لتعظيم المقدى بهما (أخبرنى عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال) صلى الله عليه وسلم (يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيك) لم يقل نورى وان كان مقتضى الظاهر للتفخيم ولا يشك بان النور عرض لا يقوم بذاته لان هذا من خرق العوائد (من نوره) اضافة تشریف واشعار بأنه خلق عجيب وأن له شأنه مناسبة ما الى الحضرة الربوبية على حد قوله تعالى ونفخ فيه من روحه وهى بيانية أى من نور هو ذاته لا بمعنى انها مادة خلق نور منها بل بمعنى تعلق الارادة به بلا واسطة شئ فى وجوده وهذا أولى من احتمال أن المراد من نور مخلوق له تعالى قبل خلق نور المصطفى واصله اليه لتوليه خلقه وابعاده لما يلزم عليه من سبق مخلوق على نور المصطفى وهو خلاف المنصوص والمراد ومن تجوز أنه معنى عبر عنه بالنور مشابهة أى خلق نور المصطفى من معنى يشبهه النور موجودا زلا كوجود الصفات القديمة القائمة به تعالى فانها الأول لوجودها لما فيه من اثبات ما لم يرد والقلاقة بايهامه تعدد القدماء وان كان المراد التشبيه فى مطلق الوجود (فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار) وانما خلقوا بعد وخلق الجنة قبل النار كما رواه أبو الشيخ عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع (ولاملك) بفتح اللام (ولاسماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنى ولا انسى) ولم يقل ولم يكن فى ذلك الوقت شئ وان شمل المذكورات وغيرها الثلاث وهم اختصاصه ببعضها فأدار النص على سبق وجوده على جميعها ولان الشئ يشمل صفاته تعالى وهى موجودة قائمة بذاته لا أول لها (فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة أجزاء) أى زاد فيه لانه قسم ذلك النور الذى هو نور المصطفى اذ الظاهر أنه حيث صورته بصورة مماثلة لصورته التى سيصير عليها لا يقسمه اليه والى غيره (فخلق من الجزء الاول القلم) فهو من نور وبه صرح فى غير ما حديث كخبر ابن عباس قلبه نور وعند أبى الشيخ عن مجاهد أول ما خلق الله اليراع القصب ثم خلق من ذلك اليراع القلم فقال اكتب ما يكون الى

يوم القيامة فان صح فاعل تجسسه من نور على صفة اليراع والاخافى المرفوع أولى بالقبول وطوله
 خمسمائة عام رواه أبو الشيخ عن ابن عمر وعنده أيضاً بسند واه ان عرضه كذلك وسنه مشقوقة
 ينبع منه المداد ولا يعارضه ما في خبر مرسل انه من لؤلؤ وطوله سبع مائة عام لان الاخبار بالاقول
 لا يتفق الا كثر وكونه من لؤلؤ لعله على التشبيه لشدة بياضه اذ هو نور (ومن الثاني اللوح
 ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء) مقتضى ثم تأخر خلق العرش عن
 اللوح والقلم وفي المشكاة تقديمه ثم الكرى عليهما فلعلها بمعنى الواو (تخفق من الاقول جملة
 العرش) وهم ثمانية املاك على صورة الاوعال آخرجه أبو يعلى وابن مردويه وابن خزيمة
 والحاكم وصححه وغيرهم عن العباس موقوفوا رواه ابن المنذر وغيره عن حسان بن عطية
 وهو ابن بن رباب بلفظ جملة العرش ثمانية وكذا رواه عبد بن حميد عن الربيع وهو معضل عن
 الثلاثة وقدرى ابن جرير عن ابن زيد رنعه مرسل يحملها اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية
 وآخرجه أبو الشيخ من طريقين عن وهب معضلا وعند ابن جرير وغيره عن ابن عباس في قوله
 تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم
 الا الله (ومن الثاني الكرى) فيه حجة لقول الصحيح انه غير العرش (ومن الثالث باقي
 الملائكة) وهم أكثر الخلوقات وحديث عبد الرزاق هذا مفسر لقوله صلى الله عليه وسلم
 في مسلم خلقت الملائكة من نور وعند أبي الشيخ عن عكرمة قال خلقت الملائكة من نور العزة
 وعنده عن يزيد بن رومان انه بلغه ان الملائكة خلقت من روح الله (ثم قسم الرابع أربعة
 أجزاء تخلق من الاقول السموات) السبع (ومن الثاني الارضين) السبع وهي سابقة على
 خلق السموات كما فصل في فصلت وأما قوله والارض بعد ذلك دحاها فمعناه بسطها كما قال
 ابن عباس وغيره وكانت مخلوقة قبلها من غير دحو (ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع
 أربعة أجزاء تخلق من الاقول نوراً بصار) بمعنى بصائر (المؤمنين) أو الاعم منها ومن الحسية
 ولم يعتبر ابصار الكفار لانهم لما فقدوا نفعها كانت ضرورية عليهم لانفعة لهم (ومن الثاني
 نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انفسهم وهو التوحيد) وبينه بقوله (لا اله الا الله
 محمد رسول الله الحديث) ولم يذكر الرابع من هذا الجزء فليراجع من مصنف عبد الرزاق مع
 تمام الحديث وقدر رواه البيهقي ببعض مخالفة (وقد اختلف) في جواب قول السائل (هل القلم
 أول الخلوقات بعد النور الحمدى فقال الحافظ أبو يعلى الهمداني) بفتح الحاء وسكون الميم
 فهملة العلامة شيخ الاسلام الحسن بن أحمد الملقب المتقن في عدة علوم البارع على حفاظ
 عصره الذي لا يقضى السلاطين ولا يقبل منهم شيئاً ولا مدرسة ولا رباطاً ولا تأخذه في الله لومة
 لائم توفي سنة تسع وستين وخمسمائة (الاصح) وهو مذهب الجمهور (ان العرش) خلق
 (قبل القلم لما ثبت في الصحيح) أي صحيح مسلم (عن عبد الله بن عمرو) بن العاصي انه (قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض) أي
 شيئاً منها فليرد صدقه بخلافة بين خلقهما (بخمسين ألف سنة) كناية عن الكثرة أو حقيقة
 كما مر (وكان عرشه على الماء فهذا صحيح) في (أن التقدير وقع بعد خلق العرش
 والتقدير) للاشياء المذكورة في قوله قدر الله (وقع عند أول خلق القلم الحديث عبادة)

بضم العين (ابن الصامت) بن قيس الانصاري الخزرجي أبي الوليد المدني النقيب البدری
كان طويلا جسيما جميلا فاضلا خيرا قال سعيد بن عفير كان طوله عشرة اشبار وفي الاستيعاب
وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما فقام بمحضر ثم انتقل الى فلسطين وبها مات وقيل بالرملية
سنة أربع وثلاثين ودفن ببيت المقدس وقبره به معروف (مرفوعا) لفظة استعملها المخدنون
بدل قال صلى الله عليه وسلم (أول ما) أى شئ (خلق الله القلم) بالرفع كما أفاده كلام الحافظ
وغيره على الخبرية والاولية تسمية أى أول ما خلق الله بعد العرش القلم ويجوز نصبه مفعول
خلق فالخبر قوله (قال له اكتب) لكن قال السيوطي في حواشي الترمذی عن ابن السيد
البطلوسي الوجه الرفع وما أعلم أحدا رواه بالنصب وهو خطأ لان المراد أن القلم أول مخلوق
لله كما دلت عليه الاحاديث فان ثبت روايه صحيحة بنصبه خرجت على لغة نصب ان الخبز ان يعنى
في روايه ان أول كما يجي عقرى بالا على وجه انه مفعول خلق لفساده في المعنى والاعراب انتهى
(قال) القلم يخلق الله له قوة النطق كما خلقها في الاعضاء ومحبة أحد وبغض غير وغير ذلك
فاحتمل غيره خروج عن المتبادر بلا دليل ولا طائل بالرب وما أكتب قال اكتب مقادير كل
شئ) أسقط منه عند من عزاه لهما ما كان وما هو كائن الى الابد أى ما كان قبل القلم لان أوليته
تسمية كما علم فلا يرتصر يحبه انه أول مخلوق والمراد بما هو كائن انقضاء هذا العالم وما بعده مما
يمكن تناهيه دون نعيم الآخرة وبجسيمها اذ لانها به فلا يدخل تحت الكتابة وبه صرح في أى
داود بلفظ اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة (رواه أحمد) بلفظه (والترمذی) بلفظ
ان أول (وصححه) أى الترمذی ورواه أيضا داود ومن حديث عبادة بلفظ ان أول ما خلق
الله القلم فقال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة من مات
على غير هذا فلس منى قال شيخنا وفي الاستمدلال به على ان التقدير وقع عند أول خلق القلم نظر
لجواز انما قال له اكتب مقادير كل شئ من الاشياء التي قدرتها قبل الآن يقال القرية
دالة على أن المراد اكتب مقادير الاشياء التي قدرتها في تقديرها في الوجود الخارجي وان
كانت مقدرة في علمه في الازل (وروى أيضا) وفي نسخ وروى أحمد والترمذی وصححه أيضا (من
رواية أبي رزين) بفتح الراء وكسر الزاي وسكون التحتية وبنون لقيط بفتح اللام وكسر القاف
ابن عامر (العقبلي) بضم العين وفتح القاف نسبة الى عقيل بن كعب صحابي مشهور وغيره لقيط
ابن صبرة عند الاكثر كما في التقريب وعزاه في الاصابة لابن المديني وخليفة وابن ابى خيثمة وابن
سعد ومسلم والبعوى والداري والباوردي وابن قانع وغيرهم وبه جزم المزي في الأطراف وقيل
هو لقيط بن صبرة بن عامر فنسب لجدته قاله ابن معين وأحمد ومال البسه البخاري وجزم به ابن
حبان وابن السكن وعبد الغني وابن عبد البر وضعفا كونه غيره وجزم به المزي في التهذيب
ووجه في الاصابة الازل بان ابن عامر معروف بكنته وابن صبرة لا كنية له الا ماشد به ابن
شاهين فكناه ابارزين أيضا وبأن الرواة عن أبي رزين جماعة وابن صبرة لا يعرف له روالا ابنه
(مرفوعا) ان الماء خلق قبل العرش) فهذا صريح ان القلم ليس اول المخلوقات اذ الماء قبل
العرش الذي هو قبل القلم (وروى) اسمعيل بن عبد الرحمن (السدّي) الكبير المفسر المشهور
عن انس وابن عباس وعنه شعبة والثوري وزائدة ضعفه ابن معين وثقه أحمد واحتج به مسلم

وفي التقرير انه صدوق بهم ويقسم مات سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة الا
 البخارى وهو بضم السين وشدة الدال المهملتين قال الذهبي تبعه العبد الغنى في السكال لقعوده في
 باب جامع الكوفة وفي اللب كأصله لبيعه عند سدته أى بابه وفي صحاح الجوهري وسعى اسمعيل
 السدى لانه كان يبيع الخمر والمقانع في سدة مسجد الكوفة وهى مايقى من الطاق المسدودة
 وتبعه القاموس مقتصر على المقانع فتعده عند السدة كان للبيع واغرب الحافظ أبو الفتح
 العمري فقال كان يجلس بالمدينة في مكان يقال له السد فنسب اليه (بأسانيد متعددة ان الله
 لم يخلق شيأ مما خلق) أى من جميع المخلوقات (قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله) من حديثى
 جابر وأبي رزين (بأن أولية) خلقه (القلم بالنسبة الى ماء النور المحدى والماء والعرش
 انتهى وقيل) في الجمع أيضا (الأولية في كل) من المذكورات (بالإضافة الى جنسه أى
 أول ما خلق الله من الأنوار نوري) الضمير له صلى الله عليه وسلم (وكذا) يقال (في باقيها)
 أى وأول ما خلق مما يكتب القلم الذى كتب المقادير وأول ما خلق ما يصدق عليه العرش عرش
 الله اذ العرش يطلق على معان كفى القاموس وغيره وقيد البيضاءى الأولية بأولية الاجرام
 لا مطلقا قال في قوله رب العرش العظيم الذى هو أول الاجرام وأعظمها والمحيط بجملتها (وفي
 أحكام ابن القطان) الحافظ الناقد أبى الحسن على بن محمد بن عبد الملك الحيرى الكنائى
 القاسى سمع أباندر الخشنى وطبقة وكان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لاسماء
 رجاله وأشدهم عناية فى الرواية معروفا بالحفظ والانتان صنف الوهم والايهام على الاحكام
 الكبرى لعبد الحق ومات سنة ثمان عشرة وستمائة (فيما ذكره) أى نقله عنه العلامة محمد بن
 أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر (بن مرزوق) التلسانى عرف بالخطيب ولد عام عشرة
 وسبعمائة ومهر وبرع وشرح العمدة والشفاء والبردة والاحكام الصغرى لعبد الحق ومختصر
 ابن الحاجب الفرعى ومجلات من مختصر الشيخ خليل ومات فى ربيع الاول سنة احدى وعثمانين
 وسبعمائة بمصر ودفن بين ابن القاسم وأشهب (عن على بن الحسين) بن على بن أبي طالب
 الملقب زين العابدين التابى الوسط قال الزهرى ما رأيت قرشاً ما أفضل منه ولا أفقه وقال ابن
 المسيب ما رأيت أروع منه وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا كثيرا الحديث لما عابدا ولم يكن فى
 أهل البيت مثله وكان اذا توضأ صبغ لونه فاذا قام يصلى أرعد من الخوف فتميل له فى ذات فقال
 أتريدون بين يدي من أقوم ولن أباجى وكان يصلى كل يوم وليله ألف ركعة وكثير الصدقات
 سبيلها واذا خرج من منزله قال اللهم انى أتصدق وأهب عرضى اليوم لمن يعتابنى ولد سنة
 ثلاث وثلاثين وتوفى أول سنة أربع وتسعين عند الجمهور وأوسنة اثنتين أو ثلاث أو أربع
 أو خمس أو تسع وتسعين واغرب المدائنى فقال سنة مائة ودفن فى قبره بالبيسج ابن عساكر
 وصحبه بمشقة معروف وهو الذى يقال له مشد على بجامع دمشق ابن تيمية كون قبره بمصر
 كذب انما مات بالمدينة (عن أبيه) الحسين السبط أشبه الناس بحجته كما قال انس عند البخارى
 المقتول ظلما وعدوانا يوم عاشوراء سنة احدى وستين بكر بلا ودفن جسده حيث قتل وأما
 رأسه فى الشهيد الحسينى بالقاهرة عند بعض المصريين ونفاه بعضهم قاله الحافظ فيما نقله
 السخاوى وقال ابن تيمية اتفق العلماء كلهم على أن المشهد الذى بقاهرة مصر المسمى مشهد

الحسين باطل ليس فيه رأسه ولا شيء عنده وانما حدث بمصر في دولة بني عميد القداح ملوك مصر المدعين انهم من ولد فاطمة والعلماء يقولون لانسب لهم في اثنا المائة الخامسة بناه ثلاثع ابن رزيك الرافضي ونقل من عسقلان زعمانه كان في مشهدهم او هو باطل فان بنى امية مع ما أظهره ومن القتل والعداوة لا يتصور ان ينوا على الرأس مشهده الزيارة وحجة العلماء ما ذكره عالم النسب الزبير بن بكار ان الرأس جل الى المدينة دفن بها قال ابن دحية لم يصح سواء انتهى ملخصا (عن جده) على كرم الله وجهه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب نوراً بين يدي ربي) أي في غاية القرب المعنوي منه فاستعار لهذا اليبس لان من قرب من انسان وقابله يكون بين يديه (قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام) لا ينافي ما مر ان نوره محبوق قبل الاشياء وان الله قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة لان نوره خلق قبل الاشياء وجعل يدور بالقدرة حيث شاء الله ثم كتب في اللوح ثم جسم صورته على شكل أخص من ذلك النور ولان التعبير بين اليبس اشارت بادة القرب فالقرب منه هذه المثة مرتبة أظهرت له لم تكن قبل وروى محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس ان قزيباً أي المسعدة بالاسلام كانت نوراً بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بألثي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه قال ابن القطن يجتمع من هذا مع ما في حديث علي يعني المذكور في المصنف ان النور النبوي جسم قبل خلقه بألثي عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريرش وأنطق بالتسبيح (وفي الخبر لما خلق الله تعالى آدم جعل) أودع (ذلك النور) نور المصطفى (في ظهره فكان) لشدة (يلع في جبينه فيغلب على سائر) باقي (نوره) أي نور آدم الذي في بدنه أو يغلب على بقية النور الذي خلقه في غير آدم كأنوار الانبياء (ثم رفعه) أي آدم (الله تعالى على سرير ملكته) روى الحكيم الترمذي لما كمل الله خلق آدم رفعه على أكاف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل على سرير من ذهب أو ياقوت أحر له تسعمائة قائمة فقال طوفوا به في سمواتي ليري بها ما فيها ثم أمرهم ان يحولوا وجوههم الى العرش ليسجدوا وقبلته ففعلوا ولذلك يحمل جنازة أولاده أربعة انتهى وكان هذا السرير يسمى فيما بينهم سرير الملكة فقول الشارح انه من باب التمثيل أي رفعه الى مكان عال وعظمه فجعل حاله تلك الحالة من يمكن على سرير وطمب به في جهات غير ظاهر فالاصل الحقيقة (وجعله على أكاف ملائكته) بالنون أي أجنحتهم وفي القاموس الكنف من الطائر جناحه ويحمل انه بالفوقية جمع كتف لان لهم قوة التشكل (وأمرهم) أي أمر الله ملائكته (فطافوا به في السموات ليري) آدم (بجانب ملكوته) أي ملكه العظيم وتأوله للبالغه وسئل كعب كم طاف الملائكة بأدم في السموات مكرماً قال ثلاث مرات أولها على سرير الكرم والثاني على أكاف الملائكة والنالت على القرس الميمون وهو محبوق من المسك الاذفر وله جناحان من الدر والمرجان وجبريل أخذ بطامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه وشماله فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيردون عليه كذلك فقيل هذه تحميتك وبحميتك ذريتك الى يوم القيامة (قال جعفر بن محمد مكنت الروح في رأس آدم مائة عام) من أعوام الدنيا (وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام) اعل

المراد بالأس ما فوق الصدر وبه ما فوق الساقين أو المراد بالساقين ما تحت الصدر فيدخل البطن وما يتصل به في الصدر على الأول وفي الساقين على الثاني قال شيخنا ولعل المراد بهذا العدا التكبير فلا ينافي أن المدة من ابتداء خلقه إلى نزوله إلى الدنيا ثلاث وعشرون سنة انتهى قلت هذا قول ابن جرير ونقص منه وأربعة أشهر وقال غيره إن المدة فوق ذلك بكثير وقد تكلف الشيخ فيما يجي للتوفيق بينه وبين ما هنا عن جعفر بأنه مبني على أن مدة كونه طينا كانت قبل دخول الجنة أو أنه إنما أخرج منها بعد اليوم الذي ابتداء خلقه فيه وأن خلقه لم يتم إلا بعد مدة طويلة وفيه أنه قد لا يقول جعفر بقول ابن جرير ولا يرضاه فقد قال ابن عباس مكث في الجنة خمسمائة عام وقيل مكثت الملائكة في سجودهم كذلك وقيل أكثر فهي أقوال متباينة فاللائق الترجيح لا تعسف الجمع بتجويز عقلي (ثم علمه الله تعالى) بالهام أو بخالق علم ضروري فيه أو اللقاء في خاطره أو على لسان ملك قال القرطبي وهو جبريل (أسماء جميع المخلوقات) كلها روى وكيع في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها قال علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصبة والقوس والقوسية (ثم أمر) الله (الملائكة بالسجود له) أي كلهم اعموم اللفظ وعدم المخصص أو ملائكة الأرض أو إبليس ومن كان معه في محاربة الجن فإنه تعالى أسكنهم الأرض أو لا فافسد وفيها فبعث لهم إبليس في جسدهم من الملائكة فدمرهم في الجزائر والجبال وظاهراتيان المصنف بنم اختيار القول بتراخي الأمر بالسجود عن التعليم وانبأهم بالأسماء وأظهار فضله عليهم وإيجاب خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم البقرة يدل عليه وقيل سجدوا والمنافع فيه الروح لقوله فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفاء للتعقيب والأظهر كما قال ابن عقيل وصاحب الخيس الأول والفاء تكون للتعقيب مع التراخي كقوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وذلك بعد مدة والقول بانهم سجدوا أمرين لا يتبين رده النقاش بأنه لم يقل به أحد وإنما سجدوا مرة واحدة (فسجدوا للإبليس) أبي (فطرده الله تعالى) عن رحمة (وأبعده) عن جنته (وخزاه) في الدارين بعدما كان من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن عند ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وعزاه القرطبي للجمهور وصححه النووي بأنه لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود والأصل أن الاستثناء من الجنس ولكن ذهب الآكثرون كما قال عياض إلى أنه لم يكن منهم طرفة عين وهو أصل الجن كما أن آدم أصل الأنس وإنما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فأسره بعضهم صغيرا وذهب به إلى السماء فالاستثناء منقطع عياض والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ورجحه السيوطي بأنه الذي دلت عليه الآثار وقول النووي لم ينقل أمر غيرهم مردود بحكاية ابن عقيل في تفسيره والخيس قولاً بان الملائكة وجميع العالم حينئذ أمروا وخصوصاً بالخطاب دون غيرهم لكونهم الأشرف حينئذ وكان من عداهم تبعاً واختلاف في كيفية السجود لا دم فقال الجمهور هو أمر للملائكة بوضع الجباه على الأرض كسجود الصلاة لأنه الظاهر من السجود شرعاً وعرفاً ويدل له آية فقعدوا له ساجدين وعن أبي وابن عباس هو الاستثناء لا الخروا على الأرض أي كما يفعل في لقاء العظماء وقال قوم إنما هو للغوى من التذلل والانقياد فان الله سخرهم لا دم

وذريته في انزال المطر وحفظ آثارهم وكتب أعمالهم والعروج بها الى السماء (وكان
 السجود لآدم سجود تعظيم وتحية) واطهار الفضله وطاعة لله (لا يسجد عبادة) لانه لا عبادة
 الا لله تعالى (كسجود اخوة يوسف له) فانه ما كان يسجد عبادة (فالمسجود له في الحقيقة
 هو الله تعالى) تفريع على المنع (وآدم كالقبلة) وهذا ظاهر في أن المراد الشرعي فقيهه اشارة
 لمذهب الجمهور وقال قتادة كان خدمة الله وسحرة لا آدم كصلاة الجنازة عبادة لله ودعاء
 للميت وقال الحسن والاصح انه كان تحية لا آدم على الخصوص ولو كان عبادة لله وآدم
 قبله لما تكبر ابليس انتهى وفيه نظر فقد حكى القرطبي الاتفاق على أنه لم يكن يسجد عبادة
 واللازم ممنوع لان تكبيره من حيث انه لم يكن هو قبلة لظنه فضله عليه وعلى غيره قال
 الشعبي ومعنى اسجد والا آدم الى آدم كما يقال صلى للقبلة ورتبانه يقال صلى الى القبلة لالهها
 ودفع بقوله في علي

أليس أول من صلى لقبلكم * وأعرف الناس بالقرآن والسنن

(وروى عن جعفر الصادق) لقبه لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن
 علي رضي الله عنهم كان من سادات أهل البيت ولد سنة ثمانين أو ثلاث وثمانين وتوفي سنة ثمان
 وأربعين ومائة قال ابن خلدكان وابن قتيبة في أدب الكاتب وكأب الجفر جلد كتبه جعفر
 الصادق كتب فيه لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة قال
 الدميري ونسبة الجفر الى علي وهم والصواب لجعفر الصادق (انه قال كان أول) بالنصب
 خبر (من مجلد لا آدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل) ملك الموت القابض
 لجميع أرواح الجن والانس والبهائم والخلوقات خلافا لقول المتبدعة انما يقبض أرواح
 الجن والانس صرح به الجزولي في شرح الرسالة وكانهم تمسكوا بما أخرجه أبو الشيخ والعقيلي
 في الضعفاء والدبلي عن انس مرفوعا آجال البهائم وخشاش الارض والقمل والبراغيث
 والجراد والخنزير والبغال والدواب كلها والمقبر وغير ذلك في التسييح فاذا انقضى تسييحها
 قبض الله أرواحها وليس الى ملك الموت منها شيء وهو حديث ضعيف جدا بل قال العقيلي
 لأصل له وابن الجزوي موضوع ولا حجة فيه اذ لا حجة بضعيف ولا سيما مع معارضته لعموم
 القاطع وهو الله يموت في الانفس حين موتها ولذا لم يلتفت الامام مالك الى ذلك الحديث بل احتج
 بالآية لما سأله رجل عن البراغيث ام ملك الموت يقبض روحها فأطرق طويلا ثم قال ألها
 نفس قال نعم قال فان ملك الموت يقبض أرواحها الله يموت في الانفس حين موتها أخرجه
 الخطيب وأيد بما أخرجه الطبراني وابن منده وأبو نعيم ان عزرائيل قال للنبي صلى الله عليه
 وسلم والله لو اردت ان أقبض روح بعوضة ما قدرت حتى يأذن الله بقبضها (ثم الملائكة
 المقربون) أي ثم بقية الملائكة ونحوه قول وهب بن منبه أول من سجود لآدم جبريل فأكرمه
 الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم
 سائر الملائكة (و) روى (عن أبي الحسن النقاش ان أول من سجود اسرافيل) وهذا رواه
 ابن أبي حاتم عن حمزة والسلفي عن عمر بن عبد العزيز (قال واذا) أي لكونه أول من سجود
 (جوزي) أي جازاه الله (بتولية اللوح المحفوظ) بأن جعل مطلع عليه ومتصرف فيه

ينقل ما فيه مثلاً إلى الملائكة وقيل رفع رأسه وقد ظهر القرآن كله مكتوباً على جبهته كرامة له
على سببه فهذا يعارض ما روى عن جعفر وجميع شيخنا بأن أول من سجد بالفعل اسرافيل
وأول من سجد بامتثال الأمر جبريل قال ولعل الحكمة في عدم سجودهم دفعة واحدة أن
الساجد أو لافهم بالإشارة أنه المخاطب به أولاً وفي الجمع وقفة (وعن ابن عباس كان) زمن
السجود لآدم (يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر) لو فرض من أيام الدنيا فلا يشك
بغيره خلق في آخر ساعة من يوم الجمعة المقدر بألف سنة (ثم خلق الله تعالى له حواء) بفتح
الحاء وشد الواو والمد (زوجته) كذا في نسخة بالهاء على لغة قليلة حكاهما القراء وشاهدها
قول عمار بن ياسر عند البخاري والله أفي لأء لم أنهار وجهه في الدنيا والآخرة يعني عائشة
وقول القرظق

وان الذي يسعي ليفسد زوجتي * كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

أي يطلب بولها وقيل يأخذ أولادها والكثير وهو لغة القرآن زوج بلاهاه حتى قال الأصمعي
لا تسكاد العرب تقول زوجة (من ضلع) بكسر المعجمة وفتح اللام وتسكن مذكر وقيل
مؤنث وقيل يذكرو ويؤنث (من اضلاعه اليسرى) قال في الفتح أي أخرجت منه كما يخرج
التخلة من النواة وجعل مكانه لحم وقال القرطبي يحتمل أن معناه أنها خلقت من ضلع فهو
كالضلع أي عوجاء (وهو نائم) لم يشعر بذلك ولا تألم والالم يعطف رجل على امرأته قاله
القرطبي وغيره (وسميت حواء لأنها خلقت من حي) وفي القرطبي أول من سماها آدم لما
اتبه قيسل من هذه قال امرأته قيسل وما سماها قال حواء قيسل ولم سميت امرأة لأنها من المرء
أخذت قيسل ولم سميت حواء قال لأنها خلقت من حي وروى أن الملائكة سألته عن ذلك
لتجرب علمه وفي الفتح قيسل سميت حواء بالمد لأنها أم كل شيء (فلما استيقظ وراها سكن) اطمان
ومال (اليها) بالهـام الله تعالى واختاف في أنها خلقت في الجنة فقال ابن سبوق خلقت قيسل
دخول آدم الجنة لقوله تعالى سكن أنت وزوجك الجنة روى عن ابن عباس وقطع به
السيوطي في التوشيح وقيل بل خلقت في الجنة بعد دخول آدم لأنه لما سكن الجنة مشى فيها
مستوحشاً فلما نام خلقت من ضلعه القصري من شقه اليسرى يسكن اليها ويأنس بها فلما
اتبه رآها قال من أنت قالت امرأة خلقت من ضلعك لتسكن إلى وأسكن اليك قاله ابن
عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة واقتصر عليه القرطبي والخازن قال ابن عقيل ونسب
لاكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله أسكن أنت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنة
وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله انتهى (ومتيده اليها) يريد
جماعها أو التلذذ بالجماع (فقات الملائكة معها آدم قال ولم وقد خلقها الله لي) وكأنه علم
ذلك بالهـام أو علم ضروري أو من أخبارها بانها خلقت له (فقالوا - حتى تؤدى مهرها قال وما
مهرها قالوا تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات) والظاهر أن عليهم بذلك بالوحي
(وذكر ابن الجوزي) العلامة أبو الفرج عبيد الرحمن بن علي الحافظ البكري الصديقي
البغدادى الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف السائرة في الفنون قال في تاريخ الحفاظ ما علمت
أحدًا صنّف ما صنّف وحصل له من الخطوة في الوعظ ما لم يحصل لأحد قط قبل حضره في بعض

المجالس مائة ألف وحضره ملوك ووزراء وخلفاء وقال على المنبر كتبت باصبعي التي مجلد
 وتاب على يدي مائة ألف وأسلم على يدي عشر وثلاثمائة يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع
 وتسعين وخمسمائة وقيل له الجوزي لجوزة كانت في دارهم لم يكن بواسط سواها انتهى
 وكان من قال الى الجوز يبيع أو غيره لم يحمره (في كتابه ساورة الاحزان أنه لما رام القرب
 منها طلبت منه المهر) لسماعها قول الملائكة أو الهمت أو بعلم ضروري (فقال يارب
 وماذا أعطيتها قال) الله وحيا أو شناه أو الظاهر الاقول (يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله
 عشرين مرة) وكانه رام زيادة البيان من الله تعالى فسأله يعطيها ماذا فلا يثني اخبار
 الملائكة بما يعطيها أو فهم انهم قالوه اجتمدا فطلب أمر الله والاخبار بالقليل لا ينفي الكثير
 أو قول الملائكة بأمرهم مقدمة لحصول الالفه وقوله تعالى كان حين ارادة القرب كما هو
 ظاهر قوله لما رام فحمله الممر الثلاثة والعشرون لكن الاخبار على أن متديه كان للتلدذلا الجماع
 وصح كون الصلاة ماهر الا انه لما قاله باقصدته كان ثوابها الحوائك كونها في مقابلة مهرها فلا يرد أن
 فائدة الصلاة عائدة عليه والمقصد من المهر عود فأنثته الى الزوجة (ففعّل) آدم ما أمر به من
 الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالت الملائكة مهابا آدم مه حتى تسكها فزوجه
 الله اياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة ازارى والكبرياء رداً وخالق كلهم عبدي
 واماني اشهدوا يا ملائكتي وحملته عرشي وسكان سهوا في أنى زوجت حواء امي عبدي آدم
 بديع فطري وصنيع يدي على صداق تقدسي وتسيجي وتهللي يا آدم اسكن أنت وزوجك
 الجنة الآية كذا في النجيس والعلم عند الله (ثم ان الله تعالى أباح لهم انعيم الجنة) فقال
 يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة قال القرطبي وفيه تنبيه على الخروج لان السكنى لا تسكون
 ملكا بل مدة ثم تنقطع فدخلها في الجنة كان دخول سكنى لا دخول ثواب انتهى وقال ابن
 عطية في الحظر بقوله لا تقر باهذه الشجرة دليل على ان سكناهما بها لا تدوم فالخلد لا يظفر عليه
 شيء ولا يؤمر ولا ينهى (ونهاما عن شجرة الخنطة) في قول ابن عباس والحسن وعطية وقتادة
 والقرطبي ومحارب وقتاتل قال وهب وهي التي جعلها الله رزق اولاده في الدنيا وكانت كل
 حبة ككلى البقر أحلى من العسل وألين من الزبد (وقيل) عن (شجرة العنب) وهو قول
 ابن مسعود وابن جبير والسدي وبعده بن هبيرة قالوا ولذلك حرمت الخمر على فيه ونسبه مكي
 لا كثر المنسرين (وقيل التين) عند قتادة وابن جرير وحكاها عن بعض الصحابة قال السهيلي
 ولذلك تعبر في الرؤيا بالندامة لا كساه الندم آدم على أكلها وعن علي هي الكافور
 والدينوري شجرة العلم وهي علم الخير والشر من أكلها علم الاشياء وابن اسحق شجرة الخنظل
 وأبي مالك هي النخلة وقيل شجرة من أكل منها أحدث وقيل غير ذلك مما يطول جلبيه وقد قال
 ابن عطية ليس في شيء من هذا التبعين ما يعضده خبر وانما الصواب ان يعتقد أن الله نهي آدم
 عن شجرة الخالف وأكل منها وقال أبو نصر القشيري كان والدي يقول نعلم على الجملة أنها
 كانت شجرة الخنطة وقال ابن جرير الاولى أن لا تبين فان العلم به اعلم لا ينفع وجهه لا يضرك قال
 السموطي وقد يقال ان فيها نفعا ما اذا قلنا انها الكرم فان فيها اشارة الى أن الخمر أم الخبائث
 أو لا فيجب تجنبها لئلا يكون مانعا من العود اليها في الاخرة انتهى (فخسدهما بالبليس) وزن

افعل مشتق من الابل اس وهو اليأس من رحمة الله فلم ينصرف لانه معرفة ولا نظيره في الاسماء
فشبهه بالاجمية قاله ابو عبيدة وغيره وقال الزجاج وغيره هو أعجمي لاشتقاق له فلم يصرف
للجمجمة والتعريف قال النووي وهو الصحيح وحكى الثعلبي عن ابن عباس قال كان اسم
بالسريانية عزازيل وبالعربية الحرث وفي الدميري قال أكثر أهل اللغة والتفسير انما سمي
ابليس لانه ابليس من رحمة الله (فهو أول من حسد وتكبر) قال القرطبي وسبب تكبره انه
كان رئيس ملائكة السماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا
وأكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والارض فرأى لنفسه بذلك شرفا وعظمة فذلك
الذي دعاه الى الكبر فعصى سبحانه الله شيطانا رجيا فاذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا
ترجه وان كانت في معصية فارجه وقيل انه عبد الله ثمانين ألف سنة وأعطى الرياسة والخزينة
على الجنة استدرأجا كما أعطى المنافقون الشهادة على طرف لسانهم وكما أعطى بلعام الاسم
الاعظم على طرف لسانه وكان في رياسته والكبر متمكنا في نفسه قال ابن عباس كان يرى لنفسه
فضيلة على الملائكة فلذا قال أنا خير منه (فأتى الى باب الجنة) جلس في صورة شيخ يعبد
ثلثمائة سنة من الدنيا انتظار الان يخرج منها أحديا تيه بخبر آدم فخرج الطاوس فقال له من أين
قال من حديقة آدم وبستانه قال ما الخبر عنه قال هو في أسن الخال وأطيب العيش هنأت له
الجنان ونحن من خدامه فقال هل تستطيع أن تدخلني عليه قال من أنت قال من الكرويين
عندى له نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه لا يمنع أحدا من النصيحة قال أريد أن أخفيها عنهم
قال الخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكرويين لا نقول الامرا ان فعلت ما أقول
أعلمك دعا ان تشيب بعده أبدا فقال ما أقدر ولكن أدلك على الحية فخرجت اليه فقالت كيف
أدخلك ورضوان لا يمكنني فقال أنا أتحوّل ريحا فاجعليني بين اينابك ففعلت وأطبقت فهاها فقال
اذهي الى شجرة البر فذهبت هكذا في العرائس وغيرها واياها عن بقوله (فاحتمال حتى دخل)
باب (الجنة وأتى الى ادم وحواء فوق) عند شجرة البر وغنى عزمار وهو في فهم الحية فخاف ادم
وحواء يسمعان المزمار ظنا أن الحية هي التي تعني فقال لهما ابليس تقدما فقالا انهمينا عن قرب
هذه الشجرة فبكي (وناح نياحة آخرتها) بها (فهو أول من ناح فقالا) أي ادم وحواء وفي
رواية فقال له ادم (ما يبكيك قال) أبكي (عليك) لانك (تعتون وتفقدان) بكسر القاف
هذا (النعيم) فقال له وما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتعدم حركة الاعضاء ولا يبقى
للعين رؤية ولا للاذن سماع فوقع ذلك في أنفسهم ما وغمما فقال لعنه الله (الأدلك على شجرة
الخلد) وملكت لا يبلى (فكلامها) فقالا انهمينا عنها فقال ما نأكل بكما الآية (وحلف لهما انه
ناصح) أي أقسم لهما على ذلك والمفاعلة في الآية للمبالغة وقيل أقسم الله به بالثمة انه ناصح
فأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة (فهو أول من حلف كذا وأول من غش) ولما قاما هما قال
أيكما بادر الى الاكل فله الغلبة على صاحبه (فاصكلت حواء منها) حبة واحدة (ثم زينت
لا ادم حتى أكل) فأنت له بثلاث حبات وقالت أنا أكلت منها واحدة فكانت طيبة الطعم وما
أصابني منها مضر فمكث ادم مائة سنة بعد أكلها لم ياكل ثم تأول وأخذ منها الحبات
وجعل منها حبة في فيه فقبيل أن يصل طعمها الى حلقه وجرمها الى جوفه طار من رأسه

تاجه المكل بالدر والياقوت والجوهر يتادى يا آدم طالت حسرتك وتزحزح السرير من
 تحتها وقال أستحي من الله أن أكون سريرا من عصاه وتساقط ما عليهما من سوار ودملج
 وخنقال ومنطقة هرصعة ونزع عنهما لباسهما وكان على آدم سبعمائة حلة وكان من أمرهما
 ما كان (و) انما أكل الانهما (ظننا ان أحد الايتجاسر) لا يجترئ على (أنه يحلف بالله
 كاذبا) لعظمته سبحانه وتعالى في قلوبهم ما بل لم يكن الكذب مطلقا معروفا وظاهر سياق
 المصنف أن اللعين شافهما بالانواع قال القرطبي وهو قول ابن مسعود وابن عباس والجمهور
 لقوله تعالى وقاسمهما اني لكان الناصحين والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقيل بل وسوس لهما
 وأغواهما بشيطانه وسلطانه الذي أعطاه الله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري
 من ابن آدم مجرى الدم انتهى واختلاف في صفة توصله الى اول لهما بعد ما قيل له اخرج منها
 فانك رجيم فقيل منع دخول التكرمة لا الوسوسة ابتلاء وروى انه قصد الدخول فتمعه الخزنة
 فدخل في فم الحية وقيل لم يدخلها بعد اذ اخرج منها قال الحسن وآها ما يبها وكان يخرجان وقيل
 كان يدنوا من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل نادى من الارض فسمعاه
 من الجنة حكاة في التعليق الوجيز وقال قبله الصحيح انه لم يدخلها بل وقف بالباب وردته الخزنة
 عن الدخول لكن قال السيبوطي الوارد عن ابن مسعود وابن عباس وابي العالية ووهب بن
 منبه ومحمد بن قيس انه دخل في فم الحية وقا ولهما بذلك كما أسنده عنهم ابن جرير ولم يسندها
 من الاقوال المذكورة عن أحد انتهى وفيه أن كونه لم يسندها لا يتقوى ورودها والله أعلم
 (فقال الله تعالى) ابتلاء وعتابا (يا آدم ألم يكن فيما أبتحتك من الجنة مندوحة) بفتح الميم
 سعة وفسحة (عن هذه الشجرة قال بلي يارب وعزتك ولكن ظننت أن أحد الايحلف بك كاذبا)
 فهذا الذي حلفني على الاكل منها (قال الله وعزتي وجلالي لا هبطتك الى الارض لا تنال
 العيش) الكسب (الا كذا) بفتح الكاف ودال مهمله مشددة أي تعباقتصر ع آدم
 واعتذر فقال لا يجاورني من عصاني اخرج فساء له بحق محمد أن يفقر له فقال قد غفرت لك بحقه
 ولكن لا يجاورني من عصاني فبكي ووقع كل من في الجنة حتى بكت عليه أشجارها الا العود
 فقيل له لم لا تبكي قال لا أبكي على عاص فنودي كما عظمت أمرنا عظمناك ولكن هأنالك
 للاحراق فقال ما هذا فنودي أنت عظمتنا فكذلك يعظموك لكن لم يحترق قلبك على محبينا
 فلذلك يحرقونك فلما انتهى ابواب الجنة ووضع احدي رجله خارج الباب قال بسم الله
 الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فربما يظهر من الغيب لطف
 فنودي أن دعاه يخرج فقال الهى دعاك رحيمًا فارجه فقال ان أرجه لا ينقص من رحتي شيء
 وان يذهب لا يعاب عليه شيء فنخل عنه يذهب ثم رجع في مائة ألوف من أولاده عصاة حتى
 يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رحمتنا هذا المخلص ما ساقه أصحاب القصص (فأهبط من
 الجنة) بسرديب بسين وراء مهملتين فنون فدال مهمله فتحمة فوحدة من الهمد يجبل
 نود بفتح النون وذال مججمة ومعهم ربح الجنة فعلق بشجرها وأوديتها فامتلا ما هنالك طيبا
 وأهبطت حواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالابله انضم الهمزة والموحدة وشدت
 اللام بلد بقرب البصرة وقيل أهبط بجدة والحية يبسان وقيل بسجستان وقيل باصفهان وقيل

غير ذلك واختلف في قدر مكثه في الجنة فعن ابن عباس مكث فيها نصف يوم من الآخرة وهو
 خمسمائة عام وهذا قول الكلبي وقال الضحالك دخلها ضحوة وخرج بين الصلاتين وقال الحسن
 البصري لبث فيها ساعة من نهار وهي مائة وثلاثون سنة من سني الدنيا وعن وهب وابن جرير
 مكث ثلاثة وأربعين عاما من أعوام الدنيا وقيل بعض يوم من أيامها وروى أحمد ومسلم
 والنسائي في حديث أبي هريرة مرفوعا وخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة قال ابن كثير فإن
 كان يوم خلقه يوم أخرجه وقلنا الأيام الستة كهذه الأيام فقد أقام في الجنة بعض يوم من أيام
 الدنيا وفيه نظر وإن كان أخرجه في غير اليوم الذي خلق فيه وقلنا بأن كل يوم بالف سنة كما
 قال ابن عباس ومجاهد والضحالك واختاره ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة انتهى
 وهذا الحديث تكلم فيه البخاري وشيخه ابن المديني وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من قول
 كعب وانما سمعه أبو هريرة منه فاشبهه على بعض رواة فرفعه (وعن ابن عباس قال الله تعالى
 يا آدم ما حملك على ما صنعت قال زينته لى حواء) وقد ورد النساء حيا لل شيطان (قال فاني
 أعقبها) بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر القاف أجازها (أن لا تحمل الأكرها ولا تضع
 الأكرها) أي عسقة (ولاد منهن في الشهر مرتين) قال الشارح لعل المراد أنه يدميها بمحصول
 ذلك لها في مرة أو بامكانها واستحقاقها إياه وانما يختلف كما في العفو عن المعاصي المستحقة
 للعقوبة انتهى ولا يتم إلا أن ثبت أنه لم يداومها كل شهر مرتين وأني به وقيل انما عوقبت
 به لكونها ادمت الشجرة وقيل يكسرها قوائم الحية ويحتمل أنه لذلك ككله وقد روى الحاكم
 وابن المنذر باسناد صحيح عن ابن عباس أن ابتداء الحيض كان على حواء بعد أن اهبطت من
 الجنة وروى عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن مسعود قال كان الرجال والنساء في بني اسرائيل
 يصلون جميعا فكانت المرأة تتشوف للرجل فألقى الله عليهم الحيض ومنعهن المساجد وعنده
 عن عائشة نحوه وظاهره أن أول إرساله على نساء بني اسرائيل قال البخاري وحديث النبي صلى
 الله عليه وسلم ان هذا أمر كتبه الله على بنات آدم أكثر بثلاثة أشمل وبمجموعة أعظم وجمع
 الحفاظ بأن المرسل على بنات اسرائيل طول مكثه بهن عقوبة لهن لا ابتداء وجوده وقد
 روى الطبراني وغيره عن ابن عباس وغيره ان قوله تعالى في قصة ابراهيم وامرأته قائمة فضحك
 أي حاضت والقصة متقدمة على بني اسرائيل بلاريب انتهى ونم أجوبة أخر لا يقال ان على
 بنات ادم مخرج لحواء لانها لما خلقت من ضلع منزلة بناته مجازا أو أنه ليس قصر احق قيا
 بل اقتصر على بنات آدم لكونهن من الجنس المشارك للخطا طبة بهذا الحديث وهي عائشة
 تسليمة لها (وقال وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وشدا الموحدة المكسورة ابن كامل
 الحفاظ أبو عبد الله الصنعاني العلامة الاخباري الصدوق ذوالتصانيف أخوه مرام روى عن
 ابن عباس وابن عمر وعنه آله وسماكين الفضل مات سنة أربع عشرة ومائة (لما اهبط آدم
 الى الارض مكث يبكي ثلثمائة سنة لا يرقأ) بالهمزة والقاف أي لا يسكن ولا يجف (له دمع)
 على ما أصابه (وقال المسعودي) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي الحفاظ
 قال ابن عمير ثقة اختلف آخره وقال ابن مسعر ما علم أحد أعلم بعلم ابن مسعود منه مات سنة
 ستين وأخمس وستين ومائة (لو أن دموع أهل الارض جمعت) وجمعت دموع آدم (لكانت

دموع آدم أكثر) من دموع أهل الأرض (حين أخرجه الله من الجنة) حزنا على فراقها وفراق أهلها وعلى أكله من الشجرة وان غفر له قبل الخروج كما جرم به القرطبي وغيره لشدة الحسنة وبكال عظمة الله في قلبه وقول شيخنا العليل المراد إلى وقت التوبة مبقى على أنه لم يتب عليه إلا بعد نحو وجه بمئة (وقال مجاهد) بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وقيل جبر بالضم مصغرا والاول أكثر الخزوي ومولاهم المكي الثقة الحافظ الامام في التفسير وفي العلم أحد الاعلام المجمع على امامته وذكرا بن حبان له في الضعفاء مردود مات بمكة وهو ساجد سنة ثلاث ومائة وقيل غير ذلك خرج له الستة (بني آدم مائة عام لا يرفع رأسه) حياء من ربه عز وجل (الى السماء) وبهذا القيد لا ينافي قول وهب فهذه المائة بعض الثلثمائة وخصت بالذكر للقيد (وأثبت الله من دموعه العود الرطب) لعل المراد الذي يتخرجه قاله شيخنا وقد ذكروا أنه مما تنزل معه من الجنة فان صح ما ترجمه فيجتمعا في الأرض الا بدموعه (والزنجبيل) عرق يسرى في الأرض وتباته كالقصب والبردى له قوة مسخنة يسير ابا هيبة مذكية وان خلط برطوبة كبد المعز وجفف وسحقوا كتحل به ازال الغشاوة وظلمة البصر (والصندل) خشب معروف أجوده الاجرأ والايض محلل للاورام نافع للغنقان والصداغ ولضعف المعدة الحارة والحيمات قاله وما قبله القاموس (أنواع الطيب) عام على خاص أى الذى له رائحة وان استعمل لغيرها (وبكت حواء حتى أنبت الله من دموعها القرنفل والافاوى) الطيب وتطلق على توابل الطعام كما في المصباح وفي القاموس الافواى التوابل الواحد فوه كسوق وجمع الجمع أفأويه ونحوه في المصباح فسقوط الهاء من المصنف تحقير أو لغة قليلة ثم وشح المؤلف تلك القصة بمنزعه صوفي على عادته فقال (يا بني آدم انظروا كيف يبكي أبوكم على فعله واحدة) بفتح الفاء اسم للمرتبة من الفعل وفي نسخة على صغيرة واحدة ولا يناسب ترديده الا فى كذا قيل وأنت خبير بأن التريدي انما هو على لسان السائل مع الجزم بأنهم صغيرة في الجواب فكتاها ما مناسبة (ثلثمائة سنة) مع النسيان والتأويل (فكيف بكم يا أصحاب الكبار العظيمة) العمدة (فاعتبروا) اعظوا وقيسوا حالكم في استحقاق العقوبة بالذنب على حال أيكم في أخرجه من الجنة بفعله (يا أولى الابصار) البصائر (كان آدم) عليه السلام (كلما رأى الملائكة تصعد) بفتح العين مضارع صعد بكسرها (وتهبط ازداد شوقا الى الاوطان) جمع وطن أى أما كن الجنة مماها بذلك لانه أبعج له نعيمها بالاختصاص محل منها دون آخر وفيه اشعار بتكرر رؤيته للملائكة وأنها حقيقة وهل على صورهم الاصلية أو غيرها محل نظر وقد ذكروا أن من خصائص المصطفى رؤية جبريل على صورته مرتين (وتنذر العهد) الامان الذى كان فيه قبل هبوطه أو المنزل فهو كالتفسير للاوطان أو آل عهديه أى تنذر عهد الله الذى نسيه فصار في هذه الحالة (والجيران) جمع جار وهو المجاور فى السكن والمراد الملائكة وغيرهم من الحيوان مما هم جيرانا لكونهم معه فى الجنة (يا أصحاب الذنوب احذروا زلة يقول فيها الحبيب) لمحبه (هذا فراق بيني وبينك) تلج بقصة موسى مع الخضر لان ادم لما آكل تباعد عنه أحبابه وما أواه أحد فكانهم قالوا له ذلك (فيأذا العقل السليم انظر) بعقلك (كيف جلس أبو لؤى ادم على سرير المملكة) مرقول الحكيم انه من

ذهب اوياقوت أجر له سبعمائة فائمة ونحوه في المشكاة وذلك يأتي ادعاء انه تقبل من حيث
 جعله سرير المملكة وان سلم فهو صورة جعلت لادم اجلس عليها تذكيرا وعبر عنها بذلك
 مجازا فان الاصل الحقيقة واثبات الصورة يمنع التمثيل وغاية الامر ان التجوز في الاضافة
 للمملكة مع انه مسمى بذلك عندهم كما افاده الخبر وما به ضرر فليس أقوى من اضافة العرش
 والكروني لله في التنزيل مع تنزهه سبحانه عن الحول والجسم (فقد يده الى لقمة نهى عنها
 فأخرج من الجنة فاحذر وايا ينيه عواقب المعاصي فانها من نزات به) أي اصابته (نزات به)
 أي خففته (وحطه عن مرتبته) عطف تفسيرا (فان قلت هذه الفعلة) بفتح الفاء للمرة كما
 مر وبكسرهما اسم للهيشة أي ماهيئة هذه الفعلة (التي أهبط بها آدم من الجنة) أبالغة في
 الخالفة فتكون كبيرة أم لا (ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء) اجماعا لا قبل
 النبوة ولا بعدها (وان كانت صغيرة) وقلتم يجوزها عليهم فالصغار مغفورة باجتناب
 الكبار لا حاد الامة فكيف بنبي وولد الانبياء (فلم جرى عليه بسببها ما جرى من نزع اللباس)
 بمجرد تعلق الارادة لا بفعل فاعل لما مر أنه بمجرد وضع الحبة في فيه طار عنه تاجه وتهيأت
 ثيابه (والاخراج من الجنة وغير ذلك) من المعاتبة بنحو قوله ألم أنكم كائن تلك الشجرة
 والفضيحة بيد السوء وتمافت اللباس ووهن الجلد بعدما كان كالظفر والانواج من الجنة
 مع النداء لا يجاورني من عصاني والفرقة بينه وبين حواء مدة والعداوة بعضكم لبعض عدو
 والنداء بالنسيان قدسى ولم يجد له عزم او تسليط العدو على ولده وأجلب عليهم بخيلك ورجلك
 وجعل الدنيا سجنا له وولده والتعب والشقاء فلا يخرج منكم من الجنة فشق فهدى خصال ابتلى
 بها آدم عليه السلام وبها تبلت حواء مع خمس عشرة معها تطاب من التواريح قلت (أجاب
 الزمخشري) أبو القاسم محمود العلامة جار الله المعتزلي قال ابن خلدكان وغيره كان يتظاهر به
 واذا استأذن على صاحب له بالدخول يقول أبو القاسم المعتزلي بالباب وأول ما صنّف الكشاف
 توفي ليلة عرفة سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة (بأنها ما كانت الا صغيرة مغمورة) بغين محجمة
 مستورة (بأعمال قلبه من الاخلاص والاذكار الصالحة التي هي أجل الطاعات وأعظم
 الاعمال) والصغيرة اذا غلبتها الطاعات لا يؤاخذ بها (وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة
 وتفظيها) بقاء محجمة اظهارا (لسأنها) أي فبها وفي القاموس الشأن الخطب والامر فاعل
 الاضافة بيانية ولم يقل لها قصد الله بالغة كما هو عادتهم (وتهو ولا) تخوي بها مرتكب الخطيئة
 (ليكون ذلك لطفا) بضم اللام وفقا (له وانزيت في اجتناب الخطايا) لان ذلك كان سبب ما
 حصل له من الكالات في الدنيا المقيدة لكثرة الثواب وعظم المنزلة في الآخرة (واتقاء الماتم)
 جمع ماتم عطف تفسيرا وصرح هذا الجواب جواز وقوع الصغيرة من الانبياء قال القرطبي وهو
 مذهب الاكثرين والمراد نسيانا الا الدالة على خسة كسرقة لقمة بل قال الطبري وغيره من
 النحاة والمتكلمين والمحدثين تقع الصغار منهم خلافا للرافضة لكن قال جمهور الفقهاء من
 أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي انهم معصومون من الصغار كلها انتهى والاخير رأى
 الاسفرايني وعياض والشهرستاني والتقي السبكي لكرامتهم على الله أن يصدر منهم ذنب وقد
 استدلل الاولون بظواهر من الكتاب والسنة ان التزموها أفضت بهم الى الكفر وخرق الاجماع

قوله والاذكار في
 بعض نسخ المتن
 والافكار اه

وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف فيه وتقابلت الاحتمالات في معناه كما بسطه عياض في الشفاء ولذا قال شيخنا الاولي الجواب بأن محل عصمتهم من الصغار ان لم يترتب عليهم التشرية ونحوه مجاز وقوع ما هو صورة صغيرة من آدم لما ترتب عليهما من المنافع له ولذريته فلا ينافي انها لا تقع منهم لاعدا ولا سهوا (يا هذا انظر كم لله من لطف وحكمة في اهباط آدم من الجنة الى الارض) الظاهر ان الحكمة هنا الفائدة المترتبة على هبوطه كما يشير اليه قوله (لولا نزوله لما ظهر جهاد المجتهدين واجتهاد العابدين) وان كانت الحكمة في الاصل بتحقيق العلم واتقان العمل (ولا سعدت) بكسر العين (زفرات) بفتح الزاي والقاء وتسكن للشعر جمع زفرة أى أصوات (أنفاس التائبين ولا نزات قطرات دموع المذنبين) وفي تفسير القرطبي لم يكن اخراج الله آدم من الجنة عقوبة له لانه أهبطه بعد أن تاب عليه وقبل توبته وانما أهبطه تأديبا أو تغليظا للعنة والحجيج في اهباطه وسكناه في الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك وهي نشر نسله فيها ليكفهم ويمتحنهم ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخر وى اذا الجنة والنار ليستادارى تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطه والله فعل ما شاء وقد قال انى جاعل في الارض خليفة وقال أرباب المعاني في قوله تعالى ولا تقر باهذه الشجرة اشعار بالوقوع في الخطيئة والخروج من الجنة وأن سكناه لا تدوم لان الخلد لا يحظر عليه شئ ولا يؤمر ولا ينهى والدليل عليه انى جاعل في الارض خليفة انتهى وفي الاحوذى خر وجهه منها سبب لوجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الانبياء والمرسلين والصالحين ولم يخرج منها طردا بل لقضاء أوطاره ثم يعود اليها انتهى ولما تاب الله على آدم بين له بالوحى والالهام ما اطمانت به نفسه وذهب به روعه حتى كانه قال له (يا آدم ان كنت أهبطت من دار القرب) فلا تحزن (فانى قريب مجيب) فقربى لك في الجنة كهو في الارض (أجيب دعوة الداعى ان كان حصل لك من الاخراج كسر) وهو الواقع (فانا عند المنكسرة قلوبهم) اسم فاعل من انكسر مطاوع كسر من باب ضرب ووصف القلب به تجوز كانه شبه ضعفه وذلته بتفرق اجزاء شئ منكسر (من اجلى) وليس هذا بحديث قدسى فغاية ما في المقاصد حديثنا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى جرى في البداية للغزالى (ان كان فائقك في السماء زجل) بفتح الزاي والجيم ولام أصوات (المسبحين فقد تعوضت في الارض انين المذنبين) ولا تقل فرق بينهما ف(انين المذنبين أحب اليانين تسيبهم) أى المسبحين واذا كان أحب اليانين فانت تحب ما تحب (زجل المسبحين) من حيث هم لا مسبحى السماء (ربما يشوبه الافتخار) فيفسده (وانين المذنبين يزينه الانكسار) فبواسطته فاق الثلاثة ثم شرح هذا الوارد الصوفى المساق عن الحق جل جلاله على طريق الصوفية بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ والذى نفسى بيده (لوم تذنبوا الذهب الله بكم) أى لا ماتكم بانقضاه آجالكم (ولجاء يقوم يذنبون ثم يستغفرون) الله تعالى (فيغفر لهم) ليكونوا مظهر للمغفرة التى وصفها ذاته كقوله فانى غفور رحيم فالغفار يستدعى مغفورا والرحيم مرحوما أى فلا تمنعكم ذنوبكم من التوبة والابانة ليا سكم من روح الله فليس اذنا فى الذنب ولا حنا عليه بل المقصود منه مجرد التنبية على عظم الفضل وسعة المغفرة والحث على التوبة قال الطيبي لم يرد

قوله جهاد المجتهدين
الخ في بعض نسخ المتن
جهاد المجاهدين
واجتهاد العابدين
المجتهدين اه

قوله ان كان حصل
للك من الاخراج الخ
في بعض نسخ المتن
ان كان حصل لك
بالاخراج من الجنة
كسر الخ اه

قوله فبواسطته فاق
الثلاثة هكذا في
النسخ ولا يخلو عن
نظر تامل اه صححه

قوله فالغفار الخ
لعل الانسب بما قبله
ومابعده فالغفور
تأمل اه صححه

به ونحوه قلة الاحتفال بمواقعة الذنوب كما توهمه أهل الغرّة بل كما أنه أحب الاحسان الى
المحسن أحب التجاوز عن المسيء فراده لم يكن ليجعل العباد كاللائكة منزّهين عن الذنوب بل
خلق فيهم من عيّل بطبعه الى الهوى ثم كلفه توقيه وعرفه التوبة بعد الابتلاء فان وفي فأجره
على الله وان أخطأ فالتوبة بين يديه وسر ذلك اظهار صفة الكرم والحلم والقران ولولم يوجد
لانتم طرف من صفة الالوهية والله يتجلى لعبده بصفات الجلال والاكرام في القهر والالطف
اه (سبحان من اذ الطف بعبده في المحن) بكسر ففتح جمع محنة أى البلياء (قابها) صيرها
أو أبدلها (منحا) بكسر ففتح عطايا (واذا خذل عبد لم ينفعه كثرة اجتهاده وكان عليه) اجتهاده
(وبالا) فقد (لكن الله آدم حجته) حيث قال ما ظننت أن أحدا يحلف بك كاذبا وقد قال قوم
ان آدم وحواء ماأكلان من الشجرة المنهى عنها وانماأكلان من جنسها تاو لا أن المراد العين
وكان المراد الجنس حكاة القرطبي (وألقى عليه ما يقبل به توبته) هو كما قال ابن عباس والحسن
وابن جبير والضعفاء وابن مجاهد بنناظرنا أنفسنا وان لم نتغفر لنا وترجنا لنسكون من الخاسرين
وعن مجاهد أيضا سبحانك اللهم لاله الأنت ظلمت نفسك فاغفر لي انك أنت الغفور الرحيم
وقيل رأى مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله فتشبع به وقيل المراد البكاء والحياة والدعاء
والندم والاستغفار ذكوه القرطبي (وطرد ابليس العين بعد طول خدمته) مر عن القرطبي
انه عبد الله ثمانين ألف سنة وفي منتهى القول تسعين ألف سنة وفي الخيمس مائتين وأربعين
ألف سنة ولم يبق في السموات والارضين السبع موضع شبر الا سجد فيه فقال الهى هل بقي
موضع لم أسجد فيه فقال اسجد لا دم فقال أنفضله على قال أفعل ماأشاء ولا أسئله عما أفعل
فأبى فطرد ولعن وفي المشكاة قال الحسن عبد الله في السماء سبع مائة ألف وسبعين ألفا وخمسة
آلاف سنة وعبد الله في الارض فلم يترك موضع قدم الا سجد فيه سجدة (فصار عمله هباء
منثورا) هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المرقى أى مثله في عدم النفع به لعدم
شرطه (قال) تعالى (اخرج) التلاوة فاخرج وصرح الدماميني عن ابن السبكي بجواز
حذف العاطف في الاستدلال بل والايان بواو وفاء لانه ليس المراد الاما بعده وقد كتب صلى
الله عليه وسلم له رقل وبأهل الكتاب (متها) أى الجنة لا السماء اذ لم يمنع منها الا بعد البعثة
(فانك رجيم) مطرود من الخير والكرامة فان من بطرد رجيم بالحجارة أو شيطان برجم
بالشهب (وان عليك اللعنة) هذا الطرد والابعاد (الى يوم الدين) يوم القيامة وانما غيابه
لانتهاء التكليف الذى هو مظنة لفعول سبب التوبة ومعلوم انه حيث انقضى سبب التوبة تأبى
الطرد أو لكونه أبعد ما يتعارفه الناس فجرى على أسلوب كلامهم أولانه لشدة العذاب يوم
القيامة يذلل عن كونه مطرودا عن الرحمة بخلاف الدنيا فإنه بالعصيان عالم بالطرد (اذا وضع
عده على عبده) أى اذا اجازاه على فعله بمقتضى عدله (لم يبق) بضم الياء أى الله وفتحها (له)
(حسنة) بالنصب والرفع لان العبد لا يخلو من أفعال مقضية للمواخذة قال تعالى ولو
يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة أى من يدب عليها بشؤم المعاصي
وقيل المراد بالدابة الانس فقط (واذا بسط فضله على عبده) أى عامله بالرحمة والمغفرة (لم يبق له)
سيئة) أى لم يؤاخذ به ذنوبه والمراد أن حسناته وسيئاته تخيمان من صحف الملائكة ليكون

ذلك بالنسبة للحسنة أشد في ادخال الاسف والحزن عليه لتقريطه حتى ذهبت حسناته وبالنسبة
 للسيئة أبلغ في الستر عليه كما قال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه
 وأنسى ذلك جوارحه ومعالجه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب رواه
 الاصبهانى في الترغيب والحكيم الترمذى في النوادر وابن عساكر وعبر في الاوّل بوضع
 لمناسبتة للوزن والمحاسبة وفي الثاني باليسط لانه المناسب للعفو والستر (انظر) من النظر
 بمعنى اعمال الفكر ومزيد التدبر والتأمل قال الراغب النظر اجالة الخاطر نحو المرقى لادراك
 البصيرة اياه فالقلب عين كما ان للبدن عينا (لما ظهرت فضائل آدم عليه الصلاة والسلام على
 الخلائق) من الملائكة وغيرهم (بالعلم) المشار اليه بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وبما
 اتاه الله من قوة العقل قال ابو امامة لو أن أحلام بنى آدم منذ خلق الله الخلق الى يوم
 القيامة وضعت في كفة ميزان ووضع حلم آدم في كفة أخرى ربحهم قال القرطبي يحتمل ان
 يخص من عمومه المصطفى فإنه أوفر الناس حِلْمًا ويحتمل ان المعنى غير الانبياء (وكان العلم
 لا يكمل الا بالعمل بمقتضاه والجنة ليست دار عمل ومجاهدة وانما هي دار نعيم ومشاهدة) فيه
 اشارة الى انها جنة المأوى (قيل له يا آدم اهبط الى أرض الجهاد) اضافة بيانية أى هي جهاد
 النفس (وصابر جنود الهوى) بالقصر أى هوى النفس أى ميلها الى مشتبهاتها (بالجنة)
 بالكسر ضد الهزل (والاجتهاد) بذل الوسع فهو مغاير للجدد مفهوما مقاربه ما صدق على
 مقتضى الختمار والمصباح يقتضى تساويهما (وكانت بالعيش الماضي) أى نعيم الجنة الذى
 فارقه (وقد عاد) اليك بالتقالك للدار الآخرة والنعيم المقيم وفيه اشارة الى أن الدنيا وان
 طالت لاتعد شيئا بالنسبة لنعيم الآخرة لبقائها وبقاء الدنيا والقانى كالعدم بالنسبة للباقي
 (على) حال (أكل من ذلك) الحلال (المعتاد) لك أو لافى الجنة (ولما أظهر) عطف على
 لما ظهرت (ابليس عليه اللعنة) كذا فى كثير من النسخ بالواو ووقع فى نسخة شيخنا بدونها
 فقال ينبغي تقديرها (الحسد) لا آدم (سعى فى الاذى) له (حتى كان سببا فى اخراج السيد
 آدم من الجنة) فى حديث رواه البيهقي فى فتحات الازهار عن علي رفعه هبط على جبريل
 فقال ان لكل شئ سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت فان صح فى القبح السيادة
 لا تقتضى الافضية فقد قال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا وقال ابن عمر ما رأيت أسود من
 معاوية مع انه رأى العمرين (ومافهم الابله) بفتح الهمزة عديم المعرفة الاحق الخالى من
 التميز ووصفه بذلك مشعر بانه سلب العلم عند كفره قال القرطبي لاختلاف انه كان عالما بالله
 قبل كفره من قال كفر جهلا قال سلب العلم عند كفره ومن قال عنادا قال كفر ومعه علمه قال
 ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا أنه عندى جائز لا يستحيل مع خذل الله لمن يشاء قال
 واختلف هل كان قبله كافر فقيل لا وهو أول من كفر وقيل كان قبله قوم كذا وهم الجن
 الذين كانوا فى الارض وهل كفر جهلا أو عنادا قولان لاهل السنة (أن آدم اذا اخرج من
 الجنة مكنت فضائله ثم عاد الى الجنة على اكل من الحلال الاوّل) ولو فهم ذلك ماسعى فيه قال
 القرطبي لم يقصد ابليس اخراجها منها وانما اراد اسقاطه عن مرتبته وابعاده كما بعد هو فلم
 يبلغ مقصده ولا ادرك مراده بل ازاد غيبنا وغيبظ نفس وخيبة ظن قال تعالى ثم اجتباه ربه

فتاب عليه وهدى فصار خليفة الله في أرضه بعد أن كان جاره في داره ٥١ (قالوا) أي
الصوفية ونسبه للكل كأنه تظهوره صدر عن الجميع فليس المراد التبري (وفيه) أي أخرج
آدم من الجنة (إشارة) هي شيء يدل على النطق فهي مرادفة له (كأنه تعالى يقول لو غفرت في
الجنة لماتين كرمي بأني أعقر) الباء سببية علة للنفي أي لا تبقى تبين كرمي لاني انما غفرت
(لنفس واحدة) والغفر لها لا يستمدى سعة الكرم وفي نسخة بأن أعقر أي بسبب المغفرة
(بل أفره) به مرتين أولاهما مضمومة (إلى الدنيا وأتى بألوف من العصاة حتى أعقر لهم وله)
يوم القيامة (ليتبين) له ولغيره (جودي وكرمي) وكان هؤلاء الذين جعلوا هذا الإشارة واستنبطوه
لم يقفوا عليه منصوصا وفي الحديث كغيره كما هو قول الله تعالى لجبريل إن رجسته لا ينقص من
رجتي شيء وإن يذهب لألعاب عليه شيء نخل عنه حتى يذهب ثم يرجع غدا في مائة ألوف من
أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رجتنا (وأيضاً لم الله تعالى أن في صلبه
الأولاد والجنة ليست دار توالد) أي تكثر فيها الأولاد فلا يتأني ما حكاها ابن اسحق عن بعض
أهل الكتاب إن صح أن آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل أن يأكل من الشجرة فخلت
بقايل ونواصيته فلم يجد عليهم ما وجعوا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تزعجهم مادما (وأيضاً يخرج) الله
(من ظهره في الدنيا من لانسبب له في الجنة) وهم الكفار لما سبق منه سبحانه وتعالى أن فريقا
في الجنة وفريقا في السعير وقال الأستاذ التاج في التنوير فكان مراد الحق من آدم الأكل من
الشجرة قبل نزله إلى الأرض ويستخلفه فيها فكان هبوطا في الصورة رقيفا في المعنى ولذا قال
الشيخ أبو الحسن الساذقي والله ما أنزل الله آدم إلى الأرض لينقصه انما أنزله إلى الأرض
ليكماله ثم قال فما أنزله إلى الأرض إلا ليكمل له وجود التعريف وبقية وظائف التكليف
فتكاملت في آدم العبد عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت منه الله عليه ونوافر
إحسانه له ٥٢ (يا هذا الجنة إن شاء الله أقطعنا) أي معطاة لنا لترتفق بها وتنعم فيها
بأنواع النعم أطلق الأقطع عليها استعارة أو تشبيها والمعنى انما لنا كالأقطع وهو ما يعطيه
الإمام من أرض الخراج (وقد وصل منشور الأقطع) أي وصل خبرها إلينا (مع جبريل
عليه السلام إلى نبينا صلى الله عليه وسلم) والدليل على وصوله قوله تعالى (وبشر الذين
آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أي بأن (لهم
جنات) حدائق ذات شجر ومساكن (تجرون تحتها) أي تحت أشجارها وقصورها
(الأنهار) أي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره
واسناد الجري اليه مجاز (انما يخرج الأقطع) بتحية نظر اللفظ الأقطع فإنه مذكر
وفوقية نظرا عنه وهي الأرض اذ هي مؤنثة إن أرضي واسعة (عن خروج عن الطاعة نسأل
الله التوفيق) والتي هي ذاتنا كسيد الاستحقاق المؤمنين نعيم الجنة بمقتضى الوعد وتبينها على
أن استحقاقهم لذلك مشروط ببقائهم على الطاعة وامتنال الأوامر واجتناب النواهي
وأنهم إذا خالفوا ذلك استحقوا العذاب بمقتضى الوعد وقرب ذلك بما هو مشاهد من
معاملة السلطان لرعايه فيما لو أنعم على بعضهم بسبب نصحه في الخدمة فإنه إذا خرج عنها عاقبه
ومنع ما أولاه من أرض ونحوها (وقد اختلف في الجنة) بالفتح واحدة الجنات قال القرطبي

وهي البساتين سميت جنات لانها تحين من فيها أي يستتره شجرها ومنه الجن والجنين والجنة
 (التي سكنها آدم) حين قيل له اسكن أنت وزوجك الجنة (فقيل هي جنة الخلد) وهو قول
 جهور الاشاعرة بل حكى ابن بطال عن بعض المشايخ اجماع أهل السنة عليه لان اللام للعهد
 ولا معهود غيرها ولقوله تعالى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظنه فيها ولا تنقصي
 وذلك صفة جنة الخلد ولقوله اهبطوا منها والمهبط يكون من علوا الى سفلا ولا يستقيم ذلك
 في بستان مخلوق على الارض ولان موسى لما لقي آدم عليه ما السلام وقال له أنت أتعبت ذريتك
 وأخرجتهم من الجنة لم يشكر ذلك آدم وإنما قال أتولعني على أمر قدره الله على قبل أن أخلق
 الحديث في الصحيح ولو كانت غير هال رد على موسى (وقيل) هي (غيرها) حكاية منذر بن سعيد
 زاعما كثرة الأدلة عليه وحكاية الماوردي والرازي وابن عقيل والقرطبي والرماني وغيرهم
 واختلف القائلون به فقال أبو القاسم البغلي وأبو مسلم الاصبهاني وحكاية الثعالبي عن القدرية
 هي بستان بالارض أي يارض عدن كما في القرطبي وأبارض فلسطين أو بين فارس وكرمان
 كما في البيضاوي قال الرازي وابن عقيل ويحمل هو لاء المهبط على الانتقال من بقعة الى بقعة
 كما في اهبطوا مصرا وقيل هي جنة أخرى كانت فوق السماء السابعة وهو قول أبي هاشم
 ورواية عن الجبائي قال ابن عقيل وهي دعوى بلا دليل فلم يثبت أن في السماء غير بساتين جنة
 الخلد اه (جعلها الله دار ابتلاء) لا آدم وحواء (لان جنة الخلد انما يدخل اليها يوم
 القيامة) وهذه قد دخلت قبله (ولانها دار ثواب وجزاء لادارتكليف وأمر ونهي) فلو كانت
 هي ما وجدوا فيها (ودار سلامة) من الآفات وكل خوف وحزن (لادار ابتلاء وامتحان)
 وقد وجدوا فيها (ودار قرار) لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين (لادار انتقال) وقد اتفقوا
 منها فدل ذلك كله على أنها غيرها (واحتج القائلون بأنها جنة الخلد) قيل هي واحدة لها
 أسماء وقيل سبع ورجح جماعة انها أربع لما في سورة الرحمن وتحت افراد كثيرة للحديث
 الصحيح انها جنات كثيرة رعاها فاطلاق المصنف مجاز من تسمية الكل باسم الجزء أي أجابوا
 عن تلك الشبهة التي احتج بها القائلون بأنها غيرها والافلم يظنهم بما ذكره المصنف دليل على انها
 جنة الخلد فأجابوا عن الشبهة الاولى (بان الدخول العارض قد يقع قبل يوم القيامة) دليل
 ذلك انه (قد دخلها يئنا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء) ثم خرج منها وأخبر عما فيها وانها جنة
 الخلد حقا (وبان ما ذكره) القائلون بأنها غيرها (من ان الجنة لا يوجد فيها ما وجد آدم من
 الحزن) بنحو تداق اللباس (والنصب) التعب بنحو طاب ورق الجنة يستتر به سواءه (فانما)
 الاولى حذف الفاء لانه خبر أن أو هي تعليلية لم حذف أي ما ذكره من كذا لا يصح فانما
 (هو اذا دخلها المؤمنون يوم القيامة كما يدل عليه سياتي الايات كلها فان نفي ذلك مقرون
 بدخول المؤمنين اياها) يوم القيامة وسكت عن جواب الاخير لعلمه من هذا وهو أن كونها دار
 قرار انما هو يوم القيامة (والله أعلم اه) وظاهر المصنف بل صريحه تساوي القولين وليس
 كذلك فقد قال القرطبي هي جنة الخلد والالتفات الى ما ذهب اليه المعتزلة والقدرية من انه لم
 يكن فيها وانما كان في جنة بعدن وذكر أدلتهم وردّها بما يطول ورجح أبو القاسم الرماني في
 تفسيره انها جنة الخلد أيضا وقال هو قول الحسن وعمرو واصل وعليه أهل التفسير (وزوي

انه لما خرج آدم من الجنة) أي لما أراد الخروج لما في الخميس ان الله لما قال له اخرج
لا يجاورني من عصاني رفع آدم طرفه الى العرش فاذا هو مكتوب عليه لا اله الا الله محمد
رسول الله فقال يارب بحق محمد اغفر لي فقال قد غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورني من عصاني
ويأتي للمصنف في المقصد الثاني ما يصرح بأن آدم رأى كتابة اسمه على العرش قبل تمام
خلقه ومز الخلاف في قدر مكانه في الجنة (رأى مكتوباً على ساق العرش) وكانت الكتابة قبل
خاق السموات والارض بالثي سنة كما روى عن انس (وعلى كل موضع في الجنة) من قصر
وغرفة ونحو حور عين وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى وأطراف الجب وبين أعين
الملائكة رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار نقله المصنف في المقصد الثاني (اسم محمد) إضافة
ببائية فلا يرد أن لفظ محمد وضع له اسم دال عليه فالمرثي ذلك الاسم لالفظ محمد (صلى الله عليه
وسلم) حال كونه (مقروناً باسم الله تعالى) وهو لا اله الا الله محمد رسول الله (فقال آدم
يارب هذا) الاسم الذي هو (محمد من هو) من الذات المسماة به (فقال الله تعالى هذا
ولذلك الذي لولاه ما خلقتك فقال) آدم (يارب بجرمة هذا الولد ارحم هذا الولد فدوى) على
لسان ملك أمره الله بالسداء (يا آدم) قد قبلنا دعاءك و (لوتشفعت اليك محمد في أهل
السموات والارض لشفعتك) قبلنا شفاعتك (وعن عمر بن الخطاب) القرشي العدوي أمير
المؤمنين ثاني الخلقاء ضحيع المصطفى مناقبه شهيرة كثيرة (رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اقترف) بقاف وآخه فاء أي وفعل (آدم الخاطئة قال يارب أسألك
بحق محمد الا ما غفرت لي) وفي نسخة لما بفتح اللام وشدة الميم بمعنى الاستئذنة كقوله تعالى
لما علمها حافظ في قراءة شدة الميم (فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمد ولم أخلق له) أي
جسده فلا ينافي انه خلق نوره قبل جميع الكائنات وفيه اظهار فضيلة آدم حيث نفعه وسأل
عن صاحب الاسم بعد رؤيته مكتوباً (قال يارب لانك لما خلقتني بيديك) أي من غير واسطة
كأم وأب (ونفخت) أجزيت (في من روحك) فصيرتني حياً وإضافة الروح الى الله
تشريف لا آدم (رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلت انك لم تصف الى اسمك الا أحب الخلق اليك) وهذا من وفور عقل آدم وبديع استنباطه
(فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق الي واذ سالتني) تعليداً أي ولسؤالك اياي
(بحقه قد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي) ونقائه (من دلائله) أي كتابه دلائل
النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور (من حديث عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم) المدني عن أبيه وابن المنكدر وعنه اصبح وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسيره توفي سنة
اثنين وثمانين ومائة (وقال) البيهقي (نفر ديه عبد الرحمن) أي لمتابعه عليه غيره فهو غريب
مع ضعف روايه (ورواه الحاكم وصححه وذكروه) أي رواه (الطبراني) الامام أبو القاسم
سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي مسند الدنيا الحافظ المكثر صاحب التصانيف الكثيرة
أخذ عن أكثر من ألف شيخ كأبي زرعة الرازي وطبقته وعنه أبو نعيم وغيره قال الذهبي ثقة
صدوق واسع الحفظ بصير بالملل والرجال والابواب اليه المنتهى في الحديث وعلومه مات بمصر
سنة ستين وثلثمائة عن مائة سنة وعشرة أشهر (وزادني) أي في آخره (وهو آخر الانبياء

من ذريتك وفي حديث سلمان) الفارسي الذي نشأ في الجنة شهد الخندق وأبعدها وعاش
 دهر طويلا حتى قيل انه أدرك حوارى عيسى ويأتى ان شاء الله تحقيق ذلك في خدمه صلى الله
 عليه وسلم (عند ابن عساکر) الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي الشافعي
 صاحب تاريخ دمشق وغيره من المصنفات النقة الثابتة المتقن غزير العلم كثير الفضل دين
 خير ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة ورحل الى بغداد وغيرها وسمع من نحو ألف وثلاثمائة شيخ
 وثيق وثمانين امرأة وروى عنه من لا يحصى ثناء الناس عليه كثير مات سنة احدى وسبعين
 وخمس مائة (قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم) أرسله سلمان فيحمل على انه حمله
 عن المهطلي أو عن سمعه منه (فقال) له (ان ربك يقول) لك (ان كنت اتخذت ابراهيم
 خليليا) كما علمته تحقفا (ف) اعلم وتحقق اني (قد اتخذتك حبيبا) فأبشر وطب نفسا فأتى
 بصورة الشك تطميناه أو ان بمعنى اذ فلا يرد أن استعمال ان انما هو في المشكوك فيه ولا شك
 هذا (وما خلقت خلقا كرم على منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها الاعترافهم كرامتك ومنزلتك
 عندي ولولاك ما خلقت الدنيا وما أحسن قول) وفي نسخة والله در (سبيدي على وفي)
 الشاذلي العارف الكبير أبي الحسن ابن العارف الكبير ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين
 وسبع مائة وكان يقظا حاد الذهن وما لكى المذهب ولا نظم كثير وكان أبوه معجبا به وأذن له
 في الكلام على الناس وهو دون العشرين مات في ذى الحجة سنة سبع وثمانمائة كذا ترجمه
 الحافظ ابن حجر وتبعه السخاوي والسيوطي ولا يشك بأن أباه مات وهو ابن سنة وقيل ابن
 ست سنين كما ادعى النجم ابن فهد لجواز أن أباه أذن له حال الطفولية في ذلك اذا بلغ هذا السن
 لما طلع عليه فيه من الاسرار الربانية (في قصيدته الدالية) نسبة الى الدال لوقوعها آخر كل
 بيت كما هو اصطلاح العروضيين (التي أولها

سكن التوادف عش هنيأ جسد * ذلك النعيم هو المقيم الى الابد)

وبعد هذا البيت

أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن * جارا الكريم فعيشه العيش الرغد
 عش في أمان الله تحت لوائه * لا خوف في هذا الجناب ولا نكد
 لا تحتشى فقرا وعندك بيت من * كل المنى لك من أياديه مدد
 رب الجمال ومرسل الجدوى ومن * هو في المحاسن كلها فرد أحد
 قطب النهى غوث العوالم كلها * أعلى على سائر أجسد من حمد

ومقول قوله ما أحسن قول هو قوله (روح الوجود حيا من هو واحد) بالجمي أي هو
 صلى الله عليه وسلم سبب الحياة من وجد هم من الخلق أي علمهم موجودين منهم لانه (لولا ماتم
 الوجودان وجد) فهو كآله لما قبله (عيسى وآدم) خصهما لان عيسى آخر الرسل قبله
 وآدم أولهم (والصدور جميعهم) أي العظماء الذين يصدرون ويعظمون في المجالس من
 صدره في المجلس فتصدر (هم أعيان) و (هو) صلى الله عليه وسلم (نورها الماورد) أي
 (لوا بصر الشيطان) نظر بعين البصيرة لما روى عن ابن عباس انه لما نفع في آدم الروح صار
 نور محمد صلى الله عليه وسلم يلع من جهته كالشمس المشرقة ويحتمل الحقيقة بأن يكون يجب الله

بصره مع شدة ظهوره عن أن يرى (طاعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد) له لكنه لم
يصير ذلك لحد لان الله عز وجل له (أولورأى النور) بضم النون آخره دال مهملة كما في
القاموس وبالجملة نقله ثعلب عن أهل البصرة وهو الموافق للضابط الذي نظمه التاراجي
فراق بينهما في لغة الفرس حيث قال

احفظ الفرق بين دال و ذال * فهو ركن في الفارسية معظم
كل ما قبله سكون بلاوا * ي ف د ال وما سواه فحجم

واختصره القائل

ان تلت الدال صححها سا كذا * أهملها الترس والأعجموا

(نور جاله) في وجه ابراهيم عليهما السلام (عبد الجليل) بالجيم (مع الخليل) ابراهيم (ولا
عند) بفتح العين والنون أي طاف ورد الحق مع معرفته به وأما عند عن الطريق بمعنى عدل
عنها ثلث النون كما في الاموز (لكن جمال الله) كماله ونوره الحامل على الطاعة (جل)
عن الابصار والبصائر (فلأرى) * بالبصائر (الابتصاص) باعطاء (من الله الصمد) لمن
شاء فلذا الميرزا بليس وبقي من القصيدة ثلاثة أبيات هي

فابشر بمن سكن الجوايح من ذيا * انا قد ملأت من المنى عيننا ويدا

عين الوفا معنى الصفا سر الزدى * نو والهدى روح النهى جسد الرشدا

هو للصلاة من السلام المرتضى * الجامع المخصوص مادام الابد

(ولما خلق الله تعالى حواء تسكن الى آدم ويسكن اليها خيز وصل) وفي نسخة صار (اليها)
أي واقعها وكان ذلك بعد هبوطهما بمائة سنة وقيل مائة وعشرين حكاهما الخميني (فاضت
بركاته عليها فولدت له في تلك الاعوام الحسناء) قد بينا لك عدة الاعوام فانه عاش ألف سنة
فأسقط منها مقدار مكثه في الجنة الذي تقدم الخلاف فيه وهذه المائة أو وعشرين بعد
الهبوط تعرف عدة هذه الاعوام (أربعين ولدا في عشرين بطننا) كما اقتصر عليه البغوي
قائلا وكان أولهم قاييل وتوأمته اقليما ونقل ابن اسحق عن بعض أهل الكتاب انهما ولدا في
الجنة وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث اه وفي النسب أولهم الحرث (ووضعت شيئا)
بكسر المعجمة ففتحته سا كنة فثلثة مصروف وفي سيرة مغلاطى ويقال شات ومعناه هبة الله
ويقال عطية الله وقال السهيلي هو بالسريانية شات وبالعبراية شيت وقال ابن كثير وغيره
سماه هبة الله لانهم رزقاه بعد قتل هاييل بخمس سنين ووضعت على شكل هاييل لا يفاد منه
شيئا وقيل ولده بعده باربعين سنة وقيل غير ذلك هذا ووقع في السامية يقال شات بامالة الشين
ورده شيخنا بأن الشين مكسورة فلا تمثال وقيل لا يصرف ببناء على أن الثلاثي الاعجمي الساكن
الوسط يجوز صرفه وعدمه قال في الهمع وهو فاسد اذ لم يحفظ (وحده) ولا أخت معه على
المشهور وقيل كان معه أخته كما في الخميني وفي بحر النسب أول ولد آدم الحرث ولا أخت معه
ثم قاييل وأخته ثم هاييل وأخته ثم أسوت وأخته ثم شيت وحده ثم أنثى بعده في بطن فزوجهها
منه ثم كذا وكذا الى تمام الاربعين بطننا عند ابن اسحق وقال وهب بن منبه مائة وعشرين بطننا
وقيل خمسمائة بطن لتمام ألف ولد اه (كرامة لمن اطلع الله بالنبوة بعده) وهو المصطفى

فكان في وجه شيت نوريننا صلى الله عليه وسلم وجاءت الملائكة بمبشرة لا دم به (ولما توفي
 آدم) عليه الصلاة والسلام وسنه ألف سنة كما في حديث أبي هريرة وابن عباس مرفوعا
 وقيل الاسبعين وقيل الالستين وقيل الاربعين بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به
 الملائكة وبنو آدم وفي رواية صلى عليه شيت بامر جبريل ودفن بمكة في قبر بغاواي قبيس
 ذكرهما الثعلبي وغيره وعن ابن عباس لما فرغ آدم من الحج رجع الى الهندغات وعن ثابت
 البناني حفر والا آدم ودفنوه بسرنديب في الموضع الذي أهبط فيه وصحبه الحافظ ابن كثير
 وقيل دفن بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم رأسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل
 وقيل دفن عند مسجد الخلف وقال ابن اسحق وغيره دفنته الملائكة وشيت واخوته في مشارق
 القردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الارض وكسفت الشمس والقمر عليه أسبوعا
 وعاشت حواء بعده سنة وقيل ثلاثة أيام ودفنت بجانبه (كان شيت عليه الصلاة والسلام
 وصيالا دم على ولده) أي أولاده ومزانه يكون واحدا وجمعا وأطاعه أولاد آية وروى عن ابن
 عباس لم يميت آدم حتى بلغ أولاده وأحفاده أربعين ألفا الصليبية منهم أربعون وفي مسند
 القردوس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه الصلاة والسلام قام
 خطيبا في أربعين ألفا من ولده وولد ولده وقال ان ربي عهد لي فقال يا آدم أقل كلامك
 ترجع الى جوارى وكان شيت أجل أولاده وأشبههم به وأحبهم اليه وأفضلهم وعلمه الله الساعات
 والعبادة في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وزوجه الله أخته التي ولدت بعده
 وكانت جميلة كما مها حواء وخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان آدم ولها ورزقه الله
 أولادا في حياة آية وعمر تسعمائة واثنى عشر سنة وقيل عشرين ومات لمضى ألف واثنين
 وأربعين سنة من هبوط آدم ودفن في غار أبي قبيس (ثم) بعدما أوحى الله الي شيت ان اتخذ
 ابنك انوش صفياء وصياعلم انه نعت اليه نفسه (أوصى شيت) واستخلف (ولده) هو انوش
 بفتح الهمزة فنون مضمومة آخره شين مججمة ويقال يانش بفتح الهمزة فنون مضمومة مججمة وقيل
 انش قال السهيلي ومعنى انوش الصادق وهو بالعربية انش وقال مغلطاي يانش ومعناه
 الصادق ذكره النور وانتقلت اليه رياسة الخلق بعد آية وقام مقامه وكان على طول وبياضه
 وجماله وعاش تسعمائة وخمسين أو عشرين أو وخمسا وستين سنة (بوصية آدم) وهي (ان
 لا يوضع هذا النور) الذي كان في وجه آدم كالشمس (الافى المطهرات من النساء ولم تزل
 هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن) أي من طائفة الى أخرى فان النور اذا كان في
 شيت مثلا كان موجودا في مجموع من عصره فاذا مات وانتقل لولده انتقل النور من مجموع تلك
 الطائفة الى مجموع طائفة ابنه وهكذا أو المراد من واحد الى واحد وسماه قرنا تجوزا قال
 الحافظ والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركو في أمر من الامور المقصودة ويقال ذلك
 مخصوص بما اذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على مله أو مذهب أو عمل قال ويطلق
 القرن على مدة من الزمان اختلف في تحديدها من عشرة أعوام الى مائة وعشرين لكن لم أر من
 صرح بالتدعين ولا بمائة وعشرة وما عد ذلك فقد قال به قائل وفي حديث عبد الله بن بسر عند
 مسلم ما يدل على ان القرن مائة وهو المشهور وفي المحكم هو القدر المتوسط من أعمال أهل كل

زمن وهذا أعدل الأقوال وبه صرح ابن الأعرابي وقال انه ماخوذ من الاقرا ن ويمكن حمل
 المختلف عليه من الأقوال عن قال القرن أربعون فصاعدا أما من قال انه دون ذلك فلا يلتزم
 على هذا القول اه (الى أن أدنى) أوصل (الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله) أى
 ثم وعبر بالواو اظهوره اذا اشتراك في وقت واحد لم يقع أى ثم أسعد الله آمنة بذلك النور ولم
 يوص عبد المطلب ولده بذلك لتعاطيه تزويجه من آمنة مع علمه بمكانتها من النسب وان نكاحه
 لها الأثر فيه من الجاهلية فكفاه ذلك عن الوصية هذا وزعم ان هذا ظاهر فيمن ظهرفيه النور
 أمامن لم يظهر فيه فن أين وصلت اليه الوصية فيه نظرفي الخيس كغيره وذلك النور كان يتقبل
 من جهة الى جهة وكان يؤخذ في كل مرتبة عهد وميثاق انه لا يوضع الا في المطهرات فأول من
 أخذه آدم من شيث وهو من ابنه وهكذا اه فلم يظهر في الجميع لما قالوا كان ينتقل من
 جهة الى جهة وبفرض تسليمة فقد أجاب عنه شـيخنا بان ذلك اما بعلم ضروري أو دعه الله في
 الموصى أو بان عدم ظهوره فيمن كان من اصوله ليس تقبلا للنور من أصله بل يجوز تفاوته فيهم
 في ذاته فمنهم من يظهر فيه تاما بحيث يدركه من رآه بلا مزيد تأمل ومنهم من يوجد فيه أصل
 النور فلا يدرك الا بزيتأمل (فظهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية)
 هى ما قبل البعثة سمو بذلك لكثرة جهالاتهم ويقال هى ما قبل الفتح وهو الظاهر فقد خطب
 صلى الله عليه وسلم بهدم أمر الجاهلية وما كانت عليه في الفتح وقد قال ابن عباس سمعت أبي
 يقول في الجاهلية استقنا كأسادها قالوا ابن عباس ولدي في الشعب بعد المبعث قاله في النور
 (كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الاحاديث المرضية) عند العلماء وهى الصحبة والحسنة
 كالضعيفة المعتمدة وفيه اشعار بوجه اقتصاره على ما ذكر من الاحاديث والاعراض عن
 غيرها مع كثرته فكانه قال اقتصرت عليها الثبوت على غيرها (قال ابن عباس فيمارواه البيهقي
 في سننه) قال السبكي لم يصف احد مثله تديبا وجودة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما ولدني) أى مسنى (من سفاح الجاهلية شئ ما ولدني الانكاح الاسلام) أى نكاح كـنكاحه
 في كونه بعقد صحيح يبيح الوطء وان لم يجمع شرائط الاسلام الا ان فلا يرد أن نكاح الاثت كما
 وقع لثيث ليس من نكاح الاسلام الا ان المقصود نفي القبحور فشمى الزواج وغيره ودخل فيه
 أم اسمعيل فانها كانت ملكا لابراهيم باتفاق المؤرخين وهبتها لها سارة (والسفاح بكسر
 السين المهملة) والفاء فألف فحاء مهملة (الزنا) من سفحت الماء اذا صبته فسكانه اراق ماءه
 واضاعه وسواء كان جهرا أو سرا كما هو ظاهر اطلاقه كالقلموس والنور والمصباح وفي
 الانوار تفسيره بالمجاهرات (والمراد به هنا) في الحديث (ان المرأة تسافر جلامتة ثم) اذا
 أعجبته وأعجبها (يتزوجها بعد ذلك) والاولى كما قال شـيخنا أن يراد به ما هو أعم من الزنا فان
 جملة الاحاديث دلت على نفي جميع نكاح الجاهلية عن نسبه من نكاح زوجة الاب لا كبر
 بنيه والجمع بين الاختين ونكاح البغايا وهو ان يظا الـبغى جماعة متفرقون فاذا ولدت ألحق بمن
 غلب عليه شبهة منهم ونكاح الاستبضاع وهو أن المرأة اذا ظهرت من الخوض قال لها زوجها
 أرسلني لفلان استبضعي منه ويعتزلها زوجها حتى يبين حملها منه فان بان أصابها زوجها ان
 أحب ومن نكاح الجمع وهو ان يجتمع رجال دون عشرة ويدخلوا على بغي ذات راية كلهم

بطرفها فاذا وضعت ومزله اليال بعده أرسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فتقول قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنتك يا فلان تسمى من احبت فيلحق به لا يستطيع نفيه وان لم يشبهه اه ملخصا (وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى) أبى المنذر المتوفى سنة أربع وعثمان ومائة كما قاله المسعودى قال الدارقطنى هشام رافضى ليس بثقة وذكره ابن حبان فى الثقات (عن أبى محمد) بن السائب بن بشر الكلبى أبى النضر الكوفى المفسر النسابة الاخبارى روى عن الشعبي وعنه ابنه وأبو معاوية مترولا منهم بالكذب مات سنة ست وأربعين ومائة (قال كنى للنبي صلى الله عليه وسلم خمسة أمم) استشكل بأن أمهاته لا تبلغ هذا العدد فقال الشافعى يريد الجدات وجدات الجدات من قبل أبىه وأمه ٥١ وفى نسيم الرياض ما محصله اذا تأملت قولهم لم يكن قبيلة من العرب الاولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة أو قرابة عرفت المراد فانك اذا نظرت لقبيلة فجميع ذكورهم اباؤه وجميع نسائهم جدات أو عمات أو خالات فعدت قرابتهم ولادته والمراد أن نسبه بجواشيه وأطرافه جميل لم يسه دنس (فما وجدته فى سفاح) زنا (ولاشيا بما كان فى أمر الجاهلية) عطف خاص على عام لا عكسه كما زعم فانهم كانت لهم أنكحة لا يعدونها سفاحا فخرمها الشارع كنكاح المصاهرة ونكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واتقده بأن النضر خلف على زوج أبىه ورد بان هذا على تسليمه لم يكن محترما فى شرع من قبلنا كما سأتى ايضا فى النسب الشريف (و) ورد (عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح) وذلك (من لدن آدم) أى من عند أول ولد ولده هو فى أصوله عليه السلام واستمر ذلك ممتدا (الى أن ولدنى أبى وأمى) فهو متعلق بمحذوف (لم يصبني من نكاح أهل الجاهلية) أى ما كانوا عليه من زنا وغيره (شئ رواه الطبرانى) قال الهيثمى الحافظ بسند درجته ثقات الصحابة جعفر تكلم فيه وصح له الجاهل (فى) مجمله (الوسط) الذى ألقه فى غراب شيوخه يقال ضمنه ثلاثين ألف حديث وفى تاريخ ابن عساكر وغيره أن الطبرانى كان يقول هذا الكتاب روى عنه لأنه تعب عليه (وابن عساكر) وكذا ابن عدى (وروى أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الحافظ (عن ابن عباس مرفوعا) له صلى الله عليه وسلم أنه قال (لم يلق أبواى قط على سفاح) أى أحد من آبائى مع واحدة من أمهاتى لخصوص أبىه وأمه الدال عليهم ما لفظ التثنية بدليل أنه رتب على ذلك قوله (لم يزل الله يتقلبنى من الاصلاح الطيبة الى الارحام الظاهرة) حال كونى (مصطفى مهذبا) صفة لازمة لتقارب التصفية والتهديب فى القساموس هذبه مهذبه هذا باقعه ونقاه وأصلحه وأخلصه كهذبه والهذب محرركة الصفاء والخلوص وفى نسخة مصطفى مهذب بزيادة طاء من الاصطناء (لاتشعب شعبتان) أى لاتفرع أى لا يولد من أصل طائفتان (الا كنت فى خيرهما) (و) ورد (عنه) أى عن ابن عباس (فى) تفسير (قوله تعالى وتقلبك) تفعل أى انتقلك (فى الساجدين) أن المراد بهم (من) صلب (نبي الى نبي) ولومع الوسائط وفعلت ذلك معك (حتى أخرجتك نبيا) فلا يرد أن المطابق للآية حتى أخرجتك وهذا أحد تفاسير فى الآية باقى الكلام عليها ان شاء الله تعالى فى ذكر الابوين حيث تعرض المصنف لذلك (رواه البزار)

الحافظ العلامة الشهير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير
المعلل * مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكذا رواه ابن سعد وأبو نعيم في الدلائل بسند
صحيح والطبراني ورجاله ثقات (و) ورد (عنه) أي عن ابن عباس (أيضاً) تفسير (الآية
قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب) يتقلب (في أصلاب الأنبياء حتى) إلى أن (ولدت
أمه) أمه (رواه أبو نعيم) ورد (عن جعفر) الصادق (بن محمد عن أبيه) محمد الباقر
(في) تفسير (قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية
قال) محمد (وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح) وهذا أمر سل لان محمداً
تابعي (و) ورد (عن انس) بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي الصحابي الشهير خادم
المصطفى مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين (قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى
(لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وقال أنا فسكنكم نسبا) مصدر مطاق الوصلة بالقرابة
(وصهرا) أي من جهة الآباء والأمهات قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من
أبيه وأخيه أو عمه فهو أعمامه ومن قبل المرأة أختان ويجمع الصنفين الاصحار * وفي الانوار
في قوله تعالى فجعله نسباً وصهراً أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينسب اليه وذوات
صهر أي انا أيضاً صهرهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى (وحسباً)
بفتحين أي شرفاً تبتالي ولا تباقي كما قال الازهري وقال ابن السكيت الحسب يكون في
الانسان وان لم يكن في آتائه اه والواقع هنا انه فيه وفي آتائه وفي الصحاح الحسب ما بعده
الانسان من مفاخر آتائه أي انا أنفسكم آباء وأمهات ومفاخر آباءه (ليس في آتائي من لدن آدم
سفاح كنا) أي انا وآبائي (نكاح) اسناده الميم بتأويل أي ذوون نكاح أو على التجوز في
الاسناد كأنهم تجسموا من النكاح كقوله * فانما هي اقبال وادبار * وفي رواية كلها نكاح
بالتأنيب باعتبار الجماعة أي كل جماعة آبائي نكاح فلا يريد أنهم عقلاء فكان يقال كلهم
أو الضمير للوطات وقضية ذا الحديث أنه لا سفاح في آتائه مطلقاً واستظهر محقق أن المراد
طهارة سلسلته فقط واستشهد بالخبر المار لم يلق أبواي قط على سفاح وعندى أن الصواب
خلاف هذا التحقيق العقلي لظهور واطلاق نبي السفاح عنهم في هذا الحديث ويؤيده استقرار
الكلي المحمول على الحواشي كما مر فاذا اتفق عن حواشيه فكيف يحتمل وقوعه في نفس
الآباء والأمهات في غير السلسلة الشريفة وأما الاستشهاد بالخبر المار فضعيف كما لا يخفى
(رواه) أبو بكر الحافظ أحمد بن موسى (بن مردويه) الاصبهاني اللبيب العلامة ولد سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة وصنف التاريخ والتفسير المسند والمستخرج على البخاري وكان
فهما بهذا الشأن بصيراً بالرجال طويل الباع ملجج التصنيف مات لست بقين من رمضان سنة
عشر وأربعمائة قال الحافظ ابن ناصر في مشتمبه النسبة مردويه بفتح الميم وحكى ابن نقطة
كسرها عن بعض الاصبهانيين والراء سا كثة والبدال المهملة مضمومة والواو سا كثة والمنناة
تحت مقنونة تليها هاء اه (وفي الدلائل لابن زهير) أحمد بن عبد الله الحافظ (عن عائشة)
الصديقة بنت الصديق المكثرة ذات المناقب الجميلة يأتى ذكرها في الزوجات ان شاء الله تعالى
قال المصنف وعائشة بالهمز وعوام المحذنين يدعونها بالهمز (عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل)

بلفظ (قال) لي جبريل (قلبت مشارق الارض ومغاربها) أي قشتمهم وبجئت عن أحوالهم
سماه تقليبا تشبيها بحرين الشئ ظهر البطن وعكسه وفي القاموس قلب الشئ حوله نظهرا
لبطن كقلبه والتحرير يكيلزمه الاطاحة بالشئ ومعرفة أحوال عرفا فأطلق التقلب وأراد
لازمه (فلم أرى رجلا أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أرى أب أفضل من بني هاشم)
قال الحكيم الترمذی انما طاف الارض ليطلب النفوس الطاهرة الصافية المتركية بمحاسن
الاخلاق ولم ينظر للاعمال لانهم كانوا أهل جاهلية انما نظر الى أخلاقهم فوجد الخير في هؤلاء
وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت اه (وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط)
والامام أحمد والبيهقي والديلمي وابن لال وغيرهم (قال الحافظ) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد
ابن محمد بن علي (بن حجر) السكاني العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ثلاث وسبعين
وسبعمائة وعاش في اول الادب وتعلم الشعر فبلغ الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل
وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها فلم
يكن في عصرها حافظ سواه وألف كتبا كثيرة وأملأ أكثر من ألف مجلس وتوفي في ذي القعدة
سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة قال السيوطي وختم به الفن (لوائح الصحة لأئمة) ظاهرة (علي
صفحات هذا المتن) الحديث والصفحة لغة من كل شئ بجانبه فقيه استعارة بالكناية تشبه المتن
بمكان له جوانب وأثبت له الصفحات تخميلا (وفي صحيح البخاري) في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا) حال
تفصيل والفاء للترتيب في الوجود أو الفضل نحو الاكل فالأكل ومنه والصفات صفا
فالزاجرات زجرا (حتى كنت من القرن الذي كنت) أي وجدت (منه وفي مسلم عن وائله)
بمثلة (ابن الاسقع) بالقاف ابن عبد العزيز السكاني اللبني من أهل الصفة عزابوكا وعنه
مكحول ويونس بن ميسرة عاش ثمانيا وتسعين سنة ومات سنة خمس وثمانين وأبوه صحابي أيضا
كثافي الاصابة (قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى) اختار (كثافة) عدة قبائل أبوهم كثافة
ابن خزيمه (من ولد اسمعيل) وفي رواية الترمذی ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
واصطفى من ولد اسمعيل بن كثافة فكان في رواية مسلم اختصارا (واصطفى قريشا من كثافة)
ورواية الترمذی واصطفى من بني كثافة قريشا وهو قريب وفيه ابطال للقول بأن جماع قريش
مضر ولداً لآخوته الياس (واصطفى من قريش بني هاشم) غير أسلوب ما قبله للتعظيم
(واصطفى من بني هاشم) زاد ابن سعد من مرسل أي جعفر الباقر ثم اختار بني هاشم من
قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم * قال الحلبي أراد تعريف منازل المذكورين
ومراتبهم كرجل يقول كان أبي فقيها لا يريد الفقير بل تعريف حاله دون ما عداه وقد يكون
أراد به الإشارة بنعمة الله عليه في نفسه وآبائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة
والفخر في شئ اه ونقله عنه البيهقي في الشعب وأقره ثم في سبل النجاة وأقره وقال الحافظ ذكره
لإفادة الكفاءة والقيام بشكر النعم والنهي عن التفاخر بالآباء موضع مفاخرة تفضي الى
تكبراً واحتقار مسلم (رواه) أي حديث وائله (الترمذی) بأن منه كما علم وقال حديث
حسن صحيح غريب اه وفيه فضل اسمعيل على جميع ولد ابراهيم حتى اسحق وفضل العرب

على العجم قال ابن تيمية وليس فضل العرب فقريش فبنى هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في أنفسهم أفضل أي باعتبار الاخلاق الكرام والحاصل الحميدة واللسان العربي قال وبذلك ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انه أفضل نفسا ونسبا والازم الدور (و) روى الترمذي (عن العباس) بن عبد المطلب عم المصطفى وصنو أبيه كان يجعله ويعظمه ويأتي ان شاء الله تعالى في الاعمام (قال) قلت يا رسول الله ان قريشا تذاكروا أحسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبة أي كأسه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق) أي المخلوقات وأل للاستغراق قد دخل الملائكة فهو نص في أفضلية جنس البشر على جنس الملك أو المراد الثقلان أو المراد بنو آدم فرقا (جعلني) مسيرني (في خير فرقتهم) جمع فرقة أي أشرفها وفي نسخة فرقتهم أي فرقة منهم (و) جعلني (خير القريتين) فهو بالنسب عطف على محل في خير كذا أعربه الواعظ فان كان رواية والافيوز جوه عطف على محرور في عطف تفسير واقتصر عليه شيخنا والمراد بالفرق الذين هو خيرهم العرب (ثم تخير القبائل) من العرب أي اختار خيرهم فضلا (جعلني في خير القبيلة) منهم وهي قريش أي قدرا يجادى في خير قبيلة (ثم تخير البيوت) أي اختارهم شرفا (جعلني في خير بيوتهم) أي أشرفها وهم بنو هاشم واذا كان كذلك (فأنا خيرهم نفسا) أي روحا وذا تانا (وخيرهم ينبا) وفسره بقوله (أي أصلا) اذ جئت من طيب الى طيب الى صلب أي بفضل الله على واطفه في سابق علمه ولم يقل ولا نفر كما في خبر أناس يدولد آدم لان هذا بحسب حال المخاطبين في صفاء قلوبهم بما يعلمهم أو هذا بعد ذلك * وفي حديث أبي هريرة مرفوعا ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين فقسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكان خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وقريشا قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خير من أنامهم رواه الطبراني وحسن العرائي اسناده وهو شاهد خبير المصنف وكالشرح له قال بعض العلماء والتفاضل في الانساب والقبائل والبيوت باعتبار حسن خلقه الذات والتفاضل فيما قام بها من الصفات حتى في الاقوات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وهذا جار في سائر المخلوقات فضل الله بيوتيه من يشاء فلا اتجاها لعمامة يقال الانسان كل نوع فقام معنى التفاضل في الانساب اه (و) قال صلى الله عليه وسلم (في حديث رواه الطبراني) في الاوسط (عن) عبد الله (بن عمر) الخطاب أبي عبد الرحمن العالم المجتهد العابد لزوم السنة القروية ومن البدعة الناصح للامة روى ابن وهب عن مالك بلغ ابن عمر ستا وعثمانين سنة واقفي ستين سنة وقال نافع مامات حتى اعتقوا أكثر من ألف وشهد الخندق وما بعدها قال الحافظ ولدي في السنة الثانية أو الثالثة من المبعث لانه ثبت انه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة وهي بعد المبعث بخمسة عشرة ومات في أوائل سنة ثلاث وسبعين (قال) أي المصطفى كما علم لابن عمر لانه مرفوع عند الطبراني لاموقوف (ان الله اختار) أي اصطفى (خلقته) مميزا لهم على غيرهم ممن لو تعلق بهم اسم الارادة ووجدوا كانوا دونهم في الفضل لكونهم لم يختاروا ولا يرد أن الاختيار انما يكون فيما يختار من شئ ولا يقال اختار شيئا اذ لا بد من مختار ومختار منه ومحصل الجواب اختيارهم ممن يقدر وجودهم

قوله كبة هكذا في النسخ والذي في القاموس أن الذي يفسر بالكاسة كما كلى وكبة كسبة فليراجع اه معجمه

قوله ثم قسم العرب قسمين الخ هكذا في النسخ وفيه نظر لا يخفى ولعل قوله قسمين زائد من النسخ أو قوله وقريشا قسمها له تقسيم ومقسم حذف من قلم النسخ وليحذر اه معجمه

(فاختار منهم بنى آدم ثم اختار من بنى آدم العرب) كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي أخرى ثم
اختار بنى آدم فاختار منهم العرب والمراد نظر اليهم فاختار الخ فلا يقال لاحابة له بل لا يصح
لانه عين ما قبله (ثم اختارني من العرب فلم أزل خيارا من خيار الأمان أحب العرب فيجبني)
أى فيسبب حبه لي (أحبهم ومن أبغض العرب) أظهر للتعظيم (فيبغضني) بسبب بغضه لي
(أبغضهم) وقد روى الترمذى وقال حسن غريب عن سلمان رفعه يا سلمان لا تبغضني فتفارق
دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبلك هداى الله قال تبغض العرب فتبغضني وروى
الطبراني عن علي رفعه لا يبغض العرب الا منافق (ثم اعلم انه عليه الصلاة والسلام لم يشركه)
بفتح الياء والراء بينهما شين ساكنة (في ولادته من أبويه أخ ولا أخت) المراد أنهم عالم يلد غيره
كما قال الواقدي انه المعروف عند العلماء قال سبط ابن الجوزى لم يتزوج عبد الله قط غير آمنه
ولم يتزوج آمنه غيره قال وأجمع العلماء على أن آمنه لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم قال وقولها
لم أحمل جلا أخف منه المقيد جملها بغيره خروج على وجه المبالغة وقال الحافظ ابن حجر جازف
سبط ابن الجوزى كعادته في نقل الأجماع ولا يمتنع أن تكون أسقطت من عبد الله سقطا
فأشارت بقولها المذكور إليه اه ومارده بنقل كاترى بل يصحوزا عما يصح على ضعيف
وهو تأخر موت والده بعد ولادته لانها حملت بالمصطفى عقب التزوج كما هو صريح في الاخبار
الآتية ولم تسقط قبله شيئا ولم يتفوه به متفوه فأين الممازفة وانما يلد غيره (لانتهاء صفوتها)
أى خالصها (إليه وقصور نسبها عليه) أى عدم مجاوزته الى غيره تكريما (ليكون مختصا
بنسب جعله الله للنبوة غاية) أى عاتق النبوة بحيث لا يولد بعده نبى (ولتمام الشرف نهاية) لان غاية
بعدها (وأنت اذا اخترت حال نسبه وعلمت طهارته مولده تهمت انها) أى ذاته الشريفة
(سلالة آباء كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبى) بالهمز وتر كة وهو لغته صلى الله عليه وسلم وفي
المستدرک عن أبى ذر أن رجلا قال يا نبى الله بالهمز فقال صلى الله عليه وسلم لست نبى الله قال
الزر كشى أنكرا الهمز لأنه لم يكن لغته وقال الجوهرى والصغاني انما أنكره لان الرجل أراد
يا من يخرج من مكة الى المدينة يقال نبات من أرض الى أرض اذا خرجت منها الى أخرى اه
وهذا هو الاحسن لان المصطفى يخاطب كل انسان بلغته ألا ترى الى خير ليس من امير اصحاب
في امسقر (العربى) نسبة الى العرب خلاف العجم وهم عاربة وهم الخالص وهم سبع قبائل
ومتعربة وهم بنو قحطان ولسوا بخلص ومستعربة ولسوا بخلص أيضا قال ابن دحية وهم بنو
اسماعيل قاله الشامى ملخصا (الابطحي) نسبة الى أبطح مكة وهو مسيل واديتها وهو ما بين مكة
ومنى ومبته وهه المحصب قاله الشامى وفي المختار البطحاء كالأبطح ومنه بطحاء مكة وعليه فهو نسبة
الى بطحاء مكة ولكن القياس الاوّل (الحرمي) الى الحرمين (الهاشمي القرشي) عام بعد خاص
(نخبة) بالرفع نعت النبى (بنى هاشم) وفي القاموس النخبة بالضم وكهزمة المختار واتخذه
اختاره فقوله (المختار المنتخب) لعل مراده من جميع الخلق وفي الكلام حذف هو ومعلوم أنهم
خير العرب فهو المختار من جميع الناس (من خير بطون العرب وأشرفها في الحساب) أى المفاخر
(وأعزها) بالقاف أثبتها أو قواها (في النسب وانصرها) أحسنها (عودا) أى طيبا وأصلا
كانه ما خوذ من عود الجوز وشبهه أصله في ظهوره بالعود واستعار له اسمه (وأطواها عودا)

أعظمها أصلا يستند اليه ويتقوى به (وأطيبها أرومة) بفتح الهمزة وتضم أى أصلا ككافي
القاموس (وأعزها جرثومة) بضم الجيم أصلا ككافي القاموس فالجمع بين هذا وما قبله
للاطناب اذ المراد منهما واحد (وأفصحها لسانا) لغة (واوضحها بياننا) تبينا واظهارا للمراد
(وأرجحها ميزانا) عملا يقتضيه عبر عنه بجزان لانه آلة تميز بها الواقي من غيره (وأصحها إيماننا)
تصديقا بما وافق الحق في كل زمن (وأعزها نفرا) بفتحين حشما وأعوانا تمييزا محمول عن
المضاد والأصل نقره أعز فحذف المضاد وأضيف أعز الى الضمير ففصل الابهام فبين بذلك
المضاد (وأكرمها معشرا) طائفة وجماعة ينسب اليهم (و) أكرمها (من قبل) جهة
(أبيه وأمه) أكرمها من قبل كونه (من أكرم بلاد الله على الله) يعنى مكة (و) من
أكرم (عباده) عليه وهم العرب (فهو محمد) اسم مفعول على الصفة المتفاول بانه يكثر حده
وساقي ان شاء الله تعالى ما يتعلق به في المقصد الثاني قال في الفتح الحمد الذي حده مرة بعد أخرى
أو الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة قال الاعشى

الملك أبيت اللعن كان وجهيها * الى الماحد القرم الجواد الحمد

(ابن عبد الله) قال الحافظ لم يختلف في اسمه اه قال ابن الاثير وكنيته أبو قثم بقاف فثلاثة
وهو من أسماءه صلى الله عليه وسلم مأخوذ من القثم وهو الاعطاء أو من الجمع يقال للرجل
الجموع للغير قثوم وقثم وقيل أبو محمد وقيل أبو أحمد اه فان قلنا بالمشهور من وفاته والمصطفى
حمل فعله كنى بالالهام وان قلنا بعد ولادته فظاهر (الذبيح) بالجززعت لعبد الله (ابن) شيخ
البطحاء (عبد المطلب) مجاب الدعوة محرم الحجر على نفسه قال ابن الاثير وهو أول من تحت
بحراء كان اذا دخل شهر رمضان صعده وأطم المساكين وقال ابن قتيبة كان يرفع من مائدته
للطير والوحوش في رؤس الجبال فكان يقال له الفياض لجروده ومطم طير السماء لانه كان
يرفع من مائدته للطير (واسمه شيبة الحمد) مركب اضافي قال

على شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضي ظلام الليل كالقمر البدرى

(في قول محمد بن اسحق) بن يسار المطلبى مولا هم المدني نزيل العراق الحافظ امام المغازى
صدوق ولكنه يداير ورعى بالتشيع والقدر توفى سنة خمس مائة (وهو) كما قال السهيلي
(الصحيح) وعزاه في النور والفتح للجمهور (وقيل) في سبب تسميته بشيبة الحمد (سمى به لانه
ولد وفي رأسه شيبة) واحدة الشيب وأقل ما تصدق به شعرة لانها أقل ما يتحقق فيه البياض وفي
رواية وكانت ظاهرة في ذوائبه وأخرى وكان وسط رأسه أبيض وقيل لان أباه أوصى أمه بذلك
وبالاقول جزم المصنف في شرح البخارى وسوى بينهما الشامى ولعل وجه اضافته الى الحمد رجاء
انه يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد حقق الله ذلك فكثير حمدهم له لانه كان مفرغ قريش
في الثواب ومجأهم في الامور وشرفهم وسيدهم كما لا وفعالا (وقيل اسمه عامر وهو قول)
أبي محمد عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) بقاف مصغر الدينورى بفتح الدال وتكسر التحوى
اللغوى مؤلف أدب الكاتب وغيره وولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة سبع وستين وهذا
حكاية في الفتح بلفظ زعم ابن قتيبة وقد قال أبو عمر انه لا يصح (وتابعه) أى تبعه (على ذلك
الحمد) محمد الدين محمد بن يعقوب (الشيرازى) بكسر الشين المنجحة وفتح الراء وزاى نسبة الى

شيرا ز قرية بنواحي سرخس مؤلف القاموس وغيره مجدّد اللغة على رأس المائة الثامنة ومهر فيها وهو شاب وتفقه وطلب الحديث وجال في البلدان وكان له فيها الخطوة التامة حتى عند الملوك وفي شيوخه كثرة وأخذ عنه الحفاظ وغيره ومات سنة سبع عشرة وثمانمائة وقد جاوز التسعين تمتع بحجّ واسه (وكنيته) أي عبد المطلب (أبو الحرث بن) لفظ مختص بالذكر اجماعا حكاه الفاكهاني في شرح العمدة (له أكبر ولد) أي أولاده وهو يكون واحدا وجعا وقيل أبو البطحاء (قيل وانما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشم قال لاختيه المطلب) بن عبد مناف (وهو بمكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك) استعطا فأوعى عادة العرب في قولهم لليتيم المربي في حجر شخص عبده فسماه عبدا باعتبار الاول لانه رأى نفسه محتضرا وأنه لا يقوم على ابنه غيره (يثر ب) اسم المدينة المنورة قبل الاسلام وقد غيره النبي صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسمها الله طابرة واهمسلم في آخر الحج (فن ثم) أي من هنا أي من أجل قول هاشم لاختيه أدرك عبدك (سمى عبد المطلب) ولا شك أن هذا قول غير القول بانه مات بغزوة فلا وجه لا يراده عليه (وقيل ان عمه المطلب جأبه الى مكة رديقه وهو بهيمة بنه) بفتح الموحدة والذال المحجمة المشددة أي رثته وفي المنتقى كان عليه اخلاق ثياب وأثرت فيه الشمس (فكان يسأل عنه فيقول هو عبدى) يقول ذلك (حياء من أن يقول ابن اخي) فيعترض عليه بكونه على تلك الهيئة وكان يهاجم انه كان عند أمه بالمدينة لانه أخذه بغير علمها وهو يلعب وقيل انما أخذه بعلمها فقله استجمل لثلاثته أمه بعد (فلما أدخله) مكة (واحسن من حاله أظهر أنه ابن أخيه فلذلك) أي قول المطلب هو عبدى (قيل له) لشبهة الجد (عبد المطلب) وبهذا القول جزم في شرح البخاري وجزم الحفاظ بما نصه سمي عبد المطلب واشتهر بها لان أباه لم مات بغزوة وكان خرح اليها تاجرا وترك أمه بالمدينة فأقامت عند أهلها من الخنزوح فكبر عبد المطلب فجاء عمه المطلب فأخذه ودخل به مكة فراه الناس مردفه فقالوا هذا عبد المطلب فقلبت عليه في قصة طويلة ذكرها ابن اسحق وغيره اه وقيل سمي به على عادة العرب في قولهم لليتيم المربي في حجر انسان عبده وأتى بقوله (وهو) كما قال السهيلي (أول من خضب) بابه ضرب (بالسواد من العرب) للاشعار باستقراره على اظهار الصفات الدالة على قوته وشجاعته الى وفاته روى ابن سعد عن المسور بن مخرمة قال أول من خضب بالوسمة من قريش بمكة عبد المطلب كان اذا ورد اليمن وود على عظيم من حبر فقال هل لك من تغيير هذا البياض فتعود شابا فقال ذلك اليك فأمره به فخضب بحناء ثم علا بالوسمة فقال له عبد المطلب زدنا من هذا فزوده فاكثرت دخل مكة بليل ثم خرج عليهم بالغد كان شعره حلك الغراب فقالت له تبتله لودام لك هذا كان حسنا فقال عبد المطلب

قوله تبتله هو بصيغة
المصغرا سم امرأته
أم العباس اه مؤلفه
وقوله لودام الخ في
البيت الحرم كما
لا يفتي اه مصححه

لودام لي هذا السواد حمدته * وكان بديلا من شباب قدامصر
تمتعت منه والحياة قصيرة * ولا بد من موت تبتله أو هرم
وماذا الذي يجدي على بحفظه * ونعمته يوما اذا عرشه انهدم
موت جهير عاجلا لا سوي له * أحب الى من مقالهم حكم
قال نخضب أهل مكة بالسواد (وعاش مائة وأربعين سنة) فيما قاله عالم النسب الزبير بن يكار كما

حكاه ابن سيد الناس عن أبي الربيع بن سالم عنه قائلا انهم اُعلى ما قيل في سنه وحكاه مغطاي
 وجزم به السهيلي وتبعه المصنف في شرح البخاري فالتوقف فيه بان الشامي لم يذكره بحسب
 فلا يلزم من تركه مكثرا لانقال لشيء عدم وجود ما لم يحكى في غيره فنحفظ حجة بل أخشى أن
 زيادة أربعة في قول الشامي يقال بلغ مائة وأربعة وأربعين من تحريف النسخة اولهم اُعلى
 ما قيل مائة وأربعين وقيل عاش مائة وعشرين سنة صدر به مغطاي والمصنف فيما يأتي في وفاة
 عبد المطلب ويأتي له مزيد ثم (ابن هاشم واسمه عمرو) قاله مالك والشافعي منقول من العمر
 الذي هو العمر أو العمر الذي هو من عمرو والاسنان أو العمر الذي هو طرف الكم يقال صعد
 على عمره أي كبه أو العمر الذي هو القرط كما قال

وعمر هند كان الله صورته * عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا

وفادأبو حنيفة وجهها ماسا فقال من العمر الذي هو اسم لثعلب السكر ويقال فيه عمر
 أيضا انتهى من الروض (وانما قيل له) لعمر و (هاشم لانه كان يهشم الثريد) بمثلثة
 ما اتخذ من لحم وخبز قال

اذا ما تلخبتأدمه بلطم * فذلك أمانة الله الثريد

(لقومه في الجلب) بيمين مفتوحة ودال مهملة سا كنة خلاف الخصب وفي فتح الباري لانه
 أول من هشم الثريد بمكة لاهل الموسم ولقومه أول في سنة الجماعة وفيه يقول الشاعر
 عمر والعلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون بخفاف

وأشعر اثنان المصنف بحرف المضارعة مع كان المفيد للسكرار يتكرر ذلك منه وهو كذلك في
 السبل لما أصاب أهل مكة جهده وشدة رحل الى فلسطين فاشترى منها دقيقا كثيرا وكعكا وقدم به
 مكة فامر به فخر بن زور او جعلها ثريد اعلم به أهل مكة ولا يزال يفعل ذلك بهم حتى
 استقلوا اه وفي المنتقى كان هاشم أخرقومه وأعلاههم وكانت مائدة منصوبة لا ترفع لاني
 السرا و لاني الضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤذي الحقائق وكان نور رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلأ لاضياؤه ولا يراه جبرا لا قبل يده ولا يبرئني الا بعد
 اليه تغدو اليه قبائل العرب وفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه أن يتزوج بهن حتى
 بعث الله هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجهها فاقدم علي
 حتى أرتوجكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى الموصوف عندهم في
 الالحيل فابى هاشم قال ابن اسحق وهو أول من مات من بني عبد مناف واختلف في سنه فقيل
 عشرون وقيل خمس وعشرون سنة (ابن عبد مناف) بفتح الميم وخفة النون من اناف ينيف
 انافة اذا ارتفع وقيل الانافة الاشرف والزيادة لقب بذلك لان أمه حبي بضم الحاء المهملة
 وموحدة مشددة عمالة أخذته صمما عظيما لهم يسمى مناة ثم نظر أبوه فراهوافق عبد مناة بن
 كاتبة فقوله عبد مناف (واسمه) كما قال الشافعي (الغيرة) منقول من الوصف والهال للمبالغة
 سمى به نفاؤا لانه يغير على الاعداء وسادى حماة آبيه وكان مطاعا في قريش ويدعى القسمر
 لجماله الواقدي وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه لواء نزار وقوس
 اسمعيل وذكرا زبير عن موسى بن عقبة انه وجد كتابة في حجر انا المغيرة بن قصي أمر بتقوى الله

وصلة الرحم وياه عنى القائل

كانت قريش بيضة قتلقت * فالبح خالصه لعبدمناف

قال ابن هشام ومات بغزة (ابن قصي) بضم القاف (تصغير قصي) بفتح فكسر فياها كنية من قصايا قصوا اذا بعد قال المصنف تبعا للسبيل وصغر على فعيل لانهم كرهوا اجتماعيات فخذفوا الثالثة التي تكون في فعيل فبقي على وزن فعيل مثل فليس اه وفسر المصغر بقوله (أي بعيد لانه بعد عن عشيرته) أي قبيلته وفي القاموس عشيرة الرجل بنو آية الادنون او قبيلة جمعه عشائر (في) بلاد (قضاة) بضم قفتح (حين احتمله أمه فاطمة) بنت سعد العذري في قصة طويلة ذكرها ابن اسحق (واسمه مجمع) اسم فاعل من جمع (قال الشاعر أبوكم قصي كان يدعى جمعا) ذكره ثعلب في اماليه انه كان يجمع قومه يوم العروبة فيذ كرههم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيهم نبيا (به جمع) بالثقل للمبالغة (الله القبائل من) بنى (فهر) في مكة بعد تفرقهم في البلدان فجمعهم وأدخلهم مكة في قصة طويلة عند ابن اسحق (وقيل) اسمه (زيد) ويحرم به في السبل والتوشيح والعيون والعراق واقتصر عليه في الفتح فقال روى السراج في تاريخه من طريق أحمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول اسم عبدالمطلب شيبة الحد واسم هاشم عمرو واسم عبدمناف المغيرة واسم قصي زيد (وقال) الامام (الشافعي) محمد بن ادريس المطلبى الذي نزل مصر عالم قريش بمحمد الدين على راس المائتين حفظ القرآن ابن سبع والموطا ابن عشر وأفتى وهو ابن خمس عشرة وكان يجيئ الليل الى أن مات في رجب سنة أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة مناقبه حجة أفردها العلماء بالتصانيف (كما حكاه عنه الحاكم) الكبير (ابو أحمد) كنية الحاكم محمد بن محمد ابن اسحق النيسابوري الامام الحافظ الجهمي حدثت خراسان مع ابن خزيمة والبلخندي والسراج ومع منسبه السلي والحاكم أبو عبد الله المشهور والموافق له في الاسم واللقب والتسبية وانما اختلفا في الكنية ووصفه بانه امام عصره في الحديث كثير التصانيف مقدم في معرفة شروط الصحيح والاسامي والكنى وكان صالحا ما شيا على سنن السلف مات في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة (زيد) بن زيادة ياه أوله وهذا مقول قول الشافعي قول ثان له لكنه لا يساوي ما حكاه أحمد عنه لانه أجل تلامذته ثم اقتصار المذكورين عليه فيبدأه الاصح فكان حق المصنف تقديمه وفي التلميح قصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان اسمه زيد فسمى بمجمع المراجع من أمرها وأنشديت المصنف فعلية مؤاخنة في مقابلته يزيد لان جمعا ليس اسمه الاصلي ولا هو مقابل لكونه زيدا كيف وبعده هذا البيت كما حكاه المارودي وغيره

وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم * به زيدت البطماء ففرا على فخر

وكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا طاع له به قومه وكانت اليه الخباية والسقاية والرفادة والندوة واللواء وحاز شرف مكة جميعا وكان رجلا جادا جميلا وعالم قريش وأقومها بالحق (ابن كلاب) بكسر الكاف وتحفيف اللام (وهو) كما قال السهيلي (امام مقول من المصدر الذي في معنى المكاباة فهو كالتب العدو مكاباة) وكلابا القاموس المكاباة المشاركة

والمضايقة والتسكالب التواثب (واما من الكلاب جمع كلب) الحيوان المعروف (كانهم) أي العرب (يريدون الكثرة كما يسمون بسباع) وأنما وغير ذلك (وسئل أعرابي) هو كما في الروض أبو الدقيش وفي الصحاح قال يونس لابي الدقيش الشاعر ما الدقيش قال لأدري هي أسماء سمعها تسمى بها وفي حياة الحيوان الدقيش بضم الدال المهملة وفتح القاف طار صغير (لم يسمون أبناء كم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعميدكم باحسن الاسماء نحو رزق ومرزوق ورياح) بموحدة (فقال انما سمى أبناءنا لاعدائنا وعميدنا لانفسنا يريد) الاعرابي (أن الابناء عدة للاعداء) بضم العين ما عدت لحوادث الدهر من مال وسلاح كما في المختار (وسهام في شعورهم) جمع محر موضع القلاد من الصدر ويطلق على الصدر أيضا عطف خاص على عام على أن معنى العدة ما صدق عليه مفهوم ما أعدته الخ أو عطف جزم على كل ان أراد بالعدة مجموع ما يتخون من مال وسلاح وعلى كل هو تشبيهه بليغ أي كعدة أو استعارة على نحو زيد أسد (فاختاروا لهم هذه الاسماء) دون عميدهم لانهم لا يقصد منهم قتال غالب بل كان عارا عند العرب (واسم كلاب حكيم) بفتح الحاء وكسر الكاف وقدمه مغلطاي في الاشارة وصححه الهب بن الشهاب بن الهائم ويقال الحكيم بزيادة آل (وقيل عروة) حكاة مغلطاي وغيره وفي الفتح ذكر ابن سعد أن اسمه المهذب وزعم محمد بن سعد أن اسمه حكيم وقيل عروة فحكي ما قدمه المصنف بلفظ زعم وصدر بغيره فكانه اعتمد تصحيح ابن الهائم وتقديم مغلطاي قال الحافظ ولقب بكلاب لمحبه كلاب الصيد وكان يجمعها فن مرث به فسأل عنها قيل هذه كلاب ابن مرة وقال المصنف لمحبه الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب قاله المهلب وغيره (ابن مرة) بضم الميم منقول من وصف الرجل بالمرارة وقواه السهيلي فالتاء للمبالغة او من وصف الحنظلة والعلقمة فالتاء للتأنيث كذا في السبيل وفي المختار والعلقم شجر مر ويقال للحنظل ولكل مر علقم قال شيخنا فالمناسب أن يقول من وصف الحنظل والعلقم بغير تاء أما بالتاء فلا يكون للتأنيث بل للوحدة أو من اسم نبات مخصوص وهو بقله تقطع فتؤكل بالخل أو من قولهم مر الشيء إذا اشتدت مرارته أو من القوة وعليهما فالظاهر أن الهاء للمبالغة فجمعهما والاول واحد وله ثلاثة أولاد كلاب وتيم ومن نسله الصديق وطلمحة ويقظة وبه يكنى (ابن كعب) قال السهيلي سمي بذلك لستره على قومه وابن جائبه لهم منقول من كعب القدم وقال ابن دريد وغيره من كعب القناة سمي بذلك لارتفاعه وشرفه فيهم فكانوا يخضعون له حتى آرتخوا بموته قاله الفتح أي الى عام القبيل فأرخوا به ثم يموت عبد المطلب وقيل من الكعب الذي هو قطعة السمن الجماد (وهو) أي كعب (أول من جمع) الناس لجرد الوعظ (يوم العروبة) بفتح المهملة وضم الراء وبالموحدة ولم يكن ثم صلاة يجمعهم اليها من الاعراب الحسين لتزين الناس فيه قال النحاس لا يعرفه أهل اللغة بالالف واللام الا اذا قال ومعناه بين المعظم من أعرب اذ ابين ولم يزل يوم الجمعة معظما عند أهل كل ملة ٥٥ وقال أبو موسى في ذيل الغربيين الافصح أن لا تدخله آل وكأنه ليس بعربي ٥٥ وهو اسم يوم الجمعة في الجاهلية اتفاقا اختلف في أن كعبا سماه الجمعة لاجتماع الناس اليه فيه وبهجوم القراء وتغلب وغيرهما وصحح أو انما سمي بعد الاسلام وصححه ابن حزم وقيل أول من سماه أهل المدينة اصلاتهم

الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم مع أسعد بن زرارة أخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين
 وقيل غير ذلك (وكانت تجتمع اليه قرين في هذا اليوم فيخطبهم) يعظهم وكان فصيحاً خطيباً
 وكان يأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيهم نبياً أخرجه الزبير بن بكار عن أبي سلمة بن
 عبد الرحمن مقطوعاً وفي أمالي نعلب انه قصيا كان يجتمعهم كما مر ولا خلف (ويذكرهم بعث
 النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده) وعلمه هو به من الوصية المستمرة من آدم أن
 من كان فيه ذلك النور لا يضره الا في المطهرات لان ختام الانبياء منه وقد علمه ظاهر ابيه
 قائم به أو من الكتب القديمة أن من كان بصفة كذا كان محمداً من ولده ووجد تلك الصفة
 فيه والاول أظهر (ويأمرهم باتباعه) ان أدركوه (والايمان به) عطف نقسير فاتباعه
 الايمان به (وينشد في ذلك) أي معه (اياماً منها قوله ياليتني شاهد) حاضر (خواء) بقاء
 خفاء مهمل ممدود فقط للوزن وفيه القصر أيضاً أي معنى (دعوته) الناس الى الايمان وفي
 نسخة بنجوا بنون وجيم والمدالضرة ومن اضافة الصفة للموصوف أي دعوته السراشارة
 الى ما وجد في ابتداء الدعوة من الخفاء قبل الامر بالصدق وفي نسخة خواء كالأولى طلعت
 بطاء ولام وعين (اذا قرئ تبني) بضم الفوقية وفتح الموحدة وكسر الغين المعجمة من بغاه
 الشيء بالتخفيف طلبه شد مبالغته وفي نسخة حين العشرة تبني بفتح فسكون فكسر محققاً من
 بغاه الشيء طلبه (الحق خذلانا) والمراد انه تبني ادراك زمن دعوته صلى الله عليه وسلم
 للناس وقرين يعارضونه ويطلبون خذلان دينه لينصروه ويظهر دينه وهذا الذي أورده
 المؤلف في كعب رواده أبو نعيم في الدلائل عن كعب الاحبار مطولاً وفي آخره وكان بين موت
 كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة (ابن لؤي) بضم اللام والهمز
 ويسهل بابدال همزته واوا وفي النور والارشاد الهمزاً كثر عند الاكثرين (تصغير اللائي)
 قال ابن الانباري تصغير لائى بوزن عصا واللائي الثور قال ويحتمل انه تصغير لائى بوزن عبد وهو
 البطاء بالهمز ضد العجلة ويؤيده قوله

قدونكم وبقي لائى أخطكم * ودونك مال كما يا أم عمرو

انتهى واختار السهيلي الثاني وقد قال الاصمعي هو تصغير لواء الجيش زيدت فيه الهمزة
 وقيل منقول من لوى الرمل مقصوراً وفي القاموس ولائى اسم تصغيره لؤي ومنه لؤي بن غالب
 قال شيخنا اقتصر عليه لان النقل عن الاسم أولى من اسم الجنس والافضل تلك الالفاظ صالح
 للتصغير (وهو) كما قال ابن الانباري وجماعة (الثور) الوحشي وقال أبو حنيفة اللائي
 البقرة وكنيته أبو كعب وكان له سبعة ذكور (ابن غالب) بالمعجمة وكسر اللام منقول من
 اسم فاعل مشتق من الغلب بفتحات أو فتح فسكون ويقال غلبة بهاء وله تيم وبه يكنى ولؤي
 (ابن فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء فراء منقول من الفهر الحجر الطويل قاله السهيلي
 وقال الخسني الفهر حجر ملء الكفيذ كر ويؤنث وخطا الاصمعي من انه وفي الفتح الفهر
 الحجر الصغير وفي الارشاد الطويل والاملس (واسمه قرين) وفي الفتح والارشاد قيل اسمه
 قرين ونقل عن الزهري ان أمه سمته به وأبوه سماه فهراً وقيل فهر لقبه وقيل بالعكس (واليه
 تنسب قرين) فيما قاله جماعة ونسب لاء كثر قال الزهري وهو الذي أدركت عليه من

أدركت من نساب العرب أن من جاوز فهران فليس من قريش (فما كان فوقه فكانت) نسبة إلى كنانة بن مدركة (لاقرشي) نسبة إلى قريش ويقال قريشي أيضا على القياس (على الصحيح) صححه الدمياطي والعراقي وغيرهما والخطبة لهم حديث مسلم والترمذي مرفوعا إن الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة الحديث وذهب آخرون إلى أن أصل قريش النضرب وبه قال الشافعي وعزاه العراقي لآل كثيرين فقال

أما قريش فالاصح فهران * جماعها والاكثرون النضرب

قال النووي وهو الصحيح المشهور وصححه أيضا الحافظ الصلاح العلائي وعزاه للمحققين واحتجوا بحديث الأشعث بن قيس قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقلت ألسمت منا يا رسول الله قال لا نحن بنو النضرب كنانة رواه ابن ماجه وابن عبد البر وأبو نعيم في الرياضة وزاد قال اشعث والله لا أسمع أحداً نفي قريشاً من النضرب كنانة الأجلدته والاحتجاج به إذا ظهر لا خفاء فيه قال الحافظ في سيرته وعندى أنه لا خلف في ذلك لأن فهران جماع قريش ثم إن أباه مال كما أم عقب غيره فقريش ينتهي نسبها كلها إلى مالك بن النضرب وكذلك النضرب ليس له عقب إلا من مالك فاتفق القولان بحمد الله تعالى اه ومن خطه نقلت وقيل إن قريشاً هو الياس وقيل مضروب وحكى الماوردي وغيره أنه قصي قال البرهان وهو قول باطل وكأنه قول رافضى لاقتضائه أن أبا بكر وعمر ليسا من قريش فإمامتهما باطله وهو خلاف إجماع المسلمين اه ونقله عنه الشامي بلفظه وكثيراً ما سمعت شيخنا حافظ العصر أبا عبد الله محمد البجلي يجزم بأنه قول الرافضة اخترعوه للطعن في الشيخين ولم أر الجزم به إلا أن لكنه كان واسع الاطلاع واختلف في سبب تسميتها بقريش فقيل منقول من تصغير قرش وهو دابة في البحر عظيمة من أقوى دوابه سميت به لقوتها لانها تأكل ولا تؤكل وتعمل ولا تعلق وكذلك قريش أخرج ابن الجبار في تاريخه عن ابن عباس أنه دخل على معاوية وعنده عمر بن العاصي فقال عمر إن قريشاً تزعم أنك أعلمها فلم سميت قريش قريشاً فقال بأمرين فقال ففسره لنا ففسره قال هل قال فيه أحد شعراً قال نعم سميت قريشاً دابة في البحر وقد قال الشاعر

ابن عمرو الجبيري

وقريش هي التي تسكن البحر سميت قريش قريشاً
تا كل الغث والسمين ولا تتشرك فيه لذي الجناحين ريشاً
هكذا في البلاد حتى قريش * يا كلون البلاداً كلا كيشاً
ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم من الجحوشا
يلا الأرض خيله ورجال * يحشرون المطي حشراً كيشاً

وأخرجه ابن عساکر إلا أنه ذكر أن السائل معاوية ووصف ابن عباس الدابة بأنها أعظم دواب البحر وعزاه هذه الأبيات للجمعي اه وأكلا كيشاً أي سريعاً والجحوش الخلدوش كما في القاموس وغيره وقيل من التقريش وهو التفتيش لأنهم كانوا يفتشون عن خلة الناس وحاجاتهم فسدت ونها عملهم وقيل بقريش بن بدر بن يخلد بن النضرب كنانة وقيل لأنهم كانوا يتجرون ويأخذون ويعطون من قرش الرجل يقرش كيضرب إذا التجرو وقيل من الأقراس

وهو وقوع الرايات والراح بعضها على بعض وقيل من التقريش وهو التقريش قال الزجاجة وهو بعد لان المعروف لغة أن التقريش هو التقريش بتقديم الراء وقيل غير ذلك وقد حكى ابن دحية في سبب تسمية قريش ومن أول من سمى بها عشرين قولاً هذا وقريش فرقان بطاح وظواهر فالبطاح من دخل مكة مع قصى والظواهر من أقام بظاهر مكة ولم يدخل الا بطح (ابن مالك) اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك والجمع ملاك ويكنى أبا الحرث قال النخعي سمي مالكاً لأنه كان ملك العرب ويقع في نسخ ابن مالك قريش واليه تنسب قريش بما فوقه فكان في لا قرشي على الصحيح وكانه كان بهامش مسودة المصنف فحذف على التامخ فخرجه في غير موضعه وعلى تقدير صحته فقوله قريش صفة لغيره بعد صفة لاصفة لمالك (ابن النضر) بفتح النون واسكان الضاد المجمة قراء (واسمه قيس) ولقب بالنضر لنضارة وجهه واشرافه وجاله منقول من النضر اسم الذهب الأحمر وله من الذكور مالك والصلت ويخلد بفتح التحتية وسكون المجمة وضم اللام فمال مهمله وبه يكنى أبوه ولكن لم يعقب الامن مالك كما مر وام النضر برة بنت أد بن طابخة تزوجها كنانة بعد أبيه خزيمية فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر بنيه من غيرها كذا قاله الزبير بن بكار وتبعه السهيلي وزاد لذلك قال تعالى ولا تسكوا ما تكلم آباؤكم من النساء الا ما فسد سلف أي من تحليل ذلك قبل الاسلام قال وفائدة الاستثناء هنا لثلاث عاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم ولعلم انه لم يكن في أجداده سفاح الا ترى انه لم يقل في شيء مني عنى عنه في القرآن الا ما قد سلف الا في هذه الآية وفي الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحاً في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب بين أختين وهما راجيل أي بجيم كافي السبل أو حاء مهمله كافي التاموس ولما فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وهذه النسبة من الامام أبي بكر بن العربي الى هنا كلامه وتعبه الحافظ القطب عبد الكريم الحلبي ثم المصري في شرح السيرة لعبد الغني بما حاصله ان هذا غلط نشأ من اشتباه وذلك أن أبا عثمان الجاحظ قال ان كنانة خلف على زوجة أبيه فماتت ولم تلد له ذكراً ولا أنثى فنكح ابنة أخيها وهي برة بنت مرة بن أد بن طابخة فولدت له النضر قال الجاحظ وانما غلط كثير لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه لاتفاق اسميهما وتقارب نسبهما قال وهذا الذي عليه مشايخنا من أهل العلم والتسبب ومعاذ الله ان يكون أصاب نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال ما زلت أخرج من نكاح كنانة الاسلام ومن قال غير هذا فقد أخطأ وشك في هذا الخبر والمجد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا اه قال الدميري وهذا أرجو به الفوز للجاحظ في منقلبه وأن يتجاوز عنه فيما سطره في جميع كتبه اه وقد صوب مغلطى كلام الجاحظ وأن خلافه غلط ظاهر قال وهذا الذي يشك به الصدر ويذهب وحره ويزيل الشك ويطفى شرره قال الشامي وهو من النفاثس التي يرسل اليها والسهيلي تسع الزبير بن بكار والزبير كانه تسع الكلبى وهو متروك بل لو نقله ثقة لم يقبل لبعده الزمان ومخالفة الاحاديث الناطقة بخلافه اه وكذا ما قبل ان هاشم خلف على واقدة زوجة أبيه بفرض صحته فليست جدته للنبي صلى الله عليه وسلم فان أم عبد المطلب أنصارية ولذا كانت الانصار أخوال المصطفى (ابن كنانة) بكسر الكاف

ونونين مفتوحتين بينهما ألف ثم هاء منقول من الكانة التي هي الجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة سمي بذلك تفاقوا لآبانه بصير كالكانة الساترة للسهام فكان ستراعلى قومه قاله فى السبل وفى النجيس انما سمي كانه لانه لم يزل فى كثر من قومه وفى الفتح هو بلفظ وعاء السهام اذا كانت من جلد ونقل عن أبى عامر العديوانى أنه قال رأيت كانه بن خزيمه شيخنا مسنا عظيم القدر يهيج اليه العرب لعلهم وفضلهم بينهم (ابن خزيمه تصغير خزيمه) بمجموعتين مفتوحتين وهى مرة واحدة من الخزم وهو شد الشئ واصلاحه وقال الزجاج يجر زانه من الخزم بفتح فسكون تقول خزيمه فهو مخزوم اذا أدخلت فى انفه الخزام قاله فى الفتح وقيل تصغير خزيمه بكسر فسكون فقيل هى برة فى أنف البعير يشد فيها الزمام وقيل الحلقه التى تجعل فى أنف البعير من شعر ونحوه قال فى القدر ولم أرى من تعرض لوجهه المناسبة للنقل مما ذكر وقد يقال الانتقال لا يقال فيه ذلك بخلاف الانقلاب وفى النجيس انما سمي خزيمه تصغير خزيمه لانه اجتمع فيه نورآبانه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى القاموس الخزيمة ككتابة للبره ثم قال والخزيمة محركة نحو المقل قال شيخنا فيجوز جعل خزيمه مصغر خزامة وخزيمة قال ابن عباس مات خزيمه على ملة ابراهيم (ابن مدرسة) بضم فسكون فكسر ففتح ثم هاء مبالغة منقول من اسم فاعل من الادراك لقب به لادراكه كل عز ونفر كان فى آبانه وكان فيه نور المصطفى ظاهر اينا واسمه عمر وعند الجمهور وهو الصحيح وقال ابن اسحق عامر وضعف (ابن الياس) يتخية والمعروف انه اسمه وفى سيرة مغلطاي اسمه حبيب وفى النجيس انما سمي الياس لان آباه كبر ولم يولد له فولد على الكبر والياس فسمى الياس وكنيته أبو عمرو وله أخ يقال له الناس بنون ذكره ابن ما كولا والجوهري والياس (بكسر الهمزة) وهى همزة قطع تثبت فى الابتداء والدرج (فى قول) الحافظ أبى بكر محمد بن القاسم (ابن الانبارى) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة نسبة الى الانبار بلدة قديمة على الفرات على عشرة فراسخ من بغداد صاحب التصانيف العلامة فى النحو واللغة والادب المعدود فى حفاظ الحديث كان من أفراد الدهر فى سعة الحفظ مع الصدق والدين ومن أهل السنة مات بيغداد ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وقد وافقه على كسر الهمزة طائفة قال ابن الانبارى وهو أفعال من قولهم أليس للشجاع الذى لا يفر قال الشاعر * أليس كالثوان وهو صاحى * (وبفتحها فى قول قاسم ابن ثابت) حزم العوفى الاندلسى المالكى القبيبه المحدث المشارك لآبيه فى رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنتين وثلثمائة قال وهو (ضد الرجاء واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل) وأنشد قاسم على ذلك قول قصي * أمهتى خندف والياس ابنى * وصححه المحققون كما قال بعض مشايخ البرهان (قال) الامام الحافظ العلامة ذو الفهم الدقيق والمعانى الراقية عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ (السهيلي) الخثعمى الاندلسى الملقب أبو القاسم واسع المعرفة غزير العلم النحوى اللغوى الامام فى لسان العرب العالم بالتفسير وصناعة الحديث ورجاله وانسابه وبالتاريخ ونوع علم الكلام وأصوله وأصول الفقه الذكى النبى عمى وهو ابن سبع عشرة سنة ولد سنة ثمان وخمسمائة وصنف كتباً منها الروض الاتخذ كرفيه انه استخرج من مائة وعشرين مصنفاً ومات فى شعبان سنة

قوله وهى مرة واحدة
أى وعليه قاله وواب
ان يحذف قوله قبله
مفتوحتين لان المرة
فعله بفتح فسكون
لابتحةين كما لا يخفى
اه مصححه

احدى وثمانين وخمسمائة وهو منسوب الى سهيل قرية قرب مالمقة سميت سهيل بالكوكب
لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من جبل مطل على هذه القرية يرتفع نحو درجتين ويغيب
(وهذا) الذي قاله قاسم (اصح) من قول ابن الاباري وصدق المصنف فلان السهيل الذي
قاله غير ابن الاباري اصح وقد سقط لفظ غير من بعض نسخ النور فأوهم اعتراضا على المصنف
مع انه خطأ نشأ عن سقط (وهو أول من أهدى البدن الى البيت الحرام) جمع بدنة وهي
البعير ذكر أو أنثى والهاء فيها للوحدة لا للتأنيب وحكى ابن التين عن مالك انه كان يتعجب
من يخص البدنة بالانثى وقال الازهري البدنة لا تكون الا من الابل وأما الهدى فمن الابل
والبقر والغنم هذا لفظه في التهذيب وحكى النووي عنه أن البدنة تكون من الابل والبقر
والغنم وهو خطأ نشأ عن سقط وفي الصحاح البدنة ناقة أو بقرة تحرك بمكة سميت بذلك لانهم كانوا
يسمنونها قاله الحافظ ابن حجر وفي حياة الحيوان وهو أيضا أول من وضع مقام ابراهيم للناس
بعد غرق الميت وانهم دامه زمن نوح فكان الماس أول من ظفر به فوضعه في زاوية البيت كذا
قال والذي في الاكتفاء وهو أول من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت ومن
الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم وامعيل وهو الاشبه والمات أسفت عليه
زوجته مخدفا أسفا شديدا ونذرت أن لا تقم في بلد مات فيه ولا بأبوابها بيت فتركت فيها منه
وساحت حتى هلكت حرنا ومات يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى
تغيب الشمس وضربت الامثال بجزءها عليه (ويذكر) كما في الروض (انه كان يسمع في
صلاة تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج) وفي المنتقى كان يسمع من ظهره أحيانا دوى
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ولم تزل العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة كلقمان
وأشبابه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع أمر ولا يقضى بينهم دونه قال الزبير بن
بكار ولما أدرك الماس أنكر على بني امعيل ما غير وامن سنن آباءهم وسيرهم وبان فضله عليهم
ولان جانبه لهم حتى جمعهم رأيه ورضوا به فردهم الى سنن آباءهم وسيرهم قال ابن دحية وهو
وصى آبيه وكان ذاجمال بارع قال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الماس فانه كان مؤمنا قال البرهان ولا أدري انا حال هذا الحديث (ابن مضر) بضم الميم
وفتح الصاد المعجمة غير مصروف للعلمية والعدل قال الحافظ قيل معى به لانه كان يحب شرب
البن الماضر وهو الحامض وفيه نظر لانه يستدعى انه كان له اسم غيره قيل أن يتصف بهذه
الصفة نعم يمكن أن يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم أن يكون متصفا بهذه الصفة وقيل ابياضه وقيل
لانه كان يمرض القلوب لحسنه وجماله وفي الخميس لانه أخذ بالقلوب ولم يكن يراه أحد الا حبه
وفي السبل اسمه عمر وكنيته أبو الياس ومن حكمه من يزرع شرا يحمصه ندامة وخيرا يظفر
أبجله فاحلوا أنفسهم على مكر وهما واصر فوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الصلاح
والفساد الا صبر فواق بضم الفاء وتفتح ما بين الخلتين كما في القاموس (وهو أول من سن
الحدا للابل) بضم الحاء والمد الغناء قال البلاذري وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب
فانكسرت يده فقال يا ايديا ايديا فأت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا (وكان من
أحسن الناس صوتا) وقيل بل كسرت يدهمولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحدا

وزاد الناس فيه انتهى كلام البلاذري وأخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل
عبد الله بن خالد قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم (ابن نزار
بكسر النون) فزاي فألف فراء مأخوذ (من التزرو وهو القليل قيل) سبب ذلك (أنه لما
ولد ونظر أبوه إلى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه) وهو نور النبوة الذي كان ينتقل
في الاصلاب (فروح فرحاشديدا) ونحر (وأطمع وقال إن هذا كله نزر أي قليل لحق
هذا المولود فسمى نزار لذلك) وبهذا القليل حزم السهيلي وتبعه النور والخميس وزاد أنه
خرج أبجل أهل زمانه وأكبرهم عقلا وقال أبو الفرج الاصبهاني سمي بذلك لأنه كان
فريد عصره وعليه اقتصر الفتح والارشاد وقيل لقب به لخفاقه قال الماوردي كان اسمه
خلدان وكان مقدما وانبسط اليه اليد عند الملوك وكان مهزول البدن فقال له ملك
الفرس مالك بن نزار قال وتفسيره في لغة الفرس يامهزول فغلب عليه هذا الاسم وكنيته
أبو ايد وقيل أبو ربيعة وفي الوفاء يقال إن قبر نزار بذات الحيش قرب المدينة (ابن معدن)
بفتح الميم والمهمله وشذ الدال ابن الانباري يحتمل انه مقبل من العدنات ومن معدن الارض
إذا أفسد وقيل غير ذلك قاله الفتح وسعى معدنات الخميس لأنه كان صاحب حروب وغارات
على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا يرجع بالنصر والظفر وكنيته أبو قضاة وقيل أبو نزار
(ابن عدنان) بزنة فعلان من العدنات أي الإقامة قاله الحافظ وغيره وفي الخميس سمي به لان
أعين الجن والانس كانت اليه وأرادوا قتله وقالوا لن تر كما هذا الغلام حتى يدرك مدرك
الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه انتهى وروى أبو
جعفر بن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعدن وربيعة وخزيمة وأسدي على
مله ابراهيم فلاتنكر وهم الابخير وروى الزبير بن بكار في فروعنا لا تسبوا مضر ولا ربيعة
فانما كانا مسلمين وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب وحكي
الزبير أن عدنان أول من وضع أنصاب الحرم وأول من كسا الكعبة أو كسيت في زمنه
والبلاذري أول من كساها الانطاع عدنان وفي أول من كساها خلاف ليس هذا موضعه
ولما استشر المصنف قول سائل لم توصل النسب إلى آدم قال (قال) الامام الحافظ المتقن
أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد المشهور بأنه (ابن دحية) لأنه رجه الله كان
يذكر أنه من ولد الصحابي دحية الكلبي بفتح الدال وكسرها قال النور لغتان مشهورتان
الكرمانى اختلف في الراجحة منهما والجوهري اقتصر على الكسر والمجدد قدمه الاندلسي
السني البصير بالحديث المعنى به ذو الحظ الوافر من اللغة والمشاركة في العربية صاحب
التصانيف ووطن مصر وأدب الملك الكامل ودرس بدار الحديث الكاملة مات رابع عشر
ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة عن ينف وثمانين سنة (أجمع العلماء والاجماع
حجة) لعصبة الامة عن الخطاط قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمي على ضلالة (على أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنما اتسب إلى عدنان ولم يتجاوز له والله در القائل
ونسبه عزهاشم من أصولها * ومحمدها) بفتح الميم وسكون الحاء المهمله وكسر الفوقية
أصلها كافي القاموس (المرضى أكرم محمد *) كجلس (سمت) بفتحين مختلف الميم

ارتفعت (رتبة) تمييز محمول عن الفاعل أي منزلة (علياء) أي مرتفعة وفي القاموس العلياء كل ما علان من شيء فالعنى ارتفعت منزلة هذه النسبة المرتفعة فكانه قال زادت رفعة (أعظم بقدرها) فعل تعجب أي ما أعظم قدرها (و) الحال أنها (لم تسم الابن النبي محمد) أي بوجوده فيها (وبرحم الله القائل) غير تفننا وكرامة لتوارد الالفاظ وهو أبو العباس علي بن الرومي

قوله وكرامة لتوارد الالفاظ اي المصداق او نحو ذلك ولعله سقط من قلم الناسخ فتامل اه معصمه

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلا لعمرى ولكن منه شيبان (وكم أب قد علابان ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان)

ذرى بضم الذال المعجمة وخفة الراء المهملة أي أعلى شرف الواحدة ذرة ويكسر الذال وضمتها وأنشده المغني بلفظ ذرى حسب لكن شرف أنسب كما لا يخفى قال ابن عصفور يريد أن المتقدم قدياً يتبع الشرف من جهة المتأخر (وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا اتسب لم يجاوز) في اتسابه (معد بن عدنان ثم يسك) توطئة لقوله (ويقول كذب النسابون) بقولها (مرتين أو ثلاثاً) شك من الراوى (رواه في مسند الفردوس) بما ثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب والفردوس للامام عماد الاسلام أبي شجاع الديلمي ألفه محذوف الاسانيد مرتب على الحروف ليسهل حفظه وعلم بازانها بالحروف للمخرجين ومسند ولولده الحافظ أي منصور شهر دار بن شهر ربه المتوفى سنة تسع وخمسة مائة مخرج سند كل حديث تحته وكذا رواه ابن سعد في الطبقات (لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث) المروي من فروع (انه من قول) عبد الله (بن مسعود) ابن عاقل بمجمة وفاء قديم الاسلام أحد القراء هاجر الهجرتين وصلى للقبليتين وشهد بدرنا والحديبية وجمع القرآن على العهد النبوي وشهد له المصطفى بالجنة مات سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع (وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نيا) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود (وعود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) لكثرتهم (قال) احتجاجاً (كذب النسابون يعني) ابن مسعود بذلك (أنهم يدعون علم الانساب ونبي الله عليهما عن العباد) بقوله لا يعلمهم الا الله (وروى عن عمر) بن الخطاب القرشي العدوي أمير المؤمنين وعند ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم كناه أبا حفص وأخرج ابن أبي شيبه عن ابن عباس عن عمرو بن سعد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لقبه بالقرظوق وقال الزهري لقبه به أهل الكتاب رواه ابن سعد وقيل جبريل رواه البغوي وفي البخاري عن ابن مسعود ما زلنا أعزة أي في الدين منذ أسلم عمر (انه قال انما يسب) بتحتية فنون النبي صلى الله عليه وسلم أبو بنين أي معاشر قریش (الى عدنان وما فوق ذلك) من عدنان الى اسمعيل ومن ابراهيم الى آدم (لا يدري) بباء أو نون (ما هو) أي ما عدته أو ما اسمه وكلام الحافظين اليعمري والعسقلاني والمصنف وغيرهم صريح في ثبوت الخلاق فيمن بين ابراهيم وادم فلا عبرة بمن نقاه وقال انه ثابت بلا خلاف ولفظ سيرة العسقلاني اختلف فيما بين عدنان واسمعيل اختلفا كثيراً ومن اسمعيل الى آدم متفق على أكثره وفيه خلف يسير في عدد الأباء وفيه خلف أيضا

في ضبط بعض الاسماء انتهى ومن خطه نقلت وقد اترتم فيها الاقتصار على الاصح فلا يصح
 زعم أن الخلاف ضعيف جدا لم يعتد به من نفاه بمجرد تجويز عقلي (وعن ابن عباس بن عدنان
 واسماعيل ثلاثون أبابا يعرفون) بأسمائهم فلا ينافي قوله ثلاثون وقيل بينهما أربعة
 أو سبعة أو ثمانية أو تسعة أو عشرة أو خمسة عشر أو عشرين أو ثمانين وثلاثون أو تسعة
 وثلاثون أو أربعون أو واحد وأربعون أو غير ذلك أقوال (وقال عروة بن الزبير) بن
 العوام القرشي الاسدي المدني التابعي الكبير أحد فقهاء المدينة السبعة المحافظ المتوفى
 سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك (ما وجدنا أحدا يعرف بعد محمد بن عدنان) هذا لا ينافي
 وجدان غيره من يعرف ذلك (وسئل مالك) بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمر والاصمعي
 أبو عبد الله المدني عالم المدينة بحجم الآثار العابد الزاهد الورع امام المتقين وكبير المتنبئين حتى
 قال البخاري أصح الاسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر روى الترمذي وحسنه واللفظه
 والمحاصم وصححه والنسائي عن أبي هريرة رفعه يوشك أن يضرب الناس آباط المطفي في
 طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال النوروي قال سفيان بن عيينة هو مالك بن
 أنس وفي الحلية عن مالك ما ثبت ليلة الارأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع
 وسبعين ومائة أفرد مناقبه بالتأليف جمع من العلماء كالدينوري وعمياض والذهبي
 وغيرهم (عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فذكره ذلك) قيل له فالى اسمعيل فذكره ذلك أيضا
 (وقال) على سبيل الانكار (من أخبر بذلك) حتى يعقد عليه (وكذا روى عنه) أنه كره
 ذلك (في رفع نسب الانبياء عليهم الصلاة والسلام) الى آدم قال السهيلي وقع هذا
 الكلام لمالك في الكتاب الكبير المنسوب الى المعيطي وانما أصله لعبد الله بن محمد بن جبير
 وعمه المعيطي فنسب اليه واذا كان كذلك (فالذي ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان
 لما فيه من التخليط والتغيير للانفاظ وعوامة) بعين وصاد مهملتين أى صعوبة كما في
 القاموس (تلك الاسماء مع قلة الفائدة) في ذكرها (وقد ذكر الحافظ أبو سعيد) عبد الرحمن
 ابن الحسن الاصبهاني الاصل (النيسابوري) بفتح النون نسبة الى نيسابور أشهر مدن
 خراسان صاحب المسند وكتاب شرف المصطفى الثقة المتوفى سنة سبع وثلثمائة وقلد
 المصنف في قوله أبو سعيد بالياء السهيلي وقد تعقبه مغلطاي بأنه انما هو سعد بسكون العين
 انتهى وكذا قال صاحب رونق الانفاظ وقال ان الذهبي ذكره أى بوصف الحافظ
 في تاريخه وأغفله من طبقات الحافظ (عن أبي بكر) اسمه بكير وقيل عبد السلام (بن أبي
 مريم) نسبة لجدته المشهورة واسم أبيه عبد الله الغساني عن خالد بن معدان ومكحول وعمه
 ابن المبارك وأبو اليمان قال الذهبي ضعفه له علم وديانة توفي سنة ست وخمسين ومائة وقال
 العراقي ضعفه غير واحد وسرق له حلي فأسكر عقله ولم يتمه أحد بكذب (عن سعيد بن عمرو)
 ابن شرحبيل (الانصاري) السعدي من ذرية سعد بن عباد ثقة روى عنه مالك
 والداروردي (عن أبيه) عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عباد الانصاري الخزرجي
 مقبول روى عنه ابنه (عن كعب الاحبار) أى مجلها العلماء المجيرى (ان نور النبي صلى
 الله عليه وسلم لم ياصار) أى انتقل (الى عبد المطلب وأدرك) أى بلغ (نام يوما) أى في يوم

قوله عن خالد الخائى
 روى عن خالد

(في الحجر فانتبه) حال كونه (مكحولاً مدهوناً قد كسى حلة البهاء والجمال فبقي متخيراً لا يدري من فعله بذلك فأخذ أبوه بيده) أي عمه المطلب إذ العرب تسمى العم بأب حقيقته أو على التشبيه لقيامه بمقامه في تربيته فلا يردهما عن الفتح وغيره من موت أبيه بغزة وهو رجل أو بمكة على أثر ولادته على ما حكى المصنف (ثم انطلق به إلى كهنة قريش) قال عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب أحدها أن يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترق من السمع عن السماء وهذا بطل حين البعثة الثاني ان يخبره بما يطراً أو يكون في أقطار الارض وما خفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحوالهما ولا استحالة ولا بعد في وجودهما الثالث المنجمون وهذا الضرب يتخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما لا يمكن الكذب فيه أغلب ومنه العرافة وصاحبها عتاف وقد نسي الشارع عن تصديقه سم كاهنهم والاتبان لهم (فأخبرهم بذلك فقالوا له اعلم أن الله السموات قد أذن لهذا الغلام أن يتزوج فزوجه قبله) بفتح القاف وسكون التحتية فلام فهاء (فولدت له الحرث) لا يتأني هذا ما في المقصد الثاني للمصنف كالسبل والخمس من أن أم الحرث صفية بنت جندب لجواز أنه اسمها وقيل لقبها (ثم ماتت فزوجه بعد ما هتد بنت عمرو) الظاهر أن هتد تحريف صوابه فاطمة فقد نقل الخمس أن زوجات عبد المطلب خمس صفية بنت جندب من بني عامر بن صعصعة ونسيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر وهالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وآمنة بنت هاجر الخزامي وفاطمة بنت عمرو وعروة بن مخزوم أمهرها مائة ناقة كوماً وعشرة أواق من ذهب فولدت له أولاداً منهم عبد الله والله صلى الله عليه وسلم فهي مخزومية وجدة أولى للمصطفى ذكره ابن قتيبة في المعارف ونحوه في المقصد الثاني (وكان عبد المطلب يفرح منه رائحة المسك) بكسر الميم والمشهور بأنه دم يتجمد في خارج سرقة ظباء معينة في أما كن مخصوصة وينقلب بحكمة الحكيم أطيبي الطيب (الأذفر) بذال معجمة أي الذكي ويطلق على اللبن وليس مرادها هنا وبالهمزة خاص بالنتن كما في المختار (وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غزته) أي وجهته بينا واضحاً (وكانت قريش إذا أصابها خط شديد تأخذ بيد عبد المطلب فتخرج به إلى جبل شير) بمثلثة نحو حدة كامير (فيتمقرون به إلى الله) لما جربوه من قضاء الخواصج على يده ببركة نوره صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله فيه من مخالفة ما كان عليه الجاهلية بالهام من الله وكان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيا الامور ويؤثر عنه سنن جاءها القرآن والسنة كالوفاء بالنذر والمنع من تكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المؤددة وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عريان حكاة سبسط ابن الجوزي في مرآة الزمان (ويسألونه أن يسقيهم الغيث) المطر (فكان) الله يغشيهم ويسقيهم ببركة نور رسول الله (الساكن في غزته جده) صلى الله عليه وسلم غيثاً عظيماً أو ببركة وجوده نفسه بعد ولادته فان عبد المطلب كان يخرج به روى البلاذري وابن سعد عن مخزومة بن نوفل الزهري الصحابي قال سمعت أمي رقيقة بنت أبي صبي بن هاشم بن عبد مناف تقول تنابت على قريش سنون ذهبن بالاموال وأشقين على

الانفس قالت فسمعت قائلاً يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم وهذا ابان خروجه وبه يأتىكم الحيا والخصب فانظروا وارجلا من أوسطكم نسبا طوالا عظاما أبيض مقرون الحاجبين أهدب الأشجار جعدا أسيل الخدين رقيق العينين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا ونظفوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى رأس أبي قيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقى وتؤمنون فانكم ستسقون فأصبحت فقصد رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا اليه وأخرجوا من كل بطن منهم رجلا وفعلا ما أمرتهم به ثم علا على أبي قيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب وقال لاهم هؤلاء عبيدك ويؤ عبيدك وأما ولدك وبنو ماتك وقد نزل بنا ما ترى وتتابع علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخلف وأشفت على الانفس فأذهب عنا الجذب واتت بالحميا والخصب فابرحوا حتى سالت الادية وبرسول الله صلى الله عليه وسلم سقوا فقالت رقيقة

بشبهة الحمد أسقى الله بلدتنا * وقد فقدنا الحيا واجلوت ذالمطر
فجاد بالماء جوفى له سبيل * دان فعاشت به الانعام والشجر
منامن الله بالميمون طائر * وخير من بشرت يومابه مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به * ما فى الأنام له عدل ولا خطر

اجلوت ذميم سا كنة فلام مفتوحة فوا ومشدة فذال معجمة امتد وقت تأخره وانقطاعه وجوفى بفتح الجيم وسكون الواو فنون فتحية مشدة مطرهاطل وسبل بفتح السين والموحدة وباللام المطر وبشرت بالبناء للفاعل (* قصة القيل *) أورد المصنف منها طرفا تبيينها على أن دفعهم من أجل التمس على قريش بركته صلى الله عليه وسلم على يده جده وخاصلها أنه لما كان المحترم والنبي صلى الله عليه وسلم حمل فى بطن أمه على الصحيح حضرا أبرهة بن الصباح الأشرم يريد هدم الكعبة لأنه لما غلب على اليمن وملكها من قبل النجاشي رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال أين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة قال وما كسوته قيل ما يأتي من هنامن الوصائل فقال والمسبح لا بين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بصنعاء بالرخام الابيض والاصفر والاحمر والاسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأذل أهل اليمن على بنائها وكفهم فيها أنواعا من الشجر ونقل لها الرخام الجزع والحجارة المنقشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وابنوس وغيره وكان يشرف منها على عدن لارتفاع بنائها وعلوها ولذا سماها القليس بضم القاف وفتح اللام مشددة ومخففة فتحية سا كنة فسین مهملة أو بفتح القاف وكسر اللام لان الناظر لها تسقط قلنسوته عن رأسه وقيل انما سماها بذلك العرب فيحتمل أنهم تبعوه واحتمال عكسه بعبء اذا لا تطيب نفسه بتبعيتهم فى تسمية ما بناه اقتناراع عليهم فلما أراد صرف الحج اليها كتب للنجاشي انى بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها أريد صرف حج العرب اليها وأمنع الناس من الذهاب لمكة فلما اشتهر الخبر عند العرب

خرج رجل من كنانة، غصبه، افتغوط فيها ثم خرج فلحق بأرضه فاعضبه ذلك هذا قول ابن عباس وقيل أيجت فتسمة من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب بموه فحملها الريح فأحرقتها فخلف ليهدم الكعبة وهو قول مقاتل وقيل كان نقيس الخثعمي يتعرض لأبرهة بالملكوه فأمهله حتى إذا كانت ليلة من الليالي لم ير أحدا يتحرك فجاء بعد ذرة فطخ بها قبلتها وجمع جيفا فالقاهها فإخبر بذلك فغضب غضبا شديدا وحلف لينقض الكعبة حجرا حجرا وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث إليه فيلده محمودا فلما قدم الفيل إليه خرج في ستين الفا وفي سيرة ابن هشام لما سمعت العرب بنجر وجهه قطعوه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج المه رجل من ملوك اليمن يقال له ذونقر وهو بتون فقاء فراء فقاتله فهزم هو وأصحابه وألقي به أسيرا فأراد قتله ثم تركه وحبه عنده في وثاق ثم مضى حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نقيس بن حبيب الخثعمي في قبيلته ومن تبعه من العرب فقاتله فهزم وأخذ نقيس أسيرا فهم بقتله فقال لا تقتلني فإني دليلاك بأرض العرب فتركه وخرج به يده حتى إذا مر على الطائف خرج مسعود بن معتب الثقفي في رجال نقيس فقالوا أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ولست تريدها البيت يعنون بيت اللات انما تريد الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فيبعثوا معه أبارغال فخرج حتى إذا بلغ المغمس بطريق الطائف مات أبو رغال فرجعت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم إلى اليوم ثم أرسل أبرهة خيلا له إلى مكة فأخذت ابلا لعبد المطلب فذهب له فردها عليه ثم أنصرف إلى قريش فأمرهم بالخراب من مكة إلى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعها نقر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة ووجدته فقال عبد المطلب

لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك

وانصر على آل الصليث وعابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليهم * ومحالم ابد محالك

وإذا بعضهم بعد البيت الثاني

جروا جميع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك

عمدوا حمالك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك

وأشد ابن هشام البيت الأول والثالث فقط وقال هذا ما صح عندي له منها ثم أرسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش إلى الجبال ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة فذعه الله من دخولها كما يحب وقيل لم يخرج عبد المطلب من مكة بل أقام بها وقال لا أبرح حتى يقضى الله قضاءه ثم صعد هو وأبو مسعود الثقفي على مكان عال لينظر ما يقع وأبو رغال بكسر الراء وخفة المجمة واللام وحكمة تقبيح حاله واطهار شناعة أمره حتى صار يرجم بعد موته دون نقيس انه انما جعل نفسه دليلا وقاية من القتل فكان كلما كره على ذلك بخلاف أبي رغال فان قومه تلقوا أبرهة بالسلم واختاروه دليلا وقول الشارح دون ذي نقر ونقيس سبق قلم فما كان ذوقه دليلا لانما كان أسيرامه في الوثاق كما تلى عليك (ولما قدم أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء (ملك اليمن) بكسر اللام بدل من أبرهة

(من قبيل) بكسر القاف وفتح الموحدة جهة (أحمة) بوزن أربعة وحاً ومهملة وقيل
مجمعة وقيل بوحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير ألف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد
وقيل نيم في أوله بدل الالف عن ابن اسحق في المستدرک للعالم والمعروف عن ابن اسحق
الأول ويتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة ألفاظ لم أرها مجموعة (النجاشي)
بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم وأخطأ من شتدها وتشديد
آخره وحكى الطرزي التخفيف ورجحه الصغاني قاله في الاصابة وفي قوله على المشهور
رد الثاني من قول القاسموس تكسر فونه أو هو الاصح قبيل أحمة هذا ومعناه بالعربية
عطية كما قاله ابن قتيبة وغيره جند النجاشي الذي كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبسبب
ولايته اليمن أن بعض أهلها من أصحاب الاخذ ولما كثرت القتل فيهم ملكهم وهو ذونواس
آخر ملوك اليمن من حمير فزالي قيص ملك الشام يستغيث به فكتب له الى النجاشي ملك الحبشة
ليغيثه فأرسل معه أميرين ارباط وأبرهة بجيش عظيم فدخلوا اليمن وقتلوا ملكه واستولوا
عليه ثم اختلفا وقتلا فقتل ارباط بعد ان شرم انف أبرهة وحاجبه وعنه وشفته فبذل سمى
الاشرم فداوى جراحه فبرئ واستقل بالملك فبلغ النجاشي فغضب وأراد البطر به فترقى له
أبرهة وتقبل برسالة تحف حتى رضى عنه وأقره في قصة طويلة عند ابن اسحق هذا حاصلها
وفي حواشي البيضاوي للسيوطي قال الطيبي سمى الاشرم لان أباه ضرب به بحربة فشرم انفه
وجيئته انتهى وكذا جزم به الانصاري دون عز ولا طيبي لكن معلوم أن ابن اسحق مقدم
على الطيبي في مثل هذا (لهدم بيت الله الحرام) غضبا من تغوط السكاني بكنيسته
وتطيط الخثعمي قبلتها بالعدرة والقاء الجيف فيها واحتراقها بناراً بجها بعض العرب فخلف
ليهدم من الكعبة فهدمه الله وملكه (وبلغ عبد المطلب ذلك فقال يا معشر قريش) لانقرعوا
لانه (لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه) بفتح أوله يدفع عنه من يريد فسادا
كأبرهة (ويحفظه) بفعل ما هو سبب في بقاءه كعمارته وهذا أولى من جعل يحفظه عطف
تفسير (ثم جاء أبرهة) أي رسوله كبنى الامير المدينة فعند ابن اسحق فلما نزل أبرهة المغمس
أمر رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود بقاء وصادمهملة على خيل له وأمره بالغارة
فغضى حتى انتهى الى مكة فساق أموال تهامة وغيرها من قريش وأصاب فيها ما أتى بغير لعبد
المطلب وهو يومئذ كبير قريش وسيدها (فاستاق) أبرهة أي رسوله (ابل قريش وغنمها)
قال ابن اسحق فهت قريش وكثانة وهذا يدل ومن كان بالحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لاطاقة لهم
به فتركوه (وكان لعبد المطلب فيها أربع مائة ناقة) ظاهره أن الكل انان والظاهر أن فيها
ذكورا فغلبت الاناث لكثرتها ثم هو مخالفا عند ابن اسحق وتبعه ابن هشام وجزم به
البعوي واليعمرى والدميري والشامي من قولهم فأصاب فيها ما أتى بغير لعبد المطلب فيجوز
أن الخاص به مائتان وباقيها البعض خواصه فنسبت اليه والبعبير يقع على الذكروالانثى فلا
مخالفة ولم يذكر المصنف كغيره الغنم فيجوز ان عبد المطلب لم يكن له غنم أوله ولم تذكر نسبتها
بالنسبة للابل (فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير) بمثلثة مفتوحة فوحدة
مكسورة ففتحية جبل مكة (فاستدارت دارة غرة) بضم الغين المجمعة أي يياض أي نور

(رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي المختار الغرة بالضم يياض في جبهة القوس فوق الدرهم وفي الصباح الدارة دائرة القمر وغيره سميت بذلك لاستدارتها فالمعنى هنا فصلت دائرة غرة المصطفى على سبيل التجريد والافادارة هي المحيطة بالغرة فلا يصح اسناد الفعل لها لاقتضائه تعلق الاستدارة بالدائرة ولا يصح (على جبهته) متعلق باستدارت وفي نسخة على جبينه (كالهلال) وجعات على جبينه لان الغرة في الجبهة والدائرة حولها اذا وجدت تكون نازلة عن الغرة بالجنين المحيطين بالجبهة (واشتد شعاعها) حتى صار (على البيت الحرام مثل السراج) أي الشمس مجازا على مقتضى الميضاوي وحقيقة على مقتضى قول القاموس السراج معروف والشمس (فلما نظر) أي أبصر (عبد المطلب الى ذلك) أي استدارة النور في جبهته وكونه على البيت مثل السراج ولا يشك بأن الشخص لا يصير جبهته لانه لما استدار كالهلال أبصر شعاعه وعلم استدارته من أحواله السابقة ويحتمل قصر اسم الاشارة على الشعاع وأخبر عنه بالاستدارة لعلمه من الحاضرين أو من سابق أحواله انه متى وجد كان مستديرا (قال يا مشر قريش ارجعوا) فرحين مستبشرين (فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا) كان سببا وعلامة على (أن يكون الظفر لنا) وأقسم عليه لو توقعه به بناء على ما اعتاده قبل أول رؤيته على هذه الصورة الزائدة الاشرار غلب على ظنه فخلف (فرجعوا متفرقين ثم ان أبرهة أرسل) الى مكة (رجلا من قومه) هو حنيفة بجاء مهملة مضمومة ونون وطاء مهملة الحسيري (اي زم الجيش) أي يكون سببا في هزمه بادخل الرعب على قريش أو مهاجم جيشا وان لم ينصموا لقتال ومرا أنه لما جاء رسوله وساق الابل همت طائفة بقتاله ثم كوا العدم طاقتهم له فيجوز أن من نقل أن عبد المطلب جهز جيشا لحرب أبرهة أراد هذا (فلما دخل مكة وتطرا الى وجه عبد المطلب خضع) أي ذل (وتجلج) بلايين وحين تردد (لسانه) في الكلام لعجزه (وخرم غشما عليه فكان) أي صار (يحجور) يصوت كما يحجور الثور عند ذبحه) تشبيهه ببيان صفة فعله من الصباح واحترزه عن صوت غيره ففي القاموس الخوار بالضم صوت البقر والغنم والظباء والبهائم (فلما أفاق خرسا جدد عبد المطلب) أي وضع جبهته على الارض كدأبهم في التعظيم وتجويز غيره في ذلك المقام عجيب (وقال أشهد أنك سيد قريش حقا) وعند ابن اسحق بعث أبرهة حنيفة الحسيري الى مكة وقال له اسأل عن سيد أهل البلد وشر يفهم ثم قل له ان الملك يقول لم أت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربي فأتني به فدخل فسأل فقيل له عبد المطلب فقال ما أمره به أبرهة فقال عبد المطلب والله ما يزيد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خديله ابراهيم فان يمنع فهو بينه وحرمة وان يحل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال حنيفة فانطلق اليه فانه أمرني أن آتية بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه فتكلم أنيس سائس فيل أبرهة فقال أيهم الملك هذا سيد قريش ييا بك يستأذن عليك وهو صاحب عزة مكة ويطعم الناس في السهل والوحوش والطيور في رؤس الجبال فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب أو سم الناس وأجلهم وأعظمهم فعظم في عين أبرهة فأجده وأكرمه عن أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلس

معه على سرير ملكه فنزل عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال
 لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له حاجتي أن يرذل الملك على مائتي بعير أصابها فقال لترجمانه
 قل له كنت اعجبتي حين رأيتك ثم قد زهدت فيك أنكلمني في مائتي بعير وتترك بيتنا هو
 دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني أناب الرب الابل وان
 البيت ربنا سمعته قال ما كان ليمتنع مني قال أنت وذلك فرد عليه ابله زاد ابن الكلبي
 فقلدها وأشعرها وجلها وجعلها هديا للبيت وبثها في الحرم انتهى وانصرف الى
 قريش وأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا
 عليهم من معزة الحبشة انتهى فظاهر هذا السياق أن حناطة لم يأت لهزم جيش كما
 ساق المصنف بل مخبرا بمراد أبرهة وطريق الجمع جملة على التسبب كما هو وأنه لما شاهد
 شيبة الحمد حصل له ما ذكر المؤلف ثم لما أفاق أخبره بمراد أبرهة قال ابن هشام وكان
 فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى أبرهة حناطة بن عمرو بن نباتة بن
 عدى بن الدليل بن بكر بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن وائله الهزلي وهو
 يومئذ سيد هزبل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت
 فإني فآله أعلم كان ذلك أم لا (وروي أنه لما حضر عبد المطلب عند أبرهة أمر سائس
 فيله) هو أنيس بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية (الأكبر الايض
 العظيم) بالجر صفات فيله (الذي كان لا يسجد له الملك أبرهة كما تسجد سائر) أي باقي
 (القبيلة) جمع فيل ويجمع أيضا على افيال وفيقول كما في القاموس (أن يحضره بين
 يديه) ليرهب به شيبة الحمد أولعلمه من أخبارهم أو كهانهم أن القيل يهابه وينطقه
 فاحضره (فلما نظر القيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير) قال السهيلي فيه
 تظن لان القيل لا يبرك فيحتمل أن يروكه سقوطه الى الارض ويحتمل انه فعل فعل البارك
 الذي يلزمه موضعه ولا يبرح فعبر بالبارك عن ذلك وسعت من يقول في القيل صنف يبرك
 كما يبرك الجمل فان صح والافتأويله ما قدمناه انتهى (وخرساجدا) وفي الدر المنظم
 فتعجب أبرهة من ذلك ودعا بالسحرة والكهان فسألهم عن ذلك فقالوا انه لم يسجد له وانما
 سجد للنور الذي بين عينيه (وأطلق الله تعالى القيل فقال السلام على النور الذي في
 ظهره يا عبد المطلب) ألهم القيل ان أصله في ظهره فلم يقل بين عينيك لانه قاض بما في
 ظهره فنوره صلى الله عليه وسلم حين صار الى جده قاض حتى ظهر في جبهته مع بقائه
 في ظهره وأما السحرة والكهان فنظروا والمشاهد اذ لم يلهموا وهذا والله أعلم انما أتى على
 القول المردد الموهن أن ولادته صلى الله عليه وسلم بعد القيل بأربعين أو بخمسة سنين سنة
 ولذا ساقه المصنف بصيغة التمريض وتبرأ منه بقوله (كذافي) كتاب (النطق المقهوم)
 لابن طغريك وقول الخيس كان عبد الله موجودا فالنور منتقل اليه مني على أن ولادة
 المصطفى بعد القيل بستين فاما على المشهور من انه كان جملا في بطن أمه فمشكل لان النور
 انتقل الى أمه وأجيب بأن الله أحدث في عبد المطلب نورا يحاكي ذلك النور المستقر
 في أمه مع زيادة حتى صار في جبهته كالشمس وبنور آخر وجدته في صلبه واطلع عليه القيل

فسجدوا كرامه كما يدل عليه سياق القصة حين احتاج الى كرامة تخلصه وماله من الجباية
وبأن النور لم ينتقل كله بل انتقل ما هو مادة المصطفى وبقي أثره في صلب اصوله تشریفاً لهم
وماراه أبرهة والقيل منه غايته انه زاد اشراقه علامة على ظفرهم وذلك من ارهاصاته صلى
الله عليه وسلم اعزاز القومه قلت الاول أظهر فان ظاهر كلامهم ان النور ينتقل كله الا ترى
قصة التي عرضت نفسها على الاب الشريف (ولما دخل جيش أبرهة) المغمس بضم الميم
وفتح الغين المجمة وفتح الميم الثانية مشددة وبكسرها قال في الروض عن ابن دريد وغيره
وهو أصح وهو على ثلثي فرسخ من مكة انتهى وفي القاموس المغمس كعظم ومحدث موضع
بطريق الطائف فظاهره تساوي اللغتين فاقصر الشامي على الثاني مراعاة لمن صححه
(ومعهم القيل) محمود وكنيته أبو العباس حكاة السمرقندي وقيل أبو الجحاح وقدمه الدميري
في منظومته فقال

وفيلهم محمود ليل داجي * وكان يكنى بابي الجحاح

وقال قوم بأبي العباس * وكان معروفاً بعظم الباس

وظاهره أنهم لم يكن معهم سواه وهو ما نقله الماوردي عن الأكثر ويقال كان معهم ثلاثة
عشر فيلا هلكت كلها حكاة ابن جرير وجزم به في الروض وعن الضحاك ثمانية اقبلة
حكاها البغوي وقال انما وحده في الآية لانه نسبهم الى القيل الاعظم وقيل لوفاق رؤس
الآي ونقل أعي البغوي عن الواقدي أن محموداً فجاء لكونه ربيض ولم يتجرأ على الحرم انتهى
فقول ابن جرير هلكت كلها يريد الامحودا وقيل عشرة وقيل كان معهم ألف فيل حكاها
النجيس (لهدم الكعبة الشريفة) قال بعضهم بأن يجعل السلاسل في أركان البيت
وتوضع في عنق القيل ثم يجر ليل في الحائط جله واحدة وقال مقاتل كان القصد أن يجعل
الفيل مكان الكعبة ليعبد ويعظم كتعظيمها وهو بعيد من السياق (برك) بفتح الراء
(الفيل) وعند ابن اسحق فاصبح أبرهة متهمة بالدخول مكة وهيا فبأهله محمودا وعبي جيشه
وأجمع على هدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة أقبل نفيل بن
حبيب كذا عند ابن هشام وقال السهيلي عن البرقي كيونس عن ابن اسحق نفيل بن عبد الله
ابن جزي بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب القيل ثم أخذ بذننه فقال له ابرك محمودا وارجع
راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك القيل فضر به ليقوم فأبى
(فضر به في رأسه ضربا شديدا ليقوم فأبى) نحوه قول ابن اسحق فضر به برأسه بالطبرزين
ليقوم فأبى فادخلوا محاجن لهم في مرافقه فبرغوه به ليقوم فأبى الطبرزين بفتح الطاء المهملة
والباء الموحدة وسكونها آله عوجاء من حديد * والمحاجن جمع محجن عصا موحدة وقد
يجعل في طرفها حديد * والمراق أسفل البطن * وبرزوه بفتح الموحدة وزاي مشددة
فغين مجمة شرطوه بمحديدا المحاجن (فوجهوه راجعا الى اليمن فقام) قال ابن اسحق يهزول
ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة
فبرك قال امية بن أبي الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يجاريهن الا الكفور

جاس القيل بالغمس حتى * فظل يحبو كأنه معقور

وفي معاني القرآن للزجاج لم تسردوا بهم نحو البيت فاذا عطفوها راجعين سارت وفي رواية
يونس عن ابن اسحق كما في الروض أن القيل ربيض فجعلوا يقسمون بالله أنهم رادوه الى اليمن
فيحترق لهم أذنيه كأنه يأخذ عليهم عهدا فاذا أقسموا له قام يهرول فيردونه الى مكة فيربيض
فيحلقون له فيحترق لهم أذنيه كالمؤ كد عليهم القسم ففعلوا ذلك مرارا (ثم) بعد بروك القيل
(أرسل الله عليهم طيرا أبابيل) قال الشامي أي جماعات أمام كل جماعة طائر يقودها أحر
المنقار أسود الرأس طويل العنق قيل لا واحد له وقيل واحد أبول كعجول بكسر العين
والتشديد مع الفتح أو بال كفتاح أو أبيل كسكين البيض أو جمع أبالة وهي الحزمة الكبيرة
شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها (من البحر) قال ابن اسحق أمثال الخطاطف
والبلسان وعن عبد المطلب أمثال المعاسيب ابن عباس لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف
كأكف الكلاب عكرمة لها رؤس كرؤس السباع واختلقوا في أولها فقال عكرمة وسعيد
ابن جبير كانت خضراء وقال عبيد بن عمير سوداء وقال قتادة يضاء حكاها ابن الجوزي
في زاد المسير وروى سعيد بن منصور عن عبيد بن عمير أنها بلق والجمع بينها أنها كانت
مختلفة فأخبر كل بحسب ما رأى أو سمع وفي الشرح جمع آخر فيه تكلف (مع كل طائر منها
ثلاثة أحجار حجر في منقره وحجران في رجله) وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم أبيه كما
جاء عن أم هانئ (كأمثال العدس) تقر بيا فلا يتأ في قول الشامي أكثر الأحاديث يدل على
أنها كانت أكبر من العدسة ودون الحصاة وفي بعضها كانت أكبر وكانها كان فيها الكبير
والصغير فحدث كل بما رأى أو سمع وعن ابن عباس أنه رأى منها عند أم هانئ ثم حرق في حجر
مخططة كالجزع الظفاري يفتح الخيم وتكسر وسكون الزاي خزيمان فيه سواد وبياض
كما في القاموس فاراد بالتشبيه أن حجرها غير صافية أو في المقدار والشكل فلا يشك التشبيه
مع قوله حجر والظفاري قال في الفتح نسبة الى ظفار مدينة بسواحل اليمن وحكي ابن التين
في ضبط ظفار كسر أوله وصرفه أو فتحه والبناء بوزن قطام انتهى (لا تصيب أحدا منهم الا
أهلكته) وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره فان كانوا كالأخرج من أسفل
مركبه (نخر جواهر بين يتساقطون بكل طريق) ويهلكون على كل منهل وليس كلهم
أصيب ووجهوا هار بين يتدرون الطريق الذي جاؤا منه يسألون عن تقييل ليدلهم على
الطريق الى اليمن فقال تقييل

أين المقر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

قاله ابن اسحق * وروى أبو نعيم عن عطاء بن يسار قال حدثني من كالم قائد القيل وسأته أنه
قال لها ما هل نجا أحد غير كما قال نعم ليس كلهم أصابه العذاب وقالت عائشة لقد رأيت قائد
القيل وسأته أعمى من مقعدين يستطعمان الناس بمكة واه ابن اسحق مسندا وانما بقي منهم
بقية على حالة غير مرضية تذكر المن رأى واعلاما لمن لم يفرز داد البيت تعظيما ويكون سببا
في تصديقه صلى الله عليه وسلم والعلم بمنزلة عند الله وفي زاد المسير وبعث عبد المطلب ابنه
عبد الله على فرس ينظر الى القوم فجعل يركض ويقول هلك القوم فخرج عبد المطلب

وأصحابه فغتموا أموالهم وفي الروض عن تفسير النقاش ان السيل احتل جثتهم وألقاها في البحر (وأصيب أبرهة في جسده بداء) هو الجدرى وهو أول جدرى ظهر قاله عكرمة أى يارض العرب فلا ينافى ما قبل أول من عذب بالجدرى قوم فرعون وقال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصباء والجدرى بأرض العرب ذلك العام انتهى وبهذا القيد لا يرد قوم فرعون لانهم لم يكونوا بها (ونساقطت انامله انملة انملة) أى انتثر جسمه والانملة طرف الاصبع لكن قد يعبر بها عن طرف غيره وعن الجزء الصغير في مسند الحرث بن أبي اسامة مرفوعا ان في الشجر شجرة هي مثل المؤمن لا يسقط لها انملة ثم قال هي النخلة وكذلك المؤمن لا يسقط له دعوة قاله السهيلي (وسال منه الصديق) القبيح وهو المذمة الرقيقة (والقبيح) يعنى به المذمة الغليظة (والدم) وعند ابن اسحق كلما سقطت منه انملة تبعها مذمة تصفى فيهما ودما وظاهر المصنف كغيره انه لم يصب بججر وانظرا ان الداء الذى أصابه بعد وقوع حجر عليه ولم يجعل هلا كعبه زيادة في عقوبته والمثلية تبه ويؤيده أن الذين أصيبوا بالحجارة لم يموتوا كاهم سر يعايل تأخر موت ججع منهم (ومامات حتى انصدع) أى انشق (قلبه) وفي ابن اسحق وغيره حتى انصدع صدره فرقتين عن قلبه بضمفاء وفي رواية كمال دخل أرضا وقع منه عضو حتى انتهى الى بلاد خنم وليس عليه غير رأسه فمجات فيجوز أن مات بها وحل الى صنعاء ميتا أو عبر بذلك مجاز القر به منه أو لظن الخبر موته لرؤيته وصل لهذه الحالة لا سيما وهم مشغولون بأنفسهم وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائرته يحلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشى فأخبره بما أصابهم فلما أتم كلامه رماه الطائر فوقه عليه الحجر فخر ميتا فرأى النجاشى كيف كان هلاك أصحابه (والى هذه القصة أشار سبحانه وتعالى بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم) مما عدت على قريش من نعمه عليهم وفضل له بقاء أمرهم وموتهم قاله ابن اسحق (ألم تر) استفهام تقرير رأى ألم تعلم قرره على وجوده بما ذكره وبه جزم في النهر وقيل تعجب لنقله نقل المتواتر وبه جزم الجلال أى قد علمت أو تعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) عبر بكيف دون ما لان المراد تذكري ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته وشراف رسوله افرا (السورة الى آخرها) وقد تلاها والتي بعدها معا ابن اسحق وجعلها متعلقة بها كما هو أحد الواجه وفي الكشاف وحياة الحيوان والى هذه القصة أشار صلى الله عليه وسلم في الصحيح بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل ويطغ عليها رسوله والمؤمنين انتهى وهو بيان لحالهم اذ خالفوا الله ورسوله والسورة أنسب في تعظيم جده المصطفى وقومه لاجله صلى الله عليه وسلم فلذا اقتصر عليها المصنف (فان قلت لم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام ألم تر مع أن هذه القصة كانت قبل البعث بزمان طويل) اذ هي عام ولادته على أصح الاقوال وهو قول الاكثر وقال مقاتل قبل مولده بأربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين وقيل بخمسين وقيل بسبعين وقيل غير ذلك (فالجواب ان المراد من الرؤية هنا العلم والتذكر) أى قد علمت فهو تقريرى (وهو إشارة الى ان الخبر به) أى بالواقع لأصحاب الفيل (متواتر فكان العلم الحاصل به ضرورى مساوفا في القوة للرؤية) كما هو شأن المتواتر (وقد كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد صلى الله

قوله تصفى اعلاه تنصى
أى تنصب اه مصححه

عليه وسلم وتأسيس النبوة وارهاسه الها) هما متساويان والمراد أنهما توطئة وتقوية لنبوته
(واعزاز القومه) أي تقوية لهم بعد الذل بما أصابهم من ابرهة واستعمال العزفين لم يسبق
لهذا مجاز كقوله ان العزة لله جميعا (بما ظهر عليهم من الاعتماء) أي اعتماء الناس (حتى
دانت) أي خضعت وذلت (لهم العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم على سائر الناس) بقيمتهم
(بحماية الله لهم ودفعه عنهم) عطف تفسير فالجاية الدفع فقالت العرب كما في ابن اسحق
اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وقالوا في ذلك اشعارا كثيرة (مكر ابرهة) أي
ارادته السوء بهم سماه مكرامع انه الاحتيال من حيث لا يعلم المكور به و ابرهة جاء مجازا
لحربهم نظر العزيمه على تحزيب الكعبة وهم لا يشعرون (الذي لم يكن للعرب جميعا) وفي
نسخة لسائر العرب وهي أيضا بمعنى الجميع عند الجوهري في جماعته وان خطوه فيه لانها لغة
قليلة حكاه القاموس وغيره وقد مر بسطه في الديباجة (بقتاله) أي عليه متعاقب بقوله
(قدرة) قدم عليه لانه ظرف (وكان ذلك كما اراهاس النبوة عليه الصلاة والسلام) وهو
فائدة ذكر القصة هنا لالتعظيم ما كانت عليه قريش فان أصحاب القبيل كانوا نصارى اهل
كاتب وكان دينهم حينئذ اقرب حالا مما كان عليه اهل مكة لانهم كانوا عبادا وثان فنصرهم
الله نصر الاصح ابشر فيه فكانه يقول لم انصركم ثم انصركم ولكن صيانة لليت العتيق الذي
يشرفه خير الانبياء صلى الله عليه وسلم (قال) الامام العلامة فخر الدين محمد بن عمر بن
الحسين البكري الطبرستاني الاصل (الرازي) المولد المعروف بابن الخطيب فاق اهل
زمانه في علم الكلام والاول والاول وتوفي سنة ست وستمائة بمدينة هراة (ومذهبنا انه يجوز تقديم
المعجزات على زمان البعثة تأسيسا) تقوية لها قال (ولذلك قالوا كانت الغمامة تظله عليه
الصلاة والسلام يعني قبل بعثته) وأنت خير بأن قولهم ذلك لا يلزم منه انهم سموها معجزة
الذي هو محل النزاع (وخالفه العلامة السيد) المحقق على الجرجاني (في شرح المواقف
تعالغه) وهم الجمهور (فاشترط في المعجزات أن لا تتقدم على الدعوة) الى كلمة الاسلام
(بل تكون مقارنته لها) فانوارق الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات والانبياء قبل
النبوة لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم ثم أيضا قسمي اراهاسا صرح به
السيد وهو مذهب جمهور ائمة الاصول وغيرهم كما سيأتي ان شاء الله تعالى في المقصد
الرابع (فان قلت) اهلاك الله أصحاب القبيل اعزاز النبي وحرمة و (ان الحاج) بن يوسف
الثقفي الظالم المختلف في كثيره واختار الامام أبو عبد الله بن عرفة انه كافر قال الابن رحمه الله
فأوردت عليه صلاة الحسن البصري عليه فاجاب بأنها تتوقف على صحة الاسناد اليه انتهى
وفي الكامل للمبرد مما كثر به الفقهاء الحاج انه رأى الناس يطوفون حول حجرته صلى الله
عليه وسلم فقال انما يطوفون بأعواد ورمة قال الدميري كفروه بهذا لانه تكذيب لقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء رواه أبو داود (خزب
الكعبة) لما أرسل له عبد الملك بن مروان الى قتال عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم ما لم يزع
ضه الخلافة فمحصن عبد الله منه في البيت نرى الكعبة بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله سنة ثلاث
وسبعمائة ووقع قبله في زمن يزيد بن معاوية حين أرسل الحصين بن غير السكوني لقتال ابن

الزبير لامتناعه من مبايعة يزيد فنصب المنجنيق على أبي قبيس وغيره من جبال مكة ورمى
 الكعبة وكسر الحجر الأسود واحترقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها ثم
 ورد لهم الخبر بموت يزيد عامله الله بعدله فرجموا الى الشام (ولم يحدث شيء من ذلك) الذي
 وقع لاصحاب القيسل فما الفرق (فالجواب أن ذلك وقع اراهاصا) أي تاسيسا (لا مريينا
 صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه) أي ظهوره وشبهت نبوته (فلما)
 أي حيث (ظهر عليه الصلاة والسلام وتأن كدت نبوته باللائل القطعية فلا حاجة الى شيء
 من ذلك) جواب لما ودخلته الفاء على قلبه ووضح هذا جواب الشامي بأنه انما لم يمنعوا لان
 الدعوة قدمت والكلمة قد بلغت والجهة قد ثبتت فأخوال الله أمرهم الى الدار الآخرة وقد أخبر
 صلى الله عليه وسلم بوقوع الفتن وأن الكعبة ستهدم اه أي فكان عدم منعهم مظهرا
 لمجزته من الاخبار بالغيب وأجاب النجم بأن أبرهة قصد التخريب بالكلمة وعدم عودها فلذا
 عوجل بالعقوبة والحجاج انما قصد بالتخريب اذ هاب صورة بناء ابن الزبير واعادته اعلى حالتها
 الاولى فلم يحدث له شيء وفيه نظر فانه حين قتاله لابن الزبير لم يكن قصده اذ هاب صورة بنائه
 وانما أراد ذلك بعد قتله فكتب الى عبد الملك يستشيريه كما قالوه في بناء الكعبة ولك أن
 تقول لا يريد الاشكال من أصله لان جيش يزيد والحجاج انما قاتلوا على الملك ولم يقصدوا هدم
 الكعبة ولم يسيروا اليه كابرهة وما وقع من التخريب أدى اليه القتال ثم أعاده ابن الزبير بعد
 ذهاب جيش يزيد واستقراره في الخلافة بمكة وبعض البلاد على قواعد ابراهيم على ما حدثته
 به حالته عائشة ثم لما غزاها الحجاج وهدم البيت أعاده الحجاج بأمر عبد الملك على ما كان عليه في
 الجاهلية وهو صفة اليوم * (ذ كرحفر زمرم والذبيمين * ولما فرج الله تعالى عن عبد المطلب
 ورجع أبرهة حائبا فيمنها نوما يوما) أراد به مطلق الزمان فلا ينافي قول عبد المطلب رأيت
 الليلة كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ نذيرة وأتوا حقه يوم حصاده الى ربك يومئذ المساق
 لا مقابل الليلة لمحو سخرها عليهم سبع ايام وثمانية أيام ولامدة القتال نحو ويوم حين ولا
 الدولة كقوله وتلك الايام نداولها بين الناس (في الحجر اذ رأى مناما عظيما) هو كمارواه أبو
 نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الخيثم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب يحدث عن
 عبد المطلب قال بينما أنا نائم في الحجر اذ رأيت رؤياها التي ففرغت منها فزعا شديدا فأتيت
 كاهنة قريش فقلت لها اني رأيت الليلة كأن شجرة تمتت قد نال رأسها السماء وضربت
 بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورا أزه منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا
 ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتقا ساعة تتخى
 وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأيت قوماً من قريش يريدون
 قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهها ولا أطيب ريحاً فيكسر أظهورهم
 ويقلع أعينهم فرفعت يدي لا تناول منها نصيباً فلم أنل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء
 الذين تعلقوا بها وسبق قولك فانتبهت مسدورا فأتيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن
 صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد
 المطلب لا يي طالب لعلك أن تكون هو المولود فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي

صلى الله عليه وسلم قد خرج أي بعث ويقول كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين فيقال له
 ألا تؤمن به فيقول السببة والعارأي أخشى أو يعنى فهو ما منصوبان أو هو فوعان أو المراد
 بالمقام ما في الروض في سبب تسميته محمدا عن علي القيرواني العابر في كتابه البستان قال زعموا
 أن عبد المطلب رأى في منامه كأن ساسله من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء
 وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها
 نور وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبثت له ببولود يكون من صلابة
 يقبمه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء وأهل الارض (فاتتبه) حال كونه (فزعا
 مرعوبا) والمراد بهما واحد فالفزع والرعب الخوف (وأنى كهنة قريش وقص عليهم
 رؤياه) وهذا مخالف لقوله في رواية أبي نعيم فأتيت كاهنة قريش فقلت لها الآن يقال للام
 في الكهنة للجنس والمعنى انه لما خرج قصده الكهنة فاتفقوا انه اختار هذه للسؤال
 (فقالت له الكهنة) اللام للجنس أو اشتتم رقولها وبلغهم وأقروا فنسب لهم (ان صدقت
 رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السموات والارض وليكونن في الناس علما
 ميينا) أي كالرأية الظاهرة فالعلم بفتح الراءية كما في المختار (فتزوج فاطمة) بنت عمرو
 ابن عائد بن عمرو بن مخزوم (وجلت في ذلك الوقت بعبد الله الذي) فيه نظر لان عبد الله أصغر
 أولاد فاطمة وقد ذكر اليعمرى وغيره أن أبا طالب والزبير وعبد الكعبة اشقائه لعبد الله
 اللهم الآن يكون تجوز في قوله في ذلك الوقت مباغلة في قرب جملها به ثم هذا الذي ذكره
 المصنف من أن الرويا وحفر زمزم كانا بعد الفيل انما يأتي على انه قبل المولد النبوي
 بأربعين أو سبعين سنة أما على المشهور أنها كانت عامه فلا يتصور اصلا الآن يكون مراده
 مجرد الاخبار بقصة بعد أخرى والمعنى بعدما ذكرنا أن الله فرج عن عبد المطلب فتقول بينما
 هو نائم والترامه الترتيب على السنين انما هو من حين نشأة المصطفى كما قال في الديباجة فلا
 يرد هذا عليه لكن هذا في غاية التعسف بل لا يصح مع قوله لما فرج ونجاب أبرهة نام فرأى
 فتزوج فجعله جواب لما (وقصته) أي وصفه بالذبيح (في ذلك مشهورة مختزجة عند الرواة
 مسطورة وكان سببها حفر آية عبد المطلب زمزم) أي اظهارها وتجيدها كما يعلم من قوله
 بعد وبالغ في طمها * ذكر البرقي عن ابن عباس سميت زمزم لانها زمت بالتراب لثلاثا أخذ
 يمينا وشمالا ولوتركت لساحت على الارض حتى تملأ كل شئ وقال الحرثي زمزمة الماء وهي
 صوته وقال أبو عبيد لكثرة ما تمها وقيل غير ذلك وليس بخلاف حقيقي فتد تكون التسمية لجميع
 ذلك وحكي المطرزي أن اسمها زمزم قال السهيلي وتسمى أيضا هزمة جبريل بتقديم
 الميم على الزاي ويقال أيضا هزمة جبريل أي بتقديم الزاي لانها هزمت في الارض وتسمى
 أيضا طعام طعم وشفا سقم ٥١ والاخير لفظ حديث مرفوع عند الطيالسي عن أبي ذر وأصله
 في مسلم كما ذكر السخاوي وروى الدارقطني والحاكم عن ابن عباس رفعه ماء زمزم
 لما شرب له ان شربته لتستشفى شفاك الله وان شربته لشبعك أشبعك الله وان شربته لقطع
 ظمئك قطعه الله هي هزمة جبريل وسقى الله اسمعيل وفي سيرة ابن هشام هي بين صنم قريش
 اساف ونائلة عند منحر قريش كان جرهم دفنها حين طعن من مكة وهي بئر اسمعيل التي

سقاء الله حين ظمى وهو صغير فالتقت له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفات تدعو الله
وتستسقيه لاسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك فبعث الله جبريل فهدى بها عقبه في الارض
وظهر الماء وسمعت أمه أصوات السباع تخافت عليه فأقبلت نحووه فوجدته يفحص بيده عن
الماء تحت خدته ويشرب قال السهيلي حكمة همز جبريل بعقبه دون يده وغيرها الاشارة
الى انها عقبه أى اسمعيل ووارثه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأمه كما قال تعالى وجعلها
كلمة باقية في عقبه اه وانما حفرها عبد المطلب (لان الجرهمي) بضم الجيم وسكون الراء
وضم الهاء نسبة الى جرهم حتى من اليمن سموا بابن جرهم بن خطان ابن نبي الله هود كما في
التيجان (عمر بن الحرث) بن مضا بن بكر الميم وضهما (لما حدث قومه) جرهم وكانوا
ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم بنو اسمعيل نزلوا بهم وقرايتهم واكرام مكة أن يكون
بها بنى أو قتال (بجرح الله الحوادث) فيغوا بمكة وظلوا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال
الكعبة الذي يهدى لها فساءت حالهم (وقضى الله لهم من أخرجهم من مكة) قال القاضي
تقي الدين القاسبي في شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار فيمن أخرج جرهم من مكة اختلفا
بعسر معه التوفيق فقبل بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وغبشان بن خزاعة لمتعهم بنو عمرو بن
عاصم الاقامة بمكة حتى يصل اليهم رواؤهم وقيل عمرو بن ربيعة بن حارثة لطلبهم بحجابة البيت
وقيل بنو اسمعيل بعد أن ساط الله على جرهم آفات من رعايف وغسل حتى فنى به من أصابهم
بمكة وقيل سلط على ولاة البيت منهم دواب فهلك منهم في ليلة واحدة ثمانون كهلا سوى
الشبان حتى رحلوا من مكة والقول الاول ذكره ابن اسحق فقال ان بنو بكر وغبشان لما
رأوا بغيرهم أجمعوا الحربهم واخراجهم من مكة فاذنوا بالحرب فاقتتلوا فغلبهم بنو بكر
وغبشان فنفروهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقرب فيها بغيا ولا ظلما لا يبقى فيها أحد
الاخر جته فكانت تسمى الناشئة ولا يريد هائل يستحل حرمتها الاهلك مكانه فيقال سميت
بمكة لانها تملك أعناق الجبابرة (فعمد) بفتح الميم ومضارعه بكسرها كذا المنقول
ورأيت في بعض الخرائط ان في بعض شروح الفصيح وأظنه عزاه للسبكي انه يجوز فيه
العكس قاله في النور أى قصد (عمر والى نقائس) هي عز الان من ذهب وسيوف وأدراع
وحجر الزكن كما عند ابن هشام وغيره (فجعلها في زمزم) بمنع الصرف للتنايت والعلية قاله
المصباح (وبالغ في طمها) بفتح الطاء المهمله وكسر الميم المشددة بعدها هاء قال القاموس
طم الركبة دفنها وسواها وفيه أيضا الركبة البئر (وفرا الى اليمن بقومه) فخرنوا على
ما فارقوا من أمر مكة وملكها حننا شيدا وقال عمرو وكان لم يكن بين الحجون الى الصفاة
الايات بتمامها في ابن اسحق قيل كانت ولاية جرهم مكة ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة وقيل
ستمائة سنة (فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة) وفي رواية بقيت مطمومة بعد جرهم
زهة خمسمائة سنة لا يعرف مكانها (الى أن رفعت) أزيلت (عنها الحجب) الموانع التي
منعت من معرفتها (برؤيانام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها) روى
ابن اسحق بسنده عن علي قال قال عبد المطلب اني لنا في الحجر اذا تاني آت فقال احفر طيبة
قلت وما طيبة فذهب عنى فلما كان الغدر جعت الى مضجعي فميت فيه فاني فقال احفر

برة نقلت ومابرة نذهب عنى فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه نجاءنى فقال احقر
المضنونة نقلت وما المضنونة نذهب عنى فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه نجاءنى
وقال احقر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنرف أبدا ولا تندم تسقى الخبيج الاعظم بين القرث
والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل * برة بفتح الموحدة وشذ المهمة سميت بذلك
لكثرة منافعتها وسعة ماؤها قال فى الروض هو اسم صادق عليها لانها فاضت للابرار ونعاضت
عن الفجار * والمضنونة بضاد معجمة ونونين لانها ضن بها على غير المؤمن فلا يتصلع منها منافق
قاله وهب بن منبه وروى المدارقطنى مرفوعا من شرب زمزم فليصلع فانه فرق ما يتناوب بين
المنافقين لا يستطيعون أن يتصلعوا منها وفي رواية الزبير بن بكار أن عبد المطلب قيل له احقر
المضنونة ضنفت بها على الناس الاعلىك * ولا ينرف بكسر الزاى لا يفرغ ماؤها ولا يلحق
قعرها ولا تندم بمعجمة لا تو جد قليلة الماء من قول العرب بئر ذمة أى قليل ماؤها وهذا لانه
نقى مطلق وخير صادق أولى من الحمل على نقي ضد المدح لانها مذمومة عند المنافقين قاله
السهمي * قال والغراب الاعصم فسرته صلى الله عليه وسلم بأنه الذى احدى رجليه بيضاء
رواه ابن أبي شيبة وأطال فى الروض فى وجه تأويل هذه الرواية بما يحسن كتبه بالعسجد
لكن الرهبة من التطويل تمنع من جلبه (فدعته قريش من ذلك) ظاهرها أنها منعتهم من
اصل الحقر ونازعته ابتداء والذى رواه ابن اسحق عن علي عقب مامر فلما بين له شأنها
ودل على موضعها وعرف أنه صدق غدا بجموله ومعها ولده الحارث ليس له يومئذ ولد غيره
فجعل يحقر ثلاثة أيام فلما بداه الطي كبر وقال هذا طي اسمعيل فقاموا اليه فقالوا
انما ابترأينا اسمعيل وان لنا فيه احقا فاشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد
خصصت به دونكم وأعطيتهم من بينكم قالوا له فأنتصنا فانا غير تاركيك حتى نخاصك فيها
قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم
وكانت بأشراف الشام بالقاء فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل
قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمقافة بين الحجاز والشام طمى عبد المطلب
وأصحابه وغيره حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا وقالوا انما مقافة
تخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه
قال ماذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيتك فرنا بما شئت فأمرهم فحفر واقتوبرهم وقال من
مات واره أصحابه حتى يكون الاخر فضيعة أيسر من ركب وقعدوا ينتظرون الموت
عطشا ثم قال والله ان القاءنا يا يدينا للموت عجز لنضربن في الارض عسى الله أن يرزقنا ماء
يبعض البلاد وركب راحلته فلما انعمت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر
عبد المطلب وأصحابه ثم نزل فشربوها واستسقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعا قبائل قريش فقال
هلم الى الماء فقد سقانا الله فاستسقوا وشربوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب
والله لا نخاصك فى زمزم أبدا ان الذى أسقاك هذا الماء بهذه الفلاة له واسقاك زمزم
فارجع الى سقائك راشد افرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخوايينه وبينها
(ثم آذاهم من السفهاء من آذاه) هو عدي بن نوفل بن عبد مناف قال له يا عبد المطلب

تسبب طبل علينا وأنت فذلنا ولدك فقال أبالقلة تعيرني فواقه لئن آتاني الله عشرة من الولد
ذكورا لا تخزن أحدهم عند الكعبة رواه ابن سعد والبلاذري وفي الخميس سنة عليه
وعلى ابنه ناس من قريش ونازعهما وقاتلوهما (واشتهر بذلك بلواه وكان معه ولده الحارث
ولم يكن له ولد سواه فنذر) مرانه حلف فيحتمل انه المراد بالنذر وأت صورة الالتزام تكررت
مرة بالنذر وأخرى بالحلف (لئن جاءه عشريتين وصار والله أعوانا) أي بلغوا أن يمنعوه
وبه عبر ابن اسحق وأتباعه (ليذبحن أحدهم قربانا) لله عند الكعبة (واحقر عبد
المطلب زمزم) في عامه ذلك هو وابنه الحارث فقط فعند ابن اسحق فعند عبد المطلب ومعه
الحارث فوجد قربة التل ووجد الغراب ينقر عندها بين اساف وناثلة الذين كانت قريش تحفر
عندهما ذابا تحفها فجاء بالمعول وقام يحفر حيث أمر فقامت اليه قريش فقالوا والله ما نتركك
تحفر بين وثيننا اللذين تحفر عندهما فقال لابنه ردعني حتى أحفر فوالله لا مضين لما أمرت
به فلما عرفوا انه غير نارك خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بد الله الطي
فكبر وعرف انه قد صدق فلما عمدا به الحفر وجد الغزالين والاسياف والادراع التي دفنتها
جرهم فقالت قريش انامعك في هذا شرك قال لا ولكن هلم الى امر نصف بيني وبينكم نضرب
عليها القداح قالوا كيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فنخرج
قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين
للكعبة واسودين له وأبيضين لقريش فخرج الاصفران على الغزالين للكعبة والاسودان
على الاسياف والادراع له وتختلف قدح قريش فضرب الاسياف بالالكعبة وضرب الباب
الغزاليين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم أتم حفر زمزم وأقام
سقايتها للحاج (فيكانت له فخر وعزا) على قريش وعلى سائر العرب ذكرا الزهري في سيرته انه
اتخذ عليهما حوضا يمتني منه فكان يحفر بالليل حسدا له فلما أتمهم ذلك قيل له في النوم قل
لأحله المغتسل وهي لشارب حل وبل فلما أصبح قالها فكان من أرادها بمكروه رمى بداء
في جسده حتى انتهوا عنه * حل بكسر الحاء أي من الحرام وبل بكسر الموحدة مباح وقيل
شفاه وعند ابن اسحق ففتت زمزم على آبار كانت قبلها وانصرف الناس اليها المكان آمن
المسجد الحرام وفضاها على ماسواها ولانها بئر اسمعيل واقتصرهم ابنه عبد مناف على قريش
كلها وعلى سائر العرب وعند غيره فكان منها شرب الحاج وكان عبد المطلب ابل كثيرة يجمعها
في الموسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من ادم عند زمزم ويشترى الزبيب فينمذه بعاء
زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظتها وكانت اذا انغلظت فلما توفي قام بالسقاية العباس
وكان له كرم بالطائف فكان يحمل زببها ويسقيه الحاج أيام المرمم فلما دخل صلى الله
عليه وسلم مكة يوم الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه (فلما تكامل بنوه عشرة) بعد حفره
زمزم بثلاثين سنة كما عند ابن سعد والبلاذري زاد في نسخ (وهم الحارث) وأمه صفية
بنت جندب (والزبير) بفتح الزاي عند البلاذري وأبي القاسم الوزير وضهما عند غيرهما
وهو مفاد التبصير وأمه فاطمة بنت عمرو (وجمل) بفتح المهملة تجسيم ساكنة عند
الدارقطني وتبعه النووي والذهبي والعسقلاني وهو في الاصل القيد والخال وضبطه

اليعمرى تبع لابن اسحق بتقديم الجيم على الحاء الساكنة وصدر به المصنف فيما يأتي وهو
 السقاء الضخم وكذا المصنف ثم أن اسمه المغيرة وتبع فيه الذهبي وزعمه الحافظ وقال الذي
 اسمه مغيرة ابن أخيه مجمل بن الزبير بن عبد المطلب انتهى وأمه هالة بنت وهيب (وضرار)
 بضاد مججمة ورأى بينهما ألف وهو شقيق العباس (والمقوم) بفتح الواو مشددة اسم
 مفعول وكسرها مشددة اسم فاعل كذا بخطي ولا أدري الآن من أين هو قاله في النور
 وأمه هالة (وأبولهب) عبد العزى وأمه آمنة بنت هاجر (والعباس) رضى الله عنه وأمه
 تلة بفتح النون وسكون الفوقية ويقال تيلة بضم النون وفتح الفوقية مصغرا واقتصر عليه
 التبصير (وحجة) سيد الشهداء رضى الله عنه وأمه هالة بنت وهيب (وأبو طالب وعبد الله)
 والده صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت عمر بن عبد مناف بن عبد المطلب قال شيخنا
 وهذه النسبة لا تناسب ما يأتي أن حجة والعباس إنما ولدا بعد الوفاة بالذندرق لعلها غير صحيحة
 انتهى أما الأول فواضح وأما ترى عدم صحته فلا اذن المعلوم القول بأن أولاده عشرة
 فقط فيحتمل أن المراد بحجة والعباس هنا اثنان من ولده واقفا اسم ابنه (وقر الله عينه
 بهم) كذا في نسخ وسقطت الجلالة من أخرى وهي التي عند شيخنا فقال العين حاسة الرؤية
 مؤنثة ذكر الفعل لان تانيها غير حقيقي (نام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام قاتلا
 يقول) له (يا عبد المطلب أوف) بهمزة قطع (بندرك رب هذا البيت فاستيقظ) حال كونه
 (فزعاه عوبا) أى طاقا وهما معنى كامر (وأمر بذي كبر) وأطعمه للفقراء والمساكين
 ثم نام فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا) ذكر البقر سمى ثورا
 لانه يشير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها (ثم نام فرأى أن قرب ما هو أكبر
 من ذلك فاتبه وقرب بجلا) فخره (وأطعمه للمساكين) والفقراء لانهم ما اذا افترقا
 اجتمعا (ثم نام فنودى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فقال ما هو أكبر من ذلك قال قرب
 أحدا أولادك الذي نذرته) أى نذرت ذبحه (فاعتم غمashaيدا) أى أصابه كرب وحر
 (وجمع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء) بالنذر (فقالوا انانطبعك فن تذبج منا)
 أى فأى واحد تريد ذبحه لعينك عليه (قال لياخذ كل واحد منكم قدحا) قال المصنف
 (والقدح) بكسر القاف وسكون الدال وحاء مهملة (سهم بغير نصل) ولفظ القاموس
 القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل (ثم ليكتب فيه اسمه ثم ائتوا به ففعلوا وأخذوا
 قداحهم) بكسر القاف جمع قدح ويجمع أيضا على أفداح وأفاديج كافي القاموس
 (ودخلوا على هبل) بضم الهاء وفتح الموحدة فلام (اسم صنم عظيم) من عقيق أجر على
 صورة الانسان مكسورا ليد اليمنى أدركته قريش كذلك لجة لولا ليدا من ذهب كذا ذكر ابن
 الكلبي في كتاب الاصنام أنه بلغه (وكان في جوف الكعبة) وكان تحته يترجمع فيها
 ما يهدى للكعبة قاله ابن اسحق وغيره (وكانوا يظلمونه ويضربون بالقدح عنده)
 قال ابن اسحق كان عنده قداح سبعة كل قدح فيه كتاب قدح العقل اذا اختلفوا من يحمله
 وقدح فيه نعم للامر اذا أرادوه وقدح فيه لا وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من
 غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا حفرها فكانوا اذا أرادوا الختان أو النكاح أو دفن ميت

قوله وقر الله الخ الذي
 في القاموس انه
 يتعدى بالهمزة فيقال
 أقر الله عينه فليراجع
 ٥١ مصححه

أوشكوا في نسب ذهابوا الى هبل بعائته درهم وجزور فأعطوها الذي يضرب بها ثم ما خرج
 عملوا به انتهى ملخصا ففسرها كلها وأقره عبد الملك بن هشام وأما ابن الكلبي فقال مكتوب
 في أولها صريح والآخر ملصق وإذا شكوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فان
 خرج صريح الحقوه وان كان ملصقا فدعوه وقدح على الميتة وقدح على النكاح وثلاثة
 لم تفسر لي على ما كانت فاذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفرا أو عملا أتوه فاستقسموا بالقداح
 عنده فما خرج عملوا به وانتهوا اليه وفسر ضرب القداح بقوله (ويستقسمون به أي يرتضون
 بما يقسم لهم ثم يضرب بها القيم الذي لها) والمعنى كانوا يتفقون عند القيم بالرضاء ما خرج
 فكل من خرج اسمه على شيء مرضى به (قال فدفع عبد المطلب الى ذلك القيم القداح وقام) عبد
 المطلب (يدعو الله تعالى) ويقول اللهم اني نذرت لك شحرا أحدهم واني أقرع بينهم فأصب بذلك
 من شئت ثم ضرب السادن القداح (نخرج على عبد الله وكان أحب ولده اليه فقبض عبد
 المطلب على يد ولده عبد الله وأخذ الشفرة) بفتح الشين المعجمة وسكون الفاء وهي السكين
 العظيم كافي القاموس أو العريض كافي المصباح ولا خلف (ثم أقبل الى اساف) بكسر
 الهمزة وفتح المهملة مخففة (ونائله) يتون فألف فحتمية (صمين عند الكعبة) قال هشام
 الكلبي في كتاب الاصنام اساف رجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى ونائله بنت زيد من
 جرهم وكان يتعشقها في أرض اليمن فحجا فدخل الكعبة فوجد اعقله من الناس وخلوته من
 البيت ففجبرها فيه فسخها فأصبحوا فوجدوهما ممسوخين فوضعهما موضعهما ليتعظ بهما
 الناس فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معها (تذبح وتخرع عندهما النساءك فقام
 اليه سادة قريش) وعند ابن اسحق وغيره فقامت اليه قريش في أنديتها (فقالوا ما تريد أن
 تصنع) فلعل السادة هم الذين بدوا بالقيام والقول فتبعوهم وفي ابن اسحق فقالت له قريش
 وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر ولا يشكل بقوله قبله فأطاعوه كقول المصنف اناطيعك
 فمن تذبح منا لانهم وافقوه أو لآتم وافقوا قريشا في طاب الاعذار ووقع في الشامية أن العباس
 جذب عبد الله من تحت رجل أبيه حين وضعها عليه ليذبحه فيقال انه شج وجهه شجة لم تزل
 فيه حتى مات اه ولا يصح لان العباس انما ولد بعد هذه القصة الآن يقال علي بعد شاركة في
 اسمه غيره من بني اخوته (فقال أو في بندي) بضم الهمزة وسكون الواو فقام مخففة أو بفتح
 الواو وشدة الفاء يقال أو في ووفي بمعنى (فقالوا الاندعك تذبحه حتى تعذر) بضم فسكون من
 الاعذار يقال أعذرا إذا أبدى العذر والمراد حتى تطلب عذرا (فيمه) في ذبحه (الى
 ربك) بأن تسأل الكاهنة فانها ان ذكرت انه يذبح كان عذرا عندهم (ولئن فعلت هذا
 لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه) فما بقية الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر
 ابن محزوم وكان عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه
 بأموالنا فديناه هكذا في ابن اسحق (وتكون سنة) أي طريقة مسخرة في قومك لانك
 رئيسهم فيقتدون بك (وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة) وعند ابن اسحق وأتباعه
 وانطلق الى الحجاز فان به عتراسة لها تابع من الجن وهو بتقدير مضاف أي أحد أرض الحجاز
 فلا يخالفه قول القاموس الحجاز مكة والمدينة والطائف (فبيل كان اسمها قطبة كما ذكره

الحافظ عبد الغني) بن سعيد بن علي الأزدي الامام المتقن النسابة امام زمانه في علم الحديث وحفظه قال البرقاني ما رأيت بعد الدارقطني أحفظ منه له مؤلفات منها المهمات ولسنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ومات في سابع صفر سنة تسع وأربعمائة (في كتاب) الغوامض (المهمات وذكرا ابن اسحق) في رواية يونس عنه (ان اسمها سجاح) كذا في النسخ والذي في الروض سجاج (فلعلها ان تأمر لك يا مرفيه فرج لك) لفظ رواية ابن اسحق ان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته (فانطلقوا حتى) قدموا المدينة فوجدوها بخير فرجوا حتى (أؤها بخير فقص عليها عبد المطلب القصة) فقالت لهم كما في ابن اسحق ارجعوا عني حتى يأتيني تابعي فأساله فرجوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم عدوا عليها (فقالت) لهم قد جاءني الخبر (كم الدينة عندكم فقالتوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم) أي أحضروه الى موضع ضرب القداح (ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضر بوا عليه وعليها القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل) عشرة أخرى وهكذا على ما يظهر من أن الزيادة بانشارتها أو أطلقت وزاد عبد المطلب اجتهادا انظر الان الدينة عشرة فأريدتضعفها (ثم اضر بوا أيضا هكذا حتى يرضى ربكم ويخلص صاحبكم فاذا خرجت على الابل فافخر بها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم) وكأنه غلب على ظن ان القداح لا محالة تخرج على الابل مرة فسكت عن حكم ما لو لم تخرج عليها العله عندهم (فرجع القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو) الله تعالى (فخرجت القداح) أي جنسها اذا الخارج في كل مرة قدح واحد (على ولده فلم يزل يزيد عشر اعشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل) زاد ابن اسحق فقالت قريش ومن حضر قد انتهت رضابك يا عبد المطلب فزعوا انه قال لا والله حتى اضر بوا بالقداح ثلاث مرات فضر بوا على عبد الله وعلى الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قائم يدعو فضر بوا فخرجت على الابل ثم الثالثة وهو قائم يدعو فخرجت على الابل (فخرجت وتركت لا يصد عنها انسان) ذكر أو أثنى قال المجد المرأة انسان وبالها عامية وسع في شعر كأنه مولد

لقد كنت في الهوى * ملابس الصب الغزل

انسانة فتسانة * بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بها * من الدموع تغتسل

(ولاطر ولا سبع) بضم المر وحدة وقتحها وسكونه المقترس من الحيوان قاله القاموس وعند غلطاي أول من سن الدينة مائة عبد المطلب وقيل العلس اوسيارة ٥١ (ولهذا) الواقع في قصة عبد الله (روي على ما عند الزنجشري في الكشاف) في سورة والصفات استدلالا على ان الذي يج اسمعيل (انه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن النبيين) قال الزيلعي في تخريج أحاديثه غريب ثم ساق حديث الاعرابي المذكور في المتن ونحوه للحافظ فواصل كلامهما انهما لم يجدها بهذا اللفظ كما عزاها لهما الشامي (وعند الحاكم في المستدرک) وابن جرير وابن مردويه والنعلبي في تفاسيرهم (عن معاوية بن أبي سفيان) صحبر بن

حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمير المؤمنين أعلم هو وأبواه وأخوه
 يزيد في فتح مكة وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامهما معاوية من الموصوفين
 بالحلم نوفي دمشق سنة ستين (قال كناعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه اعرابي
 فقال يا رسول الله خلقت البلاد يا بسية) بحمدية لا خصب فيها (والماء) أي بحملته التي يصيبها
 (يا بسا) لعدم الماء وفي نسخة خلقت الكلا يا بسا أي العشب وصفه باليس ليسان صفته
 التي تركه علمها الكلا العشب رطبا كان أو يابسا كما في المختار وزعم أن هذه النسخة هي التي
 في غيره والاولى تصحيف عجب باطل فالاولى هي الثابتة في المقاصد عن المستدرک (وخلقت
 المال عابسا) أي كالحيا أي متغيرا مهزولا وكان أنه أراد بالمال المشيمة (هلك المال وضاع
 العيال فعد على) أعطى شيئا أستعين به (مما أفاء الله عليك يا ابن الذي بين قال) معاوية
 (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه) فأفاد أنه اسمعيل وهذا احتج به معاوية
 على من قال أنه اسحق فان أول الحديث عند الحاكم عن الصنابحي حضرنا مجلس معاوية
 فتذاكر القوم اسمعيل واسحق فقال بعضهم اسمعيل الذبيح وقال بعضهم بل اسحق فقال معاوية
 سقطتم على الخبير وذکره (الحديث وتأتي تيمنه ان شاء الله تعالى قريبا) جدا (ويعني
 بالذبيح عبد الله واسمعيل بن ابراهيم) كما قاله جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم ورجحه
 جماعة وقال أبو حاتم أنه الصحيح والبيضاوي أنه الاظهر (وان كان قد ذهب بعض العلماء الى
 ان الذبيح اسحق) بل عزاه ابن عطية والمحب الطبري والقرطبي للاكثرين وأجمع عليه أهل
 الكتابين وقال به من الصحابة كما قال البغوي وغيره العباس وابنه وعمر وابنه وعلي وجابر وهو
 الصحيح عن ابن مسعود ومن التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار
 وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن أبي برة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهرى
 والستدي وعبد الله بن أبي الهذيل والقاسم بن زيد ومكحول والحسن وذهب اليه مالك
 واختاره ابن جرير وجزم به عياض والسهيلي ومال اليه السيوطي في علم التفسير (فان
 صح هذا) في نفس الامر والافكيك لا يصح وقد قال به من ذكر والحق لهم قوله صلى الله
 عليه وسلم الذبيح اسحق رواه الدارقطني عن ابن مسعود وابن مردويه والبراز عن العباس وقية
 المبارك بن فضالة ضعفه الجمهور لكن رواه الحاكم من طرق عن العباس وقال صحيح على
 شرطهما وقال الذهبي صحيح ورواه ابن مردويه عن أبي هريرة قال ابن كثير وفيه الحسن بن
 دينار متروك وشيخه منكر وقد رواه ابن أبي حاتم مرفوعا ثم رواه عن مبارك بن فضالة
 موقوفا وهو أشبه وأصح وتعبه السيوطي بأن مبارك كاقدر فعه مرة فأخرجه البراز عنه
 مرفوعا وله شواهد عنده وعند الدبلي عن العباس مرفوعا في حديث بلفظ وأما اسحق فبذل
 نفسه للذبح والطبراني وابن أبي حاتم عن أبي هريرة مرفوعا نحوه بسند ضعيف ولطبراني أيضا
 بسند ضعيف عن ابن مسعود سئل صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس قال يوسف بن
 يعقوب بن اسحق ذبيح الله وأخرج في الكبير عن أبي الاحوص قال اقتصر رجل عند ابن
 مسعود وفي لفظ فاخر اسماء بن خارجة رجلا فقال أنا ابن الاشباخ الكرام فقال عبد الله
 ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله واسناده صحيح موقوف اه

ملخصاً فهذه أحاديث يعضد بعضها بعضاً فأقل مراتب الحديث الأول انه حسن فكيف وقد صححه الحاكم والذهبي وهو نص صريح لا يقبل التأويل بخلاف حديث معاوية فإنه قابل له (فالعرب تجعل العم أبا قال الله تعالى اخبارا عن بنى يعقوب عليهم الصلاة والسلام) جمعها وان كان فيهم غير أنبياء لجوازها تبعاً وهو استدلال على جعل العم أبا (أم كنتم شهداء) حضوروا وخطاب لليهود فإنه نزل رداً عليهم لما قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية (أدخض يعقوب الموت أذ) بدل من أذ قبله (قال لنيه ما تبعدون من بعدى) بعد موقى (قالوا نعبده الهك والله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق فجعل اسمعيل أبا وهو عم) لأنه بمنزلة فيحمل حديث معاوية على ذلك جمعاً بين الحديثين وأما القول بانهم عبد الله وهما ييل فغريب وان نقله مغلطاً ولا يصح الا يجعل العم أبا أيضاً فان المصطفى من ولد شيث (وفي حديث معاوية الموعود بتمته قريبا) قال رواه الصنابحي فقلنا وما الذي كان (قال معاوية ان عبد المطلب لما أمر) بالبناء للمفعول (بمخزوم) وغير بقوله الولد (نذر الله ان سهل) الله (الامر بها) وجاءه عشرة بنين (ان ينكر بعض ولده) أى واحد منهم كما مر والاختبار يفسر بعضها بعض (فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه ففعله أخوه المن بن مخزوم) من ذبحه حتى يعذرفه الى ربه ومر عن ابن اسحق ان المغيرة المخزومي قال له والله لا تذبحه أبدا حتى تعذرفه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه ومثله في الشامية وليس فيه ان المخاطب له بذلك منهم كما ادعى ولا اللفظ يقتضى ذلك فنقل كلام عن واحد لا يتنى أن غيره قال مثله حتى يزعم الحصر (وقالوا أرض ربك) بهمزة قطع مفتوحة (وافداينك) بهمزة وصل (فقداه بمائة ناقة فهو الذبيح الأول) من أبويه صلى الله عليه وسلم سماه أو لا يقربه منه وأنه أبوه بلا واسطة (واسماعيل الذبيح الثاني) وهذا لم يرفعه معاوية وإنما قاله استنباطاً من تبسمه صلى الله عليه وسلم بعد قول الاعرابي يا ابن الذبيحين ومعلوم أن صريح المرفوع مقدم على الاستنباط فيرد المحتمل الى الصريح يجمع بين الدليلين (قال ابن القيم ومجمل على أن الذبيح اسمعيل انه لا ريب) لاشك (ان الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين) بفتح القاف جمع قربان بضمها وهو ما تقرب به الى الله كما في المختار (يوم التكريها كما جعل السعي بين الصفا والمروة) كما جعل (رى الجمار بها تذكيرا لشأن اسمعيل وأمه واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم أن اسمعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وأمه) وقد أجيب عن هذا بقول سعيد بن جبيرة رأى ابراهيم ذبح اسحق في المنام فسار به من بيت المقدس مسيرة شهر في غدوة واحدة حتى أتى به المخرب بمعى فلما صرف الله عنه الذبيح وأمره أن يذبح الكباش فذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة على البراق ويؤيده ما رواه الامام أحمد بسند صحيح عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ذهب بابراهيم الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ ثم أتى به الجرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ فلما أراد ابراهيم ان يذبح اسحق قال لا يبيها بآب أو وثقى لأضطرب فينتضح دمى عليك اذا ذبحتنى فشدته فلما أخذ الشفرة واراد ذبحه نودى من خلقه يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا (ثم قال) ابن القيم (ولو كان الذبيح

بالشام كما زعم أهل الكُتاب ومن تلقى عنهم لسكانت القرابين والنحر بالشام لا يمكن) لأنه هو
المحل الذي أمر فيه بذبحه على ذا القول وأنت خير بأن هذا مع ما فيه من الظن السوء بأكثر
العلماء وهو انه لا سلف لهم الا التلقي عن أهل الكُتاب لا يصح دليلا اذ لا تلازم وأيضا فالدليل
ما سلمه الخصم وابن عطية **حكي** قولين أحدهما انه أمر بذبحه في الشام والثاني انه انما
أمر بذبحه في الحجاز فجاء به معه على البراق **هـ** ومرفعه عن ابن جبير وتأيدته بالمرفوع
(وأبضا) مما يدل على انه اسمعيل ظاهر القرآن الكريم (فإن الله سمي الذبيح حلما) في قوله
فبشرناه بغلام حلیم (لانه لا أحلم من سلم نفسه للذبيح طاعة له) مع كونه مرأهاقا ابن ثمان
سنين أو ثلاث عشرة سنة حكاهما الجلال (ولما ذكر اسحق سمىه عليا) في قوله اننا نبشرك
بغلام عليم وقوله وبشره بغلام عليم وهذا غير ظاهر فلا ريب أن اسحق حلیم أيضا فأى مانع
من جمعه الصفتين (وأبضا) دليل عقلي (فإن الله تعالى اجرى العادة البشرية أن بكر الاولاد)
بكسر الموحدة وسكون الكاف أول ولد الابوين (أحب الى الوالدين ممن بعده) لكونه
أول فيمكن حبه قبل رؤية غيره لكن لا ينافي انه اذا حصلت مزية لمن بعده زاد بسببها حبه
كما أحب عبد المطيب الاب الشري فله رؤيته نور المصطفى في وجهه (وإبراهيم لما سأله ربه
الولد ووهبه له تعلق شعبة) بضم الشين الغصن لغة (من قلبه بمحبته) فشببه القلب بشجرة
استعارة بالكفاية والتعلق الحاصل به باغصانها واثبات الغصن استعارة تخيلية ولم يقل تعلق
قلبه بمحبته لئلا يتوهم تعلق قلبه بمحبة ولده فلم يكن فيه محل لغیره مع أن قلبه انما هو
متعلق بربه غاية أن ثمة نوع تعلق بالولد (والله تعالى قد اتخذ خليلا وخللة) بضم الخاء وتفتح
الصادقة المحضة التي لا خلل فيها كذا في القاموس (منصب) بكسر الصاد أصل (يقضى
توحيد المعبود بالمحبة وأن لا يشارك فيها) عطف تفسير (فلما أخذ الولد شعبة من قلب
الوالد جاءت غيرة) بفتح الغين (الخللة تنزعها من قلب الخليل) ليتمحض للجليل (فأمر بذبح
المحبوب) ولا ريب ان هذا ياتي على انه اسحق أيضا فلا شك أن في قلبه شعبة محبة له غاية ان
محبة اسمعيل أكثر (فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده أعظم من محبة الولد خلصت
الخللة حينئذ) أي حين اذ قدم على ذبحه (من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبيح مصلحة
اذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود) أي اظهاره اذ الله
عالم به (ففسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا **هـ**) كلام ابن القيم وهي أدلة
اقناعية (وأنت تدبضهم ان الذبيح هديت اسمعيل **ظهر**) وفي نسخة نطق أي دل (الكُتاب
بذلك والتزليل) عطف صفة على موصوفها وتفسيره كما أنه يشير به الى قوله تعالى وبشرناه
باصحق ولا حجة فيه فقد قال ابن عباس هي بشارته بنبوته كما قال تعالى في موسى ووهبنا له
رحمتنا آخاه هرون نبيا وهو قد كان ووهبه له قبل ذلك فانما أراد النبوة فكذلك هذه قاله ابن
عطية وغيره وبه يعلم أن قول العلامة التقي السبكي يؤخذ من تعدد البشارة به سامع
وصف اسحق بأنه عليم والذبيح بأنه حلیم القطع بأن الذبيح اسمعيل مردود فكيف يكون قطعها
مع فهم ترجمان القرآن (شرف به خص الالهينا *) أي قصره عليه لا يتجاوز الى غيره
(وابانة) أظهره وفي نسخة وأتى به (التفسير والتأويل) عطف مساوئها (وروى فيما ذكره

المعاني بن زكريا) بن يحيى بن حميد الحافظ العلامة المفسر الثقة الثمرواني الجريري كان على مذهب ابن جرير مات سنة تسع وثلثمائة (ان عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم ابن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي الثقة الحافظ الورع المأمون التابعي الصغير أمير المؤمنين خامس أوسادس الخلفاء الراشدين على عدم مدة السبط وعدمه لانها كالتمة لولاية أبيه * روى عن انس وصلى انس خلقه وقال ما رأيت أحدا أشبهه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتي ولي امره المدينة للوليد وكان مع سليمان كالوزير ثم ولي بعده باستخلافه الخلافة سنتين وخمسة أشهر ونصفا فلا الارض عدلا ورد المظالم ووزاد الخراج في زمنه وأبدل ما كان بنو أمية تذكروه عليا كرم الله وجهه على المنبر بآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان ومناقبه كثيرة شهيرة مات مسموما يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (سأل رجلا أسلم من علماء اليهود) قال الطبري وحسن اسلامه (أى ابني ابراهيم أمر بنبحه فقال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود) بالدال مهملة ومججمة كما في القاموس (ليعلمون انه اسمعيل) لان في التوراة على ما في تفسير ابن كثير ان الله أمر ابراهيم ان يذبح ابنه وحده وفي نسخة بكرة فخر فوا وحيد فقلوا ان اسمحق كان مع أبيه وحده واسمعيل كان مع أمه بمكة قال ابن كثير وهذا تأويل وتحرير باطل فلا يقال وحيد الامن ليس له غيره اه وفيه نظر فني فتح الباري ذكر ابن اسمحق ان هاجر لما حملت باسمعيل غارت سارة فحملت باسمحق فولدتا معا ثم نقل عن بعض أهل الكتاب خلاف ذلك وأن بين مولديهما ثلاث عشرة سنة والاول أولى اه وتبعه السيوطي (ولكنهم يحسدونكم) بضم السين وحكى الاخفش كسرهما (معشر) أى يباغية (العرب) والاضافة يائية على (أن يكون) اسمعيل (أباكم) فيمتون زوال نسبة ذلك اليكم ونقلها اليهم وقيل الحسد بمعنى زوال نعمة الغير وان لم تصل للعائد وهذا أقبح ولا يعد في حمل حسدهم عليه (للقضل الذي ذكره الله عنه) كقوله انه كان صادق الوعد الا يتبين (فهم يحسدون ذلك) ينكرونه مع العلم به كما هو معنى الجحد (ويرعون انه اسمحق) عطف تفسير (لان اسمحق أبوهم) اذ هم من اولاديه هذا قال السمين بمججمة وألف مقصورة غيرته العرب الى المهملة على عادتها في التلاعب بالاسماء الاجممية ابن يعقوب بن اسمحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وهذا المروي الذي ساقه المصنف بمنزلة مضافا فادضعفه ذكره تقوية لانه اسمعيل والحاصل كما قال السيوطي أن الخلاف فيه مشهور بين الصحابة فمن بعدهم وروح كل منهما (فانظر أيها الخليل) الكامل في الحب والصداقة لله ورسوله (ما في هذه القصة) قصة اسمعيل مع أمه (من السر) هولغة ما يكتفم أطلق على هذه القصة لما فيها من بدائع الحكم التي خفيت على العباد (الخليل) بالجيم العظيم وبين ذلك السر بقوله (وهو أن الله تعالى يرى عباده الجبر بعد الكسر والطف بعد الشدة فانه كان عاقبة صبر هاجر) بفتح الجيم وقد تبدل الهاء همزة اسم سرياني وكان أبوهام من ملوك القبط من قرية بمصر تسمى حفتي بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء من عمل انصنا بالبر الشرقي من الصعيد قاله في التوشيح بفتح الغيرة (وابنها على البعد) عن مواطنهم التي كانوا بها وهي بيت المقدس وأرض

الشام (والوحدة) بمكة مدة فان ابراهيم حين أسكنهم لم يكن بم أحد (والغربة والتسليم) منها
 لابراهيم بمعنى صبرها (لذبح الولد) وصبره هو بتسليم نفسه وهذا صريح في وجود أمه حين
 ذلك بل لم تمت حتى تزوج زوجة ثم أخرى (آلت) رجعت (الى ما آلت اليه من جعل
 آثارهما ومواطئ أقدامهما) أي مواضع وطئهما بأقدامهما (مناسك لعباده المؤمنين) أي
 متعبادات فالعطف في قوله (وتعبادات لهم الى يوم الدين) تفسيري (وهذه) الحالة من
 ارادته تعالى الجبر بعد الكسر (سنة الله تعالى) عادته (فحين يريد رفعته من خلقه بعد
 استضعافه وذله وانكساره وصبره وتلقبه القضاء بالرضا فضلا منه) متصل بقوله هذه سنة
 واستظهر عليه بقوله (قال الله تعالى وزيد أن عن) تنفضل (على الذين استضعفوا في
 الارض) بانقاذهم من البأس (ونجعلهم أئمة) متقدمين في أمر الدين (ونجعلهم الوارثين
 وقد استشكل بعض الناس ان عبدالمطلب نذر نحر) أي ذبح (أحد بنيه) وفي نسخة بعض
 بنيه واخرى نحر بنيه وهي بتقديره ضاف أي أحد أو بعض (اذا بلغوا عشرة وقد كان
 تزويجه هالة) من اضافة المصدر الى المفعول أي تزويج ولي هالة له فلا يرد أن الاولى تزوجه
 لان التزويج فعل الولي أي ايجابه النكاح والتزويج قبول الزوج (أم ابنه حنزة بعد وفاته
 بنذره) كما ذكره ابن اسحق والعباس ولد لقبيل المصطفي بثلاثة أعوام كما يأتي (حنزة
 والعباس ولدا عبدالمطلب انما ولدا بعد الوفاء بنذره) ولا تفهم أنهم ماشيقان لانه سيذكر أن
 أم العباس نثله أو تلبه (وانما كان أولاده عشرة بهم ما قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان
 جماعة من العلماء قالوا كان اعمامه عليه الصلاة والسلام اثني عشر) التسعة السابقة
 والغيداق وقثم وعبدالكعبة ووالده صلى الله عليه وسلم فأولاد شيبه الحمد ثلاثة عشر (فان
 صح هذا فلا اشكال في الخبر) لخل العشرة على من عدا حنزة والعباس لكن يشكك عليه
 ما صرح به اليعمرى أن حنزة والمقوم وجملا وزاد بعضهم والعوام من هالة المنجد وجود حنزة
 قبل التندر (وان صح قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون) ويقول الغيداق هو جمل
 وعبدالكعبة هو المقوم وقثم لا وجود له فالاعمام تسعة فقط ولبيد كرابن قتيبة ولا ابن اسحق
 ولا ابن سعد غيره فلا اشكال أيضا (فالولد يقع على البنين وبنينهم حقيقة لا مجازا وكان عبد
 المطلب قد اجتمع له من ولده وولده عشرة رجال حين وفي) بخفة القاء وشدها (بنذره)
 وهذا أحسن لسلامته من الاشكال (ويقع أيضا في بعض السير) يعني سيرة ابن اسحق
 رواية ابن هشام عن البكائي عنه وأبهمه العلم اتفاق رواية ابن اسحق عليها (ان عبد الله كان
 اصغر بن أبيه عبدالمطلب وهو) كما قال الامام السهيلي في الروض (غير معروف) مشهور
 بينهم (ولعل الرواية اصغر بن أمه والا) يكن كذلك لا يصح (حنزة) كان اصغر من عبد الله
 والعباس اصغر من حنزة) ويأتي له الجواب بان معناه كان اصغر بن أبيه حين أراد ذبحه
 (وروى عن العباس انه قال أذ كرمولدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام
 أو نحوها جني به) بالنبي صلى الله عليه وسلم الى (حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقلن لي
 قبل أخاك) للتألف على العادة بين الصغار وان كان ابن أخيه (فقبلته) وحيث روى هذا
 عن العباس (فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الاصغر ولكن رواه) أي كونه اصغر بن

أي زيارته بن عبد الله بن الطفيل العامري أبو محمد الكوفي أحد رواة المغازي عن ابن اسحق صدوق ثبت في المغازي أثبت الناس في ابن اسحق قال الحافظ وفي حديثه عن غيره لين ولم يثبت ان وكيعا كذبه روى له البخاري حديثا واحدا في الجهاد مقر وباغيره وروى له مسلم والترمذي وابن ماجه مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ويقال له (البكائي) بفتح الموحدة وشد الكاف وبعد الالف همزة نسبة الى البكاء وهو ربيعة بن عمر بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بكافي التبصير وغيره قال في النور وانما لقب ربيعة بالبكاء لانه دخل على أمه وهي تحت أبيه فبكي وصاح وقال انه يقتل أمي (ولروايته وجه وهو ان يكون) عبد الله (اصغر ولداً) أي حين أراد دخره ثم ولده بعد ذلك حزة) من هالة (والعباس) من نمله أو تيلة قال الخليل وهذا أيضا على تقدير ان اولاد عبد المطلب اثنا عشر اه أي قد تكون اعمامه حين أراد دخره تسعة وأبوه عاشرهم وقد سبق السهيلي الى ذلك الجمع أبو ذر الخثمي فقال قوله اصغر بني أبيه يعني في ذلك الوقت قال شيخنا وهو لا يأتي على ان الاعمام اثنا عشر فاولاده ثلاثة عشر فالوجودون حينئذ أحد عشر لا عشرة الآن يكون المراد دفع النقص عن العشرة فلا ياتي في ولادة واحد بعدهم غير حزة والعباس

* (ذ كرتزوج عبد الله آمنه) *

(ولما انصرف) أي فرغ (عبد الله مع أبيه من نحر الابل مر على امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة واسمها) فيما صدق به مغطاي (قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية) فحبتة سا كنة فلام فيها تأنيث (ويقال) اسمها (رقية بنت نوفل) صدق به السهيلي قال وهي أخت ورقة بنت نوفل وتكنى أم قتيل وهذه الكنية ذكرها ابن اسحق في رواية يونس قال في العمون وكانت تسمع من أخيها انه كائن في هذه الامة نبي (فقات له حين نظرت الى وجهه) وفيه نور المصطفى وظنت ان النبي الكائن في هذه الامة منه (وكان أحسن رجل رى) بكسر الراء ثم همزة مفتوحة ويجوز ضم الراء وكسر الهمزة ثم ياء أي شوهده (في قريش) ادفع (لك مثل الابل التي نحررت عنك وقع على الآن) أي جامعني ولعله كان من شرعهم أن المرأة تزوج نفسها بلا ولي وشهود لانها لم تكن زانية ولا مريضة له بل كانت عفيفة قالت ذلك (لمارات في وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم) فابى الله أن يجعله الا حيث شاء (فقال لها انامع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه) ولولم أكن معه لو وقعت عليك بوجه جاز كزوجي بك او مراده دفع كلامها وان لم يرد النبي بها ولا هم بها فلا تفهم ان المانع له مجرد كونه مع أبيه (وقيل أجابها بقوله أما الحرام فالمات) وأنشده السهيلي بلفظ فالجاء (دونه) ومعرفته كالللال مما تاتي عندهم من شرائع ابراهيم كغسل الجنابة والحج فلا يرد أنهم كانوا في جاهلية لا يعرفون حلالا ولا حراما (والحل لاهل) هو وجود عدم تزوجي بك (فاستبينه) بالنصب في جواب النبي أي اطلب ظهوره وأعمل بمقتضاه (فكيف بالامر الذي تبغينه) أي تطلينه لا يكون ذلك فاستعمل كيف بمعنى النبي وهو أحد مواقعها (يحمي الكرم عرضه) هي أموره كلها التي يحمدها ويذم من نفسه وأسلافه وكل ما لحقه نقص يعيبه خلافا لابن قتيبة في قوله عرض

الانسان هو نفسه لا اسلافه لان حسان ذكر عرضه واسلافه بالعطف في قوله

فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاه

(ودينه) بصونهما فلا يفعل شيئا يدنسهما (وعند ابي نعيم وانحرانطي وابن عساكر من طريق عطاء) بن ابي رباح اسلم الجمعي مولا هم المكي ابي محمد التابعي الوسط الحافظ الثقة العالم الفقيه اليه انتهت فتوى اهل مكة وكان اسود افطس أشل أعرج اعور ثم عي وشرفه الله بالفقه وكثرة الحديث وادراك ماتين من الصحابة قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال تسألوني وفيكم ابن ابي رباح مات سنة احدى أو خمس أو سبع ومائة (عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب من مكة بعد فحش الابل على ظاهر سباق المصنف) بابنه عبد الله ليزوجه مربيه علي كاهنه من تباله) بفتح الفوقية فوحدة خفيفة وألف فلام مقصورة فتاء تأنيث موضع بالين وآخر المطاقت فيجتمل ارادة هذه وارادة تلك قاله البرهان وتبعه الشامي في الضبط وجرم بأن موضع بالين وضبط بعضهم تباله بضم التاء سبق قلم (متهوذة) متمسكة بدين اليهود (قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر) بضم الميم وراه مهمله ثقيلة زاد البرقي عن هشام الكلبي وكانت من أجل النساء وأعفهن (الخنعمية) بفتح الخجمة وسكون المثلثة فعين مهمله نسبة الى خنم كعقير جبل وابن أنمار أبو قبيلة من معد ذكره المجد وظاهره أن هذه الاوصاف وهي انها من تباله ومتهوذة وخنعمية لامرأة واحدة ووقع في سيرة مغلطاي اسمها قتيلا وقيل رقيقة ويقال فاطمة بنت مر ويقال ليلي العدوية ويقال امرأة من تباله ويقال من خنم ويقال كانت يهودية (قرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فقالت له وذكركم في وجهه) نحو ما تقدم من دعاؤه الى نكاحها وابانه زاد البرقي عن هشام الكلبي فلما أتى قالت

اني رأيت مخيلة نشأت * قتلا لآت بجنا تم القطر

فسمتها نور يرضى به * ما حوله كاضاة الفجر

ورأيت سقياها حيا بلد * وقعت به وعمارة القفر

ورأيتها شرفا ينويه * ما كل قاذح زنده يورى

لله ما زهرية سلبت * منك الذي استلبت وما تدرى

وفي غريب ابن قتيبة أن التي عرضت نفسها عليه ليلي العدوية ذكره في الروض (ثم خرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة) بضم الزاي وسكون الهاء زعم ابن قتيبة والجوهري أنها أمه وابوه كلاب قال السهيلي وهذا منكر غير معروف وفي الفتح المشهور وعند جميع أهل النسب ان زهرة اسم الرجل وشذابن قتيبة يزعم انه امم امرأته وأن ولدها غلب عليهم النسبة اليها وهو مردود بقول امام أهل النسب هشام الكلبي اسم زهرة المغيرة (وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً فزوجه ابنته آمنة) قاله ابن عبد البر وجماعة منهم عبد الملك بن هشام عن البكائي عن ابن اسحق وقيل كانت في حجر عمها وهيب وهو المزوج لها قاله ابن اسحق في رواية واقصر عليه اليعمرى (وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً) من جهة الاب (وموضعا) من جهة الام فامها بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي وأمها أم حبيب بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤي كافله

ابن اسحق فليس قوله وموضع اعطف تفسيرا كما زعم (فزعموا) كما قال ابن اسحق (انه دخل
عليها عبد الله حين ملكها) أي تزوج بها (مكانه فوق عليهما) بناء معهما زاد الزبير بن بكار
(يوم الاثنين من أيام منى) وقيل من شهر رجب (في شعب ابى طالب عند الهجرة) أي الوسطى
كما هو المنقول عن الزبير قال النجم وهذا موافق لمن ذهب الى ان ميلاده في رمضان واما
القول بانه في رجب فنطبق على أن ميلاده في ربيع (فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم)
وزعم الخاكم أبو أحمد ان سن عبد الله حينئذ كان ثلاثين سنة ويأتى ان الصحيح خلافه
وقد جزم السهيلي بما قلناه وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين أبيه ثمانية عشر عاما اهـ (ثم
خرج من عندها) بعدما أقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على
امرأته في أهلها نقله البعمرى عن محمد بن السائب الكلبي (فأتى المرأة التي عرضت عليه
معرضت) قال في النور تقدم الكلام على هذه المرأة اهـ فهو صريح في انها المختلف فيها
الاختلاف السابق (فقال لها مالك لا تعرضين على) اليوم (معرضت على بالامس قالت
فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك) بوقاعتك (اليوم حاجة) لاننى (انما أردت
أن يكون النور في) بشد الباء (فأبى الله إلا أن يجعله حيث شاء) وقد روى عن العباس انه
لم يأتى عبد الله بأمنة أحصوا ما أتى امرأته من بنى مخزوم وبنى عبد مناف ممن ولم يتزوجن
أسفا على ما فاتهن من عبد الله وأنه لم يبق امرأة في قريش الا مرضت ليله دخل عبد الله بأمنة
(تنبيه) * ما أفاده ظاهر المصنف من أن تزوجها بأمنة عقب انصرافه من فتح الابل هو
مفاد ابن اسحق وفي تهذيب ابن هشام والبعمرى في العمون هنا لكن روى ابن سعد وابن
البرقي والطبراني والحاكم عن ابن عباس عن أبيه ان عبد المطلب لما سافر الى اليمن في رحلته
الشتاء نزل على حبر من اليهوديقرأ الزبور فقال يا عبد المطلب بن هاشم ائذن لي انظر الى بعضك
قلت انظر ما لم تكن عورة قال ففتح احدى منخره فنظر فيه ثم نظرت في الآخر فقال أشهد أن في
احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة وانما نجد ذلك في بنى زهرة قال ألك زوجة قلت أما اليوم
فلا فقال فاذا رجعت فتزوج منهم فلما رجعت تزوج بها فولدت له حجرة وصفيحة وزوج عبد الله
بأمنة اى ابنة عمها فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش فلج عبد الله على أبيه
وهو بفتح الفاء واللام والجيم اى ظفر بما طلب وفيه شيئا أن أحدهما ظاهر قوله نجد ذلك في
بنى زهرة رجوع اسم الاشارة للملك والنبوة مع أن الملك انما كان في بنى العباس واما ليست
بزهرية بل من بنى عمرو بن عامر كما مر في تعيين عود الاشارة الى النبوة فقط الثاني قوله أما اليوم
فلام مع ما ذكره البعمرى وغيره ان ضاررا كان شقيق العباس المقيد بوجود أمه قبل قصة
الذبح فيمكن أن قوله أما اليوم أى هذا الزمن فلا زوج معى بهذه الارض فلا يتانى ان له زوجة
بغيرها ثم لا يتانى هذا مفاد المصنف والجماعة لجواز أنه لما رجعت من اليمن رأى الرؤيا ووقعت
قصة الذبح فلما انصرف منها تزوج وزوج ابنته والعلم عند الله * ولما ذكر المصنف انه حين بنى
بها حدث به صلى الله عليه وسلم أراد ذكر بعض ما حصل في جلها اظهارا لشرف المصطفى
مصدر ذلك بشد اعبة صوفية فقال (ولما حلت أمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لجله)
اللام للتوقيت أى في مدته كلها (بجانب) فليس المراد عند ابته داته فقط (و) لما وجد

(وجد لا يجاده) أي ظهوره في العالم بولادته وغايرتفتنا (غرائب) وإذا أردت معرفتها
 (ف) نقول (ذكروا) والله لما استقرت نطقته (التي خلق منها فالإضافة لادنى ملائسة
 الزكية) الطاهرة النامية الممدوحة (ودرته) بضم الدال عطف تفسيرا إشارة إلى أن نطقته
 كالدرة التي هي اللؤلؤة العظيمة في النفاسة ووصفها بقوله (المجدية) بمعنى المحمودة مباغثة في
 كمالها (في صدفة) بفتح السين غشاء الدر جمعها صدف أي رحم (آمنة القرشية) فشيبه رجمها
 لاشتماله على نطقته بالصدفة المشتملة على اللؤلؤ استعارة تصريحية وفي نسخة صدف بدون هاء
 فجعل كل جر من أجزاء نطقته درة وكل جر من أجزاء مجملها صدفة مباغثة وتعظيما أو جعل مجمل
 الولد لكونه مبدأ ومجملان هو بمنزلة جميع العالم بل أعظم أرحاما كثيرة فشيبهها بالصدف
 واستعار لها اسمه استعارة تصريحية (نودي) المنادي ملك على ما يأتي (في المصوت)
 اسم مبنى من الملك كالجبروت والرهبوت من الجبر والرهبة قاله في النهاية وقال الراغب أصل
 الجبر اصلاح الشيء بضرب من القهر وقديقال الجبر في الاصلاح المجزء كقول علي يا جابر كل
 كبير وسهل كل عسير وتارة في القهر المجزء ولعل الثالث مراد قول النهاية من الجبر
 (ومعالم) جمع معلم (الجبروت) فعلوت من التجبر قاله الراغب والمراد نودي في أفق السماء
 بذلك لانها الذي يظهر فيها كمال ملك الله رقهه لان أهلها الملائكة عالمون بذلك فهم دائماني
 مقام الخشية والاجلال كما قال تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستمسرون (أن عطر وا
 جوامع القدس) بضمين وسكون الدال الطهارة (الاسنى) الانرف من النساء بالملة الرفعة
 والمعنى طيبوا أما كن الطهارة الشريفة (وبجز واجهات الشرف الاعلى) عطف تفسيرا على
 سابقه والمراد منها ما أظهر واعلامات التعظيم في السموات وما حولها فرحا بحمد صلى الله عليه
 وسلم (وافرشوا) بضم الراء وكسرها كما في المصباح (سجادات) جمع سجادة قال الجوهرى
 خرة بالضم صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط (العبادات في صنف) بضم الصاد وفتح
 الفاء جمع صفة (الصفاة) بالمضد الكدر (لصوفية) كلمة مولدة كما في المصباح نسبة
 للتصوف وهو تجريد القلب لله واحتمار ما سواه بالنسبة لعظمته سبحانه والافاحته بخونى
 كفر وقيل غير ذلك حتى أوصلها بعضهم زهاء ألف قول (الملائكة المقربين أهل الصدق
 والوفاء) والمراد تهميؤا العبادة واطهار السرور بالمصطفى لانه يظهر الحق ويبتل الباطل
 (فقد) الفاء تعاليمية أي افعال ذلك لانه قد (اتقل النور المكنون) المستور الخفى عن
 الاعين المتدخر في الاصلاب من آدم الى عبد الله (الى بطن آمنه ذات العقل الباهر) الظاهر
 الغالب لغيره بحيث قيل أعطاها الله من الجمال والحكما ما كانت تدعى به حكمة قومها
 (والفخر) المباهاة بالمكارم من حسب ونسب (المصون) بوزن مقول على نقص العين كما في
 المصباح أي المحفوظ عما يشينه (قد خصها الله تعالى القريب الحبيب) من بين النساء التي
 تعلقن بتزويج عبد الله (بهذا السيد المصطفى الحبيب) وعلل تخصيصها بذلك (لانها أفضل
 قومها حسبها وأنجب وأزكاهم أخذافا وفرعا وأطيب) فلم تجب امرأه قط مضارع من
 أنجيت ولا فرعت في نساء الدنيا مشابهة من فرعت

من لحواها انها حملت أحدها وأنها به نفسها

وحاصل المعنى أنه تعالى لما اختار واصفوه خلقه من أصوله في كل عصر أشرفه وكانت آمنة
أفضل قومها جعلها معدن الظهور ونوره وتكوينه (وقال) بواو الاستئناف الميمنة لما أخبر به
في قوله فذكروا فلا يرد أنه دليل على ما قدمه فيجب حذف الواو لأن الدليل لا يعطف (سهل
ابن عبد الله) بن يونس بن عبد الله بن رفيع (التستري) الصالح المشهور الذي لم يسمع بمثله
الدهر علما وورعا صاحب الكرامات الشهيرة المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة وولد
سنة مائتين أو إحدى ومائتين بتستر بضم الفوقية الأولى وفتح الثانية بينهما مهملة ساكنة
آخره مهملة كما ضبطه النووي وغيره وحكى ضم الفوقيتين وفتح الأولى وضم الثانية مدينة
بالاهواز أو بنحو زستان ويقال أيضا شتر بضم هاءتين ومجمعتين (فيما رواه الخطيب البغدادي
الحافظ) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب التصانيف الامام الكبير حدث الشام والعراق
المتقن الضابط العالم بصحيح الحديث وسقيه المتعنت في علله وأسائده ولد سنة اثنتين وتسعين
وثلاثمائة وعنى بالحديث ورحل فيه الى الاقاليم وسمع أبا الصلت الاهوازي وأبا عمر بن مهدي
وخلفا وحدث عنه البرقاني أحد شيوخه وابن ما كولا وخلق وقرأ البخاري على كريمة بكة
في خمسة أيام وعلى اسمعيل الخيري في ثلاثة بجالس ذكره الذهبي وقال هو أمر مجرب وتوفى ببغداد
سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين واربع مائة ودفن عند بشر الحافي لأنه شرب ماء زمزم على
ذلك واملائه بجامع المنصور وتحديثه بتاريخ بغداد فدفن له بالثلاثة (لما أراد الله خلق
محمد صلى الله عليه وسلم في بطن أمه ليلة) أول (رجب) وهذا كما مر عن النجم منطبق
على أن ميلاده في ربيع يعني على أحد الأقوال الالسمية ان مدة الحمل ثمانية أشهر ورجب من
الشهور مصروفي كما في المصباح وذكر التفتازاني منعه ان أريد به معين كصفر ووجه بانه
معدول عن الصفر والرجب فنفع للعلية والعدل والعلية والتأنيث باعتبار المدة (وكانت
ليلة الجمعة) لا ينافي ذلك أن أطواره يوم الاثنين لأن ذلك في الاطوار الظاهرة كالولادة وما هنا
فيما قبلها (أمر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس) الذي هو
اعلى درجات الجنة وأعلى الوسيلة اظهار الكرامات صلى الله عليه وسلم (ونادى مناد في
السموات والارض ألان النور المخزون المكنون) صفة لازمة (الذي يكون منه النبي
الهادي) باثبات الباء أصح من حذفها (في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي يتم فيه خلقه)
أى في البطن وهو خلاف الظهر مذكر كما في القاموس (ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا) أى
موصوفا بهما عند الله وان تأخر وقوعهما في الخارج الى بعثته أحوال منتظرة فلا يرد انهما
يكونان بعد البعثة وليست مقارنة تلخر وجه (وفي رواية كعب الاحبار انه نودى تلك الليلة)
التي جل فيها بالمصطفى (في السماء وصفاحها) أى جوانبها (والارض وبقاعها) أى أجزائها
وكان الغرض من عطف الصفاح والبقاع الاشارة الى تعميم مواضع النداء (ان النور
المكنون الذي منه رسول الله) أى تصور منه جسده (صلى الله عليه وسلم) انتقل (في بطن
أمه فيما طوى لها ثم ياطوى) تأكيدها لقبلة (وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا) جميعها
(منكوسة) أى مقلوبة على رؤسها (وكانت قريش في) نزع (جذب) بدال مهملة مضمة
الحصب (شديد وضيق عظيم) شدة وكرب عطف مسبب على سبب أى ان عدم الحصب كان

قوله جسده صلى الله
عليه وسلم في بطن أمه
الخ نسخة المتن
يستقر الليلة في بطن
أمه اه

سبباً في سنة أمرهم (فاخضرت الارض وجلت الاشجار وأتاهم) بالقصر (الرفد) بكسر
الراء الخبير الكثير (من كل جانب فسميت تلك السنة التي حل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة الفتح و) سنة (الابتهاج) أي السرور (وطوبى) في قوله فطوبى لها ثم ياطوبى المراد
بها ههنا (الطيب) فواو هابل من الياء (والحسنى والخير والخيرة) قال المصباح بكسر الخاء
وفتح الياء التخير وفتح الخاء وسكون الياء القاضلة من كل شيء وبكسر الخاء وسكون الياء
الاختيار (قاله في القاموس) المحيط أي البحر في جملة معان ذكرها اقتصر منها المصنف على
ما نقله لانه المناسب عنده (وقال غيره) المراد بها (فرح وقرّة عين وقال الضحاك) بن مزاحم
الهلالى البلخى نسبة الى بلخ مدينة بخراسان المفسر ضعفه يحيى بن سعيد وثقه أحمد وابن
معين وأبو زرعة وغيرهم وفي التقريب صدوق كثير الارسل روى له أصحاب السنن الاربعة
توفي سنة خمس وقيس بست ومائة (عطية وقال عكرمة) بن عبد الله البربرى مولى ابن عباس
أبو عبد الله المدنى المفسر الحافظ المتوفى سنة خمس وأوست وأوسبع ومائة (نعم) جمع نعمة (وفي
الحديث) الذى رواه الترمذى عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم (طوبى
للشام) بهمزة سا كنه ويخفف بحذفها وفي لغة شام بالمدح كماها جماعة قال في المطالع وأباها
أكثرهم والمشهور أنه مذكر وقال الجوهري يذكر ويؤنث وفي تاريخ ابن عساکر دخل الشام
عشرة آلاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم (فإن الملائكة باسطة أجنحتها عليها) استدلال
على ان طوبى تطلق على غير الجنة والشجرة (المراد بها هنا) في قوله فيما طوبى لها (فعلى
من الطيب وغيره مما ذكر) من فرح وقرّة عين وعطية ونعم (لا الجنة ولا الشجرة) لانها كانت
زمن حملها في جاهلية وانما الجنة والشجرة للمؤمنين قال صاحب الخبىس ويحتمل أن تفسر
بالجنة والشجرة انتهى أى لانها من أهل الفترة وليسوا كلهم معذبين ولان المختار أن أبويه
صلى الله عليه وسلم ناجيان قال أمرهما الى الجنة والشجرة وهذه البشارة من الملك فلا مانع
أن الله أعلم بما آل أمرهما فبشرها بذلك (وفي حديث ابن اسحق) امام المعازى في سيرته بلفظ
ويزعمون فيما يتحدث الناس (أن آمنة كانت تحدث أنها أتيت) بضم الهمزة مبنى لما لم يسم
فأعله أى رأت في المنام قاله في النور ونحوه قول الشامى هي رؤيا منام وقعت في الحمل وأما ليلة
المولد فرأت ذلك رؤية عين (حين حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد
هذه الامة) بل بسيد الأولين والآخرين وقصره على هذه الامة لان سيادته بالامر والنهي انما
وجدت فيها (وقالت) آمنة أيضاً ما رواه ابن اسحق مسنداً لامن تمة ما قبله ومن ثم لم يعطفه
المصنف بالقاء (ما شرفت) قال النور بفتح أوله وثانيه أى علمت (بأنى حملت به ولا وجدت
له ثقلاً) بكسر المنة وفتح القاف وتسكن للتخفيف كما في المصباح والقاموس وعند الواقدى
كما في العيون ثقلاً قال في النور بفتح المنة والقاف تقول وجدت ثقلاً في جسدى أى ثقلاً
وقتورا كما الكسائى (ولا وها) بفتحين مصدر ورحم بكسر الحاء كما في المختار أى شهوة الحلبى
(كما تجدد النساء الا أنى أنكرت رفع حبضى) بكسر الحاء هنا الاسم من الحيض والحالة التي
تليها الحائض من التجنب والحيض كالحلقة وأما بالفتح فالمرّة الواحدة من دفع الحيض
ونوبه قاله البرهان وتبعه الشامى وهو ظاهر لان الانكار للهيمته الحاصلة للحائض عند نزول الدم

من الضعف المقارن لتزوله أو المتقدم عليه الدال على حصوله (وأنا في آت وأنا بين النائمة واليقظانة) بفتح الياء وسكون القاف والذي عند ابن اسحق وأنا بين النوم واليقظة أو قالت بين النائمة واليقظانة ورواه الواقدي كما في العمون بلفظ بين النائم واليقظان قال الشامي تبع للبرهان ذكرت أمانة اللقظين على إرادة الشخص (فقال هل شعرت) علمت (بأنك قد حملت بسيد الانام ثم أمهلني حتى أذانت) قرئت (ولادتي أنا في فقال لي قولي) اذا وضعته (أعيذه) أطلب عصمته وحفظه (بالواحد) في ذاته وأسمائه وصفاته (من شر كل حاسد ثم سميه محمدا) ولا يلزم من أمرها بالتسمية أن لها ولايتها بل وافقها اجتهده حين أخبرته كما صرح به المصنف في المقصد الثاني تبع للسهبلي هذا فقلا ما حاصله سماه جده محمدا لرؤيا رآها مع ما حدثته به أمه حين قيسل لها اذا وضعته فسميه محمدا ثم هذا الذي قلناه كماه رواية ابن اسحق (وفي رواية غير ابن اسحق وعلني عليه هذه التسمية) سماها تسمية تشابهها لها في التعليق والافصلها كما في الصاموس خرزة قطاه تنظم في السير ثم تعقد في العنق جمعها تسماء وتيم (قالت فانتبهت وعند رأسي صحيفة) قطعة (من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة) هي لغة الكتاب المنقول لكن المراد هنا مكتوب فيها أحرف قوله (أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق) مخلوق (رائد) طالب للسوء وأصله المرسل لطلب الكلا (من قائم وقاعد) تعميم لرائد (عن السبيل) الطريق السوي (حائذ) مائل صفة ثانية الخلق (على الفساد) صفة ثالثة (جاهد) متحمل للمشققة في تحصيله حتى كأنه استعمل عليه (من نافث) ساحر (وعاقد) يعقد عقدا في خطه وينقح فيها بشئ يقوله بالاريق أو معه وهذا بيان الجاهد فلا يرد أن الاولى الاتيان بالواو أي وأعيذه من كل نافث (و) أعيذه من (كل خلق مارد) عات متجبر (بأخذ بالمرصد) جمع مرصد كذهب موضع الرصد والراصد للشئ الراقب له وبابه نصر كما في المختار والجللة صفة مارد أو خلق (في طرق الموارد) المواضع التي يجتمع فيها الناس وطرق المياه المقصودة للاستقاء (وقال الحافظ عبد الرحيم العراقي) أبو الحسين الاثري الامام الكبير العلم الشهير واد في جادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبع مائة وعنى بالفن فبرع فيه وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يباليغون في الثناء عليه بالمعرفة كالسبكي وابن كثير والعلاني وغيرهم ونقل عنه الجمال الاسنوي في المهمات ووصفه بحافظ العصر وله مؤلفات في الفن بدبعة قال تلميذه الحافظ ابن حجر وشرع في املاء الحديث من سنة ست وتسعين فأحيا الله به السنة بعد أن كانت دائرة فأملى أكثر من أربع مائة مجلس غالها من حفظه متقنة مهذبة محزنة كثيرة القوائد الحديثية قال وكان جميل الصورة منور الشيبة كثير الوفاة نزل الكلام سليم الصدر كثير الحياء لا يواجهه أحد اعميا يكره ولو آذاه صالحا متواضعا ضيق المعيشة كثير التلاوة اذ اركب حسن البادرة والفساحة لا يترك قيام الليل بل صار له كلما أوف مات في شعبان سنة ست وثمانمائة (هكذا ذكر هذه الايات بعض أهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا أصل لها) يعتمد به (انتهى) وقد رواه أبو نعيم وزاد عقب الايات أنهم اهتموا بالله الاعلى وأحوطه منهم باليد العليا والكنف الذي لا يرى يد الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يطر دونه ولا يضره في مقعد ولا في منام ولا مسير ولا مقام أول الليل وآخر الايام قال الشامي

وسنده واه جدا وانما ذكرته لانه عليه اشهر نه في كتب المواليه ويقع في بعض النسخ زياده
هي (نعم عند البيهقي من حديث ابن اسحق اعينه بالواحد * من شتر كل حاسد في كل بر)
ضد شجر (عاهد *) اسم فاعل من عهد صفة لحاسد أي يتعهد بالحسد أي ناسار كانه لا يتفك
عن حسده (و) اعينه من (كل عبد رائد) طالب السوء (يرود) يطلبه (غير رائد *)
غير طالب له الكلا كناية عن انه لا يتفقه بوجه (فانه عبد حديد ماجد) اسمان له سبحانه
(حق أراه أثر المشاهد) وهو استدراك على قوله السابق وفي رواية غير ابن اسحق كانه قال
لكن جاء قريب منه عن ابن اسحق في غير السيرة عند البيهقي (وعن شداد بن أوس) بن ثابت
الانصاري أبي يعلى الصحابي ابن أخي حسان بن ثابت المتوفى بالشام قبل الستين وقيل بعدها
رضي الله عنه (ان رجلا من بني عامر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال له (ما حقيقة
أمرك) حالك (فقال بدوشأني) ظهور أمرى (اني دعوة أبي ابراهيم) في قوله تعالى حكاية
عنه وعن اسمعيل بن ابي رباح فيهم رسولا منهم ولعله خص ابراهيم بالذكر ليدشرفه أو لانه الاصل
أو الداعي واسمعيل آمن (وبشرى أخي عيسى) قال تعالى ومبشر برسول يأتي من بعدي
اسمه أحمد (واني كنت بكر أبي وأمي) أول أولادهم وامة قصوده انهما ما ولدا قبله ولا يلزم منه
وجود ثمان فلا ينافي انهما لم يلدا غيره (وانما حملتني كائنات ما تحمل النساء وجعلت تشسكي
الى صواحبها ثقيل ما تجدي) من ذلك الحمل (ثم ان أمي رأته في منامها ان الذي في بطنها نور
الحديث فقيه) تصريح (ان أمه عليه الصلاة والسلام وجدت الثقل في جملته وفي سائر
الاحاديث انهم لم يجد ثقلا) فصل التعارض (وجمع أبو نعيم الحافظ) أحمد بن عبد الله
الاصفهاني الصوفي (بينهما) بين حديث شداد وبين سائر الاحاديث (بان الثقل به كان
في ابتداء علوقها به) ولعلها حملته على أنه مرض أصابها فلا ينافي انها ما علمت به أو الابتداء
نسبي وهو ما قرب من أول مدة الحمل لاحقيق ولم يفهم هذا من اعتراض جمعه بأن عدم علمها
به يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتداءه (والخفة عند استقرار الحمل به فيكون) أمر جملة (على
الحالين خارجا عن المعتاد المعروف) عند النساء فانه في ابتداءه خفيف فاذا استمر اشتد
(انتهى) جمع أبي نعيم وبه يشعر قولها السابق كما تجدد النساء فان الكلام اذا اشغل على قيد رائد
كان هو المقصود كما قال عبد القاهر فكانها قالت وجدت له ثقلا ليس كالثقل الذي تجده النساء
وجمع غيره بأن المنقح الثقل المعنوي وهو الوجد والالم الحاصل للجوارح والمثبت الحسي وهو
رزاقته وزيادته مقداره من غير ألم ولا تعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع أمته فربحهم
وعندي ان هذا تعسف لا دليل عليه وعلمته لا تفيد دعواه وان زعم صاحبه انه خير من جمع
أبي نعيم (وروي أبو نعيم) المذكور في الدلائل (عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه (قال كان
من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا موقوف لفظا ووجه كنه الرفع
اذ لا يقال رأيا (ان كل دابة تقر بش نطق تلك الدابة) وتخصيص دوايمهم بالنطق لعله لاعلامهم
فضله من أول الامر فلا يكون لهم شبهة ولا عذروقت دعوته لكن لا تتم هذه النكته الا ان كانوا
سمعوا نطق الدواب (وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة و) قالت
(هو) صلى الله عليه وسلم (امام الدنيا) بالميم قدوة أهلها ورأيتها في خصائص السيوطي

الكبرى عن أبي نعيم امان بالنون أى امانها من العاهات العامة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
(و) قالت هو (سراج أهلها) فهذا من جملة نطق الدواب الذى أخبر به ابن عباس وتجويز
ان الضمير له وأن المصنف قصد به جواب سؤال هو أن ابن عباس ما شاهد ذلك ولا نقله عن أين
علمه حتى أخبر به خطأ باطل فهذا موجود فى كتاب أبي نعيم الدلائل ونقله عنه السيوطى
وغيره وتشبه بجورته بأن شيخه اقتصر على قوله ورب الكعبة وعقبه بقوله ومثله لا يقال رأيا
لا يجدى فلاجة فى الترتل وأما جواب السؤال فهو قوله لا يقال رأيا فقصد بذلك ان حكمه الرفع
كما قدمنا ومن العجيب انى لما أوردت على مبدى هذا الاحتمال قول المصنف بعد الحديث
قال نعم لكن يجوز أنه جملة معترضة بين اجزاء الحديث وهو فاسد نشأ من الاحتمال العقلى قليلا
الادراج بالشهوى كما صرح به فى فتح البارى وانما يعرف بورود رواية أخرى مبيضة لا قدر المدرج
أوبالنص عليه من الراوى أو من امام مطمع كفى شرح التنبية وغيرها على ان هذا مغلظة لان
الادراج من قول راو والدعوى انه من كلام المصنف ثم لا يصح اطلاق ان ابن عباس امام
الدنيا وسراج أهلها فانما هما وصفان للنبي صلى الله عليه وسلم (ولم يبق سراج الملك) بكسر اللام
(من مالوك الدنيا الا أصبح منكوسا) مقولوب عن الهيئة التى كان عليها بان صار أعلاه اسفله
فهو مجاز اذ نكس الشئ قلبه على رأسه على ظاهر المختار ان لم يكن تجوز بال رأس عن الاعلى
وفى الخبث وكات الملوكة حتى لم يقدر وافي ذلك اليوم على التسكلم (وفرت) حقيقة ولا مانع
منه (وحوش) جمع وحش حيوان البر (المشرق الى وحوش المغرب بالبدارات)
بما حصل لهما من الفرح والسرور وكانم القربى من موضع الحمل علت ذلك ببناء الملائكة
أو سماع دواب قريش أو بما شاء الله (وكذلك أهل البحار) صار (يشتر بعضهم بعضا
وله فى كل شهر من شهور جملة نداء فى الارض ونداء فى السماء) هو (أن ابشروا فقد آن)
قرب (ان يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم) حال كونه (ميمونا مباركا بالحديث وهو شديد
الضعف) (و) روى (عن غيره) عن غير ابن عباس (لم يبق فى تلك الليلة دار الا اشتقت) اضاءت
(ولامكان) اعم من الدار (الادخله النور) له هذه الزيادة أتى به (ولاداية) ظاهره عموم
الدواب الان يحمل على قوله فى الرواية السابقة من دواب قريش (الانطقت) ولم يبين فى هذه
الرواية ما نطقت به وبينه فى السابقة بقوله وقالت حمل برسول الله الخ ومن العجائب نقله
من كلام غير اثنين مع كونه قطعة منه وينسدى على ناقله بابطال ذلك الاحتمال (وعن أبي زكريا
يحيى) بن مالك (بن عائد) بتخمينه وذاك مججمة نسبة بحدته لشهرته به الحافظ الكبير الاندلسى
سمع أباهل القطان وذو علي بن أجدوا بن قانع وأملى الحديث بجماع قرطبة بعد المنبر يوم
الجمعة ليخطب فمات فى الخطبة فجأة فى شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة فانزل وطاب فى الحال
من يخطب (بقى صلى الله عليه وسلم فى بطن أمه تسعة أشهر كالا) بتخمين محقق الميم
أى كاملة وهذا أحد أقوال خمسة فى مدة الحمل تانى فى المصنف وذكروها لما بعده لانه مقصود
(لا تشكو وجعا) فى رأسها من نحو الدوخة التى تعرض للعامل ولا فى بدنها من استرخاء
الاعضاء والمفاصل (ولا) تشكو (مغصا ولا ريحا) فى بطنها (ولا ما يعرض لذوات الحمل
من النساء) من حب بعض الماء كقول وبغض بعضه كما مر فى قولها لم أجد له وجعا فليس

تفسيريا كما زعم (وكانت تقول والله ما رأيت) ما علمت (من حمل) لواحدة من النساء لانها
 ما حلت بغيره صلى الله عليه وسلم (هو أخف منه ولأعظم بركة) كناية عن كونه أخف ما يوجد
 من الحمل بناء على الاستعمال لا اللغة فلا يرد أنه لا ينقو رؤيتهما من يساو به مع ان قصدها أنه
 اخف ما يوجد فهو كقولهم ليس في البلد أعلم من زيد يريدون انه اعلم أهلها ثم ذكر المصنف وفاة
 والده صلى الله عليه وسلم توطئة لما يأتي من امتناع الرضعا من أخذ ملوت أيه فقال (ولما تم
 لها) لا مئة (من حملها شهران) وقيل قبل ولادته بشهرين (توفي عبد الله) بن عبد المطالب
 عن خمس وعشرين سنة قال الواقدي وهو الاثبث أو عن ثلاثين سنة قاله أبو أحمد الحاكم
 أو عن ثمان وعشرين أو عن ثمان عشرة سنة وهو الذي صححه الحافظ العلائي والحافظ ابن حجر
 واختاره السيوطي (وقيل توفي) عبد الله (وهو) صلى الله عليه وسلم (في المهدي)
 قال السهيلي وهو قول أكثر العلماء واحتج به بقول عبد المطالب لابن طالب أو صديك يا عبد مناف
 بعدى بوؤتم بعد أيه فرد فارقه وهو ضحيج المهدي انتهى قال السمين المهدي ما عهد للصبي ليربي
 فيه من مهدت له المكان أي وطأه وليقنقه وفيه احتمالان أحدهما ان أصله المصدر فسمي به
 المكان وأن يكون بنفسه اسم مكان من غير مصدر وقد قرئ مهديا ومهادا في طه (قاله)
 الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الانصاري الرازي (الدولابي) سمع محمد بن بشار
 وهرون بن سعيد وطبقته ما ورحل ومصنف وعنه ابن أبي حاتم وابن عدى وابن حبان والطبراني
 وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه وما يظهر من أمره الاخير وقال ابن يونس ضعيف ولد سنة
 أربع وعشرين ومائتين ومات بالعرج بين مكة والمدينة سنة عشر وثلاثمائة قال في اللب
 كاهله الدولابي صوابه بفتح أوله والناس يضمونه الى عمل الدولاب ودولاب قرية بالري
 قال ابن السمعاني وظني ان بعض اجداده نسب الى عمل الدولاب قال وأصله من الري فيمكن
 ان يكون من قرية دولاب انتهى وفي النور والقاموس الدولاب القرية بالضم والذي
 كالنا عورة بالضم ويفتح (و) على كونه توفي وهو في المهدي اختلفت كم كان سنة صلى الله عليه وسلم
 فنقل (عن) الحافظ أحمد (بن أبي خنيمه) زهير بن حرب الحافظ ابن الحافظ الامام الثبت
 أبي بكر النساب ثم البغدادي قال الخطيب ثقة عالم متقن حافظ بصير بأيام الناس راوية للادب
 أخذ علم الحديث عن أحمد وابن معين وعلم النسب عن مصعب وأيام الناس عن المسد اثني
 والادب عن محمد بن سلام الجمحي ولا اعرف اغزرفوا ثم من تاريخه بلغ أربعاً وتسعين سنة
 ومات في جمادى الاولى سنة تسع وسبعين ومائتين (وهو ابن شهر بن وقيل) مات (وهو)
 عليه الصلاة والسلام (ابن سبعة أشهر) بموحدة بعد السين حكاه في العيون وقيل ابن تسعة
 (وقيل) مات (وهو) صلى الله عليه وسلم (ابن ثمانية وعشرين شهرا) فكل هذه الاقوال
 مبنية على انه مات وهو في المهدي وهو صريح العيون والسبل (والراجح المشهور) كما قال ابن
 كثير ووجه الواقدي وابن سعد والبلاذري والذهبي هو (الأول) يعني انه مات وهو حمل
 واتخذ له مافي المستدرلث عن قيس بن مخزوم توفي أبو النبي صلى الله عليه وسلم وأمه حبل به قال
 الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي (وكان عبد الله) فيما رجعه الواقدي وقال هو أثبت
 الاقوال (قد رجح) من غزوة (ضعية فامع قرين لما رجعه وامن بتجارتهم ومزوا بالمدينة

يثرِب) بدل أتى به لدفع توهم ان المراد غيرها لانها حينئذ ما كانت معروفة الا يثرِب للمدينة
سميت يثرِب بن قائل بن ارم بن سام بن نوح لانه اول من نزلها وقد غيره صلى الله عليه وسلم
الى طيبة وسمها الله طابة رواه مسلم قال عيسى بن دينار من سماها يثرِب كتب عليه خطيئة
وفي مسند أحمد عن البراء بن عازب قال قال صلى الله عليه وسلم من سعى المدينة يثرِب
فليستغفر الله عز وجل هي طابة هي طابة وانما سميت في القرآن حكاية (فتخلف عند أخواله
بنى عدى بن النجار) أى اخوال أبيه لانها شملت زوج من بنى عدى فولدت له عبد المطلب
أما اخوال عبد الله فانما هم من قريش من بنى مخزوم (فأقام عندهم هريضا شهرا فلما قدم
أصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا اختلفناه هريضا) عند أخواله (فبعث) عبد المطلب
(اليه أخاه) أبا عبد الله (الحارث) وقال ابن الاثير الزبير (فوجدته قد توفى) بالمدينة (ودفن)
بها (في دار التابعة) بقومية فوحدة تعين مهملة كافي الزهر الباسم قال الخيس وهو رجل
من بنى عدى بن النجار (وقبل دفن بالأبواء) بفتح أوله ومد آخره قرية من عمل القرع
من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا والصحيح انها سميت بالأبواء
اتبوى السبول بها قاله ثابت بن حزم الحافظ وقيل لما فيها من البواء قال البرهان وغيره ولو كان
كذلك اتيل الأبواء أو يكون مقلوباً منه (وقالت أمه زوجته ترثه) شعرا (عنا جانب
البطحاء) المختار عقلا المنزل درس وضمنته معنى خلاف عدته بنى (من آل هاشم) * وجعلت
خلوها منه خلوا من آل هاشم مبالغة لعدم قيام غيره منهم مقامه أو الاضافة عهدية والمعهود
زوجها أطلقت عليه آل لانه اسم لاهل الرجل وعياله فيطلق على الكثير والواحد (وجاور) من
المجاورة (لحد اخرجاني الغمام) بغيرين معجمة بن وسمين أى الاغطية قاله الشامي وكان المراد
الاكفان التي لف فيها فكانت اقات جاور حال كونه مدرجاني ا كفاه لحد ا بعد ا عن اما كن
أهله (دعته المنايا) جمع منية بئد الباء الموت (دعوة) وروى بغنة (فأجابها) * واسناد
لدعوة الى المنايا تجوز وكانها أرادت ناداه ملك الموت حيث أراد قبض روحه فأجابته بمعنى
قام به الموت وأسبابه حتى توفى (وماترت) المنايا (في الناس مثل ابن هاشم) عبد الله لانه
كان يتلا الأتور في قريش وكان أجملهم فشغفت به نساءهم وكدن أن تذهل عقولهن قال أهل
السيرة فلقي عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمنه من امرأة العزيز (عشيرة راحوا)
أى ذهب المشيعون له حال كونهم (يحمون) في الوقت المسعى عشية وهي آخر النهار
(سريره) * الشمس الذي هو عليه (تعاوره) تداوله (أصحابه في التراحم) أى مع التراحم
عليه فني بمعنى مع كقوله ادخلوا في أمم (فان تك غائمه) أى أخذته على عقله أى أهلكته
(المنون وربها) * أى حوادنها أى الاسباب المؤدية للموت وعبرت بان التي للشك لاستبعاد
وقوع الموت به استعظامه وجواب الشرط محذوف أى أمف الناس لموته واقباله لتعليل
في قواها (فقد كان مطاء) كثيرا لاعطاء (كثير التراحم) ويذكر عن ابن عباس انه لما توفى عبد
الله قالت الملائكة يا (الهاو) يا (سيدنا) بئدك يتيميا) لأب له قال الخيس أعلى البيت
ما توفى الوالد والولد في بطن الام (فقال الله تعالى) جوابا لهم (اناله حافظ ونصير) ومن كنت
له كذلك لا يضيع وهذا حكمه الرفيع لو صح لكن مرضه المصنف على عادتهم في نقل التصريف

يروى ويذكر وفي افظ قالت الملائكة صار نبيك بلا اب فبق من غير حافظ ومرب فقال الله
 ان اوليه وطاقفه وحاميه وربيه وعونه ورازقه وكافيه فلهوا عليه وتبركوا باسمه (وقيل ليعفر
 الصادق) لقب به لانه ما كذب قط (لم يتم) بكسر التاء كما اقتصر عليه الجوهرى وزاد المجد
 فتحها والمصباح ضمها (الذي صلى الله عليه وسلم) أى ما حكمة ذلك (قال لئلا يكون عليه حق
 مخلوق) ولا يرد عليه بقاء أمه حتى بلغ ست سنين أو أكثر لان تعلق الحقوق انما هو بعد البلوغ
 (نقله عنه أبو حيان) الامام أنير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الاندلسى القرناطى
 شحوى عصره ولغو به ومقر به ولد في شوال سنة أربع وخمسين وستمائة وأخذ عن ابن الصائغ
 وابن النحاس وغيرهما وتقدم في النحوى حياة شيوخه واشتهر اسمه وألف الكتب المشهورة
 وأخذ عنه أكبر عصره مات في صفر سنة خمس وأربعين وسبع مائة (في البحر) هو تفسيره
 الكبير وقال ابن العماد في كشف الاسرار وانما رياه يتيم لان أساس كل صغير كبير وعقبى كل
 حقير خطير وليظن صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه الى أوائل أمره ليعلم ان العزيز
 من أعزه الله تعالى وان قوته ليست من الآباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى
 وأيضا ليرحم الفقير والايام (وروى أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة) الصورى الصدوق روى عن
 الوليد بن مسلم وغيره وعنه النسائى واحمد بن المعلى (قال سمعت أبى وكان من أوعية العلم قال لما
 حضرت آمنة الولادة) وفي نسخة حضرت ولادة آمنة أى دخل وقت ولادتها (قال الملائكة)
 أى للفرزان وفي نسخ قال الله الملائكة (افتحوا أبواب السماء كلها) هو ظاهر في انها مغلقة
 وانما تفتح لأسباب وهو ما صرح به النصوص وبه تشهد الاخبار (و) افتحوا (أبواب
 الجنان) السبع وهى على ما روى عن ابن عباس جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار
 الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون لكن قال السيوطى لم أقف عليه يعنى مسندا عن ابن
 عباس فلا ينافى ذكره في البدور عن القرطبي انها سبع وعده هذا لانه قال بدل عليون دار
 الجلال وقيل الجنة واحدة سمى هذه الاسماء وقيل أربع ورجح بما في سورة الرحمن وقال
 السبكي هذه الأربع أنواع تحتها أفراد كثيرة كما في الحديث انها جنان كثيرة (وألبست الشمس
 يومئذ) أى زادت (نورا عظيما) على نورها (وكان قد أذن الله تعالى) أراد (تلك السنة)
 التى جعل فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم (انساء الدنيا) أى الحاملات منهن (أن يحملن
 ذكورا) وليس المراد أن جميع نساء الدنيا حملن اذ فهن العزباء والصغيرة والصغيرة ومن
 لم تتزوج أصلا ومن زوجها غائب عنها كل ذلك (كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم) فهو راجع
 لجميع ما قبله (الحديث وهو مطعون فيه وذكر أبو سعيد عبد الملك النيسابورى) مرأته بفتح
 النون نسبة الى نيسابور أشهر مدن خراسان (في كتابه المعجم الكبير) وصرح المصنف انه غير
 صاحب شرف المصطفى فان اسمه عبد الرحمن كما هو والمصنف سمى عبد الملك (كما نقله عنه
 صاحب كتاب السعادة والبشرى عن كعب في حديثه الطويل ورواه) أى روى ما ذكره
 أبو سعيد عن كعب (أبو نعيم من حديث ابن عباس) انه (قال كانت آمنة تحدث وتقول)
 ومعلوم انه ما سمعها فيحمل على انه سمعها عن سمعها (أنانى أت حين مرتى من حلى سنة أشهر
 في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بغير العالمين) الماضين والموجودين والآتئين (فاذا)

ولادته) بقاءها وفي نسخة بينهما على لغة قليلة للاشباع (فسميه محمداً واكتفى شأنك) حتى
تضي فلا يثاني اخبارها به (قالت ثم أخذني ما يأخذ النساء) من الطلق (ولم يعلم لي أحد
لا ذكر ولا عني) أنت به بعد أحد لدفع توهم أن المراد الذي كور فقط (واني لوحيدة) منفردة
(في المنزل وعمد المطالب في طوافه) بالبيت الحرام (فسمعت وجبة) بسكون الجيم وفتح
الموحدة أي هدة (عظيمة) وهي سقوط وقع نحو الحائط (وأمر أعظيها هاني) افزعني وهو
تفسيرى (ثم رأيت) رؤية عين بصرية شيئاً (كان جناح طائر أبيض قدمه على فؤادي)
هو القلب عند الجوهرى وعشاؤه عند غيره قال الزركشى وهو أحسن الحديث أن قلبها
وأرق أفئدة (فذهب عنى الرب) الخوف الحاصل من تلك الوجبة (وكل وجع أجده)
بسبب الطلق فلا يثاني انهم تشتم ما يعرض للعوامل (ثم التفت فإذا بأبشيرة بيضاء) أي
بأبشيرة شربة أو أطلق الشربة على محلها وهو المشربة بكسر الميم مجازاً من تسمية المحل باسم الحال
فيه إذا الشربة المزة من الشرب (فتناولتها) فشربتها وفي رواية فإذا بأبشيرة بيضاء فظنيتها البنا
وكنت عطشى فشربتها فإذا هي أحلى من العسل (فاصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل
طوالاً) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضعها ففرد كرجل طوال وقال ابن الأثير جمع طويل مثل
الكبرى الكبرى وهذا البناء يلزمه ال أو الاضافة (كأنهن من بنات عبد مناف) شهبتهن
لاشتهارهن بين النساء بالطول والجمال (يحدثن) بضم الميم وكسر الدال مخفة ففقا فساكنة
وبفتح الميم وكسر الدال أي يحطن بي (فبينما أذهب وأنا أقول واغوثاه من أين علمت بي قال
في غير هذه الرواية فقلن لي) أي اثنتان منهن على أن أقل الجمع اثنتان أو مجازاً (فمن آية) بالمد
وكسر السين المهملة كافي التبصير بنت من أحم قيل انها السراييلية وانها عمه وسوى وقيل انها
ابنة عم فرعون وانها من العمالقة (امرأة فرعون) ذات القراصة الصادقة في موسى حين قالت
قرّة عين لي ومن فضائلها انها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذي كانت فيه
(ومريم ابنة عمران) أم عيسى عليه السلام قيل انها من نبيستان بل قال القرطبي الصحيح أن مريم
نبتة لكن قال عياض الجهور على خلافه وبعضهم نقل الاجماع على عدم نبوة النساء وعن
الاشعري نبى منهن ست هاتان وحواء وسارة وهاجر وأم موسى واستعمال نحن فيها حقيقة
لانها للمتكلم ومع غيره واحد أو أكثر (وهو لامن الحور العين) ولعل حكمة شهودهم
كثرة الحور له في الجنة كما ان مريم وآسمة من نساءه في الجنة كما في الحديث (واشتدني الامر
واني أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم فبينما أنا كذلك اذ بي باج) بكسر الدال
ويجوز فتحها نوع من الحرير قاله في التوشيح (أي بيض قدمه بين السماء والارض) تعظيماً لولادته
عليه السلام (واذا بقائل يقول خذاه) اذا ولد (عن أعين الناس قالت ورأيت رجالاً اقدوا
في الهواء) أي ملائكة تشكوا بصورة الرجال (بأيديهم أباريق من فضة ثم نظرت فإذا أنا
بقطعة) جماعة (من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي) لكثرتها (مناقيرها) مبتدأ خبره
(من الزمرذ) بزاي مبهمة قيم فراء مشددة مضومات فذال مبهمة كما صوبه الاصمعي وجرم به
المجد وقال ابن قتيبة مهملة الزبرجد فارسي معرب (وأججتها من الياقوت فكشف الله عن
بصري فرأيت مشارق الارض ومغاريها ورأيت ثلاثة أعلام مضر وبات علماء بالشرق وعلماء

قوله وقال ابن الأثير
الحق فيه أن جمع طويل
طول بوزن صرد كما
قال مثل الكبرى في
الكبرى لا طوال
بضم الطاء أو كسرهما
قد برأه مصححه

بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة) ولعل حكمة ذلك الاشارة الى أن شرعه يعم المشارق والمغارب
ويعلو على مكة ويصير بينا وانجما كالاعلام (فأخذني الخاض) قال البيضاوي بفتح الميم
وكسرهما مصدر محضت المرأة اذا تجرتك الولد في بطنها للخروج (فوضعت محمد اصرى الله عليه
وسلم) الظاهر أن الصلاة من الراوى (فنظرت اليه فاذا هو ساجد) حقيقة (قدر فع
اصبعيه) أى سابقه قابضا بقية أصابعه كما يأتي في رواية الطبراني (الى السماء كلمتضرع)
المتدلل (المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيتها فغيبته عنى ثم سمعت
مناديا يتادى طوقا به مشارق الارض ومغاربها) خصت الارض بذلك دون السماء لانها
محل بعثته وظهور رسالته والمناسب لقوله السابق خذاه أن يقال طوقا به فيحتمل أن معهما
غيرهما تعظيمه أو على أن الجميع ما فوق الواحد (وأدخلوه الجار) جميعها وهى سبعة أخرجه
أبو الشيخ عن ابن عباس ووهب وأخرج أيضا عن حسان بن عطية قال بلغنى أن مسيرة الارض
خمسمائة سنة بجور هامن امسيرة ثلثمائة سنة والخراب منها مسيرة مائة سنة والعمران مسيرة مائة
سنة (يعرفوه باسمه) فيها وهو الماسح كما يأتي على الاثر ولا تفهم انه عام فتعجب (ونعمته
وصورته) أى تعرفه الجار بنفسها ولا مانع فالتعجب على كل شئ تقدير أو أهلها أوهما جميعا
(و) حين اذ عرفوه بالثلاثة (يعلمون) فالواو استئنافية بدليل النون (انه سمى فيها) فى الجار
(الماسح) لانه لا يبقى شئ من الشرك الاضحى فى زمنه) قال المصنف فى اسمائه صلى الله عليه
وسلم ولما كانت الجار هى المحامية للادران كان اسمه فيها الماسح انتهى وهى مناسبة لطيفة (ثم
انجبت عنه) تلك السحابة (فى أسرع وقت الحديث وهو مما تكلم فيه) فذكره لينبه عليه
اشهرته فى المواليذ (وروى الخطيب) البغدادي الحافظ أجد بن على بن ثابت (بسند)
ايضاح فهو عندهم مدلول روى (كأذ كره صاحب كتاب السعادة والبشرى أيضا) كأذ كره الاول
(ان آمنة قالت لما وضعت عليه الصلاة والسلام) الظاهر أن التصلية من الراوى كما مر (رأيت
سحابة عظيمة لها نور أسمع فيها أصهيل الخيل) كأمر أصواتها كما فى القاموس (وخفقان
الاجنحة) مصدر خفق كضرب أى اضطرابها (وكلام الرجال) الملائكة المتسككين بصفتهم
(حتى غشيتها) تلك السحابة متعلق بمقدراى أقبلت) وغيب عنى فسعت مناديا يتادى طوقا
به) صلى الله عليه وسلم (مشارق الارض ومغاربها) وأدخلوه الجار ليعرفوه باسمه ونعمته
وصورته فى جميع الارض) متعلق بيعرفوه (واعرضوه) بهمزة وصل أظهر وه (على كل
روحانى) بضم الراء أى من فيه روح بدليل قوله (من الجن والانس والملائكة والطيور
والوحوش وأعطوه خلق آدم) بفتح الخاء وسكون اللام فى حديث أنا أشبه الناس بأبى آدم
وكان أبى ابراهيم خليل الرحمن أشبه الناس بى خلقا وخلقنا (ومعرفة شيت) بن آدم نزل
النعلى وغيره ان الله علمه ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الحق فى كل ساعة منها فعلم هذا هو
المراد بالمعرفة هنا (وشجاعة نوح) ولولم يكن من شجاعة الامكنة فى قومه ألف سنة الاخسين
مع تعنتهم عليه وكفرهم وقلة من آمن معه وهو لا يبالى بهم ويقاومهم كلهم ومواطن شجاعة نينا
صلى الله عليه وسلم لا تنحصر (وخلة) بشدة اللام (ابراهيم) الله عز وجل فى قوله واتخذ الله
ابراهيم خليلا وفى الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ اخليل غير ربي لاتخذت ابا بكر

قوله كلهم أى لكفى
حدفه لوضوحه

خليلاً وأخرج أبو يعلى في حديث المعراج فقال له ربه اتخذتك خليلاً وحيياً فثبت انه خليف
 كبراهيم وزاد كونه حبيباً (و) أعطوه (لسان اسمعيل) أى لغته نحو وما أرسلنا من رسول
 الا بلسان قومه أخرج الزبير بن بكار بسند جيد عن علي مرفوعاً أول من فتق الله لسانه بالعربية
 البينة اسمعيل وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم أفصح الخلق على الاطلاق وقد روى أبو نعيم
 في تاريخ أصبهان عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما كنت أفصحنا ولم يخرج من بين أظهرنا ان قال
 صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد درست فجاءني به اجبريل لحفظتم ابل زاد على ذلك فكان
 يخاطب كل ذى لغة بلغته انما عافى الفصاحة (ورضا الحق) بالذبح على انه الذبيح في حديث
 ان داود ال ربه مسئلة فقال اجعلني مثل ابراهيم واسحق ويعقوب فأوحى الله اليه انى
 ابتليت ابراهيم بالنار فصبروا ابتليت اسحق بالذبح فصبروا ابتليت يعقوب فبهرا الحديث وقد روى
 نبينا صلى الله عليه وسلم بما هو أقوى من ذلك فقد أدى الكفار رجيه وكسر وارباعيته وشجروا
 وجهه واجتمعوا على قتله وحرابوه وهو مع ذلك كاه راض ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم
 لا يعلمون (وفصاحة صالح) ذكر الثعلبي انه كان من أفصح أهل زمانه وأحسنهم منطقا قال وكان
 له من الحسن والجمال ما لا يقدر احد ان يتمتع بالنظر اليه من نور وجهه وكان اشبه الناس بشيث
 وأعطاه الله من العلم والحلم والوقار والسكينة شيئا كثيرا وكان لباسه الصوف ونعلاه من خوص
 النخل انتهى والمصطفى صلى الله عليه وسلم لا يدانيه في الفصاحة احد (وحكمة لوط) المشار لها
 بقوله تعالى ولوطا آتينا حكما وعلما قال البيضاوى أى حكمة أو نبوة أو فصلا بين الخصوم
 واقصر الجلال على الثالث وما بلغه نبينا من ذلك لا مضارع له فيه (وبشرى يعقوب) لعلها
 بسلامة ولده أو بالفوز بدعوة أبيه دون أخيه عيصو وقد بشر نبينا صلى الله عليه وسلم من ربه
 بأمور كثيرة (وشدة موسى) في دين الله وفي القوة فقد حكي عنه قتل ذلك الرجل بكرة وغير ذلك
 ونبينا اعطى فوق ذلك فقد قتل أبي بن خلف بأذى شئ حتى غيره قومه فقال لوبصق على محمد
 لقتلى وصارع بمكة رجلا كان لا يقدر على صرعه أحد فصرعه الى غير ذلك (وصبر ايوب)
 المدوح عليه بقوله انا وجدناه صابرا وأحوال المصطفى في الصبر لا يضبطها الحصر (وطاعة
 يونس) لله تعالى من الصغر روى انه لما بلغ سبع سنين قال لاه اريد كسوة الصوف حتى الحق
 بالعباد فلم يجبه فلم يرل بها حتى كسته وكان معهم حتى تم له خمس عشرة سنة ذكره الثعلبي وطاعة
 المصطفى لربه من قبل السبع فكان يخرج هو وأخوه من الرضاعة في بنى سعد فيمران بالغان
 يلعبون فيلعب أخوه فاذا راهم عليه الصلاة والسلام أخذ بيد أخيه وقال انا لم تخلق لهذا
 (وجهاد يوشع) بن نون قاتل الجبارين بعد موسى يوم الجمعة ووقف له الشمس ساعة حتى فرغ
 من قتالهم وقد جاهد صلى الله عليه وسلم الجبارين بيدي يوم الجمعة ونصره الله عليهم ثم استمر
 مجاهدا في الله حتى جهاده حتى توفاه الله واستمر في شرعه الجهاد الى يوم القيامة وبالله الحمد
 (وصوت داود) المشار له بحديث لقد أوتى أبو موسى من مرام من مرام آل داود يعنى داود
 نفسه ولا ريب في أن المصطفى فاقه لارواه الترمذى من حديث انس ما بعث الله نبيا الا احسن
 الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا (وحب دانيال) آناه الله
 النبوة والحكمة روى ابن أبي الدنيا ان يجتهد في أسدين والتاهما في جب وأمر به دانيال

فأتى عليه ما الحديث وروى البيهقي ان دانيال طرح في الجب والقيت عليه السباع فجعلت
تلمسه وتبصص اليه وأرسل الله له ملكا بطعام وروى ابن أبي الدنيا ان الملك الذي كان دانيال
في سلطانه قال له منجموه بولد له كذا وكذا غلام يفسد مملكتك فأمر بقتل من يولد تلك الليلة
فلما ولد دانيال القته أمه في أجرة اسد فبات الاسد ولبونه يلحسانه ونجاء الله وإقوى من ذلك
مكث نينا صلى الله عليه وسلم في الغار ليلة الهجرة وحفظ الله له من الكفار الذين هم أشد من
الاسد مع أن احدهم لو نظر الى عقبه لراه وقد حفظه الله حين ولد من اليهودي ومكرديه
وتحريره على قتله بقوله يوم عشرين قر يش ليطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب كما
يأتي قريبا (وقار الياس) من ذرية هرون كان على صفة موسى في الغضب والقوة ونشاشاة
حسنة يعبد الله وجعله الله نياورسولا وآيات وسخر له الجبال والاسود وغيرها وأعطاه قوة
سبعين نبيا ذكره الثعلبي والمصطفى صلى الله عليه وسلم لا يقاربه أحد في الوفاة وقد كان أصحابه
لا يستطيعون امعان النظر فيه لقوة مهابته ومزيد وقاره ومن ثم لم يصفه الا صغارهم أو من كان
في تربته قبل النبوة كهندو على (وعصمة يحيى) بن زكريا من اللعب ونحوه من الصغر قال
الثعلبي روى في قوله تعالى وآيناه الحكم صيدا قيل تعلم التوراة في صغره وقيل نزل عليه الوحي
الثلاثين سنة وقيل ان صبيانا دعوه في صغره لالعاب فقال أولعب خلقنا وقد حكى ان زكريا قال ان
كان هذا الولد يريد الدنيا فلا حاجة لنا فيه وان كان يريد الآخرة فمرحبا به فقال له جبريل انه لا يريد
الا الآخرة فظهر يحيى ونشأنه وأحسننا انتهى وقد عصم نينا من كل شيء من أول أمره ومتر
اجتنابه اللعب عقب فطامه وقوله ان لم نخلق لهذا وكانت همته وارادته كلها في مرضاة ربه
(وزهد عيسى) بن مريم المشهور وقد فاق المصطفى كل زاهد حتى منع بعضهم من اطلاق الزهد
عليه بحال بأنه لا قيمة للدنيا عنده حتى يزهد فيها وقد عرض عليه أن تديره الجبال ذهباً وفضة
فأبى وخبر بين الملك والعبودية فان تار العبودية (واغمسوه في اخلاق النينين) كماها المجتمع
فيه ما تفرق في غيره كيف وقد كان خلقه القرآن (قالت) آمنة (ثم انجلى عنى) ما رأيته من
الصحابة وما فيها (فأذابه) صلى الله عليه وسلم (قد قبض على حرية خضراء مطوية طيا شديدا
ينبع) مثلث الموحدة كافي القاموس والارشاد وغيرهما أي يخرج (من تلك الحرية ماء
واذا باقائل يقول يخرج) الا قول منون والثاني مسكن وبتسكينهما وبتنو بينهما وبتشديدهما
وتفرد ساكنة ومكسورة ومنونة مضمومة كلمة تقال عند الرضا أي عظام الامر ونغم
كافي القاموس (قبض محمد على الدنيا كلها) والاشارة الى ذلك قبضه على الحرية يده (لييق
خلق من أهلها الا دخل طاعة في قبضته) حقيقة أو حكما لظهور مامعهم من البراهين الدالة على
أن امتناعهم من الايمان مجرد عناد وظلم فلا يرد أن كثيرا ما آمنوا به أو باعتماره بعد التلق
لولادة الجميع على القطرة (قالت ثم نظرت اليه صلى الله عليه وسلم فاذا هو كالقمر) كذا في
نسخة وهي ظاهرة لان اذا الفجائية تحتص بالجهل الاسمية ولا تحتاج لطواب ولا تقع في الابتداء
ومعناها الحال لا الاستقبال كافي المعنى وفي نسخة فاذا به كالقمر فيه خبر مقدم وكالقمر صفة
لخذوف أي نور والكاف اسم بمعنى مثل فهو من الوصف بجمرد أو الباء مزيدة في المبتدأ على ان
زيادته فيه مقيسة والاصل فاذا هو كالقمر فانقلب الضمير (لبلة البدر يجه بسطع) بفتح الطاء

يظهر (كالمسك الاذفر) بذال معجمة الذكي (واذا بالثلاثة نفر) بالتموين ونفر بدل منه
 وبلاضافة يائية عند البصرة أو من اضافة الصفة لموصفها عند الكوفة كما صرح به الرضى
 خلافا لرفع أبي البقاء أن الصواب التنوين في مثله (فيبدأ أحدهم ابريق من فضة وفي يد الآخر
 طست) بفتح الطاء وكسرها وسكون السين المهملة وبمئة وقد تحذف وهو الاكثر وانباتها
 لغة طي واخطأ من انكرها قاله الحافظ (من زمرد) بضمت والراء مشددة والذال معجمة على
 الاصح وقد مر (اخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فذشرها) أى فردها (فأخرج منها اخاتا
 تمارا باصا الناظرين دونه) أى في مكان اقرب منه والمراد تخيير فيمادون ذلك الخاتم اصفته
 الخارقة للعادة (فغسله) أى غسل الملك النبي صلى الله عليه وسلم لانه المحدث عنه (من ذلك
 الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولقه) أى لف الملك النبي صلى الله عليه وسلم
 (في الحريرة ثم احمله فادخله بين اجنحته ساعة) الظاهر أن المراد مدة من الزمن لا القلبيكية (ثم
 رده الى ورواه) اى هذا الحديث (أبو نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة وروى الحافظ أبو بكر
 ابن عاتق في كتابه المولد كما نقله عنه الشيخ بدر الدين) محمد بن عبد الله (الزركشى) الشافعي
 العلامة البارع ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوي ومغلطاي وابن كثير
 وغيرهم والفتايف كثيرة في عدة فثون مات في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن
 بالقرافة الصغرى (في شرح بردة المديح) للبوصيري التي أولها أمن تذكر حيران بندي سلم (عن
 ابن عباس) رضى الله عنهما انه قال (لما ولد صلى الله عليه وسلم قال في ذاته رضوان خازن
 الجنان أبشريا محمد فباقي لني علم الاوقدا عطيته) واذا كان كذلك (فانت اكثرهم علما
 واشجعهم قلبا) وهذا أرسله ابن عباس ومرسل صاحب وصل في الاصح وحكمه الرفع
 اذ لا مجال فيه للرأى (وروى محمد بن سعد) بن منيع الهاشمي مولا هم البصرى الصدوق
 الحافظ نزيل بغداد كاتب الواقدي مات سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة (من
 حديث جماعة منهم عطاء) بن أبي رباح (وابن عباس ان آمنه بنت وهب) بن عبد مناف بن زهرة
 ابن كلاب والدته صلى الله عليه وسلم (قالت لما فصل) أى خرج (متى تعنى) تريد آمنه (النبي
 صلى الله عليه وسلم خرج معه نوراً أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع) عليه السلام (الى
 الارض) زاد ابن سعد عن الواقدي جاثيا على ركبته (معقدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب
 فقبضها) اشارة الى انه يغلب أهل الارض ويكون التراب من جله معجزا قال الأثرى انه حثافي
 وجوه اعدائه قبضة من تراب ايلة الهجرة ويوم بدر وأحد وحنين ولا اشارة الى الاعراض عن
 الدنيا فكانه حين رفع رأسه يقول لا التفت الى الدنيا وما فيها فانها كهذا التراب (ورفع رأسه
 الى السماء) ينظر ببصره اليها قال الجوزجى وفيه اشارة دائماً الى ارتشاع شأنه وقدره وانه
 يسود الخلق أجمعين وكان هذا من آياته وهو انه أول فعل وجد منه في أول ولادته وفيه اشارة
 وابعاء لمن تأمل الى أن جميع ما يقع له من حين ولد الى حين يقبض دال على العقل فانه لا يزال
 متزايد الرفة في كل وقت وحين على الشأن على المخلوقات وفي رفعه رأسه اشارة وابعاء الى كل
 سوذوأنه لا يتوجه قصده الا الى جهات العلودون غيرها مما لا يناسب قصده (وروى الطبراني)
 سليمان بن أحمد بن أيوب الحافظ (انه) صلى الله عليه وسلم (لما وقع الى الارض وقع) حال

قوله وقد تحذف في
 القاموس الطست
 الطس بدل من
 احدى السينين تاء
 اه وحينئذ فلا
 حذف وقوله أى
 فردها صوابه بسطها
 اذ لا يقال فردها

كونه (مقبوضة أصابع يديه مشيراً بالسبابة) اللام للاستغراق أو الجندس فشعل السبابتين
ليوافق قوله السابق أصبعيه (كالمسح بها) وفي السابقة كالمترع المبتل (وروى عن
عثمان بن أبي العاصي) الثقي ولي الطائف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقره أبو بكر ثم عمر ثم
استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها سنة خمس
أو إحدى وخمسين (عن أمه أم عثمان النخعية) الصحابة (واسمها فاطمة بنت عبد الله) ذكرها
أبو عمر وغيره في الصحابة أنها (قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
البيت) الذي ولد فيه (حين وقع) أي نزل من بطن أمه (قد امتلأ نوراً ورأيت النجوم تدنو)
تقريباً مني (حتى ظننت أنها ستقع عني رواه البيهقي) والطبري وابن عبد البر قال في الفتح
وشاهده حديث العرباض فذكره وتبعه المصنف فقال (وأخرج أحمد) بن محمد بن حنبل الامام
المشهور (والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض) بكسر العين (ابن سارية)
السلي رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله) بالنون مكتوب
(خطام النبيين) باللام ويقع محرفاً في بعض نسخ اني عند الله وخاتم النبيين يا ووا وهو تحريف
لاشك فيه فقد قدم المصنف نفسه الحديث في أول الكتاب على الصواب وكذا الشامي وليس
القصد الاخبار في هذا الحديث بأنه عبد الله بل بأنه مكتوب عنده خاتم النبيين (و) الحال
(ان آدم لم يبدل) أي مطروح على الارض (في طينته) خبر ثان لان لا متعلق بمجندل كما مر
(وسأخبركم عن ذلك اني دعوة أبي ابراهيم) هي قوله ربنا وادعيتهم رسولاً منهم (وبشارة)
قال في النور بكسر الموحدة وضمها الاسم (عيسى) هي قوله ومبشر ابراهيم يأتي من بعدى
اسمه أحمد (ورؤيا أمي التي رأيت) روية عين بصرية قال مغلطاي وذكر ابن حبان أن ذلك
كان في المنام وفيه نظر (وكذلك أمهات النبيين) جمع نبي (يرين) ذلك الذي رآته أمه صلى الله
عليه وسلم فهو من خصائصه على الامم لاعلى الانبياء كما نصوا عليه وفي نسخة وكذلك أمهات
الانبياء وفي بعض النسخ من المصنف ومن الشامية وكذلك أمهات المؤمنين وهو تحريف لاشك
فيه ولا ريب فالحديث في الجامع الكبير والخصائص وغيرهما من الدواوين أمهات النبيين
وذكر ما رآته أمه بقوله (وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعت نوراً أضاعت له
قصور الشام) أي أضاء النور واتسرح حتى رأت قصور الشام وأضاعت تلك القصور من ذلك
النور (قال الحافظ) أبو الفضل (ابن حجر صححه) أي الحديث (ابن حبان) بكسر الحاء
المهملة وفتح الموحدة المشددة الامام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي بضم الموحدة
وسكون السين المهملة نسبة الى بستان كبير من بلاد الغور بطرف خراسان كما في التبصير
العلامة صاحب التصانيف قال الحاكم كان من أوعية العلم (والحاكم) أبو عبد الله
الحافظ زاذني الفتح وفي حديث أبي امامة عند أحمد نحوه وأخرجه ابن اسحق عن ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال فيه أضاعت له قصور
بصري من أرض الشام (وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار) ضد عيين الهلالي الثقة كثير
الحديث القاص مولى ميمونة عن مولاته وأبي ذر بن ثابت وأبي وعدة وعن زيد بن أسلم
وشريك بن أبي نجر وخلق قال في الكاشف كان من كبار التابعين وعلماءهم وخالف ذلك في طبقات

الحفاظ فعهده في أواسط التابعين مات سنة ثلاث أو أربع ومائة وقيل سنة أربع وتسعين وقيل
تسع وتسعين عن أربع وثمانين سنة قبل بالاسكندرية (عن أم سلمة) هند بنت أبي أمية أم
المؤمنين سأتقى في الزوجات (عن أمينة) والدته صلى الله عليه وسلم (قالت لقد رأيت) رؤيا
عين بصرية (ليلة وضعه) عليه السلام (نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها وأخرج)
أبو نعيم (أيضا) وكذا ابن سعد (عن بريدة) تصغير بريدة ابن الحبيب بجاه وصادمه هلمتين
فخصية فوحده صغر قال الغساني وصحف من قاله بجاه مجمعة الصحابي الاسلمي شهيد خير وروى
عنه ابنه والشعبي وعده توفي سنة اثنتين وستين (عن مرضعته في بني سعد) هي امرأة مهممة غير
حليمة المشهورة قاله الشامي (أن أمينة قالت رأيت) رؤيا نوم (كانه خرج من فرج شهاب)
ككتاب شعله من نار ساطعة كما في القاموس (أضاءت له الأرض حتى رأيت قصور الشام)
فأول بولدي يخرج منها تنور به الدنيا ويحرق أعاده قال في شرح الخصائص بعد ما قرأ أن الرؤيا
الواقعة في الأحاديث الأولى بصرية مألوفة وأما الرؤيا الواقعة في رواية ابن سعد يعني هذه
فرويا منام لانها حين حملت به كانت ظر فالنور المنتقل اليها من أبيه وقد خلط من جعل كلامهما
في النوم ومن جعل كلامهما في اليقظة انتهى (وعن همام بن يحيى) بن دينار العوذى
الحافظ البصري قال أبو حاتم ثقة صدوق في حقه شيء مات سنة ثلاث وستين ومائة (عن اسحق
ابن عبد الله) بن أبي طلحة الانصاري وهو ابن الحرث بن نوفل الهاشمي أو غيرهما (ان أم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدنا خرج من فرجى نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفة فاما به
قدر) صفة موضحة للمبالغة في نظافته اذا قدر ضد النظافة (رواه ابن سعد) محمد قال
ابن اسحق فلما وضعت أمه أرسلت الى جده انه ولد له غلام فاتته فانظر اليه فأتاه فنظر اليه
وحدثته بما رأته حين حملت وما قبل لها وما أمرت أن تسميه فزعمون أن جده أخذها فدخل به
الكعبة وقام يدعو الله ويشكر لها ما أعطاه ثم خرج به فدفعه الى أمه وذكر ابن دريد أنه ألقبت
عليه جفنة لثلاث ابراه أحد قبل جده فجاء جده والجفنة قد انقلقت عنه (والى هذا) الواقع ليلة
الميلاد من أضاءة القصور ورواه تلاء البيت بالنور (أشار العباس بن عبد المطلب) عمه صلى الله
عليه وسلم على الصحيح وقيل حسان بن ثابت ذكره ابن عساکر في حديث ضعيف جدا ورواه من
زعم أنه العباس بن مرداس الاسلمي كما أشار له المصنف (في شعره) الذي سيدكره المصنف كله
في غزوة تبوك (حيث قال) يخاطبه صلى الله عليه وسلم (وأنت لما ولدت) ويروي وأنت لما
ظهرت (أشرق الأرض) من اشراق نورك (وضاءت بنورك الاق) بضم القاء وسكونها
الناحية جمعه آفاق منذ كراته العباس على تأويله بالناحية فاعتبر معناه دون لفظه ولا يبعد أنه
جمع فكأن للمفرد والمجمع كالقائل وأن يكون مضموم القاء جمعا لساكنها وكل هذا احتمال
كذا قال أبو سامة وفيه أن اللغة لا تثبت بالاحتمال فتعين الأول (فخص في ذلك الضياء وفي النور
وسبل الرشاد تشرق) والبيتان من المدرج عند العر وضمين أى الذى ادرج بجزءه في الكلمة
التي فيها آخر الصدر فلم ينفرد أحدهما من الآخر بكلمة تخصه ويمتاز به (قال) الحافظ عبيد
الرحمن بن رجب (في اللطائف) أى في كتاب لطائف المعارف فهو من التصرف في العلم والراجح
جوازها (ومخرج هذا النور) الحسى المدرج بالبصر حال كونه (عند وضعه إشارة الى ما يجب

به من النور) أى الاحكام والمعارف سميت نورا مجازا للاهتداء بها كالتور والحسنى (الذى
 اهتدى به أهل الارض) حقيقة كالمؤمنين أو حكما بمعنى أنهم عرفوا الحق وامتنعوا منه عندا
 كما قال تعالى وحمدوا بها واستبقتهما أنفسهم والجاهلون منهم تابعون لكبرائهم المعاندين
 أو نزل المشركين منزلة العدم (وزال به ظلمة الشرك) جهالاته لان الجهل يطلق عليه الظلمة
 مجازا لان الجاهل متعبر في أمره لا يعلم ما يذهب اليه كما ان الماشي في ظلمة متعبر لا يهتدى لما بين
 يديه وخص الشرك لشدة قبحه أو لغلبيته بمكة حين البعث أو وأراد به الكفر لانه اذا فرد أريد
 مطلق الكفر واذا جمع أريد به عبادة الاوثان نحو لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب
 والمشركين فهما كالفقير والمسكين (كما قال تعالى) اخبارا عما جاء به من الاحكام حيث جعله
 نورا (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) قال البيضاوى يعنى القرآن فانه الكاشف لظلمات
 الشك والضلال والكتاب الواضح الاجاز وقيل يريد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فما
 ذكره بنابه على الاوّل والصحيح الثاني كما قال المصنف كغيره (يهدى به) بالكتاب (الله من اتبع
 رضوانه) بأن آمن به (سبل السلام) طريق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (الى
 النور) الايمان (بأذنه) بارادته (الآية) اتلها (وأما اضاءة قصور بصرى) بضم الموحدة
 وسكون الصاد المهملة وراءه فالف مقصور ببلد الشام من أعمال دمشق وهى حوارن قاله
 السيوطى وفي الفتح مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هى حوارن (بالنور الذى خرج معه)
 فيما رواه ابن اسحق عن ثور بن زيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كما مر ورواه ابن سعد عن أبي الجحفاء مر فوعا رأيت أمة حين وضعتى سطع منها نورا اضاءة قصور
 بصرى (فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته) وفي تخصيص بصرى لطيفة هى انها أول
 موضع من بلاد الشام دخله ذلك النور المحمدي ولذا كانت أول ما فتح من الشام قاله فى المسكة
 الفاتحة وقال غيره اشارة الى انه ينور البصائر ويحيى القلوب الممتدة (وأخذ ادم ملكه كاذر
 كعب) بن مانع المعروف بكعب الاحبار (ان فى الكتب السالفة) ثابت من جملة ما يميزه عن
 غيره ويحقق نبوته لفظ (محمد رسول الله مولده) يكون (بمكة ومهاجرة) أى هجرته (بينرب)
 الباء بمعنى الى وفي نسخة حذف الباء أى مكان هجرته هو يترتب لانه اسم مكان فمن هاجر بزينة اسم
 المقعول من المزيد يشترك فيه اسم المقعول والمصدر المبنى واسم الزمان والمكان وهو المناسب
 هنا (وملكه بالشام) وروى البيهقي فى الدلائل عن أبي هريرة رفعه الخليفة بالمدينة والملك
 بالشام (فمن مكة بدت) ظهرت (نبوة بينا عليه الصلاة والسلام والى الشام انتهى ملكه) أى
 أو لا قاله النجيم وغيره زاد شيخنا وأنه صار مقرا لله لانه كان محلا للخلفاء والاول أولى لانه لم يكن
 محل الملوكة الا فى مدة بنى امية ثم انتقل فى البلدان بحسب الملوكة (ولهذا السرى) به (صلى الله
 عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس) وقيل غير ذلك فى حكمة الاسراء كما تقرر (كما هاجر قبله
 ابراهيم عليه السلام) من حران بتشديد الراء آخره نون (الى الشام) الى بيت المقدس منها فى
 تاريخ ابن كثير ولما كان عمر تاريخ خمس وسبعين سنة ولد ابراهيم بأرض بابل على الصحيح
 المشهور وعند أهل السير ثم هاجر ابراهيم الى حران ومات بها أبوه ثم الى بيت المقدس واستقر بها
 (وبها نزل عيسى بن مريم عليه السلام وهى أرض المحشر) بكسر الشين وتفتح موضع المحشر

كافي القاموس وغيره وسوى بينهم ما في العين قال شيخنا والقياس الفتح لان قوله كنعن وضرب
(والمشتر) بالفتح اسم مكان من نشر الممت فهو ناشر اذا عاش بعد الموت والمراد هنا خروج
الموتى من قبورهم وانتشارهم الى الشام أي انها التي يساق اليها الموتى ويحتمعون بها (وأخرج
أحمد) بن محمد بن حنبل الامام المشهور قال ابن راهويه هو حجة بين الله وبين عباده في أرضه
(وأبو داود) سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو والأزدى السجستاني الحافظ الكبير والعلم
الشهير روى عن أحمد والقعبي وابن المديني ونظر ائمتهم وعنه الترمذي وخلق قال الحرابي أئمة
لابي داود الحديث كما أئمة لداود الحديدي وقال ابن حبان أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وحفظا
وعلموا واتقانا ونسكا وورعا جامع وصنف وذب عن السنن وقال ابن داسه سمعته يقول كتبت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث اتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب يعني
السنن ولدسة اثنتين ومائتين وتوفي لاربعة عشرة بقية من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين
بالمصرة وقيل غير ذلك (وابن حبان) الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان
التميمي النسقي قيل كتب عن أكثر من ألفي شيخ منهم النسائي وأبو يعلى والحسن بن سفيان قال
تلميذه الحاكم كان من أوعية العلم في الفقه والحديث واللغة والوعظ ومن عقلاء الرجال وكانت
اليه الرحلة زاد غيره وكان عالما بالطب والتجويد وفنون العلم وقال الخطيب كان ثقة نبلا فها
مات في شوال سنة أربع وخمسين وثلثمائة وهو في عشر الثمانين (والحاكم) أبو عبد الله الحافظ
متر بعض ترجمته دخل الحمام بنيسابور ثم خرج فقال أه وقبض وهو مترجم يلبس قميصه في صفر
سنة خمس وأربعمائة (في صحيحهما) أي صحيح ابن حبان وصحيح الحاكم المستدرج كلهم عن
عبد الله بن حوالة الصعابي (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالشام) أي الزموا
سكناها (فانها خيرة الله من أرضه) على معنى من خيرته أو من حيث الخصب ونحو البركات
فيطلب سكناها قيل مطلقا لكونها أرض الحشر والمشرق وهو ظاهر سوق المصنف هنا لهذا
الحديث وقيل المراد آخر الزمان عند اختلال أمر الدين وغلبة الفساد لان جيوش الاسلام
تنزوى اليها وفي حديث وائله عند الطبراني فانها صفة بلاد الله (يجتبي) يقتل من جبوت
الشيء وجبوت جمعته أي يجمع (اليها خيرة من عباده) فهي أفضل البلاد بعد الحرمين ومسجد
القدس يلي الحرمين في الفضل حتى المساجد المنسوبة له صلى الله عليه وسلم (انتهى) كلام
اللفائف (ملخصا) حال (وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف) بن عبد مناف بن عبد
الحرح بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري أحد العشرة ذى الهجرتين البدرى الذي
صلى خلفه المصطفى المتصدق بأربعين ألف دينار الحامل على خمسمائة فرس في سبيل الله
وخمسمائة را حله أخرجه ابن المبارك عن معمر عن الزهري وفي الحلية لابي نعيم انه أعتق ثلاثين
ألف نسمة المتوفى سنة اثنتين وثلاثين على الأشهر وله ثمان وسبعون سنة على الأثب مناقبه حجة
رضي الله عنه (عن أمه الشفا) بنت عوف بن عبد الحرح بن زهرة وهي بنت عم أبيه قاله ابن
الاثير أي عم أبي ابنها عبد الرحمن أسلمت وهاجرت قال ابن سعد ماتت في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال عبد الرحمن يا رسول الله أعتق عن أمي قال نعم فأعتق عنها وهي بكسر الشين
المجتمعة وتخفيف الفاء والقصر كما صرح به البرهان في المقتنى والحافظ في التبصير وقال ابن

الاثيري الجامع بالتخفيف والمد وقال الدلبلي بفتح المعجمة وشدة الفاء ومد وجرى عليه البوصري في قوله «وشقنا بقولها الشفاء» (قالت لما ولدت أمينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي) لا تعارضه الرواية السابقة ثم وقع على الارض لجواز ان ذلك بعده هذا بقرينة ثم (فاستهل) أي صاح وزعم الدلبلي أن المراد عطس لاصح بشهادة جواب لما وهو (فسمعت قائلاً) أي ملكاً (يقول رجلك الله) ونحو ما جوه الجوهري وهو مر دود بقول الحافظ السيوطي في فتاويه لم أقف في شيء من الاحاديث على أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراحبة احاديث المولد من مظانها كطبقات ابن سعد والدلائل للبيهقي ولا يبي نعيم وتاريخ ابن عساکر على بسطه واستيعابه والمستدرک للعالم وانما الحديث الذي روته الشفاء فيه لفظ يشبه التسميت لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف في اللغة أن الاستهلال صباح المولد أو أول ما يولد فان أريد به هنا العطاس فتحتمل وجعل القائل على الملك ظاهر انتهى فلا دلالة في رجلك الله على أنه عطس كما زعم الدلبلي لانه يشبه التسميت ولا يلزم انه تسميت بالفعل حتى يخرج به اللفظ عن مدلوله اللغوي لشيء محتمل فتبين أن قوله رجلك الله ليس تسميتاً بل تعظيماً بقرينة فاستهل لانه صباح المولد كما علم (قالت الشفاء وأضاهى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى) بلاد (بعض قصور الروم قالت ثم ألبسته) بموحدة فسین مهملة أي ألبست النبي صلى الله عليه وسلم ثيابه هكذا في نسخ ولم يقف عليها الشارح فأبعد النجعة وفي نسخ ثم ألبسته بنون بعد الباء أي سقيته اللبن لكنهم عدوا من رضاعه عشراً وما ذكره جامع أنها كانت اولى بالذكر لانهم أول من دخل جوفه لبنها ويمكن صحتها بأن معناها سقيته لبن أمه بمعنى قرنته الى ثديها يشرب منه ويناسب الاولى أيضاً قولها (وأضجعت فلم أنجب) أي ألبت الا قليلاً (أن غشيتني ظلمة) والمعنى انها رأت هذا عقب ذلك وتجوزت بأنجب عن ألبت لان من لبث في مكان فقد اتصل به فكانه ادخل نفسه فيه (ورعب) خوف (وقشعيرة) بضم القاف وفتح الشين (ثم غيب عني فسمعت قائلاً) أي ملكاً (يقول أين ذهبت به قال الى المشرق) وحذف من خبر أبي نعيم ما لفظه وقشعيرة عن عيني فسمعت قائلاً يقول أين ذهبت به قال الى المغرب وأسفر عني ذلك أي انكشف ثم عاودني الرعب والقشعيرة عن يساري فسمعت قائلاً يقول أين ذهبت به قال الى المشرق (قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى) أي الى أن (بعثه الله فكنت في أول الناس اسلاماً) أي في جملة السابقين له ثم لا ينافي وجود الشفاء وفاطمة الثقفية عند الولادة قول أمينة المازني لو حيدة في المنزل لجواز وجودهما عندها بعد وتأخر خروجه عليه السلام عن القول المذكور حتى نزل على يدي الشفاء لقولها وقع على يدي جمعاً بين الخبرين (ومن عجائب ولادته عليه السلام ما أخرجه البيهقي وأبو نعيم عن حسان بن ثابت) بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري شاعر المصطفى المؤيد بروح القدس سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في شعراته عليه السلام وجوز الجوهري فيه الصرف وعده بناء على أنه من الحس أو الحسن قال ابن مالك والمسموع فيه صنع الصرف نقله السيوطي في حواشي المغني (قال اني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان) سنة من على التقريب فقد ذكره وأنه عاش مائة وعشرون سنة كما يبه وجهه وأبي جده ومات سنة أربع وخمسين (أعقل ما رأيت وسمعت اذا يهودي يصرخ) بالمدينة ففي رواية ابن اسحق يصرخ

على أطمة يثرب (ذات غداة) أى فى ساعة ذات غداة (باعتبر يهود) يمنع الصرف للعلمية
ووزن الفعل كما فى المصباح وفى نسخة اليهود أقبلوا (فاجتمعوا اليه وأنا اسمع) أى أقصد سماع
ما يتكلمون به (قالوا يا ويلك) كلمة عذاب صرفهم الله عن كلمة الترحم (ما) اسم استفهام
مبتدأ خبره (لك) أى أى شئ عرض لك استنكر واصرأخه (قال طلع نجم أجد الذى ولادته)
عندها وسببية لاعتماد اليهودى تأثير النجم (فى هذه الليلة) والغرض من سوقه كالذى بعده
أن البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن
أو منجيم محق أو بطل انسى أو جنى (و) من عجائب ولادته أيضا ما ورد (عن عائشة قالت كان
يهودى قد سكن مكة) زاد فى رواية الحاكم بغيرها وهو غير اليهودى الذى أخبر عنه حسان
بلا ريب لأن حسان كان بالمدينة فلا تغفل (فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال) اليهودى ومعلوم انها ما أدرى كمنته فهو مما روت عن غيرها ومعلوم أنها
انما تروى عن النقات فيحتمل انها سمعته من الشفاء أو أم عثمان أو غيرها (باعتبر قريش هل
ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قال انظروا) أى فنتشروا وتأملوا يقال نظرت فى الامر تدبرت
أى انظروا فى أهاليكم ونسائكم (فانه ولد فى هذه الليلة نبي هذه الامة) زاد الحاكم الاخرة
(بين كتفيه علامة) زاد الحاكم فيها شعرات متواترات كأنهن عرف الفرس وأسقط المصنف
من رواية يعقوب هذه ما لفظه لا يرضع ليلتين لأن عفرتين من الجن وضع يده على فمه هكذا ساقه
فى الفتح متصل بقوله (فانصرفوا فساءوا فقبل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب
اليهودى معهم) ليستكشفوا الخبر ويتحققوه بالعلامة (الى أمه) زاد الحاكم فقالوا أخرجى
المولود ابنك (فأخرجته لهم) زاد الحاكم وكشفوا عن ظهره أى ورأوا العلامة (فلما رأى
اليهودى العلامة خرمغشيا عليه وقال) وفى رواية الحاكم فلما أفاق قالوا ويلك مالك قال
(ذهبت النبوة من بنى اسرائيل) قال ذلك لما هو عندهم فى الكتب انه خاتم النبيين (أما)
بتخفيف الميم كلمة يفتح بها الكلام وتدل على تحقق ما بعدها وهى من مقدمات اليقين بقوله
أما الذى لا يعلم الغيب غيره وقوله هنا (وانه ليسطون بكم سطوة) أى ليقهرنكم ببطشه بكم
(يخرج خبرها من المشرق والمغرب) أى يفسر فى جميع الارض حتى يتكلم به أهل المشرق
والمغرب (رواه يعقوب بن سفيان) الفارسى الثقة المتقن الخير الصالح الحافظ أبو يوسف
الفسوى بقاء وسين مهملة مقسومة فى واو ونسبة الى فسان بلاد فارس عن القعبي وسليمان بن
حرب وأبي عاصم وأبي نعيم الفضل وغيرهم وعنه الترمذى والنسائى وعبد الله بن درستويه
وخلق قال ابن حبان ثقة والنسائى لا بأس به مات سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل بعدها
(باسناد حسن كما قاله فى فتح البارى) بشرح البخارى ورواه الحاكم أيضا عن عائشة كما سذكره
المصنف وقد بينا ألفاظه الزائدة (ومن عجائب ولادته أيضا ما روى من ارتجاس) بالسين وهو
الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير كما ضبطه البرهان وهو ما خوذ من كلام الجوهرى
والمجد فى باب السين المهملة وفى نسخ ارتجاس بجيم آخره فى القاموس الرج التحريك والتحرك
والاهتزاز فان صححت تلك النسخ فكانت له لصوت تحرك واهتزاز المراد هنا تصويت (ايوان)
كديوان ويقال ايزان بوزن كتاب بناء أزج غير مسدود الوجهه والازج بفتح الهمزة والزاى

وبالجيم بيت يبنى طولاً (كسرى) بفتح الكاف وكسر هاء اسم ملك الفرس حتى سمع صوته
وانشق لانشلال في بنايته فقد كان بناؤه بالمدائن من العراق محكما مبني بالاجار الكبار والحصن سمكه
مائة ذراع في طول مثلها وقد اراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه ان تحته مالا عظيما فمجز عن
هدمه وانما اراد الله ان يكون ذلك آية باقية على وجه الدهر لئيبه صلى الله عليه وسلم ومن ثم
أفرغ ذلك كسرى ودعا بالكهنة (وسقوط أربع عشرة) هكذا في نسخ وهو الصواب وفي نسخة
أربعة عشر وهو تحريف لأن لفظ العدد من ثلاثة إلى عشرة يتوثن مع المذ كرويد كرمع المؤنث
ولفظ العشر مجرى على القياس والمعدود هنامؤنث (شرفة) بضم الشين وسكون الراء (من
شرفاته) بضم الراء وفتحها وسكونها جمع قله لشرفة جمع سلامة قال الشامي اما تحقير الهاء وأن
جمع القلة قد يقع موقع جمع الكثرة وفي الصحاح وشرفة وشرف كغرفة وغرف قال الخليل وكانت
اثنين وعشرين (وغيض) بعين وضاد مجتمين أي نقص (بجيرة طبرية) مصغر بجرة ممنوعة من
الصرف للعلية والتأنيث قال في ترتيب المطالع هي بالشام لزمتها الهاء وانما هي تصغير بجرة لا بحر
لأن تصغيره بحر وهي بجيرة عظيمة يخرج منها نهر بينا وبين الصحرة ثمانية عشر ميلا قال البكري
طولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال انتهى لكن المعروف بالغيض انما هي بجيرة ساوة
بسين مهملة وبعد الالف واومفتوحة فهما ساكنة من قري بلاد فارس كانت بجيرة كبيرة بين
همذان وقت قال الخليل وكانت أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت تركب فيها
السفن ويسافر الى ما حولها من البلدان انتهى فأما بجيرة طبرية فباقية الى اليوم وغيضها
علامة لخروج الدجال تبس حتى لا يبقى فيها قطرة وأجيب بأن غيضا كانها ثابت في الاحاديث
التي نقلها السيوطي وغيره غاية الامر أن بجيرة ساوة تشف ماؤها بالكلية فأصبحت بايسة كأن
لم يكن بها شيء من ماء حتى بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية الى اليوم وبجيرة طبرية نقصت
وعلى هذا فمن نفي غيضا أراد أنه ما نشف بالكلية كساوة ومن أثبتته أراد أنها نقصت نقصا
لا ينقص مثله في زمان طويل أو أن ماءها غار ثم عاد لما فيها من العيون التابعة التي تعدها الامطار
وهو جمع حسن الا أن المذ كور في رواية من عزاله المؤلف ساوة كما في الشامية فتم الاعتراض
على المصنف ووقع لبعض المتأخرين وغاضت بجيرة ساوة وتسمى بجيرة طبرية وكان مراده الجمع
أي تسمى في بعض الاحاديث بجيرة طبرية قهسي واحدة فلا يعترض عليه بأن ساوة بقارس وطبرية
بالشام (وجود) مصدر خد كنصر وسمع خد او خودا كما في النور (نار فارس) التي كانوا
يعبدونها (وكان لها ألف عام لم تخمد) بضم الميم وفتحها (كارواه اليهقي وأبو نعيم والخراطي
في الهوائف وابن عسا كروا بن جرير) في تاريخه كاهم من حديث مخزوم بن هاني عن أبيه
وأنت عليه مائة وخمسون سنة قال لما كانت اللسلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتحس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخذت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك
بألف عام وغاضت بجيرة ساوة ورأي الموبدان فذكر الحديث بطوله (وفي سقوط الاربع عشرة
شرفة اشارة الى انه يملك منهم) من القرس (ملوك وملكات) هذا على أن الجمع ما فوق الواحد
فانه ما ملك منهم سوى امرأتين بوران وأزدهم دخت كما قاله البدر بن حبيب في جهينة
الاخبار (بعدد الشرفات وقدم ملك منهم عشرة في أربع سنين) وأسماءهم مذكورة

في التواريخ ولا حاجة لنا بذلك (ذكره) محمد بن محمد (بن ظفر) بفتح الظاء المججمة والفاء بعدها راء الصقلي المولود بها أحد الأدياب الفضلاء صاحب التصانيف الملية من أهل القرن السادس ذكر ما نقله عنه المصنف في كتاب البشر فأتلا وملك الباقرن إلى وأخر خلافة عمر هكذا رأيت فيه في آخر حديث سطيج وكان لم يقع للمصنف فيه فقال (زاد ابن سيد الناس) الامام العلامة الخافظ الناقد أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد العمري الاندلسي الاصل المصري ولد في ذي القعدة سنة احدى وسبعين وستائة ولان ابن دقيق العيد وتخرج به وسمع من خلائق يقاربون الالف وأخذ العربية عن البهاء بن النحاس كان أحسن اعلام الحفاظ أدبياً شاعراً بليغاً صحيح العقيدة حسن التصنيف ولى درس الحديث بالظاهرة وغيرها وألف السيرة الكبرى والصغرى وشرح الترمذي ولم يكمله فأتمه أبو الفضل العراقي مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (وملك الباقرن إلى خلافة عثمان) ذي النورين المختص بأنه لم يتزوج أحد بنتي بنو غيره مناقبه جمة (رضي الله عنه) وأخوه لو كهم يزجردهلك في سنة احدى وثلاثين كذا في تاريخ حجة وفي كلام السهيلي أنه قتل في أول خلافة عثمان قاله في النور فعلى الثاني لا مخالفة بين كلام ابن ظفر وابن سيد الناس لان آخر خلافة عمر قريب من أول خلافة عثمان أما على الأول فيمنها خلف كبير والله أعلم (ومن ذلك) أي عجائب ولادته (أيضاً ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب) بسبب رميهم بها وقد اختلف في أن المرحوم يتأذى فيرجع أو يحرق به لكن قد تصيب الصاعدمرة وقد لا تصيب كالوحي لراكب السفينة ولذلك لا يرتدون عنه رأسا ولا يرد أنهم من النار فلا يحترقون لانهم ليسوا من النار الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية اذا استولت على الضعيفة أهلكتها قاله البيضاوي وأشعر قوله زيادة بأنها حست قبل ولادته وقد جاء عن ابن عباس أن الجن كانوا لا ينجبون عن السموات فلما ولد عيسى منه وامن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كما نقله المصنف في المعجزات وروى الزبير بن بكار في حديث طويل ان ابليس كان يحترق السموات ويصل الى أربع فلما ولد صلى الله عليه وسلم حجب من السبع ورميت الشياطين بالنجوم (وقطع رصد الشهابين) بسكون الصاد وفتحها مصدر رصد كمنصرأى رقبهم (ومنعهم من استراق السمع) أي استراقهم لاستماع ما تقول الملائكة فيضربون به غيرهم فيقع وقصيته منعهم منه رأساً بحيث لم يقع ذلك من أحد منهم لكن قال السهيلي انه بنى من استراق السمع بقايا بسيرة بدليل وجودهم على الندور في بعض الأزمنة وفي بعض البلاد ونحوه قول البيضاوي اهل المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحوراً (واقند أحسن) أبو محمد عبد الله بن أبي زكريا يحيى بن علي (الشقراطسي) نسبة الى شقراطسة ذكرى انها بلدة من بلاد الجريد بأفريقية قاله أبو شامة في شرحه لهذه القصيدة (حيث قال) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من جملة قصيدة كبيرة (ضامت) أشرفت (لمولاه) لاجل ولادته وأوالدهم للتوقيت كقولك جئت ليوم كذا أي فيه يريد ضامت أيام مولاه (الآفاق) جمع أفق بضم الفاء وسكونها وهي نواحي الارض وأطرافها وكذلك آفاق السماء وهي أطرافها التي يراها الرائي مع وجه الارض يعني بذلك ما ظهر معه عليه السلام من النور حين ولد (واتصلت) بنا (بشرى) مصدر كإشارة (الهواتف) جمع هاتف وهو الصالح وأتصل السينا خبر ذلك وأتصل

بعضها ببعض أكثرهما غايما بلغنا خبر الاو يعقبه مثله أي كثرت وتواترت يعني بذلك ما سمع من
الجن وغيرهم من بعد ولادته الى مبعثه من تبشيرهم به ونعيم الكفر وانذارهم به لا كما يفتنون
بذلك في كل ناحية أي ينادون به وكثرت قبيل المبعث (في الاشراف) أول النهار عند اتيار
ضوء الشمس (والطفل) وذلك اذا طلقت الشمس للغروب أي دنت منه وهو عبارة عن كثرة
الازمان التي وقع فيها ذلك لانه يعبر بذلك وما في معناه عن الدوام كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا (وصرح) القصر وقيل البناء المتسع الذي لا يخفى على الناظر وان بعد (كسرى
تداعي) تساقط كأن بعضه دعا بعضا للوقوع (من قواعده) أساسه ومن لا يتدأ الغاية
مبالغة كأن الانهدام ابتداء من القواعد (وانقص) بصاد مهمله سقط من أصله ومعجمته
أسرع سقوطه (منكسر الارجاء) النواحي (ذاميل) بفتح الباء ما كان خلقه قال ابن سيده
الميل في الحادث والميل في الخلقة والبناء وهو على الثاني ظاهر أما الأول فلانه لما لم يكن يفعل
فاعل ولا مفعول عن خلل بناء نزله منزلة الخلق الطبيعي (ونار فارس) اسم علم كالفرس لطائفة
من العجم كانوا يجوسا بعدد النار وكان لبيوتها سدنة يتناوبون ايقادها فلم يخذلها الهب في
ليل ولا نهار الى ليلة مولده عليه السلام فانه حين أوقدوها (لم توقد) بضم التاء وفتح القاف مبنى
للمفعول لكنه وان صح استعماله الا أنه لم يفتق ايقادهم لها بل ايقادها في نفسها مع تعاطيهم
اليقاد فهذا موضع الاية العجيبة وأجيب بأنه لما لم تحصل فائدة ايقادهم لها كانوا لم يوقدوا لان
خودها من غير سبب يطفئها لا يكون الالعدم الايقاد ويحتمل فتح التاء وكسر القاف من وقدت
النار حاجت لكونه أصل رفضته العرب فلم تستعمله الا أن ابن السراج ذكر ان أحسن
ما استعمله الشاعر لضرورة ما رذفيه الكلام الى أصله فاللفظ ضعيف المخرج بجميع قوى المعنى
(وما خدت) بفتح الميم وكسرها (مذألف) بالرفع والجر بناء على أن مذحرف جزأ واسم
لمتزم حذف المضاف اليه معه وتقديره مدة عدم الخود ألف (عام) قبل تلك الليلة وذلك مدة
عبادتهم النار ولا ينافيه أن مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربع وستون سنة لانهم لم
يعدوها أول ملكهم (ونهر القوم) يعني بحيرة ساوة عبر عنها بنهر القوم أي القرس لانها
في أرضهم ومن جله أرض عراق العجم الذي هو في ملك كسرى (لم يسئل) أي ماؤه لانه غاض
أي غاروكا انه عنى بالسيلان تحركه واضطرابه والافاء البحيرة راكد غير جارو كانت هذه
الامور امارات لجمود دولتهم ونفاد ملكهم وظهور الحق عليهم (خزت) سقطت (لمبعثه)
لاجله (الاثوان) الاصنام على وجوهها (وانبعثت) مطاوع بعثه (نواقب) جمع ناقب
وهي النجوم المتوقدة المضيئة (الشهب) بكون الهاء لتخفيف جمع شهاب أي المصابيح التي
أخبر الله انه زين بها السماء الدنيا وجعلها رجوما للشياطين والاضافة من باب سحق عمامة
لقول الله شهاب ناقب والمصابيح النجوم جعلت راجحة للشياطين بالشهب لأن النجوم تنقض
بانفسها خلف الشياطين ولذا قال (ترى الجن بالشعل) أي المنفصلة منها ولم يجعلها رامسة
بانفسها وقد قال الخليلي ليس في كتاب الله أن الشياطين ترى بالكواكب والنجوم ثم أطال
في تقرير أن الرمي انما هو بالشهب وهو شعل النار وجعل المصابيح كناية عن الشعل لأن النجوم
قال أبو شامة وما جاء في الاحاديث وشعر العرب القديم من التصريح بأن الرمي بالنجوم يمكن تأويله
أما بأنه على تقدير مضاف أو استعمال النجم في الشهاب مجازا انتهى ولا ينافيه ما ذكره المصنف

في الخصائص عن البغوي قبل ان النجم كان ينقض ويرى الشياطين ثم يعود الى مكانه انتهى
 لجواز ان صورة الشعله النازلة رجعت الى مكانها التي جاءت منه وهو النجم والله أعلم (وولد
 صلى الله عليه وسلم معذورا) هذا هو الواقع في حديث أبي هريرة وفسره المصنف بقوله (أي
 محتونا) لأن العذرة الختان يقال عذرا الغلام يعذره بالكسر وأعذره بالالف لغة اذا خنته كما
 في الصباح والنور وغيرهما وفيه حسن كافي (مسرورا) من التورية لانه من السرور أو من
 قطع السريرة كما فسره بقوله (أي مقطوع السريرة) الاولى حذف التاء اذا السر بالضم ما قطعته
 القابلة من سريرة الصبي كافي النهاية وغيرها الا ان يكون سمي السريرة مجازا للعلاقة المجاورة
 أو فيه حذف أي مقطوعا منه ما يتصل بالسريرة (كما روى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم) أي انه قال ذلك ورفع اليه وأعرب زاعم ان هذا اخبار عن صفته
 من غيره (عند ابن عساكر) وابن عدي (وروى الطبراني في الاوسط وأبو نعيم وابن عساكر من
 طرق) متعددة (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي علي ربي أني ولدت محتونا)
 أي على صورة المحتون اذ هو القطع ولا قطع هنا كما يأتي (ولم ير أحد سواي) عورق للختان
 ولا غيره على ظاهر عموم أحد فتدخل حاضنته ويكون عدم رؤيتها مع احتياجها لذلك من جملة
 كرامته على ربه (وصححه) العلامة الطحطاوي الحافظ (الضياء) أي ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن
 عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي الحنبلي الثقة الجليل الدين الزاهد الورع المتوفى سنة
 ثلاث وأربعين وستمائة (في) الاحاديث (المختارة) مما ليس في الصحاح وقد قال الزركشي
 وغيره ان تصحيحه أعلى منزلة من تصحيح الحاشية وحسنه مغلطاي قال ورواه أبو نعيم بسند
 جيد عن ابن عباس (و) ورد (عن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا محتونا رواه
 ابن عساكر) وقد صرح الحافظ بأن احاديث الصفات النبوية والشمال داخله في قسم المرفوع
 (قال الحاكم في المستدرک) تواترت الاخبار انه عليه السلام ولد محتونا انتهى (وتعقبه) الامام
 (الحافظ) أبو عبد الله محمد بن عثمان (الذهبي) نسبة الى الذهب كافي التبصير الدمشقي المتوفى
 به سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (فقال) في مختصر المستدرک وفي ميزانه في ترجمة الحاكم
 (ما أعلم صحة ذلك) لعله أراد على شرط الشيخين والافتقار صححه الضياء وحسنه مغلطاي كما ترى
 (فكيف يكون متواترا واجيب باحتمال أن يكون) الحاكم (أراد بتواتر الاخبار اشتراكها
 واترتها في السير لا من طريق السند المصطلح عليه) وهو أن المتواتر عدد كثير أحوال العادة
 توافقهم على الكذب ورووا ذلك عن مثلهم من الابتداء الى الانتهاء وكان مستندا انتهاهم الحسن
 وصحب خبرهم افادة العلم لسامعه كافي شرح التنبية وقد استبعد بعضهم هذا الجواب لانه
 خلاف المتبادر ولكنه أولى من التخطئة (وحكي الحافظ زين الدين) عبد الرحيم (العراقي
 أن السكالي بن العديم) عمر بن أحمد بن هبة الله صاحب كمال الدين الحلبي الكاتب البليغ
 الحنفي ولا يطلب سنة ثمان وثمانين وخمسائة وربع وسادساراً وحده عصره فضلاً ونبلاً
 ورياسة وألف في الفقه والحديث والأدب وتاريخ حلب ووفى بهصر (ضعف احاديث كونه)
 عليه السلام (وللمحتونا) في ولف صنقه في الرقة على السكالي بن طلحة حيث وضع مصنف في أنه
 وللمحتونا وجلب فيه من الاحاديث التي لا خظام لها ولا زمام كافي النور (وقال لا يثبت

قوله وأبو نعيم وابن
 عساكر في بعض نسخ
 المتن زيادة والخطيب
 بينهما ٨١

في هذا شيء وأقره عليه وبه) أي بتضعيف أحاديث ولادته محتونا (صرح ابن القيم) في الهدى النبوي وليس بسديد من الثلاثة لأن منها ما هو صحيح أو حسن ومنها ما استاده جمد كما مر اللهم إلا أن يكون حكما على المجموع على أنما وان كانت ضعيفة فقد وردت من طرق يتقوى بعضها بعضا وفي مولد الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحق في السيرة انه عليه السلام ولد مسرورا محتونا وقد ورد ذلك في أحاديث من الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان (ثم قال) ابن القيم (وليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فإن كثيرا من الناس) الانبياء وغيرهم (ولد محتونا) وظاهره أن كونه مسرورا من خصائصه وهو مقتضى كلام السيوطي وغيره (وحكي الحافظ ابن حجر) ما فيه الجمع بين اثبات الختان وتقبه وذلك (أن العرب تزعم أن الغلام إذا ولد في القمر) كالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه ولد في سلطانه على القول أنه لا تفتي عشرة (فسخت قلبته) بضم القاف وسكون اللام وبفتحهما جلده التي تقطع في الختان (أي اتسعت) فقلصت عن موضعها بحيث تصير الحشفة مكشوفة (فيصير كالمحتون) كما في عبارة غيره أن أصل قول العرب خنته القمر أن الطفل إذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر أثر فيها فقلصت وانحقت فان ضوءه يؤثر في اللحم وغيره إلا انه لا يكون قاطعا لها بالكلمة قال الشاعر

أني حلفت يمينا غير كاذبة * لانت أقلف الاماجنى القمر

فغرض الحفاظ من سوقه انه بتقدير حننته في حقه صلى الله عليه وسلم يكون سببا لوصفه بذلك لكونه شابهه في ارتفاع القلفة وتقلصها أو خلقه بلا قلفة وعبر بتزعم إشارة الى انه لا أصل له فهو القول الذي لم يتم على حننته دليل وقد قال ابن القيم الناس يقولون إن ولد كذلك خنته القمر وهذا من خرافاتهم (وفي الوشاح لابن دريد) أبي بكر محمد بن الحسن اللغوي الثقة المتجزي صاحب التصانيف المولود سنة ثلاث وعشرين ومائتين المتوفى بعمان في رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قال في المزهرو لا يقبل فيه طعن فطويه لانه كان بينهما منافرة عظيمة بحيث أن كلامهما هجا الآخر قال وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الاقران في بعضهم لا يقدر (قال ابن الكلبي بالغنى) وفي السبل نقل ابن دريد في الوشاح وابن الجوزي في التلخيص عن كعب الاحبار أنهم ثلاثة عشر فيجوز أنه الذي يبلغ ابن الكلبي (ان آدم خلق محتونا) أي وجد على هيئة المحتون (واثنى عشر نياما من بعده خلقوا محتونين) أي ولدوا كذلك ولعل هذا حكمة افراد آدم بالذكر (آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم) وهم (شيث) بن آدم عاينهما السلام (وادريس) قيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف وقيل سرياني ابن يارد بن مهلائيل بن قينان ابن انوش بن شيث قال ابن اسحق الاكثرون أن أخنوخ هو ادريس وأنسكروه آخرون وقالوا انما ادريس هو الياس وفي البخاري يذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن ادريس هو الياس واختاره ابن العربي وتليده السهيلي لقوله ليه له الاسراء من حبا بالاخ الصالح ولم يقل بالابن وأجاب النووي باحتمال انه قاله تطلقا وتأديبا وهو أخ وان كان ابنا والابناء اخوة والمؤمنون اخوة وقال ابن المنبر أكثر الطرق انه خاطبه بالاخ الصالح وقال لي ابن أبي الفضل صحت لي طريق انه خاطبه بالابن الصالح قال بعض وفي صحته انظر (ونوح) بن ملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها

كاف ابن توسلح بفتح الميم وشدة الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها
 معجمة ابن خنوخ وهو ادريس قال المازري كذا ذكر المؤرخون أن ادريس جد نوح فان
 قام دليل على انه ارسل لم يصح قولهم انه قبل نوح لما في الصحيحين اتوا نوحا فانه أول رسول بعثه
 الله الى أهل الارض وان لم يقم دليل جازما قالوا وحل على أن ادريس كان نبيا ولم يرسل انتهى
 قال السهيلي وحديث ابي ذر الطويل أي المروي عند ابن حبان يدل على أن آدم وادريس
 رسولان انتهى وأجيب بان المراد أول رسول بعثه الله بالاهلاك وانذار قومه فأمر رسالة آدم
 فكانت كالتريبة لا ولاده قال القاضي عياض لا يرد على الحديث رسالة آدم وشيث لان آدم انما
 أرسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده
 فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار أهل الارض انتهى (و) ابنه (سام) نبي على ماني هذا الخبر
 وكذا رواه الزبير وابن سعد عن الكلبي وقال به أبو الليث السمري قدي ومن قلده والصحيح انه ليس
 بنبي كما قاله البرهان الدمشقي وغيره ولا جهة في أثر الكلبي لانه مقطوع مع انه متروك مهمم بالوضع
 (ولو ط) بن هاران بن نارح ابن أخي ابراهيم (ويوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
 الكريم ابن الكرام قال بعضهم هو مرسل لقوله تعالى واقبله كما يوسف من قبل بالبينات
 وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن افرام بن يوسف بن يعقوب وحكي النقاش
 والمأوردى أن يوسف المذكور في الآيات من الجن بعثه الله رسولا اليهم وهو غريب جدا قاله
 في الاتقان (وموسى) بن عمران (وسليمان) بن داود (وشعيب) بن يحيى وهو وصلوات الله
 وسلامه عليهم أجمعين) وزاد محمد بن حبيب زكريا وصالحا وعيسى وحفظه بن صفوان فاجتمع
 من ذلك سبعة عشر انظمهم الحافظ السموطى في قلائد القوائد قال

وسبعة مع عشر قدر وواخلقوا * وهم ختان نخذ لآزات ما نوسا

محمد آدم ادريس شيث ونو * ح سام هو شعيب يوسف موسى

لوط سليمان يحيى صالح زكريا * وحفظه له الرسي مع عيسى

(وفي هذه العبارة) وهي تسمية من ولد بلاقلقة محتونا (تجووز لان الختان هو القطع وهو غير
 ظاهر) هنا (لان الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع) فيما مضى ويأتي قال ابن
 القيم حدثنا صاحبنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليل المحدث بيت المقدس انه ولد كذلك وأن
 أهلهم لم يحتنوه انتهى ولذا عبر بـيوجد المضارع دون الماضي إشارة الى أن الابدان لا يقصر على
 من كان قبل المصطفى فلا يقال الاوى التعبير بالماضى لانهم وجدوا كذلك وتم أمرهم (فيحمل
 الكلام) على الجواز (باعتبار أنه على صفة المقطوع) فهو علة تقدر وحاصله انه لما كانت
 صورته صورة المختون أطلق عليه اسمه مجازا للعلاقة المشابهة في الصورة (وقد حصل من
 الاختلاف) المذكور في كلامهم (في ختنه) صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أقوال * الاول) منها
 في الذكر (انه ولد محتونا كما تقدم) وقال الحاكم وبه تواترت الاخبار وابن الجوزي لاشك انه
 ولد محتونا قال القطب الخيضرى وهو الاربع عندى وأدلته مع ضعفها أمثل من أدلته غيره
 انتهى وقد مر أن له طريقا جيدة صححه الضياء وحسنه مغطاي مع انه أوضح من جهة النظر
 لانه في حقه صلى الله عليه وسلم كما قال الخيضرى غاية الكمال لان القافة قد تمنع كمال النظافة

قوله الخيضرى في

نسخة الخيضرى اه

الحديث علامة في الانساب وله أكثر من مائة مصنف كشرح البخاري وشرح ابن ماجه
 وشرح ابى داود ولم يتامات سنة اثنتين وستين وسبع مائة وهو يضم الميم وسكون الغين وفتح
 اللام كما ضبطه الحافظ بالقلم في كلام نثر وأما ابن ناصر فضبطه بفتح الغين وسكون اللام في قوله
 ذالمغلطاي فتى قليبي * واهله للضرورة فلا تخالف وقلبي بقاف وجيم نسبة الى القليج السيف
 بلغة الترك (وقال ان جبريل عليه السلام ختمه) بالة ولم يتألم منها على الظاهر (حين ظهر
 قلبه) بعد شقه (وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم من حديث ابى بكره) تفسح بن
 الحرث الثقفي رضى الله عنه (قال الذهبي وهذا) الحديث (منكر) وهو مارواه غير الثقة
 مخالفا لغيره كما في النخبة ولا يعود اسم الاشارة على القول الثالث لانه اخراج لالفاظ الحافظ عن
 عن معناها عندهم وقد احتج للقول بأنه لم يولد محتونا بأنه الا ليق بحاله صلى الله عليه وسلم لانه من
 الكلمات التي ابتلي بها ابراهيم فأتمت وأشد الناس بلاء الانبياء والابلاء به مع الصبر عليه مما
 يضاعف الثواب فالاليق بحاله أن لا يسلب هذه الفضيلة وأن يكرمه الله بها كما كرم خليله
 وأجيب بأنه إنما ولد محتونا اثلا يرى أحد عورته كما صرح به في الخبر (واعلم ان الختان هو قطع
 القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في أعلى الفرج من المرأة ويسمى
 ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة) الساكنة قبلها ألف وحذفها في بعض النسخ تحريف
 لياوافق القاموس (والذال المعجمة والراء) بعدها ألف ويسمى أيضا عذرا كما في القاموس
 (وختان المرأة خفاضا) كذا في نسخ (بانحاء المعجمة) المكسورة (والقائه والصاد المعجمة
 أيضا) فهو كقول القاموس خفاض ختان وزنا ومعنى فمافي نسخ ختان المرأة خفضا تحريف
 (واختلف العلماء) في جواب قول السائل (هل هو) أى الختان لكل من الرجل والمرأة
 (واجب) أو سنة (فذهب أكثرهم الى انه سنة وليس واجب) أقي به لدفع توهم أن المراد
 بالسنة الطريقة (وهو قول مالك وابى حنيفة وبعض أصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى
 وجوبه) لكل من المرأة والرجل (وهو مقتضى قول سحنون) بفتح السين وضهما (من) أئمة
 (المالكية) واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي القيرواني لقب باسم طار حديد الذهن يبلد
 المغرب لكونه كان كذلك ولدى في شهر رمضان سنة ستين ومائة وتلد لابن القاسم وغيره وصنف
 المدونة التي عليها العمل ومات في رجب سنة أربعين ومائتين (وذهب بعض أصحاب الشافعي
 الى انه واجب في حق الرجال سنة في حق النساء) وهو مذهب أحمد وعنه الوجوب فيهما وعن
 أبى حنيفة واجب ليس بفرض وعنه أيضا سنة ياتم بتركه وعن الحسن الترخيص فيه (واحتج
 من قال انه سنة بحديث أبى المليح) بفتح الميم وكسر اللام وتحتمة وحاء مهملة عامر وقيل زيد
 وقيل زياد (بن اسامة) التابعي عن أبيه وابن عمر وجابر وأنس وعائشة وبريدة وغيرهم وعنه
 أبو قلابه وقتادة وأيوب وخلق وثقه أبو زرعة وغيره وروى له الستة مات سنة ثمان وتسعين
 أو أربع ومائة أو ثمان ومائة أو اثني عشرة ومائة أقوال (عن أبيه) اسامة بن عمير بن عامر
 الهذلي البصري صحابي تفرّد بالرواية عنه ولده أخرج له أصحاب السنن الاربعة (ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء) أى انه في حقهن دونه في حق الرجال فهو
 فيهم متأكد (رواه أحمد في مسنده والبيهقي) وفي مسنده الخجاج بن ارطاة ضعيف لكن له

قوله بعدها ألف اجل
 الاولى قبلها ألف او
 الضمير في بعدها
 راجع الى الذال
 لا الراء تامل ٥١
 مصححه

شواهده فرواه الطبراني في كبيره من حديث شاذان بن اوس وابن عباس وأبو الشيخ والبيهقي
 عن ابن عباس من وجه آخر والبيهقي أيضا عن أبي أيوب فالحديث حسن فقامت به الحجة
 (وأجاب من أوجبه بأنه ليس المراد بالسنة هنا) في هذا الحديث (خلاف الواجب بل المراد
 الطريقة) زاعمين أن ذلك المراد في الاحاديث وردبانه لما وقعت التفرقة بين الرجال والنساء دل
 على ان المراد افتراق الحكم ودفعه بأنه في حق الرجال للوجوب والنساء للإباحة مما لا يسمع
 اذ ينبوعه اللفظ على انه قد ورد اطلاق السنة على خلاف الواجب في أحاديث كثيرة كقوله
 صلى الله عليه وسلم ان الله افترض رمضان وسنت لكم قيامه رواه النسائي والبيهقي وقوله صلى
 الله عليه وسلم الاضحى على فريضة وعليكم سنة رواه الطبراني قال الحافظ برجال ثقات وقوله عليه
 الصلاة والسلام ثلاث هن على فرائض ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل فهذا الحديث من
 جملتها والتبادر بأية الحقيقة ويقويه خبر الصحيحين وغيرهما من فروعنا من الفطرة الختان
 والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار وتف الابط فان انتظامه مع هذه الخصال التي
 ليست واجبة الا عند بعض من شذبه في ذلك الختان ليس بواجب اذ المراد بالفطرة بالسنة
 بدليل بقية الحديث وحمله على الوجوب في الختان والسنة في باقيه تحكيم بلا دليل (واحتجوا
 على وجوبه بقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) والامر للوجوب
 ومن ملة الختان (و) ذلك لانه (ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اختنن) بهمزة وصل (ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة)
 وعندما ملك في الموطا والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان عن أبي هريرة موقوفا وابن السكائ
 وابن حبان أيضا عنه مرفوعا وهو ابن مائة وعشرين وزاد واوعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأعل
 بأن عمره مائة وعشرون وردبأن مثله عند ابن أبي شيبة وابن سعد والحاكم والبيهقي وصححه وأبي
 الشيخ في العقيقة من وجه آخر وزادوا أيضا وعاش بعد ذلك ثمانين فعلى هذا عاش مائتين قال
 الحافظ في الفتح وتبعه السيوطي وجمع بعضهم بأن الاول حسب من مذنبوته والثاني حسب
 من مولده انتهى ونحوه قال الحافظ في موضع آخر يجمع بأن المراد بقوله وهو ابن ثمانين من
 وقت فراق قومه وهجرته من العراق الى الشام وقوله وهو ابن مائة وعشرين أي من مولده وبأن
 بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنها الا عشرين أو عكسه انتهى والاول أولى اذ الثاني توهم
 للرواة بلاد اعية مع أن الجمع أمكن بدون توهمهم وأما الجمع بأنه عاش ثمانين غير محتون وعشرين
 ومائة محتون فردّه ابن القسيم بأنه قال اختنن وهو ابن مائة وعشرين ولم يقل لمائة وعشرين
 وبينهما فرق (بالقدم) بالتخفيف عندها كثر رواة البخاري قال النووي ولم يختلف فيه رواية
 مسلم اسم آله البخاري يعني الفاس كما في رواية ابن عساکر ورواه الاصيلي والقباسي بالتشديد
 وأنكره يعقوب بن شيبة وقيل ليس المراد الآله بل المكان الذي وقع فيه الختان وهو أيضا
 بالتخفيف والتشديد قرية بالشام والا كثر على انه بالتخفيف واردة الآله كما قاله يحيى بن سعيد
 أحد رواه وأنكر النضر بن شميل الموضع ورجمه البيهقي والقرطبي والزركشي والحافظ
 مستدل بالحديث أبي يعلى أمر ابراهيم بالختان فاختنن بقدم فاشتمت عليه فوحي الله اليه بمجمل
 قبل أن تأمره بالآله قال يارب كرهت أن أؤخر أمرك انتهى وذكر الحافظ أبو نعيم نحوه وقال

قد يتفق الامر ان فيكون قد اختلفت بالآلة وفي الموضوع انتهى هذا والاستدلال بما ذكر على وجوب الختان لا يصح لان معنى الآية كما ذكر البيضاوي والرازي وغيرهما أن اتبع ملة ابراهيم في التوحيد والدعوة اليه برفق ويرايد الدلائل مرة بعد أخرى والمجادلة مع كل أحد بحسب فهمه أى لافي تفاصيل أحكام القروع والالم يكن صاحب شرع مستقلا بل داعيا الى شرع ابراهيم كانبيا بنى اسرائيل فانهم كانوا داعين الى شرع موسى وهذا اختلف الاجماع على انهم قد وقعوا بهذا الاستدلال في محذور وهو أنهم لا يرون أن شرع من قبلنا شرع لنا وان ورد في شرعنا ما يقترره ولا يرد هذا على مالك القائل به ما لم يردنا مع لانه ليس معنى الآية كما علمت وعلى التنزل لوسلمنا أنه من مشهولها فالامر فيه لغير الوجوب بدليل الحديث الناطق بالسنية (و) احتجوا أيضا (بما روى أبو داود) وأحمد والواقدي (من قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي أسلم) وهو كلب الحضرمي أو الجهني (ألق) ندبا (عندك شعر الكفر) أزله بجلق أو غيره كقص ونورة من رأس وشارب وابط وعانة (واختن) بالواو وفي رواية ثم يبدلها روى الامام أحمد وأبو داود عن ابن جريج قال أخبرت عن عثيم وهو مصغر عثمان ابن كثير بن كلب عن أبيه عن جده انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد أسلمت فقال ألق عندك شعر الكفر واختن فأفاد الامر الوجوب لانه الاصل فيه والجواب أن سنده ضعيف صرح به الحافظ وقال الذهبي منقطع وقال ابن القطان عثيم وأبو مجروحان فلا حجة فيه وعلى فرض حجته فليس الامر للوجوب للحديث الناطق بالسنية ولأن قوله محمول على الندب بل الريب (واحج القفال لوجوبه بأن بقاء القلفة يحبس التجاسة ويمنع صحة الصلاة فتجب ازالتهما) وهذا ممنوع مع قصوره على ختان الرجل دون المرأة (وقال الفخر الرازي الحكمة في الختان) سواء قلنا بوجوبه أو سنيته (أن الحشفة قوية الجنس فإدامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة) أي لذات الجماع (عند المباينة فإذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعت اللذة) وهذا يخالفه ما مر عن الخضرى ان القلفة تمنع كمال اللذة إلا أن يريد على بعد ما يدركه الجماع من اللذة بالفعل ويراد بها عند الفجوة الشهوة المقتضية لاطالة الفعل وكأنه لعدم ملاقات الحشفة محل الجماع يتأخر الزوال (وهو اللاتق بشر يعنى تقلد اللذة لا قطعها كما تنفع المانوية) من تحريم النكاح وهو قطع لها وهم أصحاب ماني بن قاتك الزنديق الذي ظهر في زمن سابور بن أردشير بعد عيسى عليه السلام وادعى النبوة وان للعالم أصليين النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهما قديمان حيان دريا كان قبيل سابور وقوله فلما لم يلبس هرام بن هرم بن سابور سلخه وحشا جلدة تبتنا وقتل أصحابه وبعضهم هرب الى الصين وقد أجاد أبو الطيب في قوله

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن المانوية تكذب

(فذلك) أى فعل المانوية (افراط) اسراف ومجاوزة حد (وابقاء القلفة تقربط) تضييع وتقصير (قالعدل) فالوسط بينهما (الختان انتهى) كلام الرازي (وإذا قلنا بوجوب الختان فحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهبنا) يعنى الشافعية ويندب عندهم في اليوم السابع بعد يوم الولادة (لما روى البخارى في صحيحه) من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد (عن ابن عباس انه سئل مثل) بكسر الميم وسكون المثلثة (مرانت حين قبض رسول الله

قبوله وقد كانوا
لا يبحتون حتى الخ
في بعض نسخ المتن
وقد كانوا لا يبحتون
الرجل حتى الخ اه

صلى الله عليه وسلم قال وأيا يومئذ يبحتون) قال أبو اسحق أو إسرائيل أو من دونه (وقد كانوا لا يبحتون) بفتح التحتية وكسر الفوقية كما اقتصر عليه المصنف وظاهره انه الرواية وان جاز ضم الفوقية لغة أى كانت عاداتهم لا يبحتون (حتى يدرك) الحلم فأفادني ان لختان قبله اذ لو طلب قبله لما أطبقوا على تركه قبل البلوغ قال السخاوى في الستان والمحفوظ الصحيح ان ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فتسكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع أهل السير وصححه ابن عبد البر انتهى (وقال بعض أصحابنا يجب على الولي أن يختن الصبي قبل البلوغ) مقابل لما قدم أنه الصحيح (والله أعلم) بحقيقة الحكم فيه (وقد اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالأكثر من العلماء (على أنه ولد عام الفيل وبه قال ابن عباس) على المحفوظ عنه ووقع عند البيهقي والحاكم عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الفيل لكن المراد مطلق الوقت لقول يحيى بن معين يعني عام الفيل انتهى كما يقال يوم الفتح ويوم بدر ويحمل حقيقة اليوم فهو أخص من الأول وبه صرح ابن حبان في تاريخه فقال ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الأيائل على أصحاب الفيل ذكره الحافظ في شرح الدرر (ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه) كابن الجوزي حيث قال في الصفوة اتفقوا على أنه ولد عام الفيل وكذا ابن الجزار (وقال كل قول يخالفه) فهو (وهم) بفتح الهاء أى غلط لكن قال مغطاي فيه نظر يعني لكثرة الخلاف وعلى الأول اختلفوا فيما مضى من ذلك العام (والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي في جماعة) أى معهم (وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وحكاها الدمياطي في) أى مع (آخرين) منهم أبو جعفر محمد بن علي قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فيين الفيل ومولده خمس وخمسون ليلة نقله في المنقبي وفي العمون ذكر الخوارزمي وغيره ان قدوم الفيل مكة يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة (وقيل) ولد بعده (بشهر) واحد (وقيل بأربعين يوما) حكاها مغطاي واليعمرى (وقيل) بل ولد (بعد) عام (الفيل) واختلفوا في مدته فقيل بعده بستين وقيل بعد الفيل (بعشر سنين) قال مغطاي يروى هذا القول عن الزهري ولا يصح (وقيل) بل ولد (قبل الفيل) لا بعده (بخمسة عشرة سنة) وسأيت رده (وقيل غير ذلك) فقيل بعده بثلاثين عاما وقيل بأربعين عاما وقيل بسبعين عاما وقيل بثلاثة وعشرين عاما حكاها كلها مغطاي ثم رد المصنف القول بأنه ولد قبل الفيل بقوله (والمشهور أنه ولد بعد الفيل) لا قبله (لان قصة الفيل كانت توطئة) تهيدا (انبوته وتقدمه تظهوره) لوجوده (وبعثته) وقد وجد قبل وجوده خوارق كثيرة ككثرة الهوائف واخبار الاحبار والكهان فلا يرد ما قيل الارهاص انما يكون بما يوجد بعد مولده وقيل البعثة اما لان التمييز بالارهاص مجاز وما لمنع تخصيص الارهاص بما بعد الوجود بل هو شامل لكل ما تقدم البعث من خوارق قبل وجوده أم بعده (والا) يكن توطئة له بل لشرف أهل مكة كان القياس العكس (فأصحاب النيل) أى القوم الذين جاؤا به (كما قال ابن القيم كانوا نصارى أهل كتاب) وهو الانجيل (وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة اذ ذلك) ألم تر أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمن فيه بشئ كما في الصحيح

(لانهم كانوا عباداً أو ثقات) أصنام لا كتاب لهم (فنصرهم الله تعالى على أهل الكتاب) مع كونهم خيراً منهم (نصر الاصنع للبشر فيه) وهاصاً وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج (وجد من مكة وتغنياً للبلد الحرام) لئلا كان عليه أهلها (واختلف أيضاً في الشهر الذي ولد فيه) أهو ربيع أم غيره (والمشهور أنه ولد في ربيع الأول وهو قول جمهور العلماء) بضم الجيم معظمهم وجاهم ونقل التلساني فتح الجيم أيضاً وأتى به بعد المشهور لأن مجرد الشهرة لا تستلزم كثرة القائل لجواز أن يشتهر عن واحد مع مخالفة غيره له أو سكوت عنه (ونقل) العلامة الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن (بن الجوزي الاتفاق عليه) فقال في الصفوة اتفقوا على أنه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل (وفيه) أي نقل الاتفاق (نظر فقد قيل في صفرو قيل في ربيع الآخر) حكاهما مغلطاي وغيره (وقيل في رجب ولا يصح) هذا القول (وقيل في شهر رمضان) حكاه البعمرى ومغلطاي (وروي) هذا القول بأنه في شهر رمضان (عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال إن أمه حملت به أيام التشريق) هي ثلاثة أيومان بعد يوم النحر سميت بذلك لانهم بشرقون أي يقطعون فيها الحوم الاضاحى أو الصلاة العبد بعد وقت شروق الشمس يعني يوافق على أن الحمل تسعة أشهر (وأغرب من قال) جاء بقول غريب لا يعرف (ولد في) يوم (عاشوراء) فشهراً للولادة المحرم وحكاها مغلطاي فحصل في شهر الولادة ستة أقوال (وكذا اختلف أيضاً في أي يوم من الشهر) ولد (فقيل انه) أي اليوم الذي ولد فيه (غير معين) بأنه آخر الشهر أو غيره (انما) ثبت عند صاحب هذا الفيل أنه (ولد يوم الاثنين من ربيع الأول من غير تعيين) ليكون ثانياً أو ثامناً أو غيرهما (والجمهور على أنه معين) لكن اختلفوا في تعيينه (فقيل) ولد (للبنتين خلتا منه) من ربيع الأول في يوم ولادته ثانياً وبه صدر مغلطاي (وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين) أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري (القسطلاني) الشافعي جمع بين العلم والعمل وألف في الحديث والتصوف وتاريخ مصر ولد بمصر سنة أربع عشرة وسقمانه ومات في محرم سنة ست وثمانين وسقمانه نسبة إلى قسطلينة من إقليم افرريقية كما قال هو رحمه الله في تاريخ مصر ونقله عنه ابن فرحون في الديباج في ترجمة أحمد بن علي المصري المالكي المعروف بابن القسطلاني ولم يضبطه وقال القطب الحلبي في تاريخه كأنه منسوب إلى قسطلينة بضم القاف من أعمال افرريقية بالمغرب انتهى وبعضهم ضبطه بفتح القاف وشد اللام (وهو اختياراً كثيراً أهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم) النوفلي (وهو اختياراً كثيراً من له معرفة بهذا الشأن) يعني التاريخ (واختاره) الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي (الحميدي) بضم الحاء صغر نسبة بلخه الأعلى حميد المذكور بالاندلسي الظاهري من كبار تلامذة ابن حزم صاحب الجمع بين الصحيحين فريد عصره عالماً غزيراً وفاضلاً وثوبلاً وسلفاً وورعاً الثبت الامام في الحديث وفاقه والأدب والعريسة والترسل عن الخطيب وطبقته وسمع بالاندلس ومصر والشام والعراق والحجاز وعنه ابن ماكولا وغيره مات سنة ثمان وثمانين وأربع مائة ومن نظمه كما قال شيخ الاسلام

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً * سوى الهديان من قيل وقال

فأقل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

(وشيخه) الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (بن حزم) الاموي مولاهم الزبيدي القرطبي
الظاهرى الامام العلامة الزاهد الورع له المنتهى في الذكاء والحفظ مع توسعه في علوم اللسان
والبلاغة والشعر والسير والخبار توفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة (وحكى النضاعي)
بضم القاف وضار معجمة وعين مهملة نسبة الى قضاة شعب من معدأ ومن الهن أبو عبد الله
محمد بن سلامة بن جعفر النقيه الشافعي قاضي مصر صاحب الشهاب والخطط وغيرهما روى
عنه الخطيب البغدادي قال ابن ماكولا كان متقنا في عدة علوم توفي بمصر ليلة الخميس سابع
عشر ذى القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة (في عمون المعارف اجماع أهل الزيج) برأى
مكسورة فمخسمة ساكنة بضم أى المقات (عليه) وهو لغة خيط البناء ثم نقل وجعل لقب العمل
المقات لقولهم علا الخط في أخذ استواء النجوم القاموس الزيج خيط البناء معرب
ومقتضاه فتح الزاى لانه اذا أطلق أراد الفتح الا فيما اشتهر بخلافه كما قال في خطبته وقد ضبطه
بعضهم بكسر هاء فاشتهر (ورواه) الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن
شهاب القرشي (الزهرى) المدنى أحد الاعلام نزيل الشام التابعى الصغير المتفق على امامته
وحفظه واتقانه وفقهه الموصوف بأنه جمع علم جميع التابعين القائل ما استودعت قلبى شيأ قط
فنسيه المتوفى سابع عشر شهر رمضان سنة خمس أو ثلاث أو أربع وعشرين ومائة عن اثنين
وتسعين سنة (عن محمد بن جبير بن مطعم) النوفلى الثقة أحد رجال السنة المتوفى على رأس
المائة (وكان) محمد (عارفا بالنسب وأيام العرب) وقائهم وسيرهم فبدل على قوة هذا القول
وترجيحه ومعرفة ذلك بما به يتفاخرون (أخذ ذلك) الذى عرفه من النسب وأيام العرب (عن
أبيه جبير) بضم الجيم مصغرا بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى النوفلى الصحابى
العارف بالنسب المتوفى سنة ثمان أو تسع وخمسين (وقيل لعشر) مئتين من ربيع حكاة
مغلطى والدمياطى وصححه (وقيل) ولد (لاثنى عشر) من ربيع الاول (وعليه عمل أهل
مكة) قديما وحديثا (في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت) أى ثمانى عشر ربيع (وقيل
لسبع عشرة) ليلة خلت من ربيع (وقيل ثمان عشرة) بفتح النون ويجوز كسرها كما
في الهمع والتوضيح واقصر المصباح على الفتح مع حذف الياء كاهنا وهو لغة أمامع بثوتها
في اللغة الاخرى فتسكن وتفتح وهو أفصح (وقيل ثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين)
الاخيرين (غير صحيحين عن حكيمه بالكلمة) فتحصل في تعيين اليوم سبعة أقوال (والمشهور
أنه) صلى الله عليه وسلم (ولديوم الاثنين ثمانى عشر ربيع) الاول وهو القول الثالث في كلام
المصنف (وهو قول) محمد (بن اسحق) بن يسار امام المغازى (وقول غيره) قال ابن كثير
وهو المشهور عند الجمهور وبالغ ابن الجوزى وابن الجزار فتنقلابه اجماع وهو الذى عليه
العمل (وانما كان) مولده (في شهر ربيع) الاول (على الصحيح) من الاقوال (ولم يكن
في المحرم ولا في رجب) بالمصرف ولوأر بدبه معين ففى المصباح رجب من الشهر ومصرف
(ولارمضان ولا غيرهما من الاشهر ذوات الشرف) كبقية الاشهر الحرم واياله نصف شعبان
(لانه) كما ذكر ابن الحاج في المدخل (عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان وانما الزمان

يتشرف به كالما كن) لا يتشرف بها ومن ثم لم يولد في جوف الكعبة وإنما الاما كن تشرف به كالدينه تشرف به حتى صارت أفضل من مكة عند كثيرين وصار فيها بقعة روضة من رياض الجنة وأخرى خير البقاع باجماع (فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لثوهم انه تشرف به بفعل الله تعالى مولده عليه السلام في غيرها لظهر عنايته به وكرامته عليه) وهذا وجه كونه لم يولد في تلك الاشهر وحكمة كونه في شهر ربيع ما في شرعه من شبه زمن الربيع فانه أعدل الفصول وشرعه أعدل الشرائع ولان في ظهوره فيه إشارة لمن تظن لها بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع لان فيه تقاؤلاً واحساناً بإشارة أمته فالربيع تنشق الارض عما في بطنها من نعم الله ومولده في ربيع إشارة ظاهرة الى التنويه بعظيم قدره وانه رحمة للعالمين وقد قال أبو عبد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب هذا حاصل ما ذكر ابن الحاج (واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام خص بساعة) في تعيينها أقوال كثيرة (لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه) وأخرج بالخبر غيره وفي رواية أحمد ما لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه (وما بالربيع بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين) وهي في يوم الاثنين وأقرب ما قيل انها في أوله فينبغي الاجتهاد فيم ارجاء مصادفتم الكون المصنف في عهدته ان فيه ساعة كساعة يوم الجمعة لانه ان أراد أن ذلك اليوم ومثله الى يوم القيامة كساعة يوم الجمعة أو أفضل فدل عليه هذا لا ينتج ذلك وان أراد عين تلك الساعة فساعة الجمعة لم تكن موجودة حينئذ وانما جاء تفضيلها في الاحاديث الصحيحة بعد ذلك بعبارة فلم يمكن اجتماعهما حتى يفاضل بينهما وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارع عليها ولم يتعرض لساعة مولده ولا امثالها فوجب علينا الاقتصار على ما جاء ناعنه ولا يتبدع شيئاً من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الابتوقيف (ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده) بالترديد (عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من) صلاة (الجمعة والخطبة وغير ذلك) من نحو الغسل وحلق العانة (اكراماً لنبه عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن أمته بسبب عناية وجوده قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) مؤمنهم وكافرهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (ومن جله ذلك عدم التكليف) وأبدي ابن الحاج حكمة تخصيصه بيوم الاثنين وهي خلق الاشجار فيه ومنها أرزاق العباد وأقواتهم فوجوده فيه قرعة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم لامته (واختلف أيضاً في الوقت الذي ولد فيه) أهو الليل أم النهار (والمشهور انه يوم الاثنين) كما مر فأفاد انه بالنهار (فمن أبي قتادة الانصاري) الخ زرجي السلمي المدني فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر سائر المشاهد الا بدار فاضه خلف وايس في الصحابة من يكنى بكنيته غيره واسمه الحارث بن ربي بكسر الراء والنعمان بن ربي أو النعمان بن عمرو وبالأول جزم في التبصير مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين أو أربع وخمسين عن سبعين سنة (انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام) يوم (الاثنين قال ذلك اليوم ولدت فيه وأنزلت علي فيه النبوة) أي انه أول يوم أوحى الي فيه (رواه مسلم) من طريق شعبة عن عجلان عن عبد الله بن عبد عن أبي قتادة في حديث طويل وفيه ما لفظه وسئل عن صوم يوم الاثنين قال ذلك اليوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه وأنزل علي فيه فالمصنف نقله بعنايه ويقع في بعض نسخ المواهب عن قتادة

بجذف أبي وهو تحريف فالذي في مسلم عن أبي قتادة كما رأيت وقتادة هو ابن النعمان الاوسى صحابي آخر (وهذا) الحديث (يدل) صريحا (على انه صلى الله عليه وسلم ولدته نارا) لقوله ذلك يوم ولدت فيه (و) روى أحمد (في المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسمته) أي نبي فالسبب للتما كيد (يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع) صلى الله عليه وسلم (الحجر) الاسود الى موضعه فوضعه فيه بيده المباركة (يوم الاثنين) حين بنت قريش الكعبة سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم واختصه هو ايامين يرفع الحجر الى موضعه حتى أعتدوا للقتال ثم اجتمعوا في المسجد ونشأوا وقال ابن اسحق فزعم أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة وكان أسنم يومئذ قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول داخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فكان صلى الله عليه وسلم أول داخل فقالوا هذا الامين رضينا وأخبروه الخبر فقال لهم الى ثوب انا في به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم (اتهمي) ما في المسند وفيه ارسال صحابي لانه لم يدرك ذلك وكان في الهجرة ابن ثلاث سنين كما مر (وكذا فتح مكة) عند بعضهم والمعروف مارواه البيهقي انه كان يوم الجمعة واقتهصر عليه المصنف في غزوة الفتح (ونزول سورة المائدة) أي قوله فيها اليوم أكمات لكم دينكم الآية كان ذلك (يوم الاثنين) ففي بعض الطرق عند ابن عساکر وانزلت سورة المائدة يوم الاثنين اليوم أكمات لكم دينكم وكانت وقعة بدر يوم الاثنين قال ابن عساکر المحفوظ ان وقعة بدر ونزول اليوم أكمات لكم دينكم يوم الجمعة (وقد روى انه) صلى الله عليه وسلم (ولد عند طلوع الفجر) من يوم الاثنين (فمن عبد الله بن عمرو بن العاصي) بن وائل القرشي السهمي قال النووي الجمهور على كتابة العاصي بالياء وهو الصحيح عند أهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث وغيرها بجذف الياء وهي لغة قريش في باقي السبع كالكبير المتعال والداع ونحوهما وقال في موضع آخر الصحيح في العاصي وابن أبي الموالي والهادي واليماني اثبات الياء انتهى ومعه من يدا أول الكتاب (قال كان بمر الظهران) موضع على مرحلة من مكة (راهب يسمى عيصا) كذا في نسخ كتفح الباري بألف منوناسواء قلنا انه أجمعي أو عربي لانه ثلاثي ساكن الوسط كنوح وهو مصروف وفي نسخ عيصي بالياء وفي الشامية عيص بلا ألف ولا ياء فهو ممنوع الصرف (من أهل الشام) زاد في رواية ابن عساکر آتاه الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة تلاه من مكة يدخل كل سنة اليها فيأتي الناس (وكان يقول يوشك) يقرب (أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب) تنقاد وتخضع وتذل (ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا يستل) بالبناء للمفعول (عنه) ذلك الراهب لقوله لهم ذلك وفي رواية ابن عساکر وكان لا يولد بها مولود الا سألو عنه (فلما كان صبيحة) أي أول (اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا) يسأله عن هذا المولود أهو الذي قال فيه ما قال (فتناداه) أي فنادى عبد المطلب عيصا (فأشرف عليه فقال له عيص كن أباه) أي انصف بكوكك أباه بأن نعمة قد ذلك وتسمية الجد أباه حقيقة ووقع في رواية ابن عساکر عن ابن عمر والمسذ كور خرج

قوله فأخذ الركن
هكذا في النسخ وأهل
الاصوب فأخذ الحجر
اللهم الآن يكون من
اطلاق اسم المحل
على الحال تأمل اه
مصححه

عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عصا الخواصم يحيى على أن أباه مات وهو في المهدي لكن المخرج متحد فلعلها شاذة (فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين وبيعته) بعد ذلك إلى الناس بشيرا ونذيرا (يوم الاثنين وموت يوم الاثنين قال) عبد المطلب (وادلى الليلة مع الصبح مولود) فأفادت المعية انه ولد عند طلوع الفجر وهو محل الشاهد من هذا الحديث (قال) الراهب (فسميته قال محمدا) أي عزت على تسميته فلا ينافي ما مر انه سماه يوم سابعه (قال) الراهب (والله لقد كنت أنشئني) أي أن يكون (هذا المولود فيكم) يا أهل هذا البيت (الكعبة لما رأيتهم فيكم من تميزكم على غيركم من العرب بالخصال الحميدة ومكارم الاخلاق وقد علمت وجرده مطابقا لما كنت أتمناه) ثلاث) أي بسبب ثلاث (خصال تعرفه) بضم الفوقية فعين مفتوحة فراء مشددة أي تميزه تلك الخصال وتدل على انه ذلك المولود وفي نسخة تعرفه وكذا عند ابن عساكر بفتح النون أي تعرفه نحن بها (فقد أتى) مشتق (علي بن) وهو مجاز عن أبي بكدا اذا مر عليه في الصباح أي عليه مر به فكان له لقيام الصفات به مر بها (منها) أي الخصال التي علم وجوده بها (انه طلع نجمة بالبرحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه أبو جعفر بن أبي شيبة) محمد بن عثمان العنسي الكوفي محمد بن الحافظ البارعي صنف وجع وثقة صالح جزرة وابن عدي وعبدان وقال عبد الله بن أحمد كذاب وقال ابن خراش يضع وقال مطين هو عصا موسى تلف ما يأنفكون وقال ابن البرقاني لم أزل أسمع انه مقدوح فيه مات في جادى الاولى سنة سبع وتسعين ومائتين وما يقع في نسخ أبو جعفر وابن أبي شيبة زيادة واوغلط من الجهلة (وخرجه أبو نعيم في الدلائل) أي في كتاب دلائل النبوة وكذا رواه ابن عساكر (بسند ضعيف) ومن تم عبرة أولابروى غير ايضا على العادة (وقيل كان مولده عليه الصلاة والسلام عند طلوع الغفر) بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء غير مهملة كما ضبطه ابن بابويه وهو مقتضى القاموس (وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهو مولد النبيين) أي وقت مولدهم (ووافق ذلك من الشهر والشمسية نيسان) بفتح النون وهو سابع الأشهر الرومية كما في القاموس (وهو برج الحمل) وفي النور عن الهمباضي ولد في برج الحمل وهو يتقل ان يكون في نيسان وأن يكون في اذار انتهى لكن ما جزم به المصنف نقله في روضة الاحباب عن أبي معشر البلخي (وكان ذلك أي مولده) لعشرين مضت منه) من نيسان قاله الخوارزمي (وقيل ولد ليلا) من غير تعيين وقت ولادته ككونه عند طلوع الغفر فغير ما قبله (فعن عائشة) انها قالت (كان بمكة يهودى يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) اليهودى وهذا مما تلقته عن غير هؤلاء ولادتها بعد ذلك بمدة وهي لا تحدث الا عن ثقة (يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعملة قال) زاد في رواية يعقوب بن سفيان السابقة النظر وافانه (ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة) هي خاتم النبوة (فيها شعرات متواترات) أي مجتمعات كما في رواية في صفة الخاتم وفي أخرى متراكبات (كأنهن عرف الفرس) وفي رواية يعقوب فانصرفوا فاسألوا فقبل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام (فخر جوا باليهودى حتى أدخلوه على أمه فقالوا) لها (أخرجى المولود ابنك فاخرجته) أمه لهم (وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودى مغشيا

عليه فلما أفاق قالوا مالك (أي أي شيء حصل لك) وبيك قال ذهب والله النبوة من بني
 إسرائيل يعقوب عليه السلام (رواه الحاكم) ورواه يعقوب بن سفيان عن عائشة
 أيضا كما قدم المصنف قريبا في عجائب ولادته وأعادها هنا استدلالا على أنه ولد ليلا مع افادة
 أنه رواه غير من عزاه له هناك فلا تكرر وإن كانت القصة واحدة لأن المخرج بفتح الميم متحد
 وهو عائشة رضي الله عنها ولا يضر اختلاف بعض اللفاظ بالزيادة والنقص لأنه من اختلاف
 الرواة (قال الشيخ بدر الدين الزركشي والصحيح أن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت نهارا)
 لا ليلا (قال وأما ما روى من تدلى النجوم) ليلة مولده كالذي رواه البيهقي في حديث
 فاطمة بنت عبد الله الثقفية ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع علي (فضعفه ابن
 دحية لاقتضائه أن الولادة ليلا) وإنما كانت نهارا على الصحيح (قال الزركشي) وهذا
 لا يصلح أن يكون تمديلا لتضعيف المروي من تدلى النجوم لكونه ولديلا بدليل قوله
 (فإن زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى) كلام الزركشي
 على أن في تضعيفه بتلك العلة شيئا على مقتضى الصناعة فالمحدثون إنما يعللون الحديث من
 جهة الاسناد الذي هو المراقبة لا بخالفه ظاهر القرآن فضلا عن معارضته بأحاديث أخر كما صرح
 به الحافظ ابن طاهر وغيره قال النجم وقد يقال إن الولادة عقب الفجر والنجوم حينئذ سلطان
 كما في الليل فلا ينافي سقوطها انتهى (فان قلت اذا قلنا بأنه عليه السلام ولد ليلا) على القول
 المرجوح (فأيا أفضل ليلة القدر أو ليلة مولده عليه السلام) الاصل أيلة القدر بالهمزة
 لأنه بدل من اسم الاستفهام وحكم المبدل منه انه يلي الهمز قال ابن مالك رحمه الله تعالى
 وبدل المضمين الهمزي يلي * همزا كن ذا أسعيدا م على

قلت (أجيب بان ليلة مولده عليه السلام أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة أحدها أن
 ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر عظمة له وما) أي والذي (شرف
 بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك) الذي ذكرناه
 من أن ما شرف الخ وحيث لا نزاع (فكانت ليلة المولد أفضل من ليلة القدر) بهذا الاعتبار
 (الثاني) من الوجوه الثلاثة (أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها) على أحد الأقوال
 في سبب تسميتها بذلك والثاني لنزول القرآن فيها والثالث أن الذي يراها يصير ذا قدر والرابع
 لما يكتب فيها من الأقدار فيها يفرق كل أمر حكيم (وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه
 وسلم ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر) وهم الملائكة (على الأصح
 المرتضى) عند جمهور أهل السنة من أن النبي أفضل من الملك فأما نينا صلى الله عليه وسلم
 فأفضل من جميع العالمين أجماعا حكاها الامام الرازي وابن السبكي والسراج البلقيني قال
 الزركشي واستنوه من الخلاف في التفضيل بين الملك والشرفه وأفضل حتى من أمين الوحي
 خلافا لما وقع في الكشف ولذا قال بهض المغاربة جهل الزمخشري مذهبه فقد أجمع المعتزلة
 على استثناء المصطفى من الخلاف انتهى نعم زعم أن طائفة منهم كالرمانى خرقوا الإجماع تتبعهم
 الزمخشري وحيث كان كذلك (فسكون ليلة المولد أفضل) وهو المسمى (الثالث أن ليلة القدر
 وقع فيها التفضل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم) فقط لانها محتمة بهم ولم تكن لمن قبلهم على

الصحيح المشهور الذي قطع به جمهور العلماء كما قال النووي (وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر) جميع (الموجودات) أمته وغيرهم من حيث الامن من العذاب العام كالخلف والمسخ (فهو الذي بعنه الله عز وجل رجة للعالمين) كما قال في الكتاب المين (فعمت به) بمولده (النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعم نفعاً فكانت أفضل) من ليلة القدر بهذا الاعتبار وهذا الذي ساقه المصنف وأقره متعقب قال الشهاب الهيتي فيه احتمال واستدلال بما لا ينجح المدعى لانه ان أريد أن تلك الليلة ومثلها من كل سنة الى يوم القيامة أفضل من ليلة القدر فهذه الادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان أريد عين تلك الليلة فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذلك وانما أتى فضلها في الاحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة بمدة فلم يمكن اجتماعها حتى يتأتى بينهما تفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارع على أفضليتها ولم يتعرض لليلة مولده ولا ما لها بالتمتيز أصلاً فوجب علينا أن نقتصر على ما جاء عنه ولا يتدع شيئاً من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم على اننا لو سلمنا أفضلية ليلة مولده لم يكن له فائدة اذ الفائدة في تفضيل الازمنة لا بفضل العمل فيها وأما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه فليس له كبير فائدة الى هنا كلامه وهو وجوبه ثم اذا قلنا بما قال المصنف وقلنا ان الولادة تهازاهل الافضل يوم المولد او يوم البعث والا قرب كما قال شيخنا أن يوم المولد أفضل لمن الله به فيه على العالمين ووجوده يترتب عليه بعثه فالوجود أصل والبعث طارئة عليه وذلك قد يقتضى تفضيل المولد لاصالته (فيما شهر ما أشرفه) بالفاء (وأوفر حرمة ليلته كائنها) لشدق لغائرها وضوئها (لا تلي) جمع أولوة (في العتود) جمع عقد (ويا وجهها ما أشرفه) بالقاف (من) وجه (مولود) فجان من جعل مولده للقلب ربيعاً وحسنه بديعاً) وأشد المصنف اغيروه يمين هما (يقول لنا لسان الحال منه*) صلى الله عليه وسلم (وقول الحق يعذب) يحلو (للسميع) ان سألت عن صفاتي وأحوالي (فوجهي وزمان وشهر وضعي*) فالفاء جواب شرط مقدر (ربيع) المراد به وجهه صلى الله عليه وسلم شبهه بالربيع في اعتداله وحسنه ورونقه (في ربيع) أي زمن الربيع (في ربيع) أي شهر ربيع المولود فيه صلى الله عليه وسلم وقد قال اهل المعاني كما في السبل كان مولده في فصل الربيع وهو أعدل الفصول ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد وسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمس معتدلة في العلل والهبوط وقره معتدل في أول درجة من اليبالى البيض ويتعقد في سلك هذا النظام ماهاً الله تعالى له من أسماء صريه في الوالدة والقابلة الامن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والتماء وفي مرضعته الا تى ذكرهما الثواب والحلم والسعد (واختلف أيضاً في) قدر (مدة الحمل به) صلى الله عليه وسلم (فتيل تسعة اشهر) كانه وبه صدر غلطاي قال في الغرر وهو الصحيح (وقيل عشرة) اشهر (وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة) حكى الاقوال انه تم غلطاي وغيره (وولد عليه السلام) بمكة على الصحيح الذي عليه الجمهور ولكن اختلف في مكانه منها على أقوال فتيل ولد (في الدار التي كانت) صارت بعد (محمد بن يوسف) الثقي (أخي الحاج) النظام المشهور وهي بزقاق المدك بدل مهمله وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن أبي طالب قال ابن الأثير قال ان المصطفى وهما له فلم تزل بيده حتى توفي عنها فباعها واده من محمد بن

يوسف أخى الخياط وقيل ان عقلا باعها بعد الهجرة تبع القريش حين باعوا دور المهاجرين
 وفي الخميس فأدخل محمد بن يوسف ذلك البيت الذى ولد فيه صلى الله عليه وسلم في داره التى يقال
 لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي أم هرون الرشيد فأفردت ذلك
 البيت وجعلته مسجداً صلى فيه وفي النور بتعالروض وأما الدار التى لمحمد بن يوسف فقد بنتها
 زبيدة يعنى زوجة هرون الرشيد مسجداً حين حجت وهى عند الصفا (ويقال بالشعب) بكسر
 الشين اطلقتها المغلطاى وفي العيون بشعب بنى هاشم وظاهر المصنف كغيره مغايرة هذا القول
 لما قبله ووقع في الخميس عن بعضهم ولابنك في الدار التى تعرف بدار محمد بن يوسف في زقاق
 معروف بزقاق المدك في شعب مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقى لمكة تزار ويترك
 بها الى الآن انتهى وفيه ما فيه بين الصفا والشعب مسافة بعيدة (ويقال بالردم) بفتح الراء
 وسكون الدال المهملة قال في النور أى ردم بنى جمع بمكة وهو لبني قراد (ويقال) لم يولد بمكة
 بل (بعسفان) حكاه مغلطاى قال في النور وهى قرية بجامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة
 انتهى لكن ذلك القول شاذ لا يعول عليه كما في شرح الهمة

* (ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم ومعه) *

(وأرضعته صلى الله عليه وسلم ثوية) بضم المثناة وفتح الواو وسكون التحتية فباء موحدة
 فباء تأنيث توفيت بمكة سنة سبع من الهجرة قال ابن منده اختلف في اسلامها وقال أبو نعيم
 لا أعلم أحدا ذكره الا ابن منده وقال ابن الجوزى لا تعلم انها اسلمت والبرهان في النور لم يذكرها
 أبو عمر في الصحابة وقال الذهبي يقال انها اسلمت فاذا راجع عنده انها لم تسلم وقال الحافظ
 في طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع به نقل ابن منده قال ولم اقف في شيء
 من الطرق على اسلامها مع انها مسروحة وهو محتمل انتهى وذكر الحافظ أبو بكر بن العربي
 في سراج المريدين انه لم ترضعه مرضعة الا اسلمت وقتله السيوطى عن بعضهم ولعله عناء (عقيقة
 أى لهب) بل بنى مسروحة بفتح الميم وسكون السين المهملة فراء مضمومة فحاء مهملة قال
 البرهان لا أعلم أحدا ذكره باسلامها ما قبل ان تقدم حليلة بعد ارضاع أمه له ومارواه ابن سعد
 أول من أرضعته ثوية فالأولية نسبية أى غير أمه وقد ذكر العلماء ان مرضعته صلى الله عليه
 وسلم عشر * أمه أرضعته تسعة أيام ذكره صاحب المورد والغرر وغيرهما وقيل ثلاثة أيام وقيل
 سبعة أيام حكاهما الخميس عن أهل السير ووقع لبعضهم سبعة أشهر وهو وهم كأنه اشتبه عليه
 سبعة أيام بأشهر أو تحريف ذلك على الناقل عنه * وثوية أياما قلائل قبل قدوم حليلة وأرضعت
 قبله حمزة وبعده أباسلمة الخزومى ورواه ابن سعد * وحليلة السعدية التى فازت بجنانة سعد هانم
 قاله ابن المنذر وابن الجوزى وعياض وغيرهم * وخولة بنت المنذر بن زيد ام بردة الانصارية
 ذكرها ابن الامين في ذيل الاستيعاب عن العدوى وتبعه في التجريد والمورد والعيون قال الشافعى
 وهو وهم وانما أرضعت ولده ابراهيم كاذرا بن سعد وابن عبد البر وغيرهما وهو الذى في الاصابة
 بخطه وقد صرح ابن جماعة بأن ابن الامين ذكرها في المراضع فوهم قال وتبعه على ذلك بعض
 العصرين وكانه عنى به اليعمرى * واهر أم من بنى سعد غير حليلة أرضعته وهو عند حليلة
 ذكره في الهدى وتجوز البرهان في النور انها خولة التى قبلها الا يصح نخولة انصارية وهذه

سعدية * وأم أمين بركة الحبشية ذكرها القرطبي والمشهور أنهما من الحواضن لا المراضع * وأم
 فر وقد ذكرها جعفر المستغفري * وثلاث نسوة من بني سليم قال في الاستيعاب مرتبه صلى الله
 عليه وسلم على نسوة أباكرا من بني سليم فأخرجن ثديهن فوضعهن في فيه فدرت قال بعضهم ولذا
 قال أنابن العواتك من سليم انتهى لكن قال السهيلي عاتكة بنت هلال أم عبد مناف عممة
 عاتكة بنت مرة أم هاشم وعاتكة بنت الاوقص أم وهب جدته صلى الله عليه وسلم لأمه هن
 عواتك ولدتها صلى الله عليه وسلم ولذا قال أنابن العواتك من سليم وقيل في تأويل هذا الحديث
 ان ثلاث نسوة من بني سليم أرضعنه كل تسمى عاتكة والاول أصح انتهى * واقتصر المصنف
 هنا في المقصد الثاني على تويبة وحليمة لانه أراد من استقلت بارضاعه وهؤلاء لم يتصفن بذلك
 وللزناح في خولة وأم أمين والعواتك سلمنا ارضاع العواتك فانما هو اتفاق في خصوصها وقد كن
 أبكارا وتويبة وان قلت أيام رضاعها مستقلة به فيها وأم أمه وان أرضعته تلك المدة فهي
 في معرض دفعه لرضعة فلم تستقل به (أعتقها) أبو لهب (حين بشرته بولادته عليه السلام)
 على الصحيح فقالت له أشعرت أن أمنة قد ولدت غلاما لا خيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة
 كما في الروض وقيل انما أعتقها بعد الهجرة قال الشامي وهو ضعيف والجمع بأنه أعتقها حينئذ
 ولم يظهره الا بعد الهجرة مما لا يسمع فانه لما اجبر كان عدوه فلا يتأتى منه اظهاره أنه كان فرح
 بولادته وأيضا فالقاتل بالثاني لا يقول انه أعتقها للبشارة بالولادة وقد روى انه أعتقها قبل
 ولادته بدهر طويل (وقدرؤي) بالبناء للمفعول (أبو لهب بعد موته في النوم) والرائي له
 أخوه العباس بعد سنه من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر ذكره السهيلي وغيره (فقتل له ما حالك
 قال في النار الا أنه خفف عني) بعض العذاب بسبب ما أسقاه من الماء (كل ليلة اثنين) ذلك
 أني (أمص) بفتح الميم أفصح من ضمها من بابي تعب وقتل كما في المصباح (من بين اصبعي هاتين
 ماء) والظاهر أن ما السبابة والابهام وحكمة تخصيصهما اشارته لهما بالعتق بهما ووجلاهما على
 أن التخفيف بسبب الماء لثتم مع ما رواه البخاري وعبد الرزاق والاسماعيلي عن قتادة أن
 تويبة مولاة أبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلأمات أبو لهب
 أريه بعض أهله بشرحيبية فقال ماذا لقيت قال لم ألق بعدكم زاد عبد الرزاق راحة ولفظ
 الاسماعيلي رخاء قال ابن بطلال سقط المفعول من جميع رواة البخاري ولا يستقيم الابه غير اني
 سقيت في هذه زاد عبد الرزاق وأشار الى النقرة التي تحت ابهامه بعماقتي تويبة حبيبة بجاء
 مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وموحدة مفتوحة أي سوء حال وأصلها حوبة وهي المسكنة
 والحاجة قلبت واوهانا لانه كسار ما قبلها وذكر البغوي انها بفتح الحاء وللمسقل بجاء معجمة
 مفتوحة أي في حالة خابية وقال ابن الجوزي انه تصحيف وروى بالميم قال السيوطي وهو تصحيف
 باتفاق (وأشار) أبو لهب الى تقليل ما يسقاه (برأس اصبعه) الى النقرة التي تحت ابهامه كما
 مر في رواية عبد الرزاق قال ابن بطلال يعني ان الله سقاه ماء في مقدار نقرة ابهامه لا جمل عتقها
 وقال غيره أراد بالنقرة التي بين ابهامه وسبابته اذا مدا ابهامه فصار بينهما نقرة يسقي من الماء
 بقدر ما تسعه تلك النقرة وبمذا علم ان النقرة التي أشار اليها على صورة خلقته في الدنيا لا على
 صورة الكفار في جهنم والمراد بقوله سقيت من الماء انه وصل الى جوفه بسبب ما عصى من

أصابه لانه يؤتى له به من خارج جمعاً بين الروايتين وقد تعسف من قال ما يسقاه ليس من الجنة لان الله حرمها على الكافرين فانه لا يتوهم أحد أنه من الجنة سواء قلنا انه يسقى بما يصبه أو يؤتى له به من خارج حتى ينص عليه (و) أشار الى (أن ذلك باعترافى لنونية) وتقدمت رواية الجماعة بعترافى بفتح العين قال في شرح العمدة عبر به دون اعتناق وان كان هو المناسب لانهم أئمه فلذا أضافها الى نفسه وعلى نقل المصنف فعنى الاضافة ظاهر لان الاعتناق فعله والعتراف أثر يترتب عليه (حين بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له) أى بأمره فلا يرد أنه ليس فعله حتى يجازى عليه ولا يعارضه قوله تعالى فجعلناه هباء منثوراً لانه لما لم ينجم من النار ويدخلهم الجنة كأنه لم يقدم أصلها كما أشار اليه البيهقي أو لانه هباء بعد الحشر وهذا قبله وقال السهيلي هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والافعمل الكافر كله محبط بلا خلاف أى لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة انتمى وجوز الحافظ تخفيف عذاب غير الكافر بما عملوه من الخير بما على أنهم مخاطبون بالفروع وفي التوشيح قيل هذا خاص به اكرام النبي صلى الله عليه وسلم كما خفف عن أبي طالب بسببه وقيل لا مانع من تخفيف العذاب عن كل كافر على خير (قال) الحافظ أبو الخير شمس الدين (ابن الجزرى) محمد بن محمد بن محمد دمشقى الامام فى القراءات الحافظ للحديث صاحب التصانيف التى منها النشر فى القراءات العشر لم يصف مثله ولد سنة احدى وخمسين وسبع مائة ومات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة فاذا كان هذا الكافر الذى نزل القرآن بدمه جوزى فى النار بقرحه) هو (ليله مولد) وضع (النبي صلى الله عليه وسلم به) أى بالمولد (فما حال المسلم الموحى من أمته عليه السلام) حال كونه (يسر) وفى نسخة الذى يسر (بمولده ويبدل) بضم الذال يعطى بسماحة (ما اتصل اليه قدرته فى محبته صلى الله عليه وسلم) من الصدقات وهو استقهاهم تفخيم أى فخاله بذلك أمر عظيم ولله در حافظ الشام شمس الدين محمد بن ناصر فى قوله

إذا كان هذا كافراً جاءته * وتبت يداه فى الجحيم محمداً

أنى أنه فى يوم الاثنين دائماً * يخفف عنه للسور بأجداً

فما الظن بالعبد الذى كان عمره * بأجد مسرور ومات موحداً

وقوله فى يوم الاثنين على حذف مضاف أى فى ليلة يوم الاثنين فلا يرد عليه حديث المصنف كل ليلة اثنين الصريح فى أن التخفيف ليلاً فلا وجه له دعوى انه يخفف ثم اربسب سقيه ليلاً لاحتياجه لبرهان ومجرد النظم لادلالة قيمه لما علم من كثرة حذف المضاف (لعمرى) بالفتح أى لحياتى قسمى كما فى القاموس لغة فى العمرى يختص به القسم لا يثار الاخف فيه لكثرة دوره على ألسنتهم كما فى الانوار (انما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضل العميم جنات النعيم) ويمتعه فيها برؤية وجهه العظيم (ولا زال) أى استمر (أهل الاسلام) بعد القرون الثلاثة التى شهد المصطفى صلى الله عليه وسلم بحجراته فاهو وبدعة وفى انها حسنة قال السيوطى وهو مقتضى كلام ابن الحاج فى مدخله فانه انما ذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بانه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو عمل المولد المستحسن والحافظ أبى الخطاب بن دحية وألف فى ذلك

قوله وفى انها حسنة
الخ هو خبر مقدم
ومبتدأ مؤخر
محذوف لوضوحه
والاصل وفى انها
حسنة أو مذمومة
قولان اهـ مصححه

التنوير في مولد البشير النذير فأجازه الملك المظفر صاحب اربيل بألف دينار واختاره أبو الطيب
السبتي تزييل قوص وهو لأمن أجله المالكية أومذومة وعليه التاج الفاكهاني وتكفل
السيوطي لرد ما استند إليه حرفا حرفا والاول أظهر لما اشقل عليه من الخبر الكبير (يحتفلون)
بهموم (بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع
الصدقات ويظهرون السرور) به (ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة) قصة (مولده
الكريم ويظهر عليهم من بركانه كل فضل عميم) وأول من أحدث فعل ذلك الملك المظفر
أبو سعيد صاحب اربيل قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول
ويحتفل فيه احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بلا عاقل عالما عادلا وطال مدته في الملك الى
أن مات وهو محاصر القرنج بمدينة عكا في سنة ثلاثين وسبعمائة بمحور السيرة والصبر قال سبط
ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من حضر مع المظفر في بعض الموايد أنه عدت
فيه خمسة آلاف رأس غنم شواء وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة ألف زبديه وثلاثين
ألف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخضع عليهم ويطلق لهم
الجوزي وكان يصرف على المولد ثلثمائة ألف دينار انتهى (ومما جرت من خواصه) أي عمل
المولد (أنه أمان في ذلك العام وبشري عاجلة بنيل البغية) بكسر الباء وضمة الغة الحاجة التي
تبغيها وقيل بالكسر الهيئة وبالضم الحاجة قاله المصباح (والمرام) أي المطلوب فهو تفسيري
الى هنا كلام ابن الجوزي في مولده المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف (فرحم الله امرأ
اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادا) جمع عيد (ليكون) الاتخاذ (أشدعله) بكسر العين
في أكثر النسخ أي مرضا وفي بعضها بغير مضمومة أي احتراق قلب فكلاهما صحيح (على
من في قلبه مرض وأعي) بفتح الهمزة وسكون العين مضافا الى (دا) المقصور والسبع وأصله
المدعطف على أشدعله أي بما يصيبه من الغمظ الحاصل له بمولده صلى الله عليه وسلم (ولقد
أطنب ابن الحاج) أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري القاسمي أحد العلماء العاملين المشهورين
بالزهد والصلاح من أصحاب ابن أبي جرة كان فقيها عارفا بذهب مالك وصاحب جماعة من أرباب
القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (في) كآب (المدخل) الى تنمية الاعمال
بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثه والعوائد المتخلة قال ابن فرحون وهو
كاتب حفيظ جمع فيه علماء غزيرا والاهتمام بالوقوف عليه متمعين ويجب على من ليس له في العلم
قدم راسخ ان يتم بالوقوف عليه انتهى (في الانكار على ما أحدثه الناس) البشر وقد يكون
من الانس والجن قيل مشهق من ناس ينوس اذا تحزنت وقيل من التسيان والى ترجيح يوحى
كلام المجد قال ابو تمام

لاتنين تلك العهد فانما * سميت انسانا لانك ناسي

(من البدع والاهواء) أي المفسد التي تميل اليها النفس فهو مسا للبدع المرادة هنا
(والغناء) مثل كآب الصوت وقبائه الضم لانه صوت وغنى بالتشديد ترنم بالغناء كذا في المصباح
(بالآلات المحرمة) كالعود والظنبور (عند عمل المولد الشريف) قاله تعالى يثيبه على قصده
الجميل) الجنة ونعيمها (ويسلك بنا سبيل السنة) أي الطريق الموصل اليها من فعل الطاعات

واجتناب المعاصي والمراد طاب الهداية الى ذلك وفي نسخة بناو به والمراد يسألوكها بالنسبة
 لابن الحاج جعله في زمرة المتقين في الآخرة (فانه) سبحانه (حسبنا) كافينا (ونعم الوكيل)
 الموكول اليه هو والحاصل أن عم له بدعة لكنه اشتمل على محاسن وضد هاتين بحرى المحاسن
 واجتنب ضدها كانت بدعة حسنة ومن لافلا قال الحافظ ابن حجر في جواب سؤال وظهر لي
 تخريجه على أصل ثابت وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد
 اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن
 نصومه شكرا قال فيسنة فادمنه فعل الشكر على ما من به في يوم معين وأى نعمة اعظم من
 بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه
 الى ذلك الحافظ ابن رجب قال السبوطي وظهر لي تخريجه على أصل آخر وهو مارواه البيهقي عن
 أنس أنه صلى الله عليه وسلم عرق عن نفسه ولا تعداد العقيقة مرة ثانية فيحمل على انه فعله شكرا
 فكذلك يستحب لنا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه
 التبريات وتعقبه النجم بانه حديث منكر كما قاله الحافظ بل قال في شرح المهذب انه حديث باطل
 فالتخريج عليه ساقط انتهى (وقد ذكرنا) زعم أن المراد أهل الاشارة من الصوفية فاما
 الفقهاء والمحدثون فلم يذكروا شيئا من ذلك وفيه نظر في الحديث روى عن مجاهد قلت لابن عباس
 تنازعت الطيور في ارضاع محمد صلى الله عليه وسلم قال اي والله وكل نساء وذلك انه لما نادى
 الملك في السماء الدنيا هذا محمد سيد الانبياء طوبى لثدى ارضعه فتناست الجن والطيير في
 ارضاعه فنوديت أن كفوا فقد اجرى الله ذلك على أيدي الانس فخص الله بتلك السعادة وشرف
 بذلك الشرف حليلة انتهى (انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قبل من يكفل هذه الدررة اليتيمة) أي
 نادى ملك بمعنى هذا الكلام في سماء الدنيا حيث قال طوبى لثدى ارضعه كما مر (التي لا يوجد
 لمنها) أي لنفي ما يماثلها (قيمة) فليس المراد أن له مثلا لكن لاقبته لنفسه بل المراد نفي القيمة
 والمثل معا (قالت الطيور) بلسان القال على الظاهر ولا مانع منه (نحن نكفله ونعتم خدمته
 العظيمة وقالت الوحوش) حيوان البر (نحن أولى بذلك) منكم أيها الطيور لكونه في
 الارض ونحن بهما بخلافكم (تنازل شرفه وتعظيمه) العائدين على من يكفله (فنادى لسان
 القدرة) شبه القدرة بذي لسان يا مر به ونهسى استعارة بالحكاية وايات اللسان تخيل
 والنداء ترشيح (أن ياجب الخلوقات ان الله كتب في سابق حكمته القديمة) والمراد أن
 قدرته تعلقت باعلامهم بذلك (ان نبيه الكريم يكون رضية الحليلة الحليلة) من الحلم وقد ذكر
 العزفي أن عبد المطلب سمع وقت دخول حليلة هاتفا يقول

ان ابن امنة الامين محمدا * خير الانام وخيرة الاخيار
 ما ان له غير الحليلة مرضع * نعم الامينة هي على الابرار
 مأمونة من كل عيب فاحش * ونقية الاثواب والازرار
 لاتسلمنه الى سواها انه * أمر وحكمه جان الجبار

(قالت حليلة) بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث رقيب الحرث بن عبد الله السعدية قال
 في الاستيعاب روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال جاءت حليلة بنت عبد الله أم النبي صلى الله

عليه وسلم من الرضاعة اليه يوم حنين فقام اليها وبسط يدها فجلس عليه وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر قال في الاصابة وحديث عبد الله بن جعفر عنها بقصة رضاعها أخرجه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتكديت بين عبد الله وحملة انتهى وقول ابن كثير لم تدرك البعثة رده الحافظ بأن عبد الله بن جعفر حدث عنها عند أبي يعلى والطبراني وابن حبان وهو انما ولد بعد البعثة وزعم الدمياطي وأبي حبان النخعي انهم تسلم مر دور فقد ألف مغلطى فيها جزأ حافلا سماه التخمفة الجسمية في اثبات اسلام حملة وارضاها علماء عصره فاما أبو حبان فليس من فرسان ذا الميدان يذهب الى زيده وعمره وأما الدمياطي فحسبنا في الرد عليه قوله وقد وهل غير واحد فدكرها في الصحابة لانهم منبتون لذلك فمن أين له الحكم عليهم بالغلط وقد ذكرها في الصحابة ابن أبي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزى في الحداء والمنذرى في مختصر سنن أبي داود وابن حجر في الاصابة وغيرهم وحسبك بهم حجة (فيما رواه ابن اسحق) محمد في السيرة فقال حدثني جهم مولى الحرث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر أو عن حدثه عنه قال كانت حملة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته تحدث أنم أخرجت فذكر الحديث كما يأتي (وابن راهويه) اسحق بن ابراهيم بن مخلد التميمي أبو يعقوب الخنظلي المروزي ساكن نيسابور وأحد الأئمة الاعلام اجتمع له الحديث والفقهاء والحفظ والصدق والورع روى عن ابن عيينة وابن مهدي وابن عليه وغيرهم وعنه الأئمة الستة الا ابن ماجه قال ابن حنبل هو أمير المؤمنين في الحديث أملى المسند والتفسير من حفظه وما كان يحدث الامن حفظه وقال ما سمعت شيأ الا حفظته ولا حفظت شيأ ففسدته مات ليلة نصف شعبان بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين وراويه براه فالف فيها مضمومة فتحية مفتوحة عند الحديث قال الحافظ أبو العلاء بن العطار لانهم لا يجيبون ويه وبتفتح الهاء والواو وسكون التخمفة قال الكرماني وهو المشهور والنووي هو مذهب النخعيين وأهل الادب وفي الكواكب قال عبد الله بن طاهر لاسحق لم قبل لك ابن راهويه فقال اعلم أيها الاميران اني ولد في طريق مكة فقال المارورة راهوي لانه ولد في الطريق وهو بالفارسية راه (وأبو يعلى) الحافظ الثبت محدث الجزيرة أجد بن علي بن المنثي التميمي الموصل صاحب المسند الكبير سمع ابن معين وطبقته وعنه ابن حبان وغيره وصدق وأمانة وعلم وحلم وثقه ابن حبان والحاكم ولد في شوال سنة عشر ومائتين وعمه وتفر دور رجل الناس اليه ومات سنة سبع وثلاثمائة (والطبراني) سليمان ابن أجد بن أيوب (والبيهقي) أجد بن الحسين بن علي (وأبو نعيم) أجد بن عبد الله مر بعض ترجمة الثلاثة (قدمت مكة) أي أردت قدمها (في) أي مع (نسوة) عشرة فيما ذكر (من بني سعد بن بكر) على عادة نساء القبائل التي حول مكة ولواحي الحرم من انهن يأتينها كل عام مرتين ربيعاً واخرى يقال لرضعاهن يذهب بهن الى بلادهم حتى تتم الرضاعة لان عادة نساء قريش دفع اولادهن الى المراضع قال العزفي كن يرين رضاع اولادهن عارا وقال غيره لينشأ الولد عربيا فيكون أنجب ولسانه أفصح كما في الحديث أنا أعرب بكم أنا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة في العرب بالكمال وعمام الشرف وقيل لتفرغ النساء للازواج لكنه منتف في أمانة موت زوجها وهي حامل على الصحيح (تلمس الرضعاء) جمع رضيع قال عبد الملك

قوله قال عبد الملك الخ الذي يظهر من السياق أن كلمة الرضعاء في موقعها حيث ان القائل قدمت مكة الخ هي المرضع رضى الله تعالى عنها ولا يظهر ما قاله عبد الملك والسهمي الا لو كان قائل ذلك قرابة صلى الله عليه وسلم تأمل اه

ابن هشام انما هو المراضع قال تعالى وحرمنا عليه المراضع قال السهيلي وما قاله ظاهر لان
المراضع جمع مراضع والرضعاء جمع رضيع لكن الرواية مخرج من وجهين أحدهما حذف
المخاض أي ذوات الرضعاء الثاني أن يكون المراد بالرضعاء الاطفال على حقيقة اللفظ لانهم
اذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعا يرضع معه فلا بعد أن يقال التمسوا له رضعا
علما بأن الرضيع لا يبدله من مرضع (في سنة شهباء) ذات قحط وجدب والشهباء الارض
البيضاء التي لا خضرة فيها لقوله المطر من الشهباء وهي البيضاء سميت بذلك لبياض الارض
نخلوها من التبنات (على أناني) بفتح الهمزة والقوية الاثني من الخير خاصة قال الجوهري
وابن السكيت ولا يقال ائانة بالهاء قال ابن الاثير وان كان قد جاء في بعض الحديث لكن
في الفاموس انها لغة سليمة أي لبني سليم (ومعنى صبي لنا) هو عبد الله بن الحرث الذي كانت
ترضعه حينئذ لا أعلم له اسلا ولا ترجمة كذا في النور وهو تقصير في الاصابة سماه بعضهم عبد
الله وذكروه في الصحابة وكنى اسما ابن سعد لما ذكر أسماء أولاد حليمه قال وروى ابن سعد من
مرسل اسحق بن عبد الله قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخ من الرضاعة فقال للنبي
يه في بعد النبوة أتري أن يكون بعث فقال صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لا أخذت
به ذلك يوم القيامة ولا عرفتك قال فلما آمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس فيبيكي ويقول
أنا أرجو أن يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي يوم القيامة فأنجو هكذا وأورده في ترجمة والده
الحرث ثم أعاده في المخضرمين من حرف العين فقال عبد الله بن الحرث سماه الواقدي ولم يزد على
ذكر خبر ابن سعد هذا إلا أنه قال هذا مرسل صحيح الاسناد (وشارف لنا) بشين مججمة فألف قراء
مكسورة ففاء أي ناقمة مسنة وعن الاصمعي يقال للذكروا الاثني شارف والمراد هنا الاثني
لاغير والجمع الشرف بضم الراء وتسكن قاله النور (والله ما تبض) بفتح الفوقية وكسر
الموحدة وشدا الضاد المججمة ماتدر (بقطرة) وقال أبو ذر في حواشيه ما تبض بضاد مججمة
ماتسبل ولا ترشح ومن رواه بصاد همزة فمعناه ما يبرق عليها أثر لبن من البصيص وهو البريق
واللهعان (وماتام ليلة ذلك أجمع) أشد الجوع (مع صبينا ذلك) عبد الله لا ينام قال في الرواية
عند ابن اسحق من بكائه من الجوع لانه (لا يجدي ندي ما يغذيه) أي يكفيه (ولاني شارفنا
ما يغذيه) بدل همزة عند ابن اسحق ومججمة عند ابن هشام قال السهيلي وهو أتم من الاقتصار
على الغداء دون العشاء وعند بعض الرواة يعذبه بعين همزة وذلك منقوطة وموحدة أي
ما يقنعه حتى يرفع رأسه وينقطع عن الرضاع يقال منه عذبه وأعذبه اذا قطعته عن الشرب
ونحوه قال والذي في الاصل يعني الروايتين المذكورتين أصح في المعنى والنقل انتهى من
الروض (فقد منا مكية) أي دخلناها (فوالله ما علمت منا امرأة) أنا واللاقي قدمت معهن
(الا وقد عرض عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا صريح في اسلامها حيث قالت رسول
الله وصلت عليه (فتأباه) أي أخذه (اذ) تعليديه (قيل انه يتيم) زاد ابن اسحق وذلك أنا كما
انما ترجموا المعروف من أبي الصبي فكان يقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه وحدثه فكان نكرهه لذلك
أي أخذه (من الأب) صفة كاشفة قال يتيم من لأب له وان كان له جد وفي نسخ حذف من الأب
وهنا فائدة حسنة مثل الحافظ عما يقع من بعض الوعاظ في الموالد في مجالسهم الحفلة المشتملة

على الخصاص والعمام من الرجال والنساء من ذكر الانبياء بما يخل بكامل التعظيم حتى يظهر
للسامعين لها حزن وورقة فيبقى في حيز من رحم لامن يعظم كقولهم لم تأخذ هذه المراضع لعدم ماله
الاحليمه رغبت في رضاعه شفقه عليه وانه كان يرعى غنما وينشد

لاغنامه سارا الحبيب الى المرعى * فيا حبا ذراع فوادى له مرعى

وفيه * فمخما حسن الاغنام وهو يسوقها * وكثير من هذا المعنى المخل بالتهظيم فأجاب بما انصه
ينبغي ان يكون فطنا أن يحذف من الخبر ما يوهم في الخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب هذا
جوابه بجزءه ونقله عنه السيوطي (قواله ما بقي من صواحي امرأه الأخذت رضيعا غيري)
فلم آخذ لاني لم أعط لما أنا عليه من الضيق (فالم أجد غيره) يعطى لي (قلت لزوحى) الحرث بن
عبد العزيز بن رفاعه السعدي يكنى أبا ذؤيب أدرك الاسلام وأسلم رواء يونس بن بكير قال
حدثنا ابن اسحق حدثني والدي عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا قدم الحرث أبو رسول الله من
الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم بمكة حين أنزل عليه القرآن فقالت له قريش ألا تسمع يا حار
ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم أن الله يعث من في القبور وأن الله دارين يعذب فيهما من
عصاه ويكرم فيهما من أطاعه فقد دشت أمرنا وفرق جماعتنا فانه فقال أي بني مالك ولقومك
بشكونك ويزعون أنك تقول ان الناس يعثون بعد الموت ثم يصرون الى الجنة ونار فقال صلى
الله عليه وسلم أنا أزعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك
اليوم فاسلم الحرث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين أسلم لو أخذت بي يدي فعرفتي ما قال
لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة قال ابن اسحق وبلغني انه انما أسلم بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا في رواية يونس قال السهيلي ولم يذكر ذات البكائي في روايته عن ابن اسحق
ولاذكره كثير من ألف في الصحابة وقد ذكره فيهم صاحب الاصابة وذكره هذا الخبر وعقبه بخبر ابن
سعد المتقدم في ابنه وقال يحتمل أن يكون ذلك وقع للأب ولابن (والله اني لا كرهه أن أرجع
من بين صواحي ليس معي رضيع لا نطلقن الى ذلك اليتم) الذي عرضه جده على وسألني أخذه
وقلت له ألا تدري أراجع صاحبي فاذن لها وانتظراها حتى راجعته وعادت (فلا تخذه) زاد
ابن اسحق قال لا عليك أن تفعل عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت (فذهبت) اليه (فأذابه
مدرج في ثوب صوف) بالاضافة والتنوين حال كون الثوب (أبيض من اللبن يفوح منه
المسك وتحمته حرا أخضر راقدا على قفاه يغط) بكسر المعجمة من باب ضرب أي يرد نفسه
صاعدا الى حلقه حتى يسعه من حوله كما في المصباح (فاشفقت أن أوقظه) أي خفت من
ابقاظه (من نوم) شفقه عليه (لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا) قليلا بتأن (فوضعت يدي
على صدره فتبسم ضاحكا ففتح عينيه لينظر الى فخرج من بينه نور حتى دخل خلال السماء)
لشدته تشاره (وأنا أنظر فقبلته بين عينيه وأعطيته ثدي اليمين فأقبل) الثدي أي در (عليه
بما شاء من لبن فحوّله الى اليسر فأبى) أن يشربه (وكانت تلك) الصفة (حاله بعد) وفيه
أنه افعلت ذلك معه في مجملها الذي وضعت فيه يدها على صدره وهذا من أول قوله فإذا به
مدرج الى قوله إلا التي قرى بما تم أخذه زائد على ما في ابن سيد الناس لانه اقتصر على رواية ابن
اسحق ولم يقع ذلك فيها وأما المصنف فقد نقل الحديث عن ستة من الحفاظ فلا يعترض عليه بما

في العمري (قال أهل العلم) في حكمة امتناعه صلى الله عليه وسلم من الثدى اليسر (أهمه الله تعالى أن له شريكاً فألهمه العدل) فلذا امتنع وأخذ اليمين لأنه كان يحب التين في أموره كلها (قالت) حليلة في بقية حديثها الذي رواه من تقدم وأعاد قالت لقوله بقول أهل العلم (فروى وروى أخوه) ابنه عبد الله ووقع اليه في أن اسمه ضمرة وتوقف فيه الشامي فقال قاله أعلم (ثم أخذته بما هو) مشتمل عليه من كونه مدرجاً الخ ما مر (إلى أن جئت به) وفي نسخة فما هو إلا أن جئت به أي في الشأن فامتدأ وما بعد الأهو الخبر وفي رواية فقالت أمنة يا حليلة قبل لي ثلاث ليال استرضي ابنك في بني سعد بن بكر ثم في آل أبي ذؤيب قالت حليلة فان زوجي أبو ذؤيب جئت به (رحلي) بجاء همه ملة مسكن الشخص وما يستحبه من الأثاث والمنزلة والمأوى قاله البرهان وتبعه الشامي (فأقبل عليه ثدياً بما شاء) الله (من ابن فشرى حتى روى وشرب أخوه حتى روى فقام صاحبي تعني) حليلة بقولها صاحبي (زوجها) الحرث (إلى شارفتنا تلك) التي ما كانت تبض بقطرة (فاذا) جنائفة (إنها الحافل) بهمه له وفاء بمثلثة الضرع من اللبن (خلب ما) لبنا (شرب) هو (وشربت) أنا (حتى رويانا وبتنا بخير ليه) فقال صاحبي (حين أصبحنا كافي ابن اسحق) يا حليلة والله اني لاراك (بالفتح) أعتقك دليل رواية ابن اسحق تعلي والله يا حليلة قال البرهان أي اعلى كقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا أن ربكم ليس بأعور أي اعلموا (قد أخذت سمعة) بفتحات ذاتا (مباركة) زاد ابن اسحق قلت والله اني لارجو ذلك (ألم ترى ما يتناهبه اللدلة من البركة والخير حين أخذناه) قالت حليلة (فلم ينزل الله يزيدنا خيراً) ببركته صلى الله عليه وسلم (قالت) حليلة وفي نسخة بتدكير الفعل على معني الشخص (في رواية ذكرها ابن طغريك) بضم الطاء والراء المهملتين بينهما معجمة ساكنة كأنه علم مركب من طغريك (في) كتاب (النطق المقهوم) فلما انظر صاحبي الى هذا قال اسكتي واكتمي امرئ) فلا تبتديه لاحد خشى عليها الحسد وعلى المصطفى الناس (فمن ليله وولدها هذا الغلام أصبحت الاحبار) جمع حبر (قوام على أقداءها لا يهتونها) بالهمزة من هنا الطعام لذي أي لا يلدن لهم (عيش النهار ولا نوم الليل) واخباره بذلك عنهم لما بلغه أو شاهده من بعضهم (قالت حليلة) فلما ذهبت بحمد الى منزلي مكثنا بمكة ثلاث ليال كذا في شواهد النبوة قالت (فودعت النساء بعضهن) بليل أي ودعت بعض النساء بعضاً وفي نسخة فودعت النساء بعضهم بالتدكير والاولى أنسب بقوله (ودعت أنا أم النبي صلى الله عليه وسلم ثم كتبت أتاني) حماري الاثني ويقال حمارة بالهاء على قوله (وأخذت محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الى الاتان وقد سجدت) خضت رأسها أو وضعت وجهها على الارض وهو الظاهر فلا مانع (منه) أي جهة (الكعبة ثلاث سجودات ورفعت رأسها الى السماء) ألهمها الله فعل ذلك شكره أن خصها بكونه صلى الله عليه وسلم على ظهرها (ثم مشيت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني) وفي رواية ابن اسحق فوالله لقد قطعت بالركب حتى ما يقدر علي شيء من حجرهم (ويقلن النساء) هذا نحو أسروا النجوى يتعاقبون فيكم ملائكة تسمعهم وهالغة أكلوني البراغيث وجوزوا في نحوهم أن النون فاعل والاسم الظاهر بدل منه حتى لا يكون من تلك اللغة (وهن ورائي يا بنت أبي ذؤيب) بذال معجمة كنية أيها واسمه عبد الله بن الحرث بن

شحنة بكسر الشين المجمة بجم ساكنة فنون مفتوحة ثم تاء التانيث هكذا في النور ووقع
 في الشامية بسين مهملة ابن جابر بن رزام بكسر الراء ثم زاي فالف بجم ابن ناصر بن سعد بن بكر
 ابن هوازن هكذا في الاستيعاب وقيل في نسبها غير ذلك (أهذه أتانك التي كنت عليها وأنت جارية
 معنا تخفضك طورا) بفتح الطاء مرة (وترفعك) مرة (أخرى) فأنث على معنى الطور واضعفتها
 وبغفها (فأقول تالله انها هي فيتعجب منها ويقلن ان لها الشأنا عظيما قالت) حليلة (فكنت
 أسمع اتاني تنطق وتقول والله ان لي لشأنا ثم لسانا) وكأنه قيل ماذا الشأن فقالت (بعنى الله
 بعد موتي) أعطاني قوة أقدر بهما على مرة السبر بعدما كنت كالميتة من الضعف (ورد لي معنى
 بعد هزالي) بضم الهاء ضد السمن وفي نسخة بعد هزلي بفتح الهاء وتضم وسكون الزاي بلا ألف
 بمعنى الاولى أيضا في القاء وس الهزال بالضم تقيض السمن هزل كعني وهزل كعصر هزلا
 ويضم انتهى وأما تقيض الجذبا به ضرب وفرح كما فيه أيضا وليس مراد هنا كما هو معلوم
 والجلتان تفسر للشأن على الاستئناف البياني كما قررنا (ويمكن) بالنصب باضمار فعل كلمة
 ترجم وويل كلمة عذاب وقال البيهقي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل له فترفعهما على
 الابتداء وولك نصهما كأنك قلت أزمه الله ويحار ويلا وولك اضافة ما فتنصها باضمار فعل كذا
 ذكر العلامة الشنقي ومقتضاه انه ليس لو يحا فعل من لفظه وقد ذكر ابن عصفور في شرح الجمل
 أن من الناس من ذهب الى انه قد استعمل من ويح فعل فهو على مذهبه منصوب بفعل من
 لفظه تقديره واح ويحا (يانساء بن سعد ان كن ابني غفلة وهل تدريين) بكسر الراء (من) أي
 الذي (على ظهري) وقوله (على ظهري) خبر مبتدؤه (خيار الفدين وسيد المرسلين وخير
 الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين) وكانهم افترضت انهن يكننها بما قلته حليلة فأجابتهن
 بذلك وفي نطقها وسجودها قبل ارهاص للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة حليلة (قالت فيما ذكره
 ابن اسحق) مسند في بقية الحديث السابق (وغیره ثم قدمنا ما نقل بن سعد ولا أعلم أرضا
 من أرض الله أجذب) بجم فدل مهملة فوحدة ضد الخصب (منها فكانت غنى تروح على)
 أي ترجع بعشي (حين قدمنا به) صلى الله عليه وسلم (شبا عابنا) بضم اللام وكسرها الغتان
 كما هما الجوهرى وشد الموحدة أي كثيرة اللبن جمع ابون (فحلب) بضم اللام وكسرها الغتان
 كما في النور (وتشرب وما يحلب انسان) غيرنا (قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر)
 هم القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ويقولون للمناهل الحاضر للاجتماع
 والحضور ذكره البرهان (من قومنا يقولون لرعيانهم) جمع راع وفي نسخة لرعاتهم جمع نان
 قال القاموس الراعي كل من ولي أمر قوم بجمه رعاة ورعيان ورعاء ويكسر انتهى زاد ابن اسحق
 ويلكم (اسرحوا حيث تسرح) ظرف مكان أي اذهبوا الى المكان الذي تذهب اليه (غنم
 بنت أبي ذؤيب) واقفا ابن اسحق حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب (فروح أغنماهم جباعا
 ماتبض) بالاضاد معجمة ومهملة (بقطرة لبن وتروح) ترجع (أغنماي شبا عابنا) مع أن
 مسرحها واحد قالت في رواية ابن اسحق فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه
 وفصلته قال المصنف (فله درها من بركة) تميز للنسبة في درها لان مرجع الضمير هنا معلوم
 (كثرت بها مواشي حليلة وغنم) زادت (وارتفع قدرها به وسعت) أي علت فهو مساو (فلم

تزل حليلة تنه عن الخير والسعادة وتفوز منه بالحسد في زيادة) وأنشد لغيره (أقبلت بلغت
 بالهاشمي) محمد صلى الله عليه وسلم (حليلة * مقام اعلا) ارتفع (في ذروة) بكسر الذا
 المعجمة أعلى (العز والمجد) مستعار من ذروة الجبل أعلاه (وزادت واشها وأخصب
 ربعها) بفتح الراء وسكون الموحدة محلها ومنزلها ويطلق على القوم مجازا (وقدم هذا
 السعد كل بني سعد) وذلك أن حليلة قالت لما دخلت به منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد
 الا شمنامنه ربح المسك وأقيمت محبته في قلوب الناس حتى ان أحدهم كان اذا نزل به أدى
 في جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبأبذن الله سر يعا وكذا اذا
 اعتل لهم بغير أوشاة ولولم يكن من سعدهم الا أنهم لماسبوا في وقعة هوازن ثم جاؤا اليه صلى الله
 عليه وسلم وقالوا له نحن أهل وعشيرة وقام خطيبهم وقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظائر
 من السبايا خالناك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكنك لانسك وأنت خير مكفول ثم قال
 امنن علينا رسول الله في كرم * الايات المشورة الآتية في كلام المصنف فقال صلى الله عليه وسلم
 ما كان لي ولبيني عبد المطلب فهو ولكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله وقالت الانصار
 ما كان لنا فهو لله ورسوله فترد عليهم سبهم (قال ابن الطراح رأيت في كتاب الترقيص لابي
 عبد الله محمد بن المعلى الأزدي) البصري ونقله أيضا عن كتاب الترقيص مغلطى في الزهر
 والحافظ في الاصابة وأبو المظفر المقرئ الواعظ في أربعينه (ان من شعر حليلة ما كانت ترقص)
 بضم التاء وشد القاف المكسورة من الترقيص (به النبي صلى الله عليه وسلم يارب اذا عطيت
 فأبقه * وأعله الى العلاء ورقة) بدون ألف كما في نسخ وهو ما نقله أبو المظفر وفي نسخ وأرقه
 بألف وكذا في السبيل والاولى أنسب كما يفيد القاموس (وادسض) بكسر الحاء حذف
 همزة للضرورة أي أذل (أباطيل العدا بجمعه * وعند غيره) أي غير ابن الطراح فان الزهر
 والاصابة وأبا المظفر نقلوه كما عن كتاب الترقيص المذكور لابن المعلى فليس ضمير غيره عائدا عليه
 كما زعم (وكانت الشيا) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ويقال الشاء بلاياء ابنة الحرث
 ابن عبد العزى السعدية ذكرها أبو نعيم وغيره في الصحابة واسمها جدامة بضم الجيم وبالذال
 المهملة والميم جزم به ابن سعد وقيل حذفه بضم الحاء المهملة وفتح الذا المعجمة فألف فقاء
 جزم به ابن عبد البر وصوبه الخشني وقيل خدامة بكسر الحاء وبالذال المعجمة تين ذكره السهيلي
 مع الثاني فقط واقتصر في الاصابة على الاقواين (أخته من الرضاعة) من جهة انه عليه السلام
 رضع أمها حليلة بلبن أخيها (تحضنه) بضم الضاد ومن ثم تدعى أم النبي صلى الله عليه وسلم أيضا
 كما في النور (وترقصه وتقول هذا أخ لم تلده أمي * من أبي ولا غيره) وليس من نسل أبي
 من غير أمي (و) لا من نسل (ع) فاسمه أخي لشدة قربيه وهو ادها تميم في اخوة النسب
 ولولا الجارية فان نسل العم ليس بأخ وانه انما هو أخ من غير نسبها شرها الله تعالى بنسبتها اليه
 بسبب رضاعه أمها (فديته من مخول) بضم الميم وكسر ها الواو من أخول على الاصل وتفتح
 الواو على أن غيره - ههنا أخوال كثيرة ورجل مع مخول أي كريم الاحكام والاخوال ومنع
 الاصمعي الكسر فيهما وقال كلام العرب الفتح قاله المصباح (معنى) بكسر الميم الثانية اسم
 فاعل أنسب بالشعر من فتحها اسم مفعول وان جاز قال المصباح اعتم الرجل اذا كرم أعمامه

قوله ولولم يكن الخ
 هكذا في النسخ بدون
 ذكر جواب اللو ولعل
 حذفه لظهوره أي
 لكني اه صححه

يرى مبدأ للمفعول والفاعل وجرت من التميزع انه تميز لنسبة الفعل الى المفعول لانه ليس
محو لاعنه فيجوز جزؤه نحو ما أحسنه من رجل (فأعمه) بفتح الهمزة من أسماء (اللهم فيما نعى *)
بضم القوقية المصباح نعى من باب رعى كثر وفي لغة من باب تعدى بالهمز والتضعيف فعبر
بأنه مجاز لغوى من اطلاق السبب وارادة المسبب فالسبب فالكثرة يلزمها القوة فكانها قالت قوة
فمن قوتهم وزد رفعتهم أو مجاز بالنقص بحذف المضاف أى أم أتباعه وذريته وقد زاد الجماعة
عن كتاب الترميز المذكور وقالت الشياخ أيضا

ياربنا أبق أخى محمدا * حتى أراه يافعا وأمهرا
ثم أراه سيدا مسودا * واكتب أعاديه معا والحسدا
* وأعطه عزايوم أبدا *

قوله مجاز لغوى
هكذا فى التسخ ولعله
رسم على لغة ربيعة
أوهو خبر مبتدأ
محذوف اه محضه

قال الازدى ما أحسن ما أجاب الله دعاءها يعنى لرؤيتها اياه بجميع ما طلبت (وأخرج البيهقي
(و) أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم (الصابوني) شيخ الاسلام
الامام المفسر المحدث الفقيه الواعظ الخطيب وعظ المسلمين ستين سنة ولسنة ثلاث وسبعين
وثلاثمائة وتوفى فى المحرم سنة سبع أو أربع وأربعين وأربعمائة (فى) كتاب (المائتين
والخطيب) البغدادي (وابن عساكر) دمشق (فى تاريخيهما) لبغداد ودمشق (وابن
طغريك السيفى) كتاب (النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب) رضى الله عنه (قال
قلت يارسول الله دعانى الى الدخول فى دينك) أى حملنى عليه واستعمله بهذا المعنى مجاز لان
الدعاء النداء (أمانة النبوة) علامة عليها فشبها الامارة بالداعى استعارة بالسكينة واثبات
الدعاء لها تخييل (رأيتك فى المهد تنانى القمر وتشير اليه باصبعك فحيث أشرت اليه مال) الى
جهتك أى فى أى وقت حيث هنا الزمان مجازا على مقتضى القاموس والمصباح وبه صرح
المغنى فقال وهى للمكان اتفاقا قال الاخفش وقد ترد للزمان (قال انى كنت أحدثه ويحدثنى
(و) كان يتحدث لى (يلهيقى عن البكاوى) كنت (أسمع وجبته) أى سقطته كقوله تعالى فاذا
وجببت جنوبها (حين يسجد تحت العرش قال البيهقي) عقب اخراجه (تفرد به أحمد بن
ابراهيم) أى لم يتابعه عليه أحد (الجلبي) نسبة الى حلب البلدة الشهيرة قال فى الميزان قال
أبو حاتم أحاديثه باطلة تدل على كذبه ويقع فى نسخ الجلبي بجم ويا ولام وهو تحريف فقد استوفى
الحافظ فى التبصير من ينسب هذه النسبة وما ذكره فيهم (وهو مجهول) وهو ثلاثة أنواع
مجهول العين من له راء فقط ومجهول الخال وهما مردودان عند الجمهور ومجهول العدالة وفيه
خلف وظاهر كلام أبي حاتم الماران هذا من النوع الثانى (وقال الصابوني) نسبة الى
الصابون قال فى اللباب اعلمه لان أحد أجداده عمله فعرفوا به (هذا حديث غريب الاسناد)
لان راويه أحمد بن ابراهيم لم يتابع عليه فهو كقول البيهقي تفرد به وزاد عليه قوله (والمتن) أى
لفظ الحديث واعلم غرابته لان العباس أصغر الاعمام فحزمة أكبر منه وحزمة كان سن من النبي
صلى الله عليه وسلم بستين كما رواه البكاوى عن ابن اسحق فروىه العباس لذلك وروايت غريب
(و) لكن الخوارق لا يقاس عليها (وهو فى المعجزات حسن) ذكره لان عادة المحدثين التساهل
فى غير الاحكام والعقائد ما لم يكن موضوعا وأيضا فانه يمتشى على القول بأن العباس ولد قبل

القبيل بثلاث سنين وبه جزم المصنف فيما يأتي ومهره أيضا روى عن العباس أنه قال أذ كرم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام وأنحوها فحزمة والعباس متقاربان غاية أن حزمة أسن منه يسير (والمناغة المحادثة وقد ناغت الام صبيها) أي (لاطقته وشاغلمته بالمحادثة والملاعبة) مصدر لالعاب (وفي فتح الباري) في كتاب الانبياء في قوله صلى الله عليه وسلم لم يمتكلم في المهد الا ثلاثة نقلا (عن سيرة) محمد بن عمرو بن واقد (الواقدي) أبي عبد الله الاسلمى مولا هم المدني الحافظ روى عن مالك والثوري وابن جرير وغيرهم وعنه الشافعي وابن سعد كاتبه وخلق كذبه أحمد وتركه ابن المبارك وغيره وقال في الميزان استقرار الاجماع على وهنه وفي التقريب متروك مع سعة علمه مات سنة سبع وقيل تسع وماتين روى له ابن ماجه (أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في أوائل ما ولد) وعند ابن عائد أول ما تكلم به حين خرج من بطن أمه الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلها وفي الروض عن الواقدي أول ما تكلم به لما ولد جلال ربي الرفيع وفي شواهد النبوة روى أنه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع رأسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله وطريق الجمع انه قال جميع ذلك ثم الكلام في المهديس من خصائصه بل ولا من خصائص الانبياء فقد تكلم فيه ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جرير رواه أحمد والحاكم مرفوعا وعند مسلم في قصة أصحاب الاخذ ودأن امرأة تسمى التلقى في النار تكفر ومعها صبي فتقاغت فقال لها يا أمه اصبري فانك على الحق وفي زمنه صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وقصته في دلائل البيهقي فهو لا خمسة تكلموا وليسوا بانبياء ونظم جملة من تكلم السيوطي فقال

تكلم في المهدي النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم

ومبري جرير ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخذ وديره مسلم

وطفل عليه مزاب الامة التي * يقال لها ترني ولاتة تكلم

وماشطة في عهد فرعون طفلهما * وفي زمن الهادي المبارك يختم

قال بعضهم وكلام الصبي في مهده يحتمل كونه بلا تعقل كما خلق الله التكلم في الجاد ويحتمل كونه عن معرفة بان خلق الله فيه الادراك واعل كلام النبي كان كذلك (وذكر ابن سبع) باسكان الموحدة وقد تضم كما في التبصير (في الخصائص أن مهده) أي ما هي له لينام فيه) كان يتحرك بتحرك الملائكة) له قال بعض ولم ينقل مثل ذلك لاحد من الانبياء (وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس) أنه (قال كانت حليلة تتحدث بأنها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلها) وأفاد هذا مع ما مر عن ابن عائد قريبا أنه تكلم به في الوقتين (فلما ترعرع) قوى على الخروج والاختلاط بالصبيان (كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيتجنبهم الحديث) وروى أنه كان يخرج هو وأخوه فيلاعب أخوه مع الغلمان فيتجنبهم عليه السلام وبأخذ بيد أخيه ويقول انالم تخلق لهذا (وقد روى محمد بن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليلة لاتدعه) لاتترك النبي صلى الله عليه وسلم (يذهب مكانا بعيدا) خوفا عليه وشفقة أي في غالب الاحوال أو في ابتداء الامر فلا ينفى ما روى انه قال لها يا أمه مالي لأرى اخوتي بالنهار قالت

يرعون غنمنا فيروحون من الدليل الى الليل فقال ابوعبني معهم فكان يخرج مسرورا ويعود مسرورا (ففتت عنه فخرج مع أخته الشيباء في الظهيرة) أول الزوال وهو أشد ما يكون من حر النهار (الى البهم) بفتح الموحدة جمع بهيمة وهي ولد الضأن كذا في النهاية وفي القاموس البهيمة أولاد الضأن والبقرة والمعز وجمعهم بهم وبمحرک وفي النور يطاق على الذكرو الانثى لكن يرد عليه حديث أنه عليه السلام قال للراعي ما ولدت قال بهيمة قال اذبح مكانها شاة فهذا يدل على أن البهمة اسم للانثى لانه انما سأله ليعلم أذ كرام أنثى لعلمه أن المولود أحدهما (فخرجت حليلة تطلبه حتى تجده) غاية للطلب أو تلميل له أي الى أن تجده أو لتجده فوجدته (مع أخته) وعلى التقديرين حتى جارة لوقوع المضارع بعدها منصوبا وفي نسخة فوجدته وهي ظاهرة (قالت في هذا الخبر) الهمة فيه مقدره أي أفيته فخرجت به كقول الكميت

طربت وما شوفا الى البيض أطرب * ولاعبامني وذو الشيب يلب

أراد أوذو الشيب (قالت أخته يا أمه) الها بدل من تاء التانيث والاصل يا أمه بلاتاء عند جمهور البصريين (ما وجد أختي حرا) لان الشمس لم تصبه فقد (رأيت غمامة) صحابة (تظل عليه اذا وقف وقت واذا سارت) معه تظله (حتى انتهى الى هذا الموضع) الذي نحن فيه (الحديث) وفيه اظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم فهو حجة على من أنكره قال ابن جماعة من ذهب الى أن حديث اظلال الغمام لم يصح بين الحديثين فهو باطل نعم لم يكن كما قاله السخاوي وغيره دائما كما في حديث الهجرة ان الشمس أصابته صلى الله عليه وسلم وظلله أبو بكر بردائه وثبت أنه كان بالجرانة ومعه ثوب قد أظل عليه وأنهم كانوا اذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك (وكان صلى الله عليه وسلم يشب) بكسر الشين من باب ضرب (شبابا لا يشبه) أي لا يشب مثله (الغلمان) كذا في رواية ابن اسحق مجلا في شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما سار ابن شهرين كان يتخلف مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة كان يسلك الجدار ويعشى وفي خمسة حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة أشهر كان يسرع في المشي وفي سبعة أشهر كان يسعى ويغدو الى كل جانب ولما مضى له ثمانية أشهر شرع يسلكهم بكلام فصيح وفي عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان (قالت حليلة فلما فصلته) بعد مضى عامين (قدمنا به على أمه) على عادة المراضع في تيانهم بالاولاد الى أمهاتهم بعد تمام الرضاع فانت به موافقة لهن ثم حاولت الرجوع به لتصل الى مقصودها كما أفاده قولها (ونحن أحرص على ما نرى من بركته) أي حرصنا على مكنته فينا أشد من حرص كل حرص على شيء يحرص عليه فلا يرد ان أفعال التفضيل بعض ما يضاف اليه ومعلوم أن حليلة وزوجها وابنتهما يشاركونهم جميع الناس في الحرص على مكنته فيهم (فكلمته أمه) وبيان الكلام (وقلنا) نود (لوتر كتيه عندنا حتى يغفل) أي يعظم جسمه وتزيد قوته فلولا أنني أوجواها محذوف أي لكان خيرا له بدليل (فانا نخشى عليه وباهمكة) بالهمزة مقصورا وعمدودا كما في النهاية والصحاح والقاموس وفسره بأنه الطاعون أو كل مرض عام والظاهر أن المراد هنا الثاني ومن ثم فسره الشامي بأنه كثرة الموت والمرض (ولم نزل) تلتطف (بها حتى ردت معننا فربعتنا به فوالله انه لبعدهم قد منابشهم من أو ثلاثة) شككت (مع

قوله والاصل يا أمه بلاتاء هكذا في النسخ وفيه ما لا يخفى والاولى عبارة الصحاح وهي ويقال يا أمه لانفعلى وبأية أفعال يجعلون علامة التانيث عوضا من بيا الاضافة ويقفون عليها بالهاء انتهى المراد منها قد برأه

مصححه

أخذه من الرضا (ع) عبد الله (لوقبهم لنا خلف بيوتنا جاء أخوه يشتد) يسرع في المشي (فقال
 ذالما أخى القرشي قد جاءه رجلان) لمكان في صورة رجلين (عليهما ثياب بيض فأصبحناه وشقا
 بطنه) بعد أن سعدابه ذروة الجبل كما في رواية البيهقي الآتية (فخرجت أنا وأبوه) من
 الرضا (وهو زوجها) (نشدت نحوه فخذها قائما) من استعمال المضارع موضع الماضي في
 الكلام حذف أي وما زمانا نسرع إلى أن وجدناه قائما (منتهقا لونه) بنون فقوية نقاف
 مقنوعة أي متغيرا قال الكسائي اتفق مبدأ إذا تغير من حزن أو فرح قال وكذا اتفق بالموحدة
 وامتقع بالميم أجود قاله الجوهري أي مبنيا للمفعول وبه صرح المجدد واقتصر عليه البرهان
 والشامى وفي المصباح ما يفيد بناءه للفعل (فاعتقه أبوه وقال أي بني ماشا نك) ما حالك (قال
 جاني رجلان) هما جبريل وميكائيل كما في النور (عليهما ثياب بيض فأصبحنا وشقا بطني)
 ولا ينافي هذا قوله الآتي قرييا فعمدا أحدهم فأصبحني على الأرض بلجواز أنه نسب الاضجاع
 إلى مجموعهما وان كان في الحقيقة من واحد مجازا أو نزل فعل المشاركة في الغسل ونحوه منزلة
 المناركة في نفس الاضجاع فأطلق عليه اسمه (ثم استخرجنا منه شيا) هو مضغة سوداء كما في
 الحديث الآتي على الأثر (فطرحاه ثم رذاه كما كان) قالت حليلة (فرجعنا معناه معناه فقال أبوه
 يا حليلة لقد خشيت) خفت (أن يكون ابني قد أصيب) من الجن وأصل الخشية الخوف مع
 الإحلال لكنهما هنا في مجاز الخوف لأن المعنى يخاف عليه ما يصيبه من الجن (فانطلق بنا رذاه
 إلى أهل قبل أن يظهر به ما تخوف) أي ما تخوفه فالمفعول محذوف (فالت حليلة فاحتملاه
 حتى قدمنا به مكة على أمه) بعد أن ضل منافي باب مكة حين نزلت لا تقضى حاجتي فاعلمت عبد
 المطلب بذلك فطاف بالبيت أسبوعا ودعا الله برذاه فسمع مناديا ينادي معاشر الناس لا تضجوا
 فإن لمجدد بالابيضه ولا يخذه قال عبد المطلب يا أيها الهاتف من لثابه وأين هو قال بوادي
 تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلما فلما صار في بعض الطريق لقي ورقة بن نوفل فسارا جميعا
 فوجدوه صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وفي رواية بينا أبو مسعود الثقفي وعمر بن نوفل على
 راحلتهم ما اذهما به قائما عند شجرة الموريتناول من ورقها فأقبل إليه عمر وهو لا يعرفه فقال
 من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به
 عبد المطلب وعن ابن عباس لما ردا لله محمد أصلى الله عليه وسلم على عبد المطلب تصدق بألف
 ناقة كوما وخسين رطلا من ذهب وجهز حليلة أفضل الجهاز كذا في الخليل (فالت أمه
 (مارد كما) أي شئ رذ كما (به فقد كنتما حريصين عليه) أي على مقامه عند كما (قلنا نخشى عليه
 الاتلاف والاحداث) أي الأسباب المعارضة المقتضية للاتلاف أو حصول الامر اضله
 (وقالت ما ذلك) بكسر الكاف خطاب حليلة أي ما خوف الاتلاف والاحداث حللكا إلى
 رذاه أو بفتح الكاف على أنه خطاب لزوج حليلة أو على أن الكاف المتصلة باسم الإشارة مقنوعة
 أبدا (فأصدقني شأنكما) حالكما الحامل لكما على رذاه (فلم تدعنا) تتركنا (حتى أخبرنا ما خبره
 قالت) انكارا عليهم (أخشيتم عليه الشيطان) ابليس أو الجنس وهو أظهر زاد في رواية ابن
 اسحق عن حليلة قلت نعم قالت أمنة (كلا) ردع لهما عن خشية الشيطان عليه (والله
 ما لا شيطان عليه سبيل) طريق يتوصل له منها (وانه لكاش لابني هذا شأن) أمر (عظيم)

قوله مبنيا هكذا في
 النسخ وله من زيادة
 النسخ والافعبارة
 الصحاح ليس فيه النسخ
 مبنيا وأيضا انما نقل
 الجوهري ذلك عن
 الكسائي في مادة
 مقع لاني مادة نفع
 وان كان المال
 واحد فليراجع اه
 مصححه

قالت ذلك لما شاهدته في جملها به وعند ولادته كما صرح به حليلة فقالت كما في حديث ابن اسحق أفلا أخبرك خبره رأيت حين حملت به خرج مني نور أضاء له قصور بصري من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف منه ولا أسمر منه ووقع حين ولادته وأنه لو وضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء (فدعا عنك) وظاهر هذا السياق بل صريحه ان شق الصدر ورجوعه إلى أمه كان في السنة الثالثة لقوله فيه بشهرين أو ثلاثة وقد قال ابن عباس رجع إلى أمه وهو ابن خمس سنين وقال غيره وهو ابن أربع حكاهما الواقدي وقال ابن عبد البر رفته بعد خمس سنين ويومين وقال الأموي وهو ابن ست سنين وحاول في النور الجمع بتعدد الواقعة مستدلاً بأن صدره شق من أروفيه ما فيه وأيضاً وعكس عليه ان الأموي ذكر ان حليلة لم تزه بعد الامر تين بعد تزويج خديجة جاءته تشكو السنة وأن قومها استنوا كلهم فكلهم خديجة فأعطتها عشرين من الغنم وبكرات والثمانية يوم حنين والراجح انه صلى الله عليه وسلم رجع إلى أمه وهو ابن أربع سنين وأن شق الصدر إنما كان في الرابعة كما جزم به الحافظ العراقي في نظم السيرة وتليده الحافظ ابن حجر في سيرته وهي صغيرة مفيدة وذكر أنه التزم فيها الاقتصار على الاصح مما اختلف فيه قال العراقي

أقام في سعد بن بكر عندها * أربعة الاعوام تجني سعدا
وحين شق صدره جبريل * خافت عليه حسداً يؤل
رفته سالماً إلى آمنسة *

واقظ سيرة ابن حجر أقام عندها أربع سنين أرضعته حولين كاملين ثم حضرنه إلى أمه وسالتهما ان تتركه عندها إلى أن يشب ففعلت فأتاه جبريل فشق صدره وأخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك فخافت عليه حليلة فرجعته إلى أمه انتهى ومن خطه نقلت (وفي حديث شداد ابن اوس عن رجل من بني عامر) لا يضرها ما لان الصحابة كلهم عدول ولا سيما وهو من رواية صحابي عن صحابي (عند أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساکر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعاً بصيغة اسم الفاعل وسين التا كيد لا الطلب وان كان الاصل فيها وليس اسم مفعول لان فعله لازم (في بنى سعد بن بكر فيمنما أنا ذات يوم) تأنيذ ذات يعني صاحب أي في ساعة ذات يوم أي منه فحذف ذلك لوضوح المراد كقول امرئ القيس اذا قامتا نضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بر يا القرنفل

أي مثل نضوع نسيم الصبا (في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان) جمع ترب وهو من ولد معه كما في القاموس بأن كان في سنه (اذا نابرهط) بسكون الهاء اقصع من فتحها (ثلاثة) وسمي الملائكة ترهطاً لمحببتهم على صورة الرجال اذ الرهط لغة مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة كما في النهاية وغيرها (معهم طست من ذهب ملئ) نعت للطست على معنى الاناء لا اللفظ لانها وثقة (لجبا فاحذوني من بين أصحابي) أترابي الذين كنت معهم (وانطلق الصبيان هرباً) بكسر الهاء وتحفيف الراء جمع هارب ويجوز ضم الهاء مع شد الراء (مسرعين) صفة لازمة في الصحاح هرب الرجل اذا جد في الذهاب مذعوراً (إلى الحى فعمد) بفتح الميم ونقل في النور عن الليلى كسرهما كما مر (أحدهم فأنضجني على الأرض اضجعا

لظيفا) لم يشق على (ثم شق ما بين مفرق) كسجد وتكسر ميمه أيضا كافي الصحاح (صدرى)
 والمراد منه الموضع الذي يفترق فيه عظم الصدر وهو رأس المعدة (الى منتهى عاتق) قال
 الازهرى وجماعة هي منبت الشعر فوق قبل المرأة وذ كر الرجل والشعر النابت عليها يسمى
 الشعرة) وأنا انظر اليه لم أجد ذلك مسا) أى أثر كأنه لم يس ولا ينا فيه وجدانه منتقعا لجواز
 أنه من الفزع الحاصل من مجزرد روية الملك وشق الصدر (ثم أخرج احشاء بطنى) جمع حشى
 بالقصر وهى المصارين (ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها) أحسنه مجاز عن جعل الشيء ناعما
 (ثم أعادها مكانها) قال السهلبى فى حكمة الثلج لما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفؤاد
 وإذا حصل له اليقين بالأمر الذى يراد به بوحداية ربه انتهى (ثم قام الثانى فقال لصاحبه تخ)
 فتخى فوقك مكانه (ثم أدخل يده فى جوفى وأخرج قلبى وأنا أنظر اليه وصدعه) ثم أخرج
 منه مضغعة سوداء فرمى بها) وعند مسلم وأحمد من حديث أنس فأخرج لملقة فقال هذا حظ
 الشيطان منك ولا منافاة فقد تكون العلة لكبرها تشبه المضغعة (ثم قال بيده) أشار بها من
 إطلاق القول على الفعل مجازا لغويا فقد قال ثعلب وغيره العرب تطلق القول على جميع الافعال
 قال ابن بطال سمي الفعل قولاً كما سمي القول فعلاً فى حديث لاحسد الا فى اثنتين حيث قال فى
 الذى يتلوا القرآن لو أوتيت مثل ما أوتى لعلات مثل ما فعل وتقول العرب قل لى برأسك أى امه
 (بينة ويسرة كأنه يتناول شيئاً فاذا اجتاحت فى يده من نور يبحار الناظر دونه) أى فى مكان أقرب منه
 والمراد بخبر فيمادون ذلك الخاتم اصفته الخارطة للعادة (نختم به قلبى وامتلأ) قلبى (نورا وذلك
 نورا النبوة والحكمة) قال النووى فيها أقوال كثيرة مضطربة صفا لثمنها أنها العلم المشتغل على
 المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم
 من حاز ذلك انتهى ملخصاً قاله الحافظ (ثم أعاده) أى قلبى (مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم
 فى قلبى دهرا) أى مدة طويله واستمر فى رواية فانا الساعة أجد برده فى عروقى ومفاصلى قاله
 الشامى (ثم قال الثالث لصاحبه تخ فامر يده بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى فالتأم ذلك
 الشق باذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأخضنى) أفامنى (من مكاني) الذى كان أضجعنى فيه
 (انهاض الطيفا ثم قال الاقل للثالث زنه بعشرة من أتمته فوزنى فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من
 أتمته فرجحتهم ثم قال زنه بالف) فوزنى (فرجحتهم فقال) يخاطب صاحبيه (دعوه) اتركوه
 فهو من استعمال الجمع موضع المثنى ويجوز أنه كان معهم غيرهم (فلووزنتموه بأتمته كلها
 لرجحتهم ثم ضمنى الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني) تبركا وإيناسا (ثم قالوا يا حبيب) لله
 والمؤمنين (لم ترع) بضم أوله وفتح الراء فهمله مجزوم أى لم تخف بعد ولم يقصده الأمر وفى
 نسخة ان ترع بزيادة ألف منصوب بان وهى أولى اذا المقصود بشارته والتسهيل عليه حتى
 لا يحصل له الروع فى المستقبل وبمثل النسختين ورد حديث روى ابن ع فى الصحيح وروى فيه
 أيضا ان ترع ووجهه ابن مالك بوجهين لاداعى لا يرادها هنا (انك لو تدرى ما يراد بك من الخير
 لقرت عينك) سكنت وبردت كناية عن السرور وقال فى الفتح قرت العين بعبرها عن المسرة
 ورؤية ما يحبه الانسان ويوافق له لان عينه قرت أى سكنت حركتها عن التلفت لحصول غرضها
 فلا تستشرف لشيء آخر وكانه، أخوذ من القرار وقيل معناه أنام الله عينك وهو يرجع الى

هذا وقيل بل هو مأخوذ من القرو وهو البرد أي ان عينه باردة لسروره ولذا قيل دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده أسخن الله عينه انتهى (الحديث وفي رواية ابن عباس عند البيهقي قالت حليلة إذا أنا باني ضهرة) مرأت اسم عبد الله وأنه وقع في رواية البيهقي هذه ضهرة وإن الشامي توقف فقال والله أعلم (بعد وفرعا) بفتح الزاي مقعول لاجله وبكسرهما حال (وجبينه برشخ بايكينادي يا أبت يا أمت) وفي نسخة يا أمه ولعل الاصل يا أمنا بشباع القحمة فتولد منها ألف ثم قدم الالف على التاء للقلب المكناني فصار يا أمات ثم قلبت التاء هاء كما قيل مثله في بابات (الحقا محمد دائما لحقانه الامية آناه رجل) وتقدم انه قال وجلان الموافق لقول المصطفي فيه جاءني رجلان فيجوزان المحتطف الصاعد واحد فقط كما قيل له قوله (فاختطفه من أوساطنا وعلما) صعد (به ذروة) بكسر الال وضهما أعلى (الجبل حتى شق صدره الى عاتقه وفيه) أي حديث ابن عباس هذا (انه عليه السلام قال أتاني رهط ثلاثة) هو موافق لما في حديث شدا عنه عليه السلام المار فوقه هذا الحديث ومخالف كما ترى لقول ضهرة رجل أو رجلان فلمعله لم يرسو اثنين وأما المصطفي فرأى الثلاثة (يبدأ أحدهم ابريق من فضة وفي يده الثاني طست من زمرذة خضراء الحديث) بطوله وعرضه أيضا من سياقه التنبه على ما فيه من مخالفة الحديث فوقه في ان الطست من ذهب فيجتم مل والله أعلم ان الزمرذ مرصع فوق الذهب (فان قلت هل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به أو فعل بغيره من الانبياء عليهم السلام) قلت (أجيب بأنه ورد في خبر التابوت) الصندوق الذي كان فيه صور الانبياء أنزله الله على آدم قاله الجلال وقال البيضاوي هو صندوق التوراة وكان من خشب الشمشار وموها بالذهب نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين انتهى ولا منافاة بينهما (والسكينة) الطمأنينة الحاصلة من ذلك التابوت وقيل انها ريح هفافة لها وجه كوجه انسان أخرجه ابن جرير عن علي زاد مجاهد ورأس كراس الهز وزاد ابن أبي الربيع عن أنس لعينها شعاع وزاد أبو الشيخ اذا التقى الجمعان اخرجت يديها ونظرت اليهم فيهمز الجيس من الرعب (انه كان فيه الطست الذي غسأت فيه قلوب الانبياء) فليس خاصا بنبينا صلى الله عليه وسلم (ذكره الطبري) يعني محمد بن جرير أحد الاعلام وحكامه عنه السهيلي والحافظ في الفتح وأقره قائلا هذا يشعر بالمشاركة وذكر البرهان انه رأى بها من الروض عن ابن دحيمة ان هذا أثر باطل انتهى وهو مردود فقدرناه سعيد بن منصور وابن جرير بسند ضعيف عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس (و) هو الذي (عزاه) العماد (بن كثير في تفسيره) رواية السدي عن أبي مالك عن ابن عباس (في) حيث وجد مسندا وليس فيه وضاع ولا كذاب فنأين يحيى بطلانه خصوصا وقد أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور باسناد صحيح عن السدي الكبير في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وفي الفتح اختلاف هل كان شق صدره وغسله مختصا به او وقع لغيره من الانبياء فذكر المنقول عن الطبري قال الشامي والراجح المشاركة وما صححه الشيخ يعني السيوطي في خصائصه الصغرى من عدم المشاركة لم أر ما يعضده بعد الفحص الشديد انتهى (فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه المقدس) صلى الله عليه وسلم (أجيب) وفي نسخة بالقاء وحذفها اولي كما مر (بأنه إشارة الى ختم الرسالة به) الاولى النبوة

قوله وقيل انها ريح الخ وهو مروى عن علي رضي الله تعالى عنه كما في الشارح وكما في تفسير أبي السعود الا أن المأخوذ منه انها صورة لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة وهو أنسب مما هنا فتنبه اه

مصححه

لان ختم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة بخلاف العكس (وهذا مسلم ان كان الختم) اي خاتم النبوة
(خاص به أما اذا) أي حيث (ورد أنه ليس خاص به بل بكل نبي فتكون الحكمة أنه علامة يمتاز بها
النبي عن غيره ممن ليس بنبي و يأتي قريبا) جدا (ان شاء الله تعالى ما في الخاتم الشريفة من
المباحث) ولما كان المتبادر من الوزن في الحديث الحقيقي وليس مراد ابا بين المراد بقوله
(والمراد بالوزن في قوله) أي الملك (زنه بعشرة الخ) يريد وزنه بألف (الوزن الاعتباري)
لا الحقيقي فكانه قال اعتبره بعشرة (فيكون المراد به الربحان) وفي نسخة والربحان أي المراد
بالربحان الربحان (في النضل وهو كذلك) ووقع في حديث سابقه الشامي ثم قال
زنه بألف فوزنوني فربحتم فجعلت أنظر الى الألف فوقى اشفق أن يخسر على بعضهم وهذا
كالصريح في أنه حسى اللهم الا ان يقال فيه تجوز والمراد رأيت زياد ربحان في الاعتبار على
الألف حتى صارت في الاعتبار لو كانت محسوسة لكادت أن يسقط على بعضها (وفائدة فعل
المملكين ذلك ليعلم الرسول عليه السلام ذلك حتى يحضره غيره وبعثة قد اذهون الامور
الاعتقادية) ولما نقل الشامي من أول قوله والمراد الى هنا عن بعض العلماء قال وسأت شيخ
الاسلام برهان الدين بن أبي شريف عن هذا الحديث قبل وقوفى على الكلام السابق فكتب
لي بخطه هذا الحديث يقتضى ان المعاني جعلها الله تعالى ذواتا فعند ذلك قال الملك اصاحبه
اجعله في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة فلعل ترجح ماله صلى الله عليه وسلم ربحانا طاش معه
مال الألف بحيث يخيل اليه انه يسقط بعضهم ولما عرف الملك ان ربحان منه الربحان وأنه معنى لو اجتمعت
المعاني كلها التي للأمة ووضعت في كفة ووضع ماله صلى الله عليه وسلم ربح على الأمة قالوا لو ان
أمته وزنت به مال بهم لان ما ترخير الخاق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن
يساويه غيرها (وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج قلبه مرة أخرى) هي الثالثة (عند
مجي جبريل له بالوحي في غار حراء) كما أخرجه أبو نعيم والبيهقي في دلائله ما والظالم السى والحرف
في مسندهم ما من حديث عائشة وسأذكر الحديث ان شاء الله تعالى هناك قال الحافظ
والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى في أكمل الاحوال من التطهير
(ومرة أخرى) وهي رابعة (عند الاسراء) رواه الشيخان وأحمد من حديث قتادة عن أنس عن
مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم فذكره الشيخان والنزمذى والنسائي
من طريق الزهري عن أنس عن أبي ذر مر فوعا ورواه البخاري من طريق شريك عن أنس رفعه
ومسلم والبرقاني وغيرهما من طريق ثابت عن أنس رفعه بلا واسطة فلا عبرة بمن نقاه لان رواه
ثقات مشاهير قال الحافظ والحكمة فيه الزيادة في اكرامه لمتأهب للمناجاة قال ويحتمل
أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بمحصول المرة الثالثة كما تقرر
في شرعه انتهى وفيه أن هذه رابعة كما أشار له بقوله (وروى) بالبناء للفاعل (الشق أيضا
وهو ابن عشر) من السنين (أو نحوها) يعني أشهر كما في رواية في الزوائد وهي المرة الثانية
وقد جزم بها الحافظ في كتاب التوحيد (مع قصة له مع عبد المطلب أبو نعيم) فاعل روى
(في الدلائل) ورواها أيضا عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان
والحاكم وابن عساکر والاضياء في المختارة عن أبي بن كعب ان أباه ريرة قال يا رسول الله ما أول

ما ابتدئت به من أمر النبوة قال اني لاني صحراء ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق رأسي يقول
 أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأخذ اني فاستقبلاني بوجوه لم أرها خلق قط وأرواح
 لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على خلق قط فأقبلا الى بيشان حتى أخذ كل واحد منهما
 بعضدى لأجدها لاخذهما مسافقا ل أحدهما صاحبه أضجعه فأضجعاني وفي لفظ فقال
 أحدهما صاحبه افلق صدره ففلقاه فيما أرى بلام ولا وجع فكان أحدهما يختلف بالماء في
 طست من ذهب والآخر يغسل جوفى ثم قال شق قلبه فشق قلبي فأخرج الغل والحسد منه
 فأخرج شبه العلقه فنبذ به فذكر الحديث قال الشامي والحكمة فيه أن العشر قريب من سن
 التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على الرجال قال لكن هل كان في هذه
 المرة يجتيم لم أقف عليه في شئ من الاحاديث وأما الثلاث المرات ففي كل مرة منها يختم كما هو
 مقتضى الاحاديث انتهى ملخصا (وروى) شق صدره مرة (خامسة) وهو ابن عشر من سنة فيما
 قيل (ولا تثبت) فلا تذكرا لامقروية ببيان عدم الثبوت (والحكمة في شق صدره الشريف
 في حال صباه) وهو عند ظئره كما مر قال البرهان وهو متفق عليه عند الناس (واستخراج العلقه
 منه) هي كما قال الحافظ (تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف في سن الصبا بأوصاف الرجولية
 ولذلك نشأ على أكمل الاحوال من العصمة) من الشيطان وغيره وخلقت هذه العلقه لانها من
 جله الاجزاء الانسانية فخلقت تكمله للخلق الانساني ولا بد وزرعها كرامة رابنة طرأت بعده
 فأخرجها بعد خلقها أدل على مزيد الرفعة وعظيم الاعناء والرعاية من خلقه بدونها قاله
 العلامة السبكي وقال غيره لو خلق سليمان الم يكن للاذميين اطلاع على حقيقته فاطهره الله
 على يد جبريل ليحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر
 * (ذ ك خاتم النبوة) *

(وقدر روى انه ختم بخاتم النبوة) قال القرطبي في المفهم سمي بذلك لانه أحد العلامات التي
 يعرف بها علماء الكتب السابقة ولذا لما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل كوضع
 مبعنه ومهجره حتى طلبه فجعل يأمل ظهوره فعلم صلى الله عليه وسلم انه يريد الوقوف على خاتم
 النبوة فأزال الرداء عنه فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليه فقبله وقال أشهد أنك رسول الله
 وفي قصة بحيرا الراهب وانى أعرفه بخاتم النبوة وقال غيره اضافته للنبوة لكونه من آياتها
 أو لكونه ختمها عليها الحفظها أو ختمها عليها الاتمامها كما تكمل الاشياء ثم يختم عليها قال السهيلي
 وحكمة وضعه انه لما شق صدره وأزيل منه مغمز الشيطان ملي قلبه بحكمة وإيماناً فختم عليه كما
 يختم على الاناء المملوء مسكاً انتهى وروى الحربى في غريبه وابن عساکر في تاريخه عن جابر قال
 أردفني صلى الله عليه وسلم خلفه فالتفت خاتم النبوة بضمي فكان يتم على مسكاً ومرفى حديث
 شداد أنه من نور بحار الناظر دونه قال شيخنا فعل المراد ان الذي ختم به شديد اللعان حتى كأنه
 جسم من نور قلت بقاؤه على ظاهره أو لى (بين كتفيه) وفي مسلم الى جهة كتفه اليسرى
 فالينية تقر بنية اذ الصحيح كما يأتي في المتن عن السهيلي انه عند كتفه الابر (وكان يتم مسكاً)
 روى بضم النون وكسر هاء أى تظهر منه رائحة المسك قال في المقتنى من قولهم نعمت الريح اذا
 جلبت الرائحة انتهى وهو مستعار من النعمة ومنه سمي الريحان تماماً لطيب رائحته وهي

استعارة لطيفة شائعة (وأنة مثل زر) بزای فراء على المشهور وقيل بالعكس (الجملة) بفتحين
وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسر هاء ذكره غير واحد وفي المطالع ان بعضهم ضبطه
بضم الحاء وفتح الجيم على انه من سجل الفرس (ذكره) أي رواه (البخاري) وكذا مسلم كلاهما
من حديث السائب بن يزيد (وفي صحيح مسلم) ومسنده أحمد من حديث عبد الله بن مسعود
وهو بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم فمهملة انه (جمع عليه خيلان كأنها) أي الخيلان
(الثا ليل السود) فالتشبيه في لونها لاصورتها (عند تغض) بضم النون وفتحها وسكون
المججمة آخره صاد مججمة كما ضبطه المصنف بشرح البخاري (كتفه) اليسرى (ويروى) بدل
نغض (غضروف) بضم الغين وسكون الصاد المجمعتين فراء مضمومة فواوسا كنية فقهاء
ويقال غرضوف بتقديم الراء أيضا وهو رأس لوح (كتفه اليسرى) محذوف من الاوّل لدلالة
الثاني وهذا نقل لما في مسلم بالمعنى ولفظه من حديث المذکور ثم درت خلقه فنظرت الى خاتم
النبوة بين كتفيه عندنا غض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كما مثال الثا ليل ودرت من
الدوران وجمعا نصب على الخيال قال السهيلي وحكمة وضعه عند النغض لانه معصوم من
وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان وقد روى ابن عبد البر بسند قوى عن عمر
ابن عبد العزيز ان رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأرى جسداهم يري
داخله من خارجه وأرى الشيطان في صورة ضفدع عند كتفه هذا قلبه له خرطوم كخرطوم
البعوضة وقد أدخله في منكبها الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس قال
في الفتح وهو مقطوع وله شاهد من فروع عن أنس عند أبي يعلى وابن عدي ولقظه ان الشيطان
واضع خطمه على قلب ابن آدم الحديث ومجهمي بضم الميم الاولى وسكون الثانية وتخفيف الهاء
اسم مفعول من أمهاه أي مصفى وفي النهاية انه رأى ذلك منا ما قال والمها السور وكل شئ صفى
فهو مجهمي تشبيها به زاد في الفائق أو مقلوب من موه وهو مفعول من أصل الماء أي مجعول ماء
(وفي كتاب أبي نعيم) عندنا غض أو غضروف كتفه (الايمن) ولا شك في شذوذ هذا الملبأ به
ما في الصحيح الواجب تقديمه وعلم من تغييره أو باليسرى وثانيا بالايمن ان الکتف يذ كر ويؤث
وبه صرح ابن مالك (وفي مسلم أيضا) عن جابر بن سمرة أثناء حديث بلقظ ورأيت الخاتم عند
كتفه (كبيضة) نقل بالمعنى ولقظه مثل بيضة (الجمامة) يشبه جسده وأخرجه عنه أيضا من
وجه آخر مختصرا باللفظ رأيت خاتما في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمام ووقع
في رواية لابن حبان كبيضة نعامة قال الحافظ الهيثمي والصواب ما في الصحيح وقال الحافظ ابن
حجر قدس من رواه مسلم انها غلط من بعض رواه (وفي صحيح الحاكم) المستدرک وكذا في
الترمذي وأبي يعلى والطبراني كلهم من حديث عمرو بن أخطب قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادن فامسح ظهري فدنوت ومسحت ظهره ووضع أصابعي على الخاتم فقبل له وما
الخاتم قال (شعر مجتمع) عند كتفه أي ذو شعراً وفيه شعر فلا يثافي حديث أبي سعيد عند
البخاري في تاريخه والبيهقي انه لجة ناتئة وكانته رآه على استجمال فلم يرا الشعر فأخبر عنه (وفي
البيهقي) وأحمد وابن سعد من طرق عن أبي رزمة بكسر الراء وسكون الميم فناء مثلثة قال انطلقت
مع أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت الى (مثل السلعة) بين كتفيه بكسر فسكون

فهم له مفتوحة أي خراج كهيئة الغدة تحترق بالتحريك ورواه قاسم بن ثابت من حديث قره
 ابن اياس (وفي السائل) للترمذي عن أبي سعيد الخدري قال الخاتم الذي بين كسفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (بضعة) بفتح الواو واحدة وسكني كافي الفتح ضمها وكسرها أيضا وسكون المعجمة
 أي قطعة لحم (نانزة) بنون وشين مكسورة فزاي مجتمين من تفعلة ولا جد عنه لحم ناشز بين
 كسفيه والبيهقي والبخاري في التاريخ عنه لجة نائنة وكلمتا الروايتين تفسر رواية بضعة (وفي
 حديث) ابن أبي شيبه عن (عرو بن أخطب) بفتح الهمزة وسكون المعجمة صحابي بدرى خريج
 له مسلم والأربعة (كسفي يختم به) لفظ ابن أبي شيبه عنه رأيت الخاتم على ظهره صلى الله عليه
 وسلم هكذا كأنه يختم به أي على صورة الآلة التي يختم بها وفي السائل عنه شعرات مجتمعات
 ومر لفظ الجماعة عنه شعر مجتمع فيحمل على أن مراده أن الشعرات على صورة الشيء الذي يختم به
 فلان منافاة (وفي تاريخ ابن عساکر) وتاريخ الحاكم وصحيح ابن حبان عن ابن عمر (مثل البندقة)
 من اللحم (وفي) جامع (الترمذي ودلائل البيهقي) عن أبي موسى الأشعري (كالناحة)
 ولفظه كان خاتم النبوة أسفل من غضروف كنفه مثل التفاحة (وفي الروض) الانف على
 قول ابن هشام كان كثر المحجم يعني (كأثر المعجمة) بكسر الميم (القابضة على اللحم) حتى
 يكون نائنة انتهى كلام الروض قال الشامي هي الآلة التي يجتمع به أدم الجماعة عند المص
 والمراد من أثرها اللحم الناتج من قبضها عليه ويأتي أنه غير ثابت أي ضعيف وقد رواه أحمد
 والبيهقي عن الترمذي رسول عرق في حديثه الطويل بلنظ فاذا أبا يجتمعت في موضع غضروف
 الكنف مثل المعجمة الضخمة (وفي تاريخ) أبي بكر (بن أبي خزيمة) عن بعضهم (شامة
 خضراء محتفزة) بالراء أي غائرة (في اللحم) مغطاة بالجلد (وفيه أيضا) عن عائشة قالت كان
 خاتم النبوة (شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات) مجتمعات (كأنها
 عرف) بضم العين شعر عنق (النرس) أي في الاجتماع ويأتي أنهم غير ثابتين (وفي تاريخ)
 أبي عبد الله محمد بن سلامة (القضاعي) بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة من بعض ترجمته
 (ثلاث شعرات مجتمعات) يجزه نعت لشعرات ورفعه نعت لثلاث (وفي كتاب) نوادر الأصول
 للإمام الحافظ محمد بن علي (الترمذي الحكيم) الصوفي سمع الكثير من الحديث بالعراق ونحوه
 وهو من طبقة البخاري حدث عن قتيبة بن سعيد وغيره وحسبك فيه قول الحافظ ابن الجار
 في تاريخه كان أبا من أئمة المسلمين له المصنفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث في
 الأئمة الكبار وأخذ عنهم وقول أبي نعيم في الخلية له التصانيف الكثيرة في الحديث مستقيم
 الطريقة تابع للأثر له حكم علمية الشأن وقول ابن عطاء الله كان الشاذلي والمرسي يعظمانه جدا
 ولكلامه عندهم الخطوة التامة ويقولان هو أحد الأوتاد الأربعة وأطال القشيري وغيره
 الثناء عليه مات سنة خمس وتسعين ومائتين (كبيضة حمامة مكتوب في باطنها) أي البيضة
 قال شيخنا ولعل المراد ما يلي جسده الشريف (الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها) قال شيخنا
 لعل المراد ما يقابل الجهة التي خلقه (توجه حيث كنت) أي إلى أي جهة أردت فلا تفرق بين
 مكان ومكان (فأنك منصور) ورواه أبو نعيم أيضا ويأتي أنه غير ثابت وقال في المورد هو حديث
 باطل انتهى ولا يقدر في جلالة من خرج له لأن المحدثين عندهم إذا برزوا الحديث بسنده برؤا

من عهده (وفي كتاب المولد) النبوی (ابن عائد) بهمله فقتبة فمجمعة عن شداد بن أوس
(كان نوراً يتلألأ) أي صورة ذات نور كأنه لشدة ما يمكن من وصفه بصورة يعبر بها عنه
(وفي سيرة ابن أبي عاصم عذرة كعذرة الحمام) في النهاية العذرة بالضم وجمع في الحلق يهيج من
الدم أو قرحة تخرج في الخرم الذي بين الأنف والحلق (قال أبو أيوب يعني قرطمة الحمامة)
وهي نقطة على أصل منقلها كما يأتي فليس المراد بالعذرة حقيقتها (وفي تاريخ نيسابور) بفتح
النون لابي عبد الله الحاكم وكذا في صحيح ابن حبان من طريق الصحيح بن ابراهيم قاضي سمرقند
حدثنا ابن جرير عن عطاء عن ابن عمر قال كان خاتم النبوة على ظهره صلى الله عليه وسلم (مثل
السندقة من اللحم مكتوب فيه باللحم) يحفل ان اللحم بارزاً وغائباً بحروف (محمد رسول الله)
ولا يتوهم أحداً انه بما دمع قوله باللحم ويأتي انه ضعيف وانما قصر عزه لتاريخ الحاكم لزيادته
على ابن حبان لفظ باللحم ولقوله (و) فيه أيضاً (عن عائشة) رضى الله عنها (كتينة صغيرة
تضرب الى الدهمة) بضم الدال السواد (وكان مما يلي الفقار) بفتح الفاء وكسرها كما
في القاموس واقتصر المصباح على الفتح فقال جمع فقارة كسحاب جمع سحابة عظام الظهر
(قالت فالتمسته حين توفي فوجدته قد رفع) أي ظهوره فاخفى في جسده كما تنقلص الاثنيان
عند الوفاة لانه نزع من جسده فلا يثا في قول شيخ الاسلام الولي ابن العراقي في جواب سؤال
وامادفته معه فلا شك فيه لانه قطعة من جسده انتهى وعليه فهل يبعث به يوم القيامة ظاهره في
جسده كالذي اظهر الشرف بتلك العلامة التي لم تكن لغيره فان شامات الانبياء كانت في أيديهم
أم لا فان قيل النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت كما هو مذهب الاشعري وعامة أصحابه لان
الانبياء احياء في قبورهم فلم يرفع ما هو علامة على ذلك أجيب بأنه لما وضع الحكمة هي تمام الحفظ
والعصمة من الشيطان وقد تم الامن منه بالموت لم يبق لبقائه في جسده فائدة لكن توقف العلامة
الشامى في رفعه عند الوفاة المروى هنا عن عائشة فقال لا أظنه صحيحاً فينظر سندده قال وروى
أبو نعيم والبيهقي من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا شكوا في موته صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم مات وبعضهم لم يميت فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه صلى الله عليه وسلم
فقال قدمات قدرفع الخاتم من بين كتفيه قال الواقدي متروك بل كذبه جماعة (-) (هذا)
الذي ساقه المصنف من اختلاف الروايات في قدر الخاتم (كاه الحافظ مغلطاي) في الزهر
الباسم مقراله ومن قبله الحافظ القطب الحلبي وبقى من الروايات أنه كركبة عن زرواه الطبراني
وابن عبد البر وأبو نعيم في المعرفة من حديث عباد بن عبد عمرو وزاد وكان صلى الله عليه وسلم بكره
أن يرى الخاتم وسنده ضعيف ورواه ابن عساکر من طريق أبي يعلى وقال كركبة البعير قال في
الاصابة وفي سندده من لا يعرف وقال الشامى هو وهم من بعض رواته كأنه تصحيف عليه كركبة
عن زركبة بعير وأنه بين كتفيه كدرة القمر مكتوب فيها سطران الاو لاله الا الله وفي السطر
الاسفل محمد رسول الله ورواه أحمد بن اسمعيل الدمشقي قال في المورد والغرر وهو باطل بين
البتلان وانه كبيضة نعامه ورواه ابن حبان ومزانه غلط (لكن قال) شيخ الاسلام الحافظ ابن
حجر (في فتح الباري ما ورد من أن الخاتم كان كالأثر المحجم) كما في الروض وغيره (أو الشامة
السوداء أو الخضراء) كما في تاريخ ابن أبي خزيمة (أو المكتوب عليه محمد رسول الله) كما

في تاريخ الحاكم وغيره (أوسر فانك المنصور) كافي النوادر (لم يثبت منها شيء) بل بعضها باطل وبعضها ضعيف فلامعنى لذكرها مع السكوت عليها قال أعنى الحافظ وقد أظن الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة وتبعه مغلطاً ولم يبين شيئاً من حالها والحق ما ذكرته قال (ولا تغتر بشيء مما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفيل) بفتح الفاء وتكسر ذكروه الانصاري (حيث صحح ذلك) بإرادته في صحيحه المسمى بالأنواع والتقسيم (وقال) الحافظ نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان (الهميتي) رفيق أي الفضل العراقي ولد سنة خمس وثلاثين وسبع مائة ورافق العراقي في سماع الحديث ولازمه وألف وجمع ومات في تاسع عشر رمضان سنة سبع وثمانمائة وفي نسخة وقال شيخه الهميتي والضمير لصاحب فتح الباري لأنه شيخه وذكره في مشايخه (في مورد الظمان) إلى زوائد ابن حبان (بعد أن أورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله اختلط على بعض الرواة طام النبوة بالخاتم الذي كان يختم به) صلى الله عليه وسلم (ويخط) تليذه (الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور هو إسحاق بن إبراهيم) رواه عن ابن جرير (قاضي سمرقند) بفتح المهملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون ودال مهملة مدينة عظيمة يقال لها اثنا عشر باباً بين كل بابين فرسخ وهي معرب شمر كند بالمعجمة والسكاف قال المجدد واسكان الميم وفتح الراء الحن (وهو ضعيف) فلا يعول على مروياته ثم أخذ في تفسير بعض ما مر على عادتهم فقال (وقوله زرر الخجلة بالزاي والراء) بعدها في المشهور وبه جزم عياض وغيره وقيل قبلها حكاها الخطابي وفسره بأنه البيض يقال زررت الحرارة بفتح الراء وشد الزاي غررت ذنبها في الارض لتبيض قال التوربشتي وهو أوفق بظاهر الحديث لكن الرواية لا تساعد وقال في المفهم العرب لا تسمى البيضة زررة ولا تؤخذ اللغة قياساً والمصنف محتمل للقولين (والخجلة بالحاء المهملة والجيم) المفتوحين أو بسكون الجيم مع ضم الحاء أو كسرهما (قال النووي) في شرح مسلم (هي واحدة الخجل وهي بيت كالقبة لها زرار باروعرا) جمع عروة قال السيوطي وغيره هي المعروفة الآن بالبخانة (هذا هو الصواب) في تفسيرها وبه جزم الأزهرى فقال في التهذيب الخجلة بيت كالقبة يستبر بالثياب ويجعل له باب من جنسه فيه زرر وعروة تشد إذا غلقت قال القرطبي وهو المشهور والأشبه بالمعنى وبه جزم السهيلي فالزرر على هذا حقيقة لأنها ذات أزرار وعرا (وقال بعضهم المراد بالخجلة الطائر المعروف وزرها يضيها وأشار إليه الترمذي) فقال في جامعه المراد بالخجلة هذا الطائر وزرها يضيها وأنكره عليه العلماء لأن اللغة لا تساعد على الزرر بمعنى البيض وحله على الاستعارة تشبيهاً بالبيضها بأزرار الخجل انما يصار إليه اذا ورد ما يصرف اللفظ عن ظاهره لكن قال ابن الأثير يشهد له حديث مثل بيضة الحمامة وقيل المراد بالخجلة من جمل الفرس نقله البخاري في الصحيح عن محمد بن عبيد الله واستبعده السهيلي بأن التججيل انما يكون في القوائم وأما الذي في الوجه فهو العروة قال الحافظ وهو كما قال الأئمة منهم من يطلقه على ذلك مجازاً وكأنه أراد أنها قدر الزرر والافلحة لآزرها انتهى وفيه ما قد يجاب به عن قول ابن قرقول ان كان سمي البياض بين عيني الفرس بجمله لكونها بياضاً كما سمي بياض القوائم تججلاً لفاءه معنى الزرر مع هذا لا يتجه لي فيه وجه (وقوله جمع يضم الجيم) جزم به ابن الأثير وغيره وحكى ابن

الجوزي وابن دحية كسرها وجرم به في المنهم (واسكان الميم أي كجمع الكف وهو صورته بعد أن تجتمع الاصابع وتضمها) أي الاصابع الى باطن الكف كالقايض على شئ هذا المتبادر واحتمال أن ذلك مع انتشارها بعيد جدا بل ينعجه جواب عياض الآتي في المتن وتفسير المصنف هذا حكاه في الروض عن القتيبي وصدر بقوله يعني كالمجمعة لا كجمع الكف ومعناه كعنى الاول أي كإثر الجمع كذا قال وهو تكلف والمتبادر تفسير ابن قتيبة وقد تبعه عليه عياض والنورى والمصنف وغيرهم الآتي (وقوله خيلان بكسر الخاء الموحدة واسكان التحتية جمع خال وهو الشامة على الجسد) جهها شام وشامات (وقوله نغض بالنون) تضم وتفتح (والغين) الساكنة (والضاد المجمعين قال النورى النغض) بضم النون (والنغض) بفتحها (والناغض) بالفتحة النون والغين (أعلى الكنف) وهو رأس لوحه (وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك بأعضاء التحرك) وفي شرح مسلم للابن قتيبي قال المازري قال شعر الناغض من الانسان أصل العنق حيث ينغض رأسه ونغض الكنف هو العظم الرقيق على طرفه وقال غيره الناغض فرع الكنف سمي ناغضا للتحرك ومنه قيل للظلم ناغض لأنه يحرك رأسه اذا عدا أي جرى وقال النورى ناغض الكنف مارق منه سمي بذلك لنعوضه أي لتحركه نغض رأسه حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم أي يحركونها استهزاء (وقوله بضعة ناشزة بالمجمعة) المكسورة (والزاي قطعة لحم مرتفعة على جسده وبيضة الجمجمة معروفة انتهى) كلام النورى (والثا كيل بالثلثة جمع ثؤلول) بهمزة ساكنة وزن عصفور ويجوز تخفيف الهمزة بابدائها ووا (وهو حب يعاوظها الجسد واحدة كالحصاة في دونها) وفي المنهم الخيلان جمع خال وهي نقط سود كانت على الخاتم شبه السعتم بالنائل كيل لأنها كانت نائل انتهى (وفي القاموس وقرطمة الحمام) قال المصنف (أي بكسر القاف) لان صاحب القاموس عطفه على قوله وقرطمة بالكسر بلدة بالاندلس وقرطمة الحمام (نقطتان على أصل منقاره وقال بعض العلماء اختلفت أقوال الرواة في خاتم النبوة) على نحو عشرين قولاً (وايس ذلك باختلاف) حقيقي (بل كل شبه بما سنج) ظهر (له) لانه صلى الله عليه وسلم كان يسترته وواصفه اماراه من غير قصد كما في حديث عمرو بن أخطب أو أراه عليه السلام كما في قصة سلمان مع من زيد ما حواه صلى الله عليه وسلم من المهابة (وكها ألتناظم مؤذاهما واحد وهو قطعة لحم) بارزة عليها شعرات (فن قال شعراً لأن الشعر حوله متراكم) مجتمع (عليه كما في الرواية الأخرى) عن عائشة فان أشكل برواية محتفزة في اللحم أجيب بأنهم ان صحبت يجوز أن حوالها الاحتقار اليزداد ظهورها وتميزها عن الجلد (وقال) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الانصاري (القرطبي) المالكي النقيب المحدث نزيل الاسكندرية ومدرسهما ولد سنة ثمان وسبعين وخمسائة وتوفي في ذي القعدة سنة ست وخمسين وسبعمائة واختصر الصحابين وصنف المنهم في شرح صحيح مسلم فقال فيه (الاحاديث الثابتة) وفي نسخة تدل (على أن خاتم النبوة كان شياً بارزاً أحر عند كنفه الأيسر اذا قل) قيل فيه هو (قدر بيضة الجمجمة واذا أكثر) قيل فيه هو (جمع اليد) أي قدره فقد روجع من فروعان ويجوز ان نصب بتقدير كان وحاصله أن اختلافه باختلاف الاحوال وكذا يقال في الاختلاف في لونه (قال

القاضي أبو الفضل (عياض) بن موسى بن عياض السبتي الدارو والبلاذ الاندلسي الأصل حافظ مذهب مالك الأصولي العلامة الحافظ امام المحدثين وأعرف الناس بعلمه وبالتفسير وفنونه وبالتحور واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم شاعر بليغ حلیم صبور جواد كثير الصدقة صاحب التصانيف المشهورة كشرح مسلم والشفاء والاعلام والمشارك وهو كتاب لو وزن بالجواهر أو كتب بالذهب كان قلبا فيه وفيه أنشد

مشارك أوار تبت بسبته * ومن يجب كون المشارك بالغرب

ولد بسبته سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي متغربا عن وطنه في شهر رمضان أو جادى الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ودفن بمراكش وقيل مات مسموما سمه يهودى (وهذه الروايات) الإشارة الى جملته روايات ذكرها في شرح مسلم هي مثل بيضة الحمامة وبيضة ناشرة ومثل السلعة وزر الجمل عند ناغض كتفه اليسرى جمعاء قال وهذه الروايات كلها (مقاربة) في المعنى (متفقة على أنه شاخص) بارز مرتفع (في جسده قدر بيضة الحمامة وزر الجمل) أي وعليه شعر ولما كان ذا الجمع شامل للروايات السابقة كلها ذكره المصنف عقبها ولم يبال بأن عياضا إنما ذكره عقب الروايات المذكورة عنه (وأما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فتأول) تحمل (على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف ولكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة) وتبعه على ذلك الجمع النووي (قال) يعني عياضا (وهذا النظم هو أثر شق الملكين بين كتفيه قال النووي هذا الذي قاله ضعيف بل باطل لأن شق الملكين إنما كان في صدره وبطنه انتهى) وفي المفهوم هذا غلط من عياض لأن الشق إنما كان في صدره وأثره إنما كان خطأ واضحا من صدره الى مراقي بطنه كما في الصحيح ولم يرد قط في رواية أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت لزم عليه ان يكون مستطيلا من بين كتفيه الى أسفل بطنه لأنه الذي يحاذي الصدر من مسرته الى مراقي البطن قال فهذه عقلة من القاضي قال ولعل هذا الغلط وقع من بعض النسخين لكاتبه فإنه لم يسمع عليه فيما علمت انتهى (ويشهد له قول أنس في حديث عند مسلم يأتي في ذكر قلبه الشريف من المقصد الثالث ان شاء الله تعالى فكنت أرى أثر الخيط) بكسر الميم ما يخاط به (في صدره) صلى الله عليه وسلم وظاهره أنه كان بآلة كالشق ويدل له قول الملك في حديث أبي ذر خط بطنه فخاطه وقوله في حديث عتبة بن عبد حصه خاصة وقد وقع السؤال عن ذلك ولم يجب عنه أحد ولم أر من تعرض له بعد التسبع وأما قوله وأتيت بالسكينة فوضعت في صدرى فالصواب كما قال ابن دحية تحقيق السكينة لذكرها بعد شق البطن خلاف الخطابي ذكره الشامي (لكن أجيب) عن عياض كما ذكره الحافظ متبرئا من الاعتراض عليه (بأن في حديث عتبة بن عبد) بلاضافة (السلي) أبي الوليد صحابي شهر أول مشاهده قرظة مات سنة سبع وعشرين ويقال بعد السبعين وقد قارب المائة رضى الله عنه (عند أجد والطبراني) وغيرهما ويأتي لفظه قريبا (ان الملكين لما شقنا صدره) صلى الله عليه وسلم وهو في بني سعد بن بكر (قال أحداهما للآخر خطه فخاطه) نقل بالمعنى والافعال رواية حصه خاصة قال الشامي بمهملة مضمومة أي خطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه (وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت أن خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على

ان الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التأم) عاد (كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر)
 عقب (الختم وفهم النووى وغيره) كالقرطبي (منه قوله بين كتفيه متعلق بالشق) فغلطوه
 (وليس كذلك) أى كما فهموه (بل هو متعلق بأثر الختم) قال الحافظ ويؤيده ما في حديث
 شداد عند أبي يعلى وأبي نعيم ان الملك لما أخرج قلبه وغسله ثم أعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور
 فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الايسر
 لان القلب في تلك الجهة وفي حديث عائشة عند الطيالسي والحريث وأبي نعيم ان جبريل
 وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث هبط جبريل فسبقه في الخلاوة انفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه
 ثم غسله في طست من ذهب بما فرغ من ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى
 وجدت من الخاتم في قلبي وقال اقرأ وأذكر الحديث فهذا مستند القاضى (وحينئذ فليس
 ما قاله القاضى عياض باطلا) انتهى جواب الحافظ رحمه الله وأجاب أبو عبد الله الايبى بأنه نص
 في حديث أبي ذر أن وضع الخاتم كان بعد الشق قال فلنظرة اثر في كلام القاضى ليست يفتح
 الهمزة والناء وانما هي بكسر الهمزة وسكون الناء ويخرج الكلام على حذف مضاف تتعلق
 به لفظة بين أى وضع هذا الخاتم بين كتفيه اثر شق الصدر والكلام مستقيم دون غلط ولا بطلان
 وانما جاء ما فهماه من قبيل التصحيف انتهى وفي نسيم الرياض حديث أبي ذر المذكور وموافق
 لكلام عياض سواء قرئ أثر يفحتمين أو بكسر فسكون أما الثانى فظاهر وأما على الاول فلانه
 لما وقع بعده وبسببه جعل أثر انتهى وأجاب بعضهم بأن قوله بين كتفيه خبر بعد خبر لقوله هو
 فقد تحامل من اعترض عياض لان مثل هذا ظاهر جدا (قال السهلبى والصحيح انه يعنى خاتم
 النبوة كان عند نغض كتفه الايسر) كما في مسلم ففيه رذرواية الايبى ووقع في حديث شداد
 في مغازى ابن عائذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بنى سعد بن بكر وأقبل الملك وفي يده خاتم له
 شعاع فوضعه بين كتفيه وثديه قال الحافظ وتبعوه وهذا قد يؤخذ منه ان الختم وقع
 في موضعين من جسده ومنعه شيئا يجوز ان الختم وقع بين كتفيه في مقابلة ما بين الشدين
 فيكون الغرض تعيين موضعه عنده قلت وهو وجبه لولا مبايسته لما في مسلم أنه عند نغض كتفه
 المفسر بأعلى الكتف (واختلف) في جواب قول السائل (هل ولد وهو به او وضع بعد
 ولادته على قولين) فقيل ولده نقله ابن سبويه الناس وردته في القتح بان مقتضى الاحاديث
 السابقة أن الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته قال ففيها تعقب على من زعم أنه ولده واختلف
 القائلون بالثانى فقيل حين ولادته مغلطى عن يحيى بن عائذ وورد به حديث ابن عباس عند أبي
 نعيم وغيره وفيه نكارة وقيل عند شق صدره وهو في بنى سعد وورد في حديث عتبة بن عبد عند
 احمد والطبرانى وقطع به عياض قال الحافظ وهو الاثبت وفي حديث عائشة المارقرى بما انه عند
 المبعث وعند أبي يعلى وابن جرير والخام في حديث المعراج من حديث أبي هريرة ثم ختم بين
 كتفيه بخاتم النبوة وطريق الجمع أن الختم تكررت ثلاث مرات في بنى سعد ثم عند المبعث ثم ليلية
 الاسراء كما دلت عليه الاحاديث ولا بأس بهذا الجمع فان فيه اعمال الاحاديث كلها اذ لا داعى
 لرد بعضها واعمال بعضها الصحة كل منها واليه أشار الشامى كما مر وأما راية بعد الولادة فضعيفة
 واما انه ولده فضعيف أيضا وبطلان زاعمه بدليله (وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف

وضع ومن وضعه في حديث أبي ذر) جندب بن جنادة أو يزيد بن عبد الله أو يزيد بن جنادة
 أو جندب بن سكن أو خلف بن عبد الله الغفاري قديم الاسلام ذي الزهد الزائد والفضل المنزه
 عليه بقول خير شاهد ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء بعد النبيين امرأ أصدق لهجة من
 أبي ذر أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وذاكر ابن الربيع انه سكن مصر مدة ثم خرج منها
 لما رأى اثنين تنازعا في موضع لبنة كما أمره صلى الله عليه وسلم وحديثه في مسلم وغيره مات
 بالربذة في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين (عند البراء وغيره) كالدارمي وابن أبي الدنيا وابن
 عساكر والروائي والضياء في المختارة (قال قلت يا رسول الله) اخبرني (كيف علمت أنك نبي وهم
 بأى دليل) علمت أنك نبي حتى استيقنت) أي تمقنت أي علمت (قال أناني آتيان وفي رواية
 ملكان) هما جبريل وميكائيل كما في النورانية في صورة طائر من فرورى أحمد والدارمي
 والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن عمته بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال كانت
 حاضتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زاداً فقلت يا أبا عبد
 فأتنا بزاد من عندنا فما نطق أخي ومكثت عندهم فأقبل إلى طيران كأنهما انسran فقال
 أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأقبلا بيته دراني فأخذاني فبطحاني للقفاف فشق بطني ثم استخرجا
 قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه ائتني بماء تلج فغسل به جوفي ثم
 قال ائتني بماء بارد فغسل به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال أحدهما لصاحبه
 حصه فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة الحديث ولابن اسحق ورواه البيهقي عن يحيى بن جعدة
 عن سلاير فعنه ان ملكين جاآني في صورة كركيين معهما تلج وبرود ماء بارد فشق أحدهما
 بمنقاره صدرى وبج الآخر بمنقاره فيه فغسله قلت فان صحت هذه الرواية أفادت آلة الشق
 في هذه المزة لكن قال السهيلي هي رواية غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحق (وأنا بطحا مكة)
 أي بنوا حيا لانه كان في بني سعد وليست بمكة اذ لا يطح بمكة المحصب ولعله قال ذلك ليبين انه
 في ابتداء أمره اذ جوابه لاني ذكر ان بالمدينة وهذا اندفع قول السهيلي انه وهم من بعض الرواة
 ولم يقع في رواية البراء بطحا مكة انتهى (فوقع) نزل (أحدهما بالارض وكان الآخر بين
 السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال زنه برجل الحديث) أسقط منه
 ما انظره فوزني برجل فرجته ثم قال زنه بعشرة فوزني بعشرة فرجته ثم قال زنه بألف فوزني
 فرجته فجعلوا ينتثرون على من كفة الميزان فقال أحدهما للاخر لووزت به بأمة ورجحها
 (وفيه) عقب هذا (ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج قلبي فأخرج منه
 مغمز الشيطان) بفتح الميم واسكان الغين المججمة هكذا ضبطه البرهان وضبطه الشامي بكسر
 الميم الثانية قاله أعلم قال في العميون وهو الذي يغمزه الشيطان من كل مولود الا عيسى وأمه
 لقول أمها حنة اني أعيد هابك وذريته من الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من مفر الرجال وانما
 خلق من نطفة روح القدس قال السهيلي ولا يدل هذا على فضل علي المصطفى صلى الله عليه وسلم
 لانه عند نزول ذلك منه ملئ حكمة وإيمانا بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد زاد البرهان
 وقوله مغمز الشيطان محل نظر فان جاء بسند صحيح فقول وقد رواه مسلم وقال هذا حظ الشيطان
 منك انتهى قلت لاشك في صحة اسماؤه فقد صححه الضياء وقد قال العلماء ان تصحيحه أعلى

من تصحيح الحاكم وتأويله سهل هو أن هذا محل الغمز والغمز عبارة عما يؤلمه ويؤذيه فهو من
 الامراض الحسية التي الانبياء فيها كغيرهم وقد قال السهيلي إنما كان ذلك المغمز فيه لموضع
 الشهوة المحركة له في ذلك المغمز راجع الى الأب دون الابن المطهر صلى الله عليه وسلم انتهى
 وقوله وقد رواه أي الحديث من حيث هو لا حديث أبي ذر كما قد يوهمه فان مسلما انما رواه من
 حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه وصرعه فشق
 عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم
 غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه فاعاده مكانه وجعل الغلمان يسعون الى أمه يعني
 ظنوه فقالوا ان محمدا قد قتل فجأوا وهو منتقع اللون قال انس فلقد كنت أرى اثر الخيط في صدره
 ورواه أحمد أيضا عنه وفي الصحيحين عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد
 الا تحسه الشيطان فيستهل صارخا من تحسه الشيطان الا ابن مريم وأمها قال أبو هريرة قرأ ان
 شتمتني أعمى هذا بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال عياض يريد أن الله قبل دعاءها مع أن
 الانبياء معصومون وفي رواية فذهب ليطعن في خاصرته فطعن في الخجاب قال النووي أشار
 عياض الى أن جميع الانبياء يشاركون عيسى في هذه الخصوصية انتهى وقد تعقب الابي
 عياض بأن هذا الطعن من الامراض الحسية والانبياء فيها كغيرهم فيحمل الحديث على
 العموم الا فيما استثنى ولا يحتاج لقوله الانبياء معه ومون انتهى قال الطيبي الخس عبارة عما
 يؤلمه ويؤذيه لا كما زعمت المعتزلة انه تخيل واستهله صارخا منه تصويرا طمعه فيه انتهى
 وقول الزمخشري المراد بالمشاط الطمع في اغوائه واستنائه مريم وابنها العصمتهما ولما يخص هذا
 المعنى بهما عم الاستنائه كل من يكون على صفته ما شنع عليه التفتازاني بانه اما تكذيب للحديث
 بعد صحته واما قول بتعليل الاستنائه والقباس عليه وابت شعري من أين ثبت تحقق طمع
 الشيطان ورجائه في أن هذا المولد محل لاغوائه ليلزمنا اخراج كل ما لا سبيل له الى اغوائه فانه
 يطمع في اغواء من سوى مريم وابنها ولا يتمكن منه وقال قبل ذلك طعن الزمخشري في الحديث
 بمجرد أنه لم يوافق هواه والا فإي مانع من أن يمس الشيطان المولد حين يولد بحيث يصرخ كما
 يرى ويسمع وليست تلك المسئلة لاغواء انتهى (وعلق الدم فطرهما) صريح في انه غير المغمز
 وفي حديث عتبة بن عبد ثم استخراجا قلبي فشقاه ثم أخرج منه علقتين سوداوين قال الشامي
 فمكون احدهما محل غمز الشيطان والاخرى منشأ الدم الذي قد يحصل منه اضرار في البدن
 وعلى هذا فلا حاجة لما أجيب به عن حديث العلقتين باحتمال انها علة واحدة انقسمت عند
 خروجها قسمين فسمى كل جزء منها علة مجازا (فقال أحدهما صاحبه اغسل بطنه غسل الاناء
 واغسل قلبه غسل الماء) جمع ملاءم بالضم والمد الثوب الذي يتغطى به وأسقط المصنف من
 حديث أبي ذر هذا ما لفظه ثم دعاب ~~سكينة~~ كأنها برهرة بيضاء فادخلت قلبي قال السهيلي
 البرهرة ببيض البشرة وزعم الخطابي انه أراد بها سكينة بيضاء صافية الحديدية تسكبانها عشر
 على رواية فيما فدعا بسكينة كأنها درهمية بيضاء قال ابن الأباري هي السكينة المعوجة
 الرأس التي تسمى العامة المنجل بالجم قال ابن دحية والصواب السكينة بالتخفيف لا كرها بعد
 شق البطن فانما عني بها فصيله من السكون وهي أكثر ما تأتي في القرآن بمعنى السكون

والطمانينة (ثم قال أحدهما صاحبه خط بطنه فخاط بطني) هذا اللفظ حديث أبي ذر وحديث
عتبة حصه خاصه كما هو (وجعل الخاتم بين كتي كاهو الآن) فصرح بأنه ما ولد بالخاتم وأن
واضعه الملك وكيفية وضعه (وولي عني وكأني أرى الامر) الآن (معابنة) أي عيانا إشارة
الى شدة استحضاره وهذا الحديث وإن أورده الشامي في أحاديث فيها ذكر شق الصدر من غير
تعيين زمان لكن سياق الحديث يدل على انه كان في بني سعد وبه صرح في حديث عتبة بن عبد
فيحمل المطلق على المقيد فان قيل فكيف جعله صلى الله عليه وسلم علامة على النبوة وإنما كانت
بعد الاربعين أجاز شيخنا يجوز انه صلى الله عليه وسلم لما رأى تلك الحالة المحجبة في صغره علم
انه يكون له شأن وصار مطمئنا لما رآه عليه فلما جاء الوحى علم بالمقدمات المستقررة في نفسه أن
هذا أمر من الله ليس للشيطان فيه سبيل (وعند أبي نعيم في الدلائل) في حديث طويل مر في
ولادته عن ابن عباس (انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت أمه أن الملك غمسه في الماء الذي
أبعه) أي أحضره الملك ذلك الوقت في الأبريق الفضة كما مر في حديث أبي نعيم (ثلاث غمسات
ثم أخرج سرقه) بفتح المهملة والراء والقاف أي قطعة (من حرير أبيض) قال القاموس
في باب القاف السرق محرّكة شقق الحرير الأبيض أو الحرير عامة الواحدة بها انتهى وبالقاف
ضبط به الحافظ والمصنف والسيوطي وغيرهم قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة أريتك في المنام
في سرقه من حرير فبعد من ضبط ما هنا بالفاء ناقلا قول القاموس في باب السرف بضمين شيء
أبيض كأنه نسج دود القز فجعلها من حرير مجازا لمشابهته في الهيئة انتهى لاحتياجه الى
دعوى الجواز الذي لا قرينة له الا الوقوف مع النقطة (فاذا فيها خاتم) زاد في ما مر بحاراً بأبصار
الناظرين دونه (فضرب على كتفه) فآثر فيه ما صورته (كالبيضة المكنونة تضيء كالنهره)
بضم الزاي وفتح الهاء التمجيد فآله النورى وغيره فأفاد في ذلك الخبر أن الخاتم وضع عقب الولادة فهو
دليل القائل به لكن فيه نكارة كما تقدم المصنف كغيره (وقيل ولده) كذا أبو جدي في نسخ
والصواب حذفه للاستغناء عنه بقوله المارقين باختلاف الخ (وروى الحاكم في المستدر لعن
وهب بن منبه) بضم الميم ففتح النون فشق الموحد المكسورة انه (قال لم يبعث الله نبيا الا وقد
كان عليه شامات) علامات (النبوة في يده اليمنى الا أن يكون) النبي المبعوث (تينا فان
شامة النبوة كانت بين كتفيه) صلى الله عليه وسلم (وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه
بازاء) أي خذاء (قلبه مما اختص به على سائر الانبياء) وبه جزم الجلال فقال وجعل خاتم
النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم والله أعلم

• (باب وفاة أمه وما يتعلق بابو به صلى الله عليه وسلم) *

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربع سنين) فيما حكاه العراقي وصدريه مغلطاي فتبعه المصنف
(وقيل خسا) حكاه مغلطاي ومثله في بعض نسخ الشامي ويأتى دليله وفي بعضها بدله عشرا
وما أراه الأتحريفا (وقيل ستا) وبه قطع ابن اسحق ويأتى قريبا دليله ووقع في نقل الخيس عن
المصنف التصدير به وهو الاولى فقد قدمه العراقي واقتصر عليه الحافظ وقد التزم الاقتصار
على الاصح غير أن الاول قال ومائة يوم والثاني وثلاثة أشهر فالمراد ستا وشوها (وقيل سبعا)
حكاه ابن عبد البر (وقيل تسعا) حكاه مغلطاي ويقع في بعض النسخ خمس ست سبع تسع

بدون ألف و ذكر أن خط المصنف كذلك فيخرج على أنه بالفتح على نية حذف المضاف إليه وإبقاء
 المضاف أي خمس سنين أو كتب بصورة المرفوع على لغة ربيعة (وقيل اتفق عشرة سنة وشهرا
 وعشرة أيام) حكاها مغلطاي وبنى قول محمد بن حبيب وهو ابن ثمان سنين حكاها أبو عمر (ماتت
 أمه بالابواء) بفتح الهمزة والمدواد بين مكة والمدينة (وقيل بشعب) بكسر الميم ما انفرج
 بين جبيلين أو الطريق في الجبل قاله المصنف وغيره (أي ذئب) رجل من سراقية بنى عمرو
 (بالجئون) بفتح الهمزة وضم الجيم قال المجد جيل بعلاء مكة (وفي القاموس) في فصل الرأمن
 باب العين المهملتين في روع (ودار راعة) براء وبعد الألف تحتية (بمكة فيه مدفن أمينة أم
 النبي صلى الله عليه وسلم) وفي ذخائر العقبى قال ابن مسعود دفنت أمه صلى الله عليه وسلم بمكة
 وأهل مكة يزعمون أن قبرها في مقابر أهل مكة في الشعب المعروف بشعب أبي ذئب رجل من
 سراقية بنى عمرو و قيل في دار راعة في المعلاة اهـ (وروى ابن سعد) محمد (عن ابن عباس) عبد
 الله (وعن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (وعن عاصم بن عمرو بن قتادة) بن النعمان المدني
 الانصاري الاوسى العالم الثقة كثيرا الحديث العلامة بالمغازي مات سنة عشرة وعشرين ومائة هـ خرج له
 الجماعة (دخل حديث بعضهم في بعض) قال السيوطي تبع الغيرة معناه ان اللفظ لمجموعهم
 فعد كل منهم ما انفرد به عن الآخر انتهى (قالوا) أرسله الثلاثة الا ان مرسل ابن عباس
 في حكم الموصول لانه مرسل صحابي (ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به
 أمه الى أخواله بنى عدى بن النجار) باضافة الاخوال اليه مجاز لانهم أخوال جده عبد
 المطيب لان أمه سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليدي بن خداس بن عامر بن عدى بن النجار التجارية
 بالمدينة تزورهم) نسب الزيارة لها لانها المرادة لها وهي المباشرة وعند ابن اسحق تزوره اباهم
 بضم القوية وكسر الزاي وسكون الياء من أزاره اذا حج له على الزيارة أي انها قصدت بزيارتها
 نقل المصطفى اليهم واراءة لهم (ومعه) أضافها اليه لكونها حاضنته وفي نسخة ومعها
 (أم أيمن) بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن أعتقها أبو المصطفى وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم
 وقيل كانت لأمه أسلمت قديما وهاجرت الهجرة من مناقبها كثيرة وفي صحيح مسلم وابن السكن عن
 الزهري أنها ماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بستة قال البرهان وبه يرد قول
 الواقدي انها ماتت في خلافة عثمان وقد صرح بعضهم بأنه شاذ منكر انتهى لئلا يكتن أيد
 في الامامية بما رواه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت أم أيمن فقيل لها
 فقلت اليوم وهي الاسلام وهذا موصول فهو اقوى من خبر الزهري المرسل واعتمد ابن منده
 وغيره قول الواقدي وزاد ابن منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين
 بأن التي ذكرها الزهري هي مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة أم
 حبيبة واسم كل منهما بركة ويكنى أم أيمن وهو محتمل على بعده انتهى (فتزلت به دار التابعة)
 بقوية فوحدت في ملة رجل من بنى عدى بن النجار كما مر (فأقامت به عندهم شهرا فكان صلى
 الله عليه وسلم يذكر أمورا كانت في مقامه) بضم الميم (ذلك) الخطاب لكل من صلح له
 أو للجماعة الخطابين به لتأويلهم نحو القبيل أو الجمع أو القوم أو هو يجري على ان الكاف
 المتصلة باسم الإشارة تفتح مطلقا (وتنظر) صلى الله عليه وسلم (الى الدار) وهو بالمدينة بعد

الهجرة وهذا قد يشهر بأن ابن عباس جل الحديث هذا عنه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنه حمله
 عن غيره وحدث به (فقال ههنا نزلت بي أمي) وفي الرواية وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله
 (وأحسن العوم في بئر بني عدي بن النجار) استدلل به السيوطي على أنه صلى الله عليه وسلم
 عام رآه على القائل من معاصريه الظاهر أنه لم يعم لأنه لم يثبت أنه سافر في بحر ولا بالبحرين بحر
 قال السيوطي وروى أبو القاسم البغوي وابن عساكر مرسلًا وابن شاهين موصولًا عن ابن
 عباس سجع صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في غدِير فقال ليسج كل رجل إلى صاحبه فسج
 صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر حتى عانقه وقال أنا وصاحبي أنا وصاحبي (وكان قوم من اليهود
 يختلفون يتظرون إلى قالت أم أيمن سمعت أجدهم يقولون هي هذه الأمة وهذه) الدار وهي
 المدينة (دار هجرة فوعيت) حفظت (ذلك كله من كلامهم) عبر بالجمع لأن اليهودي لما
 خاطب به أصحابه وأقره ونسب إليهم وفي نقل الشامي فوعيت ذلك منه وهي ظاهرة لأن الضمير
 للآحد (ثم رجعت به أمه) فاصدة (إلى مكة) سر بعاصم فاعليه صلوات الله عليه من اليهود
 ففي رواية أبي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فقطر إلى رجل من اليهوديحتلف يتظر إلى فقال يا غلام
 ما اسمك قلت أحمد وتظر إلى ظهري فأسمعه يقول هذانبي هذه الأمة ثم راح إلى اخوانه فأخبرهم
 فأخبروا وأمى فخافت على نجر جنان المدينة وقد رنا فاصدة ليلاقى قوله (فلم كانت بالابواء
 توقيت) ودقت فيها على المشهور وهو قول ابن اسحق وجزم به العراقي وتلمس هذه الحافظ
 ويعارضه ما مر كالآحاد من أنها بالجون وجمع بعض كافي الخمس بأنها دقت أولًا بالابواء
 وكان قبرها هنالك ثم نبث ونقلت بمكة (وروى أبو نعيم) في دلائل النبوة بسند ضعيف (من
 طريق) محمد (الزهري) بن شهاب (عن أسماء بنت رهم) بضم الراء وفي نسخة بنت أبي رهم وفي
 كتب السيوطي نقلًا عن أبي نعيم عن أم سماعة بنت أبي رهم فعل اسمها أسماء وكنتها أم سماعة
 فتصرف المصنف لإفادة اسمها (عن أمها قالت شهدت أم النبي صلى الله عليه وسلم
 في علمها التي ماتت بها) بسببها صورة وفي نسخة فيها (ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام)
 هو الطار الشارب أو من حين يولد إلى أن يشب كافي القاموس وغيره والمراد هنا الثاني
 وفي الأساس الغلام الصغير إلى حد الاتهاء فان قيل له بعد الاتهاء غلام فهو مجاز (يقع)
 بفتح الفاء كافي القاموس وغيره أي مرتفع (له خمس سنين) هذا دليل القول به كما قدمنا
 وإن أبيت إلا الجمع بينه وبين الحديث فوجه فقل المراد خمس ونحوها وله لها جعت بين هذا
 ولفظ غلام مع أن هذا يغني عنه إشارة إلى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من النجابة الظاهرة
 فإن غلام يشهر بذلك بخلاف مجزوذ كرا السن (عند رأها فنظرت أمه إلى وجهه ثم قالت
 بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام) في القاموس حومة القتال وغيره
 معظمه أو أشد موضع فيه والحمام ككتاب قضاء الموت وقدره وفي النهاية الحمام الموت وقيل
 قدر الموت وقضاه من حتم كذا أي قدر انتهى والمعنى هنا يا ابن الذي من سبب الموت (نجا)
 بعون الملك العلام *) وفي نسخة المتعالم وهو ما أنشده السيوطي (فودي) بالواو من فاداه
 مزيد قلبت الألف والواو لانضمام ما قبلها حين بنى للمجهول وفي نسخة فدى بلا واو من فداء
 مجزوذ أي أعطى فداءه (غداة) صبيحة (الضرب بالسهم) والمراد بعد الضرب بالقدح بينه

وبين اخوته حين أراد عبد المطلب وفا نذرته (بمائة من ابل سوام *) بالفتح جمع سوام أو سامية
 بمعنى مرتفع أو مرتفعة أي فدى حين خرج عليه السهم بمائة ابل مرتفعة القيمة ثم سوام بدون
 باء في أكثر النسخ وهو الذي في كتب السيوطي وفي بعضها ثبوت الياء قال شيخنا وهو القياس
 لأن الياء أصلية (ان صح ما أبصرت في المنام) خصته لقدمه وتحققه عندها حتى كان ما رأته
 يقظة بعد كالدليل على صحة المنام فلا يراد من آرائها ما يدل على ذلك يقظة فكان ذكره أولى لقوته
 على المنام وعبرت بان دون اذ الان المقصود تعليق ما اولت به الرؤيا ولا يلزم من كونها محققة ان
 ما اولت به محقق وهذا من كمال فظنها وفهمها حيث لم تجزم في التعليق بصحة ما رأته (فأنت
 مبعوث الى الانام *) الجن والانس أو جميع من على وجه الارض ولعله المراد هنا السكونه أبلغ
 في التعظيم وقد بعث صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن اجماعا والى الملائكة عند كبر
 واختار جمع محققون (تبعث في) بيان (الحل) أي الحلال (وفي) بيان (الحرام) أو تبعث
 في أرض الحل والبلد الحرام فكانت تبعث في جميع الارض وليست بعشك فاصرة على
 بلدة دون بلدة كما كانت الرسل (تبعث في) أي لبيان (التحقيق) الحق من الباطل وبهذا
 يجاب عن قول السيوطي كذا هو في النسخة وعندى انه تصحيف وانما هو بالتخفيف انتهى
 فحيث صح المعنى لا تصحيف (و) بيان (الاسلام *) وانه الدين (دين) بالجر بدل من الاسلام
 (أيك البر) المحسن المطيع (ابراهيم) بدل من اييك وهو لغة في ابراهيم قواها ابن عامر في
 مواضع والصرف لمناسبة القوافي لا قصد تنكيره لعدم صحته لانها انما رادت معينا وهو
 الخليل بنص قولها أيك (فأله أنها) نصب على التوسع أي فأنتم المقسمة عليك بالله (عن)
 عبادة (الاصنام *) أن لا تواليا) لاتناصرها من الموالاة تضد المعادة أي لاتعظمها بنحو
 عبادتها والذبح اليها والاستقسام عندها (مع الاقوام) جمع قوم الجماعة من رجال ونساء معا
 في أحد الاقوال وبه صدر المجدد وهو المراد هنا لانه كان يواليها من القر يقين (ثم قالت كل حي
 ميت) بالتشديد أي سموت وأما بالتخفيف فن حل به الموت كما في القاموس وغيره وليس مرادا
 هنا (وكل جديد بال وكل كبير) بالوحدة (يقني) وفي نسخة بالثلثة قال شيخنا وهي أظهر
 لدلائلها على فناء جميع الاشياء (وأنا ميتة) بالتشديد أي سأ موت قال الخليل أنشد ابو عمرو

أنا سائل تفسير ميت وميت * فدونك قد فسرت ان كنت تعقل

فمن كان ذاروح فذلك ميت * وما الميت الامن الى القبر يحمل

(وذكري باق وقد تركت خيرا) عظيما كثيرا أي خيرا وهو المصطفى وكانه كالتعليق لبقاء ذكرها
 (وولدت طهرا) أي طاهرا أطلق المصدر على اسم الفاعل مبالغة وهذا أولى من تقدير ذاطهر
 ومن استعماله بمعنى اسم الفاعل (ثم ماتت) رضى الله عنها وهذا القول منها صريح في انها
 موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله ونبيه عن
 الاصنام وموالاتها وهل التوحيد شئ غير هذا التوحيد الاعتراف بالله والهيتة وانه لا شريك
 له والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وشبوت صفة
 التوحيد في الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد البعثة وقد قال العلماء
 في حديث الذي أمر بنده عند موته أن يحرقه ويستحقوه وينذروه في الریح وقوله ان قدر الله على

فيعذبني أن هذه الكلمة لا تنافي الحكم بإيمانه ولكن جهل فظن أنه إذا فعل ذلك لا يعاد ولا يظن بكل من كان في الجاهلية أنه كافر فقد تحنف فيها جماعة فلا بدع أن تكون أمه صلى الله عليه وسلم منهم كيف وأكثر من تحنف انما كان سبب تحنفه ما سمعه من أهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من أنه قرب بعث نبي من الحرم صفة كذا وأمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غيرها وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهرة ما يحتمل على التحنف ضرورة ورأت النور الذي خرج منها أضواءه قصور الشام حتى رأتها كما ترى أمهات النبيين وقالت حليلة حين جاءت به وقد شق صدره أخشى عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وأنه لكان لابني هذا شأن في كلمات أخر من هذا النمط وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به إلى مكة فماتت في الطريق فهذا كله مما يؤيد انما تحنفت في حياتها ذكره العلامة الحافظ السيوطي في كتاب القوائد وهو المسمى أيضا التعظيم والمنة شكر الله مسعاه (فكنا لسمع نوح) مصدر نوح أي صياح (الجن عليها) أسفا (حفظنا من ذلك) أي اتاهي (بكي الفتاة) الشابة فانما ماتت في حدود العشرين تقريبا ذكره السيوطي (البرة) المحسنة المطيعة (الامينة) * كيف وهي قرشية أما وأبا (ذات الجمال) البارع (العفة) بفتح العين وشد الفاء (الزينة) أي ذات الوقار (زوجة عبد الله والقرينة) * عطف تفسير ومنه قوله تعالى وزوجناهم بحور عين أي قرانهم لهن (أم نبي الله ذي السكينة) الثبات والطمأنينة (وصاحب المنبر بالمدينة * صارت لذي) أي في (حفرتها) قبرها (رهينة) مرهونة زادت في رواية

لوفوديت لقوديت ثمينه * وللمنايا شفرة سنينه

لا تبق طعاما ولا ظمينة * الأت وقطعت وتينيه

أما حلت أيها الحزينه * عن الذي ذوالعرش يعلى دينه

فكلنا والهة حزينه * تبكيك للعطلة أولازينه

والضعفات وللمسكينه

ولما ذكر وفاة أمه وما يدل على موتها على التوحيد جرت ذلك إلى حديث أحيائها وأحياء أبيه لكن قدمها لكثرة الروايات فيها فقال (وقد روى أن أمته آمنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها) أتى به مرض الضعفة أي روى ذلك جماعة فصلهم بقوله (فروى) الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد أبو العباس المسكي (الطبري) الامام المحدث الصالح الزاهد الشافعي فقيه الحرم ومحدث الحجاز المتوفى في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وستمائة (بسند) فقال في سيرته أنبا نا ابو اسحق بن المقير أنبا نا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلمي اجازة أنبا نا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد أنبا نا القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن الاخضر حدثنا أبو غزيرة محمد بن يحيى الزهري حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه (عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل الجحون كئيبا حزينا) صفة لازمة لكئيبا (فأقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا قال) يخاطب عائشة بعد سوء الهاله عن اختلاف حاله كما في الحديث التالي (سألت ربي)

احياء أي بدليل الحديث الآتي ولا يحصى عن هذا الخبر ما فسرت به بالوارد (فأحيى أي
 فأمنت بي ثم ردها) إلى ما كانت عليه من الموت (ورواه) أي حديث عائشة هذا بنحوه
 (أبو حفص بن شاهين) الحافظ الكبير الامام المفيد عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الثقة
 المأمون صنف ثلثمائة وثلاثين مصنفاتها التفسير الكبير ألف جزء والمسند ألف وثلثمائة
 جزء مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة (في كتاب التامخ والمنسوخ له) بعد أن أورد
 قبله حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا وروى بعده هذا الحديث فقال
 حدثنا محمد بن الحسين بن زياد مولى الانصار حدثنا أحمد بن يحيى الحضرمي بمكة حدثنا أبو غزوة
 محمد بن يحيى الزهرى حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن
 هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل إلى الخجون كتيبا حزينا فأقام
 به ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت إلى الخجون كتيبا حزينا فافقت به
 ما شاء الله ثم رجعت مسرورا قال سألت الله ربي فأحيى أي فأحيى ما كنت عليه من الموت
 شاهين كما في كتب السيوطي وغيرها وأما قوله (بلفظ قالت عائشة) فانما عزاه القرطبي
 والسيوطي وغيرهما الخطيب فلهذا سقط من قلم المؤلف والخطيب في السابق واللاحق قال
 أعنى الخطيب أنبأنا أبو العلاء الواسطي حدثنا الحسين بن محمد الحلبي حدثنا أبو طالب عمر بن
 الربيع الزاهد حدثنا علي بن أيوب الكعبي حدثنا محمد بن يحيى الزهرى عن أبي غزوة حدثنا
 عبد الوهاب ابن موسى حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت
 (سج يارسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فري على عقبه الخجون) أي الطريق الموصل
 إلى الخجون أو الاضافة بيانية (وهو بالخزين مغتم فبكت لبكائه) لفظ الخطيب لبكاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (ثم انه نزل فقال يا حبراء) تصغير حبراء أي بيضاء للحبوب كقولهم يا بني
 يا أخي وروى النسائي من طريق أبي سلمة عن عائشة دخلت الحبشة المسجد يلعبون فقال لي النبي
 صلى الله عليه وسلم يا حبراء أتخمين أن تنظري إليهم فقلت نعم قال الحافظ اسناده صحيح ولم أر
 حديثا صحيحا فيه ذكر الحبراء غير انه انتهى وروى الحاء كم عن أم سلمة قالت ذكر النبي صلى الله
 عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فحكمت عائشة فقال انظري يا حبراء ان لا تسكوني أنت
 ثم التفت إلى علي فقال ان وليت من أمرها شيئا فارق بها قال الحاء كم صحيح على شرطهما قال
 الذهبي لكن عبد الجبار لم يخرجه قال في الفلک المشهور هذا حديث فيه يا حبراء صحيح انتهى
 أي وان لم يكن على شرط الشيخين لان الصحيح مراتب (استسكى) أي تمسكي بشئ يمنعك
 السقوط (فاستندت إلى جنب البعير فحكمت مليا) بشد الياء زمانا طويلا ولفظ الخطيب فحكمت
 عن طويلا (ثم عاد إلى وهو فرح متبسّم) أسقط من لفظ ابن شاهين ما تلى عليك ومن رواية
 الخطيب ما لفظه فقلت له بأبي أنت وأمي يارسول الله نزلت من عندي وأنت بالخزين مغتم
 فبكت لبكائك ثم انك عدت إلى وأنت فرح متبسّم ثم ذلك يارسول الله (فقال ذهبت لغير أي
 فسألت ربي) ولفظ الخطيب فسألت الله (أن يحييها فأحيها فأمنت بي وردّها الله) إلى
 الموت واخرج الدارقطني هذا الحديث من هذا الوجه وقال باطل وابن عساكر وقال منكر
 وهشام لم يدرك عائشة فلهذا سقط من كتابي عن أبيه قال في اللسان ثبت في رواية عن أبيه التي

قوله وثمانين في بعض
 النسخ وثلاثين ويحترز

٥١

ظن انها سقطت فهو كما ظن يشير الى روايتي الطبري وابن شاهين الثابت فيما عن أبيه كما قدمنا
 وذكره ابن الجوزي في الموضوع ولم تسلم على رجاله وفي الميزان ان عمر بن الربيع كذاب وردّه
 في اللسان بأن الدارقطني ضعفه فقط وقال مسلمة بن قاسم تكلم فيه قوم ووثقه آخرون وكان كثير
 الحديث والكعبي قال الذهبي لا يكاد يعرف وكأنته سبع قول ابن عساکر مجهول وردّه في اللسان
 بأن الدارقطني عرفه وسماه على بن أحمد وبأبي الكلام على باقي رجاله فلا يتصور كونه موضوعا
 بل هو ضعيف فقط وكذا ورد رواية ابن شاهين في الموضوعات وقال محمد بن زياد هو النقاش ليس
 بشقة ومحمد بن يحيى وأحمد بن يحيى مجهولان وردّه السيوطي بأن محمد بن يحيى ليس بمجهول ولا فقد
 قال الدارقطني متروك والازدي ضعيف ومن ترجم بهذا انما يكون حديثه ضعيفا لا موضوعا
 وكذا أحمد بن يحيى ليس بمجهول فقد ذكره في الميزان وقال روى عن حملة التميمي وكنيته
 أبو سعيد ومن ترجم بهذا انما يعتبر بحديثه قال وأما محمد بن زياد فان كان هو النقاش كما ذكره
 أحد علماء القراءات وأئمة التفسير قال في الميزان صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف نفسه أثنى
 عليه أبو عمرو والداني وحدثنا كبير ومع ذلك لم يتقدرا به فله طريقتان آخران عن أبي غزيرة
 فذكر طريق الطبري وطريق الخطيب قال وأما الذهبي بجهالة عبد الوهاب بن موسى وليس كما
 قال بل هو معروف من رواة مالك وقد وثقه الدارقطني وأقره الحافظ ابن حجر ولم يتقل عن أحد
 فيه جرح فخلص أن الحديث غير موضوع قطعاً لانه ليس في رواية من أجمع على جرحه فان
 مداره على أبي غزيرة عن عبد الوهاب وقد وثق ومن فوقه من مالك فصاعد الا يسأل عنهم بلالاتهم
 والساقط بين هشام وعائشة هو عروة كما ثبت في طريق آخر وأبو غزيرة قال فيه الدارقطني
 منكر الحديث وابن الجوزي مجهول وترجمه ابن يونس ترجمة جيدة أخرجه عن حدّ الجهاالة
 والكعبي أكثر ما قيل فيه مجهول وقد عرف وعمر بن الربيع نقل مسلمة وثيقه عن آخرين وانه
 كان كثير الحديث فهذا الطريق بهذا الاعتبار ضعيف لاموضوع على مقتضى الصنعة فكيف
 وله متابع أجود منه وهو طريق أحمد الحضرمي عن أبي غزيرة من حيث ان طريق الكعبي
 فيها رجال على الولاء تسلم فيهم بخلاف طريق الحضرمي حيث اقتصر فيه عليه وقد عرف بالمانسب
 بالبين وهي من الفاظ التعديل الذي يحكم لصاحبه بالحسن اذا توابع الحديث اذن مداره على
 أبي غزيرة وهو من أفراده ولولا تفرده به لحكمت له بالحسن انتهى ملخصاً فله ذره (وكذا روى
 من حديث عائشة أيضاً أحباء أبو به صلى الله عليه وسلم) معا (حتى آمنابه أو رده السهيلي)
 في الروض فقال روى حديث غريب لعله يصح وجدته بخط جدي القاضي أحمد بن الحسن بسند
 فيه مجهولون ذكرانه نقله من كتاب اقتبس من كتاب معوذ الزاهد رفعه الى أبي الزناد عن عروة عن
 عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبو به فأجابها لاله فآمنابه ثم أماتهما
 قال السهيلي والله قادر على كل شيء وليس يعجز رحمة وقد ربه عن شيء وثيقه صلى الله عليه وسلم
 أهل ان يحتمه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته (وكذا الخطيب في السابق
 واللاحق) أي المتقدم والمتأخر بمعنى المنسوخ والتامخ (وقال السهيلي ان في اسناده
 مجاهيل) وهو يفيد ضعفه فقط وبه صرح في موضع آخر من الروض وأيده بحديث ولا ينافي
 هذا ترجمته كما مر عنه لان مراده من غير هذا الطريق ان وجدوا في نفس الامر لان

قوله انتهى الخ انظر
 من المنقول عنه هذه
 العبارة ولعله الحافظ
 ابن حجر وليخترا هـ
 مصححه

الحكيم بالضعف وغيره انما هو في الظاهر (وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول) وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله تعالى لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه هذا كله كلام ابن كثير وهو ايضا صريح في انه ضعيف فقط فالمنكر من قسم الضعيف ولذا قال السيوطي بعدما ورد قول ابن عساكر منكره ذات حجة لما قلته من انه ضعيف لاموضوع لان المنكر من قسم الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق معروف في الفن فالمنكر ما انفرد به الراوي الضعيف مخالفا لرواته الثقات وهذا كذلك ان سلم مخالفته لحديث الزيادة ونحوه فان اتقت كان ضعيفا فقط وهي مرتبة فوق المنكر اصح حالامنه (وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القرآن والاجماع) قال تعالى ولا الذين يعمونون وهم كفار وقال فيمت وهو كافر فمن مات كافرا لم يتقعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعايين لم ينفعه فكيف بعد الاعادة وفي التفسير انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل أبو اي قنزل ولا تسأل عن أصحاب الخميم (انتهى) كلام ابن دحية بما زدته كما نقله كله القرطبي عنه وقد عابه السيوطي بأن تعليقه بمخالفة ظاهر القرآن ليس طريقة المحققين لان الحفاظ انما يعللون الحديث من طريق الاسناد الذي هو المرقاة اليه كما صرح به الحافظ ابن طاهر المقدسي انتهى وهذا امر اد الشاشي بقوله لواقه صر أبو الخطاب على قوله موضوع وسكت عن قوله يرده القرآن والاجماع لكان جيدا وتأدبا مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى أي لكان جيدا من حيث ان له في دعوى وضعه سلفا وان لم تسل دعواه وكان فيه زيادة هي التأدب فليس قوله وتأدبا عطفه على معلول كما زعم قال في الفوائد وأما حديث ليت شعري فعضل ضعيف لا تقوم به حجة (وقد حرم بعض العلماء بأن أبو يه) صلى الله عليه وسلم (ناجيان وليسا في النار) بل في الجنة (تمسك بهذا الحديث وغيره) ظاهرا أن البعض واحد ونحوه ويصرح به قوله الآتي وتعبه عالم آخر مع أن القائل بنجاته ما قوم كثيرا الذين تمسكوا بالحديث فقال السيوطي في سبيل النجاة مال الى أن الله أحباهما حتى آمنابها ثقة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا الى حديث ضعيف لاموضوع كما قال ابن الجوزي وقد نص ابن الصلاح وأتباعه على تسامحه في الموضوعات فاورد أحاديث ضعيفة فقط وربما تكون حسنة أو صحيحة قال الحافظ العراقي

وأكثر الجامع فيه اذ خرج * لمطلق الضعف عن أبي الفرج

وحدثنا هذا خالفه فيه كثير من الحفاظ فذكر انه ضعيف تجوز روايته في الفضائل والمناقب لاموضوع كالخطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلي والحب الطبري والعلامة ناصر الدين ابن المنير وابن سديد القاس ونقله عن بعض أهل العلم ومشي عليه الصلاح الصفدي في نظم له والحافظ ابن ناصر في آيات له قال وأخبرني بعض الفضلاء انه وقف على قتيبا بخطه شيخ الاسلام ابن حجر أجاب فيها بهذا مع أن الحديث الذي أورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي وانما أورد حديثا آخر من طريق آخر في احياء أمه فقط وفيه قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذي أورده السهيلي فعلم انه حديث آخر مستقل قال وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخا للاحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على انه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها انتهى وقال في الدرج المنيفة جعلوه ناسخا ولم يبالوا بضعفه لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه

منقبة هذا كلام هذا الجهميد وهو في غاية التحمير وأغرب الشهاب الهيمتي فقال في مولده بعد
 ماذا كقول ابن كثير منكر وليس كما قال لأن حافظ الشام ابن ناصر أثبت منه وقد حسنه بل صححه
 وسبقه الى تصحيحه القرطبي وارتضى ذلك بعض الحفاظ الجامعين بين المعقول والمنقول انتهى
 وما في تذكرة القرطبي ولا مولد ابن ناصر ما نقله عنهما فان الذي في التذكرة هو ما سبقه المصنف
 قريبا والذي في مولد ابن ناصر انما هو التصريح بضعف الحديث في الايات الآتية التي آخرها
 وان كان الحديث به ضعيفا وأغرب من ذلك قوله في شرح الهه زيه صححه غيره واحده من الحفاظ
 ولم يلقه قوما اللطعن فيه انتهى وليت شعري من أين يصح وهو ما بلغ درجة الحسن ومن الحفاظ
 والسيوطي غاية ما وصل الى القول بضعفه والذي يظهر لي أن مراده انهم صححوا العمل به
 في الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه في منقبة فيرجع لكلام السيوطي ووقع التماسي في حواشيه
 روى اسلام أمه بسند صحيح وروى اسلام أبيه وكلاهما بعد الموت تشريفا له حتى أسلفا أن أراد
 اسناد الحديث المتقدم فلا يسلم له وان أراد غيره فعليه البيان ولولا قوله بسند لا ولته كالسابق
 هذا وفي الدرج المنيفة أيد بعضهم ذا الحديث بالقاعدة المتفق عليها انه ما أوفى نبي محجزة
 الا وأوفى صلى الله عليه وسلم مثلها وقد أحيا الله لعيسى الموتي من قبورهم فلا بد أن يكون
 لنبينا مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة فلا يبعد شوبتها وان كان له من هذا النمط نطق
 الذراع وحينئذ الجذع لكنه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه بالمأثلة ولا شك أن من الطرق التي
 يعتضدها الحديث الضعيف موافقته للقواعد المقررة انتهى وهو ما بذلنا قاله القرطبي
 ان الله احيا علي يد المصطفى جماعة وقد أقره هو أعني السيوطي وغيره وذكر المصنف
 في المعجزات ان الله احيا علي بيده خمسة منهم الابوان ويمكن أن لا يباذ به لان غاية ما صرح به
 أن الله احيا علي بيده والمؤيد به أن الله احياهم لعيسى من قبورهم وهذا الميرد لنبينا منه الا هذه
 القصة كما قال مع قصة أخرى تأتي قريباً لكنها مرسله فسكانه لم يعتبرها أو اعتبرها سكنها
 واحدة ومراده أن يزيد ليوافق ما اتفق لعيسى (وتعقبه) أي القائل بنجاتهما لان ما آمننا
 بعد الموت (عالم آخر) رأيت بهامش انه أو ادبه السخاوي شيخه وبالبعث الذي أبهمه
 أو لا السيوطي (بأنه لم ير أحد صرح بأن الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه
 فان ادعى أحد الخصوصية فعليه الدليل انتهى) ويلزمه اما أن يقول بوضع الحديث فيرد بأن
 أكثر الحفاظ قالوا ليس بموضوع وهو الحق الابليج الذي أسفر عنه النظر في أسانيد كرامت تفصيله
 أو بضعفه ولا يعمل به فيرد بأن طريقة الحفاظ العمل به لانه في منقبة أو يبقى التعارض بين
 الاحاديث وليس شأن أهل الفن ولا أهل الاصول وأما الدليل على الخصوصية فواضح من سياق
 الاحاديث لقوله سألت ربي أن يحييها فأحيها فما منت بي وقد صرح في فتح الباري بأنه لا يلزم
 التنصيص على لفظ الخصوصية (وقد سبقه) أي هذا المتعقب (لذلك) التعقب بمعنى (أبو
 الخطاب) الحفاظ عمر (ابن دحية وعبارته) عقب قوله السابق برده القرآن والاجماع وتلاوة
 الآيتين (فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعايضة) لاسباب العذاب
 (لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى) وقدمت ذلك تيمنا لعبارة وليسان أن قوله فم
 الخ تفسير لقوله والاجماع (وتعقبه) تعقب ابن دحية ومن لازمه تعقب من وافقه (القرطبي)

الامام المفسر محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح باسكان الرام وبالحاء المهملة كافي الديباج أبو عبد
 الله الانصاري الورع الزاهد صاحب التصانيف العديدة المشغول بما يعنيه أوقاته معمورة
 ما بين توجه وعبادة وتصنيف سمع أبا العباس القرطبي صاحب المقهم وأبا علي الحسن بن محمد
 البكري وغيرهما واستقر بحسبة ابن خصيب وبها توفي ودفن في شوال سنة احدى وسبعين
 وسعمائة (في) كتاب (التذكرة) بامور الآخرة (بأن فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه
 لم تزل تتوالى وتتتابع) عطف تفسير (الى حين مماته فيكون هذا) أي احياءهما (بمفاضله
 الله به وأكرمه) فلا يرد حديث احيائهما قرآن ولا اجماع لان محلها ما في غير الخصوصية وقد
 أخرج ابن شاهين والحاكم عن ابن مسعود قال جاء ابننا مليكة فقال لا يا رسول الله ان أمنا كانت
 تسكرم الضيف وقد وأدت في الجاهلية فأين أمنا فقال أمك في النار فقاما وقد شق عليهما فداهما
 صلى الله عليه وسلم فقال ان أي مع أمك فقال منافق ما يعني هذا عن أمه الا ما يعني ابننا مليكة
 عن أمهما فقال شاب من الانصار لو ان أبو بك فقال صلى الله عليه وسلم ما سألتهما وبني فبعطني
 فيهما وانى لقاؤهما المقام المحمود ففيه كما قال السوطي ان قوله أي مع أمك كان قبل أن يسأل ربه
 فيهما فلا ينافي حديث احيائهما وایمانهما وأنه جوز صلى الله عليه وسلم انه اذا سأل ربه يعطيه
 وان أحياه جوزوا ذلك عليه واعتقدوا أن من خصائصه ما يقتضيه وقال بعد ان أورد
 أحاديث امتحان أهل الفترة وبها يرد على ابن دحية لان الايمان اذا كان يتبع أهل الفترة في
 الآخرة التي ليست دار تكليف وقد شاهدوا جهنم بشهادة الاحاديث فلا ينفعهم بالا حياء
 عن الموت من باب أولى انتهى فقد حصل له طالب بدليل الخصوصية أدلة كالنهار (قال)
 القرطبي (وليس احياءهما وایمانهما بمنع عقلا) لانه يجوز مثل ذلك فلا يدعى وضع الحديث
 لان العقل يحمله (ولاشعر عاقبة وورد في الكتاب العزيز احياء قبيل بنى اسرائيل واخباره بقاتله)
 وذلك انه قتل لهم قبيل لا يدري قاتله فأسألو موسى أن يدعو الله بينه لهم فأوحى الله اليه أن
 يأمرهم بذبح بقرة فذبحوها بعد ما قص الله وضربوه ببعضها أي لسانها أو بجذبها
 أو بالبعضة التي بين كفتيها أو بفخذها أو بالعظم الذي يلي الغضروف أو بذئها أو بعظم من
 عظامها أقوال حكاهما في المهمات فخي وقال قتلى فلان وفلان لابني عمه أو ابني أخيه ومات
 فخر الميراث وقتلا (وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى) بنص القرآن فأحيا العازر بفتح
 الزاى صدق يقال بعد موته ودفنه بثلاثة أيام وابن الجوزي وهو محمول على نعشه في أكفانه وابنة
 العاشر فعاشوا مدة وولد لهم وعزير واسم بن نوح ومات في الحال (وكذلك نبينا صلى الله عليه
 وسلم أحيا الله على يده جماعة من الموتى) فأحيا ابنة الرجل الذي قال لأومن بك حتى يحيى
 لي ابنتي فجاء الى قبرها ونادى ها فقالت ليسك وسعديك رواه البيهقي في الدلائل وأباه وامه وتوفي
 شاب من الانصار فتوسلت امه وهي عجوز عجماء بهم جرتهم الله ورسوله فأحياه الله رواه البيهقي
 وابن عدى وغيرهما ولم مات زين بن حارثة من سرة الانصار كشفوا عنه فسمعوا على لسانه قائلا
 يقول محمد رسول الله الحديث رواه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وأخرج ابن
 الضحان ان انصاريا توفي فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله هذا المخلص ما ذكره المصنف في
 المعجزات (قال واذا) أي حيث (ثبت هذا فما يجمع ايمان ما بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة

في كرامته وفضيلته) مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون ذلك مخصوصاً بما مات كافر اهـ
 أسقطه المصنف من كلام القرطبي (قال فقوله من مات كافر الخ كلام مردود بما روي في الخبر
 ان الله ردا الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعدم مغيبها ذكره) أي رواه الامام العلامة الحافظ
 صاحب التصانيف البديعة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سالم الأزدي (الطحاوي) المصري
 الحنفى الثقة الثبت الفقيه ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات مستهل ذي القعدة سنة احدى
 وعشرين وثلثمائة (وقال انه حديث ثابت) أي صحيح أو حسن قال السيوطي

وهل يخص بالصحيح الثابت * أو يشمل الحسن نزاع ثابت

وجه الرد أنه كان احياء الموقى وانقاعهم بالحياة بعد موتهم بعيداً عن الاعتقاد وقوعه كذلك
 عود الشمس بعد غروبها وحصول الانتفاع بها كما كانت قبل الغروب بعيداً عن وقوعه وقد
 أعيدت وحصل الانتفاع بها مع استحالة مثله عادة فلا مانع من جواز احياء الميت وانقاعه
 بحياته بعده خرقاً للعادة والى هذا أشار بقوله (فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً وأنه) لو لم يكن
 (لا يتجدد الوقت) بل استمر عدم تجدد (لماردها عليه) وفي نسخة وانه يتجدد بدون لا عطف على
 نافعاً تفسيري (فكذلك يكون احياء أبوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعاً لايمانها وتصديقها
 النبي صلى الله عليه وسلم) قال في التعظيم والمنة واستدلاله على عدم تجدد الوقت بقصة رجوع
 الشمس في غاية الحسن ولهذا حكم بكون الصلاة أداء والالم يكن لرجوعها فائدة اذ كان يصح

قضاء العصر بعد الغروب قال وقد ظفرت باستدلال أوضح منه وهو ما ورد أن أصحاب الكهف
 يبعثون آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشرى بقالهم بذلك وروى ابن مردويه عن
 ابن عباس مرفوعاً أصحاب الكهف أعوان المهدي فقد اعتد بما يفعله أهل الكهف بعد
 احيائهم عن الموت ولا بدع في أن يكون الله تعالى كتب لأبوي النبي صلى الله عليه وسلم عمراً ثم
 قبضهما قبل استينافه ثم أعادهما الاستيقاظ تلك العظة الباقية وآمنافها فبعثته ويكون تأخير
 تلك العظة الباقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما أكرم الله به نبيه كما ان
 تأخير أصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما أكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة
 (انتهى) ما نقله من كلام القرطبي وبقية وقد قبل الله ايمان قوم يونس وبقية مع قلبهم
 بالعذاب كما هو أحد الأقوال وهو ظاهر القرآن وأما الجواب عن الآية فيكون ذلك قبل ايمانها
 وكونها في العذاب انتهى ومراده بالآية ما روي فيها من التفسير الذي احتج به ابن دحية وكأنه
 يفرض التسليم للمرورى والافقدهم قول السيوطي في القوائد انه معضل ضعيف لا تقوم به حجة
 وصرح في مسالك الحنفاء بأنه لم يخرج في شيء من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر في بعض
 التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه قال ثم ان هذا السبب مردود من وجوه آخر من
 جهة الأصول والبلاغة وأسرار البيان وأطال في بيان ذلك قال شيخنا ولعل المصنف أسقط
 إشارة القرطبي لقصة قوم يونس لعدم صراحتها في نفع الايمان بعد الاسباب المحققة للعذاب
 كصراحة احياء الموقى ورد الشمس انتهى وعلى كل حال هي شاهد حسن في المدعى وان لم تكن
 صريحة وقد نقل الحافظ ابن سيد الناس نحو ما أشار له القرطبي من الخصوصية فقال في العمون
 بعد أن ذكر رواية ابن الصق في ان أباطالب أسلم عند الموت مانصه وقد روى ان عبد الله بن عبد

قوله واستدلاله على
 عدم تجدد الخ كذا
 في النسخ ولعل
 المناسب حذف عدم
 كما هو ظاهر اهـ

المطلب وأمنة بنت وهب أبو النبي صلى الله عليه وسلم أسما أيضا وان الله احياهما له فآمنابه
وروى ذلك في حق جده عمه المطلب وهو مخا انما أخرجه أحمد عن أبي رزين العقيلي قال قلت
بارسول الله أين أمي قال أمك في النار قلت نأين من مضى من اهلك قال أما ترضى أن تكون
أمك مع أمي وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حصله ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم ير لراقيا في المقامات السنية صاعد الى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الظاهرة
اليه وأزلفه بما خصه به لديه من التكرامات الى حين القدوم عليه فن الجائر أن تكون هذه
درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الاحياء والايمان متأخر عن تلك
الاحاديث فلا تعارض انتهى وهو حسن الآن ما ذكره في عبد المطلب باطل كما يأتي (وقد طعن
بعضهم في حديث ردا الشمس) الذي أشار له القرطبي وهو الامام أحمد فقال لأصل له وتبعه
ابن الجوزي فأورده في الموضوعات وكذا صرح ابن تيمية بوضعه (كما سيأتي ان شاء الله تعالى
في مقصد المعجزات) لكن ردم غلطاي والحافظ ابن حجر والقطب الخيضرى والسيوطى
وغيرهم على ابن الجوزي وقالوا انه أخطأ فقد أخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء
بنت عميس وابن مردويه من حديث أبي هريرة واسنادهما حسن ومن ثم صححه الطحاوى
والقاضي عياض قال العلامة الشامى وأما قول الامام أحمد وجماة من الحفاظ بوضعه
فالظاهر أنه وقع لهم من طريق بعض الكذابين والافترقه السابقة أى في كلامه يتعذر معها
الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع انتهى وأما المتسكون بغير الحديث فالهم أشار بقوله
(وقد تمسك القائل بنجاتها ما أيضا بأنهم ما تا قبل البعثة في زمن الفترة) التي عم الجهل فيها طبق
الارض وقد فيها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ماتا في حدائهن السن فان والده صلى
الله عليه وسلم صحح الحافظ صلاح الدين العلائى انه عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة والده
ماتت وهي في حدود العشر بن تقريبا ومن هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك
الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة قاله في سبيل النجاة
(ولا تعذيب قبلها) أى البعثة (لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) يبين لهم الحجج
ويهداهم الشرائع فقيم دليل على أن لا وجوب قبل الشرع (قال وقد أظقت الأئمة الاشاعرة
من أهل الاصول والشافعية من الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا)
ويدخل الجنة قال السيوطى هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الذقة والاشاعرة في
الاصول ونص على ذلك الشافعى في الامم والمختصر وتبعه سائر الاصحاب فلم يشتر أحد منهم لخلاف
واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها وما كما عذبين حتى نبعث رسولا وهي مسألة فقهية مقررة
في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصوية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر
المنعم وأنه واجب بالسمع بالعقل ومرجعها الى قاعدة كلامية هي التحسين والتقبيح العقليين
وانكارهما متفق عليه بين الاشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام والاصول وأظن الأئمة
في تقرير هاتين القاعدتين والاستدلال عليهما والجواب عن حجج المخالفين اظنا باعظيها خصوصا
امام الحرمين في البرهان والغزالي في المستصفي والمخول واليك الهراسى في تعليقه والرازى
في المحصول وابن السمعاني في القواطع والباقلاني في التقريب وغيرهم من أئمة لا يحصون كثرة

وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية اصولية وهي ان الغافل لا يكلف وهذا هو
الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ثم
اختلفت عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فأحسنهما من قال انه ناج وايها اختار السبكي
ومنهم من قال على الفترة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والتحقيق ان يقال في معنى مسلم وقد
مشى على هذا السبيل في والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء فصرحوا بانهم ما لم
تبلغهما الدعوة حكاه عنهم سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وغيره ومشى عليه الابي في شرح
مسلم وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يعول عليه ويحجبه به اذا سئل عنهما قال وقد
ورد في أهل الفترة احاديث انهم موقوفون الى أن يتمكنوا يوم القيامة من أطاع منهم دخل الجنة
ومن عصى دخل النار وهي كثيرة والمصحح منها ثلاثة الأول حديث الاسود بن سريح وأبي
هريرة معاصر فوعا أربعة يتحجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئاً ورجل أحمق ورجل هرم
ورجل مات في فترة الحديث أخرجه أحمد وابن راهويه والبيهقي وصححه وفيه وأما الذي مات
في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فباخدموا ثمة لهم ليطهروه فيرسل اليهم أن ادخلوا النار في
دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سجد اليها والثاني حديث أبي هريرة موقوفاً وله
حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم
وابن المنذر في تفاسيرهم واسناده صحيح على شرط الشيخين والثالث حديث ثوبان مرفوعاً
أخرجه البزار والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي ورابع
عند البزار وابن أبي حاتم عن أبي سعيد مرفوعاً وفيه عطية العوفى وفيه ضعف إلا أن الترمذي
يحسن حديثه خصوصاً اذا كان له شاهد وهذا عدة شواهد كما ترى وخامس عند البزار وأبي
يعلى عن أنس مرفوعاً وسادس عند الطبراني وأبي نعيم عن معاذ وسند كل منهما ضعيف
والعمدة على الثلاثة الاول الصحيحة قال وهذا السبيل نقل حافظ العصر ابن حجر عن بعضهم انه
مشى عليه فيما نحن فيه ثم قال والظن باه صلى الله عليه وسلم كلهم الذين ماتوا في الفترة أن
يطهروا عند الامتحان لتقر بهم عينه وذكر الحافظ ابن كثير قضية الامتحان في والديه صلى الله
عليه وسلم وسأثر أهل الفترة وقال منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب الا انه لم يقل الظن في الوالدين
أن يجيبوا ولا شك أن الظن ان الله يوفقهم ما للاجابة بشفاعته كما رواه تمام في فوائده بسند ضعيف
عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة شفقت لابي وأمي الحديث وأخرج
الحاكم وصححه عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم سئل عن أبويه فقال ما سألتهم ربي فيعطيني
فيهما واني لقسائم يومئذ المقام المحمود فهذا تلويح بأنه يرجي أن يشفع لهما في ذلك المقام ليقفوا
للطاعة عند الامتحان وينضم الى ذلك ما أخرجه أبو سعد في شرف النبوة وغيره عن عمران
مرفوعاً سألت ربي أن لا يدخل الناراً أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك وما أخرجه ابن جرير عن
ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضخه صلى الله عليه وسلم أن
لا يدخل أحد من أهل بيته النار فهذه الاحاديث يشد بعضها ببعض لان الحديث الضعيف اذا
كثرت طرقه أفاد ذلك قوة كما تقر في علوم الحديث وأمثلةها حديث ابن مسعود فان الحاكم
صححه قال وهذا السبيل قديع متغير الاول يعني انهما لم تبلغهما الدعوة كما مشيت عليه هنا

وفي الكتاب المطول لان مقتضى الاول الجزم بنجاة من لم تبلغه الدعوة ودخوله الجنة من غير
 توقف على الامتحان وقد يعدهم اذ قاله كما مشيت عليه في مسالك الخلق وفي الدرج المنيفة
 وفي المقامة السخندسية وهو اقرب الى التحقيق ويكون معنى قولهم انه ناج اي بشرط لا مطلقا
 وقولهم لا يعذب اي ابتداء كما يعذب من عاند بل يجري فيه الامتحان ويكون امتحانه في الآخرة
 منزلة منزلة بلوغه دعوة الرسل في الدنيا وعصيانه في الآخرة بمنزلة مخالفته للرسل ويؤيد ذلك ان
 ابا هريرة راوى حديث اهل الفترة استدل في آخوه بالآية التي استدل بها الأئمة على انتفاء
 التعذيب قبل البعثة ولفظه فيما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر
 الثلاثة من طريق عبد الرزاق عن معمر بن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال اذا كان يوم
 القيامة تجع الله اهل الفترة والمعتموه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم
 أرسل اليهم رسلا ان ادخلوا النار فيقولون كيف ولم تأتوا برسلا قال وآيم الله لودخلوها السكات
 عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم
 وما كما عذبين حتى نبعث رسولا ففهم رضی الله عنه من الآية ما هو أعم من رسل الدنيا والرسول
 المبعوث اليهم يوم القيامة ان ادخلوا النار ولا يستنكرون هذا القهم العظيم من مثله وعلى هذين
 السبيلين فالجواب عن الاحاديث الواردة في الابوين بما يخالف ذلك انها وردت قبل ورود
 الآيات والاحاديث المشار اليها فيما مر كما أجيب عن الاحاديث الواردة في أطفال المشركين
 انهم في النار بانها قبل ورود قوله تعالى ولا تزروا زورا زورا أخرى وسائر الاحاديث المخالفة لتلك
 وقال بعض أئمة المالكية في الجواب عن تلك الاحاديث الواردة في الابوين انها اخبار آحاد فلا
 تعارض القاطع وهو قوله تعالى وما كما عذبين حتى نبعث رسولا وشحوها من الآيات في معناها
 قلت مع ضميمه ان أكثرها ضعيف الاسناد والصحيح منها قابل للتأويل الى هنا كلام هذا الامام
 اذا قالت حذام ولا تغل طوالت بنقله فكله طائل ولا أكثر فكم رجعت منه بنائل (قال
 وقال الامام خفر الدين الرازي في كتابه أسرار التنزيل) اسم نفسه ما يصرح بانها ما كان على
 الحنيفة دين ابراهيم كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه وهو سبيل آخر ثابته في نجاتهم ما فانه
 قال (ما نصه قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان آبا
 الانبياء ما كانوا كفارا) تشرى بالمقام النبوة وكذلك أمهاتهم كما جزم به في القوائد واستدل
 عليه بالاستقراء وذكر أدلة ذلك تفصيلا واجالا (ويدل عليه) أي على ان آزر لم يكن
 والد ابراهيم (وجوه منها قوله تعالى الذي يراد حين تقوم وتقبل في الساجدين قيل معناه انه
 كان ينقل نورهم من ساجد الى ساجد) من آدم الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم ولهذا يتضح قوله
 (قال) أي الرازي (ففيه دلالة) وانما قال فالآية دالة (على ان جميع آباء محمد كانوا مسلمين)
 والافجود انتقاله من ساجد الى ساجد لا يقتضي ذلك لجواز كونه في بعض اصوله (ثم قال) أشار
 الى انه حذف منه ولفظه وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين أقصى ما في
 الباب أن يحمل قوله تعالى وتقبل في الساجدين على وجوه أخرى واذا وردت الروايات
 بالكل ولا منافاة بينها ووجب حمل الآية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من
 عبدة الاوثان (ومما يدل على ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة

والسلام) فيما رواه أبو نعيم عن ابن عباس (لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقال تعالى إنما المشركون نجس) وإذا قيل إن فهم مشرك كما في الحديث (فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا) وقد ارتضى ذلك العلامة المحقق السنوسي والتماسي محشى الشفاء فقال لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شركا وكانا مسلمين لأنه عليه الصلاة والسلام انتقل من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ولا يكون ذلك إلا مع الإيمان بالله تعالى وما نقله المؤرخون قلة حياء وأدب انتهى وهذا لازم في جميع الآباء وإن قصرنا على الأبوين والألزام المحذور قال السيوطي وقد وجدت لكلام الرازي أدلة قوية ما بين عام وخاص فالعام مركب من مقدمتين أحدهما أنه ثبت في الأحاديث الصحيحة أن كل جده من أجداده صلى الله عليه وسلم خير قرنه كحديث البخاري بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه والثانية أنه قد ثبت أن الأرض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الأرض أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي قال لم يزل على وجه الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلا لذلك ملكت الأرض ومن عليها وأخرج أحمد في الزهد والخلال في كرامات الأولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض وإذا قرنت بين هاتين المقدمتين أتبع ما قاله الإمام لأنه إن كان كل جده من أجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو والمتمدى وإن كانوا غيرهم لزم أحد أمرين إما أن يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح وإما أن يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالإجماع وفي التنزيل وأبعدهم من خير من مشرك فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خيرا أهل الأرض في زمانهم وإما الخاص فأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبخاري والحاكم وصححه عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلغو فبعث الله النبيين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلغو وفي التنزيل حكايته عن نوح رب اغفر لي ولوالدي وإن دخل بيتي مؤمنا وسام من نوح مؤمن بنص القرآن والاجماع بل ورد في أثره نبي وولده أرفخشذ صرح بإيمانه في أثر عن ابن عباس أخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه أنه أدرك جده نوحا ودعا له أن يجعل الله الملك والنبوذة في ولده وروى ابن سعد من طريق الكلبي أن الناس ما زالوا يمايلونهم على الإسلام من عهد نوح إلى أن ملكهم نمرود فدعاهم إلى عبادة الأوثان وفي عهد نمرود كان إبراهيم وآزره أما ذرية إبراهيم فقد قال تعالى وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه اني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيدين وجعلها كلمة باقية في عقبه أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ومجاهد في الآية أنه لا اله الا الله باقية في عقب إبراهيم وأخرج عن قتادة في الآية قال شهادة أن لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده وقال تعالى وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا البلدا لآية أخرجه ابن جرير عن مجاهد فيها قال فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته وأخرج ابن أبي حاتم عن سفیان بن عيينة أنه سئل هل عبد أحد من ولد اسمعيل الأصنام قال لا لم تسمع قوله واجتنبني وبني أن

نعبد الاصنام قبل فكيف ما يدخل ولد اسحق وسائر اولاد ابراهيم قال لانه دعا لاهل البلدان
لا يعبدوا اذا سكنتم اياه فقال اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع لجميع البلد ان بذلك فقال واجنبي
وبني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص أهله وقال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا لنقيم الصلاة وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله رب اجعلني مقيم
الصلاة ومن ذريتي قال فلن تزال من ذرية ابراهيم ناس على القطرة يعبدون الله وقد صححت
الاحاديث في البخاري وغيره وتطافت نصوص العلماء بأن العرب من عهد ابراهيم على دينه
لم يكفرا أحد منهم الى ان جاء عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أول من
عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان قريبا من كنانة جد النبي عليه السلام ثم ساق أدلة تشهد بأن
عدنان ومعدا وربيعة ومضروخزيمة وأسدا والياس وكعبا على مله ابراهيم ثم قال فتلخص من
مجموع ما سقتناه ان اجداده من آدم الى كعب وولده مرة مصرح بايمانهم الا آزر فانه مختلف
فيه فان كان والدا ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو أحد القولين فهو خارج عن الاجداد
وسمات سلسلة النسب وبقي بين مرة وعبد المطلب أربعة لم أظفر فيهم بنقل وعبد المطلب فيه
خلاف حكاة السهيلي عن المسعودي والاشبه فيه انه لم تبلغه الدعوة والى هذا أشار الحافظ
شمس الدين ابن ناصر الدمشقي فقال

تنقل أحد نور اعظيما * تلالا في جباه الساجدين

تنقل فيهم قرنا فقرنا * الى ان جاء خير المرسلينا

انتهى كلامه في سبل النجاة وذكر في القوائد أدلة تشهد بأن عبد المطلب كان على الحنيفية
والتوحيد وكذا في الدرر المنيفة وزاد وفيه قول ساقط ان الله احياه حتى آمن به صلى الله عليه
وسلم حكاة ابن سيد الناس وغيره وهو مردود لا أعرفه عن أحد من أئمة السنة انما يحكى عن
بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعف ولا غيره انتهى واغرب
المصنف فتبرأ من كلام الامام بقوله (كذا قال) الرازي (وهو متعقب بأنه لا دلالة في قوله
تعالى وتقبلت في الساجدين على ما) الذي (ادعاه) الحال انه (قد ذكر البيضاوي)
ما يمارضه (في تفسيره ان معنى الآية وترددت في تصفح) تأمل (أحوال المهتجرين) في
العبادة بعثت عنها مرة بعد أخرى مأخوذ من تصفحت الكتاب اذا قلبت وجوه أوراقه لتستظر
اليها (كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت أصحابه لينظر ما يصفون
حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير) جمع زنبور بضم الزاي أى الذبابير (لما سمع
لها من دندنتهم) أصواتهم الخفية وما موصول والعائد محذوف ومن دندنتهم بيان لما أى
للاصوات التي سمعها (بذكر الله تعالى) وهذا التعقب بيت العنكبوت اذ ليس في كلام
البيضاوي نفي لغير ما ذكره من التفسير ولا حكاية اجماع عليه بل ذكر بعده تفسير آخر ان المراد
بهم المصلون والرازي أيضا لم ينف غير التفسير الذي ذكره بل قال أقصى ما في الباب حمل الآية على
وجوه أخرى لا منافاة بينها فاعتقه بأحد تفاسير اعترف هو بها وأشار الى الجمع بينهما كما يليق
تسطيره على ان ما فسره به الرازي هو الاولى بالتبول فقد أخرج ابن سعد والبخاري والطبراني
وأبو نعيم عن ابن عباس في قوله تعالى وتقبلت في الساجدين قال من نبي الى نبي ومن نبي الى نبي

حتى أخرجتك نبيا ففسر قلبه في الساجدين بقلبه في أصلاب الانبياء ولومع الوسائط قال
 في القوائد وجل الآية على أعم منهنم وهم المصلون الذين لم يروا في ذرية إبراهيم أوضح لأنه ليس
 في أجداده صلى الله عليه وسلم أنبياء بكثرة بل اسمعيل وإبراهيم ونوح وشيث وآدم وادريس
 في قول انتهى (وقد ورد النص بأن أبا إبراهيم عليه الصلاة والسلام مات على الكفر كما صرح به
 البيضاوي وغيره) ممن استروح وتساهل وذكر ما زعم انه النص بقوله (قال تعالى) وما كان
 استغفار إبراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها إياه (فلما تبين له انه عدو لله) بالموت على الكفر
 وأوحى إليه انه ان يؤمن ذكرهما البيضاوي واقتصر الخلال على الاول (تبرأ منه) وترك
 الاستغفار له واستشعر نقض قوله النص بأنه ليس نصا لان العرب تسمى الم أبوا بلغتهم جاء
 القرآن فقال (وأما قوله انه كان عمه) وقبه انه لم يقل بل نقله وهو امام ثبت حجة في النقل ثم وجد
 عن السلف (فعدول عن الظاهر من غير دليل) بل دليله كالشعر فقد صرح الشهاب الهيمتي
 بأن أهل الكتابين والتاريخ أجمعوا على انه لم يكن أباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمى الم
 أبوا كما جزم به الفخر بل في القرآن ذلك قال تعالى والله أبناك إبراهيم واسمعيل مع انه عم يعقوب بل
 ولم يجمعوا على ذلك وجب تأويله بهما ذابعا بين الاحاديث قال وأما من أخذ بظاهرة كالبضاوي
 وغيره فقد استروح وتساهل انتهى وقال في الدرج المنيفة الاربعة ان أزرعهم إبراهيم كما قال
 الرازي لأبوه وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف فروى بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد
 وابن جريج والستدي قالوا ليس أزرأبا إبراهيم اسماءه وإبراهيم بن تارخ ووقفت على اثر في
 تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه انتهى وبه تعلم ما تخامل به بعض المتأخرين جدا فخطأ من
 قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة وانه مخالف للكتاب والسنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق
 المفسرين وغيرهم على ان والده إبراهيم كان كافرا وانما الخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك
 بما لا طائل تحته وحاصله انه احتجاج فقيه بعمل النزاع وتخطئه هي الخطأ وحصره القول به
 للشيعة هو مشوق قول أبي حيان انهم الرافضة ويأتي رده ولا دخل للرفض ولا للتشيع في ذلك
 وزعمه الاتفاق باطل كيف وقد قال أولئك السلف انه عمه وحكاها الرازي ونقله حافظ السنة في
 عصره وأقره وأيده بما لا يحصى عنه ان في ذلك لعبرة لا ولي الا بصار (وأجاب صاحب العقائق)
 عن احتجاج الرازي بالآية (بأنهم كانوا ساجدين بعضهم للصمد) الذي لا خوف له أو المقصود
 في الخواص على الدوام سبحانه وتعالى (وبعضهم للصنم) كذا رأيت هذا الجواب في بعض نسخ
 المتن العتيقة وأكثرها سقوطه وهو لا يساوي فلسا ولا ينبغي كسبه فان سياق الآيات للامتنان
 على النبي صلى الله عليه وسلم واطلاع ربه على تنقله حالا وما ضيفا وكيف يليق أن يتن عليه بأنه رأى
 قلبه في بعض آياته الساجدين للصنم ان هذا الجود عظيم (وتقل أبو حيان في البحر عند تفسير قوله
 تعالى وتقلبك في الساجدين أن الرافضة هم القائلون ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
 مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين ويقوله عليه الصلاة والسلام لم أزل أنقل
 من أصلاب الظاهرين انتهى) ومما اده من نقله تقوية تعقبه على الرازي وقد عرض به وشهد
 عليه السكر الشهاب الهيمتي فقال وقول بعضهم نقل أبو حيان الخسوف تصرف منه لانه أعنى
 ناقل هذا الكلام عن أبي حيان لو كان له أدنى مسكة من علم وفقهم لتعقب قوله ان الرافضة

هم القائلون بذلك وقال له هذا الحصر باطل منك أيها النحوي البعيد عن مدارك الأصول
والفروع كيف والأئمة الأشاعرة من الشافعية وغيرهم على ما رآهم في نجاته سائر آياته
صلى الله عليه وسلم كهيئة أهل الفترة فلو كنت ذا الميام بذلك لما حصرته نقله عن الرافضة وزعمت
انهم المستدلون بالآية والحديث وهذا الفخر من أكابر أئمة أهل السنة قد استدلل بهم ما ونقل
ذلك عن غيره فليستك أيها الناقل عن أبي حيان سكت عن ذلك ووقيت عرضه وعرضك من رشق
سهام الصواب فيهما انتهى وقد وافقه على الاستدلال بالآية لهذا المعنى الماوردي من أئمة
الشافعية وناهيك بهم ما أيد المصنف تعقبه بأحاديث وقيل أخذك الجواب عنها واحدا واحدا
مفصلا فقد علمت أنا أسلفنا لك عنها جوابين انهما أخبار آحاد فلا تعارض القاطع كقوله وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف أكثرها وقبول صحيحها للتأويل وانما منسوخة بما ورد
في الإيوين مما يخالفها فلا تغفل فقال (وقد روى) محمد (بن جرير) بن يزيد بن كثير الامام
الحافظ الفرد أبو جعفر الطبري أحد الاعلام المجتهدين المطلق صاحب التصانيف المتوفى سنة
عشر وثلاثمائة (عن علقمة بن مرثد) بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثلثة الحضرمي أبي الحرث
الكوفي الثقة (عن سليمان بن بريدة) بن الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها الثقة المتوفى سنة
خمس ومائة عن تسعين سنة (عن أبيه) بريدة بن الحصيب بجاء ومادمه ملتين مصغرا قال
القساني وصحف من قاله بجاء مجبة (ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة) سنة الفتح كما
رواه ابن سعد وابن شاهين من هذا الوجه (أنى رسم قبر) أثره لانجاء صورته (جلس اليه)
عنده (فجعل يخاطب) بكسر الطاء وفي حديث ابن مسعود ففناجاه طويلا (ثم قام مستعبرا)
بوحدة جارى الدمع (فقلنا يا رسول الله انارأينا ما صنعت قال انى استأذنت ربي في زيارة قبر أحمى
فأذن لي ثم استأذنته في الاستغفار له فلم يأذن لي فإرؤى باكأ أكثر من يومئذ) ورواه ابن
سعد وابن شاهين عن بريدة بنحوه وابن جرير من وجسه آخر عنه بالفظ لما قدم مكة وقف على
قبر أمه حتى صبحت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فاستغفر لها فنزلت الآية قال السيوطي وله
علتان مخالفتة الحديث الصحيح في نزول الآية في أبي طالب والثانية قال ابن سعد في الطبقات
هذا غلط ليس قبرها بمكة قبرها بالابواء انتهى ويأتى قريبا الجواب عن عدم الاذن في الاستغفار
وعن البكاء (وروى ابن أبي حاتم) للامام الحافظ الناقد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير محمد بن
ادريس بن المنذر بن داود الرازي الحنظلي التميمي الثقة الزاهد الذي يعد في الأبدال البحر
في العلوم ومعرفة الرجال كساه الله بهاء نور يسر به من نظر اليه مات في محرم سنة سبع
وعشرين وثلاثمائة (في تفسيره) وكذا الحاتم (عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أوما) اشار (الى المقابر) انه يريد الذهاب اليها (فاتبعناه فجاء حتى جلس الى)
جانب (قبر منها) وفي رواية الحاتم خرج يتظر في المقابر وخرجنا معه فأمرنا فجلسنا ثم تحطى
القبور حتى انتهى الى قبر منها (فناجاه طويلا ثم بكى) وفي رواية الحاتم ثم ارتفع نحيبه باكأ
(فبكينا البكاء ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعا ثم دعانا فقال ما بكما ثم قلنا
بكينا البكاء) وفي رواية الحاتم ثم أقبل الينا فلقاه عرف فقال يا رسول الله ما الذى أبكاك فقد
أبكانا وأفرغنا فجاء فجلس الينا فقال أفرغكم بكأى قلنا نعم) فقال ان القبر الذى جلست عنده

قبر آمنة) زاد الحاكم بنت وهب (واني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي واني استأذنته في الدعاء) وفي رواية الحاكم في الاستغفار لها (فلم يأذن لي وأُنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى فأخذني ما يأخذ الولد للوالد) من الرقة والشفقة قال الحاكم هذا حديث صحيح وردّه الذهبي في اختصار المستدرک بأن فيه أيوب بن هاني وضعفه ابن معين قال السيوطي فهذه علة تقديح في صحته والعجب من الذهبي كيف صححه في الميزان اعتمادا على تصحيح الحاكم مع انه خالفه في محتصره قال وله علة ثالثة هي مخالفته لما في البخاري وغيره من ان هذه الآية نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له ووردت أحاديث اخرى الترمذي وغيره فيها سبب غير قصة آمنة فان كان الذهبي رد حديث الاحياء لمخالفة هذا الحديث فهذا الحديث يرد لمخالفته المقطوع بصحته في صحيح البخاري وغيره انتهى (ورواه الطبراني من حديث ابن عباس) بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أقبل من غزوة واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر أمه فذكر نحو حديث ابن مسعود وفيه نزول الآية قال السيوطي وله علمتان مخالفة الحديث الصحيح كما سبق واسناده ضعيف ثم قال فبان بهذا أن طرق الحديث كلها معلولة خصوصا قصة نزول الآية الناهية عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة أبي طالب وغيره وأصح طرق هذا الحديث ما أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه في الفمقنع فاروى بايكا كثر من يومئذ هذا القدر لعله له وليس فيه مخالفة لشيء من الاحاديث ولا نهى عن الاستغفار وقد يكون البكاء لمجرد الرقة التي تحصل لزيارة الموتي من غير سبب تعذيب ونحوه انتهى والحافظ ابن حجر لما أبدى احتمالا لان نزول الآية تبين متقدم وهو أمر آمنة رده بأن الاصل عدم تكرار النزول ثم لا يشك بأن موت أبي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وبراءة من أو اخر ما نزل بالمدينة لان هذه الآية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان عن بعضهم وأقره فلا حاجة لجواب الطيبي ونحوه بجزاؤه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له الى نزولها فان التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة لانه مجرد تجويز بمعنى على أن جميع السورة مدني (وفي مسلم) من حديث أبي هريرة مر فوعا (استأذنت ربي أن أستغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكرا لآخرة) وكذا رواه ابن ماجه الا انه قال فانها تذكركم الموت فهذا حديث صحيح معارض لحديث احياهما وكلام الرازي وهذا الذي أراد المصنف أورده في القوائد بطريق السؤال فقال كيف قررت انها كانت موحدة في حياتها ومختلفة وهذا الحديث في انه استغفر لها فلم يؤذن له وقوله في الحديث الا سخر أمي مع أمكايؤذنان بخلاف ذلك وهبك أجبت عنهما فيماتت لتي بحديث الاحياء بأنهم ما تقدمان في التاريخ ونحو ذلك متأخروا وكان ناسخا لقوله في هذا فان الموت على التوحيد ينفي التعذيب البتة وأجاب بأن حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا في أول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل بأن استغفاره سبحانه على القور فن استغفر له وصل عقب دعائه الى منزله في الجنة والمديون محبوبون عن مقامه حتى يقضى دينه كما

في الحديث فقد تكون أمه مع كونها متحنفة كانت محبوبه في البرزخ عن الجنة لامورا أخرى غير الكفرة اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار إلى أن أذن الله له فيه بعد ذلك قال وأما حديث أمي مع أمكم على ضعف اسناده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز أنه أراد بالمعينة كونها معها في دار البرزخ أو غير ذلك وعبر بذلك تورية وإيهاماً تطيب القلوب بما قال وأحسن منه أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى إليه أنها من أهل الجنة كما قال في تبع لأدرى تبعاً لعينا كان أم لا أخرجه الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة وقال بعد أن أوحى إليه في شأنه لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين في النسخ والمنسوخ عن سهل وابن عباس فسكانه أو لا لم يوح إليه في شأنها بشئ ولم يبلغه القول الذي قائمه عندهم وتها ولا تذكره فاطلق القول بانها مع أمهم اجرياً على قاعدة أهل الجاهلية ثم أوحى إليه أمرها بعدو ويؤيد ذلك أن في آخر الحديث نفسه ما سألتهم ما ربي قال ويمكن الجواب عن الحديثين بأنهما كانت موحدة غير أنهما لم يبلغها شأن البعث والنشور وذلك أصل كبير فأحياها الله حتى آمنت بالبعث وجميع ما في شريعته ولذا تأخر أحياؤها إلى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم اكملت لكم دينكم فأحييت حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه قال وهـ ذم معنى تقيس بديع (قال القاضي عياض بكأوه عليه السلام) ليس لتعذيب النما هو أسف (على ما فاتكم من ادراك أيامه والايام به) وقد رحم الله تعالى بكاءه فأحياها له حتى آمنت به وما أظف هذه العبارة من القاضي فانها صريحة في ان البكاء انما هو لكونها لم تحز شرف الدخول في هذه الامة لالكونها على غير الخنيصة (وفي مسلم أيضاً) وأبي داود كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس (ان رجلاً) هو أبو رزين العقيلي فيما قاله ابن أبي خيثمة أو حصين بن عبيدو والدمر ان فيما ذكره ابن رشيد وتعبق البرهان الاقول بأن والد أبي رزين أسلم واسمه عامر بن صبرة (قال يار رسول الله أين أبي قال في النار) وفي مسند أحمد ان أبا رزين سأل عن أمه ابن هي فقال كذلك وجع البرهان بأنه سأل عن أبيه مرة وعن أمه أخرى ويتا كدم ما قدمه ان أباه أسلم (فلما قفا) بقاف ففاء مخففة أي انصرف عنه وولى بأن جعل قفاه الى جهته صلى الله عليه وسلم ولا يردان قفا انما هو بمعنى تبع على مقتضى الصحاح لانه هنا بمعنى اتبع الجهة التي جاء منها منصرفاً اليها ومن لازمها توليه عن المصطفى (دعاه فقال ان أبي وأباك في النار) فهذا صريح في رد حديث الاحياء وكلام الرازي ومن قال انهم ما أهل فترة لم تبلغهم ما دعوة والجواب انه منسوخ بالآيات والاحاديث الواردة في أهل الفترة وأراد بأبيه عمه أبا طالب لان العرب تسمى العم بأب حقيقة ولانه ربه والعرب تسمى المرابي أباً وانه خبر آحاد فلا يعارض القاطع وهو نص وما كذا مذهب حتى تبع رسولاً واستظهر في شرح الهمزة الثاني فلم يتم مراد المصنف من سوجه على ان حديث مسلم هذا كما قال السيوطي لا يصلح للاحتجاج به فانه انفرده عن البخاري وفي افراده احاديث تسلم فيها يشك ان هذا منها وذلك ان ثابتاً وان كان اماماً ثقة فقد ذكره ابن عدي في الضعفاء وقال وقع في احاديثه ذكره من الرواة عنه لانه روى عنه ضعفاء وقد أعل السهيلي هذا الحديث بان معمر بن راشد في روايته عن ثابت عن انس خالف حماداً فلم يذكر ان أبي وأباك في النار بل قال اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهو كما قال معمر أثبت في الرواية من حماد لاتفاق الشيخين على تخريج حديثه ولم يسلم في حفظه ولم

يشكر عليه شيء من حديثه وجمادوان كان اماما عالما عابدا فقد تكلم جماعة في روايته ولم يخرج له البخاري شيئا في صحيحه وما خرج له مسلم في الاصول الا من حديثه عن ثابت وأخرج له في الشواهد عن طائفة صرح به الحاكم في المدخل وقال الذهبي جماد ثقة له أوهام ومنا كبر كسيرة وكانوا يقولون انهم ادست في كتبه من ريبه ابن أبي العوجاء وكان جمادا لا يحفظ فحدث بهم افوهم ومن ثم لم يخرج له البخاري في حديثه معمر أثبت وقد وجدناه ورد بمثل رواية معمر عن ثابت عن أنس من حديث سعد بن مالك ومن حديث ابن عمر أخرج البيهقي والبخاري والطبراني في الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص أن اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أين أبي قال في النار قال فأين أبوك قال حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار زاد الطبراني والبيهقي فأسلم الاعرابي بعد فقال لقد كفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبنا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار وروى ابن ماجه عن ابن عمر قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو قال في النار فكأنه وجد من ذلك فقال أين أبوك أتت فقال حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار فأسلم الاعرابي بعد فقال لقد كفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبنا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فبين أن السائل اعرابي وهو مظنة خشية الغشنة والردة والمصطفى كان اذا سأل اعرابي وخاف من افصاح الجواب له قنته واضطراب قلبه أجابه بجواب فيه تورية واهام وهذا كذلك اذ لم يصرح فيه بالأب الكريم انما قال حينما مررت الخ وهذه جملة لا تدل بالمطابقة على ذلك ففكره صلى الله عليه وسلم أن يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة آيها في المل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جملت عليه النفوس من كراهة الاستئثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغلظ القلوب فاورد له جوابا موهما نظمين القلب فعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره وقد وضحت الزيادة بلا شك أن هذا اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم وراه الاعرابي بعد اسلامه أمرا مقتضيا للامثال فلم يسعه الامتثال ولو كان الجواب باللفظ الاول لم يكن فيه أمر بشي البتة فعلم أنه من تصرف الرواة وأن هذه الطريق في غاية الاتقان ولذا قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه أي لاختلاف الرواة في اسناده وألفاظه فهذا الحديث معلل من هذه الخشية وليس ذلك قدحا في صحته من أصله بل في هذه اللفظة نقط ثم لو فرض اتفاق الرواة على لفظ مسلم كان معارضا بالدلالة القرآنية والدلالة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضه أدلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقر في الاصول انتهى ملخصا وقد تقدم تأويله فان قيل حيث قررت ان أهل الفترة لا يقضى عليهم بشي حتى يتخسروا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على أبي السائل بأنه في النار أجاب السيوطي بجواز أنه يعصى عند الامتحان وأوحى اليه بذلك فخكم بأنه من أهل النار وبأن حديثه متقدم على أحاديث أهل الفترة فيكون منسوخا به او بجواز أنه عاش حتى أدرك البعثة وبلغه وأصر ومات في عهده وهذا لا عدل له البتة انتهى وفي الثالث نظرا لأنه لو كان كذلك لما كان لسؤاله عن الأب الكريم وجه اذا الترق لا تخ لان اباه بلغته البعثة والأب الشريف لم يبلغه اللهم الا أن يجاب بأن الاعرابي توهم انه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا يشكر هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين

بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر (قال النووي فيه) أي حديث مسلم أفادة
 (أن من مات على الكفر فهو في النار ولا ينفعه قرابة المقرين) قال السيوطي ينبغي عندي أن
 النووي أراد الحكم على أبي السائل وكلامه مما كتبت عن الحكم على الأب الشريف (وفيه)
 أيضا أفادة (أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو في النار)
 ووجه استفادة هذا منه أن أبا الاعرابي كان في الفترة بدليل سؤاله عن الأب الكريم (وليس
 في هذا ما أخذ قبل بلوغ الدعوة فإن هؤلاء كانت بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء)
 وهذا خلاف ما طبقت عليه الأشاعر من أهل الكلام والاصول والشافعية من أن أهل الفترة
 لا يعدون كما تقدم بسطه وقد رد السيوطي كلام النووي هذا بما فصله انالوا اعتبرنا مطلق
 وجود بعثة الأنبياء لاستحالة وجود من لم تبلغهم الدعوة أدامن فترة الاوقبلها نبي الى آدم وهو
 أول الأنبياء واستقطت الاحاديث والاخبار الواردة في أهل الفترة بأسرها على كثرتها وصحتها
 وحكمهم عليهم أجمعين بأنهم في النار من غير امتحان وفي هذا الغناء ورد للاحداث الصحيحة بلا دليل
 كيف وفي حديث ثوبان اذا كان يوم القيامة جاء أهل الباطنية يحملون أوثانهم على ظهورهم
 وذكر بقية الحديث في الامتحان فهذا نص في المسئلة واذ لم يكن أهل الفترة هم الذين لم تبلغهم
 الدعوة فليت شعري من هم وهل يمكن أن يوجد في الارض من لم يبلغه أن الله بعث نبيا من لدن
 آدم وبعثة أنبياء الله ووقائعهم مع أمهم واهلآ كآتهم مشهورة ولولم يكن الابعثة نوح واقامته
 ألف سنة والطوفان الذي غرق أهل الارض جميعا الكفي على أن العرب ما كانوا مكلفين بشريعة
 ابراهيم ولا غيره كما دلت عليه الاحاديث وبه صرح القرآن قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا وقال تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك الآيتين أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ
 عن مجاهد قال الطائفتين اليهود والنصارى خاف أن تقوله قريش انتهى وحكي في شرح
 الهمزية الاتفاق على أن العرب ما كانوا مكلفين بشرع أحد ورد به كلام النووي هذا وكلام
 الرازي الذي ذكره المصنف بقوله (وقال الامام نجر الدين من مات مشركا فهو في النار وان مات
 قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا) الملة (الحنيفية) أي المائلة الى الحق (دين ابراهيم)
 بدل من الحنيفية (واستبدلوا به الشرك) أي أخذوه بدلها فالباء داخله على المتروك وقول
 الشارح على الماخوذ سبق فلم لان مادة استبدل وتبدل انما تدخل الباء فيهما على المتروك كقوله
 تعالى أنستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل (وارتكبوه
 وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما من دين الرسل كآهم من أولهم الى آخرهم قبح الشرك
 والوعيد عليه) بالتعذيب (في النار وأخبار عقوبات الله) عليه (لا الهل متداولة بين الامم قرنا
 بعد قرن فله الحجة البالغة) التامة (على المشركين في كل وقت وحسن ولولم يكن الا ما فطر الله
 عباده) أي خلقهم مشتملين (عليه من توبه - يدربو بيته وأنه يستحيل في كل فطرة وعقل) عطف
 تفسير (أن يكون معه ال آخر) أي انه خلقهم قابلين لذلك وجواب لوجه حذف أي لكفي ذلك
 في الحجة (وان كان سبحانه وتعالى لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها) لان الصحيح أن الايمان
 انما يجب بالشرع لا العقل فهم وان أدركوا بقولهم لكن لا يعذبهم - م على عدم الجري على
 مقتضى ما أدركوه (فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معسومة لاهلها فالمشرك)

بعبادة الاوثان (مستحق للعذاب في النار لخالفته دعوى الرسل وهو مخلد فيها دائماً) لكن
 بعد الامتحان فنصى له فيها ونأطاع في الجنة كما صرح به الاحاديث وان كانت عبارته
 لا تؤدى لذلك (كخلود أهل الجنة في الجنة انتهى) كلام الرازي (وقد تبق العلامه أبو عبد
 الله) محمد بن خلف (الابن من) أجل علماء (المالكية) المتأخرين أخذ عن ابن عرفة واشتهر
 في حياته بالمهارة والتقدم في العلوم وكثرت إقامته لشيخه مشافهة وربما يرجع اليه كما قال أحمد بابا
 في ذيل الطبقات وقال الحافظ في التبصير الابن بالنعم منسوب الى أبة من قرى تونس عصر بنا
 بالمغرب محمد بن خلف الابن الاصولي عالم المغرب بالمعقول سكن تونس انتهى (فما وضعه على
 صحيح مسلم) يعني شرحه المسمى بأكمال الأكمال (قول النووي الماضي وفيه أن من مات في
 الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الخ بما معناه تأمل ما في كلامه من
 التسايفان من بلغتهم الدعوة ليسوا أهل فترة) وهو قد صرح قولاً بأنهم أهل فترة فهو تناف
 (لان أهل الفترة هم الامم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الا قول ولا أدركوا الثاني
 كالأعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا حقوا النبي) محمداً (صلى الله عليه وسلم)
 وأجيب عن التسايف بأن النووي يكن وافقه وان كان مرجوحاً يكتفي في وجوب الايمان على كل
 أحد ولو دعوه من قبله من الرسل وان لم يكن من سلالته وانما يتأني التسايف لو ادعى أن الخليل
 وغيره أرسلوا اليهم وهو لم يدع ذلك (والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة التي
 بين نوح وهو ولكن النقصاء اذا تكلموا في الفترة) وأطلقوا (انما يعنون) الفترة (التي
 بين عيسى وبيننا عليهما الصلاة والسلام وذكر) أي روى (البخاري عن سلمان) الفارسي
 موقوفاً عليه (انها كانت ستمائة سنة) قال ابن كثير وهو المشهور وقال قتادة خمسمائة وستون
 والكلبي وأربعون وغيرهما أربع مائة (ولم يلد القواطع) القرآنية تقولوا انما أنزل
 الكتاب وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (على انه لا تعذيب حتى تقوم الساعة) يبعث الرسل
 (علمنا انهم غير معذبين) ان لا يجب ايمان ولا يحرم كفر (فان قلت) يرد على هذا انه (قد صحت
 أحاديث بتعذيب) بعض (أهل الفترة كحديث) البخاري ومسلم عن أبي هريرة مرفوعاً
 (رأيت عمرو بن لحي) بضم اللام وفتح الحاء المهملة وشد الياء وفي رواية له ما أبصار رأيت
 عمرو بن عامر الخزاعي قال عياض والمعروف في نسبه الاول وأجاب الابن اخذ من كلام
 ابن عبد البر والسهيلى بأن عامر اسم أبيه ولحي لقب عرف به قال وكونه خزاعياً لا يتأني انه
 من ولد الياس بن مضر لان خزاعة من مضر ومضر أبو خزاعة وعز والشارح للكتاب المناقب من
 البخاري عمرو بن عامر الخزاعي سبق فلم فالذي فيه انما هو الخزاعي وضبطه المصنف في شرحه
 بضم الحاء وفتح الزاي الخفيفة والمهملة (يجتزأ قصبه) قال النووي بضم القاف وسكون الصاد
 قال الاكثرون يعني أمعاه (في النار) بقية الحديث وكان أول من سبب الساتبة (و) كحديث
 مسلم والامام أحمد عن جابر مرفوعاً في حديث أولها أيها الناس ان الشمس والقمر آياتان من
 آيات الله فذكر الحديث وفيه (رأيت صاحب الحجج في النار) وزان مقود خشبة في طرفها
 اعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن والجمع المهاجن قاله
 المصباح (وهو الذي يسرق الحاج) أي أمعاه (بمجنجه فاذا بصر) بضم الصاد وتكسر أي

علم (به) أحد فالضمر في به لصاحب وفي بصر للحاج أي جنسه (قال انما تعلق بمحجتي) لينفي
 عن نفسه السرقة ولفظ الحديث عند أحمد ومسلم ورأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار
 كان يسرق الحاج بمحجته فان فطن به قال انما تعلق بمحجتي وان غفل عنه ذهب به (أجيب
 بأجوبة أحدها انهم أخبروا أحاد) انما تقيد الظن (فلا تعارض القطع) بأنهم غير معدين وهو
 القرآن فوجب تقديمه عليهم وان صحت (الثاني قصر التعذيب على هؤلاء) أتباعه اللوارج
 ولا تقيس غيرهم عليهم فلا تنافي القاطع (والله أعلم بالسبب) الموقع لهم في العذاب وان كان مخن
 لانعلمه (الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغيره من أهل الفترة)
 كابن لحي (بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع فان أهل الفترة ثلاثة
 أقسام الأول من أدرك التوحيد يصيرته) أي بعلمه وخبرته فذعه هذا التبصر عن عبادة غير الله
 ولا يلزم الاتصاف بالصحة ولا بالاجزاء ولا بغيرهما (ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة) بل طلب
 التوحيد وعبادة الله وانتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم (كقصر بن ساعدة) الايادي أول
 من آمن بالبعثة من أهل الجاهلية وأول من اتكأ على عصا في الخطبة وأول من قال اما بعد
 وأول من كتب من فلان الى فلان وعاش ثلثمائة وثمانين سنة وذكر كثير من أهل العلم انه عاش
 ستمائة سنة وكان خطيبا حكيمًا عاقلة له نباهة وفضل ذكره المرزباني وأخرج أبو نعيم في الدلائل
 عن ابن عباس ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته سي علم حق من
 هذا الوجه وأشار بيده نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوكم
 الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينقذ فان دعاكم فأجيبوه ولو علمت اني اعيدش الى مبعثه
 لكنت أول من يسعى اليه وروى الأزدي وغيره من طرق عن أبي هريرة رفعه رحم الله قسا
 كاني أنظر اليه على جبل أورق تكلم بكلام له حلاوة لا أحفظه فقال بعض قومه نحن نحفظه فقال
 هاتوه فذكروا خطبته المشحونة بالحكم والمواعظ وروى ابن شاهين عن ابن عباس انه صلى الله
 عليه وسلم قال رحم الله قسا كاني أنظر اليه على جبل أورق تكلم بكلام لا أحفظه فقال أبو بكر
 أنا أحفظه قال اذ كرهه وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات الزهد لما قدم وفد بكر بن وائل
 على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما فعل قس بن ساعدة الايادي قالوا مات يا رسول الله قال
 كاني أنظر اليه في سوق عكاظ على جبل أحر الحديث قال في الاصابة قال الجاحظ في كتاب البيان
 لقس وقومه فضيلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه
 وموقفه على جبله بعكاظ وموعظته وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه وهذا شرف تعجز عنه
 الاماني وتتقطع دونها الآمال وانما وفق الله ذلك لقس لتوحيدته واطهاره الاخلاص وایمانه
 بالبعث ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة (وزيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء
 والدسعيد بن زيد أحد العشرة وعم عمر بن الخطاب فانه كان ممن طلب التوحيد وخلع الاوثان
 وجانب الشرك ومات قبل المبعث فروى ابن سعد والفاكهسي عن عامر بن ربيعة حليف بني
 عدس بن كعب قال قال لي زيد بن عمرو اني خالفت قومي واتبعتم له ابراهيم واسماعيل وما كانا
 يعبدان وكانا يعلمان الى هذه القبلة وأنا أتتظر نيام بنى اسمعيل يبعث ولا أرا في أدركه
 وأنا ومن به وصدقته واشهد انه نبي وان طالت بك حياة فاقره مني السلام قال عامر فلما علمت

النبى صلى الله عليه وسلم بجبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في الجنة يسحب ذبولا
وروى الزبير بن بكار عن عروة قال بلغنا ان زيدا كان بالشام فبلغه شجر النبي صلى الله عليه
وسلم فأقبل يريده فقتل بأرض البلقاء وقال ابن اسحق لما توسط بلاد تخم قتلوه وقيل مات قبل
المبعث بخمس سنين وفي حديث البزار والطبراني عن سعيد بن زيد سالت أنا وعمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال غفر الله له ورجه فانه مات على دين ابراهيم انتهى من فتح الباري ملخصا
وكذا عامر بن الظرب العدواني وقيس بن عاصم التميمي وصفوان بن أبي أمية السكاني وزهير
ابن أبي سلمى في جماعة ذكرهم الشهرستاني فلا بدع أن يكون الابوان الشريهان كذلك بل هما
أولى كما تقدم (ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم) أى الاثر (كسبع وقوه من حجر
وأهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم ببلد قريب من اليمن (وورقة بن نوفل وعه عثمان بن
الحويرث) فانهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية
(القسم الثاني من أهل الفترة وهم من بدل وغير فأشرك ولم يوجد وشرع لنفسه فخلل وحرم
وهم الاكثر) من العرب (كعمرو بن لحي) بن قعدة بن الياس بن مضر (أول من سن للعرب
عبادة الاصنام) روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا أول من غيّر دين ابراهيم عمرو بن لحي
ابن قعدة ابن خندف أبو خراعة وخندف بكسر الخاء المعجمة آخره فاهى زوج الياس كما مر
في النسب الشريف فنسب قعدة لاهمه وقد ذكر ابن اسحق في سبب ذلك أنه خرج الى الشام وبها
يومئذ العماليق وهم يعبدون الاصنام فاستوهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة
وهو هبل وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي ان سبب ذلك انه كان له تابع من الجن يقال له
أبو عامر فاتاه ليلة فقال اجب بأمانمة فقال لبيك من تهامة ادخل بلا ملامة فقال انت
سبب جنة تجدد آلهة معدة فخذها ولا تمب وادع الى عبادتها تجب قال فتوجه الى جنة فوجد
الاصنام التي كانت تعبد من نوح فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة
الاصنام في العرب ذكره في فتح الباري وقال السهيلي في الروض كان عمرو بن لحي حين غلبت
خراعة على البيت ونفت جرهما من مكة جعلته العرب ربالا يتدع لهم بدعة الاتخذوها
شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فخبر في موسم عشرة آلاف بدنة وكساعشرة
آلاف حلة وقد ذكر ابن اسحق انه اول من أدخل الاصنام الحرم وجعل الناس على عبادتها
قال وكانت التلبية من عهد ابراهيم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي
فينهاه يلبى فتمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبى معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ
الاشريكيهاولك فانكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه وما ملك فانه لا يباس بهذا فقالها
عمرو فدانت بها العرب (وشرع الاحكام فجبر البعيرة وسبب السائبة ووصل الوصيلة وحرم
الحمام) روى البخاري من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البعيرة التي يمنع ذرها
للطواغيت فلا يجلها أحد من الناس والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحتمل عليها شيء
والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول صباح الابل باثني ثم تثنى بعد باثني فكانوا يسيبونها بعد
لطاغيتهم ان وصلت احداها بالانحرى ليس بينهما ذك والحمام فحل الابل يضرب الضراب
المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأغفوه من الحمل فلم يحتمل عليه شيء وسماه الحمام

وفي الانوار اذا اتت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها أي شقوها وخلوا سيلها
 فلا تترك ولا تلعب زاد في المدارك ولا تطرد من ماء ولا مرعى وسموها البجيرة وكان الرجل منهم
 يقول ان شفيت من مرضي أو قدمت من سفري فناقني سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم
 الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وفي الصحاح
 السائبة الناقة التي كانت تسب في الجاهلية اذا ولدت عشرة ابطن كلها اناث فلا تترك
 ولا يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعا وبجرت
 أي شقت اذن بنتها الاخرة تسمى البجيرة وهي بمنزلة أمها في انها سائبة وفي القاموس الناقة كانت
 تسب في الجاهلية لتسذر ونحوه أو كانت اذا ولدت عشرة ابطن كاهن اناث سببت أو كان الرجل
 اذا قدم من سفر بعيدا ونجت دابته من مشقة أو حرب قال هي سائبة أو كان ينزع من ظهرها
 فقارة أو عظما وكانت لا تمنع عن ماء ولا كلالا تترك وفي الانوار واذا ولدت الشاة اثنى فهي
 لهم وذكرا فهو لا لهم وان ولدتهم ما وصلت الانثى أخاها فلا يذبح لها الذكر واذا اتت من
 صلب الفحل عشرة ابطن حر مواظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حى ظهره وفي
 المدارك اذا ولدت الشاة سبعة ابطن والسابع ذكرا وانثى قالوا وصلت أخاها فهي معنى الوصلة
 (وتبعته العرب في ذلك و) في (غيره مما يطول ذكره) كعبادة الجن والملائكة وخرق البنين
 والبنات واتخذوا بيوتها سدنة وحجاب يضاھون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة
 (القسم الثالث من أهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحده ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر
 لنفسه شريعة ولا) ابتكر (اختراع دين بل بقي عمره) أي مدته (على حين غفلة عن هذا كله
 وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا) وحيث (انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحصل
 من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني) أجل (كفرهم بما) بسبب ما (تعدوا به من الخطايا
 والله تعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القرآن كلما حكي حال أحدهم
 حبل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى) في مقام الرد والانسكار لما استدعوه (ما جعل
 ما شرع) الله من بجملة ثم قال تعالى ولكن الذين كفروا الآية يريدون على الله الكذب
 وأكثروا لا يعقلون أي يفكرون عليه في ذلك ونسبته اليه ولا يعقلون ان ذلك افتراء لانهم قلدوا
 فيه آباءهم (والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير معديين) اتقا قوامته والذاه صلي
 الله عليه وسلم فانهم لم تبلغهم الدعوة لتأخر زمانهم ما بعد ما بينهما وبين الانبياء السابقين
 وكونهم ما في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا وغربا وقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة
 على وجهها الا انرا يسير من أخبار أهل الكتاب بفرقتين في اقطار الارض كالشام وغيرها
 وما عهد لها من قبل في الاسفار سوى المدينة ولا أعطيها عراطوي يلبس الفحص عن المطلوب مع
 زيادة ان أمه صلى الله عليه وسلم مخدرة مصونة محجبة في البيت عن الاجتماع بالرجال لا تجرد
 من يخبرها واذا كان النساء اليوم مع فشو الاسلام شرقا وغربا لا يعرفون ذلك فضلا عن
 لعدم مخاطبتهم الفقهاء عما ظنك بزمان الجاهلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن
 نسائه ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم نجب أهل مكة وقالوا أبعث الله رسولا وقالوا
 لو شاء بنا لانزل ملائكة فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون

ان ابراهيم عليه السلام بعث بما هم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم شريعته على وجهها الدورها
وفقد من يعرفها اذ كان بينهم وبينه ازيد من ثلاثة آلاف سنة قاله في مسالك الخنة والدرج
المنقفة ملخصا وتقدم له مزيد (وأما أهل القسم الاول كقس وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام
في كل منهما انه يبعث أمة واحدة) فأخرج الطيالسي عن سعيد بن زيد انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ان أبي كان كإبنته وكإبنتك فاستعقره قال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة واحدة وروى
اليعمرى عن ابن عباس مرفوعا رحم الله قسا انى أرجو أن يبعثه الله أمة واحدة وصرح العلماء
بأن الرجاء من الله ومن نبيه واقع وروى الطبراني في كبيره وأوسطه بسند رجاله ثقات عنه صلى
الله عليه وسلم رحم الله قسا قبل يا رسول الله تترحم على قس قال نعم انه كان على دين أبي اسمعيل
ابن ابراهيم وأخرج البزار عن جابر قال سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن
نقيب فقلنا يا رسول الله انه كان يستقبل القبلة ويقول ديني دين ابراهيم والهني اله ابراهيم قال
ذال أمة واحدة يحشر بيني وبين يدي عيسى ابن مريم وقد عدت في الصحابة لكن قال الذهبي
فنا كدم من أورد قسا في الصحابة كعبدان وابن شاهين وأما زيد فقد كره ابن منده والبعوى
وغيرهما في كتب الصحابة قبل وايراد البخارى يميل اليه وردة البرهان بما حاصله ان الثابت انه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ومات قبلها فلم ينطبق عليه حد الصحابي وقال في الاصابة
فيه نظرا لانه مات قبل البعثة بنحو سنين ولكنه ينبغي على أحد الاحتمالين في تعريف الصحابي
وهو من رأى النبي مؤمنا به هل يشترط كون رؤيته بعد البعثة فيؤمن به حين يراه أو بعد ذلك
أو يكفي كونه مؤمنا بأنه سيبعث كما في قصة هذا وغيره انتهى (وأما عثمان بن الحويرث وتبع
وقومه وأهل بجران فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يلحق أحد هم الاسلام
الناصح لكل دين) يريد غير تبع فانه لم يدرك الاسلام فقد تقدم حديث لأدرى تبعنا كان
أم لا وحديث لا تسبوا تبعنا فانه كان قد أسلم وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن سلام قال لم يمت
تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كانت يهود يثرب يخبرونه (انتهى) كلام الابي
(ملخصا وسما في ما قيل في ورقة في حديث المبعث ان شاء الله تعالى) من انه صحابي وانه أول
من أسلم مطلقا (فهذا ما تيسر من البحث في مسألة والديه) ولما قوى عند المؤلف توقفه قال
(وقد كان الاولى ترك ذلك) تبعا لقول شيخه البخارى الذي أراه الكف عن ذلك اثباتا وتقصا
(وانما جرتا اليه ما وقع من المباحثة فيه مع علماء العصر) وقد أحسن الامام السيوطي في
قوله ثم انى لم أذع ان المسئلة اجماعية بل هي مسئلة ذات خلاف فحكمها كحكم سائر المسائل
المتخلف فيها غير انى اخترت أقوال القائلين بالنجاة لانه الانسب بهذا المقام (ولقد أحسن
الحافظ شمس الدين) محمد (بن ناصر) أى ناصر الدين أبى بكر بن عبد الله بن محمد (الدمشقي)
بكسر الدال وفتح الميم وبكسر هـ ما ولد سنة سبع وسبعين وسبع مائة وطب الحديث وصف
تصانيف حسنة وصار محدث البلاد الدمشقية ومات في ربيع الآخرة سنة اثنتين وأربعين
وثمانمائة (حيث قال) في كتابه مورد الصادى بمولد الهادى بعد ان أخرج الحديث في احياء
أمه من طريق الخطيب

(حبا لله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا)

فاحياءه وكذا آباءه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذقدير * وان كان الحديث به ضعيفا

فصريح بضعف الحديث ولم يلتفت لزعم وضعه وكفى به حجة وحجبا بمهمله فوحدة اعطى والباء
في بذقدير بمعنى على كما تقدمه اللغة ولما ساق المصنف تلك الاحاديث خاف أن يستروح منها
انتقاصهما فقال (والحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يؤذي النبي صلى الله
عليه وسلم لان العرف جار بأنه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه) بفتح أوله وسكون النون انصح
من ضم الياء وفتح النون وشدة القاف (أو وصف بوصف) قائم (به وذلك الوصف فيه نقص
تأذي ولده بذلك له عند مخاطبة) كيف وقد روى ابن منده وغيره عن أبي هريرة قال جاءت
سبيعة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون أنت بنت
حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب فقال ما بال أقوام يؤذونني في قرابي
ومن آذاني فقد آذى الله (وقد قال عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات رواه الطبراني
في معجمه (الصغير) وهو عن كل شيخ له حديث واحد من شيوخه وقد أبعده المصنف النجعة
فقد رواه أحمد والترمذي عن مغيرة بن شعبة رفعه بلفظ لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء
(ولا ريب ان آذاه عليه السلام كقوله يقتل فاعله ان لم يتب عندي) أي الشافعية احترازان
يحتم قتله ولو تاب كما المالكية لانه حده فان أنكر ما شهد به عليه أو تاب غسل وصلى عليه ودفن
في مقابر المسلمين والاقبل ككفرا ودفن بمقابر الكفار بالاغسل وصلاة هذا وقد بينا لك أيها
المالكي حكم الابوين فاذا سئلت عنهما فقل هما ناجيان في الجنة اما لانهما أحييا حتى آمننا كما
جرم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين بن المنير وان كان الحديث ضعيفا كما جرم به
أولهم ووافق جماعة من الحفاظ لانه في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف واما لانهم ماتا
في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جرم به الابي واما لانهم كانا على الخنيقية والتوحيد
لم يتقدم لهم شرك كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني المتأخر محشي الشفاء فهذا ما وقفنا
عليه من نصوص علماءنا ولم نر غيرهم ما يخالفه الا ما يشم من نقص ابن دحية وقد تسكنل برده
القرطبي (وسياق مباحث ذلك ان شاء الله تعالى في الخصائص من مقصد المعجزات) وقد قال
السيوطي ومن العلماء من لم تقو عندهم هذه المسالك فابقوا احاديث مسلم وشيوخها على ظاهرها
من غير عدول عنها بنسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر ذلك قال السهيلي بعد
ايراد حديث مسلم وليس لنا نحن ان نقول ذلك في أبيه صلى الله عليه وسلم لقوله لا تؤذوا الاحياء
بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية وسئل القاضي أبو بكر أحد
أئمة المالكية عن رجل قال ان أبا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون لقوله
تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا أذى
أعظم من أن يقال أبوه في النار ومن العلماء من ذهب الى الوقف روى التاج الفاكهاني في التلخيص
المنير الله أعلم بحال أبيه وأخرج ابن عساکر وأبو نعيم والهروي في ذم الكلام ان رجلا من
كتاب الشام استعمل رجلا على كورة من كوره وكان أبوه يزن بالمانية فبلغ ذلك عمر بن عبد
العزير فقال ما حملت على أن تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان أبوه يزن بالمانية فقال

أصلح الله أمير المؤمنين وما على من كان أبوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركاً فقال عمر آه
 ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال أقطع لسانه أقطع يده ورجله أأضرب عنقه ثم قال لا تلى شيأ
 ما بقيت وعزله عن الدواوين (ولقد أظن بعض العلماء في الاستدلال لايمانهم ما قاله بثبته على
 قصده الجليل) وقد بذل السيوطي في ذلك جهده فالف فيه ست مواعظ حافلة ولذا قيل لعل
 المصنف اراده فان ذلك عاده في النقل عنه قال في مسالك الخنفاء وقد سئلت أن أنظم في هذه
 المسئلة آياتاً اختتم بها هذا التأليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا * أنجي به الثقيلين مما يحفف
 ولاسه وأيسه حكم شائع * أبدأه أهل العلم فيما صنفوا
 بجماعة أجزوهما مجرى الذي * لم يأت به إلا بالدعاة المسرف
 والحكم فبين لم تجبه دعوة * أن لا عذاب عليه حكم مؤلف
 فبذلك قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما بهم متوقف
 وبسورة الاسراء فيه حجة * وبخودا في الذكراى تعرف
 ولبعض أهل الفقه في تعليقه * معنى ارق من التسمي والطف
 ونحا الامام الفخر رازى الورى * مني به لسا معين تشنف
 اذهم على القطر الذي ولدوا ولم * يظهر عناد منهم وتخلف
 قال الاول ولدوا النبي المصطفى * كل على التوحيد اذ يتخلف
 من آدم لا ييه عبد الله ما * فيهم أخو شرك ولا يستنكف
 فالشركون كما بسورة توبة * نجس وكلهم بطهري وصف
 وبسورة الشعراء فيه قلبا * في الساجدين فكلمهم متخلف
 هذا كلام الشيخ فخر الدين في * أسرار هبطت عليه الذرف
 فجزاه رب العرش خير جزائه * وحباه جنات النعيم ترخرف
 فلقد تدين في زمان الجاهلية فرقة دين الهدى وتحنفوا
 زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا الصديق ما شرك عليه يعكف
 قد نسر السبكي بذالمقالة * للاشعري وما سواه مزيف
 اذ لم تزل عين الرضا منه على الصديق وهو بطول عمر أحنف
 عادت عليه صحبة الهادى فما * في الجاهلية للضلالة يعرف
 فلامه وأبوه أسرى سيميا * ورأت من الآيات ما لا يوصف
 وجماعة ذهبوا الى احيائه * أبوه حتى آمنوا لا تخرفوا
 وروى ابن شاهين حديثاً مستدا * في ذلك لكن الحديث مضعف
 هذى مسالك لوتة سرد بعضها * لكفى فكيف بها اذا تألف
 وبحسب من لا يرتضها صتمه * أدبا ولكن أين من هو منصف
 صلى الاله على النبي محمد * ما جدد الدين الحنيف مخنف
 وعلى صحابته الكرام وآله * أوفى رضاه يدوم لا يتوقف

(وقد قال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه والظن باكله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل
 البعثة انهم يطيعون عند الامتحان) يوم القيامة أخرج البزار وأبو يعلى عن أنس قال قال
 صلى الله عليه وسلم يؤتى بأربعة يوم القيامة بالمولود والمعتموه ومن مات في الفترة والشيخ الفاني
 كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تعالى لعنق من النار برزوي يقول لهم اني كنت ابعث الى
 عبادي رسلا من أنفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقا
 ياربنا دخلها ومنها كما نقر ومن كتبت عليه السعادة يمضي فيقتسم فيها مسرعا فيقول الله قد
 عصيتوني فأنتم لسي أشتد تكذيبا ومعصية فمدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار وأخرج أحمد
 وابن زهويه والبيهقي وصححه عن الاسود بن سريع وأبي هريرة معارفه أربعة يجتنبون يوم
 القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فأما الأصم فيقول
 رب لقد جاء الاسلام وما أسمع شيئا وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يجذفوني
 بالبرص وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما أعقل شيئا وأما الذي مات في الفترة فيقول رب
 ما أتاني لك رسول فياخذ موثيقهم ليطيعه فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فدخلها كانت عليه
 بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها وأخرج البزار عن أبي سعيد رفعه الهالك في الفترة
 والمعتموه والمولود يقول الهالك في الفترة لم يأتي كتاب ويقول المعتموه لم يجعل لي عقلا عقل
 به خيرا ولا شر او يقول المولود رب لم أدرك العقل فترفع لهم نار فيرداهم ان كان في علم الله سعيدا
 ويمسك عنهم ان كان في علم الله شقيلا وأدرك العمل وروى البزار عن ثوبان والطبراني وأبو نعيم
 عن معاذ رفعه اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أو ثلثهم على ظهورهم فيسألهم
 ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت النار سولا لكانت أطوع عبادك
 فيقول لهم ربهم أرايتم ان أمرتكم بأمر أطيعوني وذكركم ما تقدم وفي الباب أحاديث أخر
 كما برزت الإشارة اليه فاذا أطلع جماعة كما هو صريح الأحاديث فما الظن بالآل الا انهم
 يطيعون ويدخلون الجنة (اكرامه صلى الله عليه وسلم) وكفى بظن هذا الحافظ حجة اذا يقوله
 الا عن أدلة كالنهار (وقال في الأحكام) وكذا في الاصابة (وثنى نرجوان يدخل عبد المطلب
 وآل بيته الجنة في جلة من يدخلها طائعا فينجو) لانه ورد ما يدل على انه كان على الخليفة
 والتوحيد حيث تبرأ من الصليب وعابديه فقد روى ابن سعد عن ابن عباس أنه قال لما قدم
 أصحاب القيل

لاهم ان المرء يمنع رجلا فامنع رجلا

لا يغلبن صليهم * ومحالهم عدوا محالك

وأورده جماعة بلافظ وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك وفي طبقات ابن سعد
 بأسانيد ان عبد المطلب قال لا تم ايمن يا بركة لا تغفلني عن ابني فاني وجدته مع عثمان قريبا من
 السدرة وان أهل الكتاب يقولون ان ابني نبي هذه الامة وقال الشهرستاني مما يدل على اثباته
 المعاد والمبدأ انه كان يضرب بالقداح على ابنه ويقول

يارب أنت الملك المحمود * وأنت ربي الملك المعبد

من عندك الطارف والتلبد

ومما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة أن أهل مكة لما أصابهم ذلك الجذب أمر
 أباطالب أن يحضر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فاستسقى به (الأباطالب) لا ينجو فإنه
 أدرك البعثة ولم يؤمن) وقد ثبت في الصحيح أنه أهن أهل النار عند أباطالب السيوطي فهذا مما
 يدل على أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار إذ لو كانا فيها لكانا أهن من عذابا منه
 لأنهما أقرب منه مكانا وأبسط عذرا فانهم لما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الإسلام فامتعا
 بخلافه وقد أخبر الصادق المصدوق أنه أهن أهل النار عند أباطالب من أهلها وهذا يسمى
 عند أهل الأصول دلالة الإشارة ولم يقل والأبالب للقطع بكفره فلا يحتاج لإخراجه (وقد
 كانت أم أيمن) بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الميم والنون ابن عميدة الخزرجي المستشهد
 يوم حنين (بركة) الحبشية (دايته وحاضنته بعد موت أمه وكان عليه السلام يقول لها أنت
 أمي بعد أمي) أي كأمي في رعايتك لي وتعظيبي والشهقة على أوفى رعايتك واحترامك وقد
 كانت تدل عليه صلى الله عليه وسلم وكان العمران يزورنها بعده وكانت تبكي وتقول أنا أبكي
 نبي السماء كيف انقطع عنا ومن مناقبها الشريفة مارواه ابن سعد قال حدثنا أبو أسامة حماد
 ابن أسامة عن جرير بن حازم قال سمعت عثمان بن القاسم يحدث قال لما هاجرت أم أيمن أمست
 بالمنصرف دون الرحاء فعطشت فلدى عليها من السماد لومن ماء برشاء أبيض فأخذته فشر به
 حتى رويت فكانت تقول ما أصابني بعد ذلك عطش وانقذت مرضت للصوم في الهواجر فإني
 عطشت بعد تلك الشربة (ومات جده عبد المطلب كافلة) بعد أمه روى أنها الملمات ضمه جده
 المهورق عليه رقت لم ير قها على ولده وكان يقربه ويدخل عليه إذا أخلا وإذا نام ويجلس على فراشه
 وأولاده لا يجلسون عليه وذكر ابن اسحق أنه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة
 وكان لا يجلس عليه من بنيه أحدا جلالا له وكان صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس عليه فتذهب
 أعمامه يؤخرونه فيقول لعبد المطلب دعوا ابني ويمسح على ظهره يده ويقول ان لابني هذا
 لشأنا (وله) صلى الله عليه وسلم (ثمان سنين) فيما جزم به ابن اسحق وتبعه العراقي وتليذه
 الحافظ (وقيل) مات وله (ثمان سنين وشهر وعشرة أيام وقيل) وله (تسع وقيل عشر وقيل
 ست) حكاه ما غطاي وغيره (وقيل ثلاث) حكاه ابن عبد البر ومغلطاي فائلا (وفيه نظير)
 لأن أقل ما قيل أنه كان في موت أمه ابن أربع سنين وانفقوا على ان جده كفه بعد ما فكيف
 يتأتى ان يكون ابن ثلاث (وله) لعبد المطلب (عشر ومائة سنة) قدمه مغلطاي فتبعه المصنف
 هنا (وقيل مائة وأربعون سنة) قاله الزبير بن بكار عالم النسب وقال انها على ما قيل في سنة
 وجرم به السهيلي والمصنف فيما مر وقيل وله مائة وعشرون لكن قال الواقدي ليس ذلك يثبت
 وقيل خمس وتسعون وقيل ثمان وثمانون وقيل خمس وثمانون وعمره قبل موته ودفن على ما ذكر
 ابن عساکر بالجحون (وكفله أبوطالب واسمه عبد مناف) عند الجميع وشذمن قال عمران بل هو
 قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض فقال زعم بعض الروافض في قوله تعالى ان
 الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران ان آل عمران هم آل أبي طالب وأن اسمه عمران
 ذكره الحافظ في الفتح وقال الحاكم تواترت الاخبار أن اسمه كنيته قال ووجدت بخط علي الذي
 لاشك فيه وكتب علي بن أبي طالب قال البرهان وقد رأيت بحلب بحارة المغاربة في مسجد يقال

له مسجد غورث فيه عمود أسود مكتوب عليه كتبه على بن أبي طالب وقد ذكر هذا العمود
 الكمال بن العدي في أوائل تاريخ حلب وأنه خط على رضى الله عنه انتهى (وكان عبد المطلب
 أو صاه بذلك لكونه شقيق عبد الله) والده دون الحرث ونحوه فالقصر اضاني فلا يرد أن الزبير
 شقيقه أيضا وقد قيل شاركه في كفالته وخص أبو طالب بالذكر لامتداد حماه فان الزبير لم يدرك
 الاسلام وقيل أقرع عبد المطلب بينهم ما خرجت القرعة لابي طالب وفي أسد الغابة للحافظ
 عز الدين بن الاثير كفته أبو طالب لانه شقيق أبيه وكذلك الزبير لكن كفاية أبي طالب املوصية
 عبد المطلب وامالان الزبير كفته حتى مات ثم كفته أبو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف
 الفضول والله مصطفي نيف وعشرون سنة وأجمع العلماء على انه شخص مع أبي طالب الى الشام
 بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على ان أباطال هو الذي كفته انتهى
 وذكر الواقدي ان عمال أبي طالب كانوا اذا كانوا جميعا أو فرادى لم يشبهوا واذا أكل
 المصطفي معهم شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يغديهم أو يعشيم يقول كما أنتم حتى يأتي ابني
 فيأتي فيأكل معهم فيفضل من طعامهم واذا كان لبنا شرب أولهم ثم يشربون فيروون كلهم من
 قعب واحد وان كان أحدهم يشرب قعبا وحده فيقول أبو طالب انك لمبارك وروى أبو نعيم
 وغيره عن ابن عباس قال كان يروى طالب يصبحون عشرا مصا ويصبح محمد صلى الله عليه وسلم
 صقيلا دينا كحيا وكان أبو طالب يحب حيا شديدا لا يحب أولاده كذلك ولذا لا ينام الا الى
 جنبه ويخرج به متى خرج وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث انه كان يوضع له الطعام ولصديه أبي
 طالب فيسطلون اليه ويتقاصروا وتمد ايديهم وتنقبض يده تكمرا منه واستحياء ونزاهة نفس
 وقناعة قلب ويصبحون عصا مصا مصفرة ألوانهم ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دينا
 كأنه في أنم عيش وأعز كفاية لطفامن الله به (وقد أخرج ابن عساكر عن جلهمة) بضم الجيم
 وتفتح كافي القاموس (ابن عرفة) بضم العين والفاء (قال قدمت مكة وهم في حط)
 بسكون الحاء وحكي الفراء فتحها أي وأهل مكة في زمن شدة لاحتباس المطر عنهم (فقات
 قريش) بعد أن تشاوروا فللفظ الحديث عند ابن عساكر قدمت مكة وقريش في حط فقاتل
 منهم يقول عمد واللات والعزى وقائل منهم عمد وامانات الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم
 حسن الوجه جيد الرأي أني توفكون وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل قالوا كأنك عنيت
 أباطال قال ايها اقاموا بأجمعهم فمتمت فدقنا عليه الباب فخرج بناقثاروا اليه فقالوا
 (يا أباطال احط) بالبناء للفاعل والمفعول (الوادى) أصابه القحط (وأجذب العمال فهلم)
 اسم فعل يستعمل متعبا كقوله تعالى هم شهداءكم ولازما كما هنا (فاستسقى فخرج أبو طالب
 ومعه غلام) هو النبي صلى الله عليه وسلم (كأنه شمس دجن) بضم الدال المهملة والجيم وشد
 النون على مفاد قول القاموس كعتل الظلمة والغيم المطبق الريان المظلم لامطرفيه ثم يحتمل
 تنوين دجن على الوصف أي كأنه شمس كسبت ظلمة والاضافة أي شمس ذات ظلمة أو ذات يوم
 دجن أي مظلم (تجلبت عنه صحابة قماء) بفتح القاف وسكون الفوقية والمدتأنيث أقم أي
 صحابة يعاوهاسوا وغير شديده وهذا من بديع التشبيه فان شمس يوم الغيم حين ينجلي صحابها
 الرقيق تكون مضبئة مشرقة مقبولة للناس ليست محرقة (وحوله أغيلة) تصغير أيلة جمع غلام

قوله تنوين دجن الخ
 لعل الاولى تنوين
 شمس كما لا يخفى
 ولا يخفى أيضا ماف
 قوله أي شمس ذات
 ظلمة الخ فتنبه اه
 صححه

ويجمع أيضا على غلّة وغلمان كما في القاموس وصغرا إشارة إلى صغرهم لأن الغلام قد يطلق على البالغ كما مر (فأخذه) أي الغلام (أبو طالب فألقه ظهره) أي ظهر الغلام (بالكعبة ولأذ) التجأ (الغلام باصبعه) أي اصبع نفسه السبابة على الظاهر لأنه الذي يشار به غالباً ولعل المعنى أشار به إلى السماء كما تضرع الملتهج وفسر الشامي لأذبطاف والأول أولى وأغرب من رجوع ضمير اصبعه لابي طالب أي أمسك المصطفي اصبعه لأنه خلاف الظاهر من معنى لأذلانه إنما جاء بمعنى التجأ وذاو طاف (وما في السماء قرعة) بقاف فزاي فعين مهملة مفتوحات فيها أي قطعة من السحاب كما في القاموس (فأقبل السحاب من ههنا وههنا) أي من جميع الجهات لامن جهة دون أخرى (وأغدق) السحاب أي كثراؤه والاسناد مجازي (واغدودق) مرادف ففي القاموس أغدق المطر واغدودق كثرت قطره (وانفجر له) للسحاب (الوادي) أي جرى الماء فيه وسال (وأخصب النادي) بالنون أهل الحضر (والبادي) بالواو أهل البادية أي أخصبت الأرض للقرينين (وفي هذا يقول أبو طالب) يذكر قبر بشاحين التمالؤ عليه صلى الله عليه وسلم يده وبركته عليهم من صغره (وابيض) بفتح الضاد مجرور ورب مقدرة كما صدر به الحافظ كالكرمانى والسيوطى وجرم به في المعنى أو منصوب قال الحافظ باضماء أعنى أو أخص قال والراجح أنه بالنصب عطفا على سيد المنصوب في البيت قبله وهو

وماترك قوم لأبالك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب مواكل

اتهمى وبه قطع الدماميني في مصابحه ورد به على ابن هشام واستظهره في شرح المعنى وقال هو من عطف الصفات التي موصوفها واحداً ومرفوع خبر مبتدأ محذوف وقاله الكرمانى وأفاده المصنف عن ضبط الشرف اليويني في نسخته من البخارى أي هو أبيض فقوله سيدا معمول تركب بسكون الراء والذمار بكسر الهمزة ما يحق على الانسان حمايته والذرب بذال مجعومة وموحدة على زنة كتف سكت رأؤه تحقفا وهو الحاد والمواكل المتكلم على غيره وفي رواية بدل وابيض وأبلج من البلج بفتحين وهو نقاء ما بين الحاجبين من الشعر (يستسقى) بالبناء للمفعول (الغمام) السحاب (بوجهه) أي يطلب السقى من الغمام بوجهه والمراد ذاته أي يتوسل إلى الله به (ثم اليتامى عصمة للارامل) قال الدماميني نصب شمال وعصمة ويجوز رفعها على أنها خبر محذوف زاد المصنف ويجترهما على أن أبيض مجرور (يلوذ) يلتجئ (به الهلاك) جمع هالك أي المشرفون على الهلاك (من آل هاشم) وإذا التجأ إليه هؤلاء السراة فغيرهم أولى (فهم عنده في نعمة) بدومنة على حذف مضاف أي في ذوى نعمة أي سعة وخير أوجبعل النعمة ظرفاً لهم مبالغة (وفواضل) عطف خاص على عام ففي القاموس الفواضل الايدى الجسمية أو الجسملة اذا مراد بالنعمة النعم الكثيرة الشاملة للنعم العظيمة والدقيقة وثبت البيت الثاني في بعض النسخ وأكثرها محذوفه ويدل له قوله الاتى وهذا البيت حيث لم يقل وهذا البيتان (والتمال بكسر المثناة) وتحقيف الميم هو (المجأ والغياث) اسم مصدر من أعانه أي أعانه ونصره والمراد أنه يلتجأ إليه ويستعان به فهما متساويان معنى (وقيل المظم في الشدة) ويصح ارادتهما معا هنا ومن ثم قال الحافظ الشمال العماد والمجأ والمظم والمغيث والمعين والسكافي قد أطلق على كل من ذلك (و) قوله (عصمة للارامل) أي (ينعمهم من

الضیاع والحاجة) عطف تفسیر أی الاحتیاج وما ألفت قول الفتح أی یجمعهم بما یضمرهم
(والارامل المساکین من رجال ونساء) قاله ابن السکیت قال ویقال لهم وان لم یکن فیهم
نساء) ویقال لكل واحد من الفریقین علی انفراده أرمل) قال جریر

هذی الارامل قد قضیت حاجتها * فین الحاجة هذا الارمل الذکر

(وهو بالنساء أخص) ألیق (وأكثر استعمالاً) عطف تفسیر (والواحد أرمل) (والواحدة
(أرملة) بالهاء وفي الفتح الارامل جمع أرملة وهي الفقيرة التي لا زوج لها وقد یستعمل فی
الرجل ایضاً مجازاً ومن ثم لو أوصی للارامل خص النساء دون الرجال اتهمی وفي هذا الحدیث
من الفوائد أن أباطال منشی البيت وأنه قال یتسقی الغمام بوجهه عن مشاهدة فلا یردان
الاستسقاء إنما کان بعد الهجرة وهو قد مات قبلها وقد شاهد مرة أخرى قبل ذلك فروی
الخطابی حدیثاً فیہ ان قریشاً تابعت علیهم سنو جاد فی حیاة عبد المطلب فارتقی هو ومن
حضره من قریش أباقیس فقام عبد المطلب واعتضده صلی الله علیه وسلم فرفعه علی عاتقه
وهو یومئذ غلام قد أبيض أقرب ثم دعا فسقوا فی الحال فقد شاهد أبو طالب مادله علی ما قال
ذکره السهلی فی الروض وقول الفتح یحتمل انه مدحه بذلك لما رأى من مخابیل ذلك فیہ وان لم
یشاهد وقوعه عجیب كما قال فی شرح الهمزية وغفلة عن روایة ابن عساکر هذه اذ لو استحضرها
لم ید هذا الاحتمال اتهمی وأجب منه جزم السیوطی به وبخو هذا الروح المصنف فی المقصد
التاسع فقال بعد ذکره احتمال الحافظ قلت قد أخرج ابن عساکر فذکره (وهذا البيت من
أبیان فی قصیدة لابی طالب) علی الصواب وقول الدمیری وتبعه جماعة انه لعبد المطلب غلط
فقد أخرج البیهقی عن أنس قال جاء أعرابی الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال یرسل الله
أتیناک وما لنا صبی یغط ولا یمیر یط وأنشد أبیاتا فقام صلی الله علیه وسلم یجرداه حتی صعد
المتبر فرفع یدیه الی السماء ودعا فارتدی به حتی التقت السماء بأبراقها وجاءوا یضجون الغرق
فضحك صلی الله علیه وسلم حتی بدت نواجذه ثم قال لله درأبی طالب لو کان حیا لقرت عیناه من
ینشدنا قوله فقال علی یرسل الله کانک ترید قوله وأیض یتسقی وذکر أبیاتا فقال صلی الله
علیه وسلم أجل فهذا نص صریح من الصادق بأن أباطال منشی البيت به علیه فی شرح
الهمزية وقد ساق المصنف خبر البیهقی بقامه فی المقصد التاسع (ذکرها ابن اسحق بطولها
وهی) عنده (اکثر من ثمانین بیتاً) بثلاثة أبیان فی روایة ابن هشام عن البکائی عنه قائلاً هذا
ما صلح له من هذه القصیدة وبعض علماء الشعر منکرأ کثره وفي شرح المصنف للبخاری وعدة
أبیانها مائة بیت وعشرة أبیان وفي المزهر قال محمد بن سلام زاد الناس فی قصیدة أبی طالب التي
فیها وأیض یتسقی الغمام بوجهه وطولت بحیث لا یدری أين منتهاها وقد سألتی الاصحی عنها
فقلت صحیحة فقال أتمدري منتهاها قلت لا وذکر ابن اسحق انه (قالها الماتمالات) اجتمعت
(قریش علی) أذی (النبي صلی الله علیه وسلم ونفروا عنه من برید الاسلام) لاعتقب استسقاؤه
فی صغره به ولذا قلت فی قوله السابق وفي ذلك یقول أبو طالب یذکر قریشاً حین التما لوعلیه یدیه
وبرکته من صغره لیا تم مع کلام ابن اسحق هذا فلا یصح زعم انه أنشد البيت اثر هذه الواقعة ثم
کسلها بعد البعث اذ مجرد قوله وفي ذلك یقول لا یتسلم کونه قاله عقب الاستسقاء (وأولها)

عند ابن اسحق وتبعه في الفتح (لما رأيت) علمت (القوم) قريشا (لا ودعندهم) * لنا ولفظ
ابن اسحق فيهم وهو ما في الفتح (وقد قطعوا كل العرا) جمع عروة قال الشامي اراد به اليهود
(والوسائل) جمع وسيلة وهي القربة يقال وسئل الى ربه وسيلة اذا تقرب بعمل اليه والوسيلة
المنزلة عند الملك انتهى (وقد جاهدونا) معشر بنى هاشم (بالعداوة والاذى * وقد طاعوا)
فيما (امر العدو المزايل) قال الشامي هو المحاول المعالج وقال شيخنا هو المقارق في المختار
المزايله المقارفة وبعدهذين البيتين

وقد حالقوا قوما علمنا أظنه * يعضون غيظا حالقنا بالانامل

صبرت لهم نفسى بسرا سمحة * وأضض غضب من تراث المفاول

ف قوله صبرت الخ جواب لما أمرتنا في غرضه الى أن قال ما أنشده المصنف وهو (أعبد)
الهمزة للتنداء بتقدير مضاف أي يا آل عبد (مناف أنتم خير قومكم * فلا تشركواني أمر كم كل
واغل) هو الضعيف النذل الساقط المقصر في الاشياء والمدعى نسبيا كاذبا والداخل على القوم
في طعامهم وشراهم كما في القاموس وفيه النذل أي بذال معجبة الخسيس من الناس المحقر في
جميع أحواله (فقد خفت ان لم يصلح الله أمركم *) بالايان به صلى الله عليه وسلم (تكونوا
كما كانت) تصيروا كما صارت (أحاديث وائل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم وخصوا
بالذكري التنزيل وكلام العرب تشرى فالفهم (من كل طاعن * علمنا بسوء أوملج) أي متمدد
(يباطل) يقال ألح على الشيء اذا واظب عليه وبعده هذا البيت عند ابن اسحق

ومن كاشح يسعي لنا بعبية * ومن ملحق في الدين ما لم يحاول

وبعده قوله (وثور) بمثلثة مفتوحة فواو فراء جبل (ومن أرسى) أثبت (شيرا) بمثلثة
مفتوحة فو حدة مكسورة فتحتمية فراء (مكانه * وراق) صاعد (لبر) بموحدة ضد الأثم (في
حراء) بالمد (ونازل) فيه من النزول هكذا رواه ابن اسحق وغيره واما ابن هشام فقال وراق
لبرقي من الرقي قال السهلي وهو وهم منه أو من شيخه البكائي وقد قال البرقي وغيره الصواب
الأول وفي الشامية أنه تصحيف ضعيف المعنى فعلم ان الراقى برقي فاعلمنا أقسم بطالب البرقي بعد
في حراء لالتعب فيه وبالنازل فيه (وبالبيت) الكعبة (حق البيت في بطن بكة *) بموحدة لغة
جاء بها التنزيل (وبالله) كثر القسم به تأسيدا فانه أقسم به في قوله ومن أرسى (ان الله ليس
بمفائل) عما تعاملون من عداوتكم لنا ولانبي صلى الله عليه وسلم وتعاليتكم عليه وتنفيركم من
يريد الاسلام فيجازيكم على ذلك أشد النكال ان لم ترجعوا وبعده هذا البيت عند ابن اسحق
أربعة عشر بيتا وبعدها قوله (كذبتم وبيت الله) في قولكم (نبرى) بضم النون وسكون
الموحدة وفتح الزاي يقهرون تغلب (محمد *) كذا ضبطه الشامي لكن في النهاية انه بالتحتمية
بدل النون ورفع محمد على انه نائب فاعل يبرى ولفظه يبرى أي يقهرون ويغلب أراد لا يبرى فحذف
لامن جواب القسم وهي مرادة أي لا يقهرون (ولما طاعن) مجزوم بلما وحذف المفعول ليعتم
أي نطاعنكم وغيركم (دونه وتناضل) بنونين وضاد معجمة (ومنها) قوله بلصق هذا البيت
فاللائق حذف ومنها كما هو في نسخ (ونسله) لكم معشر قريش تفعلون به ما شئتم كما قامت
لا حتى نصرع حوله * (و) حتى (تذهل) تغفل (عن أبناءنا والحلائل) الزوجات واحدها

قوله وفتح الزاي هكذا
في النسخ ولعل
صوابه وكسر الزاي
كإستهقاد من عبارة
الصالح اه معجمه

حليله (ومعنى تناضل وتجادل وتخاصم وتدافع) عنه وقال الشامي زامى بالسهام (ونبى هو بالباء الموحدة والزاي نتهجر) وقال الشامي معناه نسلب ونغلب انتهى وما أحلى قوله في ختامها عند ابن اسحق

لعمري لقد كفت وجداً بأحمد * واحبته دأب المحب المواصل
 فن مثله في الناس أى مؤمل * اذا قاسه الحكام عند التفاضل
 سليم وشيد عاقل غير طائش * يوالى الها ليس عنه بغافل
 فوالله لولا أن أجيء بسببة * تجر على أشياخنا في المحافل
 لكنا تبعناه على كل حالة * من الدهر جدنا غير قول التنازل
 لقد علموا أن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
 فأصبح فينا أحمد في أرومة * تقصر عنها سورة المتناول
 حدثت بنفسى دونه وجمته * ودافعت عنه بالذرى والكلال كل

(قال) الامام عبد الواحد (بن التين) السفاقي في شرح البخاري قال البرهان في مبحث انشقاق القمر والنطق به كالنطق بالتين المأكول (ان في شعر أبي طالب هذا دليل على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما أخبره به بحيرا) الراهب (وغيره من شأنه) وكان انه اخذ ذلك من كون الاستسقاء به في صغره وليس بالازم كما مر (و) اذا (تعقبه الحافظ أبو الفضل بن حجر) في الفتح (بأن ابن اسحق ذكر ان انشاء أبي طالب لهذا الشعر كان بعد المبعث) ووصفه فيه بما شاهدته من أحواله ومنها الاستسقاء به في صغره (ومعرفة أبي طالب بنبوته عليه السلام جاءت في كثير من الاخبار) فلا حاجة الى أخذها من شعره هذا (وتسكت بها الشيعة) بكسر الشين اسم لطائفة من الفرق الاسلامية شايعوا علماء رضى الله عنه وقالوا انه الامام بعده صلى الله عليه وسلم بالنص اما جليبا واما خفيا واعتقدوا أن الامامة لا تخرج عنه وعن أولاده وان خرجت فاما بظلم من غيرهم وأما بتبعية منه ومن أولاده وهم اثنتان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا أصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية واما مائة قاله في المواثيق وشرحها وفي مقدمة فتح الباري التشيع محبة على وتقدمه على الصحابة فن قدمه على أبي بكر وعرفه فعال في تشيعه ويطلق عليه رافضى والافشعي فان انضاف الى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض وان اعتقد الرجعة الى الدنيا فأشدد في الغلو انتهى (في انه كان مسلما) وهو تسكت واه لان مجرد المعرفة بالنبوة لا يستلزم الاسلام (قال ورأيت لعلي بن حنيفة البصري) الرافضى (جرا جمع فيه شعرا أبي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام) وزعم (ان الحشوية) بفتح الحاء والشين وبضم الحاء وسكون الشين وهم المنتمون للظاهر قيل هو بذلك لقول الحسن البصري لما رأى سقوط كلامهم وكانوا يجلسون في حلقتهم ردوا هولاء الى حشا الحلقة أى جانبها (تزعّم انه مات كافرا) وانهم بذلك يستجيزون لعنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم (واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه) قال وقد بينت فساد ذلك كله في الاصابة (انتهى) كلام الحافظ في كتاب الاستسقاء وقال في باب قصة أبي طالب انه وقف على جوه جمع بعض أهل الرفض أكثر فيهم من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام أبي طالب ولا يثبت من ذلك شئ انتهى

(ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة) قاله الاكثر وقيل تسع سنين قاله الطبري وغيره وقيل ثلاثة عشر حكاه أبو عمر وقال ابن الجوزي قال أهل السير والتواريخ لما أتت عليه صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام وفي سيرة مغلطاي وشهر ويمكن حمل القول الاول عليه بأن المراد وما قاربها (خرج مع عمه أبي طالب) قاصدا (الى الشام) وسبب ذلك كما في ابن اسحق أن ابا طالب لما تمها للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له أبو طالب وقال والله لا أخرجن به معي ولا يقارقتي ولا أفارقه أبدا فخرج به معه وصب بصاد مهملة فوحدة قال السهيلي الصباية رقة الشوق يقال صببت بكسر الباء أصب وقرئ أصب اليهن وعند بعض الرواة صببت به أي لزمه قال الشاعر

كان فؤادي في يد صببت به * محاذرة أن يقضب الجبل قاضيه

انتهى وفي النور صببت بفتح الضاد المجمة والموحدة وبالثلثة انتهى فهمار وياتان فقصر من اقتصر على الثانية وسار (حتى بلغ بصري) بضم الموحدة مدينة حوران فحمت صلحا الخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وهي أول مدينة فحمت بالشام ذكره ابن عساکر ورد هاء عليه السلام مرتين (فراه بجير الراهب) وكان اليه علم النصرانية قال ابن اسحق (واسمه جرجيس) بكسر الجيمين بينهما راء وبعد الثانية تحنية فسین مهملة هكذا رأيت بخط مغلطاي في الزهر وصحح عليه وكذا في الاصابة غيره صروف للججمة والعلمية وهو في الاصل اسم نبي قاله الشامي قال السهيلي وصاحب الاصابة وقع في سيرة الزهري أن بجيرا كان - برامن أجبار يهود تيمافى مروج الذهب للمسعودي انه كان نصرانيا من عبد القيس واسمه سرجس قال البرهان هكذا في نسخة صحيحة من الروض وأخرى قريبة من الصحة وفي الشامية قال المسعودي اسمه جرجس كذا فيما وقعت عليه من نسخ الروض (فعره بصفته فقال وهو أخذ بيده) كبارواه الترمذي والبيهقي في الدلائل والخراطي وابن ابى شيبة عن أبي موسى قال خرج أبو طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب يعني بجيرا هبطوا فخلوا رحالهم فخرج اليهم وكان قبل ذلك يترنن به فلا يخرج اليهم ولا ياتفت قال فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين) ذكره لا فاذن تعميم السيادة نساوان استلزمه ما قبله (هذا يبعثه الله رجعة للعالمين) كما قال تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين ففيه أن معنى الآية كان عندهم في الكتب القديمة (فقيل له) وفي رواية الترمذي والجماعة فقال له الاشياخ من قريش (وما علمك بذلك) أي علم لك به فحو وما علمي عما كانوا يعملون (قال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا للنبي واني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه) بضم الغين وسكون الضاد المجمعين فراء مضمومة فواوسا كنه وهو رأس لوح الكتف ويقال غرضوف بتقديم الراء وقدمه الجوهري (مثل التفاحه وانما نجد في كتبنا وسأل أبو طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود رواه ابن ابى شيبة) عن أبي موسى الأشعري قال السخاوي وهو اما أن يكون تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون أبلغ أو من بعض كبار الصحابة أو كان مشهورا أخذ بطريق الاستفاضة (وفيه انه صلى الله عليه وسلم أقبل وعليه غمامة تظله)

ولفظه ثم رجع يصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هز في رعية الابل فقال أرسلوا اليه فأقبل
وغمامة تظله الحديث وتأتي بقبته في كلام المصنف وساق ابن اسحق الحديث بلفظ انه صنع
اليهم طعاما وأرسل اليهم أن احضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحزركم فقال له رجل منهم
والله يا بغير ان لك اليوم لسانا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نغربك كثيرا فاشأناك اليوم قال له
بغير اصدقك ولكنكم ضيف وقد أحييت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فأتوا كلوا منه كلكم
فاجتمعوا اليه وتختلف صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائث سنة في رحالهم فلما نظر بغير في
القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن منكم أحد عن طعامي
فقالوا له يا بغير ما تخلف عن طعامك أحد ينبغي له أن يأتيك الاغلام أحدث القوم سنا فتختلف
في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر معكم فقال رجل من قريش ان كان للزمانا أن يتخلف
ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا فقام الحرث بن عبد المطلب فأتى به الحديث وفيه
انه أحضرهم للطعام وأن المصطفى تخلف لحدائثه وفي السابق انه أتى لهم بالطعام وأن النبي
عليه السلام كان في رعية الابل واسناده صحيح فوجب تقديمه على خبر ابن اسحق لانه معضل
وعلى تقدير ثبوته فيحتمل على بعد أنه صنع لهم الطعام مرتين (وبغير بفتح الموحدة وكسر)
الحاء (المهملة وسكون المثناة التحتية آخره راء مقصورة) قاله غيره واحد قال الشامي ورايت
بخط مغلطى والمحجب بن الهائم وغيرهما ايام امة وقال البرهان رأيت عمودا بخط الامام شهاب
الدين بن المرحل (قال الذهبي في تجريد الصحابة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث
وآمن به) كما أفاده هذا الخبر وأصرح منه ما في الاصابة عن أبي سعيد شرف المصطفى انه صلى
الله عليه وسلم مر بغيرا أيضا المخرج في تجارة خديجة ومعه ميسرة وان بغيرا قال له قد عرفت
العلامات فيك كلها الا حاتم النبوة فاكشف لي عن ظهره فكشف له عن ظهره فراه فقال اشهد
أن لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر به عيسى بن مريم ولا يشكل على
ما مر أنه رأى الخاتم وهو مع عمه لاحتمال انه نسي صورة ما رآه أو تردد في انه الخاتم فأراد التثبت
(وذكره ابن منده) بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة كما ضبطه ابن خلدون
(وأبو نعيم في الصحابة) لهما (وهذا) الذي قاله الذهبي (ينبغي على تعريفهم الصحابي عن رآه
صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة) وهو ظاهر كلامهم وعليه صاحب الاصابة اذ قال
لا ينطبق عليه تعريف الصحابي وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك
فقولنا مسلم أظن أنه يخرج من لقيه مؤمنا به قبل أن يبعث كغير هذا ولا أدري أدرك البعثة
أم لا (أو اعتم من ذلك حتى يدخل من رآه قبل النبوة ومات قبلها على دين الخبيثة) كزيد بن
عمر بن نفيل وأضرابه (وهو محمل نظر) أي بحث بينهم (وسياق البحث فيه ان شاء الله تعالى
في المقصد السابع وخزج الترمذي وحسنه) فقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من
هذا الوجه (والحاكم وصححه) فقال على شرطهما وكذا أخرجه البيهقي وأبو نعيم والخراطي
وابن عساكر في حديث أبي موسى السابق صدره وكان المناسب لو أتى بالحديث دون تقطيع ثم
عقبه بالنسك على بغيرا وعلى أشكاله الا أتى (ان في هذه السقرة أقبل سبعة من الروم يقصدون
قله عليه السلام) ولفظه عقب قوله السابق فأقبل وعياه غمامة تظله فلما دان من القوم وجدهم

فيقتلونه أي فهم
يقتلونه في جواب
الشرط جلة اسمية
تأمل اه صححه

قد سبقه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظر والى في الشجرة مال عليه
قال فيينا هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان عرفوه بالصفة
فيقتلونه فالتفت فاذا سبعة قد أقبلوا من الروم (فاستقبلهم بحيرا فقال ماجاه بكم فقالوا ان
هذا النبي) الذي بشر به في كتبنا فاللام للعهد (خارج في هذا الشهر) أي الى السفرا الى
النبوة لانه حينئذ كان صغيرا (فلم يبق طريق الابعث) بالنماء للمفعول أي بعث ملكهم
(اليها بائس) وأسقط من الحديث ما لفظه وانما أخبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل
خلقكم أحد هو خير منكم قالوا نعم أخبرنا خبره بطريقك هذا (فقال أفرأيتم أمر أراذ الله
أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه) بفتح الياء خبر لا أمر قال
ابن سيد الناس ان كان المراد فبايعوه واجرهم على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب وان
كان غير ذلك فلا أدري ما هو قال المحب بن الهائم الا قول هو الظاهر لتوافق الضمير فيه وفي
(وأقاموا معه) ومعنا بايعوه على أن لا يأخذوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤذوه على حسب
ما أرسلوا فيه وأقاموا مع بحيرا خوفا على أنفسهم اذ ارجعوا بدينه قال وهذا وجه حسن جدا
انتهى وخفي هذا على الحافظ الذي ما طي فقرأه بكسر الياء أمر او حكم بأنه وهم (ورده) أي
النبي صلى الله عليه وسلم (أبو طالب) بامر بحيرا في حديث الترمذي والجماعة بعده فأقاموا
معه فقال أشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب (وبعث معه
أبو بكر بلالا) بقية الحديث وزوده الراهب من الكعبن والزيت (قال البيهقي هذه القصة
مشهورة عند أهل المغازي انتهى وضعف) الحافظ محمد بن أحمد (الذهبي الحديث لقوله في
آخره وبعث معه أبو بكر بلالا فان أبا بكر اذا نزل لم يكن متأهلا) قال ابن سيد الناس لانه حينئذ
لم يبلغ عشر سنين فان المصطفى أزيد منه بعامين وكان له يومئذ تسعة أعوام على ما قاله الطبري
وغيره وأثناعشر عاما على ما قاله آخرون (ولا اشتري بلالا) قال اليعمرى لانه لم ينتقل لابي
بكر الا بعد ذلك بأزيد من ثلاثين عاما فانه كان لبي خلف الجحيمين وعند ما عذب في الله اشتراء
أبو بكر رجلة واستمقاذ الله من أيديهم وخبره بذلك مشهور انتهى وانظ الذهب في الميزان في
ترجمة عبد الرحمن بن غزوان كان يحفظ وله منا كبروا أنكر ما له حديث عن يونس بن أبي اسحق
عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي موسى في سفر النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرهق مع أبي
طالب الى الشام وقصة بحيرا وعميدل على انه باطل قوله وبعث معه أبو بكر بلالا بل لا يمكن
خلق وأبو بكر كان صيبا وقال في التخصيص المستدرک بعد ما ذكر قول الحافظ على شرطها ما قلت
أنظنه موضوعا فبعضه باطل انتهى ورده قوله بلال لم يكن خلق بأن ابن حبان قال في الثقات
ان بلالا كان ترب الصديق أي قرينه في السن (قال الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله
ثقات) من رواية الصحيح وعبد الرحمن بن غزوان ممن خرج له البخاري ووثقه جماعة من الأئمة
والحفاظ قال البخاري ولم أر لاحد فيه جرحا (وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على
انها مدرجة) ملحقة (فيه) من أحد رواه من غير تمييز لها عن الحديث (مقطعة من حديث
آخروهما) بفتح الهاء غلطا (من أحد رواه) فلا يحكم على جميع الحديث بالضعف ولا بغيره
لاجلها بل عليها فقط لكون رجاله ثقات (وفي حديث عند البيهقي) في الدلائل (وأبي نعيم)

في حديث أبي موسى السابق (ان يجير رأي) تأمل (وهو في صومعة في الركب) لعله
 بخروج المصطفى للسفر حينئذ من الكتب القديمة وهذا أولى من تقدير المفعول وجعل رأي
 بصريه وفي نسخة رآه أي رأي بجيرا النبي عليه السلام والصومعة منزل الراهب قال البرهان
 يقال أنا بئر يد مصععة اذا دقت وحد درأسها وصومعة النصارى فوعلة من هذا الانهاد قبة
 الرأس (حين أقبلوا وغمامة يضاء تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قري بامنه)
 من بجيرا (فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتمصرت) قال البرهان بالصاد المهملة المشددة
 أي ماتت وتذلت الشجرة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث) وفي
 الزهر الباسم عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما فارق تلك الشجرة التي كان جالساً تحتها
 وقام انقلعت من أصلها حين فارقها (وفيه أن بجيرا قام فاحتضنه) صلى الله عليه وسلم (وانه
 جعل يسأله عن أشياء) وعند ابن اسحق انه قال له يا غلام أسألك بحق اللات والعزى
 الاما خبرتني عما أسألك عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألني به ما شأفوا الله ما بعضت شأفا
 بغضهما فقال له بجيرا فبأله الاما أخبرتني عما أسألك عنه فقال له سئني عما بدالك فجعل يسأله
 عن أشياء (من حاله ونومه وهيبته وأموره) ليعلم هل هو هو أو غيره (ويخبره صلى الله عليه
 وسلم فيوافق ذلك) الذي يخبره به (ما عند بجيرا من صفته) وانما سأله بحق اللات والعزى
 اختبارا كافي الشفاء وهو أنسب من قول ابن اسحق لانه سمع قومه يحلفون بهما (ورأي خاتم
 النبوة بين كفيه على موضعه من صفته التي عنده) وعند ابن اسحق فلما فرغ أقبل على عمه
 فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابني وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا
 قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك
 الى بداره واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرف ليغنه شرا فانه كائن
 لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرعه الى بلاده فخرج به أبو طالب سر يعا حتى أقدمه مكة حين
 فرغ من تجارته بالشام (وتقدم) في حديث اقامته صلى الله عليه وسلم في بني سعد بعد
 الفطام (أن أخته الشيماء بنت حلينة رأته في الظهيرة) هي اتصاف النهار مطلقا وانما ذلك
 في القفح حكاه المجد (وغمامة تظله اذا وقف وقتت واذا سارت رواه أبو نعيم وابن
 عساکر والله در القائل ان قال يوما) المراد ان دخل في وقت القبولة وان لم يتم فيه سائرا
 أو غير سائر (ظلاله غمامة) صحابة (هي في الحقيقة تحت ظل القائل) أي في كنفه وستره
 من قولهم فلان يعيش في ظل فلان أي كنفه والمعنى أن الغمامة هي المحتاجة له للتبرؤ به وليس
 هو محتاجا لها (ونقل الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض أهل المعرفة انه صلى الله عليه وسلم
 كان معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس) بضم الياء من أحس بالشيء اذا شعر (بالحر والبارد
 وانه كان في ظل غمامة) ناشئة (من اعتداله) كأنها أخذت منه والقصد المبالغة في كماله حتى
 صلح لان تؤخذ الغمامة منه ثم تظله فلا يعترض عليه بأن كلامه بيقضي انه تمثيل فيخالف ما شوهد
 من تظليل الغمام أو من بمعنى الى أي كمال اعتداله بالنبوة دون ما بعده اها والمعنى انها ظلالته
 لكمال الاعتدال فيه اكرامه للاحتمياجها اليها (كذا قال رحمه الله) تبرأ منه لانه بعد هذه
 العناية في فهمه من انبأ ما تشهد به الا حديث من انه عليه السلام كان يحس بالبرد والحرق في
 حديث الهجرة عند البخاري ان الشمس اصابتته صلى الله عليه وسلم وظلاله أبو بكر بردائه وفي

قوله ونومه في بعض
 نسخ المتن من نومه اه

البخاري أيضا انه كان بالجعرانة وعليه ثوب قد أظلم به وروى ابن منده والبيهقي مر فوعلانصبر
على حر ولا برد وروى أحمد بن إسحاق بن سعيد بن أبي عمير عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام
أصابه فقال حس (وأخرج) أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى (بن منده) الاصبهاني
الحافظ الجوال ختام الرحالين وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف
سمع ألفا وسبع مائة وعاد من رحلته وكتبه أربعون رجلا قال المستغفري ما رأيت أحفظ منه مات
سنة خمس وخمسين وثلثمائة (بسند ضعيف عن ابن عباس ان أبا بكر الصديق صحب النبي صلى
الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة) سنة (والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة) فهو
أسن منه بعامين وهذا قول الجهور ورواه حميد بن الشهيد عن سمون بن مهران عن يزيد بن
الاصم مرسل انه صلى الله عليه وسلم قال لاني بكر من أكبر أنا وأنت فقال أنت أكبر وأكرم
وخير مني وأنا أسن منك فقال في الاستيعاب لا تعرفه الا بهذا الاسناد وأحسبه وهم القول
بجهور أهل العلم بالخبار والسير والاثار ان أبا بكر استوفى بمدة خلافته سن رسول الله صلى
الله عليه وسلم (وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزل ما نزل فيه سدره ففقد) عليه السلام (في
ظلمه ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بجير يسأله عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل
الشجرة قال) هو (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال) بجيرا (هذا والله نبي ما استظل تحتها
بعد عيسى عليه السلام الا محمد) وكأنه علم ذلك من رؤيته في كتبهم أو بقرائن قوية وبأقرب
مزيد لذلك عن السهيلي (ووقع في قلب أبي بكر التصديق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
اتبعه) سر بعاف كان أول الناس ايمانا (قال الحافظ أبو النضر بن حجر في الاصابة ان صحته
هذه القصة) في نفس الامر وأبو روده من طريق آخر قال ذلك لضعف اسنادها (فهى سفرة
أخرى بعد سفرة أبي طالب انتهى) وفيه توهين قول بعضهم هذا السفر هو الذي كان مع أبي
طالب فان أبا بكر حينئذ كان معه انتهى للاتفاق على انه في ذلك السفر ما بلغ هذا السن
ولا قاربه فان غاية ما قيل انه كان في الثالثة عشر

* تزوجه عليه السلام خديجة *

(ثم خرج صلى الله عليه وسلم أيضا) الى الشام مرة ثانية وسبب ذلك كما رواه الواقدي وابن
السكن أن أبا طالب قال يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون
منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه غير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة تبعث
رجالا من قومك يتجرون في مالها ويصيرون منافع فلوجبتهم الفضلك على غيرك لما يبلغها عنك
من طهارتك وان كنت أكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا
فقال صلى الله عليه وسلم لعلمها ترسل الى في ذلك فقال أبو طالب اني أخاف أن تولى غيرك فبلغ
خديجة ما كان من محاوره عمه له وقبل ذلك صدق حديثه وعظم أماته وكرم أخلاقه فقالت
ما علمت انه يريد هذا وأرسلت اليه وقالت دعاني الى البعثة اليك ما باغني من صدق حديثك
وعظم أماتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله
عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج (ومعه بمسرة غلام خديجة) قال
في النور لا ذكره في العصاية فيما أعلمه والظاهر أنه توفي قبل البعث ولو أدركه لاسلم وفي الاصابة

لم أقف على روايته صحيحة صريحة في انه بنى الى البعثة فكتبته على الاحتمال وفيه أن الصحبة
 لا تثبت بالاحتمال بل بما قاله هو في شرح تخيمته بالتواتر والاستفاضة أو الشهرة أو باخبار بعض
 الصحابة أو بعض ثقات التابعين أو باخباره عن نفسه بأنه صحابي اذا دخل تحت الامكان (بنت
 خويلد بن أسد في تجارة لها) وعند الواقدي وغيره وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير
 وتجارة تبعث بها الى الشام فتكون غيرها كعامه غير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع
 اليهم المال مضاربة وكانت قريش قوم تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشئ فصار
 صلى الله عليه وسلم (حتى بلغ سوق بصري) رواه الواقدي وابن السكن وغيرهما (وقيل سوق
 حباشة) بحاشة مضمومة فوحدة فالف فشين مججمة فتاء تأنيث قال في الروض سوق من
 أسواق العرب انتهى وهذا القول رواه الدواليبي عن الزهري ولفظه استأجرته خديجة الى
 سوق حباشة وهو سوق (تهمامة) بكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد الى بلاد الحجاز ومكة
 من تهمامة قال ابن فارس في مجمل سميت تهمامة من التهم بفتح التاء والتاء هو شدة الحز وركود
 الرمح وفي المطالع سميت بذلك لتغيرها يقال تهم الدهن اذا تغير وز كالحازمي في مؤلفه انه
 يقال في أرض تهمامة تهمائم انتهى وقيل بذلك لان حباشة مشترك في القاموس حباشة كتمامة
 سوق تهمامة القديمة وسوق آخر كان لبني قينقاع (وله) صلى الله عليه وسلم (خمس وعشرون
 سنة) فيما رواه الواقدي وابن السكن وصدره ابن عبد البر وقطع به عبد الغني قال في الغرر
 وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وقيل غير ذلك كما يأتي (لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة
 فنزل تحت ظل شجرة) في سوق بصري قريبا من صومعة نسطور الراهب فاطلع الى ميسرة
 وكان يعرفه (فقال نسطور الراهب) بفتح النون وسكون السين وضم الطاء المهملة بن قال
 في النور والله مقصورة كذا تحتفظه ولم أر أحدا ضبطه ولا تعرض لعدته في الصحابة وينبغي أن
 الكلام فيه كالكلام في بغيرا وعند الواقدي وابن اسحق فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت
 هذه الشجرة فقال رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب (منازل تحت هذه الشجرة)
 زاد ابن اسحق قط (النبي) في رواية بعد عيسى) قال السهيلي يريد منازل تحتها هذه الساعة
 ولم يرد منازل تحتها قط النبي بعد العهد بالانبياء قبل ذلك وان كان في لفظه قط فقد تكلم بها على
 جهة التوكيد للنبي والشجر لا يعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى انه لم ينزل تحتها
 الا عيسى أو غيره من الانبياء ويعد في العادة أيضا ان تخلو شجرة من نزول احد تحتها حتى يجيء
 نبي الا ان تصح رواية من قال في هذا الحديث أحد بعد عيسى ابن مريم وهي رواية عن غير ابن
 اسحق فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الآية انتهى وأقره مغلطى والبرهان وتعبه العزيز
 جماعة بأنه مجرد استبعاد لادالته فيه على امتناع ولا استعماله بأنه استبعاد يعارضه ظاهر الخبر
 وكون متعلقات الانبياء مظنة خرق العادة فلا يكون ذلك حينئذ من طول البقاء وصرف غير
 الانبياء عن النزول تحتها بعيد ذلك واضح انتهى وأيد بما ذكره أبو سعد في الشرف ان الراهب
 دنا لله صلى الله عليه وسلم وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد انك الذي ذكر الله في
 التوراة فلما رأى الخاتم قبله وقال أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه
 قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض

قوله عبد الغني في
 بعض النسخ ابن
 عبد الغني وليختره

والشفاعة ولو أجد وعند الواقدي وابن السكك ثم قال له في عينه حمرة قال ميسرة نعم
 لا تفارقه أبدا قال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء وباليث اني أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى
 ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعة التي خرج بها واشترى وكان بينه
 وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت به ما قط فقال
 الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به هذا بنى والذي نفسى بيده انه لهو والذي تجده
 أحبارنا منعتوا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعا (وكان ميسرة يرى في
 الهاجرة مَلَكَين يظلاله في الشمس) فيه جواز رؤية الملائكة وتوبه وبرؤية الجن صرح
 في الحديث الصحيح وأما قوله انه يراكم هو وقبيلهم من حيث لاترونهم فعمول على الغالب
 ولو كانت رؤيتهم محالة لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان لقد هممت ان أربطه حتى
 تصبحوا تنظروا اليه كالكم (ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية) بكسر
 العين والضم لغنة كما في المصباح وسوى بينهما في النورأى غرقه والجمع العلالى بالتشديد
 والتخفيف (لها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملاك يظلاله عليه رواه
 أبو نعيم) زاد غيره فأرته نساءها فحين لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فأخبرها بما رآها
 فسرت فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام
 وأخبرها بقول نسطور وقول الآخر الذي خالفه في البيع وقدم صلى الله عليه وسلم بتجارتهما
 فربحت ضعف ما كانت تبيع وأضعفت له ما كانت سمته له (وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة
 بعد ذلك) أى قدمه من الشام (بشهرين وخمسة وعشرين يوما) قاله ابن عبد البر وزاد ان
 ذلك عقب صفر سنة ست وعشرين (وقيل كان سنة) صلى الله عليه وسلم (احدى وعشرين
 سنة) قاله الزهري (وقيل ثلاثين) سنة حكاه ابن عبد البر عن أبي بكر بن عثمان وغيره وقال ابن
 جرير كان سبعا وثلاثين سنة وقال البرقي تسعا وعشرين قد رآه في الثلاثين وقيل غير ذلك
 (وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة) لثلاثة عناقها وصيانتها وفي الروض كانت تسمى الطاهرة
 في الجاهلية والاسلام وفي سير التيمي كانت تسمى سيدة نساء قريش (وكانت تحت أبي هالة بن
 زرارة التيمي) بعين نسبة الى تميم كما صرح به اليعمرى وغيره واختلف في اسم أبي هالة فقيل
 مالك حكاه الزبير والدارقطنى وصدر به في الفتح وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلي وقيل
 هند بن زبير العسكري واقتصر عليه في العميون وصدر به في الروض وقيل اسمه النباش قطع به
 أبو عبيد وقدمه مغلطى واقتصر عليه المصنف في الزوجات وهو بفتح النون فوحدته تقبله فشين
 مجبة وفي فتح الباري مات أبو هالة في الجاهلية (فولدت له هنداً) الصحابي راوى حديث صفة
 النبي صلى الله عليه وسلم شهيداً راوى أحداً روى عنه الحسن بن علي فقال حدثني خالي لانه
 أخو فاطمة لأمها وكان فصيحاً بليغاً وصادقاً وكان يقول أنا أكرم الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً أبي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى القاسم وأختى فاطمة وأخى خديجة رضى الله عنهم قتل مع
 علي يوم الجمل قاله الزبير بن بكار والدارقطنى وقيل مات بالبصرة في الطاعون قال التيمي والصحيح
 ان الذي مات في الطاعون وولده واسمه هند كآية انتهت وهو المذكور في الروض عن الدولابي
 وفي فتح الباري وله هند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابي وغيره فعلى قول العسكري ان اسم أبي

قوله في الشمس في
 بعض نسخ المتن من
 الشمس اه

هالة هند فهو من اشترك مع أبيه وجدته في الاسم انتهى (وعالة) التميمي قال أبو عمر له صحبة
 وأخرج المستغفري عن عائشة قدم ابن خديجة يقال له هالة والنبي صلى الله عليه وسلم قاتل
 فسمعه فقال هالة هالة هالة وأخرج الطبراني عن هالة بن أبي هالة انه دخل على النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة هالة هالة (وهما ذكران) خلافا
 لمن وهم فزعهم أن هالة أنثى (ثم) بعد ان هلك عنها أبو هالة (تزوجها عتيق بن عابد) بالموحدة
 والدال المهملة كما في الاكمال وتبعه التبصير وقال اليعمرى انه الصواب ووقع في جامع ابن الاثير
 أنه بختية وذال معجمة وهو مردود فانه عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد صرح
 علامة النسب الزبير بن بكار بأن من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد يعني بوحدة ودال
 مهملة ومن كان من ولد أخيه عمران بن مخزوم فعائد يعني بختية وذال معجمة نقله الامير في
 الكمال والحافظ في تبصيره وأقره (المخزومي) نسبة الى جده مخزوم المذكور (فولدت له هنداً)
 أسمت ومحببت ولم تزوياً قاله الدارقطني فهو أنثى وبه صرح المصنف في الزوجات وغيره تبعاً
 للزبير وروى الدولابي عن الزهري انها أم محمد بن صبيح المخزومي وهو ابن عمها قال ابن سعد
 ويقال لولد محمد بنو الظاهرة لمكان خديجة وفي النور عن بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد
 مناف وهنداً ثم ما ذكره المصنف من أن عتيقاً بعد أي هالة هو مانسه ابن عبد البر لا أكثر
 وصححه ولا جزم به هنا وصدر به في المقصد الثاني وقال قتادة وابن شهاب وابن اسحق في رواية
 يؤنس عنه تزوجها وهي بكسر عتيق بن عابد ثم هلك عنها فتزوجها أبو هالة واقتصر عليه
 في العيون والفتح وحكي القولين في الاصابة (وكان لها حين تزويجها بالنبي صلى الله عليه وسلم)
 مصدر مضاف لقوله أي حين تزويجها ايها منه وفي نسخة تزوجها باضافة المصدر
 لقائه (من العمر أربعون سنة) رواه ابن سعد واقتصر عليه اليعمرى وقدمه مغلطاً
 والبرهان قال في الغرر وهو الصحيح وقيل خمس وأربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون
 حكاه مغلطاً وغيره وأما قول المصنف هنا وفي المقصد الثاني أربعون (وبعض أخرى)
 فينظر ما قدر البعض (وكانت عرضت نفسها عليه) بلا واسطة فعند ابن اسحق فعرضت عليه
 نفسها فقالت يا ابن عمي اني قد رغبت فيك لقربتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك
 وصدق حديثك أو بواسطة كما رواه ابن سعد من طريق الواقدي عن نفيسة بنت منية قالت
 كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بهن من الكرامة والخير وهي يومئذ
 أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر
 على ذلك قد طلبوها وبنلوا لها الاموال فأرسلتني دسيسة الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع
 في غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تتزوج فقال ما يبدي ما أتزوج به قلت فان كفت
 ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فن هي قلت خديجة قال
 وكيف لي بذلك فذهبت فأخبرتهم فأرسلت اليه أن انت لساعة كذا (فذكر ذلك لعمامه)
 واجمع ممكن بأنها بعثت نفيسة أو لا تعلم هل يرضى فلما علمت ذلك كتبه بنفسها قال الشامي وسبب
 عرضها ما حدثناه به غلامها ميسرة مع ما رأته من الآيات وما ذكره ابن اسحق في المبتدأ قال
 كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فاجتمعن يومافيه فجاءهن يهودي فقال يا معشر نسائ قريش

انه يوشك فيمكن نبي فأتسكن استطاعت أن تكون فراشاه فلتفعل فخصنه وقبحه وأغلظن له
 وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها فلما أخبرها
 ميسرة بما رآه من الآيات وما رآته هي قالت ان كان ما قال اليهودى حقاً ما ذاك الا هذا انتهى
 وخصنه رمينه بالحصباء وأغضت بغين وضاد مجتمين سكتت (نخرج معهم من حمزة) كذا
 عند ابن اسحق ونقل السهيلي عن المبرد أن أبا طالب هو الذي نهض معه وهو الذي خطب
 خطبة النكاح قال في النور فلعلمها خرجا معه جميعاً والذي خطب أبو طالب لانه أسن من حمزة
 (حتى دخل على) أيها (خويلد) بضم الخاء مصغر (ابن أسد) بن عبد العزى بن قصي
 ابن كلاب (خطبها اليه) أي خطبها من خويلد صلى الله عليه وسلم (فتزوجها عليه السلام)
 وظاهر سياقه هذا انه عليه السلام ذكر ذلك لاعمامه من غير طلبها حضوراً واحد بعينه وعند ابن
 سعد في الشرف انها قالت له اذهب الى عمك فقل له يجعل النيا بافداة فلما جاء قالت له يا أبا طالب
 ادخل على عمي فقل له يزوجني من ابن أخيك فقال هذا صنع الله فذكر الحديث ولا منافاة أصلاً
 فذكره عرض الامامه لابناتي كونها عينت له واحد منهم وفي الروض ذكر الزهري في سيرته
 وهي أول سيرة ألفت في الاسلام انه صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذي كان يتجر معه في مال
 خديجة هلم فلتحدث عند خديجة وكانت تكرمهما وتحمهما فلما قاما من عندهما جاءت امرأة
 فقالت له بئس ما يا محمد قال كلا فقالت ولم فوالله ما في قريش امرأة وان كانت خديجة
 الا تراى كفو الهافر جمع صلى الله عليه وسلم خطبها خديجة مستحيا منها وكان أبوها خويلد
 سكران من الخمر فلما كلم في ذلك أنكهها فألقت عليه خديجة حلة وضمته بخلوقة فلما صحا من
 سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل انك أنكحت محمد خديجة وقد ابتنى بها فانكبر ذلك ثم
 رضيه وأمضاه وقال راجع من أهل مكة في ذلك

لاترهدى خديج في محمد • نجم رضى كما ضياء الفرق

(وأصدقها عشرين بكرة) من ماله صلى الله عليه وسلم زيادة على ما دفعه أبو طالب وباتى له
 من يرد قريبا (وحضر أبو طالب) هذا هو الصواب المذكور في الروض وغيره وما في نسخ أبو بكر
 رضى الله عنه لا أصل له وقد سرح المصنف نفسه بالصواب في المقصد الثاني فقال وزاد ابن
 اسحق من طريق آخر وحضر أبو طالب (ورؤساء مضر فخطب أبو طالب) لا ينافيه قوله
 السابق نخرج معهم حمزة لما رعن النور (فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم)
 خصه دون نوح لانه شرفهم وأسكنهم البيت الحرام اما نوح وآدم فيشاركهم فيه جميع الناس
 (وزرع اسمعيل) والد العرب الذين هم أشرف الناس لازرع اسمحق ولامدين ولاغيرهما من
 ولد ابراهيم أى مزروعاه والمراد ذريته غير تقنيا وكرهاته لتوارد الالفاظ واطلق عليه اسم
 الزرع لمشابهتهم الله في النضارة والبهجة أو لتسميه في تحصيلها بقول الزرع من اقاء الحب وفعل
 ما يحتاج له لتحصيل الانبات (وضمضى معدن) بكسر الصادين المجتمين وبهمزتين الاولى
 ساكنة ويقال ضمضى بوزن قنديل وضوضو بوزن هدهد وضوضو بوزن سرور ويقال أيضا
 بصادين وسينين مهملتين وهو في الجميع الاصل والمعدن ذكره الشامي (وعنه مضر) بضم
 العين المهملة وسكون النون وضم الصاد المهملة وقد تفخ الاصل أيضا وغير تقنيا والاضافة

قوله فيه لعيل
 الا صوب فيهما أى
 نوح وآدم تأمل اه
 مصححه

فيه ما ياتية أى أصل هو معدود وضروخه ما اشرفه ما ونهرتهم ما وأما ورد أنهم ما ما تاعلى ملة
 ابراهيم لكن وروده كان بعد ذلك بمدة فلعله كان مشهورا في الجاهلية قال شيخنا ابو جوزان
 المراد بالأصل الشرف والحسب والمعنى من أشرف معدود ومضر (وجعلنا حضنة بيته)
 الكعبة (وسوا من حرمه) مدبر به القائم به (وجعل لنا بيتا محجوجا) أى مقصودا بالحج اليه
 (وحرما منا) لا يصيدنا فيه عدو كما قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجيب اليه ثمرات كل شئ
 (وجعلنا الحكام على الناس) حكمهم معروف وطوع واطاعة المكارم أخلاقهم وحسن
 معاملتهم لاحكام ملك وقهر فلا ينافى قول صحراقة بصر ليس في ابائه من ملك (ثم ان ابن أخى هذا
 محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الارحج) زاد في رواية شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وعداه بالباء
 وفيما مر عداه صلى الله عليه وسلم بنفسه في قوله فوزنوني بهم فربحتم فيقيد جواز الامرين
 (فان) وفي نسخة وان بالواو وهى أولى لان ما ذكر لاية تترع على ما قبله (كان في المال) اللام
 عوض عن المضاف اليه أى ماله (قل) بضم القاف مشتركين ضد الكثرة وهو الوصف والشئ
 القليل كما في القاموس (فان المال ظل زائل) تشبيه بليغ أى كالظل السريع الزوال
 (وأمر) أى شئ (حائل) لابقائه له لتحوله من شخص لاخر ومن مفة الى أخرى فما زال زائل
 وحائل واحد زاد في رواية وعارية مسترجعة (ومحمد بن) من الذين قد عرفتم قرابته) أفرد
 ضميره رعاية للفظ من وفي نسخ اسقاط من أى ومحمد الذى قد عرفتم قرابته لهاشم وعبد المطلب
 والآباء الكرام فالحسب أعظم من كثرة المال (وقد خطب خديجة بنت خويلد) أى جاءها
 خاتبا (وبذل) أعطى بسماحة (لها ما آجله وعاجله من مالى كذا) هو ما يأتى عن الدولابي
 في رواية ان أباطال قال وقد خطب اليكم راغباً كريمكم خديجة وقد بذل لها من الصداق
 ما حكمه عاجله وآجله اثنتا عشرة أوقية ذهباً ونشأ وقال الحب الطبرى في السهط الثمين في أزواج
 الامين أصدقها المصطفى عشرين بكرة ولا تصاد بين هذا وبين ما يقال أبو طالب أصدقها الجواز
 انه صلى الله عليه وسلم زاد في صداقها فان الكل صداق واوذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه
 وسلم أصدقها اثنتي عشرة أوقية من ذهب وفي المنتقى الصداق أربع مائة دينار فيكون ذلك
 أيضا زيادة على ما تقدم ذكره التلميس (وهو والله بعد هذا) الذى قلته فيه (له نبأ) خبر (عظيم)
 لاتعلونه اشارة الى ما شاهدته من بر كته عليه فى أكله مع عياله وما أخبره به بحيرا وغير ذلك
 (وخطر جليل) عظيم (جسيم فزوجه) بالبناء للمفعول وفي رواية فترزوجه صلى الله عليه
 وسلم وفي المنتقى فلما تم أبو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت
 وفضلنا على ما عدت فنجن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لاتسكن العشرة فضلكم
 ولا يرد أحد من الناس نحركم وشرفكم وقد رغبتنا في الاتصال بجبلكم وشرفكم فاشهدوا على
 معاشر قريش بأنى قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربع مائة دينار ثم
 سكت فقال أبو طالب قد أحبت أن يشركك معها فقال عنها اشهدوا على ما معاشر قريش أتى قد
 أنسكت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديق قريش (والضئى)
 بجميع وجوهه المتقدمة معناه (الأصل وحضنة بيته أى الكافلين له والقائمين بخدمته) أى
 هم المعروفون بذلك والا فالأولى الرفع لان حضنة مبتدأ فهو مرفوع وان قصد حكاية ما سبق

(وسواء حرمة أي متولوا أمره) من ساس الرعية (قال ابن اسحق وزوجها أبوها خويلد) للنبي صلى الله عليه وسلم أعاده للعز وورثها جزم به ابن اسحق هنا وصدر به في آخر كتابه وقابله بقوله ويقال أخوها عمرو في الفتح تزوجها أباها أبوها خويلد ذكره البيهقي من حديث الزهري بإسناده عن عمار بن ياسر وقيل عمها عمرو بن أسد ذكره السكبي وقيل أخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن اسحق انتهى وكانه لم يعتبر قول الواقدي الثبت عندنا المحفوظ من أهل العلم أن أباها مات قبل حرب الفجار وان عمها هو الواقدي الذي تزوجها يزيد حفظ الثبت وهو الزهري خصوصا وقدره عن صحابي من السابقين لكن قال الشامي الذي ذكره أكثر علماء السير أن الذي تزوجها عمها قال السهيلي وهو الصحيح لما روى الطبري أن عمرو بن أسد هو الذي أنكح خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن خويلدا كان قد مات قبل حرب الفجار وورثه الواقدي وغلط من قال بخلافه وحكى عليه المؤمل الاتفاق (وقد ذكر) الحافظ أبو بشر بوحدة مكسورة فشين معجمة محمد بن أحمد الانصاري (الدولابي) قال في اللب كاصله بفتح الدال المهملة والناس يسمونها نسبة الى عمل الدولاب شبه الناعورة لكن في النور والقاموس ان القرية دولاب بالضم والذي كالناعورة بالضم وقد يفتح وقد مر ذلك مع بعض ترجمته (وغيره) أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة من مال أبي طالب على ما مر فذهب اليه لوقوع النكاح له (اثنتي عشرة أوقية ذهبا ونشا) وظاهر كلام الطبري حمله على ظاهره وأن الذي من أبي طالب غيره (فالواو كل أوقية أربعون درهما) قال المحب الطبري فتكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي انتهى أي ذهبا ولا ينافيه تعبيره بدرهم لانه بيان للوزن فلا يستلزم كونه فضة فأراد الشرعي وزنا وهو خسون وخمساجبة من مطلق الشعر أي لا طبري ولا بغلي ثم هذا لا ينافي أن صداق الزوجات لم يزد على خمسمائة درهم فضة لجله على ما بعد البعثة أو على ما إذا كان منه عليه السلام أما هذا فشاركه فيه أبو طالب (والنش) بفتح النون وبالشين المعجمة (نصف أوقية) لان النش لغة نصف كل شيء روى مسلم عن عائشة كان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا أتدري ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم وهذا أولى من قول ابن اسحق صداقه لاكثر زوجاته أربع مائة درهم لان فيه زيادة ومن ذكر الزيادة معه زيادة علم ولصحته * (تيمم) * ذكر الملافى سيرته أنه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ذهب ليخرج فقالت له إلى أين يا محمد اذهب وانحر جوزرا أو جوزرين وأطعم الناس ففعل وهو أول وليمة أولها صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى فأمرت خديجة جواريم أن يرقصن ويضربن الدفوف وقالت مرعك ينصر بكر من بكراتك وأطعم الناس وهلم فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فقتر الله عينه وفرح أبو طالب فرحاشديدا وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفن عنا الهموم وسيأتي شيء من فضائلها إن شاء الله في المقصد الثاني وقبله في المبعث

قوله فقتر الله عينه
هكذا في النسخ ولعل
لصواب فاقر الخ لان
قتر لازم كما استفاد من
الصاح والقاموس
اه معجمه

* (بنان قريش الكعبة) *

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة) فيما جزم به ابن اسحق وغير واحد من العلماء وقيل خمسا وعشرين سنة رواه ابن عبد البر عن محمد بن جبير وعبد الرزاق عن ابن جريج عن مجاهد وجزم به موسى بن عقبة في مغازيه ويعقوب بن سفيان في تاريخه قال الحافظ والأول

أشهر ويمكن الجمع بأن الحريق تقدم وقته على الشروع في البناء وحكي الأزرق في أنه كان غلاما
 قال الحافظ ولعل عمده مارواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما بلغ صلى الله عليه وسلم
 الحلم أجمرت الكعبة امرأة فطارت شرارة من بجرها في ثياب الكعبة فاحترقت فذكر القصة
 وقيل ابن خنيس عشرة سنة حكي الأخير المصنف واعلمه غلط فأنه وأما قول الشامي ما حاصله وسن
 المصطفى خمس وثلاثون وقيل قبل المبعث بخمس عشرة سنة وقيل ابن خنيس وعشرين وغلط
 فأنه فمجيئ فان الثالث هو عين الثاني وليس بغلط بل هو قوی ولذا احتاج الحافظ للجمع بينه
 وبين الاقول كما ترى وعن ذكر جمعه الشامي وأما مارواه ابن راهويه عن علي أنه صلى الله عليه وسلم
 كان حينئذ شابا فهو يأتي على جميع الاقوال (خافت قريش أن تهدم الكعبة من السبيل)
 فيما حكاه في العيون والفتح عن موسى بن عقبة قال انما جعل قريش على بناء أن السبيل أتى من
 فوق الردم الذي بأعلى مكة فأخربه فخافوا أن يدخلها الماء وقيل سبب ذلك احتراقها فروى
 يعقوب بن سفيان باسناد صحيح عن الزهري أن امرأة أجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها
 فأحرقته وروى الفاكهي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القامة فأرادت
 قريش رفعها وتسقيتها وروى ابن راهويه عن علي في حديث فزع عليه الدهر فبنته قريش
 حكاها في الفتح وقيل ان السبيل دخلها وصدع جدرانها بعد توحيها وقيل ان نفر اسرقوا حلي
 الكعبة وغزاليين من ذهب وقيل غزالي واحد امر صعا بدر وجوهرو كان في بئر في جوف الكعبة
 فأرادوا أن يشيدوا بنيانها ويرفعوه حتى لا يدخلها الا من شاء وجمع بأنه لا مانع أن سبب بناءهم
 ذلك كاه وقال شيخنا يجوز أن خشية هدم السبيل حصل من الحريق حتى أوهن بناءها ووجدت
 السرقه بعد ذلك أيضا (فأمر ويا قوم بموحدة فأنف ففاف مضمومة فواوسا كنهه نيم) ويقال
 بأقول باللام الصحابي (كافي الاصابة (القبطي) بالقاف نسبة الى القبط نصارى مصر (مولي
 سعيد بن العاصي) بن أمية وفي الاصابة روى ابن عيينة في جامعه عن عمرو بن دينار عن عبيد
 ابن عمير قال اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبسها
 الریح فخرجت اليها قريش وأخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بناء الكائن رجاله نقات مع
 ارساله انتهى فيحتمل انهما اشتركا جميعا في بناءها وأحد هما بنى والاخر سقف وانهما واحد
 وهو رومي في الاصل ونسب الى القبط حلقا ونحوه وهذا هو الظاهر من كلام الاصابة فانه
 بعد ما جزم بأنه مولى بنى أمية وذكر الرواية التي صرحت بأنه مولى سعيد منهم ذكر روايتي بناءه
 الكعبة وعمله المنبر وقال في آخره يحتمل انه الذي عمل المنبر بعد ذلك ولم يقع عنده أنه قبطي
 وهو يؤيد ما في بعض نسخ المصنف النبطي بفتح النون والموحدة قال في الفتح هذه النسبة
 الى استنباط الماء واستخراجها والى نبط بن هاتب بن أميم بن لاو بن سام بن نوح انتهى
 فيحتمل انه كان يستخرج الماء فنسب اليه وان كان روميا ويؤيده قول بعضهم وكان بنجارا بناء
 فان من جملة حرف البناء معرفة استخراج الماء من المواضع بأن يقول الماء يوجد هنا أقرب
 من هنا فليست بتعريف (وصانع المنبر الشريف) النبوي المدني في أحد الاقوال كما يجي
 ان شاء الله تعالى وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن صالح مولى التومة حدثني باقوم مولى سعيد
 ابن العاصي قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا من حمر فاه الغاية ثلاث درجات

المقعد ودرجتين (بأن يبنى الكعبة المعظمة) وذلك أنه كان بسفينة القاها الرياح بجدة
فخطمت فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش اليها فابتاعوا خشبها وأعدوه لتسقيف
الكعبة وكلوا باقوم الرومي في بنائها فقدم معهم قال ابن اسحق وكان بمكة رجل قبلي تبحر فيها
لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها قال فهاب الناس هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا
أبدؤكم في هدمها فأخذ المعلول ثم قام وهو يقول اللهم لم ترع بقوية مضمومة فراء مفتوحة أي
لم تفرع الكعبة فأضمرها التقدّم ذكرها وهذا أولى من إعادة السهلي الضمير لله فإنا لا نروع
هنا فيني لكن الكلمة تقتضى اظهار قصد البر فيجوز التكلم بها في الاسلام واستشهد بحديث
فاغفر ذلك ما بقينا قال وفي روايه لم ترع أي بفتح النون وكسر الزاي وغين معجمة قال وهو حلي
لا يشكل أي لم عمل عن دينك ولا خرجنا عنه اللهم لا يزيد الانخير ثم هدم من ناحية الركنين
الاسود واليماني وترى بص الناس تلك اللبلة وقالوا تنظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها
كما كانت وان لم يصبه شيء هدمنا فقد رضى الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ليلته عائدا الى عمله
فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم أفوضوا الى حجارة
خضر كالاسنة جمع سنام وهو أعلى الظهر للبعير ومن رواه كالاسنة جمع سنان شبهها بالاسنة
في الخضرة أخذ بعضها بعض فأدخل رجل من كان يهدم عتلة بين حجرين منها ليقلع بها بعضها
فلما تحرك الحجر تنصت مكة بأسرها وأبصر القوم برقعة خرجت من تحت الحجر كادت تحطف بصر
الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس وبنوا عليه وفي روايه لما نمر عوا في نقض البناء خرجت عليهم
الحية التي كانت في بطنها تحرسها سوداء البطن فهدمهم من ذلك فاعتزلوا عند مقام ابراهيم
فتشاوروا فقال لهم الوليد أستم تريدون بها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المسلمين
ولكن لا تدخلوا في بيت ربكم الا طيب أموالكم وتجنبوا الحديث فان الله طيب لا يقبل الا طيبا
وعند موسى بن عقبة انه قال لا تجعلوا فيها مالا أخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه
حرمة وعند ابن اسحق أن الذي أشار عليهم بذلك هو أبو وهب بن عمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم
ففعّلوا ودعوا وقالوا اللهم ان كان لك في هدمها رضا فأتمه وأشغل عنا هذا الشعبان فأقبل طائر
من جوار السماء كهيئة العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفراء وان الحية على جدار
البيت فأخذها ثم طار بها فقات قريش انالترجو أن الله قبل عملكم ونفقتكم وفي التهديد
عن عمرو بن دينار لما أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فخالت بينهم وبينها فجاء عقاب
أبيض فأخذها ورعى بها نحو أجياد انتهى وعن ابن عباس انها الدابة التي تخرج في آخر
الزمان تكلم الناس اختطفها العقاب فألقاها في الحجون فابتعتها الارض وقيل الخارجة
فصيل ناقة صالح وهما غريبان وروى ابن راهويه في حديث عن علي فلما أرادوا أن يضعوا الحجر
الاسود اخصموا فيه فقالوا انحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة تسكن صلى الله عليه وسلم
أول من خرج فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وذكر الطيبي
انهم قالوا انحكم أول من يدخل من باب بني شيبه فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه
فأخبروه فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل قبيلة أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعه
ثم أخذوه فوضعه بيده وذكر الفاكهي وابن اسحق ان الذي أشار عليهم أن يحكمه وأول داخل

أبو أمية الخزومي أخو الوليد وعند موسى بن عقبة أن المشير أخوه الوليد قال السهيلي وذكر أن
 ابلدس كان معهم في صورة شيخ نجدى فصاح بأعلى صوته يا معشر قريش أقدر ضيتم أن يضع
 هذا الركن وهو شرفكم غلام يقيم دون ذوى أسنانكم فكاد يشترها بينهم ثم سكتوا وحكى
 في الروض أنها كانت تسعة أذرع من عهد اسمعيل يعني طولها ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش
 زادوا فيها تسعة أذرع ورفعوا بابها عن الأرض فكان لا يصعد إليها الا في درج أو سلم وقال
 الأزرقى كان طولها تسعة وعشرين ذراعاً فاقتضرت قريش منها على ثمانية عشر ونقصوا من
 عرضها أذرعاً أدخلوها في الحجر (وحضر صلى الله عليه وسلم) بنائها (وكان ينقل معهم الحجارة)
 من أجياد (وكانوا يضعون أزرهم) جمع ازاريد كروبوئت (على عواتقهم ويحملون الحجارة
 ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم) بأمر العباس فروى الشيخان عن جابر قال لما بنت الكعبة
 ذهب النبي صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه
 وسلم اجعل ازارك على رقبتي يقيمك من الحجارة ففعل فخز إلى الأرض وطمعت عيناه إلى السماء
 ثم أفاق فقال ازارى ازارى فشد عليه ازاره فخاروى بعد ذلك عرياناً (فلم يلبث به بالوحدة كهني)
 فهو من الافعال التي جاءت بصيغة المبنى للمفعول وهي بمعنى المبنى للفاعل (أى سقط من قيامه
 كما في القاموس ونودي) يا محمد غط (عورتك) روى عبد الرزاق والطبراني والحاكم عن أبي
 الطفيل قال كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر وكانت ذات ركنين فأقبلت
 سفينة من الروم حتى اذا كانوا قريباً من جدة انكسرت فخرجت قريش لياخذوا خشبها
 فوجدوا الرومى الذى فيها نجاراً فقدموا به وبالخشب ليمنوا به البيت فكانوا كلما أرادوا
 القرب منه لهدمه بدت لهم حية فاتحة فاها فبعث الله طيراً أعظم من النسرفر فخاله فيها
 فالقاعا نحو أجياد فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادى فرفعوها في السماء عشرين
 ذراعاً فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من أجياد وعليه عمرة فضاقت عليه الثمرة
 فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صغرها فنودي يا محمد خذ عورتك فلم ير عرياناً بعد
 ذلك ففي قول السراج بن الملقن في شرح البخارى لعل جرحه لانكشاف جسده وليس في
 الحديث يعني حديث جابر المتقدم أنه انكشف شئ من عورته تقصيراً له وان لم يكن فيه فقد ورد
 في غيره وخبر ما فسره بالوارد نعم ليس المراد العورة المغلظة (فكان ذلك أول ما نودي) زاد
 في روايه أبى الطفيل فخاروت له عورة قبل ولا بعد وذكر ابن اسحق في المبعث وكان صلى الله
 عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه في صغره انه قال لقد رأيتنى في علمان من قريش تنقل
 الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كنا قد تعرى وأخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة
 فاني لا قبل معهم لذلك وأدبر اذ لكمنى لآكم ما أراه لكمة وجبهة ثم قال شد عليك ازارك
 فشدته على ثم جعلت أجزاها زارى على من بين أصحابى قال السهيلي انما وردت هذه القصة
 في بنين الكعبة فان صح ان ذلك كان في صغره فهي قصة أخرى هرة في الصغر ومرة بعد ذلك
 قلت قد يطلق على الكبير غلام اذا فعل فعل الغلمان فلا يستعمل اتحاد القصة اعتماداً على
 التصريح بالاقضية في حديث أبى الطفيل كذا في فتح البارى وجمع في كتاب الصلاة بحمل
 ما عند ابن اسحق على غير الضرورة العادية وما في حديث جابر على الضرورة العادية والنبي فيها

على الاطلاق أو يتقيد بالضرورة الشرعية كحالة النوم مع الاهل احبانا انتهى (فقال له أبو طالب أو العباس) شك من الراوى (يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك) وكأنه توهم ان سقوطه من جهله على رقبته لامن كشف عورته ولا يشك ان نودي عورتك لجواز انه لم يسمع النداء وانما سمعه المصطفى (فقال ما) نافسة (أصابني ما) الذى (أصابني) من السقوط (الامن التعرى) * (خاتمة) * اختلف فى أول من بنى الكعبة فذكر الهب الطبرى فى منسكه قولان الله وضعه أولا لا يناء أحد وروى الازرقي عن علي بن الحسين ان الملائكة قبته قبل آدم وروى عبد الرزاق عن عطاء قال أول من بنى البيت آدم وعن وهب بن منبه أول من بناه شيب بن آدم وفى الكشف أول من بناه ابراهيم وجرم به ابن كثير زعمائه أول من بناه مطلقا اذ لم يثبت عن معصوم انه كان مبنيا قبله قلت ولم يثبت عن معصوم انه أول من بناه وقد روى البيهقى فى الدلائل عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة بناء آدم لها ورواه الازرقي وأبو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع اذ لا يقال رأيا وأخرج الشافعى عن محمد بن كعب القرظى قال حج آدم فلقبته الملائكة فقالوا برئنا منك يا آدم وقد روى ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر أن البيت رفع فى الطوفان فكان الانبياء بعد ذلك يحجونه ولا يعاون مكانه حتى بوء الله لابراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طولها فى السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعها فى الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفره بئر عند بابه يلقي فيها ما يهدى للبيت فهذه الاخبار وان كانت مفرداتها ضعيفة لكن يقوى بعضها ببعض العمالة ثم جرهم رواه ابن شيبه وابن راهويه وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقى فى الدلائل عن علي أن بناء ابراهيم لبث ماشاء الله ان يلبث ثم انهدم فبنته العمالة ثم انهدم فبنته جرهم ثم قصى بن كلاب نقله الزبير بن بكار وجرم به الماوردى ثم قرئش فجعلوا ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا وفى رواية عشرين ولعل راويها جبر الكسر وتقصوا من طولها ومن عرضها أذراعا أدخلوها فى الحجر لضيق النفقة بهم ثم لما حوصر ابن الزبير من جهة يزيد تضععت من الرمي بالمنجنيق فهدهمها فى خلافتهم وبنائها على قواعد ابراهيم فاعاد طولها على ما هو عليه الآن وأدخل من الحجر الأذرع المذكورة وجعل لها بابا آخر فلما قتل ابن الزبير شاور الحجاج عبد الملك فى نقض ما فعله ابن الزبير فكتب اليه اماما زاده فى طولها فأقره وأماما زاده فى الحجر فردته الى بنائه وستديابه الذى فتحه ففعل ذلك كما فى مسلم عن عطاء وذكر القاكهسى أن عبد الملك ندم على اذنه للحجاج فى هدمها ولعن الحجاج وفى مسلم نحوه من وجه آخر واستمر بناء الحجاج الى الآن وقد أراد الرشيد أو أبوه أو جده أن يعيده على ما فعله ابن الزبير فناشده مالك وقال أخشى أن يصير معاينة للملوك فتركه ولم يتفق لاحد من الخلفاء ولا غيرهم تغيير شئ مما صنعه الحجاج الى الآن الا فى الميزاب والباب وعنتبه وكذا وقع الترميم فى الجدار والسقف وسلم السطح غيرته وتوجد فيها الرخام قال ابن جرير أول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك فالتحصن من الآثار كما أفاده النخ والارشاد والسبل وشفاء الغرام انها بنيت عشر مرات وقد علمت اودكر بعضهم أن عبد المطلب بناها بعد قصى وقبل بناء قرئش قال القاسمى ولم أر ذلك لغيره واخشى أن يكون وهما قال واستمر بناء الحجاج الى يومنا هذا وسيبقى على ذلك الى أن تخربها الحدشة وتقلعها حجرا حجرا كما فى الحديث وقد قال العلماء ان هذا البنيان لا يغير انتهى والله أعلم

* (بسم الله الرحمن الرحيم باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم) *
 (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة) قاله جمهور العلماء السهيلي هو الصحيح عند أهل
 السير والعلم بالآثر النووي هو الصواب وهو المروي في الصحيحين عن ابن عباس وأبي روى
 أيضاً عن عطاء وابن المسيب وجبير بن مطعم وقبث بن أشيم الصحابي (وقيل وأربعين يوماً وقيل
 وعشرة أيام وقيل وشهرين) حكاه في الروض ممرضاً بلفظ روى وقيل ويوم واحد حكاه المنتقى
 وفي تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول أنه بعث بعد ثنتين وأربعين سنة وقال الواقدي
 وابن أبي عاصم والدولابي وهو ابن ثلاث وأربعين وفي كتاب العتقى ابن خمس وأربعين قال
 مغطاي وجمع بأن ذلك حين حى الوحي وتتابع وقال البرهان هم أشاذان والثاني أشد شذوذاً
 وفي الفتح حديث ابن عباس فحكى بمكة ثلاث عشرة أصح مما عند أحمد من وجه آخر عنه أنزل
 على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين فحكى بمكة عشر وأصح مما أخرجه مسلم
 من وجه آخر عنه أنه أقام بمكة خمس عشرة سنة (يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر
 رمضان) رواه ابن سعد واقتصر عليه المصنف في إرشاده (وقيل لسبع) منه (وقيل لاربع
 وعشرين ليلة) من رمضان على ما في حديث واثله الآتي ثم كونه البعث فيه هو قول الأكثر
 والمشهور عند الجمهور قاله الحافظان ابنا كثير وجمهور صحبه الحافظ العلائي قال في الفتح فعلى
 الصحيح المشهور أن مولده في ربيع الأول يكون حين أنزل عليه ابن أربعين سنة وستة أشهر
 وكلام ابن الكلبي يؤذن بأنه ولد في رمضان وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ انتهى (وقال ابن
 عبد البر) والمسعودي بعث (يوم الاثنين لثمان من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من)
 عام (القبيل) وبه صدر ابن القيم وعزاه للاكثيرين ثم حكى أنه كان في رمضان عكس النقل الأول
 فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء قاله الفتح وجمع بين النقلين بما في حديث عائشة أول
 ما يدعى به من الوحي الرؤيا الصالحة وحكى البيهقي أن مدتها ستة أشهر فيكون نبي الرؤيا في ربيع
 الأول ثم أتاه جبريل في رمضان وحل عليه بعضهم الرؤيا جزئية من ستة وأربعين جزءاً من النبوة
 لأن مدة الوحي كانت ثلاثاً وعشرين سنة فيماسة أشهر منام وذلك جزء من ستة وأربعين وأما
 الجمع بأن نزول أقر في رمضان وأول المدثر في ربيع فاعترض بأن نزول المدثر بعد ثلاث سنين
 (وقيل في أول ربيع بعثه الله رجة للعالمين) أوحى إليه وأمره بتبليغ ما أوحاه فنزل ذلك منزلة
 الأرسال فعبّر عنه بالبعث مجازاً والافتقار إرسال شخص من مكان لا خريته عدى إليه الفعل
 بنفسه ان وصل بنفسه كما هنا والافعال كبعثت بالكتاب عند أكثر اللغويين وبه قطع المصباح
 (ورسولاً إلى كافة الثقلين) الأنس والجن (أجمعين) وكانه اقتصر عليهم لأن آثار الأرسال
 إنما يتعلق بها والملائكة وإن كان من سلالا المهم في الرابع غير مكلفين بشره وأشعر المصنف
 بتقارن الرسالة والنبوة قال شيخنا وهو الصحيح كما قال بعض مشايخنا وقيل النبوة متقدمة على
 الرسالة وعليه ابن عبد البر وغيره واقتصر عليه المصنف فيما يجيء (ويشهد بعثه يوم الاثنين
 ما رواه مسلم) مختصراً من طريق مهدي بن ميمون عن غيلان عن عبد الله بن معبد (عن أبي
 قتادة) الخزرجي السلمي الحرث بن ربي بكسر الراء شهد المشاهد الأبدرا فمخلف (أنه صلى
 الله عليه وسلم سئل عن صوم) يوم (الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي) ورواه مسلم قبل

ذلك في حديث طويل من طريق شعبة عن غيلان عن ابن معبد عن أبي قتادة بلفظ وسئل عن
صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه أو قال أنزل على فيه فصدق كل من
المصنف والشامي في العزو وسلم لانهم ما روايتان فيه (وقال ابن القيم في الهدى) بفتح الهاء
وسكون الدال (النسوي) يعني كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد لان ترجمه كما يقول هديه
عليه السلام في كذا (واحتج القائلون بأنه كان في رمضان) وان اختلفوا في تعيين أي يوم منه
على ما مر وأما حديث واثله وأنزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان على تسليم
أن المراد على المصطفى فاما هو دليل للقائل به اذ المعنى احتج المتفقون على انه كان في رمضان
(بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) أي ابتدئ فيه انزاله (قالوا أول ما أكرمه
الله تعالى بنبوته أنزل عليه القرآن) وهو انما أنزل في رمضان فيكون ابتداء نزوله فيه (وقال
آخرون انما أنزل القرآن جملة واحدة) من اللوح المحفوظ (في ليلة القدر الى بيت العزة)
في سماء الدنيا كما جاء عن ابن عباس فلادلالة في الآية على أن ابتداء نزوله على المصطفى في رمضان
ر لأن ابتداء نبوته فيه لكن روى أحمد وابن جرير والطبراني والبيهقي عن واثله مرفوعا
أنزل صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزل التوراة لست مضين من رمضان وأنزل
الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لانه عشرة خلت من رمضان وأنزل الله
القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان قال الحفاظ في الفتح هذا الحديث مطابق لقوله
تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ولتوله انما أنزلناه في ليلة القدر فيحتمل أن تكون
ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع
والعشرين أي صيحتها الى الارض أول اقرأ باسم ربك انتهى قال في الاتقان لكن يشك
على ذا الحديث ما عند ابن أبي شيبة عن أبي قلابة قال أنزلت الكتب ككاه ليلة أربع
وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال فالمتطوع لا يعارض المرفوع (ثم نزل مجوما) قطعاً
متفرقة لان كل جزء منه يسمى نجماً (بحسب الوقائع) خمس آيات وعشراً وأكثر وأقل وصح
نزول عشر آيات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة وصح نزول غير
أولى الضرر ووحدها وهي بعض آية وكذا وان خفتم بمسألة الى آخر الآية تنزل بعد نزول أول
الآية وذلك بعض آية وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة أنزل الله القرآن مجوما ثلاث آيات
واربع آيات وخمس آيات وما عند البيهقي عن عروة تعلموا القرآن خمس آيات وخمس آيات فان جبريل
كان ينزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وخمسة عشر طريق ضعيف عن علي أنزل
القرآن خمساً وخمسة الاسورة الانعام فعناه ان صح القائل الى النبي هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقى
الباقي لانزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما عند البيهقي عن أبي العالمة كان صلى الله عليه
وسلم يأخذ القرآن من جبريل خمساً وخمسة (في ثلاث وعشرين سنة) على قول
الجمهور انه صلى الله عليه وسلم بعث لاربعين وعاش ثلاثاً وستين ولا ينافيه أن الفترة التي لم ينزل
فيها قرآن بعد نزول اقرأ ثلاث سنين لانه نزل قبلها أول اقرأ فصدق انه نزل في ثلاث وعشرين
لانه لم يقل كان ينزل عليه كل يوم ولا كل شهر وقيل نزل في عشرين يوماً على أنه عاش ستين أو على
الغالب انه قال الاصح هاتى اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا

في معنى الانزال فقبل اظهارها القراءة وقيل ألهم الله تعالى كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قرأته ثم جبريل أذاه في الارض وهو يهبط في المكان وقال القطب الرازي المراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقوها الملك من الله تلقاها روحانياً ويحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقها عليهم وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال أحدها اللفظ والمعنى وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وتحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله الثاني أن جبريل نزل بالمعاني خاصة وعلم صلى الله عليه وسلم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب لظاهر قوله نزل به الروح الامين على قلبك الثالث ان جبريل ألقى عليه المعنى وعبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان أهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم نزل به كذلك بعد ويؤيد الاقول مارواه الطبراني عن النواس بن سمعان مرفوعاً اذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع أهل السماء صعقوا وخروا سجداً فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وجهه بما أراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال رينا قال الحق فينتهي به حيث أمر وقال البيهقي انما أنزلناه في ليلة القدر يريد والله أعلم انما سمعنا الملك وأفهمناه اياه وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلاً من علو الى سفلى قال أبو شامة هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الانزال المضافة الى القرآن أو الى شيء منه يحتاج اليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وانه صفة فائمه بذاته تعالى وقال العلامة الخوي بضم الخاء المعجمة كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل اليه ان الله يقول لك كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قال ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجندية تهتزق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الي كذب وتقصير في أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل بكلام الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتاباً ويسلمه الى أمين ويقول اقرأ على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفاً انتهى والقرآن هو القسم الثاني والاوّل هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن وقد رأيت ما يعرضه كلامه فروى ابن أبي حاتم عن الزهري أنه سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحى الله الى نبي من أنبيائه فيثبت في قلبه فيتم كلامه ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يأمر بكتابه ولكنه يحدث به الناس حديثاً ويبين لهم ان الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم اياه قاله في الاتقان بعض اختصار وذكروا في فتاويه عن شيخه الكافي أن التلف الروحاني لا يكيف (وقيل كان ابتداء المبعث في رجب) حتى مغاطى وغيره عن العتقى أنه بعث وهو ابن خمس وأربعين سنة لسبع وعشرين من رجب قال شيخنا فيجتمه أن هذا اليوم هو المراد لصاحب هذا القول وهو واضح ان ثبت انه يقول سنة خمس وأربعون سنة (وروى البخاري في) كتاب (التعبير) من صحيجه وفي التفسير وفي بدء الوحي والايمان لكنه اختار ما في التعبير لان سياقه فيه أمم فذكر الحزن والتردى الى آخر الحديث انما هو فيه دون تلك المواضع ودون كتاب مسلم ولذا لم يعزه لهما وما جعل فكتة ذلك أنه كان بصدد ما وقع

له يقظة والآن بصدد وقوعه قبل ذلك فناسب نقله من التعبير في ااردة لا يحصل لها والتعبير
تفصيل من عبرت مشددا قال المصنف وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات
وأثكروا التشديد لكن أثبتة الرخصى اعتمادا على بيت أنشدته المبرد في الكامل لبعض
الاعراب

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عمارا

وقال غير يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة انتهى وهو تفسير
الرؤيا لانه يعبر من ظاهرها الى باطنها والعبر والعبور والدخول والتجاوز وقيل لانه ينظر فيها
ويتعبر بعضها ببعض حتى تفهم فهو من الاعتبار وسيأتي بسط القول فيه ان شاء الله تعالى في
مقصد الرؤيا بحول الله وقوته (من حديث عائشة) مرسل لانهم تدر ذلك الوقت فانما
سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو صحابي آخر عنه قال الحافظ تبعنا للطيبى ويؤيد سماعها له
منه قولها في أثناء الحديث قال فأخذني فغطني (أول ما بدئ) بضم الواو وكسر المهملة
فهمزة (به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي) أى من أقسامه في التبعية وقول القزاز
ليبان الجنس كأنها قالت من جنس الوحي وليست منه أى فهى مجاز علاقته المشابهة للوحي
في أنه لا يدخل للشيطان فيها رده عماض بحديث انها جزء من النبوة (الرؤيا الصادقة) هكذا
في التعبير والتفسير أى التي لا كذب فيها ولا تحتاج لتعبير أو ما يقع بعينه أو ما يعبر في المنام
أو يخبر به صادق وفي بدء الوحي ومسلم الصالحة قال المصنف وهما بمعنى بالنسبة الى الآخرة في حق
الانبياء وأما بالنسبة الى أمور الدنيا فالصالحة في الاصل أخص فرؤيا الانبياء كلها صادقة وقد
تكون صالحة وهى الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كرؤيا يوم أحد انتهى (في النوم) زيادة
للإيضاح أو لتخرج رؤية العين يقظة مجازا قاله الحافظ وغيره ويأتى ان شاء الله تعالى الخلاف
فيه فى الاسراء حيث تكلم فيه المصنف ثم فلا تطيل به هنا قال الحافظ وبدى بذلك ليكون توطئة
وتمهيد لليقظة ثم مهمله فى اليقظة أيضا رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر انتهى
(فكان لا يرى رؤيا الا جاءت) فى بيانها وللعموى والمستملى الاجابة مجيئا (مثل) فنصب نعت
مصدر محذوف (فلق) بفتحين (الصبح) أى شبهة له فى الضياء والوضوح أو التقدير مشبهة
ضياء الصبح فالنصب على الحال وقدمه الفتح واقتصر عليه النوروا كثر الشراح وقال العينى
الأول أولى لانه مطلق والحال مقيد قال الحافظ وخص بالشبهة لظهوره الواضح الذى لا يشك
فيه أو للتنبية على انه لم يكن فى باعث البشر أو كون ذلك من باعث الافهام وقال المصنف لان
شمس النبوة كانت مبادئ أنوارها الرؤيا الى ظهور أشعتها وتمام نورها وقال البيضاوى شبه
ما جاء فى اليقظة ووجدته فى الخارج طبقا لما رآه فى المنام بالصبح فى انارته ووضوحه والقلق
الصبح لكنه لما استعمل فى ذا المعنى وغيره أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام للخاص
(وكان بأنى حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء والمد والتذكير والصرف على
الصحيح وحكى الفتح والقصر وهى لغية مصر وف على ارادة المكان ممنوع على ارادة
البيعة فيسذ كر ويؤنث جبل ينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب الى منى

وزعم الخطابي خطأ المحدثين في قصره وفتح حائه والاربعة في قباه أيضا وجمعهما القائل
 حرا وقياد كروا شهما معا * ومدأ واقصر واصرفن وامنع الصرفا

(فيتصنف فيه) بجاء همزة آخره مثلثة أي يتجنب الحنث أي الاثم فهو من الانفعال التي
 معناها السلب وهو اجتناب فاعلمها المصدرها مثل تأثم وتحوب اذا اجتنب الاثم والحبوب بضم
 المهملة أي الذنب العظيم أو هو بمعنى رواية ابن هشام في السيرة يتخفف بقاء خفيفة أي يتبع
 الحنيفة دين ابراهيم والفاء تبدل ناء في كثير من كلامهم وقدمه الفتح وفي كآب الاضداد
 للصغاني تحنث اذا أتى الحنث واذا تجنبه (وهو التعبد) من تسمية المسبب باسم السبب على
 التفسير الاول لان التعبد سبب لازالة الاثم وليس نفسه وعلى الثاني ظاهر (اليالي) نصب
 على الظرفية متعلق بمتحنث لا بالتعبد لانه لا يشترط فيه اليالي بل مطلق التعبد (ذوات
 العدد) مع أيامهن واقصر عليهن تغليبا لانهن أنسب للخلاوة ووصفها بذلك للتقابل كما في دراهم
 معدودة أو للتكثير لاحتياجها الى العدد وهو المناسب للمقام والتفسير للزهري أدرجه
 في النسب كما جزم به الطيبي قال الخافظ ورواية البخاري في التفسير تدل عليه وأبهم العدد
 لاختلافه بالنسبة الى المدد التي يتخللها حبيته الى أهله وللبخاري ومسلم جاورت بجر اسمها
 ولا بن اسحق انه شهر رمضان ولم يصح عنه أكثر منه وروى سوار بن مصعب أربعين يوما لكنه
 متروك الحديث قاله الحاكم وغيره وفي تعبده قبل البعثة بشريعة أم لا قولان الجمهور على الثاني
 واختار ابن الحاجب والبيضاوي الاول ففي أنه بشريعة ابراهيم أو موسى أو عيسى أو نوح
 أو آدم أو بشريعة من قبله دون تعيين أو بجميع الشرائع ونسب للملكية أو الوقف أو قول
 ولم يأت نصريح بصفة تعبده بجر فيحتمل انه أطلق على الخلاوة بمجرد تعبدها فان الانعزال عن
 الناس ولاسيما من كان على باطل عبادة وعن ابن المرباط وغيره كان يتعبد بالفكر وهذا على
 قول الجمهور (ويتزود) بالرفع عطف على يتحنث أي يتخذ الزاد (لذلك) أي للتعبد (ثم يرجع
 الى خديجة فتزود لملها) أي اليالي كما اقصر عليه الفتح في بدء الوحي ورجحه في التعبير وان
 رجحه في التفسير لان مدة الخلاوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض ايام الشهر فاذا انقضى
 الى أهله فيتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغلة من العيش وكان غالب أدهم اللبن واللحم
 ولا يدخر منه كفاية شهر لسرعة فساده لاسيما وقد وصف بأنه كان يطعم من يرد عليه وفيه أن
 الانقطاع الدائم عن الاهل ليس من السنة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينقطع بالغار بالسكينة بل
 كان يرجع الى أهله لاضرورتهم ثم يرجع لتحنثه (حتى) على بابهم من انتهاء الغاية أي واستمر
 يفعل ذلك حتى (خجته) بفتح الفاء وكسر الجيم وفتح كافي الدياج فهمزة أي جاءه كما في رواية
 بدء الوحي ببعثة فانه لم يكن متوقعا له (الطق) بالرفع صفة لمخذوف أي الامر الحق وهو الوحي
 سمى حقا لحبيته من عند الله أو رسول الحق وهو جبريل فأصله الجر بتقدير مضاف لكنه حذف
 وأقيم مقامه فأعطى حكمه في الاعراب (وهو في غار حراء) فترك ذلك التحنث والجملة حالية
 (جاءه الملك) جبريل اتفاقا (فيه) واللام لتعريف الماهية لا العهد الآن يكون المراد
 ما عهد عليه السلام لما كلمه في صباه أو اللفظ لعائشة وقصدت به ما يعي به من مخاطبة به قال
 الاسماعيلي هي عبارة عما يعرف بعد انه ملك وانما الاصل جاءه وجاء وكان الجاني ملكا فأخبر

قوله بل مطلق التعبد
 لعل الاولى بل مطلق
 الزمن تأمل ٨١
 مصححه

عنه المصطفى يوم أخبر بحقيقة جنسه والحامل عليه انه لم يتقدم له معرفة به انتهى وهو ظاهر
ولا ينافيه ان اللفظ لعائشة لانما احكمت ما سمعته وفاء فناء تفسيرية كقوله فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا أنفسكم لا تعقيدية قال الحافظ لان مجي الملك ليس بعد مجي الوحي حتى يعقب به بل هو
نفسه ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه بل التفسير عين المقصر به من جهة الاجال وغيره من
جهة التفصيل انتهى ولا سببية لان المسبب غير السبب (فقال له) (اقرأ) أمر مجزأ التنيه
والتيقظ لما سبقت اليه أو على بابه من الطلب فهو دليل على تكلف ما لا يطاق في الحال وان قدر
عليه بعد قال الحافظ وهل سلم قبل قوله اقرأ أم لا وهو الظاهر لان المقصود حينئذ تفخيم الامر
وتهويله وابتداء السلام متعلق بالبشر لا الملائكة وتسليمهم على ابراهيم لانهم كانوا في صورة
البشر فلا يرد هنا ولا سلامهم على أهل الجنة لان أمور الآخرة مغايرة لأمور الدنيا غالباً نعم
في رواية الطيالسي ان جبريل سلم أولاً ولكن لم يرد أنه سلم عند الامر بالقراءة انتهى (فقلت)
هذه رواية الأكثر في البخاري في التعبير وفي رواية أبي ذر فبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بدء الوحي قال بدون فاء وفي رواية فيه أي بدء الوحي قلت بلا فاء أيضاً (مأنا بقارئ) وجعل
المصنف في التعبير منه الاجر رواية أبي ذر وعقبها بقوله ولغير أبي ذر فقلت مأنا بقارئ
مأنا حسن ان اقرأ انتهى فلم يتنبه لذلك الشارح فوهم حيث أشار للاعتراض على المصنف هنا
بما حصله ان لفظ فقلت لم يقع في التعبير ولا بدء الوحي مع انك قد علمت انه رواية الاكثر وما نافية
وقيل استفهامية وضعفه عياض وابن قرقول بدخول الباء في خبرها وهي لا تدخل على
ما الاستفهامية وأجيب بان رواية أبي الاسود عن عروة كيف اقرأ وابن اسحق عن عبيد ابن
عمر ماذا اقرأ دللتا على انها استفهامية وقد جوز الاخفش دخول الباء على الخبر المتيقن وجزم به
ابن مالك في محسبك زيد دخول الخبر محسبك والباء زائدة (فأخذني فغطني) بغين مججمة فطاء
مهملة مشددة أي ضمني وعصرني وفي رواية الطبري وابن اسحق فغتنني بالباء القوقية وهو محسب
النفس وللطيالسي بسند جيد فأخذ بجلفي (حتى بلغ مني الجهد) قال الحافظ روي بالفتح
والنصب أي بلغ الغط مني غاية وسعي وروي بالضم والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه (ثم أرسلني)
أي أطلقني (فقال اقرأ فقلت مأنا بقارئ) أي حكمتي كسائر الناس من أن حصول القراءة
انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذا كثر غطه ليخرجه عن حكم سائر الناس ويستقرغ منه
البشرية ويفرغ فيه من صفات الملائكة فاله شارح المشكاة الطيبي (فأخذني فغطني الثانية
حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت مأنا بقارئ فأخذني فغطني) كذا رواه الكشمي
ولغيره بجذف فأخذني (الثالثة حتى بلغ مني الجهد) كذا ثبت اللفظ ثلاثاً في التعبير والتفسير
وسقطت في بدء الوحي الثالثة قال الحافظ ولعل الحكمة في تكرير اقرأ الإشارة الى انحصار
الايمان الذي ينشأ عنه الوحي بسببه في ثلاث القول والعمل والنية وأن الوحي يشتمل على ثلاث
التوحيد والاحكام والقصر ويأتي حكمة الغط في كلام المصنف قال في الروض وانتزع
شريح القاضي التابى أن لا يضرب الصي الاثلاث على القرآن كما غط جبريل محمد صلى الله
عليهم ما وسلم ثلاثاً (ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك) استدلل به القائل بان البسمة ليست
آية من كل سورة فهذه أول سورة نزلت وليست فيها وقال السهيلي نزلت بعد ذلك مع كل سورة

قوله عنه الوحي هكذا
في النسخ ولعله
محرف والاصل عند
الوحي تأمل اه
مصححه

لامنها وقد ثبتت في المصحف باجماع الصحابة وما ذكره البخاري عن مصنف الحسن البصري شذوذ
ولانترمز قول الشافعي انها آية من كل سورة ولا انها آية من الفاتحة بل آية من القرآن مقترنة
مع السورة وهو قول داود وأبي حنيفة وهو قول بين لمن أنصف انتهى وهو اختياره مخالف
للمعتمد من مذهب مالك (الذي خلق) وصف مناسب مشعر بعبادة الحكم بالقراءة (حتى)
هي رواية أبي ذر وغيره ثم (بلغ ما لم يـ لم فرجع بها) قال الحافظ أي بالآيات أو بالقصة
(ترجف) بضم الجيم تضطرب (بوادره) بفتح الواو وحقة الواو والف فدل مهملة فراء
قال المصنف جمع بادرة وهي اللحمة بين العنق والمنكبين وقال ابن بري ما بين المنكب والعنق
أي لا تختص بعض واحد وذلك لما خفا من الامر المخالف للعادة اذ النبوة لا تزال طباع
البشرية كلها وفي بدء الوحي يرفق فواده قال المصنف أي قلبه أو باطنه أو عشائه انتهى فعلى
الثالث عدل عن القلب لان الغشاء اذا حصل له الرجفان حصل للقلب ففي ذكره من تعظيم
الامر ما ليس في ذكر القلب (حتى دخل على خديجة) التي ألف تأنيدها فاعلمها بما وقع له
(فقال زملولي زملولي) بكسر الميم مع التكرار مرتين من الترميل وهو التلقيف أي غطوني
بالثياب واقوني بها قال ذلك لشدة مالم حقه من هول الامر والعادة جارية بسكون الراء
بالتلقيف (فزملولي) بفتح الميم أي لقوه أي خديجة ومن معها فلذا لم يؤت أو خديجة وحدها
وعبر بجمع الذكور للتعظيم كقوله * وان شئت حرمت النساء سواكم * وقوله

وكم ذكرك لو أجزى بذكركم * يا شبه الناس كل الناس بالقمر

(حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء الفرع (فقال يا خديجة ما) استفهام تعجب أي أي شيء ثبت
(لي) حتى حصل لي ما حصل (وأخبرها الخبر) جملة حالية (وقال قد خشيت علي) بتشديد
الياء في رواية الهوي والمستقلى للصحیح في التعبير ولغيرهما كالتفسير وبدء الوحي على نفسه
(فقاتله) وفي بدء الوحي فقالت خديجة (كلا) نبي وابعاد أي لا تقل ذلك أو لا خوف عليك
بدليل رواية فقالت معاذ الله قال الشامي ومن اللطائف أن هذه الكلمة التي ابتدأت خديجة
النطق بها عقب ما ذكرها من القصة هي التي وقعت عقب الآيات فخرت على لسانها اتفاقا
لانهم تنزل الابد في قصة أبي جهل على المشهور (أبشر) بقطع الهمزة أمر أو يديه الخبر
والمقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى أي اني مبشرة لك بخير أو بأنك رسول الله (فوالله
لا يخزيك الله أبدا) بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الزاي فتحته ساكنة أي لا يفضحك
وللكشمهني يحزنك بفتح أوله وسكون الحاء وضم الزاي كما اقتصر عليه الحافظ زاد المصنف
وغيره أو بضم أوله مع كسر الزاي وبالنون يقال حزنه وأحزنه أو وقع في بلية (انك) بكسر
الهمزة لوقوعها في الابتداء قال الدماميني فصلت هذه الجملة عن الاولى لكونها جوازا عن
سؤال اقتضته وهو عن سبب خاص فحسن التأكيذ ذلك أنهم لما أثبت القول باتتفاء الخبر
عنه وأقسمت عليه انطوى ذلك على اعتقادها أن ذلك بسبب عظيم فيقدر السؤال عن خصوصه
حتى كأنه قيل هل سبب ذلك الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف كما يشير اليه كلامك
فقاتل انك (لتصل الرحم) أي القرابة بالاحسان اليهم على حسب حال الواصل والموصول اليه

فتارة بالمال والخدمة وبالزيارة وبالسلام وغير ذلك (وتصدق الحديث) فما كذب قط ولا اتهم به قبل النبوة كما اعترف به أبو سفيان عند هرقل وكان حينئذ عدوه وثبتت هذه الخصلة في التعبير والتفسير وسقطت في بدء الوحي وهي من أشرف الخصال (وتحمل الكل) بفتح الكاف وشد اللام من لا يستقل بأمره كما قال تعالى وهو كل على مولاه أو الثقل بكسر المثلثة وسكون القاف وقال الداودي الكل المنقطع ويدخل فيه الاتفاق على الضعيف واليتيم والعمال وغير ذلك من الكلال وهو الاعياء زاد هنا في بدء الوحي كسلم وتكسب المعلوم بفتح التاء في الأشهر وروى بضمها أي تعطي الناس ما لا يجدر به عند غيرك فحذف أحد المعولين يقال كسبت الرجل ما لا أكسبته بمعنى أو ما يعجز عنه غيرك نصيبه وتكسبه ثم تجود به في الوجوه التي ذكرت وعلى رواية ضم التاء قال الخطابي الصواب المعدم بلا واورده الحافظ بأنه لا يمنع ان يطلق على المعدم المعدم لكونه كلمت الذي لا تصرف له فكأنها قالت اذا رغب غيرك أن يستفيد مما موجودا رغب أنت أن تستفيد رجلا عاجزا فتعاونه (وتقرى الضيف) بفتح القوية من غير همز ثلاثيا قال الابي وسمع بضمها رابعيا أي تهي له طعامه وتنزله قاله المصنف في بدء الوحي وفيه افادة أن الرواية الأولى ولذا اقتصر عليه في التعبير (وتعين على نواب الحق) جمع نائبة أي حوادثه وهذه جامعة لافراد ما سبق ولغيره وقد ثبت بالحق لانها تكون فيه وفي الباطل قال لبيد

نواب من خير وشر كلاهما * فلا خير بمدود ولا الشر لا زب

أي فلا يصيبك مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن السمائل وفيه دلالة على أن ذلك سبب للسلامة من مصارع السوء ومدح الانسان في وجهه لمصلحة تطرأ وأما خبرا حثوا في وجوه المداحين التراب في مدح باطل أو يوذى الى باطل وتأنيس من حصلت له مخافة وتبشيره وذكر أسباب السلامة له وكال خديجة وجزالة رأيهم او عظم فقهها فقد جمعت كل أنواع المحاسن وأمهاتم افيه عليه السلام لان الاحسان اما الى الاقارب واما الى الاجانب واما بالمال أو البدن واما من يستقل بأمره أو غيره واجابته بجواب فيه قسم وتأ كيدنان واللام لتذهب حيرته ودهشته واستدلت على ذلك بأمر استقراني جامع لاصول المكارم (ثم) قبل أن تأتي به ورقة انطلقت خديجة على ما عند سليمان التيمي وموسى بن عقبة حتى أتت غلاما لعنبة بن ربيعة نصرانيا من أهل بني نوى بكسر النون وفتحها وتحتية ساكنة فنون يقال له عداس بفتح العين وشد الدال وبسيتين مهملات فقالت له أذكر الله الاما أخبرني هل عندكم علم من جبريل فقال عداس قدوس قدوس باسمدة نساء قريش ماشان جبريل يذكر بهذه الارض التي أهلها أهل الاوثان فقالت أخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى فرجعت من عنده ثم (انطلقت به) أي مضت معه قاله المصاحبة قاله الحافظ وسارت به (خديجة) مصاحبة له (حتى أتته ورقة) بفتح الواو والراء والقاف (ابن نوفل) بفتح النون والقاف (ابن أسد بن عبد العزى) تأييد الاعز وهو الصنم (ابن قصى) بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي وأنسى الحديث نسبه الى قصى لانه الذي يشترك فيه مع المصطفى عليه السلام توفي ولم يعقب ويأتي قريبا الكلام في أنه صحابي عند قول المتن وقيل أول من أسلم ورقة (وهو ابن عم خديجة) لانها بنت خويلد بن أسد وهو (أخو أيها) بالرفع خبر مبتدأ محذوف

ولابن عساكر أخى بالجزء صفة لم وفأئذنه رفع المجاز في اطلاق الم (وكان امرأ) تركة عبادة
الاونان و(تنصر) قال الحافظ أى صار نصرانيا (في الجاهلية) وذلك انه خرج هو وزيد بن
عمر بن نفيل لما كره عبادة الاونان الى الشام وغيرهما يسألون عن الدين فاجب ورقة النصرانية
وكانه لقي من بقى من الرهبان على دين عيسى ولذا أخبر بشأنه صلى الله عليه وسلم والبشارة به الى
غير ذلك مما أفسد أهل التبديل انتهى وذكر ابن عبد البر انه تهود ثم تنصر (وكان يكتب
الكتاب العربي فيكتب بالعربية) أى باللغة العربية (من الانجيل ماشاء الله أن يكتب) أى
الذى شاء الله كتابته محذوف العائد هكذا في التعبير كسلم وفي بدء الوحي العبراني وبالعبرانية فرج
الزركشى الرواية الاولى لاتفاقهما وجمع النووى وتبعه الحافظ بأنه تمكن من دين النصرانى
وكتابهم بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب ان شاء بالعربية وان شاء بالعبرانية انتهى فعلم
ان الانجيل ليس عبرانيا قال الكراماني وهو المشهور خالفا للثبتي انتهى وانما هو سرياني
والتوراة عبرانية بكسر العين قال الحافظ وانما وصفته بكتابة الانجيل دون حفظه لان حفظ
التوراة والانجيل لم يكن متيسرا كمتيسر حفظ القرآن الذى خصت به هذه الامة فلها هذا
في صفتها انا جديها في صدورهما انتهى (وكان شيخا كثيرا قدمي فقالت له خديجة أى ابن عم)
نداء على حقيقته ووقع في مسلم أى عم قال الحافظ وهو وهم لانه وان صح بجواز ارادة التوقير
لكن القصة لم تعدد ومخرجهما متحد فلا يحمل على انها قالت ذلك مرتين فتعين الحمل على
الحقيقة وانما جاوز ذلك في العبراني والعربي لانه من كلام الراوى في وصف ورقة انتهى وفي
الديباج وعندى انها قالت ابن عم على حذف حرف النداء فتصحفت ابن باى انتهى (اسمع)
بهمزة وصل (من ابن أخيك) تعنى النبي صلى الله عليه وسلم لان الأب الثالث لورقة وهو عبد
العزيز هو الاخ للأب الرابع لامصطفى وهو عبد مناف كما انها قالت من ابن أخى جده فهو مجاز
بالحذف قال الحافظ أولان والده عبد الله في عدد النسب الى قصى الذى يجتمعان فيه سواء
فكان من هذه الخبيثة في درجة اخوته وأقالت على سبيل التوقير لسنه قال وفيه ارشاد الى أن
صاحب الحاجة يقدم بين يديه من يعرف بقدره بمن يكون أقرب منه الى المسؤل وذلك مستفاد
من قولها أرادت أن يتأهب لسماع كلامه وذلك أبلغ في التعظيم (فقال ورقة ابن أخى)
بالنصب منادى مضاف (ماذا ترى) قال الحافظ فيه حذف دل عليه السياق وصرح به
في دلائل أبى نعيم بسند حسن بلفظ أنت به ورقة ابن عمها فأخبرته بالذى رأى فقال ماذا ترى
(فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى) وفي بدء الوحي خبر ما رأى فهنا مضاف مقدر
(فقال ورقة هذا) أى الملك الذى ذكره عليه السلام منزله منزلة القريب لقرب ذكره كما في الفتح
(الناموس) بنون وسين مهمله وهو صاحب السر كما جزم به البخارى في أحاديث الانبياء
أى مطلقا عند الجمهور وهو الصحيح خالفا لمن زعم أن صاحب السر الشري يقال له الجاسوس
وقال ابن دريد وهو صاحب سر الوحي والمراد جبريل وأهل الكتاب يسمونه الناموس الا كبير
الذى أنزل) بالبناء للمفعول في التعبير والتفسير وفي بدء الوحي نزل الله ولكن سمعنى أنزل الله
(على موسى) لم يقل عيسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزول جبريل على موسى
متفق عليه بين أهل الكتابين بخلاف عيسى فكثير من اليهود ينكرون نبوته أو لا شمئال كتاب

موسى على أكثر الاحكام ككتاب نينا بخلاف الانجيل فأمثال ومواعظ أولان النصرارى
يتبعون أحكام التوراة ويرجعون اليها قال الحافظ أولان موسى بعث بالبقعة على فرعون
وأبناؤه بخلاف عيسى وكذلك وقعت النعمة على يده صلى الله عليه وسلم لفرعون هذه الامة
ومن معه يدر قال وأما ما تحمل به السهيلي من أن ورقة كان على اعتقاد النصرارى في عدم
نبوة عيسى ودعواهم انه أحد الاقانيم فهو محال محال لا يعزج عليه في حق ورقة وأشباهه
من لم يدخل في التبديل أو اخذ عن لم يتدل على انه قد ورد عند الزبير بن بكار بلفظ عيسى
ولا يصح نعم لاني نعيم في الدلائل بسند حسن أن خديجة أتت ابن عمها ورقة فأخبرته الخبر فقال
ان كنت صدقتني انه لياتيه ناموس عيسى الذي لا يعمله بنوا اسرائيل أبناءهم فعلى هذا فكان
ورقة يقول تارة ناموس عيسى وتارة ناموس موسى فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها
ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم قال
له ناموس موسى والكل صحيح انتهى (باليتنى) أكون (فيها) أي مدة النبوة أو الدعوة
(جذعا) بفتح الجيم والمجمة شابا فالنصب وهو المشهور في الصحيحين خيراً كون المقدرة كذا
أعربه الخطابي والمأزري وابن الجوزي على رأى الكوفيين في نحو انتهى واخبر الكم وضعف
بأن كان لا تضمر الا اذا كان في الكلام لفظ يقتضيه نحو وان خيراً وأعلى الحال من الضمير
المستكن في خبر ليت وهو فيها أى كائن فيها حال الشبهة والقوة لا بالغ في نصر لورجحه عماض
ثم النووى وعزاه للمحققين قال السهيلي والعامل في الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار
أو على ان ليت تنصب الجزين كقوله * ياليت أيام الصبار واجعا * وقال ابن برى بقول
مخدوف والتقدير ياليتني جعلت ورواه الاصيلي في البخارى وابن مائهان في مسلم بالرفع خبر ليت
قال ابن برى المشهور عند أهل اللغة والحديث جذع يسكون العين قال السموطى هو رجز
مشهور عندهم يقولون ياليتني فيها جذع * أخب فيها واضع (ليتني) أكون حيا حين
يخرجك قومك) هكذا هو في التعبير بلائظ حين وفي بدء الوحي اذ بدلها باسمه اعمال اذنى المستقبل
تزيلا له منزلة الماضى لتحقق وقوعه كقوله وأندهم يوم الحسرة اذ قضى الامر قال الحافظ فيه
دليل على جواز تنى المستقبل اذا كان في خبر لان ورقة تنى ان يعود شابا وهو مستحيل عادة
ويظهر لى أن التنى ليس على بابه بل المراد التنبيه على صحة ما أخبر به والتنويه بقوة تصديقه فيما
يجب به انتهى وقيل هو تحسر لحققة عدم عود الشباب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو) بفتح الواو (مخرجي) بشد الياء مقنوعة خبر مقدم لقوله (هم) جمع مخرج قاله ابن مالك
وأصله مخرجون لى حذف اللام تخفيفا وكون الجمع للاضافة الى ياء المتكلم فصارا ومخرجوى
اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلت ياء ثم أدغمت فى ياء المتكلم وقلت الضمة
كسرة لمناسبة الياء والهمزة للاستفهام ولم يقل وأخرجى مع أن الأصل أن يجاء بالهمزة بعد
العاطف نحو فاين تذهبون لاختصاص الهمزة بتقديدها على العاطف تنبها على اصلها نحو
ألم يسيروا وهذا مذهب سيبويه والجمهور وقال الزمخشري وجماعة الهمزة فى محلها الاصلى
والعطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف والتقدير أمعادى هم ومخرجى هم وأذاعت
الحاجة لمثل هذا التقدير فلا يستنكر وعظفه مع انه انشاء على قول ورقة حين يخرجك قومك
وهو خبر لان الاصح كما قال المصنف جواز عند النحويين وانما منع البياضون فاحتاجوا

للتقدير المذکور فالتركيب سائغ عند الجميع وأما كونه عطف جملة على جملة والمتكلم مختلف
 فسائغ معروف في القرآن والكلام الفصيح وإذا تبلى إبراهيم ربه بكلمات فآتمهن قال اني
 جاءك للناس اماما قال ومن ذريتي ثم الاستقها انكارى لانه استبعد صلى الله عليه وسلم
 اخراجه من الوطن لاسيما حرم الله وبلد أبيه اسمعيل من غير سبب يقتضيه فانه كان جامعاً لانواع
 المحاسن المقتضية لآرامه وانزاله منهم منزلة الروح من الجسد ويؤخذ منه كما قال السهيلي ان
 مفارقة الوطن على النفس شديدة لاطهاره الانزعاج لذلك بخلاف ما سمع من ورقة من ايذانهم
 وتكذيبهم له ففي مرسل عبيد بن عمران ورقة قال له لتكذبه وتؤذيه ولتقاتلنه بهاء السكت
 (فقال ورقة نعم ليأت رجل قط) بفتح القاف وشد الطاء مضمومة في أفصح اللغات ظرف
 لاستغراق الماضي فتختص بالنفي (بما) وللكشمية في التعبير كبد الوحي بمثل ما (جئت به
 الاودي) وفي التفسير الأودي فذ كر ورقة أن علة ذلك محيثة لهم بالانتقال عن مأولفهم
 ولانه علم من الكتب انهم لا يجيبونه وأنه يلزم ذلك منابذتهم فتنشأ العداوة وفيه دليل على انه
 يلزم الجيب آهامة الدليل على جوابه اذا اقتضاه المقام (وان يدركني) بالجزم بان الشرطية
 (يومك) فاعل يدرك أي يوم انتشار نبوتك زاد في التفسير حيا (أنصرك) بالجزم جواب الشرط
 (نصرا) بالنصب على المصدرية ووصفه بقوله (مؤزرا) بضم الميم وفتح الزاي المشددة آخره
 راء مهموز من الأزرأى قويا بلغا وانكار القزاز الهمزة لغة رد بقول الجوهري أزررت فلانا
 عاوتته والعامية تقول وازرته وقال أبو شامة يحتمل انه من الأزار اشارة الى تشهيره في نصرته قال
 الاخطل قوم اذا حاربوا شدت واما زهرهم * البيت وفي رواية ابن اسحق من مرسل عبيد بن
 عمران أدرك ذلك اليوم قال السهيلي والقياس رواية الصحيح لأن ورقة سابق بالوجود والسابق
 هو الذي يدركه من يأتي بعده كما جاء أشقى الناس من أدركته الساعة وهو حي قال ولرواية ابن
 اسحق وجه لان المعنى ان ذلك اليوم فسمى رؤيته ادراكا وفي التنزيل لا تدركه الابصار أي
 لا تراه على أحد القولين انتهى (ثم لم ينشب) بفتح التحتية والمججمة أي لم يلبث (ورقة) بالرفع
 فاعل ينشب (أن توفي) بفتح الهمزة وخفة النون بدل اشغال من ورقة أي لم تتأخر وفاته
 وتجوز أن محله جرحه بقدرأى عن الوفاة أو نصب بنزع الخافض لا يلتفت اليه اذا اول
 شاذ والثاني مقصور على السماع فلا يخرج عليه كلام الفقهاء قال الحافظ وأصل النشوب
 التعلق أي لم يتعلق بشئ من الامور حتى مات وهذا يخالف ما في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان
 يترى لال وهو يعذب وذلك يفتضى تأخره الى زمن الدعوة ودخول بعض الناس في الاسلام
 فان تمسكا بالترجيح فيافي الصحيح أصح وان لحظنا الجمع أمكن أن الواو في وقت الوحي ليست للترتيب
 واعل الراوي لم يحفظ لورقة ذلك في أمر من الامور فجعل هذه القصة انتهاء أمره
 بالنسبة الى عمله لا الى ما هو الواقع انتهى واعقد هذا في الاصابة وأول قوله أن توفي بأن معناه
 قبل اشتهار الاسلام والامر بالجهاد انتهى وقد أرخ الخليس موت ورقة في السنة الثالثة من
 النبوة وقيل الرابعة وأما قول الواقدي انه قتل يلاذ لحمه وجدام بعد الهجرة فغلط بين فانه دفن
 بمكة كما نقله البلاذري وغيره (وقتر الوحي) أي احتبس جبريل عنه بعد أن بلغه النبوة (فترة)
 سيد المصنف قدرها (حتى حزن) بكسر الزاي (النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا) حزن

عباس بأن هذا قول معمر وخالفه السيوطي والمصنف تبعاً للحافظ وقالوا هو شيخه الزهري
(حزنا غدا) بغين معجمة من الذهب غدة وبمهملة من الغدة وهو الذهب بسبعة (منه) أي
الحنز (مرارا حتى يتردى) يسقط (من رؤس شواهد الجبال) أي طوا الهاجع شاهق وهو
العالي المتسع وعند ابن سعد من حديث ابن عباس مكث أياما بعد مجيء الوحي لا يرى جبريل
فحن حزنا شديدا حتى كان يغدو إلى شيرمزة وإلى حراء أخرى يريد أن يلقي نفسه (فكلاما أوفى)
بفتح الهمزة والقاف وسكون الواو وأشرف (بذروة) بكسر الهمزة وتفتح وتضم أعلى (جبل
لكي يلقي نفسه) اشفاقا أن تكون الفترة لا مرأوسبب منه غشي أن تكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يريد بدفع شرع بالنهي عنه فيعرض به أو لما أخرجه من تكذيب من بلغه كما
قال تعالى فلعنك باخع نفسك إلا لآية تذكركه ما عياض وقول المصنف أو حزن على ما فاته من
بشارة ورقة ولم يحاطب عن الله بأنه رسول الله ومبعوث إلى عباده فيه أن في مرسل عبد بن عمير
عند ابن اسحق أنه ناداه أنت رسول الله وأنا جبريل بعد الغط وقبل أن يأتي إلى خديجة (تبدى
له جبريل فقال يا محمد أنت رسول الله حقا) وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد فبينما هو عامد
لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتا فوقه فزعا ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسي بين السماء
والارض متربعا يقول يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل (فيسكن لذلك جأشه) بيمين
فهمزة ساكنة ويجوز تسهيلها فشين معجمة أي اضطراب قلبه (وتقر) بفتح القوقية والقاف
(نفسه) والعطف تفسيري (فيرجع) فإذا طالت عليه فترة الوحي عند المثل ذلك فإذا أوفى بذروة
جبل تبدى) وفي رواية تبدى في الموضوعين بدل تبدى (له جبريل فقال له مثل ذلك) يا محمد أنت
رسول الله حقا وهذا البلاغ ليس بضعيف كما ادعى عياض متسكبا بأنه لم يسنده لأن عدم اسناده
لا يقدح في صحته بل الغالب على الظن أنه بلغه من الثقات لأنه ثقة ثم ان معمر لم ينقله عن
الزهري بل تابعه عليه يونس بن يزيد عند الدولابي ورواه ابن سعد من حديث ابن عباس بنحوه
وفي بعض النسخ السقيمة هنا وفي رواية أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني قال جاورت
بحراء شهرافذ كرحديث جابر الآتي إلى قوله ولم تكن الرجفة وهي خطأ محض لتكررها مع
الآتي وقصر عزوها لابي داود مع أنه أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي والذي في النسخ
الصحيحة المقررة إنما هو ما يأتي لاما هنا ولم يتعرض شيخنا لهذا إنما كتب على الآتي وأيضا
فالمناسب ذكره ثم لأنه شرع هنا يتكلم على بعض حديث البخاري فقال (وقد تكلم العلماء
في معنى قوله عليه السلام لخديجة قد خشيت علي) لان ظاهره مشكل لاقتضائه الشك في أن
مأتاه من الله ولا يجوز عقامه صلى الله عليه وسلم فهو محتاج للتعلم في معناه فاختلفوا فيه على
اثنى عشر قولا (فذهب) الامام الحافظ الثبت أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن العباس
(الاسماعيلي) البحر جاني قال الخاتم كان واحدا عصره وشيخ المحدثين والفتهاء وأجلهم رياسة
ومروءة ومخافة علا اسناده وفترة ديلاد العجم ومات في رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة
(إلى) جملة على ظاهره ولا ضير فيه لجواز (ان هذه الخشية كانت منه قبل أن يحصل له العلم
الضروري بان الذي جاءه ملك من عند الله) وأما بعد وصوله فلا (وكان أشق) بالنصب خبر
(شيء عليه) والاسم (أن يقال) أي قولهم (عليه مجنون) فكان يكره ذلك في نفسه وان

لم يقل عليه حينئذ فانهم انما قالوا بعد دعائهم الى الايمان بتغيير الناس عنه أو علم بشور أو دعه الله في قلبه انه يقال عليه وحاصل هذا القول ما لخصه الحافظ بقوله أولها أنه خشى الجنون وأن يكون ماجاهه من جنس الكهانة جاء مصرحاً به في عدة طرق وأبطله أبو بكر بن العربي وحق له ان يبطل لكن جملة الاسماعيلي على ذلك انتهى قال السهيلي ولم ير الاسماعيلي أن هذا محال في هذا الامر لان العلم الضروري لا يحصل دفعة واحدة وضرب مثلاً بالبيت من الشعر تسمع أوله فلا تدري أنظم هو أم نثر فاذا استمر الانشاد علمت قطعاً انه قصدي به الشعر كذلك لما استقر الوحي واقترنت به القرأتان المقتضية للعلم القطعي وقد أتى الله عليه بهذا العلم فقال آمن الرسول الى قوله ورسله (وقبل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه) وان كان عالماً بأن ماجاهه من ربه (ولا عرو) بغين معجمة مفتوحة فراء ولا يحب في خشيته ذلك وان كان سيد أهل اليقين لان ذلك مما يرجع للطبع (فانه بشر يخشى من القتل والاذية كما يخشى البشر) ثم يهتون عليه الصبر في ذات الله كل خشية ويجلب الى قلبه كل شجاعة وقوة قاله في الروض نالها خشى الموت من شدة الرعب رابعها تعبيرهم اياه قال الحافظ وهذا ان أولى الاقوال بالصواب وأسلمها من الارتباب وما عداها معترض خامسها خشى المرض وبه جزم ابن أبي جرة سادسها دوامه سابعها العجز عن رؤية الملك من الرعب ثامنهما مفارقة الوطن تاسعها عدم الصبر على أذى قومه عاشرها تكذيبهم اياه حادي عشرها مقاومة هذا الامر وحمل أعباء النبوة ففترق نفسه أو يخلع قلبه لشدة ما لقيه أو لا عند لقاء الملك ثاني عشرها انه هاجس قال الحافظ وهو باطل لانه لا يستقر وهذا استقر وحصلت بينهما المراجعة وأما قول عياض هذا أول ما رأى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحقق رسالته اياه أما بعد أن جاءه بالرسالة فلا يجوز عليه الشك فضعفه النووي بأنه خلاف نصريح الحديث بان هذا بعد الغط واثباته اقرأ وأجاب العيني بأن مراده اخبارها بما حصل له لانه خاف حال الاخبار فلا يكون ضعيفاً (وقوله ما أنابقارئ أي اني أمي فلا أقرأ الكتب) فنانافية لاستهامة لوجود الباء في الخبر وان جوزها الاخفش فهو شاذ والباء زائدة لتأكيد النفي أي ما أحسن القراءة قال السهيلي فلما قال ذلك ثلاثاً قبل له اقرأ باسم ربك أي لا بقوتك ولا بعرفتك لكن بحول ربك واعانتة فهو يعلمك كما خلقك وكانز علق الدم ومغمر الشيطان من في الصغر بعد ما خلقه فيك كما خلقه في كل انسان فالآياتان المتقدمتان لمحمد صلى الله عليه وسلم والاخران لآلته وهما الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانها كانت أمة أمية لا تكتب فصاروا أهل كتاب وأصحاب قلم فعملوا القرآن بالقلم وتعلمه فيهم تلقياً من جبريل عليه السلام (وقال القاضي عياض وغيره انما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا ثم بالانجيل ثم بالملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا تتحملها قوى البشر فيبدئ بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة) من المراتي الصادقة الصالحة الدالة على ما يؤول اليه أمره وقد روى ابن اسحق في مرسل عبيد بن عمير جاءني جبريل وأنا نائم بنظ من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما أقرأ فغتنى حتى ظننت انه الموت وذكر أنه فعل به ذلك ثلاث مرات وهو يقول ما أقرأ ما أقرأ ذلك الاقتداء منه ان يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فقرأتها ثم انصرف عني وهبت من نومي فسكتما كتب في قلبي كتاباً فذكر

الحديث وذكر السهيلي عن بعض المفسرين ان الاشارة في قوله تعالى ذلك الكتاب الذي جاء به
 جبريل حينئذ (انتهى) واعترض على المصنف بأن الاولى تقديم هذا على قوله تكلم العلماء
 ورده شيخنا بان الغرض منه بيان ما يوهبهم خلاف المراد فكان الاعتماد بيانه أهم (فان قلت فلم
 كر قوله ما أنابقاري ثلاثاً فأجاب) الاولى حذف الفاء كما في الفتح (أبو شامة) الامام الحافظ
 العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي
 المقرئ النحوي المتوفى تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة ومولده سنة تسع وتسعين
 وخمسمائة (كما في فتح الباري) بأن ذلك الحكمة (بأن يحمل قوله أو لأعلى الامتناع وثانياً على
 الاخبار بالنفي المحض وثالثاً على الاستفهام) بدليل روايتي كيف اقرأ وماذا اقرأ كما مر فهو
 حجة للاختصاص في جواز دخول الباء في الخبر المثبت وبه يخرم بعض الشراح ومرة حكمة تكرير
 اقرأ (والحكمة في الغط ثلاثاً شاغله عن الالتفات لشيء آخر وظهره الشدة والجدي في الامر)
 وأن يأخذ الكتاب بقوة (تنبها على ثقل القول) القرآن (الذي سيلقي اليه) فانه لما فيه من
 التكليف ثقيل على المكلفين سيما النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يتحملها ويحملها أمته
 قاله البيضاوي (وقيل ابعاد الظن التخيل والوسوسة) الذين نظم ما عليه الصلاة والسلام قبل
 كما في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده الى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم
 قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداً وقد خشيت والله أن يكون لهذا امر قالت معاذ
 الله ما كان الله يفعل بك ذلك انك لتؤذي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث (لانهم ليسوا
 من صفات الاجسام فلما وقع ذلك) الغط ثلاثاً (بجسمه علم أنه من أمر الله) فاطمان وقيل
 الغطة الاولى للتخلي عن الدنيا والثانية لما يوحى اليه والثالثة للموائسة وقيل اشارة الى الشدائد
 الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه الى الهجرة وما وقع له يوم أحد وفي
 الارسلات الثلاث اشارة الى حصول الفرج والتيسير له عقب الثلاث وفي الدنيا والبرزخ
 والاخرة وقيل للمباغعة في التنبية فقيه انه ينبغي للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم وأمره باحضار
 قلبه (فان قلت من أين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن)
 وبم عرف انه حق لا باطل (فالجواب من وجهين أحدهما) يجوز (ان الله تعالى أظهره على يدي
 جبريل عليه السلام معجزات عرفه بها) ولم تذكر لانها مما لا تحيط بها عقولنا أو لا يتعلق لنا بها
 غرض (كما أظهر الله تعالى على يدي محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه بها) وعلى هذا
 اقتصر في الكواكب وعمدة القاري (وثانيتها أن الله خلق في محمد صلى الله عليه وسلم علماً
 ضرورياً بأن جبريل من عند الله ملك لا جن ولا شيطان) عطف مبان بالصفة على ما ذكر الحافظ
 أن من كان كافراً سمى شيطاناً والافهوجنى أو بالذات على ما في المقاصد أن الغالب على الجن
 عنصر الهواء وعلى الشياطين عنصر النار (كما أن الله تعالى خلق في جبريل علماً ضرورياً بأن
 المتكلم معه هو الله تعالى وأن المرسل له ربه تعالى لا غيره) ولعل الثاني أولى (وقول ورقة
 يا ليتني فيها جذعاً الضمير للنبوة) أي مسدة النبوة زاد الحافظ أو الدعوة والعيسى أو الدولة
 واستشكل هذا النداء بان لا منادى ثم يطلب اقباله بما وبأن ليت بحرف النداء لا يدخل
 على حرف فجعل أبو البقاء والاكثر المنادى محذوفاً أي يا محمد وضعفه ابن مالك بأن قائل ليتني

قد يكون وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم باليتي مت وأجيب بأنه يجوز أن يجرد من
 نفسه نفسا يحاط بها كأن مريم قالت يا نفس ليتني فكذا يقدر هنا وضعف ابن مالك دعوى
 الحذف أيضا بأنه انما يجوز اذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملا فيه بثبوته كحذف
 المنادى قبل أمر نحو أيا اسجدوا في قراءة الكسائي أي يا قوم أودعوا نحو أيا اسلي أي
 أيا ابادار فحذف المنادى قبلها اعتياد بثبوته نحو يا يحيى خذ الكتاب يا موسى ادع لنا ربك
 بخلاف ليت فلم تستعمله العرب ثابتا قبلها فادعاء حذفه باطل وردت العيني بأنه لا ملازمة بين
 جواز الحذف وبين ثبوت استعماله قلت وهو ردلين والذي اختاره ابن مالك أن ياهذه لمجرد
 التشبيه مثل الا في أليت شعري هو الوجيه وفسر حذفه بقوله (أي ليتني كنت شابا عند
 ظهورها حتى أبا لبع في نصرتها وجماعتها) بنصرتك وجماعتك وفي مرسل عبيد بن عمير لئن أنا
 أدركت ذلك اليوم لانصرت الله نصر ابعله (وأصل الجذع) قال ابن سيده مفرد جذعان
 وجذاع بالكسر والضم وأجذاع قال الازهرى ويسمى الدهر جذعا لانه شاب لا يهرم (من
 أسنان الدواب) واستعمل للانسان ومعناه على التشبيه حيث أطلق الجذع الذي هو الحيوان
 المنتهى الى القوة وأراد به الشاب الذي فيه قوة الرجل وتمكنه من الامور (وهو ما كان منها
 شابا قويا) قال ابن سيده قبل الجذع من المعز الداخلة في السنة الثانية ومن الابل فوق الحق
 وقبل منها الاربع ومن الخيل لسنتين ومن الغنم لسنة وقبل معناه باليتي أدرك أمره فاكون
 أول من يقوم بنصرتك كالجذع الذي هو أول الاسنان قال صاحب المطالع والقول الاول آيين
 (وأخرج البيهقي من طريق العلامة بن جارية) بجيم وراه وتحتية (الثقفي) صحابي كافي
 الاصابة وغيره الكن الراوي هنا انما هو حفيده فالذي عند البيهقي من طريق ابن اسحق قال
 حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان العلامة بن جارية الثقفي وكان واعية أي للعلم فسقط
 على المصنف اسمه واسم أبيه وكنية جده المسمى بالعلاء وأتى باسمه وليس هو الراوي لان ابن
 اسحق ليس تابعيا بل من صغار الخامسة وقد قال حدثني فانما الراوي حفيد العلاء وهو عبد
 الملك (عن بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتداه)
 عطف تفسير (بالنبوة كان لا يمر بججر ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه) ذكره لانه لا يلزم من
 السلام أن يسمعه وكان ابتداء ذلك قبل النبوة بسنتين على ما روى ابن الجوزي عن ابن عباس
 قال أقام صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة سبع عايرى الضوء والنور وسمع الصوت
 وثمان سنين يوحى اليه قال الخازن وهذا ان صح يحمل على سنتين قبل النبوة فيما كان يراه من
 تباشيرها وثلاث سنين بعدها قبل اظهار الدعوة وعشر سنين معلى بالدعوة بمكة انتهى وهو محل
 مناف لقوله ثمانية اللهم الان يقال الحق سنتين من ابتداء العشر بما قبلها لعدم ظهور
 الدعوة فيها ما كل الظهور (فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله
 فلا يرى الا الشجر وما حوله من الخجارة وهي تحميه بحمى النبوة) التي لم تكن معروفة قبلها
 اكراما واعلاما بأنه سيوحى اليه بالرسالة تقول (السلام عليك يا رسول الله الحديث) وأفاد
 المصنف فيما يأتي استمرار السلام بعد النبوة قال السهيلي الاظهر انهم انطقا بذلك حقيقة
 وليست الحياة والعلم والارادة شرطه لانه صوت وهو عرض عند الاكثر لا جسم كما زعم النظام

وان قدر الكلام صفة قائمة بنفس الشجر والحجر فلا بد من شرط الحياة والعلم مع الكلام فيكونان مؤمنين به ويحتمل انه مضاف في الحقيقة الى ملائكة يسكنون تلك الاماكن فهو مجاز كاسأل القرية وفي كاهها علم على النبوة لكن لا يسمى معجزة الاماكن حتى به الخلق فمجزوا عن معارضته انتهى ملخصا (وعن جابر) بن عبد الله الانصاري الخرزجي الصحابي ابن الصحابي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء) أقت فيه والفرق بينه وبين الاعتكاف انه لا يكون الا داخل المسجد والحوار قد يكون خارجا عنه قاله ابن عبد البر وغيره ولذا لم يسمه اعتكافا لان حراء ليس من المسجد (شهر) في مدة الفترة غير الشهر الذي نزل عليه فيه جبريل بسورة اقرأ في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي انه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان فلا حجة في الحديث على أن أول ما نزل المتدر (فلما قضيت جوارى) بكسر الجيم وخفة الواو أى مجاورى (هبطت) وفي مسلم نزلت فاستبطنت بطن الوادى أى صرت في باطنه (فنوديت فظنرت عن عيسى فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفت رأسي فرأيت شيئا) هو جبريل كما قال في بدء الوحي والتفسير فرفت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض وهو معنى رواية التفسير أيضا وهو جالس على عرش بين السماء والارض (فلم أثبت له) وفي بدء الوحي فرعت منه قال الحافظ فدل على بقية بقيت معه من الفزع الاوّل ثم زالت بالتدريج (فأيت خديجة فقلت دثروني دثروني) مرّتين هكذا في الصحيفين في التفسير وفي البخاري في بدء الوحي زملوني زملوني والاوّل أولى لاتفاقهما عليه ولانه كما قال الزركشي أنسب بنزول المتدر (وصبوا على ماء باردا) أى على جميع بدني على ظاهره (فنزلت) اي ناساه واعلاما بعظيم قدره وتلطفنا (يا أيها المتدر) بتيابه قاله الجوهري وروعن عكرمة بالنبوة وأعبائها (قم) من مضجعتك أو هو مجاز أى قم مقام تصميم (فأنذر) حذر من العذاب من لم يؤمن بك وحذف المفعول تفخيما وفيه انه أمر بالانذار عقب نزول الوحي للاتبان بفناء التعقيب واقتصر على الانذار وان كان بشيرا ونذيرا لان التبشير انما يكون لمن دخل في الاسلام ولم يكن حينئذ من دخل فيه (وربك فكبر) عظمه ووزنه عما لا يليق به وقيل المراد تكبير الصلاة واعتراض (الآية) ال للجنس بدليل رواية بدء الوحي فانزل الله تعالى يا أيها المتدر قم فانذر الى قوله والرجف فاهجر يعنى وثيا بك فطهر من النجاسة أو قصرها أو طهر نفسك من كل نقص أى اجتنب النقائص والرجف فاهجر الرجف لغة العذاب وفسر في الحديث بالاثوان لانها سبب العذاب وقيل الشرك وقيل الظلم وكلاهما أفراد فالمراد ما يتأفي التوحيد ويؤل الى العذاب (وذلك قبل أن تفرض الصلاة) التي هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي لانها المحتاجة للتبسيه عليها وأما الخمس فتأخره عن ذلك اكونه ليلة الاسراء (رواه البخاري) في التفسير والادب وبدء الوحي (ومسلم) في التفسير (والترمذي والنسائي) ولم يكن حوار عليه الصلاة والسلام لطلب النبوة لانه ولو علم بالبشارات الحاصلة قبل ولادته واخبار الكهنة وبخيرا وغيرهم بأنه نبي آخر الزمان لكن صانه الله سبحانه عن اعتقاد ما يخالف ما عنده تعالى من أنهن الاتنال بطلب فانه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة منشرح الصدر بالتوحيد والايان وكذلك الانبياء فانهم كما قال عياض معصومون قبلها من الشك في ذلك والجهل به اتفاقا فانما

كان جواره مجرد عبادة وانعزال عن الناس واقتفاء لآثار جده فانه كما مر أول من تحنث
بحراء للنسوة (لانها أجل من ان تنال بالطلب والاكتساب) عطف تفسير (وانما هي
موهبة) بكسر الهاء (من الله وخصوصية يخص بها من يشاء من عباده) ولو كانت تنال بذلك
لناها كثير من العبادسین كثيرة (و) قد قال سبحانه (الله أعلم حيث يجعل رسالته) أي
المكان الذي يضعها فيه وغرض المصنف دفع ما توهم أن الجوار للنسوة التي الكلام فيها أين
اشعاره بان الولاية مكتسبة حتى يعترض عليه بنص بعض المحققين على امتناع اكتساب الولاية
أيضا لكن لا يكفر الامحوزا كتساب النبوة نعم لا يقصر كما قال بعض المتأخرين شأن محوز
اكتساب الولاية عن التبديع (ولم تكن الرجفة المذكورة) في قوله فلم أثبت له وفي رواية
فرعت منه وفي أخرى جثنت بضم الجيم وكسر الهمزة وسكون المثناة ففوقية وفي أخرى
جثنت بثلاثين من جثي كعني وفيه روايات أخر والكل في الصحيح (خوفان جبريل عليه
السلام فانه صلى الله عليه وسلم أجل من ذلك وأثبت جنانا) يفتح الجيم أي قلبا (وانما رجف)
يفتحين (عبطة) بكسر الغين فرحا (بجماله) وهي في الاصل حسن الحال كما في القاموس
(واقباله على الله عز وجل نخشى أن يشتغل بغير الله عن الله) وقد آمن الله خوفه فلم يكن يشغله
عن الله شيء (وقيل) لم يخش ذلك بل (خاف من ثقل أعباء النبوة) أنقالها جمع عب مهموز
فالاضافة بيانية (وفي رواية البيهقي في الدلائل أن خديجة قالت لابي بكر) الصديق قال
الرخمشري لعله كنى بذلك لابتكاره الخصال الحميدة (يا عتيق) ظاهر في القول بأنه اسمه الاصل
لان أمه استقبلت به الكعبة لما ولد وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد
وقيل سمي به لقول المصطفى من أراد أن يتظر الى عتيق من النار فليتنظر الى أبي بكر وبينهما تانف
فان قول خديجة قبل ظهور النبوة وقد يتعسف التوفيق بأنه اسمه ابتداء لكن لم يشتهر به
الا بعد قول المصطفى والصحيح ما جزم به البخاري وغيره أن اسمه عبد الله بن عثمان (اذهب به
الى ورقة فأخذ أبو بكر فقص عليه ما رأى) ووفق العيني بين هذا ونحوه وبين ما في الصحيح انها
ذهبت معه الى ورقة بأنها أرسلته مع الصديق مرة وذهبت به أخرى وسألت عدا ساجدة
وسافرت الى بحيرا كما رواه التيمي كل ذلك من شدة اعتنائها به صلى الله عليه وسلم ورضى عنها
انتهى وبين ما قصه بقوله (فقال عليه الصلاة والسلام اذا خلوت وحدي سمعت نداء يا محمد
فانطلق هاربا) خوفان يكون من الجن (فقال لانه فعل اذا قال) المنادى ذلك (فأثبت حتى
تسمع) ما بعد يا محمد (ثم اتنى فأخبرني فلما خلا ناداه) على عادته التي كان يفعله معه (يا محمد
فثبت فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها) أي القاتحة (ثم قال
قل لا اله الا الله الحديث) وغرضه من سياقه انه معارض بحديث الصحيح في أن أول ما نزل اقرأ
كما أرشد الى ذلك قوله الا تي فقال البيهقي هذا منقطع الخ وكذا قوله (واحتج بذلك من قال
بأولية نزول القاتحة) أولية مطلقة (والصحيح أن أول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من
القرآن) أول سورة (اقرأ) الى قوله ما لم يعلم (كما صح ذلك عن عائشة) مرفوعا (وروى عن
أبي موسى الأشعري وعبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد أبي عاصم اللبني المكي قاضيا الثقة
الحافظ أحمد كبار التابعين (قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف

وأما ما روى عن جابر وغيره أن أول ما نزل (مطلقاً أول سورة) يا أيها المدثر (إلى قوله والرجز فاهجر) فقال النووي ضعيف بل باطل (بطلاناً ظاهراً ولا تغتر بجلالته من نقل عنه فإن المخالفين لهم الجاهل ثم ليس إبطالنا قوله تقليداً للجماهير بل تمسكاً بالدلائل الظاهرة ومن أصرحها حديث عائشة (واعتزلت) يا أيها المدثر (بعد فترة الوحي) بعد نزول اقرأ كما صرح به في مواضع من حديث جابر نفسه كقوله وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال فأنزل الله يا أيها المدثر وقوله فإذا الملك الذي جاءني بحجراً جالس على كرسيه بين السماء والأرض وقوله فخمى الوحي وتتابع أي بعد فتراته انتهى كلام النووي كله في شرحه للبخاري وهو قطعة من أوله فلا حجة في حديث جابر على الأولية المطلقة وإن استدلل به جابر عليه ففي البخاري ومسلم من طريق يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت أثبت أنه اقرأ باسم ربك فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت أثبت أنه اقرأ باسم ربك قال لا أخبرك إلا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحجراً الحديث المتقدم في المصنف ولذا قال الكرماني استخرج جابراً أن أول ما نزل يا أيها المدثر باجتهاده وليس هو من روايته فالصحيح ما في حديث عائشة من أن أول ما نزل اقرأ انتهى لانها رفعتة والمرفوع مقدم على الاستنباط ولا سيما مع قبوله للتأويل بل هو الظاهر منه وبهذا علمت معجوبة قول السيوطي والمصنف من ادجاء أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي أو بالأمر بالانذار أو بقميد السبب وهو ما وقع من التشديد أو ما اقرأ فزلت ابتداءً بغير سبب انتهى لأن هذا إنما يصح لو لم يقل له السائل أثبت أن أوله اقرأ ثم هي أجوبة عن دليله فإن قلت كيف حكم النووي وغيره بالضعف بل بالبطلان على المروي عن جابر مع صحة الطريق إليه كيف وهو في أرفع الصحيح مروي الشيخين قلت حكمه إنما هو على نفس القول الذي صححت نسبه لقائله بصحة أسناده ونظيره في القرآن كثير وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكراك أنك مجنون فلا شك أن قولهم باطل ولا في القطع بأنهم قالوه (وأما حديث البيهقي) الماد (أنه القاتحة كقول بعض المفسرين فقال البيهقي هذا منقطع) فلا حجة فيه لأنه من أقسام الضعيف (فإن كان محفوظاً) من غير هذا الوجه (فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ باسم ربك ويا أيها المدثر) فلا حجة فيه للأولية المطلقة وبهذا يسقط زعم أن رواية البيهقي قبل أن يرى المصطفى جبريل بالترتيب (وقال النووي بعد ذلك بهذا القول بطلانه أظهر من أن يذكر) لمخالفته المرفوع مع صحته وعدم تطرق الاحتمال إليه لصراحتهم ولذا اجتمع به الجمهور (انتهى) فتحصل ثلاثة أقوال في أول ما نزل اقرأ المدثر القاتحة وقيل المزمل وقيل والقلم وهما ضعيفان أيضاً (وقدرى أن جبريل عليه السلام أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن أمره بالاستعاذة كما رواه الامام) المجتهد المطلق (أبو جعفر) محمد (بن جرير) الطبري البغدادي الحافظ (عن ابن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم) يحتمل أنه فهم منه هذا اللفظ أو قال له قل ذلك كما (قال) له (قل بسم الله الرحمن الرحيم) فقالها (ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق قال عبد الله) بن عباس (وهي أول سورة أنزلها على محمد صلى الله عليه وسلم)

ولو صح لكان حكمه الرفع اذ لا مجال للرأى فيه اسكن (قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد أن ذكره وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا) ولا يقدر ذلك في جلالته بخبره ابن جرير لان المحدثين اذا أوردوا الحديث بسنده برئوا من عهده (والله أعلم) بصحته في نفس الامر وضعفه (وقد أورد) الامام (ابن أبي جرة) بجيم وراء (سؤال وهو انه لم يختص صلى الله عليه وسلم بغار حراء) الباء داخلة على المقصود وعليه أى لم قصر نفسه على الخلوة به دون غيره وفي نسخة لم خص غار حراء أى لم يميزه والمعنى واحد (فكان يخلو فيه ويتحنث دون غيره من المواضع وأجاب بأن) المصطفى خصه لان (هذا الغار له فضل زائد على غيره من جهة أنه منزوع ومجموع) صفة كاشفة في المختار زوى الشيء جمعه ولعل المعنى هنا منعطف ما تلى عن مرور الناس عليه فيتمكن من عدم مخالطتهم فيتخلى للعبادة صالح (لتحنثه) فهو متعلق بمحذوف أو بمجموع على انه نعت سبى أى مجموع حوامس من يتخلى به (وهو يبصر) فيه (يت ربه) الكعبة (والنظر الى البيت عبادة) كما في الخبر ان الله ينزل عليه عشرين رحمة (فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات الخلوة) هي ان يخلو عن غيره بل وعن نفسه بره وعند ذلك يكون خليقا بأن يكون قلبه بمنزلة الواردات من علوم الغيب وقلبه مقر لها قاله المصنف (والتحنث والنظر الى البيت وغيره ليس فيه هذه الثلاث) وناهيك بالخلوة من عبادة لانها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق والراحة من اشغال الدنيا والتفرغ لله فيجد الوحي فيه متكما كما قيل * وصادف قلبا حاليما فتمكنا * ولذا احببت للمصطفى ثم هذا الجواب أولى من قول المصنف في شرح البخارى انما كان يخلو بجراد دون غيره لان جده عبد المطلب أول من كان يخلو فيه من قرين وكانوا يعظمونه بجلالته وسنه فتبعه على ذلك فكان يخلو بمكان جده وكان الزمن الذي يخلو فيه شهر رمضان فان قرينا كانت تعظمه كما كانت تصوم شهر عاشوراء انتهى (ولله در المرحاني) عبد الله بن محمد القرشي الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد واحتمن وأفتى العلماء بتكفيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة فقتل بتونس سنة تسع وتسعين وستمائة ذكروه في الواقيح (حيث قال في فضائل حراء وما اختص به) آياتها هي (تأمل حراء) بالمد على اللغة الفصحى فيه ولا يقصر هنا للوزن (في جمال حياها) هو الوجه (فكم من أناس من حلى) بضم الحاء (حسنه تاه) باشباع الهاء للروى (فما حوى) الظاهر ان من مبتدأ بمعنى بعض على حد ما قيل في نحو قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وما موصول وصلته جملة حوى والعائد محذوف أى فبعض الذي حواه (من) فاعل حوى (جا) صلته (عليها) متعلق به (زائرا *) حال من الفاعل للتبرك بجاول المصطفى وجبريل فيه كما نزل صلى الله عليه وسلم في أما كن حل بها أنبياء ليلة الاسراء والخبر هو قوله (يفترج عنه الهم في حال مرماه) بالبناء للمفعول أى يفرج الله كل هم في حال صعوده ذلك الجبل الذي أجل فضائله أنه كانت (به خلوة الهادي الشفيع محمد *) قبل النبوة وبعدها في مدة الفترة (وفيه له غار له) كررها للتقوية والاشارة الى اختصاصه به حتى كأنه ملكه (كان يرقاه) بغار فيه جبريل (وقبلته للقدس كانت بغار *) فيه نظر فانه انما صلى للقدس بعد الاسراء وفرض الصلاة وأول ما صلى الى الكعبة كما يجي مبينا في نحو جيل

قوله تاه هو هكذا بها
واحدة في نسخ المتن
والشرح واقرها
الشارح حيث قال
باشباع الهاء للروى
ولعل الصواب تاهوا
بواو الجماعة كما
لا يخفى فتدبراه

صححه

القبلة ويحتمل انه بناه على انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل النبوة بشرع موسى
وكانت قبلته للقدس (وفيه آناه الوحي في حال صبراه) من الصبر حبس النفس على الخلوقة
والتعبد فيه وفي نسخ مبداه والاولى احسن لعدم الايطاء فانه سيقول مبداه رابع بيت بعد هذا
(وفيه تجلي الروح بالموقف الذي * به الله في وقت البداهة سواء وتحت تخوم الارض) جمع
تخوم كنفلس وفلوس وهو منتهى كل قرية أو أرض أو حدودها وقال ابن السكيت تخوم مفرد
وجعه تخم مثل صبور وصر كما في الصحاح وغيره (في السبع أصله *) أي أن أصله تحت
الارض السابعة (ومن بعد هذا اهتز) تحرك لظن بابن علاه (بالسفل) أي بسبب تحرك اسفله
وفاعل اهتز (أعلاه) معجزة روى مسلم عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو
وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتمزكت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اسكن
حراء فاعليك الانبي اوصد بيق أو شهيد ووقع ذلك لاحد وشيرا أيضا ويأتى ان شاء الله تفصيله
في المعجزات (ولما تجلى الله قدس ذكره *) أي أظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما
في حديث صححه الحاكم (الطور تشظى) أي تفلق وتطير منه قطع فصارت جبالا (فهو احدى
شظاياها) جمع شظى وهو كل فلقة من شئ وتشظى العود تطير شظايا كما في القاموس (ومنها)
أي شظاياها (شير) بمثلثة فوحدة فتح تيمه فراء بوزن أمير جبل مقابل حراء بينهما الوادى وهما
على يسار السالك الى منى وحراء قبلي شير مما يلي شمال الشمس (ثم نور) بمثلثة جبل (بمكة *)
به الغار المذكور في التنزيل دخله صلى الله عليه وسلم في الهجرة (كذا قد أتى في نقل
تاريخ مبداه) أي حراء والله اعلم بصحته (وفي طيبة أيضا) تشظى الطور (ثلاث فعددها *
فغيرا) أي فتشظى عبرا بفتح العين وسكون التحتية وراء مهمله بلفظ مرادف الجمار جبل قبلي
المدينة قرب ذى الحليفة قال فيه صلى الله عليه وسلم وعير يعغضنا ونعغضه وانه على باب من
أبواب النار وراه البزار وغيره لكن الناظم في عهده أن عبرا منها فالذي رواه الواحدى مر فوعا
كما يأتي وحكاية البغوى عن بعض التفاسير بدل عبر رضوى وهو بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة
جبل بالمدينة على مافي الصحاح وفي حديث رضوى رضى الله عنه وقدس فهذا المناسب لكونه
من شظايا الطور مع انه الوارد لا عبر المغوض (وورقانا) بفتح الواو وكسر الراء وسكنها
لتنظم ففاف قال في القاموس ورقان بكسر الراء جبل اسود بين العرج والرويشة بين المصعد
من المدينة الى مكة حرسهما الله تعالى (وأحدا) بضم الهمزة والحاء وسكنها للوزن الجليل
المشهور الذي قال فيه المصطفى أحد جبل يحبنا ونحبه (رويناها) أخرجه الواحدى عن أنس
رفعه لما تجلى ربه للجبل جعله دكا طارا عظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة أحد وورقان
ورضوى ووقع بمكة ثور وشير وحراء وقال البغوى وفي بعض التفاسير فذكره ولم يرفعه في فتح
البارى أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي مالك رفعه وهو غريب مع ارساله (ويقبل فيه) في حراء
(ساعة الظهر) دعاء (من دعاه به وينادى من دعانا أجبناه وفي أحد الاقوال في عقبه حراء *)
بالقصر والصرف وسكون قاف عقبه للشعر قال القاموس العقبه بالتحريك أي بفتح العين
والقاف مر في صعب من الجبال والجمع عقاب (أتى ثم) جاء هنالك (قاييل) بن آدم (لهاييل)
اخيه (غشاه) أي قتله قال الشعبي كان لهاييل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في مصرعه

وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حراء وقال جعفر الصادق
 بالبصرة في المسجد الاعظم اتهمى وذكر السدي بأسانيد ان سبب قتله ان آدم كان يرتجح ذكر
 كل بطن من ولده بأبي الآخر وكانت اخت قاييل أحسن من أخت هاييل فأراد قاييل
 أن يستأثر بأخته فنعه آدم فلما ألع عليه به أمرهما أن يقتربا قريبا فاقتربا قاييل حرمته من زرع
 وكان صاحب زرع وقرب هاييل جذعة سمينة وكان صاحب مواش فنزلت نارفاً كالت قربان
 هاييل دون قاييل فكان ذلك سبب الشر بينهما قال في فتح الباري هذا هو المشهور ونقل الثعلبي
 بسند واه عن جعفر الصادق انه أنكر ان يكون آدم زوج ابنا له بانيته له وانما زوج قاييل جنبته
 وزوج هاييل حورية فغضب قاييل فقال له يابني ما فعلت له الا أمر الله فقتر باقربا ناوه هذا
 لا يثبت عن جعفر ولا عن غيره ويلزم منه أن بنى آدم من ذرية ابليس لانه أبو الجن كلهم أو من
 ذرية الخور العين وليس لذلك أصل ولا شاهد انتهى (ومحوى) حراء (سرا) هو لغة ما يكتم
 ويستعار للشيء النفيس (حوته صخوره) أي حراء (من التبر) بالكسر الذهب والفضة
 او قناتهما قبل ان يصاغ فاذا صيغافهما ذهب وفضة أو ما استخراج من المعدن قبل ان يصاغ فإله
 القاموس (اكسرا) بالكسر الكيمياء كما في القاموس (يقام) يصاغ ومعنى البيت (سمعناه)
 أي رويت عن غيرنا تسميها ويصدقه أي (سمعت به) بحراء (تسيحها) أي صخوره (غير مرة
 * وأسعته جعاف قالوا سمعناه) أي نفس التسيح يا ذائنا فاندفع الايطاء بوجهه بديعي (به
 مركز) موضع (النور الالهي مثبنا) ثابتا (فلله ما أحلى) أعذب (مقاما) بضم الميم
 وفتحها على ما في القاموس أي اقامة (بأعلاه) وجعل الجوهري الضم للاقامة من أهام يقيم
 والفتح للموضع قال وقوله تعالى لا مقام لكم أي لا موضع لكم وقرئ بالضم أي لا اقامة لكم
 انتهى واعلم ان قوله والله در المرجاني الى هنا ساقط في أكثر النسخ لكنه ثابت في بعض النسخ
 القديمة المقروءة (وروي أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الاصبهاني في دلائل النبوة من حديث
 عائشة (ان جبريل وميكائيل شقاصدره وغسلاه ثم قال) جبريل (اقرأ باسم ربك) وفي نسخة
 قالان كان محفوظا فلعله لنسبه له ما وان كان القائل جبريل لا قرأ ميكائيل مقالة جبريل
 ورضاء بها (الآيات) الى قوله ما لم يعلم (الحديث وفيه فقال ورقة أشهد بانك الذي
 بشر بك المسيح بن مريم) في قوله ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (وأنت على مثل)
 أي صفة مماثلة لصفة (ناموس موسى) من محي الوحي لك كما جاء له (وانك نبى مرسل) وفيه
 دلالة طاهرة على ايمانه (وكذا روى شق صدره الشريف هنا) عند محي الوحي (أيضا) وفاعل
 روى (الطبايبي) أبو داود وسليمان بن داود بن الجارود البصرى الحافظ الثقة كثير الحديث
 روى عن ابن عون وشعبة وخلق وعنه أحمد وابن المديني وغيرهما علق له البخاري وأخرج له
 مسلم والاربعة توفي سنة ثلاث وأربع ومائتين عن ثنتين وسبعين سنة (والحرث) بن محمد بن
 أبي أسامة واسمه داهر الحافظ أبو محمد التميمي البغدادي ولد سنة ست وعشرين ومائة وسمع يزيد
 ابن هرون وغيره وعنه ابن جرير الطبري وعدة وثقة ابن حبان والحرثي مع علمه بأنه يأخذ
 على الرواية وضعفه الازدي وابن حزم وقال الدارقطني صدوق وأما أخذه على الرواية فكان
 فقيرا كثير البنات توفي يوم عرفه سنة اثنتين وعشرين ومائتين (في مسنديهما) واليهيقي وأبو نعيم

في دلائلهم ما كلهم عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم نذر أن يعتكف شهر اهو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فقال السلام عليكم قال فظننت انها خفاة الجن فحنت مسرعا حتى دخلت على خديجة فقالت ما شأنك فأخبرتها فقالت أشرف فان السلام خير ثم خرجت مرة أخرى فاذا أنا بجبريل على الشمس جناح له بالشرق وجناح له بالمغرب فهلت منه فحنت مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى أنست منه ثم وعدني موعدا فحنت له فأبطأ على فأردت أن أرجع فاذا أنا به وبميكائيل قد سد الافق فهبط جبريل وبني ميكائيل بين السماء والارض فأخذني جبريل فألقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرج منه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لا منه ثم كفاني كما يكفوا الاناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت من الخاتم في قلبي (والحكمة فيه) أي الشق حينئذ هي كما قال في الفتح (ابتلى النبي صلى الله عليه وسلم ما وحي اليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير) وهذا الشق ثالث مرة والاولى عند حليمة والثانية وهو ابن عشرين والرابعة ليلة الاسراء ولم تثبت الخامسة كما مر ذلك مبسوطا

* (مراتب الوحي) *

(قال ابن القيم وغيره وكل الله تعالى له) أي أعطاه (من الوحي مراتب) جمع مرتبة أي منازل أي أنواعا انحصرت في مراتب (عديدة) هي هذه المراتب لا ما يتبادر من لفظ كمل وهو حصول وحي قبلها العدم وجود شي من الوحي قبل نزوله وعبر مراتب دون أنواع وان عبر به الشاخي اشارة لشرفها وتعبيرا لحافظ كاليعمرى بحالات يومهم انها غير الوحي ضرورة ان المضاف غير المضاف اليه الا أن تكون الاضافة بيانية ومن في من الوحي ابتدائية أو بيانية فلا وحي غير المراتب أو تبعضية لانه عليه السلام لم يقع له مما يروى أن من الانبياء من يسمع صوتا ولا يراه فيكون نبيا في أنه صوت ليس يحرف يخلق في الجو ويخلق في سماعه علم ضروري يعلم به المراد أو يحرف يسمعه من قصدت نبوته مع خلق علم ضروري أنه من الله احتمالان وأيضا فهم لم يستوف المراتب لقوله الا في ويزاد الخ (احداها) أي المراتب وفي نسخة أحدها بالتذكير نظرا الى ان المراد بالمراتب الأنواع والتأنيث فيما بعد هاتر اللفظ والاولى أنسب (الرؤيا الصادقة) بعد النبوة أو قبلها لانها مقررة لما بعدها ثم المختص بما بعدها الوحي بالاحكام التي يعمل بها (فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح) كما مر عن عائشة واستدل السهيلي وغيره على انها من الوحي بقول ابراهيم يابني اني أرى في المنام أني أذبحك الآية فدل على أن الوحي يأتيهم مناما كما يأتيهم يقظة وبرواية ابن اسحق أن جبريل أتاه ليلة النبوة وغطه ثلاثا وقرأ عليه أول سورة اقرأ ثم أتاه وفعل ذلك معه يقظة وفي الصحيح عن عبيد بن عمير رؤيا الانبياء وحي وقرأ يابني الآية (الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه) واطلاق الوحي على ذلك مجاز من اطلاق المصدر بمعنى اسم المفعول وحقيقة الوحي هنا الاعلام في خفاء أو الاعلام بسرعة وشيرع الاعلام بالشرع قاله الشاخي (من غير أن يراه) وعلم أنه وحي دون الالهام الذي لا يستلزم الوحي بعلم ضروري أنه وحي لا مجرد الالهام كما خلق في جبريل أن الخطاب له الحق تعالى وأنه أمره بتبليغ من أراد على نحو ما مر (كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفثت

بقضاء فثلثة (في روى) أي ألقى الوحي في خلدي وبالي أو في نفسي أو قلبي أو عقلي من غير أن
أسمعه ولا أراه ومفعول نفث قوله (ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها) الذي كتبه لها الملك
وهي في بطن أمها فلا وجه لولده والكذب والتعب والحرق فانه سبحانه قسم الرزق وقدره لكل
أحد بحسب ارادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الأزلي نحن قسمنا
بينهم معيشتهم فلا يعارض هذا ما ورد الصحة تمنع الرزق والكذب ينقص الرزق وإن العبد
ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وغير ذلك مما في معناه وأن الذي يمنع وينقصه هو الحلال أو البركة
فيه لأصل الرزق وفي حديث أبي امامة عند الطبراني وأبي نعيم ان نفسا لن تموت حتى تستكمل
أجلها وتستوعب رزقها وفي حديث جابر عند ابن ماجه أيها الناس اتقوا الله وأجلوا في الطلب
فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجلوا في الطلب خذوا ما حل
ودعوا ما حرم وقال صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجدله رواه البيهقي وغيره
وقال عليه السلام والذي بعثني بالحق ان الرزق ليطلب أحدكم كما يطلبه أجدله رواه العسكري
وقال صلى الله عليه وسلم لا تستبطئوا الرزق فانه لم يكن عبد يموت حتى يبلغ آخر الرزق فاجلوا في
الطلب رواه البيهقي وغيره (فاتقوا الله) أي ثقوا بضمانه لكنه امرنا بتعبدا بطلبه من حله
فقال (وأجلوا في الطلب) بأن تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بلا كد ولا حرص ولا تهافت على
الحرام والشبهات أو غير من مكين عليه مشتغلين عن الخالق الرازق به أو بأن لا تعينوا وقتنا
ولا قدره إلا أن تتحكم على الله أو ما فيه رضا الله لا حظوظ الدنيا ولا تستعجلوا الاجابة وقد أبدى
العلامة العارف ابن عطاء الله في التنوير في معناه وجوها عديدة هذه منها وفي أن طلب نحو
المغفرة يمنع تعيينه نظر استظهر شيخنا المنع لجواز انه تعالى يريد مغفرته على سبب لم يوجد علم انه
سيوجد فطلب تعيينها التحكم (الحديث) بقية ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق ان يطلبه
بمعصية الله فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته (رواه) بتسامه (ابن أبي الدنيا) عبد الله بن
محمد بن عميد بن سفيان بن قيس الاموي مولا هم أبو بكر البغدادي الحافظ صاحب التصانيف
المشهور المقيمة وثقه أبو حاتم وغيره مات سنة احدى وثمانين ومائتين (في) كتاب (القناعة)
والحكاكم من حديث ابن مسعود (وصححه الحاكم) من طرق ورواه ابن ماجه عن جابر ومترلفظه
والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة الباهلي نحوه قال الطيبي والاستبطاء بمعنى
الابطاء والسين المبالغه وفيه أن الرزق مقدر مقسوم لا بد من وصوله الى العبد لكنه اذا سعى
وطلب على وجه مشروع فهو حلال والاخرام فقوله ما عنده اشارة الى أن الرزق كله من عنده
الحلال والحرام وقوله أن يطلبه بمعصية الله اشارة الى أن ما عنده اذا طلب بها سعى حراما وقوله
الابطاعة اشارة الى أن ما عنده اذا طلب بطاعته مدح وسعي حلالا وفيه دليل ظاهر لاهل السنة
أن الحرام يسمى رزقا والسك من عند الله خلافا للمعتزلة انتهى وفيه أن الطلب لا ينافي التوكل
وأما حديث ابن ماجه والترمذي والحكاكم وصححه عن عمر رفعه لوقولكم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو وخصاصا وترزح بطانها فقال الامام أحمد فيه ما يدل على الطلب
لا القعود أراد لوقولوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلما أن الخير بيده ومن عنده
لم ينصرفوا الا لما بين غائمين كالطير لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي

الاحياء ان أجد قال في القائل أجلس لأعمل شيا حتى يأتي رزقي هذا رجل جهل العلم أما سمع
قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله تعدد وخصا وتروح بطانا
وكان الصحابة يتجرون في البر والبحر ويعملون في تخبيلهم وبهم القدوة (والروع بضم الراء)
لا يقتضها لان معناه الفزع ولا دخل له هنا وراعى لفظ الحديث فقال (أى نفسى) والا فالظاهر
والروع النفس فهو مجاز شبه القاء جبريل بالنفث الذي هو دون التقل بالقرينة لعدم ظهوره
ولا ينافسه قول المصباح نفث الله الشئ في القلب ألقاه لانه بيان للمعنى المجازى اذا أسند الله
لاستحالة الحقيقة عليه وهذا يقتضى أن المراد به غير القلب قال شيخنا والظاهر أن المراد بهما
واحد وهو محل الإدراك وقد يشعر به لفظ الحديث (وروح القدس جبريل عليه السلام)
سمى به لانه بأبى بما فيه حياة القلوب فانه المتولى لانزال الكتب الالهية التي بها تحيا الارواح
الربانية والقلوب الجسمانية كالمبدأ للحياة القلب كما أن الروح مبدأ للحياة الجسد وأضيف الى
القدس لانه مجبول على الطهارة والتزاهة من العيوب وخص بذلك وان كانت جميع الملائكة
كذلك لان روحانيته أتم وأكمل ذكره الامام الرازى وعليه يحمل قول الشاشى سمي به لانه خلق
من محض الطهارة وقال الراغب خص بذلك لاختصاصه بنزوله بالقدس من الله أى بما يظهر به
نفسنا من القرآن والحكمة والفيض الالهى * المرتبة (الثالثة) خطاب الملك له حين
(كان يتمل له الملك رجلا فيخطابه) ويديم خطابه (حتى يعي) أى يفهم (عنه ما يقول له) حتى
غائبة (فقد) ثبت انه (كان يأتيه في صورة دحية) بكسر الدال وفتحها الغتان مشهورتان
كما في النور واقتصر الجوهرى على الكسر وقدمه المجدوفى التبصيرا اختلف في الراجحة منهما
وهو بلسان أهل اليمن رئيس الجنيد بن خليفة بن فضالة بن فروة (الكلبي) شهد المشاهد كلها
بعبددر (رواه النسائى) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخراسانى ثم المصرى الحافظ
أحد الأئمة المبرزين والاعلام الطوافين والحفاظ المتقنين حتى قال الذهبى هو أحفظ من مسلم
مات سنة ثلاث وثلثمائة (بسند صحيح من حديث ابن عمر) وزعم أن محبى جبريل على صورة
دحية كان بعبددرا ذيعد محبته على صورته قبل اسلامه ممنوع وسنده أنه لا ضير في التمثل
بصورته لجمالها وان قبل اسلامه لعلم الله أن لا يأتيه من السعداء وخير القرون فكان يأتي على
صفتها فلما رأى المصطفى دحية أخبر بأنه يأتيه في صورته والامور النقلة لا دخل فيها للعقول
(وكان دحية جيلًا وسيمًا) أى حسن الوجه ولذا كان (اذا قدم تجارة خرجت الطعن) بضم
النظاء المعجمة والعين المهملة جمع ظعينة سميت بذلك لان زوجها يظعن بها (لتراه) وفي النور
حكوا أنه كان اذا قدم من الشام لم يبق معصر الا خرجت تنظر اليه والمعصر التي بلغت سن
الحيض (فان قلت اذا التي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية) مثلاً والمراد في غير
صورته التي خلق عليها (فأين تكون روحه فان كانت في الجسد الذى له سمائة جناح) حقيقة
من لؤلؤ أخرجها ابن منده وقول السهيلي انها في حقهم صفة ملكية وقوة روحانية لا كالجنة
الطير قال الحافظ ممنوع فلا مانع من الحمل على الحقيقة الاقياسه الغائب على الشاهد وهو
ضعيف وقال غيره هذا التأويل لا يليق بالامام السهيلي بل هو أشبه بكلام الفلاسفة والحشوية
ولا يشكر الحقيقة الامن يشكر وجود الملائكة (فالذى أتى لاروح جبريل) لان الفرض انها

في جسده الاصلى (ولا جسده) لانه لم يأت (وان كانت في هذا الجسد الذي هو صورة دحية) بقي جسده الاصلى بلاروح (فهل يموت) ذلك (الجسد العظيم أم) لا يموت ولكن (يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد دحية) ولا يلزم من انتقالها موت الجسد العظيم (فأجيب) باختصار ما بعد أم كما سبقه (كما ذكره العيني) بدر الدين محمد بن أحمد بن موسى الحنفي ولد في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتفقه واشتغل بالفنون وبرع وولى الحسبة مرارا وقضاء الحنفية وغير ذلك ومات في ذي الحجة سنة خمس وخسين وثمانمائة وفي بناء أجيب للمقول اشعار بأن الجواب ليس له بل نقله فقط وهو كذلك فقد نقله عنه عن العز الحافظ في الفتح ونقل السؤال بعينه والجواب صاحب الجباة كمنه أي الشيخ عز الدين بن عبد السلام (بأنه لا يبعد أن لا يكون انتقالها موحيا مونه فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال أرواح الشهداء الى أجواف طيور خضر) مع انصافها بقبورها (وموت الاجساد بفارقة الارواح ليس بواجب عقلا) تجوز به ذهاب الروح ولا يموت الجسد (بل بعبادة أجزاها الله تعالى في بني آدم فلا تلزم في غيرهم انتهى) وحاصله انه ينزل الزائد دون فناءه وقال امام الحرمين معناه أن الله أفنى الزائد من خلقه وأزاله عنه ثم يعيده اليه بعد والسراج البلقيني يجوز أن الآتي هو جبريل بشكله الاوّل الا انه انضم فصارع على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نقشه وهذا على سبيل التقريب قال في فتح الباري والحق أن تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأييدا لمن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الراي فقط انتهى وفي الجباة كمنه أجاب العلماء القونوي بجواز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث تكون روحه في جسده الاصلى مدبرة له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر وقد قيل انما سمي الابدال ابدال لانهم قدر حلون الى مكانه وبقيمون في مكانهم شيئا آخر شبيها بشبههم الاصلى بدلائلهم وأثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه ألطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشراسوا ويجوز أن جسمه الاوّل بجاله لم يتغير وقد أقام شيئا آخر وروحه متصرفه فيها جميعا في وقت واحد قال والجواب بأنه كان يتدجج الى أن يصغر حجمه فيصير بقدر دحية ثم يعود كهيمته الاولى تكلف وما ذكره الصوفية أحسن وقال القاضي أبو يعلى الحنبلي لا قدرة للملائكة والجن على تغيير خلقهم والانتقال في الصورة وانما يجوز أن يعلمهم الله كلمات وضربا من ضروب الافعال ان فعلوه وتسكلموا به نقلهم الله من صورة الى صورة * الحالة (الرابعة كان يأتية) مخاطبته بصوت (في مثل) أي صفة (صلصلة) بهملمتين مقتوحين بينهما الامساكنة (الجرس) بيمين ومهملمتين الجليل الذي يعلق في رؤس الدواب قاله الحافظ والمصنف وقال الشامي الجرس مثال يشبهه الجليل الذي يعلقه الجهال في رؤس الدواب انتهى قال في الفتح والصلصلة المذكورة قيل صوت الملك بالوحى وقال الخطابي صوت متدارك يسمعه ولا يثبت له أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل صوت حفيف أي بهملة وفاهين دوى أجنبية

الملك والحكمة في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره (وكان أشده عليه) لانه
يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع المملكية فيوحي اليه كما يوحى الى الملائكة كما يأتي
في حديث أبي هريرة ولأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أثقل من كلام الرجل بالتخاطب المعهود
ودل اسم التفضيل على ان الوحي كله شديد قال الحافظ وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة
من زيادة الزاني ورفع الدرجات وقال شيخنا شيخ الاسلام يعني الباقي سبب ذلك أن الكلام
العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به كما في حديث ابن عباس وكان يعالج من التنزيل
شدة وقال بعضهم انما كان شديدا عليه ليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع وقيل نزوله هكذا
اذ انزلت آية وعمد وفيه نظر والظاهر أنه لا يختص بالقرآن كما في قصة المتضخم بالطيب بالحج فقيه
أنه رآه صلى الله عليه وسلم حالة نزول الوحي عليه وأنه ليعظ فان قيل صوت الجرس مذموم لصحة
التهنئ عنه والتنفير من مرافقة ما هو معلق فيه والاعلام بأن الملائكة لا تصعبهم كما في مسلم
وأبي داود وغيرهما والمجود وهو الوحي هنا لا يشبه بالمذموم اذ حقيقة التشبيه الخاق ناقص
بكامل فالجواب أنه لا يلزم من التشبيه تسارى المشبه بالمشبه به في الصفات كلها بل ولا في أخص
وصف له بل يكفي اشتراكهما في صفة ما والمقصود هنا بيان الجنس فذكر ما ألف السامعون
سماعه تقريرا لفهامهم والحاصل ان للصوت جهتين جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين
وبها وقع التنفير عنه وعلل بكونه من مرار الشيطان انتهى ببعض اختصار وقال التوربشتي
لماسئل عليه السلام عن كيفية الوحي وكان من المسائل العويصة التي لا يحاط نقاب التغور عن
وجهها السكل أحد ضربها في الشاهد مثل الا بصوت المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شيء
تنبها على أن اتيانها بردي على القلب في هيئة الجلال وأبهة الكبرياء فتأخذ هيئة الخطاب حين
ورودها مع الجماع القلب وتلاقي من نقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاذا سرتى عنه وجد
القول المقول بينا لم في الروع واقعا موقع المسموع وهذا الضرب من الوحي شبه بما يوحى
الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مر فوعا اذا قضى الله في السماء أمر اضربت الملائكة
بأخصتها خضعنا للقوله كأنها سلسله على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلى الكبير انتهى هذا وقد روى أحمد والحاكم وصححه والترمذي والنسائي
عن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عنده دوى كدوى النحل الحديث
فأنهم قوله عنده أن ذلك بالنسبة للصحابة ولذا قال الحافظ أنه لا يعارض صلصلة الجرس لان
سماع الدوى بالنسبة للحاضرين كما شبه به عمر والصلصلة بالنسبة اليه كما شبه به صلى الله عليه
وسلم بالنسبة الى مقامه انتهى وجرم في فتح القريب بأن سماعه كدوى النحل حين كان يتمثل
له رجلا انتهى وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت (حتى) ابتدائية غائبة
متعلقة بمحذوف أي قتنا المشقة عظيمة حتى (ان) بكسر الهمزة (جديفه ليقصد) بقاء وصاد
مهملة مشددة أي يسيل (عرقا) بفتح الراء والنصب على التمييز شبه جديفه بالعرق المقصود
مبالغة في كثرة العرق من كثرة معاناة التعب والسكر عند نزوله لطرقة على طبع البشر وذلك
ليلا يصبه فيرتاض لما كلفه من اعباء النبوة وقراءته بالقاف تصحيف قاله العسكري وغيره قال
الدماميني والجلين غير الجهة وهو فوق الصدغ والصدغ ما بين العين والاذن فلانسان جبينان

قوله المتدارك في
سحنة المتداول اه

يكسفان الجبهة والمراد والله أعلم ان جبينيه معاية تصعد ان وأفرده لجواز انه يعاقب التنشئة
 في كل اثنين يعني أحدهما عن الآخر كالعينين والأذنين تقول عين حسنة وتريد عينيه معا (في
 اليوم الشديد البرد) قال المصنف الشديد صفة جرت على غير من هي له لانه صفة البرد لا اليوم
 (حتى) الأولى وحتى بالواو كما في الشامية لانه عطف غاية على غاية لا غاية للغاية (ان راحلته
 لتبرك) بضم الراء (به في) أي على (الأرض) كما رواه البيهقي في الدلائل في حديث عائشة بلفظ
 وان كان ليوحى اليه وهو على ناقته فتضرب جرائها من نعل ما يوحى اليه (ولقد جاءه الوحي
 مرة كذلك ونخذه) بكسر الخاء وتسكن تخفيفا (على فخذ زيد بن ثابت) الانصاري التجاري
 أحد كتاب الوحي ومن كان يفتي في العصر النبوي وروى أحمد بسند صحيح أفرضكم زهدات
 سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين (فمنقلت) بضم القاف (عليه حتى كادت ترضها) بفتح
 الفوقية وشد المعجمة تكسرها كما رواه البخاري عن زيد أنزل الله على رسوله ونخذه على فخذي
 فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ولما ذكر ابن القيم دليل المرتبتين الأولى والثانية وكانت الثالثة
 والرابعة غير محتاجين لذكر الدليل لشهرته في الصحابين والموطأ عن عائشة أن الحارث بن هشام
 سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني
 مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك
 رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيتني ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
 البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ولم يذ كر دليل قوله حتى ان راحلته تبرع به المصنف
 تقوية لابن القيم فقال (قلت وروى الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب الوحي لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه الوحي (أخذته برحاء) بضم الباء وفتح الراء وجاء
 مهمله والمدشدة أذى الحى وغيرها (شديدة وعرق) بكسر الراء (عرقا) بفتحها أي رشح
 جلده رشحاً (شديد مثل الجمان) بضم الجيم وخفة الميم قال في الدر اللؤلؤ الصغار وقيل خرز
 يتخذ من القضة مثله (ثم سرى) بضم السين المهملة وكسر الراء الثقيلة أي انكشف الوحي
 (عنه وكنت أكتب وهو يعلني علي) ورجع موضع نخذه على نخذه حال الكتابة (فما أفرغ حتى
 تكاد رجلي تنكسر من ثقل الوحي حتى أقول لأشي على رجلي أبدا) لظني كسرها (ولما
 نزلت عليه سورة المائدة) لعل المراد بعضها نحو اليوم أكلت لكم دينكم الآية فانها نزلت
 وهو صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة على راحلته كما في الصحيح (كادت) هي أي ناقته (أن
 ينكسر) والاصل كادت ناقته أي ينكسر عضدها لكنه ما حول الاسناد عن الاسم الظاهر
 الى الضمير لم يبق له مرجع به عليه بقوله (عضد ناقته) فلا يرد أن المناسب كاد بالتذكير لتأويل
 الفعل بعده بمصدر أي كاد انكسار على انه اسم كاد (من ثقل السورة ورواه أحمد والبيهقي في
 الشعب) وهذه المراتب ثلاث من صفات الوحي وواحدة من صفات حامله وهي تتمثل لرجلا
 المرتبة (الخامسة) وهي من صفات حامله ايضا (ان يرى الملك) جبريل (في صورته التي
 خلق عليها له ستمائة جناح) كل جناح منها يستأفق السماء حتى ما يرى في السماء شي (فيوحي)
 يوصل (اليه ما شاء الله أن يوحيه وهذا وقع له مرتين) احدهما في الارض حين سأله ان يريه
 نفسه فراه في الافق الاعلى قال الحافظ ابن كثير كادت والنبي بغار حراء أوائل البعثة بعد فترة

الوحي والثانية عند سدره المنتهى (كما) دل عليه قوله تعالى (في سورة النجم) ولقد رآه نزلة
 أخرى عند سدره المنتهى روى أحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود لم ير صلى الله عليه
 وسلم جبريل في صورته الاصلية الا مرتين أما واحدة فانه سأله أن يريه نفسه فأراه نفسه فسأته
 الا فاق وأما الاخرى فلياله الاسراء عند السدره قال في الفتح وهو مبين لما في صحيح مسلم عن
 عائشة لم يره يعني جبريل على صورته التي خلق عليها الا مرتين ولتري من طريق مسروق عن
 عائشة لم يره جبريل في صورته الا مرتين مرة عند سدره المنتهى ومرة في أحياده وهو يقوى
 رواية ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم أول ما رأى جبريل
 بأحياده وصرخ يا محمد فظنر يميننا وشمالنا فلم ير شيئاً فرفع بصره فاذا هو على أفق السماء فقال جبريل
 يا محمد فهرب فدخل في الناس فلم ير شيئاً ثم خرج عنهم فناداه فهرب ثم استعلن له جبريل من قبل
 حرافد فذكر قصة اقراءه اقرأ باسم ربك ورأى حينئذ جبريل له جناحان من ياقوت يحفظان
 البصر فتكون هذه المرة غير المرتين وانما لم تضمها عائشة اليهما الاحتمال أن لا يكون رآه فيها على
 تمام صورته والعم عند الله انتهى ووقع عند أبي الشيخ عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال
 لجبريل وددت اني رأيتك في صورتك الاصلية قال وتجب ذلك قال نعم قال موعداً كذا وكذا
 من الليل يقيع الغرقه فلقبه موعده فنشر جناحاً من أجنحته فسأته أفق السماء حتى ما يرى
 في السماء ثم وفي مرسل الزهري عند ابن المبارك في الزهد أنه سأله أن يترأى له في صورته
 الاصلية قال انك ان تطيق ذلك قال اني أحب أن تفعل فخرج الى المصلى في ليلة مقمرة فأراه
 جبريل في صورته فغشى عليه حين رآه ثم أفاق الحديث فان صحا فيمكن انه أراه بعض صورته
 الاصلية كما هو صريح قوله فنشر جناحاً لئلا تنظره ثالثة على تمام الصفة فلا يخالف ما في
 الصحيح ولا ما عده من خصائصه من رؤيته له مرتين على صورته الاصلية وقد كنت أبدت هذا
 قبل وقوفى على كلام الفتح الذي سقته فحمدت الله على الموافقة * المرتبة (السادسة) وهي
 واللتان بعدهما من صفات الوحي (ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات
 وغيرها) كالجهاد والهجرة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما
 صرح به في حديث أبي سعيد عند البيهقي أن الله قال له ذلك ليلة الاسراء وسأته المصنف في
 المقصد السادس وفي نسخة وغيره قال شيخنا وهي أولى لشهولها السنن وفرض غير الصلوات
 * المرتبة (السابعة) كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما هم موسى) ولا ينافي ذلك قوله
 تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً لا ينمى كما قال البيضاوي كلاماً خفياً يدرك
 بسرعة لانه ليس في ذاته من يكلم من حروف مقطعة يتوقف على متوجبات متعاقبة وهو ما يع
 المشافهة به كما في حديث المعراج وما عده في حديث الرؤية والمهتف كما اتفق لموسى في طوى
 والطور ولكن عطف قوله أو من وراء عجاب عليه يخصه بالاول فالآية دالة على جواز الرؤية
 لاعلى امتناعها انتهى * (وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاً) بكسر الكاف
 اى مواجهة (بغير عجاب انتهى) كلام ابن القيم (قال شيخ الاسلام) عبر به على عاداتهم ان من
 ولي قاضى القضاة يطلقون عليه ذلك (الولى) أى ولي الدين فهو من التصرف في العلم والرايح
 جوازه واسمه أحمد (بن عبد الرحيم) بن الحسين (العراقى) المصرى فاضيا الامام العلامة

الحافظ ابن الحافظ الاصولي الفقيه ذوالفنون والتصانيف النافعة المشهورة تخرج في القرن
بأبيه واعتنى به أبوه فأسمعه الكثير من أصحاب الفخر وغيره واستعمل على ابيه ولازم البلقيني
في الفقه وأملى أكثر من ستائة مجلس توفي في سابع عشرى شعبان سنة ست وعشرين
وثمانمائة (وكان ابن القيم أخذ ذلك) المذکور من المراتب الخمسة الاول (من روض
السهيل) فانه عدّها سبعا فذكر الخمسة وكلام الله من وراء حجاب ما في اليقظة أو المنام ونزول
اسرافيل فدفع عنك احتمالات العقول لا تغتر بها في روض النقول (لكنه لم يذكر نزول
اسرافيل اليه بكلمات من الوحي) بعدما أوحى اليه جبريل أول سورة اقرأ (قبل) تتابع
مجى (جبريل) مع انه ذكره في الروض بقوله (فقد ثبت في الطرق الصحاح) بفتح الصاد
وكسرهما (عن عامر الشعبي) التابعي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به) أى قرن كما
هو المنقول عن الشعبي فيما ياتي بلفظ فقرن بقبوته (اسرافيل) على الثابت عن الشعبي
لاميكائيل وان جزم به ابن التين قاله الشامي كالحافظ (فكان يتراعى) أى يظهر (له) بحيث
يراه النبي صلى الله عليه وسلم (ثلاث سنين) بناء على الظاهر من الرؤية وقيل كان يسمعه
ولا يراه فان صح فيحتمل انه قبل النبوة وانه بعدها ولا يلزم من الترائى الرؤية بل مجرد الالتقاء
فخوف لما تراءت الفتان أى التقت (ويأتيه بالكلمة) أى اللفظ الذي يخاطبه به (والشئ)
الافعال والآداب التي يعلمها اياها وهذا أولى من أن الشئ تفسيرى (ثم وكل) قرن (به)
جبريل) ليوحى اليه ما يوحى بتبليغه له (بخاءه بالقرآن) والوحى هكذا بقية كلام الروض
وكان المصنف حذفه لانه لم يقع في المسند عن الشعبي كما ياتي فاعله اقتصر على القرآن لانه الذي
انفرد به جبريل ولانه أعظم المعجزات وظاهر هذا الاثر أن جبريل لم يأت به تلك المدة وقد ورد انه لم
ينقطع عنه وجمع بأنه كان يأتيه فيها أحيانا و اسرافيل قرن به ليعمل معه كل ما يحتاج له فقد
اجتمع في الهى اليه فيها لكن أثر الشعبي هذا وان صح اسناده اليه مرسل أو معضل وقد
عارضه ما هو أصح منه كما ياتي قريبا وقد أنكر الواقدي كون غير جبريل وكل به قال الشامي
وهو المعتمد انتهى فلذا لم يذكره ابن القيم (وأما قوله أعنى ابن القيم السادسة ما أوحاه الله اليه
فوق السموات بمعنى ليله المعراج) مع قوله (السابعة كلام الله بلا واسطة) فلا يظهر التغير
بينها حتى يجعلها مرتين فلا يخفى من ارادة أحد أمرين (فان أراد ما أوحاه اليه جبريل)
أى ما أوحاه الله اليه على لسانه (فهو داخل فيما تقدم) له من المراتب وذلك (لانه أمان يكون
جبريل في تلك الحالة على صورته الاصلية أو على صورة الاذى وكلاهما قد تقدم ذكره) في
كلامه فلا يصح كونها مرتبة مستقلة (وان أراد وحي الله اليه بلا واسطة) ملك (وهو
الظاهر) المتبادر من قوله أوحاه الله اليه (فهى الصورة التي بعدها) وهى السابعة واجب
شئنا بأنه أراد الشق الاول وينع دخوله فيما قبله لجواز أنه أوحاه اليه بصفة من صفات
الملائكة وليست صفة الاصلية فانه كما هو ممكن من مجيئه على صورة بنى آدم متمكن من
مجئته على صورة ليست مأوفة ولاهى صورته الاصلية (وأما قوله وزاد بعضهم مرتبة ثامنة
وهى تكليم الله له كفا بغير حجاب فهذا) بناء على مذهب من يقول انه عليه السلام رأى ربه
تعالى) وأما على مذهب من قال لم يره فلا يصح عدّها مرتبة زائدة لا دخولها في السابعة هذا

تقريره قال شيخنا ولا يتعين لجواز أمنه ما حاله وان قلنا يمنع الرؤية بأن يكون سمع الكلام بمجرد لكن مرة على وجهه على غاية القرب اللائق به من كونه بعد مجاوزة الرفرف ومرة فيما دون ذلك قال ويجوز التغاير أيضا وان قلنا رأه بأن يكون كله مرة بدون واسطة ملك بالرؤية ومرة بعد مجاوزة الرفرف برؤية (وهي مسألة خلاف) الراجح منه عند أكثر العلماء أنه رآه كما قال النووي (بأن الكلام عليها ان شاء الله تعالى) في المقصد الخامس ويأتي فيه ذكر الجب وكه في نفس كلام المصنف وأنها يفرض صحتها انما هي بالنسبة الى المخلوقين اما هو تعالى فلا يجبهه شيء ولذا قال ابن عطية ونقله عنه السبكي معنى من وراء عجب أن يسمع كلامه من غير أن يعرف له جهة ولا خبير أي من خفاء عن المسكلم لا يجده السامع ولا يتصوره بذهنه وليس كالجباب في الشاهد انتهى (ويحتمل) في وجه التغاير بين السادسة والسابعة (ان ابن القيم رحمه الله أراد بالمرتبة السادسة وحى جبريل) لاما هو الظاهر منه (و) لكنه (غير بينه وبين ما قبله) من المراتب الخمسة (باعتبار محل الايحاء أي كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم فانه كان في الارض) والاولى جواب شيخنا المارانه باعتبار الصفة (ولا يقال يلزم) على هذا الاحتمال (أن تعدد اقسام) أي أنواع (الوحى باعتبار البقعة) بضم الباء أكثر من قصها القطعة من الارض وجمعها على الضم يقع كغرف وعلى الفتح بقاع ككلاب وأل جنسية فيصدق بجميع الاماكن التي نزل عليه فيها فلا يرد أن الاولى التعمير بالجمع (التي جاء فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير ممكن) لكثرة نزوله عليه في أما كن لا تخصي (لانا نقول الوحى الحاصل في السماء باعتبار ما في تلك المشاهد من الغيب نوع غير الارض على اختلاف بقاعها انتهى) كلام الولي العراقي ومحصله أن جميع بقاع الارض نوع واحد وما في السماء نوع واحد فلم يلزم تعدد أنواعه باعتبار البقعة (قلت ويزاد أيضا كلامه تعالى له في المنام) فقد عده في الروض منها قال في الاتقان وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم نعم يمكن ان يعد منه آخر سورة البقرة وبعض سورة الضحى وألم نشرح واستدل على ذلك بأخبار (كافي حديث الزهري) نسبة الى جده الاعلى زهرة بن كلاب القرشي من رهط أمية أم النبي صلى الله عليه وسلم اتفقوا على اتقانه وامامته بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أتاني) الليلة (ربي) تبارك وتعالى (في أحسن صورة) أي صفة هي أحسن الصفات وفي الرواية أحسنه قال في المنام (فقال يا محمد أتدرى) وفي رواية هل تدري (فيم يختصم الملائكة الاعلى) قال في النهاية أي فيم تتناول الملائكة المقربون سواء اوجوا بافهامهم وقال التوربشتي المراد بالاختصاص التناول الذي كان بينهم في الكفارات والدرجات شبه تناولهم في ذلك وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين انتهى أي واستعير له اسمه ثم اشتق منه يختصم فهو استعارة تصريحية تبعية وقال البيضاوي هو اما عبارة عن تبادلهم الى كتب تلك الاعمال والصعود بها الى السماء واما عن تناولهم في فضلها وشرفها وانا فتها على غيرها واما عن اعتبار طهيم الناس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملائكة بسببها مع تناولهم في الشهوات وتماديهم في الجنائيات انتهى (الحديث) تمامه قلت لا فوضعه يده بين كتي حتى وجدت بردها بين يدي فعملت ما في السموات وما في الارض فقال يا محمد هل تدري فيم

یحاصم الملا الاعلی قلت نعم في الكفارات والدرجات فالكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره قال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيبته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا أردت بعبادتك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والدرجات افساء السلام وطعام الطعام والصلوة بالليل والناس ينام رواه بتمامه عبد الرزاق وأحمد والترمذي والطبراني عن ابن عباس مرفوعا والترمذي وابن مردويه والطبراني من حديث معاذ (ثم مرتبة أخرى وهي العلم الذي يليه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام) على القول بأنه يجتهد وانما عند اجتهاده من مراتب الوحي (لانه اتفق على انه عليه الصلوة والسلام اذا اجتهد أصاب قطعا) اما لظهور الحق له ابتداء واما بالتبني عليه ان فرض خلافه فلا يقدح فيه القول بجواز وقوع الخطا في اجتهاده لكن لا يقر عليه (وكان معصوما من الخطا) فلا يقع منه أصلا على الصحيح (وهذا خرق للعادة في حقه دون الامة وهو) أي العلم الحاصل بالاجتهاد (يقارن النقت) أي ما يحصل به (في الروع) فالمشبه به ليس نفس النقت لانه القاء الملك في الروع ولا يحسن تشبيه العلم به (من حيث حصوله بالاجتهاد) حصول (النقت) أي أثره لانه الحاصل في الروع (بدونه) أي الاجتهاد (ومرتبة أخرى وهي محي جبريل في صورة رجل غير دحية) كما في الصحيحين عن أبي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا للناس فأناه رجل فقال ما الايمان الحديث وفي رواية فأناه جبريل وفي آخره هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم ورواه مسلم أيضا عن عمر بلفظ بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فهدانا صرح في أنه تمثل بصورة رجل غير دحية (لأن دحية كان معروفا عندهم ذكره) أي هذا النوع (ابن المنير) والافوق ذكرها بالتأنيث لقوله مرتبة وقوله (وان كانت داخله في المرتبة الثالثة التي ذكرها ابن القيم) لانه صدرها بقوله كان يتمثل له الملك رجلا ولا ترده هذه على قول السبكي في ثابته

ولازمك الناموس اما بشكاه * واما بنقت أو بحليلة دحية

لان هذه الاحوال الثلاثة لما غلبت لم يمتد بغيرها ولا اذا قال ولازمك على انه يمكن انه أراد لازمك على الصورة التي تعلم منها حين المجيء أنه وحى وأما هذه فلم يعلم انه جبريل حتى ولي كجادل عليه قوله في الصحيح ثم أدبر فقال رذوه فلم يروا شيئا وأصرح به في حديث أبي عامر بلفظ والذي نفس محمد بيده ما جاني قط الا وأنا أعرفه الا أن تكون هذه المرة وفي رواية سليمان التيمي وابن حبان والذي نفسى بيده ما شبهه على منذ أتاني قبل مررتي هذه وما عرفته حتى ولي (وذكر الحلبي) بالتكبير نسبة الى جد أبيه فانه العلامة البارع المحدث القاضي ابو عبد الله الحسين بن الحسن ابن محمد بن حلیم الشافعي الفقيه صاحب السد الطولي في العلوم والأدب والتصانيف المقيدة مات في ربيع الاول سنة ثلاث وأربع مائة (ان الوحي كان يأتيه على ستة وأربعين نوعا فذكرها وغالبها كما قال في فتح الباري من صفات حامل الوحي ومجموعها) أي جملتها (يدخل فيما ذكره والله

أعلم) ومنها ما في الاتقان أن الملك يأتيه في النوم وهل نزل عليه فيه قرآن أم لا والاشبه أنه نزل
كله يقظة وفهم فاهمون من خبر مسلم وأبي داود والنسائي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين أظهرنا إذا غشي الغفاء ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أخذ بك يا رسول الله فقال
أنزل علي آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيتك الكوثر إلى آخرها إن الكوثر
نزلت في تلك الغفاء لأن رؤيا الأنبياء وحى وأجاب الرافي بأنه خطر له في النوم سورة الكوثر
المنزلة في اليقظة وأعرض عليه الكوثر الذي نزلت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم
أوالغفاء ليست ثم ما بل هي البرحاء التي كانت تعتربه عند الوحي قال صاحب الاتقان والآخر
اصح من الأول لأن قوله أنزل علي آتفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك انتهى ووجه من ذكر هذا عند
قوله المار كلامه تعالى له في المنام لأنه في الاتقان انما ذكره في محبي الملك منا وما ذكر في تلك
المرتبة الا ما قدمته عنه ومنها صورته بصورة فخل من الابل فاتحافاه ليلتقم أباجهل لما أراد أن
يلقي على النبي صلى الله عليه وسلم حجرا كبيرا وهو يصلي وأخبر عليه السلام أنه جبريل وما
اقتضى منه دين الاراشي الذي مطله بثمان ابله وشكى لقريش فدلوه على المصطفى استترأ لعلمهم
بشدة عداوته فلما أتاه قال لا تبرح حتى يأخذ حقه فغيره قريش فقال رأيت فلامن الابل
لوا تمنعت لا تكفي ذكرهما ابن اسحق (وذكر) القاضي ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور
المعروف بأنه (ابن المنير) الجروي الحذامي الاسكندري قاضيا وخطيبا المصقع الامام
العلامة البارع الفقيه الاصولي المفسر المتبحر في العلوم ذوالتصانيف الحسنة المفيدة والبيع
الطويل في التفسير والقراآت والبلاغة والانشاء توفي أول ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين
وسمائة عن ثلاث وستين سنة قال العزيز بن عبد السلام الديار المصرية تفخر برجلين في طرفها
ابن ديق العبد بقرص وابن المنير بالاسكندرية (أن الحال كان يختلف في الوحي باختلاف
مقتضاها فان نزل بوعده) خاص بالخير حيث أطلق كالعادة كما قال القراء واذا عطف عليه
(وبشارة) بكسر الباء وتضم مخنصة بالخير حيث أطلقت أيضا لبيان المراد به ولعله أراد بها
ما قابل التخويف بالعذاب فشميل القصص والاحكام وغيرها مما لم يصرح فيه بالعذاب على ان
القصص باعتبار ما سبق له فيها ايماء بأن من لم يؤمن ربما يصيبه ما أصاب من فيهم القصص
(نزل الملك بصورة الآدمي وخطبه من غير كذب) اتعاب في تلقى الوحي (وان نزل بوعده) بشر
لاختصاصه به كالايعاد (ونذارة كان حينئذ كصلصلة الجرس) وظاهره انه لا فرق في انقسام
ما نزل به الى القسمين بين القرآن وغيره ولعله أشار الى أن هذا مراد ابن المنير والافالذي في كلامه
تقسيم ما جاء به من القرآن الى هذين ونظر فيه الحافظ بأن الظاهر أنه لا يختص بالقرآن ولما ذكر
مراتب الوحي ناسب أن يذكر عددمراته وذكر غير المصطفى بيان الزيادة كرامته على ربه وهذا
أولى من جعله استطرادا ولو وقع في كلام الناقل عنه فقال (وقد ذكر ابن عادل في تفسيره أن
جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ونزل على آدم
اثنى عشرة مرة ونزل على ادريس أربع مرات وعلى نوح خمسة عشر مرة وعلى ابراهيم اثنتين
وأربعين مرة) وفي كلام الحافظ عثمان الديلمي أربعين فقط (وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى
عيسى عشر مرات) قال بعضهم ثلاث مرات في صغره وسبع مرات في كبره وزاد الحافظ

الديني كما نقله عنه تلميذه الشمس التتائي في شرح الرسالة وعلى يعقوب أربعا وعلى أيوب ثلاثا
وظاهره كابن عادل انه لم يبلغها معدد في غيرهم وظاهرهما أيضا أن نزوله على المذكورين
يقظة وفي الاقنانه عن بعضهم أن الوحي الى جدهم مناما الأولى العزم المصطنع ونوحا
وابراهيم وموسى وعيسى فانه كان يأتيهم بقظة ومناما وقال بعض للملك صورتان حقيقة
ومثالية فالحقيقة لم تقع الا للمصطنع والمثالية هي الواقعة لبقية الانبياء بل شاركهم فيها بعض
العجابه انتهى (كذا قال رحمه الله) تبرأ منه لانه لم يسنده ومنه يحتاج لتوقيف (وقد روى)
مرضه لان له طرقا لا تخالون مقال لكن امتعددة يحصل باجتماعها القوة واعتضاد بعضها
ببعض فيفيد أن للعديت أصلا (أن جبريل بدا) أي ظهر وفي نسخة تبدي والاولى أوفق بالغة
(له صلى الله عليه وسلم) وهو بأعلى مكة كما عند ابن اسحق أي بجبل حراء كما في الحميس وهو
يفسر قول زيد بن حارثة عند ابن ماجه وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى
إليه أتاه جبريل فعلمه الوضوء (في أحسن صورة وأطيب رائحة فقال يا محمد إن الله يقرئك) يضم
الياء والهمزة من اقرا (السلام ويقول لك أنت رسولى الى الجن والانس) لهله اقتصر عليهما
لقوله (فادعهم الى قول لا اله الا الله) أي ومحمد رسول الله فلا يثني أنه مبعوث الى الملائكة
أيضا على الاصح عند جمع محققين منهم البارزى وابن حزم والسبكي أو لاختصاص الدعوة في
الابتداء بما واثق ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الخصائص (ثم ضرب برجله الارض) من
اطلاق السكلى على الجز: بدليل رواية ابن اسحق وغيره فهم من بعقبه بفتح العين وكسر القاف مؤخر
القدم (فتبع عين ماء فتوضأ منها جبريل) زاد ابن اسحق ورسول الله ينظر اليه ليريه كيف
الطهور الى الصلاة (ثم أمره ان يتوضأ) كما رآه يتوضأ وروى أحمد وابن ماجه والحرث وغيرهم
عن أسامة بن زيد عن أبيه ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى اليه فأراه
الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه (وقام جبريل يصلى
وأمره ان يصلى معه) زاد في رواية أبي نعيم عن عائشة فصلى ركعتين نحو الكعبة (فعلمه
الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر)
محرر كجمع مدره قطع الطين اليابس أو العلك الذي لا رمل فيه والمدن والحضر كما في القاموس
(ولا شجر الا وهو يقول السلام عليكم يا رسول الله) يحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يرد
عليه امكانه وان لم يكن واجبا قاله الدبلى ورد بأن السلام شرع للتحية وليست من أهلها وبأنه
يتوقف على نقل وفيه نظر فان المكافأة تكون ولو غير الامل وهو لم يجزم به حتى يطالب بنقل انما
أبداه احتمالا وهو كاف في مثل هذا وسار صلى الله عليه وسلم (حتى أتى خديجة فأخبرها فغشى
عليها من الفرح) زاد في رواية ثم أخذ يدها وأتى بها الى العين فتوضأ ليريه الوضوء (ثم أمرها
فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل) زاد في رواية وكانت أول من صلى وفي رواية أبي نعيم
فقال أنى كيف أراها فتوضأت ثم صلت معه وقالت أشهد أنك رسول الله (فكان
ذلك أول فرضها) أي الصلاة من حيث هي لان الجنس لان فرضها انما كان صبح الامراء وهذه
وقعت عقب الوحي كما مر والمراد أول تقديرها (ركعتين) فلا يخالف ما يجي عن النوروى من
أنه لم يفرض قبل الخمس الا قيام الليل (ثم ان الله تعالى أقرها) أي شرعها على هيئة ما كان

يصلها قبل (في السفر كذلك) ركعتين (وأتمها في الحضرة) أربعة وهذا التقرير يندفع
 الاشكال (وقال مقاتل) بن سليمان البلخي المفسر قال ابن المبارك ما أحسن تفسيره لو كان
 ثقة وقال وكيع كان كذا وقال النسائي يضع الحديث مات سنة خمس ومائة وقبل بعدها
 (كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة) وهي أول النهار والتبادر أنه كان يصلها قبل
 طلوع الشمس كما يأتي عن الفتح (وركعتين بالعشي) قبل غروبها ويحتمل أنه كان يقرأ فيهما بما
 أتاه من سورة اقرأ حتى نزلت الفاتحة (لقوله تعالى وسبح) صل ملتبسا (بجمد ربك بالعشي
 والابكار) قيل يرتد ما جاء أن تاجر أقدم الحج في الجاهلية فأتى العباس ليلتباع منه فرأى النبي
 صلى الله عليه وسلم وخديجة وعليما خرجوا من خباء وصلى بهم حين زالت الشمس وسأل التاجر
 العباس فأخبره بهم وأن هذا الفعل صلاة مشروعة لهم ولآرذفيه فقد قيل العشي ما بين الزوال
 إلى الغروب ومنه قيل للظهور والعصر صلاتا العشي وقيل هو آخر النهار وقيل من الزوال إلى
 الصباح وقيل من المغرب إلى العتمة (قال في فتح الباري كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء
 يصلي قطعا وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا فقيل ان
 الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه) أي الدليل له (قوله تعالى
 وسبح) أي صل حال كونك ملتبسا (بجمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى وقال
 النووي) الامام الفقيه الحافظ الاوحد القدوة المتقن البارع الورع الزاهد الاثر المعروف
 النباهي عن المنكر التارك لجميع ملاذ الدنيا حتى الزواج المهاب عند المولود شيخ الاسلام علم
 الاولياء محيي الدين أبو بكر يحيى بن شرف بن سري المبارك له في علمه وتصانيه لحسن قصده
 المتوفى في رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وثمانية عن ست وأربعين سنة (أول ما وجب
 الانذار والدعاء إلى التوحيد) لقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأندر (ثم فرض الله تعالى من قيام
 الليل) عليه وعلى أمته (مأذره في أول سورة المزمل) بقوله يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا
 نضفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه (ثم نسخه بما في آخرها) من قوله فاقروا ما تيسر منه
 اذا المراد صلوا ما تيسر لكم (ثم نسخه بإيجاب الصلوات الخمس ليله الاسراء بمكة) فقد حكى
 الشيخ أبو حامد عن نص الشافعي أن قيام الليل كان واجبا أول الاسلام عليه وعلى أمته ثم نسخ
 عنه بما في آخر سورة المزمل وعن أمته بالصلوات الخمس قال النووي وهو الاصح والصحيح
 وفي مسلم عن عائشة ما يدل عليه انتهى لكن الذي عليه الجمهور وأكثرا أصحاب الشافعي وغيرهم
 انه لم ينسخ قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي عبادة زائدة في فرائضك ثم نسخ
 الوجوب في حق الامه وبقي الندب لاحاديث كثيرة (وأما ما ذكره في هذه الرواية من أن جبريل
 علمه الوضوء وأمره به فبدل على أن فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء) قال السهيلي فالوضوء
 على هذا الحديث مكى بالفرض مدني بالآلة لأن آية الوضوء مدينية وانما قالت عائشة فأمر الله
 آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهي لان الوضوء كان مفروضا قبل غير أنه لم يكن قرآنا يبتلى حتى
 نزلت آية المائدة انتهى ثم عقب المصنف هذا المبحث بفترة الوحي لبيان أن الوضوء والصلاة
 كانا عقب الوحي قبل النتره خلافا لمن توهم أنهم ما بعد نزول المدثر فقال (ثم فتر الوحي فترة حتى
 شق عليه صلى الله عليه وسلم وأخرته) خوفا أن يكون لتقصيره من أول ما أخرجه من تكذيب

من بلغه كما مر عن عياض (وفتره الوحي) كما قال في الفتح (عبارة عن تأخره مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع) بفتح الراء الفزع (وليجعل له التشويق الى العود) فقد روى البخاري من طريق معمر ما يدل على ذلك انتهى كلام الفتح يعني البلاغ المذكور آخر الحديث السابق (وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين) وقال السهيلي جاء في بعض الاحاديث المسندة أنهم استنن ونصف وفي رواية أخرى أن مدة الرويا ستة أشهر فن قال مكث بمكة عشرة احنف مدة الرويا والفترة ومن قال ثلاث عشرة أضافهما قال في الفتح ولا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس أن مدة الفترة كانت أياما انتهى وقال مغلطاي في الزهر يتحدث فيه ما في تفسير ابن عباس انها كانت أربعين يوما وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج خمسة عشر وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام ولعل هذا هو الاشبه بحاله عند ربه لا ما ذكره السهيلي وجنح الحقته انتهى وعلى فرض الصحة جمع بأنها كانت سنتين ونصفا فن قال ثلاثة جبر الكسرو من قال سنتان الغاء والمراد بأربعين فادونها ان مدة الانقطاع بحيث لا يأتيه فيها اسرافيل ولا جبريل اختلفت فأقلها ثلاثة أيام وأكثرها أربعون وفي بعضها خمسة عشر وبعضها اثنا عشر وقوله (كأجزم به) أي بأنها ثلاث سنين (ابن اسحق) مخالف لقول العيون تبع الروض وفترة الوحي لم يذكرها ابن اسحق مدة معينة انتهى وهو الصواب وتبع المصنف في ذلك الحافظ كما تبعه السيوطي ورد على الثلاثة جميعا بالصراحة الشاحي فقال هذا وهم بلا شك وعز ذلك بالأجزم لابن اسحق أشد انتهى (و) دليل كونها ثلاث سنين ما (في تاريخ الامام أحمد) بن حنبل (ويعقوب بن سفيان) الحافظ (عن الشعبي) عامر بن شراحيل التابعي أنه قال (أنزلت عليه) صلى الله عليه وسلم (النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين وكان يعلمه الكلمة) اللفظ الذي يحاط به (والشيء) الافعال والآداب التي يعلمها (ولم ينزل عليه القرآن على لسانه) لأن انزال الكتب الالهية من خصائص جبريل (فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل عليه القرآن) وغيره (على لسانه) ومرآته خص القرآن بالذكر لاختصاص جبريل به (عشرين سنة وكذا رواه) أي أثر الشعبي (ابن سعد والبيهقي) وأثر الشعبي هذا وان صح اسناده اليه مرسل أو معضل وكلاهما من أقسام الضعيف وقد أنكره الواقدي وقال لم يذكر به من الملائكة الا جبريل قال الشاحي وهو المعتمد انتهى ويتوقف الحافظ فيه بأن المثبت مقدم على الثاني ان لم يصحبه دليل نفيه وجوابه قول الحافظ السيوطي قد ورد ما يوهني أثر الشعبي وهو ما أخرجه مسلم والنسائي والحاكم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السماء من فوق فرفع جبريل طرفه الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط فخاف الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أشير بيورين أو تينهم الم بوته مني قبلك فالتفت الى الكتاب وخواتيم سورة البقرة قال جماعة من العلماء هذا الملك اسرافيل وأخرج الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط علي نبي قبلي ولا يهبط علي أحد بعدى وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربي اليك أمرني أن أخبرك ان شئت نبي اعبدا وان شئت نبينا ملكا فنظرت الى جبريل فأومأ الى أن توأض فلو أني قلت نبي املك

اسارت معي الجبال ذهابا قال وهاتان القصيتان بعد ابتداء الوحي بسنتين كما يعرف من سائر طرق الاحاديث وهما ظاهران في أن اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبي انه أتاه في ابتداء الوحي انتهى وفي شرح البخاري للمصنف تبعا للفتح قول الشعبي معارض بما روى عن ابن عباس أن الفترة المذكورة كانت أياما فلا يجتجج عرسه لاسيما مع ما عارضه انتهى فلم تكن الفترة الاياما كما قال مغلطاي انه الاشبه وهو صريح قوله في حديث البخاري المار وفترة الوحي فترة حتى حزن حزنا عدا منه مرارا حتى يتردى من رؤس شواحق الجبال فكما أوفى بذروة جبل تبتدى له جـ بريل الخ وورد انه لم ينقطع عنه كما مرى الاياما على انه لو صح ان اسرافيل أتاه في الابتداء لم يمنع محي جبريل فيكونا يجتلفان في المحي اليه زيادة اكرام له من ربه وقد صرح في فتح الباري بأنه ليس المراد بفترة الوحي المقطرة بثلاث سنين بين نزول اقرأ ويا أيها المذثر عدم محي جبريل اليه بل تأخر نزول القرآن فقط اهـ (فقدهين) من جملة ما ساقه (أن نبوته عليه الصلاة والسلام كانت متقدمة على ارساله) لان نزول قم فأندرا نجا كان بعد الفترة الواقعة بعد النبوة (كما قال أبو عمر) بن عبد البر (وغيره كالحاكم أبو امامة بن النقاش وكان) الاولى الفاء لانه يان لسبق نبوته (في نزول سورة اقرأ نبوته وفي سورة المذثر ارساله بالندارة والبشارة والتشريع وهذا قطعاً متأخر عن الاول) فيقدر المدعى وهو سبق النبوة (لانهما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر اطوار) جمع طوراً في احوال (الا دعى من الخلق والتعليم والافهام ناسب أن تكون أول سورة أنزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو أن يذكر سبحانه وتعالى ما أسداه الى نبيه عليه الصلاة والسلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة وبين عليه بذلك في معرض) بفتح الميم وكسر الراء اي موضع ظهور (تعريف عبادهما أسداه) أو صله (اليهم من نعمة البيان الفهمي والنطقي والخطي ثم يأمره سبحانه وتعالى ان يقوم فينذر عباده) فلهذه النسكنة كانت النبوة سابقة وقيل هما متقارنان وذكر شيخنا فيما مر عن بعض شيوخه أنه الصحيح قال ويؤيده أن الوضوء والصلاة كانا أول الوحي مع نزول اقرأ فان مقاده انه لم يأمر خـ خديجة وعلما بهما الا بعد الوحي اليه بذلك وهذا عين الرسالة وتأخر اظهارها لا يضر لجواز أنه أمر بالتبليغ حال المن علم اجابته وعدم ابائه كما كان يصلي مستخفياً (والله أعلم) بحقيقة ذلك

ذكر أول من آمن بالله ورسوله

(وكان أول) بالنصب (من آمن بالله وصدق) عطف تفسير فاليمان التصديق (صديقه) بالرفع اسم كان ويجوز عكسه والاول أولى اذا المجهول الاولية وأضافها لقوله (النساء) أي الدائمة الصدق منهن مع اختصاص الصديقه بالنساء دفعا لتوهم أنها صديقه الامة فيوهم تميزها على أبي بكر (خديجة) قاله ابن اسحق وموسى بن عقبه والواقدي والاموي وغيرهم قال النووي وهو الصواب عند جماعة من المحققين وحكى الثعلبي وابن عبد البر والسهيلي عليه الاتفاق وقال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين (فقامت بأعباء) أي بالمساق التي يطلب تحملها ووافاه بحقوق (الصديقه) والاعباء في الاصل المنقل فشبها الاحوال بهما بالغة ودليل قيامها بتلك الحقوق أنه (قال لها عليه الصلاة والسلام) لما رجع برجع

فؤاده بعد حجي جبريل له (خشيت على نفسي فقالت له ابشر) بهمزة قطع (فوالله لا يخزيك الله أبدا ثم استدرت) على ذلك (بما فيه من الصفات) الجميدة كقوى الضيف وجل السكل (والاخلاق) الزكية المرضية أى المسكات الحاملة على الافعال الحسنة (والشيم) بمعنى الاخلاق فالعطف مساو وعطفهما على الصفات عطف سبب على مسبب (على أن من كان كذلك لا يخزي أبدا) وهو من يديع علمها وقوة عارضتها قال ابن اسحق وازرته على أمره يخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيئا يكرهه من ردت وتكذيب الافتراح الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقوه وتموتون عليه أمر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جزاها الله سبحانه فبعث جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بفارحرا كما في رواية الطبراني وقال له اقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيئت في الجنة من قصب لاصحب فيه ولا نصب كما في الصحيح وفي الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفي النساي وعليك يا رسول الله السلام ورجة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها حيث جعلت مكان ردة السلام على الله الثناء عليه ثم غارت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللواؤ الجوف وأبدي السهيلي لتسنى الصخب والنصب لطيفة هي أنه صلى الله عليه وسلم المبادع الى الايمان اجابت طوعا ولم تجو جهل رفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل أزالته عنه كل تعب وأنسته من كل وحشة وهوت عليه كل عسير فناسب أن تكون منزلتها التي بشرها بهار بها بالصفة المقابلة لفعالها وصورة حالها رضى الله عنها واقرأء السلام من ربها خصوصا لم تكن لسواها ولم تسوء صلى الله عليه وسلم قط ولم تغاضبه وجزاها فلم يترجح عليها مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجاته (وكان أول) بالنصب والرفع على ما مر رجل (ذكر آمن بعدها صدق الامة) لسبقه بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني رجال ثقات أن عليا كان يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وحكمه الرفع فلا مدخل فيه للرأى وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صيغة الاسراء (وأسبقها) أى الامة بعد خديجة (الى الاسلام ابو بكر) بدل أو عطف بيان لصديق على انه اسم كان وعلى انه خبرها فهو خبر مبتدأ محذوف أى وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان أبى خافة على المشهور ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة قاله الفتح وفي جامع الاصول يقال كان اسمه في الجاهلية عبد رب الكعبة فغيره صلى الله عليه وسلم الى عبد الله ونافيه ماروى ابن عساكر عن عائشة أن اسمه الذى سماه به أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق الآن يكون سمي بهم حين الولادة لكن اشترى في الجاهلية بذلك وفي الاسلام بعبد الله فعنى سماه النبي عليه السلام قصر اسمه على عبد الله قال في الفتح وكان يسمى أيضا عتيقا واختلف في أنه اسم أصلى له أو لانه ليس في نسبه ما يعاب به أو لقدمه في الخير والسبقة الى الاسلام أو لحسنه أو لان أمه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولداً ولان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله اعتمقه من النار كما في حديث عائشة عند الترمذى وصححه ابن حبان انتهى قال الزمخشري وله كنى بأبي بكر لا بتسكاره انخصال الجميدة انتهى ولم أقف على من كناه به هل المصطفى أو غيره (فأزره) بالهمز أى واساه وعاونه وبالواو شاذ كما في القاموس (في) نصردين (الله) بنفسه وماله (وعن

ابن عباس انه أول الناس اسلما واستشهد ابن عباس وفي لفظ وتشمل (بقول حسان بن ثابت) الانصاري (اذ اتد كرت شجوا) أي هما وخرنار يديما كبده أبو بكر فأطلق عليه شجوا لاقتضائه ذلك أو أراد حرته مما جرى على المصطفي (من أخي ثقة) أي صديق أو صاحب ائتمان والمعنى اذ اتد كرت من يقصدى به في تحمل المشاق القلبية والبدينية لاجل صديقه (فاذ كرا خالك أبا بكر بما فعلا) صلة اذ كروا مصدرية أي تذكر بفعله الجميل (خير البرية) بالنصب بدل من أبا بكر أو صفة له (أتمقاها) صفة بعد صفة والعاطف مقدر (وأعد لها) بعد النبي) تنازعه خير البرية وما عطف عليه وأل للعهود وهو المصطفى فالمراد بالبرية أمته وبالبعديية في رتبة الفضل لا الزمانية فان خيريته وما بعدها كان ثابتا في حياته صلى الله عليه وسلم هكذا تبيننا علمه شيخنا العلامة البابلي لما قرأ قول الجناري باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأل للاستغراق فالمراد بهما من عدا الانبياء (وأوفاهما) اسم تفضيل من وفي بالعهدي أي أحفظها (بما جلا) أي بالذي جله عنه عليه السلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحقوق الله وآدابه وعطف على خير قوله (والثاني) للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار (والثالث) التابع له باذلائقه مفاقرأ أهل وماله ورياسته في طاعة الله ورسوله وملازمته ومعاديا للناس فيه جاء عن نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم ان من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر وقال ما أحد أعظم عندى يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله رواه الطبراني وقال ان أعظم الناس علينا من أبو بكر زوجي ابنته وواساني بنفسه رواه ابن عساكر وقال الشعبي عاتب الله أهل الارض جميعا في هذه الآية أي آية الانصروه غير أبي بكر وقد جوزى بصحبة الغار العجبة على الخوض كما في حديث ابن عمر رفته أنت صاحب على الخوض وصاحب في الغار فيانم الجزء (المحمود مشهده) بفتح الهاء أي الممدوح مكان حضوره من الناس لانه كما قال ابن اسحق كان رجلا مؤلفا لقومه محبباً لهم لا وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشرو وكان تاجرا ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال من قومه يأتونه ويأفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فأسلم بدعائه جماعة عدهم كما يأتي (وأول الناس قدما) بكسر القاف وسكون الدال تخفيفا وأصلها الفتح أي قديما أو بضم القاف وسكون الدال أي تقدما وهو معمول لقوله (صدق الرسلا) بالجمع لان تصديقه تصديق لجميعهم كما في نحو كذبت قوم نوح المرسلين وفي نسخة منهم بدل قدما أي حال كونه معدودا منهم لمهامهم فصرح بأنه أول من يادرتصديق المرسلين وهو محل الاستشهاد من الايات والالف في آخر كل منها للاطلاق وهو اشباع حركة الروي فيتموله منها حرف مجازس لها (رواه أبو عمر) بن عبد البر وكذا الطبراني في الكبير وروى الترمذي عن أبي سعيد قال قال أبو بكر ألت أول من أسلم (وعن وافق ابن عباس وحسانا) بالصرف ومنعه على أنه من الحسن أو الحسن قاله الجوهرى لكن قال ابن مالك المشوع فيه منع الصرف (على ان الصديق أول الناس اسلما أسما بنت أبي بكر) ذات النطاقين زوج الزبير المتوفاة بمكة سنة ثلاث وسبعين وقد بلغت المائة ولم يسقط لها سن ولم يتغير لها عقل (و) ابراهيم بن يزيد بن قيس

(النجفي) بفتح النون وانحاء المعجمة نسبة الى النخج قبيلة الكوفي القبية الحافظ التابعي
الوسط المتوفى وهو محتف من الحجاج سنة ست وتسعين (وابن الماجشون) بفتح الجيم وكسرها
وضم الشين لفظ فارسي لقب به لانه تعلق من الفارسية بكلمة اذلي الرجل يقول شوني شوني
قاله الامام احمد اولانه لما نزل المدينة كان يلقي الناس ويقول جوني جوني قاله ابن أبي خيثمة
أولجرة وجنتيه سمي بالفارسية المايكون فعرب به أهل المدينة بذلك قاله الحريري وقال الغساني
هو بالفارسية الماهكون فعرب ومعناه المورد ويقال الابيض الاحمر وقال الدارقطني لجرة
وجهه ويقال ان سكنية بالتصغير بنت الحسين بن علي لقبته بذلك وقال البخاري في تاريخه
الايوسط الماجشون هو يعقوب بن أبي سلمة أخو عبد الله بن جري على بنه وبني أخيه (ومحمد بن
المنكدر) بن عبد الله التيمي التابعي الصغير كثير الحديث عن أبيه وجاهروا بن عمر وابن عباس
وأبي أيوب وابي هريرة وعائشة وخلق وعنه الزهري ومالك وأبو حنيفة وشعبة والسقيمانان
قال ابن عيينة كان من معادن الصدوق ويجمع اليه الصالحون مات سنة ثلاثين وقيل احدى
وثلاثين ومائة (والاخنس) بفتح الهمزة وخاء معجمة ساكنة ونون مقبوضة وسين مهملة ابن
شريق بفتح المعجمة وكسر الراء وتحتية وقاف الثقفي واسم الاخنس أبي حليف بن زهرة صحابي
من مسلمة الفتح ونهديننا وأعطى مع المؤلفقة وتوفي اول خلافة عمر ذكره الطبري وابن شاهين
هذا على ما في النسخ والذي عند المغوي بدله والشعبي وكذا رواه عنه في المستدرک ووقع
اسلام الصديق عقب خديجة لانه كان يتوقع ظهور نبوته عليه السلام لما سمعه من ورقة وكان يوما
عند حكيم بن حزام انجاءت مولاه فقالت ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي
مرسل مثل موسى فانسأل أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وروى ابن اسحق
بلاغاً ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظروا تردد الا ما كان من أبي بكر ما علم
عنه حين ذكرته له قال ابن هشام قوله ما علمكم أي تلبث قال في الروض وكان من أسباب توفيق
الله أنه رأى القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها ويوتها فدخل في كل بيت منه
شعبية ثم كان جمعه في حجره فقصها على بعض الكبايين فعبهاله بأن النبي المنتظر الذي قد أظلم
زمانه يتبعه ويكون أسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وذكر
ابن الاثير في أسد الغابة وابن ظفر في البشر عن ابن مسعود أن أبا بكر خرج الى اليمن قبل البعثة
قال فترلت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال أحسبك حرميا قلت نعم
وأحسبك قرشيا قلت نعم وأحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال
تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذلك قال أجد في العلم الصحيح الصادق أن نبيا
يبعث في الحرم يماونه على أمره فتى وكله اما القتي نخواض غمرات ودفاع معضلات وأما
الكهل فأبيض تخيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك أن تريني ما سألتك
فقد تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفي على فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي
فقال أنت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك في أمره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى
وعسل بالطريق الوسطى وخف الله فيما حوّلك وأعطاك فقصت باليمن أربي ثم أتيت الشيخ
لا وده فقال أحامل أنت مني أيبانا الى ذلك النسبي قلت نعم فدكر أيبانا فقدمت سكة وقد بعث

صلى الله عليه وسلم فجاءني صناديد قريش فقلت نابكم أو ظهر فيكم أمر قالوا أعظم الخطب
 يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي ولولا أنت ما انتظرنا به والكفاية فيك فصرفتهم على أحسن شيء
 وذهبت إلى النبي ففرغت عليه الباب فخرج إلى فقات يا محمد قد حث منازل أهلك وتركت دين
 آياتك فقال اني رسول الله المبك والى الناس كلهم فأمن بالله قلت وما ذلك قال الشيخ الذي
 لقبته باليمن قلت وكم لقبت من شيخ باليمن قال الذي أفادك الآيات قلت ومن أخبرك بهذا يا حبيبي
 قال الملك المعظم الذي يأتي الأتية قبلي قلت مقديك فأنا أشهد ان لا اله الا الله وأنك رسول الله
 فانصرفت وقد سر صلى الله عليه وسلم بإسلامي وفي سياقه نكارة فان كان محفوظا أمكن الجمع
 بأن سفره لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه عقب اسلام خديجة واجتماع بحكيم وسمع الخبر
 عنده ولقبه الصناديد وقالوا له ماذا كرت أنما صلى الله عليه وسلم وآمن به بعد حصول الامر
 وأما الجمع بأنه آمن به أو لا ثم سافر إلى اليمن ولم يظهر اسلامه لقومه فلما رجع وأخبروه بذلك أتى
 المصطفى وأظهر اسلامه بين يديه ثانيا ففاسدته صريحه بأن سفره قبل البعثة ولأنه لو كان آمن
 ما حاشنه في الخطاب بقوله يا محمد قد حث الخ على انه مما لا يليق التقومه في هذا المقام كيف وقد
 صرح غير واحد منهم ابن اسحق بأنه لما أسلم أظهر اسلامه ودعا إلى الله ورسوله (وقيل ان على
 ابن أبي طالب) الهاشمي (أسلم بعد خديجة) قبل الصديق قطع به ابن اسحق وغيره محتملين
 بجديت أبي رافع صلى النبي صلى الله عليه وسلم أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخره وصل على
 يوم الثلاثاء واه الطبراني وبعث في المسند لربي النبي يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء وروى
 ابن عبيد البر أن محمد بن كعب القرظي سئل عن أولهما اسلاما فقال سبحان الله على أولهما
 اسلاما وانما اشبهه على الناس لان عليا أخفى اسلامه عن أبيه وأبو بكر أظهره (وكان) مما أنعم
 الله به عليه كما قال ابن اسحق انه كان (في حجر) مثلث الحاء أي منع (النبي صلى الله عليه وسلم)
 وكفالتهم وحفظه مما لا يليق به وذلك ان قريشا أصابهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذاعمال
 كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب
 كثيرا العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله آخذ
 من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفهم ما عنده قال العباس نعم فانطلقا حتى أتياه وأخبراه بما
 أراد فقال اذا تركتما لي عقيلًا ويقال وطالبًا فاصنعما ما شئتما فأخذ المصطفى عليا فلم يزل معه
 حتى بعثه الله فاتبعه وآمن به وصدقه وأخذ العباس جعفرًا فلم يزل عنده حتى أسلم واستغنى عنه
 (فعلى هذا) المذكور من كونه في حجر النبي لا تنافي بين القولين في أيهما بعد خديجة لا مكان
 الجمع كما قال السهيلي بأنه (يكون أول من أسلم من الرجال) البالغين (أبو بكر ويكون على
 أول صبي أسلم لانه كان صيدا لم يدرك) أي لم يبلغ (وإذ قال) علي ما حكى أن معاوية كتب إليه
 يا أبا حسن ان لي فضائل أنصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبه فقال علي والله ما أكتب
 إليه الا شعرا فكتب

محمد النبي أخى وصهرى * وجزة سيد الشجر داعى
 وجعفر الذى يضجى وعيسى * يطيرع الملائكة ابن أمى
 وبنت محمد سكنى وعرسى * مشوب لجهايدى ولجى

وسمطاً أجد أباي منها * فن منكم له سهم كسهمي
 (سبقتكم الى الاسلام طراً * صغيراً ما بلغت أو ان حلي)
 فلما قرأ معاوية الكتاب قال من قه يا غلام لا يراه أهل الشام فيمضوا الى ابن أبي طالب قال البيهقي
 هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام وطراً بضم الطاء
 المهملة وفتحها أي جميعاً وما بلغت بيان للمراد من صغيراً لان الصغرية تفاوت وحلي بضم
 المهملة وسكون اللام على احدى اللغتين والثانية بضمها أي احتلام أي خروج المنى وزعم
 المازني وصوبه الزمخشري انه لم يقل غير يتين هما
 تلمكم قريريش تمناني لتقتلني * فلا وربك ما برؤوا ولا ظفروا
 فان هلكت فرهن ذمتي لهم * بذات ودقين لا يعقوا لها أثر
 وذات ودقين الداهية كأنها ذات وجهين ذكره القاموس وهو مردود بما في مسلم فقال على اي
 مجيباً المرحب اليهودي

أنا الذي سمعت أبا حميدوه * كليث غابات كرية المنظرة

أوفهم بالصاع كيل السندره

وروى الزبير بن بكار في عمارة المسجد النبوي عن أم سلمة وقال علي بن أبي طالب

لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائماً وقاعدا

ومن يرى عن التراب طأدا

(وكان سن علي اذذ الـ عشر سنين فيما حكاها الطبري) وهو قول ابن اسحق واقتصر المصنف
 عليه لقول الحافظ انه أرجح الاقوال وروى ابن سفيان باسناد صحيح عن عروة قال أسلم علي وهو
 ابن ثمان سنين ومدبره في العمون لكن ابن عبد البر بعد أن حكاها عن أبي الاسود تميم عروة
 قال لا أعلم أحداً قال كقوله وقيل انني عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست وقيل خمس حكاها
 العراقي (وقال ابن عبد البر ومن ذهب الى أن علياً أول من أسلم من الرجال) أي الذكور وان
 كان صبياً (سلمان) الفارسي (وأبو ذر) جندب بن جنادة الغفاري الزاهد أحد السابقين
 روى الطبراني عنهم ما قالاً أخذ صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال ان هذا أول من آمن بي
 (وخدايا) بفتح الميم وشدا الموحدة فألف فوحدة ابن الارت بشدة الفوقية التميمي البدري
 أحد السابق روى عنه علقمة وقيس بن أبي حازم توفي سنة سبع وثلاثين (وجابر) بن عبد الله
 الانصاري رضي الله عنهما (وأبو سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدري) بدال مهملة
 (وزيد بن الارقم) بن زيد بن قيس الخزرجي أول مشاهده الخندق وأنزل الله تصديقه في سورة
 المنافقين مات سنة ست أو ثمان وستين والروايات عن هؤلاء بكونه أول من أسلم عند الطبراني
 بأسانيد ورواه أئني الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس موقوفاً وبسند ضعيف عنه مرفوعاً
 ورواه الترمذي من طريق آخر عنه موقوفاً (وهو قول) محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله
 (ابن شهاب) نسب الى جدته لشهرته (وقنادة) بن دعامة الاكهم (وغيرهم) بالرفع أي غير
 سلمان ومن عطف عليه كابي أيوب وبعلي بن مرة وعفيف الكندي وخزيمة بن ثابت وأنس
 كما أسنده عنهم الطبراني قال الحافظ في التقريب ورجحه جمع وجمله وهو قول معترضة ويصح

جز غير بناء على أن الجمع ما فوق الواحد وأئسد المرزبان لخزمية في على
 أليس أول من صلى لقبلكم * وأعلم الناس بالقرآن والسنة
 وقال كعب بن زهير من قصيدة يمدح بها

ان عليا الميمون نقيته — * بالصالحات من الافعال مشهور
 صهر النبي وخيرا الناس مقفرا * فكل من راسه بالفخر مقخور
 صلى الطهور مع الامي اولهم * قبل المعاد ورب الناس مكفور

(واتفقوا على أن خديجة أول من أسلم مطلقا) من جملة كلام ابن عبد البر ووافقه على حكاية
 الاتفاق الثعلبي والسهيلي (وقيل أول رجل) خرجت خديجة لانها آمنت قبل ذهابها
 بالمصطفى اليه (اسلم ورقة بن نوفل) قاله جماعة ومنعه اخرون (و) لكن (من يمنع) انه أول
 من أسلم (يدعى) تأخر الرسالة عن النبوة (أنه أدرك نبوته عليه السلام لارسلته) التي
 لا يحكم بالاسلام الامن آمن بعدها (لكن) لا تسلم له هذه الدعوى فقد (جاء في السير) كما
 في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق عن عمرو بن أبي اسحق عن أبيه عن
 أبي مسرة التابعي الكبير مر سلا (وهي رواية أبي نعيم المتقدمة) قريبا قبل مراتب الوحي
 مسندة عن عائشة (انه) أي ورقة (قال أبشرفانا شهد) أقر وأدعن (انك) الرسول (الذي
 بشر به ابن مريم وانك على مثل) أي صفة مماثلة لصفة (ناموس موسى وأند نبي مرسل)
 تأكيد زيادة في تظمينه (وانك ستؤمر بالجهاد) علم ذلك من الكتب القديمة لتجره في علم
 النصرانية (وان أدرك ذلك لا جاهدن معك) وفي آخر هذا الحديث فلما توفي قال صلى الله
 عليه وسلم لقد رأيت القمر في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني وأخرجه البيهقي
 في الدلائل ايضا وروي ابن عدي عن جابر مر فوعا رأيت ورقة في بطنان الجنة عليه السندس
 ورواه ابن السكن بالفظ رأيت ورقة على نهر من أنهار الجنة (فهذا تصریح منه بتصديقه
 برسالة محمد صلى الله عليه وسلم) لكن يجوز أنه قاله قبل الرسالة لعلمه بالقرائن الدالة على ذلك
 فيكون كبحيراسيما وقد مر أن ذهاب خديجة لورقة كان عقب نزول اقر أولم تتأخر وفاته والى هذا
 أشار الحافظ فقال حديث الصحيح ظاهر في أنه أقر بنبوته ولكنه مات قبل أن يذوع الناس
 الى الاسلام فيكون مثل بحيرا وفي اثبات الصحبة له نظر وتعقبه تلميذه البرهان البقاعي فقال هذا
 من العجائب كيف مماثل بين من آمن بأنه قد بعث بعد ما جاءه الوحي فانطبق عليه تعريف
 الصحابي الذي ذكره في شخصته عن آمن انه سيبعث ومات قبل ان يوحى اليه قال العلامة البرماوي
 ليس ورقة من هذا النوع لانه اجتمع به بعد الرسالة المصحح في الاحاديث انه جاءه بعد مجيء
 جبريل وانزال اقر بعده قوله أبشريا محمدا أنا جبريل أرسلت اليك وانك رسول هذه الامة
 وقول ورقة أبشروا كرماساقه المصنف وقال بعده ورؤيته عليه الام لورقة في الجنة وعليه
 ثياب خضر وجاء انه قال لا تسبوه فاني رأيت له الجنة أو جنتين رواه الحاكم في المستدرک وأما قول
 الذهبي في التجر يد قال ابن منسده اختلف في اسلامه والظاهر أنه مات بعد النبوة وقبل الرسالة
 فبعد ما ذكرناه فهو صحابي قطع ابل أول الصحابة كما كان شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني
 بقره انتهى ونقل كلام البلقيني بقوله (قال) شيخ الاسلام علامة الدينا سراج الدين

أبو حفص عمر بن رسلان بن نصر (البلقيني) الخافظ النقيه البارع المجتهد المقتن المصنف المتوفى سنة خمس وثمانمائة بضم الموحد وسكون اللام والياء وكسر القاف نسبة الى قرية بصر قرب الحلة كما في اللب والمراد والنسخ المعتمدة من القاموس خلاف ما في بعضها من أن بلقين كغرينق (بل يكون بذلك أول من أسلم من الرجال) وذكره وان استنيد مما قدمه لانه على انه بعد الرسالة ولم يتقدم تصريح به (وبه قال العراقي) الخافظ أبو الفضل بهد الرحيم (في نكته على) كتاب (ابن الصلاح) في علوم الحديث وبه جزم في نظم السيرة حيث قال فهو الذي آمن بعد ثمانية وكان برصاد قماواتيا (وذكره ابن مندو في الصحابة) حاكيا الخلاف كما ذكره فيهم أيضا الطبري والبعقوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم كما في الاصابة وحسبك بهم حجة ومرآن الصحيح أن النبوة والرسالة متقاربان وروى الزبير بن بكار عن عروة أن ورقة مري سلال وهو يعد برمضا مكة ليشرك فيقول أحدا أحدا فقال ورقة أحدا أحدا بلال والله اتن قتلتموه لا تخذنه حذانا قال في الاصابة وهذا مرسل جيد يدل على أن ورقة عاش الى أن دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والجمع بينه وبين قول عائشة فلم ينشب ورقة ان توفي أي قبل أن يشهر الاسلام ويؤمر المصطفى بالجهاد قال وماروى في معازي ابن عائذ عن ابن عباس انه مات على نصرانيته فضعف انتهى باختصار وقد أرخ الخميس وفاة ورقة في السنة الثالثة من النبوة قال وفي المتفق في السمة الرابعة قلت وما وقع في الخميس من قوله وفي الصحيحين عن عائشة أن الوحي تنابع في حياة ورقة فغلط اذ الذي فيها عنهما فلم ينشب ورقة ان توفي (وحكى العراقي كون على أول من أسلم عن أكابر العلماء) وقال الخا كم لا أعلم فيه خلافا بين أصحاب التواريخ قال والصحيح عند الجماعة ان أبابكر أول من أسلم من الرجال البالغين لحديث عمرو بن عبسة يعني حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم من معك على هذا قال حذو عبد يعنى أبابكر وبلالارواه مسلم ولم يذكر عليا لصغره (وحكى ابن عبد البر الاتفاق عليه) فقال اتفقوا على أن خديجة أول من آمن ثم على بعدها (وإدعى الثعلبي) أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو اسحق النيسابوري صاحب التفسير والعرائس في قصص الانبياء قال الذهبي وكان حافظا رأسا في التفسير والعريسة متعين الديانة والزهادة مات سنة سبع وعشرين أو سبع وثلاثين وأربعمائة ويقال له الثعلبي والشعالبي (اتفاق العلماء على ان أول من أسلم خديجة وأن اختلافهم إنما هو فيمن أسلم بعدها) هل الصديق أو علي أو ورقة لانها أصنت قبل مجيئها بالمصطفى له الماء أخبرها عن صفة ما رأى في الغار لما ثبت عندها قبل ذلك عن بغيره وغيره أنه النبي المنتظر وقيل زيد بن حارثة ذكره معمر عن الزهري وقدمه ابن اسحق على الصديق فقال أول من آمن خديجة ثم علي ثم زيد ثم أبوبكر انتهى وقيل بلال وذكره ابن شعبة ان خالد بن سعيد بن العاصي أسلم قبل علي وذكر ابن حبان أنه أسلم قبل الصديق (قال) شيخ الاسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان (بن الصلاح) بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري الامام الخافظ المتبحر في الاصول والفروع والتفسير والحديث الزاهد وافر الجلالة المتوفى سنة ثلاث وأربعين وثمانائة (والاورع) أي الارذل في الورع والاسلم من القول بما لا يطاق الواقع (أن) لا يطلق القول في تعيين أول المسلمين على الحقيقة لكونه هجوما على عظيم وتعارض الأدلة فيه وعدم وجود قاطع يستند عليه بل يذكر

قول يشمل جميع الاقوال بأن (يقال أول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر ومن الصبيان أو الاحداث) تنويع في العبارة (على ومن النساء خديجة) وسبق ابن الصلاح لهذا الجمع الى هنا الحسب فأخرج ابن عساکر عن ابن عباس قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة فتبعه العسكري وابن الصلاح وزاد العبيد والموالي فقالوا (ومن الموالى زيد بن حارثة) حب المصطفى ووالد حبه أسرى في الجاهلية فاشتره حكيم بن حزام لعمة خديجة بأربعمائة درهم فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له وجاءه ابوه وعمره كعب مكة وطلبا أن يفدياه فخيره عليه السلام بين أن يفدعه اليهما أو يشبث عنده فاختر أن يبقى عنده فلما مضى رجوع وقال لأختار عليه أحد اقام صلى الله عليه وسلم الى الحجر وقال اشهدوا أن زيد بن حارثة بنى وأرثه فطابت نفسهما وانصرفا فمدى زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فصدقه وأسلم في قصة مطولة ذكرها ابن الكلبي وابن اسحق هذا حاصلها (ومن العبيد بلال) المؤذن (والله أعلم) بحقيقة الاولية المطلقة (اتهمى وقال) نحو الحافظ المحب (الطبري) بفتح الطاء والموحدة ورأى نسبة الى طبرستان على غير قياس (الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من أسلم مطلقا خديجة) لكنه خالف فيها ابن الصلاح لقوة الادلة كيف وقد قال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين (وأول ذكرا أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان مستخفيا باسلامه) من أبيه (وأول رجل عربي بالغ اسلم وأظهر اسلامه أبو بكر بن أبي خنيفة) عبد الله بن عثمان (وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب الكلبي) قال وهو متفق عليه لا اختلاف فيه (اطناب للتأكد وعلمه يحمل قول من قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر رأى الرجال البالغين الاحرار) لا مطلقا (ويؤيد هذا ما روى عن الحسن أن علي بن أبي طالب قال) لما جاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار الى بيعة أبي بكر وأنت أسبق سابقا وأورى منه منقبة فقال علي ويلك (ان أبا بكر سبقني الى أربع لم أوتهن) ولم اعترض منهن بشيء كما في الرواية (سبقني الى افشاء الاسلام) هذا محل التأيد وقد يمنع بأن السابق على افشائه لا يلزم منه السابق على الاسلام نفسه (وقدم الهجرة) لانه هاجر مع المصطفى وتأخر على بعده حتى أدى عنه الودائع التي كانت عنده صلى الله عليه وسلم ثم لحقه بقباء (ومصاحبه في الغار واقام الصلاة وأياؤا مؤذنا للشعب) بالكسر شعب بنى هاشم بمكة (يظهر اسلامه وأخفيه الحديث) تتمه يستحق في قريش وتستوفيه والله لو أن أبا بكر زال عن من يتسه ما بلغ الدين العبرين يعني الجاهلين ولكن الناس كرامة كرامة طالوت ويلك ان الله ذم الناس ومدح أبا بكر فقال لا تنصروه فقد نصره الله الآية كلها (خزجه صاحب فضائل أبي بكر وخيتمه) ابن سليمان بن حميدة الامام الحافظ أبو الحسن القرشي الطرابلسي أحد الثقات الرحالة جمع فضائل الصحابة ولد سنة خمس وأربعين وثلثمائة قال ابن منده كتبت عنه بطرابلس ألف جزء (جمعناه) ورواه الدارقطني في الغرائب وضعفه قال في الرياض النضرة بعد سوق الحديث تاما وأورى من وري الزندخري ناراه وظهرت أي أظهر منقبة وأنور وتستوفيه أي توفيه حقه من الاعظام والاكرام والمزية الفضيلة أي لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس اماما وكرعة

جمع كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب الماء من فيه دون اناه ولعله أراد
 لولا أبو بكر لخالف الناس الدين كما خالفه كركة طالوت بالشرب من النهر الذي نهوا عنه انتهى
 (وأما مروى) عند ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس (من صحبة الصديق للنبي صلى الله
 عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهم يريدون الشام فى تجارة وحديث بحيرا) اى سؤاله
 لابي بكر من الذى تحت الشجرة وقوله هو محمد بن عبد الله فقال هذا نى (وانه وقع فى قلب أبى
 بكر اليقين) من ذلك (وقول ميمون بن مهران) بكسر فسكون الكوفى أبى أيوب الجزرى
 نزىل الرقة الثقة الفقيه التابعى الوسط كثير الحديث والى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز المتوفى
 سنة سبع عشرة ومائة وله سبع وسبعون سنة (والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم
 زمن بحيرا فالمراد بهذا الايمان) اللغوى وهو (اليقين بصدقه وهو ما وقر) ثبت (فى قلبه)
 فلا يتانى انه أول المسلمين أو ثانيهم أو ثالثهم بعد النبوة (والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج
 خديجة وسافر) مع غلامها ميسرة (الى الشام قبل المبعث) بعد تلك السفارة التى كان فيها
 أبو بكر وكان ذلك سبب التزوج بها وسنه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة كما مر فالواو
 عطفت سابقا على لاحق على انه لا يصح ايراد قصة صحبته له فى تلك السفارة لان فى بقية خبرها كما
 مر ووقع فى قلب أبى بكر التصديق فلما بعث النبي اتبعه (ثم أسلم بعد زيد بن حارثة عثمان بن
 عفان) أمير المؤمنين ذوالنورين لانه كما قال المهلب لم يعلم أحد تزوج ابنتى نبي غيره ولانه كان
 يحتم القرآن فى الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور ولانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين أخرج
 أبو سعد فى الشرف عنه كنت بقضاء الكعبة فقل أنك محمد عتبة ابنته رقية فدخلتني حسرة أن
 لأكون سمعت اليها فانصرفت الى مغزى فوجدت خالى سعدى بنت كرى أى الصحابية
 العشيبة فأخبرتني ان الله أرسل محمدا وذكركم الى اتباعه مطولا قال وكان لى مجلس من
 الصديق فأصبت فيه وحده فسألنى عن تفكرى فأخبرته بما سمعت من خالى فذكر حشده له على
 الاسلام قال فما كان باسرع من ان مر صلى الله عليه وسلم ومعه على يحمل له ثوبا فقام أبو بكر
 فساره فتمتع صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على فقال أجب الله الى جنته فانى رسول الله اليك
 والى جميع خلقه فوالله ما عمالكت حين سمعته ان أسأت ثم لم ألبث أن تزوجت رقية (والزبير
 ابن العوام) بن خويلد القرشى الاسدى الحوارى وهو ابن ثنى عشرة سنة عند الاكثر
 وقيل خمس عشرة وقول عروة وهو ابن ثمان سنين أنكره ابن عبد البر وكان عمه بعلقه فى حصير
 ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فبقول لا أكفر أبدا (وعبد الرحمن بن عوف) القرشى
 الزهري أحد العشرة والثمانية والستة (وسعد بن أبى وقاص) مالك الزهري أحد العشرة
 وآخرهم موتا وأحد الستة والثمانية أسلم بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة كما قاله
 ابن عبد البر وغيره وأما قوله لقد رأيتنى وأنا نالت الاسلام أخرجه البخارى فعمل على ما طلع
 هو عليه (وطيحة بن عبيد الله) التميمى أحد العشرة والثمانية السابقين الى الاسلام والستة
 أصحاب الشورى ويقال ان سبب اسلامه ما أخرجه ابن سعد عنه قال حضرت سوق بصرى
 فاذا راها فى صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم أفهم أحد من أهل الحرم قال طلحة نعم
 أنا فقال هل ظهر أحد قلت من احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذى يخرج فيه

وهو آخر الأتباع ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخيل وحرة وسباح فإياك وان تسبق إليه فوقع في قلبي فخرجت سريرا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد الأمين تبا وقد تبعه ابن أبي خنيفة فخرجت حتى أتيت أبا بكر فخرج بي إليه أسلمت فأخبرته بخبر الراهب (بدعاء أبي بكر الصديق) لأنه كان محبباً في قومه فجعل يدعو من وثق به فأسلموا بدعائه (فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له) أي أجابوا دعاءه أيهم (فأسلموا واصلوا) أي أظهروا إسلامهم عند المصطفى على ما أفادته القصة في قوله فجاء بهم من أنه كان عقب إسلامهم والأظهر أن المراد انقضاء الدعائه فأسلموا حين جاءهم بقصة عثمان وطلحة (ثم أسلم) أمين هذه الأمة (أبو عبيدة عامر) بن عبد الله (ابن الجراح) القرشي الفهري أشهر بجمته (وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد) القرشي الخزومي البدرى توفى في حياته صلى الله عليه وسلم خلفه على زوجته أم سلمة وأولاده منها وهم أربعة حال كون إسلامها جميعاً (بعد تسعة أنفس) فيكون أبو سلمة الحادي عشر كما قال ابن اسحق وهم خديجة وعلي وزيد والصدّيق والخمسة المسلمون على يده وأبو عبيدة وأبو سلمة (والارقم بن أبي الارقم) عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي (الخزومي) البدرى وشهد أحداً والمشاهد كلها وأقطعته صلى الله عليه وسلم داراً بالمدينة قبل أسلم بعد عشرة وفي المستدرک أسلم سابع سبعة وتوفى سنة خمس أو ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة وأوصى أن يصلى عليه سعد بن أبي وقاص فصلى عليه (وعثمان بن مظعون) بظلمة مجمة وغفل من أهملها كما في النور بن حبيب بن وهب بن حذافة بن صبح القرشي (الجمحي) بضم الجيم وفتح الميم وحاء مهمله نسبة إلى جدته المذكورة قال ابن اسحق أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً ومهاجر إلى الحبشة روى ابن شاهين والبيهقي عنه قلت يا رسول الله انى رجل يشق على العزبة في المغازى فتأذن لي في الخصى فقال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصوم وشهد بدرا وتوفى بعدها في السنة الثانية وهو أول مهاجرى مات بالمدينة وأول من دفن بالبقيع منهم روى الترمذى عن عائشة قبل صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت وهو بيكى وعينه تذرفان فلما توفى أشبه إبراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون (وأخوه قدامة) يكنى أبا عمر من السابقين الأولين هاجر المهاجرين وشهد بدرا وكانت تحبه صفة بنت الخطاب أخت عمر واستعمله على البحرين فشرب فأحضره عمر فلما أراد حده قال لو شربت كما قالوا أي الذين شهدوا عليه ما كان لكم أن تحذوني قال الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الاية فقال عمر أخطأت التأويل انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم ثم حده فلما جبا وقتلا من الحج قال عمر يحلوا بقدامة فوالله لقد أتاني آت في منامى فقال لي سالم قدامة فانه أخوك فأني قدامة ان يأتي فقال عمران أبي خنزة فأنى إليه فكلمه واستغفر له رواء عبد الرزاق وغيره مطولاً مات سنة ست وثلاثين أو ست وخمسين وهو ابن ثمان وستين سنة (وعبد الله) يكنى أبا محمد هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا (وعبيدة) بضم العين وفتح الموحدة (ابن الحرث بن المطلب) أخي هاشم (ابن عبد مناف) بن قصي المستشهد يوم بدر (وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بضم النون القرشي العدوي أحد العشرة) وامرأه فاطمة ابنة الخطاب بن نفيل المذكور فهى ثمانية النساء إسلاماً (وقال ابن سعد أول امرأه أسلمت بعد خديجة أم الفضل) لبابة

الكبرى بضم اللام وخفة الموحدين بنت الحارث الهلالية (زوج العباس) وأم بنيه الستة
التياء وردة في الفتح بأنها وان كانت قد عمة الاسلام لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها
سجمة والدة عمار وأم أمين (وأسماء بنت أبي بكر) ذات النطاقين (وعائشة أختها) وهي صغيرة
(كذا قاله ابن اسحق وغيره) ممن تبعه فلا يخالف قول العراقي * كذا ابن اسحق بذاته الرداء
(وهو وهم) غلط (لأنه لم تكن عائشة ولدت بعد) أي في ذلك الزمن وهو أول البعثة
(فكيف أسلمت وكان مولدها سنة اربع) وبه جزم في العمون والاصابة وقال ابن اسحق سنة
خمس (من النبوة قاله مغلاطى وغيره) وقد قالت لم أعقل أبوى الا وهما يدينان الدين كما في
الصحيح ولم يذكر بناته صلى الله عليه وسلم لأنه لا شك في تمكنه من قبل البعثة بهديه وسيرته وقد روى
ابن اسحق عن عائشة لما أكرم الله نبيه بالنبوة أسلمت خريجة وبناته وكان أبو العاصي زوج
زينب عظيم في قريش فكلمة قريش في فراقها على أن يتزوج من أحب من نسائها فابى
وفي الشامية أسلمت رقية حين أسلمت أمها خديجة وبايعت حين بايع النساء وأم كلثوم حين
أسلمت اخواتها وبايعت معهن اه وفاطمة لا يسأل عن الولادتها بعد النبوة وقبلها بخمس
سنين والحاصل انه لا يحتاج للخص على سيقهن للاسلام لأنه معلوم هذا ولا يشك تزويج زينب
بأبي العاصي ورقية وأم كلثوم بولدى أبي لهب مع صيانة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل
البعثة عن الجاهلية لأن تحريم المسلمة على الكافر لم يكن ممنوعا حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية كما صرح به
العلماء وقد كفاه الله ولدى أبي لهب فطالقاها ما قبل الدخول واستقرت زينب حتى أسمر
أبو العاصي بيد فأسلمت في فدائه فلما عا بعث اليه صلى الله عليه وسلم فلم تزل حتى أسلم وهاجر
فردتها اليه صلى الله عليه وسلم ووقع في حديث عائشة عند ابن اسحق ان الاسلام فزق بينهما
لكنه صلى الله عليه وسلم لم يتقدم على نزعهما منه حينئذ (ودخل الناس في الاسلام) أي تلبسوا
به فالظرفية مجازية حال كونهم (ارسالا) جماعات متتابعة من (من الرجال والنساء) وقد عد
العراقي وغيره من كل جملة صالحه (ثم) بعد ذلك وفشود كره بمكة وتحدث الناس به كما عند ابن
اسحق (أمر الله رسوله بأن يصعد بمجاهاه) منه (أي يوجهه) يخاطب (المشركين) على وجه
العموم فلا يخص بعضا دون بعض لأنه صلى الله عليه وسلم بلغ ما أمر به لمن ظن اجابته دون مبالغة
في التعميم فأمر من به من مترجم كثيرين ثم أمر بالمبالغة في اظهار الدعوة بقوله تعالى فاصدع بما
تؤمن واعررض عن المشركين (وقال مجاهدوه) أي الصدع المفهوم من فاصدع (الجهنم)
بالقرآن في الصلاة) ومن لازمه المواجهة بمجاهاه وخض الصلاة لأنها كانت أعظم ما يتخفيه
لكنه على طريق الدلالة والاول شفاها كما صرح به قول ابن اسحق ينادى الناس بأمره
ويدعوهم اليه (وقال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود) الكفر في الثقة مشهور بكنيته قال
الحافظ والاشهر أنه لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر والراجح انه لا يصح سماعه من أبيه مات
بعد سنة ثمانين (ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا) هو والمسلمون في دار الارقم
(حتى نزات فاصدع بما تؤمن فجهر وهو أصحابه) ثم بعد بيان المراد من الآية ذكر ما أخذها
بقوله (وقال البيضاوي) في تفسيره قوله تعالى (فاصدع بما تؤمن) فاجهر به (من صدع بالجملة

اذا تكلم بها جهارا) وعطف على فاجهر الذي حذفه المصنف من كلامه قوله (أو) يعني وقيل
معناه (افرق به بين الحق والباطل) لان الصدع الفرق بين الشيتين فالصدع بالحقه يفرق كلمة
من ظهرت عليه وقهر بها وكان صدع على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة
الليل ولغورا قرآن بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا قال الشاعر

تري السرحان مفترسا يديه * كأن بياض غرته صديع

(و) هو مجاز من صدع الشيء شقه اذ (أصله) لغة (الابانة والتمييز) وفي القاموس صدعه
كسعه شقه أو شقه نصفين أو شقه ولم يفترق ولا منافاة لجواز أن يراد بالابانة الشق مع الفصل
وهو مستفاد من شقه أي مطلقا والتمييز الشق بلا فاصل وهو مستفاد من الاقول والثالث (وما
مصدر به) أي بأمر نالك (أو موصولة والعائد) على انها موصولة (محذوف أي بما تؤول به
من الشرائع انتهى) ولا يشكل بأن شرط حذف عائد الموصول أن يجزى بمثل ما جرت به
الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون أي منه لان الصدع بمعنى الامر المؤثر
ولا تشتط المناسبة للفظية (قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة) تبرأ منه بلزم الحافظ
في سيرته بأن نزول الآية كان في السنة الثالثة (وهي المدة التي أخفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمره الى أن أمره الله تعالى باظهاره فبادى) قال البرهان الظاهر أنه بموحدة أي جاهر
(قومه بالاسلام و) لم يقتصر على مجزء المجاهر قبالة دعوة بل كثر ذلك واكده وبالغ في اظهار
الحجة حتى كأنه (صدع به) قلوبهم بما أورده عليهم من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها
(كما أمره الله تعالى و) مع ذلك لم يعدمه قومهم ولم يردوا عليه) بل كانوا كما قال الزهري غير
منكرين لما يقول وكان اذا أمر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء
واستقروا على ذلك (حتى ذكر آلهتهم وعابها) لما دخل المسجد وما فوجدهم يسجدون للاصنام
فنهاهم وقال أبطلتم دين أبيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقر بنا الى الله فلم يرض بذلك منهم
وعاب صنعهم (وكان ذلك في سنة أربع) من النبوة (كما قاله العتقي) بضم المهملة وفتح
الفوقية وقاف وقبل سنة خمس وجمع بأن ابتداء الاظهار والمعاداة في الرابعة وكاله واشتداده
في الخامسة (فأجمعوا على خلافه) أي عزموا على مخالفته وصموا عليه (و) على (عداونه
الامن عصم الله منهم بالاسلام) وهم قليل مستخفون كما في العيون ولا ينافيه قول الزهري
استجاب له من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به (وحدث) بفتح الحاء وكسر
الذال المهملة في حوادة أي عطف (عليه عمه أبو طالب ومنعه) وأصل الحدب الخنقاء في الظهر
ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له كما في الشامية (وقام دونه) كناية عن منعهم من الوصول
له يقال هذا دون ذلك أي أقرب منه أي قام في مكان قريب منه جارا بينه وبينهم (فاشدد
الامر وتضارب القوم) ضرب بعضهم بعضا بالنعل كما جاء أن سعد بن ابي وقاص كان في نفر من
قريش يصلون في بعض شعاب مكة فظهر عليهم نفر من المشركين فعابوا صنعهم حتى قاتلهم
فضرب سعد رجلا منهم بلحى بعير فشجبه فهو أول دم أهريق في الاسلام أو والمعنى أرادوا
التضارب وعزموا عليه اشارة الى ما كان بين أبي طالب وقومه (وأظهر بعضهم لبعض العداوة
وتذامرت قريش) بذال معجمة حرض بعضهم بعضا كما في النور وغيره وفي نسخة توامرت بالواو

أى تشاورت والاولى أنسب بقوله (على من أسلم منهم بعد نبوتهم ويقتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب وببني هاشم) ماعدا أبا الهب (وببني المطلب) أخى هاشم بن عبد مناف بطلب أبي طالب لذلك منهم لما رأى ما صنعوا بالمسلمين فاجتمعوا اليه وأقاموا معه وفي بعض نسخ العمون وببني عبد المطلب قال النور والصواب الآول (وقال مقاتل كان صلى الله عليه وسلم عند أبي طالب يدعوه الى الاسلام فاجتمعت قريش الى أبي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم وسواهم) هو أنهم أتوه بعمارة ابن الوليد ليتخذوه ولدا أو يعطهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه (فقال أبو طالب) والله لبئس ما تسوموننى أتدعوننى ابتكم أعدوه لكم وأعطيتكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا وقال (حين تروح الابل) ترجع من مراعيها (فان حنت ناقة الى غير فصل يهادفتمه اليكم) تعليق على محال على طريق الزامهم انها لا تجن الى غيره مع كونها بجماها فكيف أنا مع كوفى من ذوى اللب والمعرفة (وقال) شعرا فى النبي تطميناه

(والله ان يصلوا اليك يجمعهم * حتى أوسدى التراب دفينا

فاصدع بأمرك) اجهر بالشئ الذى أمرت بتبليغه أو الامر مصدر بمعنى الطلب أى اصدع بسبب أمر الله لك (ما عليك غضاضة *) بفتح الغين وضادين معجمات ذلة ومنقصة (وابشر) بحذف الهمزة للضرورة وأصله بقطع الهزمة كقوله تعالى وأبشر وابالجنة (وقرئذا الضمك عيوننا) بفتح القاف من قرئت عينه سكنت او بردت ولكنه حوّل الاسناد من العين الى ذاته الكريمة وبنى بعينونا تمييزا للنسبة ولغة نجد كسر القاف وبه ما قرئى وقرئى عيننا (ودعوتى) طلبت منى الدخول فى دينك (وزعت) ذكرت لى (أنتك ناصحى *) فلم يستعمل الزعم فى معناه المشهور أنه القول الذى لا دليل عليه بديل قوله (ولقد صدقت وكنت ثم) فيما دعوتنى اليه (أميننا) لم ترد فيما أمرت بتبليغه ولم تنقص (وعرضت) أظهرت لنا (دينا لا محالة) بفتح الميم لاجيلة فى دفع (انه * من خير أديان البرية ديننا) اذ هو حق ثابت بالجحج القاطعة (لولا الملامة) العذل (أو حذارى) بكسر الحاء مصدر حذارى خوفى (سبة *) بضم السين عارا وفتح الحاء تعسف لانه يكون اسم فعل أمر ولا يصح هنا الابتعاد وخوفى من ان يقال لى حذارى أى احذر العار مع جعل الياء للاشباع (لوجدتني سمحا بذلك) الذى دعوتنى اليه (ميننا) ولما تكلم على المراد من آية الصدع جره ذلك الى ذكر الآية الثانية وان كان العمري انما ذكره بعد ذلك قبل انشقاق القمر فقال على ما فى بعض النسخ (وقد كفى الله تعالى نبيه المستهزئين كما قال تعالى وأعرض عن المشركين أى لا تلتفت الى ما يقولون) وهذا كان قبل الامر بالجهاد (انا كفيته المستهزئين) بك ومن استهزاه الحرب قوله عز محمد نفسه وصحبه اذ وعدهم أن يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومرورا الايام والحوادث رواه ابن جرير عن قتادة (يعنى بجمعهم) مصدر وقع كمنع أى بقهرهم واذلالهم (واهلا كههم) حكم على المجموع فلا ينافى ان من أسلم لم يهلك (وقد قيل) قد للتحقيق لان قول الجمهور ومنهم ابن عباس فى أكثر الروايات عنه (انهم كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال البغوى وكان رأسهم (والعاصى بن وائل) السهمى (والحرث بن قيس) بن عدى السهمى ابن عم العاصى كان أحدا شراف قريش فى الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التى كانوا يسمونها قال ابن

عبد البر أسلم وهاجر الى الحبشة مع بنيه الحرث وبشر وعمر وتعبه ابن الاثير بأن الزبير بن بكار
وابن الكلبي ذكرانه كان من المستهزئين وزاد الذهبي في التجر يدلم يذكر أحد أنه أسلم الا ابو عمر
ورده في الاصابة بأنه ذكره في الصحابة أيضا أبو عبيدوم صعب والطبري وغيرهم ولا مانع
أن يكون تاب وصحب وهاجر والا به ليست صريحة في عدم توبة بعضهم انتهى وأمه كناية
واسمها العيطة وينسب اليها روى ابن جرير عن أبي بكر الهذلي قال قيل للزهري ان سعيد بن
جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال سعيد الحرث بن عيطة وقال عكرمة الحرث
ابن قيس فقال صدق جميعا كانت أمه عيطة وكان أبوه قيسا وما ذكر من انه الحرث هو ما وقفت
عليه في نسخ صحيحة وفي بعضها وعبدى بن قيس وهو وان قيل بأنه منهم لكن يعين الاولي قوله
الا في فأشار الى انف الحرث (والاسود بن عبد يغوث) ابن وهب بن زهرة الزهري ابن خاله
صلى الله عليه وسلم من استهزائه انه كان يقول اما كلت اليوم من السماء محمد (والاسود بن
المطلب) بن أسد بن عبد العزى (وكالوا يما لغون في ايذائه صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به)
فكان جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم فزواهم ما واحد بعدوا حد فشقاهم
الى جبريل (فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكمهم فأوما الى ساق
الولد فز بنبال) يرش نبله ويصلحها (فتعلق بشو به سهم) وفي البغوي فعرضت شظية من نبل
(فلم ينطف) ينثن (تعظيما لاخذها فأصاب عرفا في عقبه) زاد البغوي فرض (فمات) كافرا
(وأوما) جبريل (الى اخص) بفتح أوله واسكان الخاء المحجمة قيم فصادمه له (العاصي)
نخرج يتنزله فنزل شعبا (فدخلت فيه شوكة) من رطب الضريع (فانتفخت رجله حتى صارت
كالرحى) وفي البغوي كعق البعير فمات مقامه (وأشار الى انف الحرث فامتخط قيحا فمات)
وقيل أكل حوتا ملوحا فمال زال يشرب عليه - حتى انفقد بطنه وقيل أخذ الماء الاصفر في بطنه
حتى خرج خرؤه من فيه فمات وعلى القول باسلامه تعني كفيته بالاسلامه وهو الذي يظهر من
الاصابة ترجمته فانه أورده في القسم الاول ورد على من حزم بخلافه (و) أشار جبريل (الى
الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه
بالسول حتى مات) على كفره وقيل أشار جبريل الى بطنه بأصبعه فاستسقى بطنه فمات رواه
الطبراني بسند ضعيف وقيل خرج في رأسه قروح فمات ويمكن انها سبب نطحه الشجرة وروى
الطبراني والبيهقي والضياء باسناد صحيح ان جبريل أوما الى رأسه فضربت الاكلة فامتخص
رأسه قيحا يتجاء وضاد معجمتين أي تحمزل شديدا وعند ابن أبي حاتم والبلاذري بسند صحيح عن
عكرمة انه حتى ظهره حتى احقوقف صدره فقال صلى الله عليه وسلم خالي خالي فقال جبريل دع
عنك فقد كفيته احقوقف المحنى وقيل خرج من عنده أهله فأصابته السموم حتى صار حبشيا
فانى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب فرجع وصار يطوف بشهاب مكة حتى مات عطشا
ويقال انه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه وجمع باحتمال أن جميع ذلك وقع له (و) أشار
جبريل (الى عيني الاسود بن المطلب) قال ابن عباس رماه بورقة خضراء (فعمى) بصمته كما
عميت بصيرته فلم يميز بين الحسن والقبيح ووجدت عينه فضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو
يقول قتلى رب محمد وقال ابن عباس في روايه كانوا ثمانية وصححه في الفرر وجزم به ابن عبد

البر والعراق فزادوا بالهيب هلك بالعدسة وهي مئنة شنيعة بعد بدر بأيام كما يأتي وعقبته بن أبي معيط قتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والحكم بن العاصي بن أمية أسلم يوم الفتح وتوفي في آخر خلافة عثمان قال العراقي

نامهم أسلم وهو الحكم * فقد كفاه شره اذ يسلم

وأسقط الشامي ابن أبي معيط وأبدله بمالك بن الطلالة وهو خلاف ما في العميون وتظم السيرة على أن اليعمرى سماه قبل ذكر المستهزئين بقليل في المجاهرين بالظلم الحرث بن الطلالة الخزاعي بطايعين مهملتين الأولى مضومة والثانية مكسورة بينهما لام خفيفة ثم لام مفتوحة ثم ناء تانيث وهي لغة الداء العضال الذي لا دواء له وعند ابن اسحق ان الحرث هذامر به صلى الله عليه وسلم فاشار الى رأسه فامتخض قيحا فقتله كافرا (وكان صلى الله عليه وسلم) كما رواه عبد الله في زوائد المسند والحاكم وقال علي شرطه ما عن ربيعة ابن عباد بكسر العين مخففا الديلي السكاني الصحابي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (يطوف على الناس) في اول أمره (في منازلهم يقول ان الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأبوهب) ثم على المحفوظ ويروي أبو جهل قال ابن كثير وقد يكون وهما ويحتمل انهما تناوبا على ايدائه صلى الله عليه وسلم قال الشامي وهو الظاهر (وراءه) يتبعه اذا مشى (يقول يا أيها الناس ان هذا يا مرثم أن تتركوا دين آبائكم) وذلك عار عليكم فانظر هذا الابتلاء في الله فلو كان من غير قريب كان أسهل لان العرب كانت تقول قوم الرجل علمه ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما وذي أحد ما وذي (ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر) مع اعترافه بانه باطل لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه أقرب القول فيه تنفير الناس عنه (وتبعه قومه على ذلك) بعد التشاور فيما يرمونه به فعند ابن اسحق والحاكم والبيهقي باسناد جيد انه اجتمع الى الوليد ثمرن قريش وكان ذاسن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم فاجعوا فيه رأيا ولا تختلفوا فيكمذب بعضكم بعضا قالوا فانت فأقم لنا رأيا ذوله فيه قال بل أنتم فقولوا أسمع قالوا نقول كما نحن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فها هو بزمنة الكاهن ولا يسجعه قالوا فنقول مجنون قال والله ما هو مجنون لقد رأينا المجنون وعرفنا ما هو بخنقه ولا بجأجه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجوه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وصحروهم فها هو بتفقه ولا عقده قالوا فماتقول قال والله ان لقوله لخواوة وان عليه لطلاوة وان أصله لعذق وان فرعه لحناء وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر جاء بقول هو محقر يفرق به بين المرء أيسه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يجرهم أحد الا حذروه اياه وذكروا لهم أمره فصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشرد كره في بلاد العرب كلها وفي سيرة الحفاظ فانتشر بذلك ذكره في الآفاق وانقلب مكرهم عليهم حتى كان من امر الهجرة ما كان وقدم عليه عشرون من نجران فأسلوا فبلغ أبا جهل فسيبهم وأقذع في القول فقالوا له سلام عليكم وفيهم نزل واذا سمعوا

قوله يقول ان الخ في نسخة المستن يقول يا أيها الناس ان الخ

اللغو أعرضوا عنه الآيات انتهى قال السهيلي رواية ابن اسحق لعذق بفتح المهملة وسكون
المجممة استعارته من النخلة التي ثبت أصلها وهي العذق أفصح من رواية ابن هشام لعذق بفتح
المجممة وكسر المهملة من العذق وهو الماء الكثير ومنه يقال عذق الرجل إذا كثرت بصاقه لأنها
استعارة تامة يشبه آخر الكلام أوله وان فرعه لجناه استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وقوى
وطاب فرعها إذا جنى انتهى وفي حواشي أبي ذر لجناه أي فيه ثم يجنى انتهى فانظر هذا العين
كيف تبقنت نفسه الحق وجهه البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله ذمًا بليغًا في قوله ولا تطع
كل حلاف مهين حتى قوله على الخراطوم وقوله ذرني ومن خلقت حتى قوله سأصليه سقر
(وأذنه قرين) أشد الأذية (ورمته بالشعر والكهانة والخنون) وبرأه الله من جميع ذلك
في الكتاب العزيز (ومنهم من كان يحثو التراب على رأسه) كما روى أن فرعون هذه الأمة
أباجهل رآه صلى الله عليه وسلم عند الخجون فصب التراب على رأسه ووطئ برجله على عاتقه
(ويجعل الدم على يابه) كما قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين بين أبي لهب وعقبة بن
أبي معيط ان كانا ليا تيمان بالفروث فيطر حاتم على بابي حتى انهم ليا تون ببعض ما يطر حونه من
الأذى فيطر حونه على بابي رواه ابن سعد عن عائشة (ووطئ عقبة بن أبي معيط على رقبته
الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عينا تبرزان) وروى البخاري في كتاب خلق
أفعال العباد وأبو يعلى وابن حبان عن عمرو بن العاصي ما رايت قريشاً أرادوا قتل النبي
صلى الله عليه وسلم الا يوم أغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو يصلي عند المقام فقام اليه
عقبة فجعل رداءه في عنقه ثم جثه حتى وجب لركبته وتصايح الناس وأقبل أبو بكر يشتمه
حتى أخذ بصبغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول أتقتلون رجلاً أن يقول
ربي الله ثم انصرفوا عنه فلما قضى صلاته هربهم فقال والذي نفسي بيده ما أرسلت اليكم
الا بالذبح فقال له أبو جهل يا محمدا كنت جهولاً فقال أنت منهم (وخنقه خنقاً) بفتح الخاء
وكسر النون وتسكن للتخفيف كما في المصباح (شديداً) قويًا ونسبه اليهم مع أن الفعل من عقبة
فقط كما في رواية البخاري الآتية على الأثر لا قرارهم عليه ومعاونتهم له ان لم نقل بتعدد القصة
(فقام أبو بكر دونه فجدوا رأسه وخطيته صلى الله عليه وسلم) وسقطت الصلاة في نسخة (حتى
سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو) يبكي (يقول أتقتلون رجلاً) لاجل (أن يقول ربي
الله) فقال صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح ففرجوا
عنه عليه السلام (وقال) عبد الله (بن عمرو) بفتح الهمزة ابن العاصي الصحابي ابن الصحابي
(كما في البخاري) في مناقب أبي بكر وفي باب مالتى النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين بمكة
عن عروة بن الزبير قال سألت ابن عمرو بن العاصي قلت أخبرني بأشد شئ صنعته المشركون بالنبي
صلى الله عليه وسلم قال (بيننا) بلا ميم وفي رواية بالميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناء
الكعبة) لفظ البخاري في الباب المذكور يصلي في حجر الكعبة (إذا قبل عقبة ابن أبي معيط
فأخذ بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم فلق ثوبه) أي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم (في عنقه)
الشريف (فخنقه) بفتح النون (خنقاً) بكسر هاء وتسكن (شديداً) بفتح الشين (فأخذ
بمنكبه) أي بمنكب عقبة بفتح الميم وكسر الكاف (ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

زاد ابن اسحق وهو يبكي ثم حرم عبد الله بأن هذا أشد ما صنعته المشركون بالمصطفى يخالف ما في
 البخاري عن عائشة قلت هل أتى عليك يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من قومك فذ كركسته
 بالطائف مع ثقيف لما ذهب اليهم بعد موت أبي طالب ويأتي الحديث في محله قال الحافظ والجمع
 بينهما أن عبد الله استند إلى ما رآه ولم يكن حاضر القصة التي وقعت بالطائف (وفي رواية)
 للبخاري أيضا (ثم قال) الصديق (أنتقلون رجلا) كراهية لـ (أن يقول ربى الله) بقية
 الرواية في الباب الآتي وفي المناقب وقد جاءكم بالبينات من ربكم استغفام انكارى وفي
 الكلام ما يدل على حسن هذا الانكار لانه ما زاد على أن قال ربى الله وجاءكم بالبينات وذلك
 لا يوجب القتل البتة (وقد ذكر العلماء) وفي شرحه للبخاري بعضهم فسكان أصله لبعضهم
 وسكت الباقر عليه فذهب العلماء (ان أبابكر أفضل من مؤمن آل فرعون) رجل من آفاريه
 وقيل غريب بينهم يظهر دينهم خوفا منهم وهو مؤمن باطنا قال الحافظ اختلف في اسمه فقيل هو
 يوشع بن نون وهو بعيد لانه من ذرية يوسف لامن آل فرعون وقد قيل ان قوله من آل فرعون
 متعلق بكم إيمان والصحيح انه من آل فرعون قال الطبري لانه لو كان من بنى اسرائيل لم يصغ
 اليه فرعون ولم يسمعه وقيل اسمه شعبان بالشين المعجمة وصححه السهيلي وقيل حيزر وقيل حزييل
 وقيل جالوت وقيل حبيب ابن عم فرعون وقيل حبيب البخار وهو غلط وقيل خونكه بن سوذين
 أسلم بن قضاة اه باختصار (لان ذلك اقتصر حين اتصر) لموسى حين أراد فرعون قتله (على
 اللسان) فقال أنتقلون رجلا الآية (وأما أبو بكر رضى الله عنه فأصبح اللسان يدا ونصر
 بالقول والفعل محمد صلى الله عليه وسلم) والمراد أن هذا من جملة ما فضل به أبو بكر لأن فضله
 انما جاء من هذه الحيثية ضرورة أن الحكم يدور مع العلة كذا أفاده بعض شيوخنا وأصل هذا
 المنسوب للعلماء جاء عن علي كرم الله وجهه بمعناه فقد روى البزار وأبو نعيم من رواية محمد بن علي
 عن أبيه انه خطب فقال من أشجع الناس قالوا أنت قال أما انى ما بارزنى أحد الا اتصفت
 منه ولكنه أبو بكر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته فريش فهذا يجوه وهذا
 يتلببه ويقولون أنت جعلت الآلهة الها واحدا فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا
 ويدفع هذا ويقول ويلكم أنتقلون رجلا ان يقول ربى الله ثم يبكي على ثم قال أنشدكم الله
 أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر فسكت القوم فقال على والله لساعة من أبى بكر خير من
 مثل مؤمن آل فرعون ذلك رجل يكم إيمانه وهذا أعلن إيمانه (وفي رواية البخاري أيضا)
 في الطهارة والصلاة والجزية والجهاد والمغازى والمذكور هنا لفظه في الصلاة عن عبد الله
 يعنى ابن مسعود (كان عليه الصلاة والسلام) نقل بالمعنى فلفظه بينما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قائم (يصلى عند الكعبة وجمع من قریش في مجالسهم اذ قال قائل منهم) هو أبو جهل كما
 في مسلم وفي رواية قالوا ولا منافاة لحواله ابتهاد وتبعوه عليه (الانتظرون الى هذا
 المرأى) يتعمد في الملا دون الخلو (أيكم يقوم الى جزور) بفتح الجيم وضم الراء يقع على الذكر
 والائى وفي الفائق الجزور بفتح الجيم قبل النحر فاذا نحر قيل جزور بالضم (آل فلان) زاد مسلم
 وقد نحر جزور بالاسم (فيعمد) بكسر الميم وفتح مرفوع عطف على يقوم وفي رواية بالنصب
 جواب الاستغفام (الى فرثها) بفتح الفاء وسكون الراء ومثلثة ما فى كرشها (ودمها وسلاها)

بفتح المهملة والقصر وعاء جنين البهجة كالشمعة للا دميات وبه يعلم أن الجزور كانت أثنى قال
 في المحكم ويقال في الأدميات أيضا سليل (فبني به ثم جهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه
 فانبعث اشقاهم) وفي رواية الطهارة أثنى القوم وبه يفسر هذا الضم وهو عقبة بن أبي معيط
 كافي الصحبة أي بعثته نفسه الخبيثة من دونهم فاسرع السير وانما كان أشقاهم مع أن فيهم
 أباجهل وهو أشد كفرا وايداء المصطفى منه لا شترا كههم في الكفر والرضا وانفراد عقبة
 بالمباشرة ولذا اقبلوا في الحرب وقتل هو صبرا وحكي ابن التين عن الداودي انه أبو جهل فان صح
 احتل أن عقبة لما انبعث جعل أباجهل شدة كفره فانبعث على أثره والذي جاء به عقبة وفي رواية
 فانبعث أثنى قوم بالتسكير وفيه مبالغة ليست في المعرفة لان معناه أثنى كل قوم من أقوام
 الدنيا قال الحافظ لكن المقام يقتضى التعريف لان الشقاء هنا بالنسبة الى أولئك القوم فقط
 (فلما سجد عليه السلام وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا) لا يرفع
 رأسه كافي رواية (ومحكوا حتى مال بعضهم على) وفي رواية الى (بعض من الضحك) استهزاء
 لعنهم الله (فانطلق منطلق) قال الحافظ يحتمل ان يكون هو ابن مسعود انتهى أي وأبهم نفسه
 لغرض صحيح ولا ينافيه رواية فهنا أن نلقبه عنده لا يخفى (الى فاطمة) بنته سيدة نساء هذه
 الامة ذات المناقب الجملة (وهي) يومئذ (جويرة صغيرة) السن لانها ولدت سنة احدى
 وأربعين من مولد أبيها صلى الله عليه وسلم على الصحيح (فأقبلت تسعي) وثبت النبي صلى الله
 عليه وسلم ساجدا حتى ألقته (أي الذي وضعوه) عنه وأقبلت عليهم تسبهم) وفي رواية للشيخين
 ودعت على من صنع ذلك زاد البزار فلم يردوا عليها شيا قال في الفتح وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء
 من صغرها الشرفها في قومها ونفسها الكونها صرحت بسبهم وهم رؤس قريش فلم يردوا عليها
 (فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش) اللهم عليك بقريش
 اللهم عليك بقريش هكذا كثره البخاري في الصلاة لفظا وذكراه في غيره بلفظ اللهم عليك
 بقريش ثلاث مرات وفي رواية مسلم وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا والمراد باهلاك
 كفارهم على حذف المضاف أو الصفة أي بقريش الكفار أو من سعى منهم بعد فهو عام أريد به
 الخصوص وفي البخاري فشق عليهم اذ دعا عليهم وفي مسلم فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك
 وخافوا دعوته وصريح الحديث ان الدعاء بعد الفراغ من الصلاة وفي رواية فسمعه يقول وهو
 قائم يصلى اللهم اشد وطأتك على مضر سنين كسئ يوسف فيمكن انه دعاه في الصلاة وبعدها
 وهذا خير من تجوز ان معنى قضى صلته قارب الفراغ منها وقوله وهو قائم ثابت في صلته وان
 لم يكن في خصوص القيام لان فيه مع تعسفه اخراج المتبادر من لفظ كل من الحديثين مع
 امكان الجمع بدون ذلك (ثم سمي) أي عين في دعائه وفصل من أجل (فقال اللهم عليك بعمر بن
 هشام) الخزومي الاحول المأبون فرعون هذه الامة كتبه العرب بأبي الحكم وكناه الشارع
 بأبي جهل ذكره غير واحد والبخاري أيضا اللهم عليك بأبي جهل قال الحافظ فلعله سماه وكناه
 (وعتبة بن ربيعة) اخيه (شيبه بن ربيعة) والوليد بن عتبة) بن ربيعة ثاني المذكورين قال
 الحافظ لم تختلف الروايات في انه بعين مهمله بعدها مشددا ساكنة ثم موحدة لكن عند مسلم من
 رواية زكريا بالقاف بدل المشددة وهو وهم قديم به عليه ابن سفيان الراوى عن مسلم اه قيل وسبب

الوهم أن الوليد بن عقبة بالقاف لم يكن حينئذ موجودا أو كان صغيرا جدا قال في النور
ويوضح فساده أن الزبير وغيره من علماء السير والخبر ذكروا أن الوليد وعمارة ابني عقبة
خرجوا بالبراء أختهما عن الهجرة بعد الحديبية ولا خلاف أن قوله تعالى أن جاءكم فاسق نزلت فيه
فالظاهر أنه كان كبيرا كما قال بعضهم انتهى يعني فهو وهم بلا سبب (وأمية بن خلف)
وفي بعض روايات البخاري أبي بن خلف قال في الفتح وهو وهم والصواب وهو ما طبق عليه
أصحاب المغازي أمية لأنه المقتول بيدرو وأما أخوه أبي فأنما قتل بأحد (وعقبة بن أبي معيط)
أشقى القوم واسم والده أبان بن أبي عمرو واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس (وعماره) بضم
العين وخفة الميم (ابن الوليد) هكذا رواه البخاري في الصلاة جزءا من طريق إسرائيل عن
أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله ورواه في الوضوء من رواية اسحق وشعبه عن
أبي اسحق عن عمرو بن مسعود بلفظ وعد السابغ فلم يحفظه ولمسلم من رواية الثوري قال
أبو اسحق ونسيت السابغ قال الحافظ فقيهه أن فاعل عد عمرو بن ميمون ولم يحفظه أبو اسحق
خلاف ترديد الكرماني في فاعل عبد بن النبي وابن مسعود وفاعل فلم يحفظه بين ابن مسعود
وعمر بن ميمون على أن أبا اسحق تذكره مرة كما عند البخاري في الصلاة وسماع إسرائيل منه
في غاية الاتقان للزومه آياه لأنه جده وكان خصيصا به قال ابن مهدي ما فاتني الذي فاتني من
حديث الثوري عن أبي اسحق الاتكال على إسرائيل لأنه يأتي به أتم وقال إسرائيل كنت
أحفظ حديث أبي اسحاق كما أحفظ سورة الحمد انتهى ملخصا (قال عبد الله) بن مسعود
(فوالله لقد رأيتهم) وفي رواية في الذي نفسى بيده لقد رأيت الذين عذر رسول الله صلى الله عليه
وسلم (صرعي) موقى مطروحين على الأرض (يوم بدر ثم سجدوا) أي جروا (إلى القلب) بفتح
القاف وكسر اللام البتر قبل أن تطوى أي تبنى بالحجارة ونحوها أو العادية القديمة التي لا يعرف
صاحبها (قلب بدر) الرواية بالجزء على البدل ويجوز الرفع بتقدير هو والنصب بأعني كما أفاده
المصنف وغيره قال العلماء وإنما أمر بالقائم فيه لتلايتنا ذى الناس برحمتهم والافحار جري
لا يجب دفنه والظاهر أن البئر لم يكن فيها ماء معين قاله الحافظ قال المصنف وتحقير الشانم (ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع أصحاب القلب لعنة) بضم الهمزة ورفع أصحاب
أخبار منه صلى الله عليه وسلم بعد القائم في القلب بان الله أتبعهم أي كما أنهم مقتولون
في الدنيا فهم مطرودون في الآخرة عن رحمة الله ورواه أبو ذر بفتح الهمزة وكسر الموحدة
ونصب أصحاب عطف على عليك بقريش كأنه قال أهلكم في حياتهم واتبعهم اللعنة في مماتهم
وهذا الحديث أخرجه أيضا مسلم والنسائي والبخاري وغيرهم قال الحافظ رحمه الله وفيه جواز
الدعاء على الظالم لكن قال بعضهم محله إذا كان كافرا فأما المسلم فيستحب الاستغفار له والدعاء
بالتوبة ولو قيل لادلالة فيه على الدعاء على الكافر ما بعد الاحتمال اطلاعه صلى الله عليه وسلم على
أن المذكورين لا يؤمنون والاولى أن يدعى لكل أحد بالهداية وفيه حمله صلى الله عليه وسلم
عمن آذاه في رواية الطيالسي عن ابن مسعود لم اره دعاء عليهم الا يومئذ وإنما استحقوا الدعاء
حينئذ لما قدموا عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه وفيه استحباب الدعاء ثلاثا وغير ذلك
(واستدل بهذا الحديث على أن من عرض له في صلته ما يمنع انعقادها ابتداء) لأن من
شروطها طهارة الخبث عند الاكثرين (لا تبطل صلته ولو كانت نجاسة فازالها في الحال)

أولم تستقر عليه ولا اثر لها (صحت صلواته اتفاقا) وقال الخطابي لم يكن اذذ الحكم بنجاسة
 ما التي عليه كالتخرفانهم كانوا يلاقون بثيابهم وابدانهم الخرق قبل نزول التحريم وردته ابن بطال
 بأنه لاشك انها كانت بعد نزول قوله تعالى وثيابك فطهر لانها أول ما نزل قبل كل صلاة اللهم
 الان يقال المراد بها طهارة القلب ونزاهة النفس عن الدنيا والاشتمام (واستدل به ايضا على
 طهارة فرث مايو كل لجه) وتعقب بأن الفرث لم يفر دبل كان مع الدم كما في رواية اسرايل والدم
 نجس اتفاقا وأجيب بأن الفرث والدم كانا داخل السلي وجلدة السلي الظاهرة طاهرة فكان
 تحمل القارورة المرصصة وردت بأنها ذبيحة عبدة او ثابن فجميع اجزائها نجسة لانها ممتدة
 وأجيب بأن ذلك كان قبل التعمد بتحريم ذبايحهم وتعقب بأنه يحتاج الى تاريخ ولا يكتفى فيه
 الاحتمال (و) استدلل به أيضا (على ان ازالة النجاسة ليست بفرض) بل سنة (وهو)
 أى الاستدلال (ضعيف) لانها قضية عين مع احتمال كون النجاسة داخل الجلدة
 (وأجاب النووي) فاثباته الجواب المرضى (بانه عليه السلام لم يعلم ما وضع على ظهره
 فاستقر في سجوده استعجابا بالاصل الطهارة) ولا يرد عليه انه كان صلى الله عليه وسلم يرى من
 خلقه كما ينظر امامه لجواز ان هذه الخصوصية انما كانت بعد هذه الواقعة وليكن تعقب بأنه
 يدل على علمه بما وضع عليه ان فاطمة ذهبت به قبل ان يرفع رأسه وعقب هو في صلواته
 بالداء عليهم (وتعقب) أيضا (بأنه مشكل على قولنا وجوب الاعادة في مثل هذه الصورة)
 على الصحيح (واجيب عنه بأن الاعادة انما تجب في القرينة) فلعل صلواته كانت نافلة
 (فان ثبت انها قرينة فالوقت متسع فلعله اعاد) صلواته (وتعقب بأنه لو اعاد لنقل ولم يتقل
 وبأن الله لا يقره على صلاة فاسدة) وقد خلع نعليه وهو في الصلاة لما اخبره جبريل ان فيهما
 قدرا ويمكن الانفصال عنه هنا بأنه اقره اصلحة اعاطة الكفار باظهار ثباته وعدم التفاته الى
 فعلهم كما اقر على السلام من ركعتين لتشرية عدم بطلانها بالسلام سهوا (وقد استشكل
 بعضهم عدم عماره بن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل يدربل ذكرا صحاب المغازي انه مات
 بأرض الحبشة وله قصة مع التجاشي اذ تعرض لامرأة فامر التجاشي ساحر افنخ في احليل)
 مجرى بول (عمارة من سمعه عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم) وذلك كما ذكره أبو الفرج
 الاموي الاصبهاني وغيره ان المسلمين لما هاجروا الهجرة الثانية الى الحبشة بعثت قريش عمرا
 وعمارا الى التجاشي يهدية فالتقى الله بينهما العداوة في مسيرهما لان عمرا كان دميما ومعه
 امرأته وعمارا جيلافهوى امرأة عمرو وهو يتنه فعزم على دفع عمرو في البحر فدفعاه فسمع
 ونادى أصحاب السفينة فأخذوه فرفعوه اليها فأضمرها في نفسه ولم يبدها لعمارا بل قال
 لامرأته قبلي ابن عمك عمارا لتطيب نفسه فلما اتتا الحبشة وردهما الله خاطئين مكر عمرو وعمارا
 فقال له انت جيل والنساء يجهين الجمال فتعرض لامرأة التجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده في قضاء
 حاجتنا ففعل وتكرر تردددها واخذ من عطرها فأتى عمرو والتجاشي فأخبره فأدركته عزة الملك
 وقال لولا انه جارى لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فأمر السحرات فنحن في احليله
 نفعه طار منها اثم على وجهه حتى لحق بالوحوش في الجبال وكان اذا راي آدميا يتقرب منه (الى
 ان مات في خلافة عمر) لما جاءه ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة الصحابي بعد ان استأذن عمر بن
 الخطاب في السير اليه لعله يجده فاذن له فصار الى الحبشة فأكثر الفحص عنه حتى اخبرانه

في جبل يرمع الوحوش ويصدر معها افسار اليه حتى كمن له في طريقه الى الماء فاذا هو قد غطاه شعره وطالت اظفاره وتمزقت عليه ثيابه حتى كانه شيطان فقبض عليه وجعل يذكره بالرحم ويستعطفه وهو يتنفض منه ويقول أرسلني أرسلني حتى مات بين يديه ذكره أيضا أبو القرج في كتاب الاغانى وكان عمرو قال يخاطب عمارة

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يما

قضى وطرامنها وغادر سبة * اذا ذكرت امثالها غملا القما

(وأجيب بأن كلام ابن مسعود انه رأى هم صرعى في القلب محمول على الاكثر ويدل عليه ان عقبة بن أبي معيط لم يصرع في القلب) لانه لم يقتل يدربل اسر (وانما قتل) أى قتله عاصم ابن ثابت او على بأمر النبي صلى الله عليه وسلم (صبرا) أى بعد حبسه في المصباح كل ذى روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبرا (بعد أن) اسرو (رحلوا عن بدر من حله) يجعل يقال له عرق الظبية (وامية بن خلف لم يطرح في القلب كما هو بل مقطعا) فانه كان رجلا باذنا قبل ان يبلغ به اليه (كإسائى أن شاء الله تعالى) في غزوة بدر وفي ذكره تبعا للفتح امية شئ لان كلام ابن مسعود يصدق على انه رآه ولو مقطعا اذ لم يقل رأيتهم فيه بل اتقطع (وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع أصحاب القلب لعنة يحتمل ان يكون من تمام الدعاء الماضى) فيكون عطف على قوله عليك بقريش (فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة) هو انه اطلع على انهم سلبت في القلب وأخبر بذلك في ضمن دعائه وجاء كما قال وهذا على رواية أبي ذر أتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب (ويحتمل ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان ألقوا في القلب) فيكون اخبارا بأن الله أتبعهم وهذا على رواية السابقين أتبع بالبناء للمفعول

* (اسلام حزة) *

(ثم أسلم حزة بن عبد المطلب) سيد الشهداء اسد الله وأسد رسوله خير اعمام المصطفى واخوه من الرضا عنة أرضعتها ثوية كما في الصحيح ولا يشكك بأنه اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أو اربع لانها أرضعتها في زمانين كما قال البلاذرى وقريبه من امه أيضا لان امه هالة بنت اهياب بن عبد مناف بن زهرة عم أمينة ام النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عمارة بضم العين يا بن له من امر أمه من بنى النجار وقيل هي بنت له كنى بها وقيل كنيته أبو يعلى وقدمه بعضهم قال السهيلي ولم يعش لحزة ولد غير يعلى واعقب خمسة بنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر مصعب (وكان) كما قال ابن اسحق (اعزفتى) اى اقوى شاب (في قريش واشده) أى اشتفتى والمراد به الجنس لان اسم التفضيل بعض ما يضاف اليه فلا بد من جعل فتى على ما يشمله وغيره ليكون الاعز والاشد واحدا منهم (شكيمة) بفتح المعجمة وكسر الكاف يقال كما في الصحاح وغيره لمن كان عزيز النفس اياقوبا واصله من شكيمة اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس التى فيها الفاس ويقال شكيم ايضا والجمع شكائم (وكان اسلامه فيما قاله العتقى) وابن الجوزى (سنة ست) من النبوة وقيل في السنة الثانية بالنون قطع به في الاصابة وصدوره في الاستيعاب وتبعه المصنف في ذكر الاعمام وسببه ان اباجه لآذى النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في تنقيصه

وما جاء به عند الصفا كما لابن اسحق وغيره عند المحزون ولا مانع من تكرره فأخبرته مولاة ابن
 جدهان كما عند ابن اسحق وغيره صفة أخته ولا منافاة فعند ابن أبي حاتم فأخبره امرأتان
 فغضب حمزة لما اراد الله من اكرامه فناء المسجد فعلا راس اللعين بقوسه فشجبه شجرة منكورة
 وقال انشتمه وانا على دينه فرد ذلك على ان استطعت فقام رجال من بني مخزوم انصروه فقال دعوا
 أبا عمارة فاني والله لقد سميت ابن أخيه سبا قبيحا وعند ابن أبي حاتم فقال حمزة ديني دين محمد ان
 كنتم صادقين فامنعوني فوثبت اليه قريش فقالوا يا أبا يعلى يا أبا يعلى أي ما هذا الذي تصنع
 فأنزله الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الى قوله والزمهم كلمة التقوى (فغزبه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا) أي بهض ما كانوا يتناولون منه كما عبر به
 ابن اسحق لشدة وعلمهم انه ينعى (وقال حمزة حين اسلم حمدت الله حين هدى فؤادي * الى)
 الثبات على (الاسلام) بعد ترددي في البقاء عليه فعند يونس بن بكير عن ابن اسحق ثم رجع حمزة
 أي بعد اسلامه وشجبه ابا جهل الى بيته فقال انت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين
 آباءك للموت خيرك مما صنعت وقال اللهم ان كان هذا رشدا فاجعل تصديقه في قلبي
 والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخزجا فبات ليلة لم يبت مثلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح
 فقد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني قد وقعت في امر لا اعرف المخرج منه
 واقامة مثل على ما لا ادري أهو رشد أم لاغى شديد فحدثني حديثا فقد اشتهيت يا ابن اخي ان
 نحدثني فأقبل صلى الله عليه وسلم فذكره وعظه وخوفه وبشره فألقى الله في قلبه الايمان بما
 قاله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك الصادق فأظهر دينك فوالله ما أحب أن لي ما ظلمته
 السماء وانا على ديني الا قول وتم حمزة على اسلامه وعلى ما يابح عليه النبي صلى الله عليه وسلم
 (والدين الحنيف) عطف تفسير يجعل الاسلام نفس الاحكام أو مغاير بحمله على الانقياد
 الباطني والدين على الاحكام المشروعة والمعنى حمدت الله حين دلني على حقيقة هذا الدين
 فانقدت اليه باطنا وتلبست به ظاهرا فيكون جمع بين التصديق والاذعان والاقرار والانقياد
 الظاهري (لدين) بدل من قوله الى الاسلام (جاء من رب عزيز) متمنع لا يدرك ولا ينال أو غالب
 أو جليل القدر أو لا نظيره أو عز لغيره وفي آتيانه بهذا الاسم هنا الطاقه ومناسبة ظاهرة للايماء
 الى ان المشركين وان عاندوا ووجدوا ما آهم الى الذل بالقتل والاسرو ما كل هذا الدين الحنيف
 الى العزة والظهور ونحيته من العزيز (خبير بالعباد) طاع على حقيقة الشيء عالم به أو مخبر أسياه
 ورسله بكلامه المتزل عليهم وعباده يوم القيامة بأعمالهم اذ لا يعزب عن علمه شيء وفي ذكره ايماء
 الى ان سبهم للمصطفى وايداهم سينالون عقابه من الخبير (بهم) متعلق بقوله (اطيف) مقدم
 عليه أي اطيف بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا وعطشا جمعاصيم وفي ذكره رمز الى
 ان المشركين لا يفتروا بانهم وقد كذبوا المرسلين لانهم ذامن لطف الله بهم في الدنيا ومناها
 قليل (اذ اتليت رسائله) أي احكام الرب التي أمرنا بها (علينا) وهي ما جاء به من الله
 رسالته لان جبريل بلغه اياه عن الله وامره بتبليغه للناس (تحذر) تساقط (دمع ذي اللب)
 العقل (الصيف) بجاه وصادمهم لمتين اي الكامل المحكم اينا اليها ونفسكرا فيها وفي احكامها
 بمجيب النظم وبديع المعاني وتفصيلها بالاحكام والقصاص والمواعظ (رسائل جاء أحمد من)

قوله فقال الخ أي
 في نفسه اه

اجل (هداها) * أي الرشاد بها أو الدلالة عليها (بايات) ظاهرة (مبينه الحروف) يعني القرآن (واحمد مصطفي) مختار من الخلق (فينا) متعلق بقوله (مطاع) * أي واجب الطاعة لما ظهر على يديه من الايات فلا عبرة بمخالفة المكرين ولا اعتدادهم الظهور بطلانها (فلا تغشوه) تفتوا وما جاء به من الحق (بالقول العنيف) الباطل الموقوع في المشقة والتعب من العنف بالضم ضد الرفق (فلا والله نسلمه لقوم) * ولا تترك نصرته (ولما تقض) بالنون والبناء للقاعل بتحكم (فيهم) أي نستأصلهم قتلا (بالسيوف) بل نقاتل دونه إلى منتهى الطاقة وهذا أولى من قراءة يقض بتحسية مبني للمفعول وبعده

ونترك منهم قتلى بقاء * عليها الطير كالورد العكوف

وقد خبرت ما صنعت ثقيف * به فخرى القبائل من ثقيف

إله الناس شر جزاء قوم * ولا أسقاها هو صوب الخريف

الورد بكسر الواو وسكون الراء والعكوف بضم العين أي ان الطير مستديرة على القتلى كالقوم المجتمعين على الماء المستديرين حوله (وعند مغلطاي) بضم الميم وسكون الغين (وسأله يعني النبي صلى الله عليه وسلم) حين أسلم حمزة ورأوا الصحابة يزيدون كما أخرجه ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله عنهما وأسمى السائين ان عتبة وشيبة وابن حرب ورجلان من بني عبد الدار وأبا الجحترى والاسود بن المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وأباجهمل وعبد الله بن أبي أمية وأممية بن خلف والعاصي بن وائل ونديها ومنها اجتمعوا فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشمت الآلهة فما من قبيح الا وقد جلمت به فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا تطلب ما لا نجعل للتمس امواتنا حتى تكون أكثرنا مالوا (ان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا) زاد في رواية حتى لا تقطع امر ادونك (وان كنت تريد ملكا مملكا علينا) فانظر الى حقهم وجهلهم رضوه ملكا مع ان الغالب من الملوك التجير وسلب الاموال بغير حق ولم يرضوا به نبيارسولا يدعوهم الى الصراط المستقيم ويوصلهم جنات النعيم (وان كان هذا الامر الذي يأتيك رثيا قد غلب عليك بذلتنا والنا في طلب الطب لك) مثلت الطاء العلاج في النفس والجسم كما في النور واقاموس (حتى تبرئك منه او نعذر) بفتح النون وضمها من عذروا عذراى يرتفع عنا اللوم كما في المصباح وروى ابن ابي شيبة وغيره عن ابن عمر وابو يعلى بسند جيد عن جابر اجمع نفر من قريش يوم افاقوا انظروا عملكم بالسحر والكهانة والشعر فلأت هذا الرجل الذي فترق بجماعتنا وشت امرنا وعاب ديننا فليكله ولينظر ماذا يرده عليه قالوا ما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة وعفد بن اسحق والبيهقي وغيرهما عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة قال يوما وكان جالسا في نادى قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يوم عشرين قريش الا اقوم الى محمد فأكله واعرض عليه امورا له يقبل بعضها فأنعطيه ايها شاء ويكف عما فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك مناحيت قد علمت من السطة في العشيبة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم فترقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آياتهم فاصمع مني اعرض عليك امورا

تنظر فيها العلك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت فذكر الامور الاربع حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله يسمع منه قال له اقد فرغت ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف ثم انتهى الى السجدة سجد ثم قال قد سمعت ابا الوليد ما سمعت فأنت وذلك الحديث في عدم رجوع عتبة لقومه وظنهم اسلامه ودهابهم له وغضبه لذلك وحلقه لا يكلم محمدا أبدا وقال قد علمت انه لا يكذب نكفت نزول العذاب عليكم فأطيعوني واعتزلوه فان يصبه غيركم كفيتموه وان ظهر فلكم ملككم وعزه عزكم فقال سحر لوالله يا ابا الوليد قال هذا رأيت في نفسه فاصنعوا ما بدا لكم والظاهر ان هذه القصة في مرة ثانية قبل مجي عتبة مع الجماعة أو بعده فأجاب المصطفى بما ذكره وأما مع الجماعة فأجابهم (فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما مني ما تقولون) أي ولا شيء منه بدليل قوله (ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني ان أكون لكم بشيرا) بالجنة ان صدقتكم (ونذيرا) منذر بال نار ان كذبتكم (فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوا علي أصبر) بالجزم جواب الشرط (لا امر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم) وفي بقية حديث ابن عباس هذا فقالوا له فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس أحد من الناس اضيق بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ولييسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهارا كالشام والعراق ويبعث لنا من مضي من آبائنا ويكون فيهم قصي فانه كان شيخ صدق فقسأهم عما تقول أهو حق أم باطل وسأله يعث معك ملكا يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يعينك بها عن المشي في الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل فان ان تؤمن لك الآن يفعل فقام صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فأقسم أبو جهل ليرضن رأسه بحجر غدا فلما دنا منه رجع منهزما مستعلا لونه مرعوبا قد يبست يدها على حجره حتى قذفه من يده وقال عرض لي فخل ابل مارأيت مثله فهم ان يأكلني قال ابن اسحق فذكري انه صلى الله عليه وسلم قال ذاك الجبريل لودنا لاخذته (والرقي) بزينة كحي (بفتح الراء وقد تكسر) لاتباعها ما بعدها (ثم همزة فياء مشددة جني يرى فيجب) فعيل او مفعول سمي به لانه يتراعى لمتبوعه أو هو من الرأى من قولهم فلان رأى قومه اذا كان صاحب رأيهم كافي النور (و) قيل الراء (المكسورة للمحبوب منها) أي جماعة الجن الان لفظ القاموس منهم وهو أصرح (قاله في القاموس) اللغوي (ثم ان النضر) بنون وضاد مجمة ساكنة (ابن الحرث) بن علقمة بن كلابة بفتح الكاف واللام العبدري المشتري له والحديث القائل اللهم ان كان هذا هو الحق الخ اسر بيده وقتل كافرا يا بصفراء باجتماع اهل السير وروهم ابن منده وابونعيم فقالا شهد حنيننا مع النبي واعطاء مائة من الابل وكان من الواقعة وقلبا نسبة فقالا كلابة بن علقمة وأطنب الحافظ العزيز الاثير وغيره من الحفاظ في تغليبهما والرد عليهما وتعقب باحتمال ان يكون له أخ سمي باسمه فهو الذي ذكره لا هذا المقتول كافرا كذا في الاصابة وفي مغازي ابن عبد البر ذكر في المؤلفة قلوبهم

قوله قاله في القوس
نص عبارته والرقي
كفني ويكسر جني
يرى فيجب أو
المكسور للمحبوب
منهم هكذا عبارته ام
معصية

النضر بن الحرث بن علقمة بن كادة أخو النضر بن الحرث المقتول بيد صبرا التهمي فجزم بأنه
 أخوه (وعقبه) بقاف (ابن أبي معيط) احد رؤس الكفر لعنه الله قتل بعد بدر (ذهبا) الى
 المدينة بيعت قريش لهم ما بعد هجر اجعة بينهم وبين النضر كبار واه ابن اسحق والبيهقي عن ابن
 عباس قال ان النضر كان من شياطين قريش فقال يا معشر قريش والله قد نزل بكم امر ما أتيتم
 له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى
 اذا رأيتم الشيب في صدغيه وجاءكم بما جاءكم به قلمت ساحر لا والله ما هو بساحر وقلمت كاهن
 لا والله ما هو بكاهن وقلمت شاعرا لا والله ما هو بشاعر وقلمت مجنون لا والله ما هو بمجنون فلما قال
 ذلك بعثوه مع عتبة (الى احبار) بنفق الهمزة بجمع حبر يفتح الحاء وكسر هاءى علماء (يهود)
 علم ان دخل دين اليهودية غير مصروف للعلية ووزن الفعل ويحوز دخول ال فلا يمتنع التسوين
 لنقله من وزن الفعل الى باب الاسماء (فسألاه من عليه السلام) بعد اخبارهم الهم بصفته
 وبعض قوله وقواهما انكم اهل الكتاب الا قول أى التوراة وعندكم علم ليس عندنا من علم
 الانبياء وقد أتيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا كما في حديث ابن عباس (فقالوا اللهم اسأله عن
 ثلاثة فان أخبركم بهن) على طريق الحقيقة والاجال لانه لم يجب عن الروح الاجال لانها
 استأثر الله بعلمه وفي بعض التفاسير ان اجابكم عن البعض فهو نبى وفي كتابهم ان الروح من الله
 وفي رواية ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي وان اجابكم بانها من امر الله فهو نبى وفي
 رواية ان اجاب عن كاهن أو لم يجب عن شئ فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد
 (فهو نبى مرسل) تأيسد اذ لا يلزم من النبوة الرسالة على المشهور (وان لم يجب) عن شئ منها
 بأن سكت أو اجاب عن جميعها تفصيلا (فهو ممتقول) اسم فاعل من تقول أى اذا كرما الحقيقة
 له (سأله) امر من سال مخفف سأل (عن قضية ذهبوا فى الدهر الاوّل) اى الزمان المتقدم سموه
 أوّل بالنظر لانه قدمه على زمانهم عدة طويلة وبقيّة الرواية ما كان من امرهم فانه كان لهم
 حديث عجيب (وعن رجل طواف) قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبوه (وعن
 الروح) يذكرو قد يؤثرت واذ اقال (ماهو) فأقبل النضر وعقبه وقال اقد جئناكم بفصل ما بينكم
 وبين محمد بنينا وأرسل الله فسأله (فقال لهم عليه السلام أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله
 فلبث الوحى اياما) خمسة عشر يوما كما عند ابن اسحق عن ابن عباس وفي سير التيمي وابن عقبه
 انما ابطأ ثلاثة ايام وعن مجاهد اثناعشر وقيل اربعة وقيل اربعين حتى أربح اهل مكة وقالوا
 قد قلاه ربه وتركه وقالت جملة الحطاب ما ارى صاحبك الا قد ودعك وقلاك وفي رواية فقالت
 امرات من قريش ابطأ عليه شيطانه حتى احزنه ذلك صلى الله عليه وسلم وقد نزل في الرد عليهم
 والضحى والليل اذا سجد ما ودعك ربك وما قلى واقتاه الله تعالى في سورة الكهف والاسراء
 عن مسائلهم (ثم نزل قوله تعالى) عتابا لنبية (ولا تقولن لشيئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
 الله) استثناء من النهى اى لا تقولن لشيئ تعزم عليه انى فاعل انى المستقبل الامتسبا بمسئلة الله
 فأتلان شاء الله وقيل المراد وقت ان يشاء الله أن تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه والاول وفق
 بكونه عتابا على عدم الاستثناء (وانزل الله تعالى ذكر القضية) جمع قلة لفتى آثره على جمع
 الكثرة وهو قتيه ان لكونهم دون عشرة (الذين ذهبوا) ولا يعلمهم الا قليل قال ابن عباس أنا من

قوله سلوه الخ هكذا
 فى متن الشارح
 بضم ال الجمع
 باعتبار قريش
 الباعثين لهما وفى
 نسخة المتن سلوه الخ
 بضم ال التثنية
 باعتبار المشافهين
 للاخبار وهما النضر
 وعقبه كما لا يخفى اه
 مصححه

القليل وذكر انهم سبعة وفي رواية عنه ثمانية أخرجهما ابن ابي حاتم وفي التلخيص بأسمائهم خلف
 تركته لقول الحافظ في النطق بها اختلاف كثير لا يقع في النطق من ضبطه باشي انتهى وعن ابن
 عباس لم يبق منهم شيء بل صار وارتاب قبل البعث وقيل لم تأكلهم الارض ولم تغيرهم وفي مجتمعات
 الاقران اكثر العلماء على انهم كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة الى انهم كانوا قبله وانه أخبر قومه
 خبرهم وأن يقتلهم بعد رفعه زمن الفترة وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس اصحاب الكهف
 اعوان المهدي قال الحافظ وسنده ضعيف فان ثبت حمل على انهم لم يموتوا بل هم في المنام الى ان
 يعثروا الاغاثة المهدي وقد ورد في حديث آخر بسندواه انهم يحجون مع عيسى بن مريم
 انتهى (وهم اصحاب الكهف) الغار الواسع في الجبل والرقم اسم الجبل او الوادي الذي فيه
 كهفهم او الصخرة التي اطبقت على الوادي او اسم قريتهم او كلهم اولوح من رصاص كتب
 فيه اسماءهم وجعل على باب الكهف او كتب فيه شعرهم الذي كانوا عليه والدواة واختلف في
 مكان الكهف فالذي تظافرت به الاخبار انه في بلاد الروم وروى الطبري باسناد ضعيف عن ابن
 عباس انه بالقرب من ايلة وقيل قرب طرسوس وقيل بين ايلة وفلسطين وقيل بقرب زير او قيل
 بقرناطة من الاندلس انتهى ملخصا من فتح الباري وذكر غيره أن اسم البلد الذي هو به بالروم
 عريشوس وفي الفتح أيضا وقد روى عماد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس قصة اصحاب
 الكهف مطولة غير مر فوعة وملخصها انهم كانوا في مملكة جبار يعبدون الاوثان فخرجوا منها
 فجمعهم الله على غير ميعاد فأخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فجاء اهلهم يطلبونهم
 ففقدوهم فأخبروا الملك فأمر بكتابة اسمائهم في لوح من رصاص وجعله في خرابته ودخل
 القصة الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فأرسل الله من يقبلهم ويحول الشمس عنهم
 فلوطعت عليهم لاسرقتهم ولولا انهم يقبلون لا كانتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر فكسر
 الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف فبعثوا احدهم بأيتهم بما يكون فدخل
 المدينة مستخفيا فرأى هيئة وناسا انكسرهم اطول المدة فدفع درهما لخباز فاستنكر ضربه
 وهم بأن يرفعه الى الملك فقال اتخوفني بالملك وأبي دهقان فقال من أولك قال فلان فلم يعرفه
 فاجتمع الناس فرفعوه الى الملك فسأله فقال على باللوح وكان قد سمع به فسمى اصحابه فعرفهم من
 اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق القتي لثلاثين خافوا من الجيش فلما دخل عليهم
 عى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدري أين ذهب القتي فاتفقوا على ان ينسوا عليهم مسجدا
 فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم انتهى (وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين) الاكبر
 الجبري المختلف في نبوته والاكثر وصحح انه كان من الملوكة الصالحين وذكر الازرق وغيره انه حج
 وطاف مع ابراهيم وآمن به واتبعه وكان الخضر وزيره وعن علي لانيسا كان ولا ملكا ولكن كان
 عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله فضربوه على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه رواه
 الزبير بن بكار وابن عيينة في جامعهم باسناد صحيح وصححه الضياء في المختارة وقيل كان من الملائكة
 حكاه الشعبي وقيل امه من بنات آدم وابوه من الملائكة حكاه الجاحظ في كتاب الحيوان لقب
 بنى القرنين واسمه الصعب على الراجح كما في الفتح والمنذرا وهرمس او هرديس أو عبد الله وغير
 ذلك وفي اسم آيسه ايضا خلاف لطوافه قرني الدنيا شرقتها وغيرها كما في حديث أولانقرض

قوله والرقم اسم
 الجبل الخ عبارة
 القاموس والرقم
 قرية اصحاب الكهف
 أو جبلهم أو كلهم أو
 الوادي أو الصخرة
 أو لوح رصاص نقش
 فيه نسبهم وأسماءهم
 ودينهم وهم هربوا أو
 الدواة واللوح
 انتهت اه صححه

قرنين من الناس في ايامه اولانه كان له صغيرتان من شعر والعرب تسمى الخصلة من الشعر قرنا
اولان لتواجه قرنين او على رأسه ما يشبه القرنين او لكرم طرفيه أما وانا أولرؤياه انه اخذ بقربي
الشمس أو لغير ذلك اقوال قال البيضاوي ويحتمل لشجاعته كما يقال الكباش للشجاع لانه ينطع
أقرانه واما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج بنته
واجتمع له الروم وفارس ولذا سمي بذلك قال السهيلي ويحتمل انه لقب به تشبيها بالاول للملكه ما بين
المشرق والمغرب فيما قبل أيضا واستظهره الحافظ وضعف قول من زعم ان الثاني هو المذكور
في القرآن كما أشار اليه البخاري بذكره قبل ابراهيم لان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى وبين
ابراهيم وعيسى أكثر من الف سنة قال والحق ان الذي قص الله نبيه في القرآن هو المتقدم
والفرق بينهما من وجوه احدها ان الذي يدل على تقدم ذى القرنين ما روى القاسمي من
طريق عبيد بن عمير احد كبار التابعين ان ذى القرنين حج ماشيا فسمع به ابراهيم فتلقاه ومن طريق
عطاء عن ابن عباس ان ذى القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على ابراهيم وصافه وبقال انه
اقل من صافح ومن طريق عثمان بن ساج انه سأل ابراهيم ان يدعوله فقال وكيف وقد أفسدتم
بئري فقال لم يكن ذلك عن امرى يعني ان بعض الجند فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام في
التيجان ان ابراهيم تحاكم الى ذى القرنين في بئري فحكم له وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن
احمر قدم ذى القرنين مكة فوجد ابراهيم واسماعيل بينان الكعبة فاستقهمهما عن ذلك فقالا
نحن عبيدان ما موران فقال من يشهد لكما فقامت خمسة اكبش فشهدت فقال صدقنا قال
واظن الاكبش المذكورة حجارة ويحتمل أن تكون غنما فهذه الآثار يشد بعضها بعضا
وتدل على قدم عهد ذى القرنين الوجه الثاني قال الفخر الرازي كان ذى القرنين نبيا
والاسكندر كافرا ومعلمه ارسطاطليس وكان يأتمر بأمره وهو من الكفار بلا شك ثالثها كان
ذى القرنين من العرب والاسكندر من اليونان من ولدا يفت بن نوح على الاربع والعرب كلها
من ولد سام بن نوح باتفاق وان اختلف هل كلهم من ولد اسمعيل أم لا فافترا وشبهة من قال ان
ذى القرنين هو الاسكندر ما اخرج ابن جرير ومحمد بن الربيع الجيزي ان رجلا سأل النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذى القرنين فقال كان من الروم فأعطى ملكا فسار الى مصر فبنى
الاسكندرية فلما فرغ اتاه ملك فعرجه به فقال انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي ومدائن حولها
ثم عرج به فقال انظر ما تحتك قال ارى مدينة واحدة قال تلك الارض كلها وانما اراد الله
تعالى ان يريك وقد جعل الله لك في الارض سلطانا فاسر فيها وعلم الجاهل ونبت العالم وهذا
لوصح لرفع النزاع لكنه ضعيف انتهى وذكر نحوه الحافظ ابن كثير ووصوب ايضا ان ذى القرنين
غير الاسكندر فعرض عليه بالنواجذ (وقال فيما سأله) ما مصدرية أي في جواب سؤالهم (عن
الروح) ولعل حكمة المغيرة بينه وبين ما قبله انه بين فيه نفس المسؤول عنه وهو التسمية
والرجل ولم يبينه هنا بل رد عمله اليه سبحانه فقال تعالى (قل الروح من امر ربي) أي عمله
لانعلمونه (وفي البخاري) في العلم والتفسير والاعتصام والتوحيد ما يعارض ما علم من أن
السؤال من قريش بمكة فانه اخرج (من حديث عبد الله بن مسعود قال بينانا) أمشي (مع
النبي صلى الله عليه وسلم في حرث) بفتح الحاء وراعهم لثنتين فثلاثة أي زرع وفي العلم في حرب

المدنية بحججة مفتوحة وراعيكسورة وموحدة قال الحافظ والأول اصوب لرواية مسلم في نخل
 زاد في العلم بالمدنية وابن مردويه للانصار (وهو متكى) معتمد في العلم وهو متكى (على
 عسيب) بفتح العين وكسر السين المهملتين وسكون التختانية وموحدة وهي الجريدة التي
 لا خصوص فيها ولا ابن حبان ومعه جريدة (اذمر اليهود) كذا في التفسير بالرفع على القاعلية وفي
 المواضع الثلاثة فترى من اليهود وكذا رواه مسلم قال الحافظ فيحمل على أن الفريقين تلاقوا
 فيصدق أن كلامه بالآخر ولم أقف في شيء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود (فقال
 بعضهم لبعض سلوه عن الروح) وفي الاعتصام والتوحيد وقال بعضهم لا تسألوه (فقالوا) وفي
 العلم والتفسير قال بالافراد أي بعضهم (مارا بكم اليه) بلفظ الفعل الماضي بلا همز من
 الرب قال عياض أي ما شكككم في أمر الروح أو ما الريب الذي را بكم حتى احتجتم الى
 معرفته والسؤال عنه أو ما دعاكم الى شيء يسوءكم عقباة ألا ترى قوله لا يستقبلكم الخ انتهى
 وللهمز ما را بكم همزة مفتوحة وموحدة مضمومة من الريب وهو الاصلاح يقال فيه رأب
 بين القوم اذا أصلح بينهم قال الحافظ وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما را بكم
 بتقديم الهمزة وفتح من الارب وهو الحاجة وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية تم رأبته في
 رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك قال وفي رواية القاسبي قال المصنف ورأبته
 عن الجوى أيضا ما را بكم بسكون الهمزة وتحتية بدل الموحدة من الراي (وقال بعضهم
 لا يستقبلكم) بالرفع على الاستئناف أي لا تسألوه لئلا يستقبلكم لابلحزم لانقضاء شرطه وهو
 صحة وقوع ان الشرطية قبل اداة النهي مع استقامة المعنى اذ لا يستقيم هنا ان لا تسألوه
 يستقبلكم قال في الفتح ويجوز السكون وكذا النصب أيضا انتهى ولعل الحزم على النهي
 مبني على رأى من لا يشترط ذلك (بشيء) وفي العلم لا تسألوه لايحيى بشيء (تكرهونه) ان لم
 يفسره لانهم قالوا ان فسرهم فليس بنبي لان في التوراة ان الروح مما انقرده الله بعلمه ولم يطلع عليه
 أحد من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها وقامت الحجة عليهم في نبوته وفي
 الاعتصام لا يسعكم ما تكرهون (فقالوا سلوه فسالوه عن الروح فامسك فلم يرتد عليهم شيئا)
 وللكشميني عليه بالافراد أي السائل وفي العلم فقال بعضهم لئلا نسألوه فقال يا ابا
 القاسم ما الروح فسكت وفي الاعتصام فقاموا اليه فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن الروح فاقام
 ساعة ينظر قال ابن مسعود (فعلت) وفي التوحيد فظننت وفي الاعتصام فقلت (انه يوحى
 اليه) وهي متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على ما يقع في النفس
 كما في الفتح (فتمت مقامي) أي مكثت بحمل الذي كنت فيه وفي العلم فتمت فقط أي حتى
 لا كون مشوشا عليه أو فتمت حاتلا بينه وبينهم كما في المصنف وفي الاعتصام فتأخرت قال
 الحافظ أي اديامعه لئلا يتشوش بقربى منه انتهى ولا يتأفبه رواية مقامي لانه تأخر قليلا
 فكانت فيه (فلما نزل الوحي) وفي العلم فلما انجلى عنه أي الكرب الذي كان يغشاه حال الوحي
 (قال) وفي الاعتصام حتى صعد الوحي فقال (ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي)
 أي من الابداعات الكائنة بكن من غير مادة ويولد عن أصل واقتصر على هذا الجواب كما
 اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته لكونها مما استأثر الله بعلمه ولان

في عدم بيان تصديقا لنموه زاد البخاري في التوحيد وما أوتيت من العلم الا قليلا فقال بعضهم
 بعض قد قلنا لكم لانساؤه (قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من بادي الرأي)
 بالهمز أي أوله من غير تثبت وتكفر فيه أو ظاهره دون تكفر فيه باطنا (أن هذه آية مدنية
 وأنها انما نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية) وقيل الاقوله
 تعالى وان كادوا يقضونك الى آخره ان آيات كافي الانوار وبه جزم الجلال (وقد يجاب عن
 هذا) الاختلاف (بأنه قد تكوّن نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك وبما
 يدل على نزولها بمكة ما روى الامام أحمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش ليهود أعطونا
 بفتح الهمزة (شأننا من هذا الرجل فقالوا اسأله عن الروح فسالوه فنزلت الحديث انتهى
 وهذا الحديث) الذي عزاه ابن كثير لاجد (رواه الترمذي أيضا) وقال انه صحيح فقصّر ابن
 كثير بل عليه مغم في عزوه لاجد فقط لان الحديث اذا كان في أحد الستة لا ينقل من غيرها
 الا لزيادة أو صحة كما قال مغطاي فكيف وقد صرح الترمذي رواه بصحته وهو ظاهر لانه
 (بإسناد رجاله رجال مسلم) فهو من المرتبة السادسة من مراتب الصحيح كافي الالفية وان كان
 لا يلزم انه كصحة ما رواه مسلم نفسه كانه على ذلك ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم فقال من
 حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح بأنه من شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل واخطأ بل
 ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه وعلى أي وجه اخرج حديثه (فيحمل على تعدد
 النزول كما أشار اليه ابن كثير) وكذا الحافظ ابن حجر حيث قلنا بذلك فالعلم حاصل فاوجه
 ترك المبادرة بالجواب (و) جهه كما قال الحافظ انه (يحمل سكوتها في المرة الثانية على
 توقع مزيد بيان في ذلك) قال اعني الحافظ فان ساغ هذا والاخفى الصحيح أصح وفي الاتقان اذا
 استوى الاسنادان صحة رجع أحدهما بحضور روايه القصة ونحو ذلك من وجوه الترجمات
 ومثل مجدي بن عبد الله بن مسعود وابن عباس المذكورين ثم قال وحديث ابن عباس يقتضي نزولها
 بمكة والاول خلافه وقد يرجح بأن ما رواه البخاري أصح وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة
 لكنه نقل في الاتقان نفسه بعد قليل عن الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيم الشأن
 وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه آية الروح فان سورة الاسراء مكية وسبب
 نزولها يدل على أنها نزلت بالمدينة ولذا اشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد
 مرة انتهى (وقد اختلف في المراد بالروح المسؤول عنه في هذا الخبر) لان الروح جاء في التنزيل
 على معان (ف قيل روح الانسان) الذي يحيا به البدن وقيل روح الحيوان (وقيل جبريل)
 كقوله فارس لنا اليها روحنا (وقيل عيسى) كقوله وروح منه وقيل القرآن كقوله وكذلك
 أوحينا اليك روحا وقيل الوحي كقوله يلقى الروح من أمره (وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم
 القيامة وقيل غير ذلك) ف قيل ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون ألف
 لسان وقيل سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان ألف لغة يسبح الله
 بكلها فيخلق بكل نسيجة ملكا يطير مع الملائكة وقيل ملك رجلاه في الارض السفلى ورأسه
 عند قاعة العرش وقيل خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح با كانوا وبشرون لا ينزل ملك من
 السماء الا ومعه واحد منهم وقيل خلق يرون الملائكة ولا تراهم الملائكة كالملائكة لبني آدم

كذا ذكره ابن التينزيادات من كلام غيره قال الحافظ وهذا انما اجتمع من كلام أهل التفسير
 في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن لافي خصوص هذه الآية فمنه نزل به الروح وكذلك أوحينا
 اليك روحا يلقي الروح من أمره وايدهم بروح منه يوم يقوم الروح تنزل الملائكة والروح
 فالأول جبريل والثاني القرآن والثالث الوحي والرابع القوة والخامس والسادس
 محمّل لجبريل وغيره وورد اطلاق روح الله على عيسى وروى اسحق يعني ابن راهويه في
 تفسيره باسناد صحيح عن ابن عباس قال الروح من أمر الله وخلق من خلق الله وصور كسبي آدم
 لا ينزل ملك الاومعه واحد من الروح انتهى (قال القرطبي الرابع) وهو قول الاكثر انهم
 سأله عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله) واضح وأما قوله (ولا تجعل
 أن جبريل ملك وان الملائكة أرواح) فغير واضح اذ سؤلهم تغتت وامتحان لاسئلة فهم كما هو
 معلوم وجمع ابن القيم في كتاب الروح الى ترجيح أن الروح المسؤل عنه ما وقع في قوله تعالى يوم
 يقوم الروح والملائكة صفا قال فاما ارواح بنى آدم فلم تسم في القرآن الا انفسا قال الحافظ
 ولادلالة فيه ما رجمه بل الرابع الاول فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس انهم
 قالوا أخبرنا عن الروح وكيف يعذب الروح الذي في الجسد وانما الروح من الله فنزلت الآية
 (وقال الامام غفر الدين) الرازي (المختار انهم سأله عن الروح الذي هو سبب الحياة وأن
 الجواب وقع على أحسن الوجوه ويبيانه أن السؤال عن الروح محتمل) انه عن (ماهية) أى
 حقيقته (وهل هي متغيرة) منفصلة عن البدن غير طالة فيه تتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق
 وتدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله كما قاله الغزالي والحكيم وكثير من الصوفية (أم لا) بل حالة
 فيه حلول الزيت في الزيتون كما قال جمهور أهل السنة (وهل هي حالة في متجزأ لا وهل هي
 قديمة) كما قال الرنادقة (أم حادثة) مخلوقة كما أجمع عليه أهل السنة وعن نقل الاجماع محمد بن
 نصر المروزي وابن قتيبة ومن الادلة عليه قوله صلى الله عليه وسلم الارواح حنود مجندة والمجندة
 لا تكون الا مخلوقة (وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد) بالموت وهو الصحيح والاخبار به طائفة
 ففي فنائها عند القيامة ثم عودها توفية بظاهرة قوله تعالى كل من عليها فان وعدهم بل تكون مما
 استثنى الله في قوله الامن شاء الله قولان حكاهما السبكي في تفسيره وقال الاقرب الثاني
 (أو تبقى) كما قال الفلاسفة وشريعة قليلة من الاندلسيين وشدد عليهم الشكير ورد عليهم بما
 أخرجه ابن عساكر عن يحنون انه ذكر عنده رجل يذهب الى أن الارواح تموت بموت الاجساد
 فقال له اذ الله هذا قول أهل البدع وقال ابن القيم الصواب انه ان أريد بنوعها الموت
 مفارقها للجسد فم هي ذاتة الموت بهذا المعنى وان أريد أنها تعدم فلا بل هي باقية باجماع
 في نعيم أو عذاب (وما حقيقة تذهيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السؤال
 ما يخص أحد هذه المعاني الآن الاظهر أنهم سأله عن ماهية وهل الروح قديمة أو حادثة
 والجواب) الصادر من الله لئيبه (يدل على انها شئ موجود غير الطبايع) جمع طبيعة وهي
 مزاج الانسان المركب من الاخلاط كما في المصباح ونحوه في القاموس (والاخلاط) جمع
 خلط قال في القاموس أخلاط الانسان امرجته الاربعة (وتركيبتها فهو جوهر بسيط مجرد
 لا يحدث الا بعد ث وهو قوله تعالى كن) قيل هو عبارة عن سرعة الحصول أى متى تعلق

ارادته تعالى بشئ كان وقيل اذا اراد شياً قال قولاً نفسياً له كن فيكون وعليه فكن علامة
 وسبب لوجود ما اراده تعالى (فكانه قال هي موجودة محمودة بأمر الله وتكوبنه) ايجاده
 فهو نفس بر لا امر (ولها تاثير في افادة الحياة للجسد) يجعل الله تعالى اياها سبباً في وجود الحياة
 فلا ينافي ان التأثير انما هو بارادته تعالى وخلقه (ولا يلزم من عدم العلم بكميتمتها خصوصية
 نفسه قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر
 فرعون برشيده) اي مرشداً وذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح (أي فعله فيكون
 الجواب انها حادثة ثم قال سكت السلف عن البحث في هذه الاشياء والتعمق فيها انتهى) كلام
 الرازي (وقال في فتح الباري) في التفسير بعد نقله كلامي القرطبي والرازي المذكورين
 (وقد تنقطع قوم) من جميع الفرق أي تعمقوا وبالغوا في الكلام وخرجوا عن الحد في معرفة
 ماهية الروح (فتباينت اقوالهم) قال بعضهم وما ظفروا بباطل ولا رجعوا بانائل (فقبل هي
 النفس الداخلة الخارج) وعزى للاشعري (وقيل جسم لطيف يجعل) بضم الحاء (في جميع
 البدن) ويسرى فيه سر يان ماء الورد فيه وهذا اعتمده عامة المتكلمين من أهل السنة كما قال
 المصنف وهو اقرب الاقوال (وقيل هي الدم) أسقط من القمع وقيل هي عرض قبل قوله
 (وقيل ان الاقوال فيها بلغت المائة) وقيل هي اكثر من ألف قول قال ابن جماعة وليس فيها
 قول صحيح بل هي قياسات وتخييلات عقلية (ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبي
 خمسة أرواح) فمابه حياتهم روح ومائت في قلوبهم من الايمان روح وما تزقوا به من معرفة
 الله وهذا يتهم الى الاعمال الصالحة واجتنابهم المناهي روح ويشاركهم المؤمنون في الثلاثة
 وهي المراد بقوله (ولكل مؤمن ثلاثة) وأيدت الانبياء زيادة عليهم بقبول وحى الله ويسمى
 روح الحياة القلوب به وبقوة خلقها الله فيهم فيمكنون به من سماع كلامه تعالى بلا واسطة
 فيتحققون انه ليس من جنس كلام البشر ذكر الخمسة هذه ابن القيم في كتاب الروح ملخصاً
 ولا تشكل الاخيرة بأن الكلام لم يقع للجميع لانه لا يلزم من خلق القوة وقوعه بالفعل وهذا
 أولى من تفسير ثلاثة المؤمن بما ذكره الانصاري في شرح الرسالة القشيرية ان في باطن الجسد
 روح البقطة وهي التي مادامت فيه كان متيقظاً فاذا فارقه نام ورأى المراتي وروح الحياة
 التي مادامت فيه كان حياً فاذا فارقه مات فالنوم انقطاع الروح عن ظاهر البدن فقط
 والموت انقطاعه عن ظاهره وباطنه وروح الشيطان ومقرها الصدر لقوله تعالى الذي
 يوسوس في صدور الناس انتهى لان هذه الثلاثة لا تخص المؤمن بل يشاركة الكافر (ولكل
 حى واحدة) بقية نقل ابن منده كما في القمع وان سقط في كثير من نسخ المصنف ونقل ابن القيم عن
 طائفة ان للكافر والمناقق روحاً واحدة وقال أما الروح التي تتوفى وتقبض فواحدة وما زاد
 عليها ما سمي روحاً مجازاً والمراد خاصة نسبتها لروح الحياة كنسبة الروح الى الجسد فانه انما يحس
 ويدرك ويقوى بجوارها فانه اذا فقدتها كان بمنزلة الجسد اذا فقد روحه قال ويسمى قوى
 البدن روحاً يقال الروح الباصر والسامع والشام ويطلق على أخص من هذا كله وهو قوة
 معرفة الله والالامة اليه وانبعثت الهمة الى طلبه وارادته فللعلم روح وللجسد روح
 وللإخلاص روح انتهى زاد البقاعي ولكل من التوسل والحبة والصدق روح والناس
 متفاوتون فمن غلب عليه الارواح صار روحانياً ومن فقدتها وأكثرها صار أرضياً ما هيئا

(وقال) القاضي محمد أبو بكر (بن العربي) الحافظ المشهور (اختلقوا في الروح والنفس فقبل متغيران) كما عليه فرقة محدثون وفقها ووصوفية قال السهيلي ويبدل عليه فإذا سوتيه وفتحت فيه من روي وقوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فإنه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر ولولا التغير لساغ ذلك ولذا رجحه ابن العربي فقال (وهو الحق) فالنفس تخرج في النوم والروح في الجسد والنفس لا تريد إلا الدنيا والشيطان معها والروح تدعو إلى الآخرة والمثلث معها (وقيل هما شئ واحد) قاله الأكثر وهو الصحيح كما قال ابن القيم والسيوطي وسبقهما الامام أبو الوليد بن رشد أئمة المالكية فقال انه الصواب وجزم به ابن السبكي وأقره شارحوه وقيل لابن آدم نفس مطمئنة ولوامة وأمانة قال الصغوي والتحقيق انها واحدة لها صفات تسمى باعتبار كل صفة باسم (قال) أي ابن العربي (وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس) حقيقة على الثاني ومجازا على الاول قال ابن العربي كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل الجهاد مجازا (قال) العلامة أبو الحسن علي بن خلف (بن بطال) القرطبي شارح البخاري أحد شيوخ ابن عبد البر كان من أهل العلم والمعرفة والفهم عني بالحديث العناية التامة وأتقن ما قيد ومات سنة أربع وأربعين وأربع مائة (معرفة حقيقة ما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر) كالقرآن وتلك الأقوال تنطع (قال والحكمة في ابهامه) أي عدم بيان حقيقته (اختبار) بموحدة (الخلق ليعرفهم) عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم (يلجئهم) إلى رذيل العلم اليه) وأبدلت التامطاة لوقوعها بعد الضاد (وقال القرطبي الحكمة في ذلك اظهر عجز المرء لأنه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب اولي) ذكره بعد سابقه اشارة إلى أن الاختبار اذا نسب إلى الحق كان مستعملا في لازمه وهو اظاهار عجز المختبر لان الاختبار الامتحان والقصد به طلب بيان ما عليه المختبر وانما يكون ممن لا يعلم حقيقة الحال لان العليم بما في الصدور (وقال بعضهم ليس في الآية) ولا في الحديث (دلالة على أن الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره ان يطلعهم) بل أمره بعدم اطلاعهم وذكر في الاغونج هذا الاحتمال قولاً قال شارحه والصحيح خلافه (وقد قال في علم الساعة) وباقى الخمس المذكورة في آية ان الله عنده علم الساعة (نحو هذا) يعني انه اوتى علمها ثم أمر بكتفها قال بعضهم وظاهر الاحاديث بأباه (قاله أعلم) بحقيقة ذلك (انتمى) كلام الفتح (ملخصا) وفيه بعد هذا ومن رأى الامسالك عن ذلك الاستاذ أبو القاسم القشيري فقال بعد كلام الناس في الروح وكان الاولى الامسالك عن ذلك والتأدب بأدبه صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد انها ما استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه فلا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من أهل التفسير وأجاب من خاض في ذلك بأن اليهود سألو عنها سؤال تعجيز وتغليط لكونه يطلق على أشياء فأضمر وانها بأى شئ أجاب قالوا ليس هذا المراد فرد الله كيدهم وأجابهم جوابا جملا كسؤالهم الجمل وقال السهروردي يجوز أن من خاض فيها سلك التأويل لا التفسير اذ لا يسوغ الانقلاب التأويل فتمت العقول اليه بذكر ملخصه الآية من غير قطع بأنه المراد وقد خالف الجنيد ومن تبعه جماعة من متأخري

الصوفية فأكثر وامن القول في الروح وصرح بعضهم بعرفة حقيقتها وعاب من أمسك عنها
 انتهى ثم ذكر المصنف بعض ما وذي به المسلمون سنة الله في الذين خلوا من قبل كما قال تعالى
 ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنوننا واقدقنا الذين من قبلهم الآية
 يقال نزلت في عمار وفي البخاري عن خباب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده
 في ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فقد
 محترأ وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط أحدكم بأمشاط الحديد مادون عظمه من لحم
 وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وبوضع المنشار على مفرق رأس أحدكم فيشق ما يصرفه ذلك
 عن دينه وليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله
 والذئب على غنمه انتهى الا ان المصنف يشعر بأنه بعد اسلام حمزة وبعث المشركين الى اليهود
 وليس بمراد لان اسلام حمزة في السادسة والهجرة الاولى في الخامسة ثم يأتي على ان اسلامه
 في الثانية فقال (ولما كثرا المسلمون وظهر الايمان) لم يقل الاسلام مع أنه أنسب بالمسلمون
 ايماء الى أن ما صدقهما واحد لا اعتداد بأحدهما دون الآخر شرعا فالاسلام النافع هو
 الانقياد ظاهر او باطنا لاجابة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتحقق بدون الايمان كما ان الايمان
 الذي هو التصديق لا اعتداد به شرعا بدون انقياد (أقبل كفار قريش) أي التفتوا وسعوا
 لا الاقبال بالوجه (على من آمن) باغراء أبي جهل (يعذبونهم) بأنواع العذاب ان لم يكن لهم
 قوة ومنعة (ويؤذونهم) بالتوبيخ بالكلام ونحوه لمن له منعة كما روى ان أبا جهل كان اذا سمع
 برجل أسلم وله شرف ومنعة لامة وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لتسفهن حملك ولنغلبن
 رأيك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال لتكسدن تجارتك ولنهلكت مالك وان كان ضعيفا
 ضربه وأغرى به واستقر للمعون في اذاه (حق انه) بكسر الهمزة (مرعدوا لله أبو جهل
 بسمية) بضم المهملة مصغرا احدى السابقات كانت سابع سبعة في الاسلام (أم عمار بن
 ياسر وهي تعذب) هي وابناها عمار وعبد الله وأبوهما ياسر بن عامر كبار واه البلاد روى عن أم
 هاني قالت فجزبهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة
 فمات ياسر في العذاب وأعطيت سمية لابي جهل (فطعنها في فرجها) بحرية وهي بحوزة كبيرة
 (قتلها) وروى عبد الله فسقط وقد روى ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد ان سمية أول شهداء
 الاسلام وروى ابن عبد البر عن ابن مسعود ان أبا جهل طعن بحرية في فخذه سميت أم عمار
 حتى بلغت فرجها فماتت فقال عمار يا رسول الله بلغ منأ أو بلغ منها العذاب كل مبلغ فقال
 صلى الله عليه وسلم اصبر يا ابني القطان اللهم لا تعذب من آل ياسر أحد بالنار وأما عمار ففرج الله
 عنه بعد طول تعذيبه فقد جاء انه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول وروى في ظهره أثر الخنيط
 فسئل فقال هذا ما كانت تعذبني قريش في رمضان مكة وجاء انهم أحرقوه بالنار فخر صلى الله
 عليه وسلم به فأمر يده عليه وقال يا ناركوني بردا واسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم (وكان
 الصديق اذا مر بأحد من العبيد يعذب) أراد ما يشعل الاناث لسكونهن فيهم (اشتراه منهم)
 من ساداتهم المعذبين لهم (وأعتقه) ابتغاه وجهه ربه الاعلى (منهم) من العبيد الذين
 اشتراهم (بلال) بن رباح برامه مفتوحة فوحدة خفيفة فالف فهملة الحديث على المشهور وروى

مارواه الطبراني وغيره عن أنس وقيل النووي ذكر ابن سعد أنه كان من مولدى السراة وكان مولى
 بعض بنى جمح ثم مولى الصديق روى ابن أبي شيبة بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم أن أبابكر
 اشتراه بخمسة أواق وهو مدفون بالجحارة (وعامر بن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء واسكان
 التختانية وفتح الراء فثاء تأنيث أسلم قديما روى الطبراني عن عروة أنه كان من يعذب في الله
 فاشتراه أبو بكر وأعتقه وكذا اشترى أبافكيمة ذكر ابن اسحق انه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية
 ابن خلف فاشتراه أبو بكر فأعتقه واشترى أيضا حمامة بفتح المهملة وخفة الميم أم بلال وجارية
 بنى المؤمل قال في الاصابة وردت في غالب الروايات غير مسماة وسماها البلاذري لينة أي بلام
 وموحدة تصغير لينة والنهدية وابنتها وزيرة وأمة بنى زهرة (وعن أبي ذر كان أول من أظهر
 الاسلام) اظهرا تاما لا خفاء معه بحيث لا يبالى بن علم به (سبعة) فلا ينافى اسلام كثيرين
 غيرهم واظهار بعضهم لبعض خفاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ودعا الى الله وليس ثم من
 يوحده وهذا من أقوى شجاعته (وأبو بكر) وكانت له اليد العليا في الاسلام وعادى قومه بعد
 ما كان محببا فيهم ودفع عن المصطفى قولا ويذا ودعا الى الله وحسبه أن فضلاء الصحابة أسلوا على
 يده (وعمار) بن ياسر المملوء ايمانا الصابر على البلوى أولوا وآخر المجاهد في الله حق جهاده وروى
 الطبراني في الكبير عنه فالتت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس أرسلنى الى بئر
 بدر فلقبت الشيطان في صورة الانس فصار عنى فصر عنه فجعلت ادقه به هيرا وجرمى فقال صلى
 الله عليه وسلم عمار لى الشيطان عند البئر فقاتله فرجعت فأخبرته فقال ذلك الشيطان (وأمة
 سمية) بنت سلم قاله ابن سعد وقال شيخه الواقدي بنت خباط بجمعة مضمومة وموحدة ثقيلة
 ويقال بمشاة تحثية وعند النفا كهسى بنت خبط بفتح أوله بلا ألف مولاة أبي حذيفة بن المغيرة
 وكان ياسر حليفه فزوجه سمية فولدت عمار فأعتقه (وصهيب) بضم المهملة وفتح الهاء
 وتحثية ساكنة فموحدة ابن سنان الرومى مولى عبد الله بن جده ان أسلم هو وعمار في يوم واحد
 بعد بضع وثلاثين رجلا على يد المصطفى ومكثا عنده بقية يومهما ثم خرجا مستخفين فدخل عمار
 على أبيه فمسأله ابن كان فأخبرهما باسلامه وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك
 فأعجبهما فأسما على يده فكان صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب (وبلال) المؤذن
 (والمقداد) بن عمرو المعروف بابن الاسود لانه تبناه شهيد بدر والمشاهد كلها (فأما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فثعه الله) من اذية الكفار البالغة المتواليات في وطء عقبة رقبته وسب
 أى جهل ونحو ذلك (بعمه أى طالب) وبغيره كبعث جبريل في صورة فحل ليلتقم أباجهل لما
 أراد اذاه ورويته أرق السماء سده عليه لما نذر ان يطأ عقبة الشريفة ورويته رجالا عن يمينه
 وعن شماله معهم رماح حتى قال لو خالقه لكانت اياها أى لا تواعلى نفسه لما أخذ صلى الله عليه
 وسلم بظلامه الزيندى في جماله التى كان اكسدها عليه وظله فأقبل اليه المصطفى وقال يا عمرو
 اياك ان تعود لمثل ما صنعت فترى منى ما تكره ففعل يقول لا أعود لآعود كما بين في الاخبار
 وكسرت ملك له يحنأحه لما ارادته امرأة أنى لهب فلم تره وغير ذلك من الآيات العينية (وأما
 أبو بكر فثعه الله بقومه) من الاذى المتوالى (وأما سائرهم) أى باقهم (فأخذهم المشركون
 يعذبونهم فألبسوهم أذراع الحديد) جمع درع ولعل الاضافة للاحتراز عن نحو القمص

(قوله فاسما على يده)
 لعل هذا على قول
 والانافى ما تقدم من
 ان أمه سمية كانت
 سابع سبعة في
 الاسلام فثبه اه
 مصححه

(وصهروهم) بفتح الهاء مخففاً طرحوهم (في الشمس) لتؤثر حرارتهم فيهم (وان بلالا) بكسر الهمزة استئناف (هانت نفسه عليه في الله عز وجل) فلم يبال بتعذيبهم وصبر على أذاهم (وهان على قومه) أي موالبه (فأخذوه فاعطوه الولدان) جمع ولد (بجمعوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحداً أحد) قال البرهان مرفوع ممنون كذا أحفظه وكذا هو في أصلنا من سنن ابن ماجه خبر مبتدأ محذوف أي الله أحد كأنه يشير إلى اني لأشرك بالله شيئاً ويحتمل انه مرفوع غير ممنون أي يأحد قال شيخنا وأما النطق به حكاية الكلام بلال فالظاهر أنه بالسكون لكونه موقوفاً عليه غير موصول بما يقتضي تحريكه (رواه أحمد في مسنده وعن مجاهد مثله) وفيه انه نزل فيهم ثم ان ربك الآية وأخرجه بقي بن مخلد في مسنده لكنه أبدل المقداد بجذباب (وزاد) مجاهد (في قصة بلال وجعلوا في عنقه حبلاً ودفعوه إلى الصبيان يلعبون به حتى أثار الحبل في عنقه) ليرجع إلى الكفر والله يعيده وحسبه بهذا منقبة قال عمر أبو بكر سيدنا وأعقق سيدنا وقال صلى الله عليه وسلم لبلال سمعت دق نعليك في الجنة رواهما البخاري (فانظر كيف) تأمل صفة مع صبره فليست كيف للاستفهام وهي له بتقدير مضاف أي انظر جواب السائل عن حاله بقوله كيف (فعل بلال ما فعل من الاكراه على الكفر) بيان لما (وهو يقول أحد أحد فزج) خلط (مرارة العذاب) مشقة وألمه (بجلاوة الايمان) أي الراحة الحاصلة به فهو استعارة تصريحية فشبّهه بآلم العذاب بمن خلط الصبر ونحوه بنحو سكر فسمل عليه تناوله على أن في كون هذه الجلاوة حقيقية لا ولياء الله أو استعارة خلافاً بسطه المصنف في مقصد المحبة (وهذا كما وقع له ايضاً عند موته كانت امراته تقول واحرباه) روى بفتح الحاء والراء المهملتين والموحدة من الحرب بالتحريك وهو كما في النهاية نيب مال الانسان وتركه لاشيء له وبفتح الحاء والراء ونون وبضم الحاء وسكون الزاي وروى واحرباه بفتح الحاء وسكون الواو فوحدة من الحوب وهو الائم والمراد ألمها بشدة جرحها وقلقها في المصيبة أو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكاف كما في النسيب (وهو يقول واطرباه) أي فرحاه (غداً التي الاحبه) * الذين طال شوقي اليهم (محمد واصحبه * فزج مرارة الموت بجلاوة اللقاء والله درأني محمد الشقرطسي حيث قال) في قصيدته المشهورة (لاقي بلال بلاء من أمة قد *) وروى (اذ) من الحلول بالمكان (الصبر فيه) أي أحله الصبر على البلاء الذي كان يعذب به لما سلم ليرجع عن دينه فاعطاهم كلمة مما يريدون فني بمعنى على (أكرم) بالنصب على الطرف مواضع (التزل) وهو طعام الضيف الذي يكرم به اذا نزل وأكرم تلك المواضع هو الجنة قال تعالى الذي أحلنا دار المقامة من فضله وفسر ما لاقاه بقوله (اذ) ظرف لقوله لاقي أو أحله (اجهدوه) جملة فوق طاقته من العذاب من الجهد وهو المشقة (بضنك) ضيق (الاسر وهو على * شدائد الأزل) بفتح الهمزة وبالزاي واللام الحس والتضييق (ثبت) مصدر بمعنى اسم الفاعل (الأزر) بزاي فراء القوة أي ثابت القوة (لم يزل) بفتح الزاي من زال أخت كان وبضمها أي لم يزل عن ذلك وبين سبب ذلك بقوله (ألقوه بطعاً) مفعول مطلق أي القاهو بطع على وجهه أو حال من ضمير الفاعل أي بالطحين أو المفعول أي مبطوحاً (برمضاء) بفتح الزاء وسكون الميم وضاد مجمة ممدود أي بأرض اشتد وقع الشمس فيها سواء كان به ارملة أو حصي

أو غيرهما قاله أبو شامة وفي النور الرمضاء الرمل إذا اشتدت حرارته (البطاح) جميع بطحاء أو
 أبطح على غير القياس إذ قياس أبطح أياطح وبتطحاء بطحاوات والكل مستعمل والاضافة من
 الاعم الى الاخص كشجر أراذلي في أرض شديدة الحرهي أودية واسعة (وقد * عالوا) مثل
 أعلوا أي رفعوا (عليه صخور راجحة الثقل) أي كثيرته وألقوها عليه وأخرج الزبير بن بكار
 وأبو الفتح البعمري عن عروة قال مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب ياصق ظهره برمضاء
 البطحاء في الحر وهو يقول أحداً أحداً فقال يا بلال صبرا يا بلال صبرا لم تعذبونه فوالذي نفسي بيده
 لئن قلتوه لا اتخذنه حنانياً يقول لا تمسحني به واستأنف قوله (فوحده الله) حال كون توحيد
 (اخلاصاً) أو هو مفعول مطلق في موضع توحيد الآنة بمعنى يوحد قال أبو شامة ويجوز أن
 يكون فوحده الله في موضع الحال من ألقوه أو من عليه أي في حال توحيد الله ورده شيخنا بان
 الحال لا تقع جله الا خبرية غير مصدرية بعلم استقبال مرتبطة بالزاو والضمير أو بالواو فقط كما هو
 مقترن (و) الحال انه (قد ظهرت * بظهره كندوب) جمع نذب بفتح الدال أي آثار وقيل أثر
 الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد (الطل) المطر الضعيف (في الطلل) ما شئخص من آثار الديار على
 وجه الارض وقد يعبر به عن محل القوم ومنزلهم وهو مراده هنا فكانه يقول أثر التعذيب
 في ظهره كما اثر المطر في الاطلال فحدث أرضها ومحار سوما قاله الطرابلسي قال أبو شامة
 وإذا كان المطر ضعيفاً ظهرت آثار نقطه في الارض (ان قد ظهر ولى الله من دبر * قد قد قلب
 عدو الله من قبل) فيه كما قال أبو شامة من البدع اللفظي والمعنوي ذكر المتصفين
 في الايتين ان كان قصه قد من قبل وان كان قصه قد من دبر وجعل صفة بلال الصفة التي
 كان عليها سبى الله يوسف والصفة المكر وهمة صفة الكافر أمية فأضاف الى كل ما يليق بحاله
 والتجانس بين قد و قد و بين قلب عدو الله ومن قبل و ذكره للقلب دون غيره من أعضاء الجسد
 مبالغة في تقطعه بالسيف أي انها وصلت الى قلبه فقوته والمقابله بين ولى الله وعدو الله
 وظهر وقلب إذ القلب من أعضاء الباطن والظهر بخلافه والاشارة بقوله من دبر الى أن
 تعذيبه كانت صورته صورة من أتى من ورائه غيبه لانه عذب بعد ان بطح والى عليه الصخر
 وعدو الله أتى من قبل وجهه لا غيلة ولا خديعة (يعنى ان كان ظهر ولى الله بلال قد ظهر فيه
 التعذيب بقده فقد جوزى عدو الله أمية وقد قلبه بيد رانه قتل يومئذ) وكان السيف وصل
 الى قلبه فقده كما مر وأشار الى أن حذف الفاء للضرورة لانه من المواضع التي يجب اقتران
 الجواب فيها بالفاء لان الشرط ماض مقرون بقد وبه جزم الطرابلسي قال أبو شامة وهو جواب
 قسم محذوف فلا تلزم الفاء نحو وان اطعموهم انكم لمشركون لكن حذف لام القسم أي لقد
 قد تجواب الشرط محذوف لانه اذا قدر القسم قبله يكون مما اجتمع فيه الشرط والقسم فيحذف
 جواب المتأخر منهما قال ويجوز انه عبر بقدر قلبه عن كثرة همه ووجعه وتألمه وجرعه باخبار سعد
 ابن معاذ اياه بمكة ان النبي صلى الله عليه وسلم يقتله فقتل ذلك فزعاشديدا ولم يخرج لسدر
 الا كرها كما في الصحيح أو عبر بقدر قلبه عن انفلاقه وقطعه حسرة وغیظا لما شهدته قتل
 صناديدهم يوم بدر واختلال أمرهم وعلو كلمة الاسلام وأسره هو ثم قتله وعذاب بلال كان غير
 مشعر بشئ من ذلك فسكانه من وراء وراء وعذاب أمية مباشرة مواجهاة فقال فيه من قبل وفي
 بلال من دبر وهذا معنى دقيق انتهى (وكان عبد الرحمن بن عوف قد أسره يومئذ واراد

استبقاه لاختوة كانت بينهما في الجاهلية فراه بلال معه فصاح بأعلى صوته) وكان حسنا ندبا
فصيحا وما يروى سين بلال عند الله حين أنكره الحافظ المزني وغيره (يا أنصار الله) خصهم لزيد
اعتنائهم بالنصرة ومعاهدتهم المصطفى عليها وخشية أن المهاجرين لا يعينونه عليه اكراما لعبد
الرحمن (رأس الكفر) قال السيوطي وغيره بالنصب على الاغراء والرفع على حذف المبتدأ
أي هذا (أمية بن خلف لا تجوت ان نجا) وفي البخاري عن عبد الرحمن فلما خشيت أن يلحقونا
خلقت لهم ابنة عليا لا شغلهم فقتلوه ثم بعونا وكان رجلا ثقيلا فلما أدر كونا قلت له ابرك فبرك
فألقيت عليه نفسي لا يمنع (فنهسه) تناولوه (بأسيا فهم حتى قتلوه) ففهم استعارة تصريحية
تعمية شبه ضربههم بالسيوف بالنهش بالمهمله أخذ اللحم بمقدم الاسنان للاكل وبالجمجمة أخذه
بالاسنان والاضراس وفي نسخة فنهبوه بموحدة وهو استعارة أيضا شبه ما ذكر بالتهب وهو أخذ
المال بالغلبة والقهر فظهر مصداق واعلم ان النصر مع الصبر صبر على تعذيبه له فكان قتله على
يديه قبل فهناه الصديق بأبيات منها

هنيأ زادك الرحمن فضلا * فتدأدركت نارك يا بلال

(وأخرج البيهقي عن عروة أن أبا بكر أعتق من كان يعذب في الله سبعة) هم بلال وعامر بن
فهيرة وام عيسى بعين مهمله مضمومة فنون وقيل بموحدة فتحتمية فسب من مهمله أمة لبني زهرة
كان الاسود بن عبد يغوث يعذب اوزنيرة والنهدية وبنتها والمؤملية كما في سيرة ابن هشام وذكر
ابن اسحق انه أعتق أبا فكيمة وابن عبد البر وغيره انه أعتق أم بلال فاقصار عروته على سبعة
باعتبار ما بلغه فلا يثافي انهم تسعة وأخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير قال قال أبو خافة لابي
بكر أراك تعتق رقبا ضعافا فلواتك أعتقت رجلا جلدا يمنعوك ويقومون دونك فقال بأبوة
اني انما أريد ما عند الله فبرئت هذه الآية فيه فأمن أعطى واتقى الى آخر السورة (منهم
الزنية) الرومية أمة عمر بن الخطاب أسلمت قبله فكان يضربها (فذهب بصرها) عمت من
شدة العذاب (وكانت ممن يعذب في الله) وروى الواقدي أن عمر وأبا جهل كانا يعذبانها
(فتأبى الاسلام) وكان أبو جهل يقول ألا تعجبون الى هؤلاء أتباعهم لو كان ما أتى محمد
خيرا وحقا ما سبقونا اليه أفنسبنا زنية الى رشد وأخرج ابن المنذر عن عون أبي شاذان قال
كان عمر أمة أسلمت قبله يقال لها زنية فكان يضربها على اسلامها حتى يفتروا كان كفار قريش
يقولون لو كان خيرا ما سبقنا اليه زنية فأنزل الله في شأنها وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان
خيرا الآية وروى نحوه ابن سعد عن الضحاك والحسن (فقال المشركون ما أصاب بصرها
الالات والعزى) وعند البلاذري فقال لها أبو جهل انهم ما فعل بك ما ترين فيحتمل انهم
تبعوه في قوله (فقال) وهي لا تبصر (والله ما هو كذلك) وما يدري اللات والعزى من
يعبد هما ولكن هذا أمر من السماء وربي قادر على أن يرده على بصري (فرد الله عليه بصرها)
صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشترها أبو بكر فاعتقها (والزنية بكسر
الزاي وتشديد النون المكسورة) فتحتمية فراء (كسكينة كافي القاموس) قال الشامي وهي
لغة الحصاة الصغيرة ويروى زنية بفتح الزاي وسكون النون فوحدة انتهى وفي الاصابة زنية
بكسر الزاي وشدة النون المكسورة بعدها تحتمية ساكنة الرومية ووقع في الاستيعاب زنية بنون

وموحدة وزن عنبرة وتعبه ابن قحون وحكي عن مغازي الاموي بن ابي وفون مصغرة من
السابقات الى الاسلام ومن يعذب في الله اتهمى والله أعلم

* (الهجرة الاولى الى الحبشة) *

(ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة للحبشة) بالجانب الغربي من بلاد
الين ومسافتها طويلة جدا وهم اجناس وجميع فرق السودان يعطون الطاعة للملك الحبشة
ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قال ابن دريد جمع الحبش اجبوش بضم أوله وأما
قولهم الحبشة فعلى غير قياس وقد قالوا أيضا حبشان وأحبر وأصل الحبش التجميع ذكره
في فتح الباري وعند ابن اسحق ان سبب الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون
اصحابه ولا يستطيع أن يكفهم عنهم قال لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده
أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لکم فرجا مما أنتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفرار الى
الله بدينهم فكانت أول هجرة في الاسلام وروى عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال لما كثرت
المسلمون وظهر الاسلام أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم
عن دينهم فبلغنا انه صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين تفرقوا في الارض فان الله سيجمعكم قالوا
الى أين نذهب قال الى ههنا وأشار بيده الى أرض الحبشة (وذلك في رجب) بالصرف ولو كان
معينا في المصباح رجب من الشهر ومصر وف (سنة خمس من النبوة) كما قاله الواقدي وزاد
فأقاموا سبعين شهرا رمضان وقيده كانت السجدة وقدموا في شوال من سنة خمس (فهاجر
اليها من ذور عددهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احدى عشر رجلا) عثمان
ابن عفان وعبد الرحمن والزبير بن العوام وابو حذيفة بن عتبة هاربا من أبيه بدينه ومصعب
وابوسلمة بن عبد الأسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وابوسبرة بن أبي رهم
وحاطب بن عمرو والعامر بن ابي مسعود كذا قال الواقدي قال في الفتح وهو غير مستقيم مع
قوله أول كلامه كانوا احدى عشر فالصواب ما قال ابن اسحق انه اختلف في الحادي عشر هل هو
أوسبرة أو حاطب وجزم ابن اسحق بأن ابن مسعود انما كان في الهجرة الثانية ويؤيده ما عند
أحمد باسناد حسن عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة ونحن ثمانين رجلا
اتهمى وقال أبو عمر اختلف في هجرة أبي سبرة الى الحبشة ولم يختلف في شهوده بدرأ قال في
النور ولم أر أحد اسماء (وقيل اثني عشر رجلا) وجزم به في العمون والحافظ في سيرته الآن
الاول ترك الزبير وكرم سليمان بن عمرو وأهمل الثاني حاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وذكر
بدهما حاطب بن الحرث وهاشم بن عمرو (وأربع نسوة) السيدة رقية مع زوجها عثمان
وسهلة بنت سهيل مع زوجها أبي حذيفة من انمة لابيها فارة عنه بدينها فولدت له بالحبشة
محمد بن أبي حذيفة وأم سلمة مع زوجها وليلى العدوية مع زوجها عامر بن ربيعة (وقيل وخمس
نسوة) هؤلاء الاربعة وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو وزوج أبي سبرة وبهذا جزم الحافظ
كاليعمري قائلا لا يذكرها ابن اسحق وذكر ابن عبد البر وتبعه ابن الاثير في المهاجرات أم أيمن
بركة الحاضنة قال البرهان وأظنها هاجرت مع رقية لانها جارية أيها انتهى فاعل من أسقطها
لكونها تبعا (وقيل وامرأتين) بالياء عطف على أحد عشر وفي نسخة بالالف أي ومعهم امرأتان

أوعلى لخم من يلزم المثنى الالف وقيل كانوا اثني عشر رجلا وثلاث نسوة وقيل عشرة رجال وأربع نسوة (وأيرهم) قال ابن هشام فيما بلغني (عثمان بن مظعون) بالطاء المعجمة (وأذكر ذلك الزهري) محمد بن مسلم (وقال لم يكن لهم أمير) ويحتمل أنهم أمره وبعد سيرهم باختيارهم ولم يؤمر المصطفى عليهم أحد فلا خلف (وخرجوا) سرّا من مكة (مشاة) ثم عرض لبعضهم الركوب وانتهوا في خروجهم (الى البحر) فهو متعلق بمحذوف لاصلة مشاة وأغلب المشاة لكثرتهم على الراكين فلا تنافي بينه وبين قول العيون والمتقى والسبل فخرجوا متسليين سرّا حتى انتهوا الى الشعبية منهم الراكب ومنهم الماشي والشعبية بمجمة مضمومة ومهملة مفتوحة فتحتمية ساكنة فوحدة فناء تأنيث وادك ما قال الصغاني والمجد كما في النور وفي السبل مكان على ساحل البحر بطريق اليمن لكن وقع في بعض نسخه الشعبية بزيادة ياء بعد الموحدة وهو تحريف من النسخ لقوله تصغير شعبة اذ تصغيره بلا ياء وهو الذي في الذيل والقاء وس (فاستأجر واسقينة) جزم به تبع الفتح الباري والذي في العيون وغيرها فوق الله ساعة للمسلمين جاؤا سقينتين للتجار جلاهم فيهما (بضف دينار) وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤا البحر حيث ركبوا فلم يذكر كوا منها أحدا ويحتمل الجمع بأنهم استأجروا سقينة واحدة لقلتم فضاقت عنهم لشحنها بالتجار وتجارتهم فجلوهم في اثنتين واستأجروا واحدة لا ينافي الجمل في اثنتين وهذا أقرب من إمكان أنهم استأجروا صاحب السقينتين على حملهم الى مقصودهم في السقينتين أو مجموعهما فاتفق حملهم بواحدة فالمصنف نظر الى الجمل وغيره لما وقع له التوافق لأن فيه قصر حملهم في واحدة وأتى به مع قولهم جلاهم فيهما (وكان أول من خرج عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقيل حاطب بن عمرو وقيل سليل بن عمرو حكاهما اليعمرى هنا وذكر في أزواج المصطفى وتبعه المصنف ثم أن أم سلمة وزوجها أول من هاجر فهي أربعة أقوال (وأخرج يعقوب بن سفيان) الحافظ القسوي بالقاء (بسنم موصول الى أنس) وأما بعده فمرسل صحابي (قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال) صلى الله عليه وسلم صحبهما الله كما في نفس رواية يعقوب قبل قوله (ان عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط) نبي الله هاجر من كوثى الى حران ولما وصلوا الحبشة أقاموا عند النجاشي آمنين وقالوا جاورنا بها خير جار على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما رأيت قريش استقرارهم في الحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاصي) القرشي السهمي الصحابي أسلم بعد ذلك على يد النجاشي وهي لطيفة صحابي أسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله (وعبد الله ابن أبي ربيعة) عمر بن المغيرة المخزومي المكي أسلم بعد وصحب وكان حسن الوجه ولاه صلى الله عليه وسلم الجند ومخاليقها فلما حوضر عثمان جاء لينصره فوقع عن راحلته بقرب مكة فمات (به دابا وتحف من بلادهم الى النجاشي) بفتح النون وتكسر وخفة الجيم فياء ثقيلة وتخفف لقب قديم الملك الحبشة قال الحافظ وأما اليوم فيقال له الخطى بفتح الحاء وكسر الطاء الخفيفة المهملتين وتحتمية خفيفة (واسمه) كما في البخاري (أحمة) بمهملتين بوزن أربعة وفي مصنف ابن أبي شيبة صحمة بحذف همزة وحكى الاسماعيلي أحمة بنخاء معجمة وقيل أحمة

قوله منهما أي من السقينتين ولعل الاظهر منهم أي من المسلمين اه صححه

بوحدة بدل الميم وقيل صحبة بلا ألف وقيل مصحمة بيم أو له بدل الهمزة ابن أبيجر وقيل اسمه
 مكحول بن صصه قال مغطاي ولقب ملك أتزلخافان والروم قيصروالين تبع واليونان
 بطليوس واليهود القيطون فيما قيل والمعروف مالخ وملك الصابئة النروز ودهمز وملك
 الهندي عفور والزنج زغانة ومصر والشام فرعون فان أضيف اليهما الاسكندرية سمي العزيز
 ويقال المقوقس وملك العجم كسرى وملك فرغانة الاخشيدي وملك العرب من قبل العجم
 النعمان وملك البربر جالوت (وكان معهما عمارة بن الوليد) بن المغيرة المخزومي والذي
 في العيون وكان عمرو بن العاصي رسولاً في الهجرتين ومعهما في أحدهما عمارة وفي الأخرى
 عبد الله ثم قال في الهجرة الثانية ولم يذكر ابن اسحق مع عمر والاعبد الله في رواية زياد وفي
 رواية ابن بكير عمارة ذكر وفي الشامية الصحيح أن في الأولى عمارة وفي الثانية عبد الله انتهى
 وهو خلاف ما اقتصر عليه الحافظ في سيرته من أن عمراً وعمارة ذهبا في الهجرة الثانية انتهى
 ورواه أحمد عن ابن مسعود (ليردهم) أي ليرد النجاشي المهاجرين (إلى قومهم فأبى ذلك
 وردهما) أي عمراً وعبد الله (خائبين) لم يجهما إلى ما طلبا ولم يقبل هديتهما ولم يذكر عمارة
 لأنه تبع لهما لما تقدم أنه توحيش ولم يعدلان المتقدم انما هو في الهجرة الثانية نعم على
 ما صححه الشامي ان ثبت يكون المعنى لم يجهمه او زاد عمارة خيبة بقوله ذلك مع
 * (اسلام عمر الفاروق) *

وأسلم عمر بن الخطاب) بن نضيل بن عبد العزى بن رباح بكسر الراء وتحتية وقيل بكسرهما
 وموحدة وهو بعيد ابن عبد الله بن قرظ بضم القاف واسكان الراء واطاء مهمله ابن رزاح بفتح
 الراء والزاي كما قاله الدارقطني وابن ماكولا وخلق وقيل بكسر الراء ابن عدي بن كعب بن
 لؤي بن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب قال في الفتح وعدد ما بينهما من
 الايام متفاوت بواحد فين المصطفى وكعب سبعة ايام وبين عمر عمانية قال ابن اسحق أسلم
 عقب الهجرة الأولى إلى الحبشة وذاكر ابن سعد عن ابن المسيب في ذي الحجة سنة ست من المبعث
 وحكي عليه ابن الجوزي في بعض كتبه الاتفاق لكنه قال في التلخيص سنة ست وقيل سنة خمس
 (بعد حجة بثلاثة ايام) لا أشهر كما قيل (فيما قاله أبو نعيم) لأنه قد رواه عن ابن عباس قال سألت
 عمر عن اسلامه قال خرجت بعد اسلام حجة بثلاثة ايام فذاكر القصة وهو موافق لما حكاه ابن
 سعد أما على قول ابن اسحق فلا يجي لان الهجرة في الخامسة واسلام حجة في السادسة كما أنه
 لا يأتي على القول بأن اسلام حجة في الثانية بالنون (بدعونه صلى الله عليه وسلم) كما رواه
 الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اللهم أعز الاسلام يا جهل) بن
 هشام (أو بعمر بن الخطاب) قال فاصبح ففدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ورواه
 أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن سعد والبيهقي عن ابن عمر رفعه بلفظ اللهم أعز الاسلام
 يا جبهذين الرجلين اليك يا جهل أو بعمر بن الخطاب صحبه ابن حبان ورواه أبو نعيم من
 وجه آخر عن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام يا جبهذين الرجلين اليك عمر
 أو بياي جهل وأخرجه خيممة في فضل الصحابة من حديث علي به والحاكم عن ابن مسعود بلفظ
 أي بدل أعز والبعوي عن ربيعة السعدي وابن سعد من مرسل ابن المسيب وغيرهم الجميع

بلفظ أبي جهل وفي حديث خباب عند الزرارمر فوعا اللهم أيد الإسلام يا أي الحكيم بن هشام
 أو بعمر بن الخطاب فيمكن أنه قال هذامرة وهذا أخرى ودعوى أن أبي جهل رواية بالمعنى
 لا تصح لانها رد للروايات المتعددة الطرق لرواية واحدة وأخرج الحاكم وصححه عن نافع عن
 ابن عمر عن ابن عباس رفعه اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة وأخرجه ابن ماجه وابن
 حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي من حديث عائشة وجمع بن
 عساکر بانه صلى الله عليه وسلم دعا بالاول أو لافلأ وحى اليه أن أبا جهل ان يسلم خص عمر
 بدعائه انتهى ثم يحدیث عائشة هذا الصحيح يرد ما نقل عن الدارقطني أن عائشة قالت انما قال
 صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالإسلام لان الإسلام يعز ولا يعز وقد قال السخاوي ما رجمه
 أبو بكر التاريخي أن عكرمة سئل عن قوله اللهم أيد الإسلام فقال معاذ الله دين الإسلام أعز
 من ذلك ولكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو أبا جهل فأحسبه غير صحيح انتهى وفي الدرر قد اشهر
 هذا الحديث الآن على الاسنة بلفظ بأحب العمرين ولا أصل له في شيء من طرق الحديث
 بعد الفحص البالغ (وكان المسلمون اذ ذاك بضعة) بكسر الباء وقد تفتح من ثلاثة الى سبعة
 ولا تستعمل فيما زاد على عشرين الا عند بعض المشايخ كافي المصباح (وأربعين رجلا) كما
 قاله السهيلي وزاد واحد عشر امرأة ولكنه مخالف لقول فتح الباري في مناقب عمر روى ابن
 أبي خيثمة عن عمر لقد رأيتني وما سلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتسعة وثلاثون
 فتكلمتهم أربعين فأظهر الله دينه وأعز الإسلام وروى الزرارمر من حديث ابن عباس وقال
 فيه فنزل جبريل فقال يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين انتهى اللهم الآن
 يكون عمر لم يطلع على الزائد لان غالب من أسلم كان يخفيه خوفا من المشركين لاسيما وقد كان
 عمر عليهم شديد فلذا أطلق انه كلهم أربعين ولم يذكر النساء لانه لا اعزاز بين الضعفة هن (وكان
 سبب اسلامه فيما ذكره أسامة بن زيد) بن أسلم العدوي مولاهم المذني ضعيف من قبل حفظه
 مات في خلافة المنصور روى له ابن ماجه (عن أبيه) زيد بن أسلم العدوي مولاهم المذني
 أبو أسامة وأبو عبد الله الفقيه العالم المفسر ثقة الحافظ التابعي المتوفى سنة سب وثلاثين
 ومائة روى له الستة (عن جده أسلم) مولى عمر اشتره سنة احدى عشرة كنيته أبو خالد ويقال
 أبو زيد التابعي الكبير قيل انه من سبي عين النمر وقيل حبشي روى عن مولاه والصدق ومعاذ
 قال أبو زرعة ثقة مات سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة أخرجه الجماعة (عن عمر أنه
 قال بلغني) من نعيم بن عبد الله الحام القرشي الصعالي كما في رواية ابن اسحق وجرم به ابن
 بشكوال وقال ان في كلام أبي القاسم البغوي شاهده أو من سعد بن أبي وقاص كافي الصفة
 ويحتمل أن يكونا معا بلغاه ذلك في سيرة حميد اقتل النبي كما اتفق مع قريش على ذلك (اسلام
 أختي) فاطمة عند الاكثر وقيل أميمة حكاها الدارقطني قال في الاصابة فكان اسمها فاطمة
 ولقبها أميمة وكنيتها أم جميل وقيل اسمها رة لها حديث أخرجه الواقدي عن فاطمة بنت
 الخطاب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب
 الدنيا في علماء فساق وقراء جهال وجورة فاذا ظهرت خشيت، أن يعمهم الله بعقاب وحذف
 المصنف صدر حديث أسلم فلنظفه قال لنا عمر أحبون أن أء بلكم كيف كان بدو واسلامي قلنا نعم

قال كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا اناني يوم حار شديد الحر
 بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال أين تذهب انك ترعم أنك هكذا وقد
 دخل عليك هذا الامر في بيتك قلت وما ذلك قال احدثك قد صبات فرجعت مغضبا وقد كان
 صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلم عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصبيان
 من طعامه وقد ضم الى زوج أختي رجلين فحنت حتى قرعت الباب فقبل من هذا قلت ابن
 الخطاب قال وكان القوم جالوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واخفقوا
 أو قال نسوا الصحيفة من أيديهم فقامت المرأة ففحنت لي (فدخلت عليها فقلت يا عدو نفسي
 قد بلغني عنك أنك صبور) أي خرجت من دينك (ثم ضربتها) وفي الصفوة فوثب عمر على
 ختنه سعيد بن زيد وبطش بلحيمته وضرب به الارض وجلس على صدره فخاءته أخته لتكفه
 عن زوجها فلطمها الطمة شجها وجهها (فسال الدم فلما رأت الدم بكت) وغضبت (وقالت)
 زادني الصفوة انضربني يا عدو الله على أن أوحده الله لقد أسلمنا على رغم أنفك (يا ابن الخطاب
 ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت) وفي رواية ابن عباس عن عمر عند ابن عساكر والبيهقي
 فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا انما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختني فضربت به
 وادميتها فقامت الى أختي فأخذت برأسي وقالت قد كان ذلك على رغم أنفك فاستحييت حين
 رايت الدماء (قال فدخلت وأنا مغضب) زادني الرواية فجلست على السرير فنظرت (فأذا
 كتاب في ناحية) جانب من جوانب (البيت) أسقط من رواية أسلم فقلت ما هذا الكتاب
 أعطينيه فقلت لا أعطيكه است من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يسه
 الا المطهرون قال فلم أزل بها حتى أعطيتني وفي الصفوة قال أعطوني هذا الكتاب اقرؤه وكان
 عمر يقرأ الكتاب قالت أخته لا أفعل قال ويحك وقع في قلبي مما قلت فاعطينيها انظر اليها
 وأعطينك من الموائيق أن لا أخونك حتى تجوزيها حيث شئت قلت انك رجس فانطلق
 فاغتسل أو وثقأفاته كتاب لا يسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب فقال أتدفعين
 كتاب الله الى كافر قالت نعم اني ارجو أن يهدي الله أختي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعه
 اليه (فأذنيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مرت بالرحمن الرحيم دعرت) بضم الذال المعجمة
 وكسر المهملة أفزعت زادني رواية البزار فجعلت أفكر من أي شيء اشتق (ورميت بالصحيفة
 من يدي ثم رجعت) لفظ الرواية ثم رجعت الى نفسي أي فأخذت الصحيفة (فأذا فيها سبح لله
 ما في السموات والارض) زاد البزار فجعلت أقرأ وأفكر (حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله)
 وهذا لفظ رواية البزار كما في الروض ولفظ رواية غيره فأذا فيها سبح لله ما في السموات والارض
 وهو العزيز الحكيم فكلمنا مرت باسم من أسماء الله دعرت ثم ترجع الى نفسي حتى بلغت
 آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين (فقلت)
 أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) وفي رواية ابن عساكر وأبي نعيم عن ابن
 عباس والدارقطني عن انس كلاهما عن عمر فقلت أروني هذا الكتاب فقالوا انه لا يسه
 الا المطهرون فقامت فاغتسلت فأخرجوا الى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء
 طيبة طاهرة طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي الى قوله تعالى له الاسماء الحسنى فعظمت

في صدرى وقلت من هذا فترت قريباً فاسلت وعند الدارقطني فقام فتوضأ ثم أخذ الصحيفة
 وكذا ذكره ابن اسحق وأنه تشبه لما بلغ فلا يصد ذلك عنها وزاد يونس عنه انه كان فيها مع سورة
 طه اذا الشمس كورت وأن عمر انتهى في قراءتها الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت فيمكن انه
 توضأ ثم اغتسل أو عكسه وانه وجد السور الثلاث في صحيفة أو صحيفة من فقرأها وتشم لعقب
 بلوغ كل من الايتين وفي الصفة فلما بلغ اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري
 قال ما ينبغي لمن يقول هذا أن يعبد معه غيره دلوني على محمد (نفرح القوم) الذين كانوا عند
 أخته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الارت أحد الرجلين اللذين ضمهما المصطفى الى
 سعيد وكان خباب يقرؤهم القرآن والرجل الثاني قال في النور لا أعرفه (يتبادرون بالتكبير
 استبشاراً بما سمعوه مني) وجدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بعمره أو عمره وان رجوا أن تكون دعوتك فأبشر
 فلما عرفوا مني الصدق قلت أخبروني بمكانه صلى الله عليه وسلم قالوا هو في أسفل الصفا (جئت
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في أسفل الصفا) هي دار الارقم الصحابي كان صلى الله
 عليه وسلم محتفياً فيها بمن معه من المسلمين قال المحب الطبري ويقال لها اليوم دار الخبزان وفي
 الصفة فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه
 وفي حديث أسلم فقرعت الباب قبل من هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول
 الله ولم يعلموا بالاسلام فما اجترأ أحد منهم ان يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم اقتحموا له فان
 يرد الله به خيرا يهده وآخرجه ابن عائذ من حديث ابن عمر وقال هذا وهم انما الذي قال فان يرد
 الله به خيرا يهده والا كفيتموه باذن الله حجرة وتجوز ان الوهم انما هو في نسبة قوله والا كفيتموه
 للنبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما في الشامي من ان فان يرد الله به خيرا يهده من كلام المصطفى
 فيه نظر اذ كيف يأتي هذا مع قول ابن عائذ انما الذي الى آخره والشامي انما هو في مقام سياق
 الحديث الذي حكى ابن عائذ على هذه القطعة منه بالوهم ولذا احسن من المصنف اسقاطها وفي
 رواية فلما رأى حجرة وجل القوم منه قال فان يرد الله به خيرا يهده ويتبع النبي صلى الله عليه
 وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ففتح الباب
 (فدخلت عليه وأخذ رجلاً) قال البرهان لا أعرفهم اوله لجزءاً حدهم لانه الذي أذن
 في دخوله (بعضدي) بشدة الباء تنسية عضد وفي هامش أن حجة أخذ بيمنه والربيريساره (حتى
 دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه) بفتح الهمزة أطلقوه (فأرسلوني فجلست بين
 يديه فاخذ بجمع ثيابي) انظر رواية أسلم بجمع قبضي وعند ابن اسحق بحجزته أو بجمع رداً
 (فجذبني اليه) جذبة شديدة كما في الرواية وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحن
 الدار فاخذ بجمع ثوبه وحائل سيفه وفي لفظ أخذ ساعة وهزه فارتد عمر من هيئته وجلس
 وفي آخر أخذ بجمع ثيابه فنثره نثره فقامت الك أن وقع عمر على ركبته وقال له فإنت بمنته يا عمر
 حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والسكالك ولعله صلى الله عليه وسلم فعل
 معه ذلك ليثبته الله على الاسلام ويلقي حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجس الشيطان فكان
 كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون شديداً على الكفار وفي الدين فصارك ذلك وعند ابن

اجمع فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال
 يا رسول الله جئت لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله (ثم قال) صلى الله عليه وسلم بعد
 أخذه بجامع ثوبه وهزه وقوله ما ذكر (أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه) انظر رواية أسلم اهده
 كما في العيون والارشاد للمصنف فلعله هنا بالمعنى اوجع بينهم وفي رواية اللهم هـذا عمر بن
 الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب (قلت أشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله فكبر
 المسلمون) بعد تكبير النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية (تكبيرة واحدة سمعت بطرق مكة
 وكان الرجل اذا أسلم استخفى) باسلامه زاد أبو نعيم وابن عساکر في رواية ابن عباس عن عمر
 فقلت يا رسول الله أسألك على الحق ان متنا وان حيننا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق
 ان متتم وان حينتم فقلت فقسم الخفاء يا رسول الله سلام تخفى ديننا ونحن على الحق وهم على
 الباطل فقال يا عمر ان اقليل قدرأيت ما القينا فقال والذي بعثك بالحق نبيا لا يبيح مجلس جلست
 فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج في صفيين أنا في أحدهما وحز في الآخر حتى دخلنا
 المسجد فنظرت قريش السبا فأصابتهم كما به لم يصهم مثلها فسماه رسول الله يومئذ الناروق
 (ثم خرجت فذهبت) بعد كراهتي عدم ضربى بكن آمن واخبارى لخالى ورجل من عظماء قريش
 باسلامى وقول رجل قال فى النور لا أعرفه ويظهر أنه مسلم يجب أن يعلم اسلامك فأرشدنى (الى
 رجل لم يكتم السر) هو جميل بفتح الجيم وكسر الميم ابن معمر بفتح الميم بينهما مهملة ساكنة ثم
 وا ابن حبيب الجمحى أسلم يوم الفتح وقد شاخ وشهد حيننا وفتح مصر ومات فى خلافة عمر فخرن
 عليه حزنا شديدا (فقلت له) سرا (انى صبوت) ملت من دين الى دين (قال فرفع صوته باعلاه
 ألان ابن الخطاب) عمر وكانه لم يسمه لشهرته فيهم (قد صبأ) وروى ابن اسحق عن نافع عن ابن
 عمر لما أسلم عمر قال اى قريش أتقل للعديت فقيل له جميل فغدا عليه وغدوت اتبع أثر وانا
 غلام أعقل ما رأيت حتى جاء فقال أعلمت يا جميل انى قد أسألت ودخلت فى دين محمد فوالله
 ما راجعه حتى قام بجزرداه واتبعه عمر واتبعته أبى حتى اذا قام على باب المسجد صرخ يا على
 صوته يا معشر قريش وهم فى أنديتهم حول الكعبة الا ان ابن الخطاب قد صبأ ويقول عمر من
 خلفه كذب وليكنى أسألت وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتعبر عمر بجميل أولا
 بقوله صبوت يعنى على زعمكم (فما زال الناس يضر بونى وأضر بهم فقال خالى) يحتمل انه
 أبو جهل أو أخوه الحرث بن هشام لانهم ما خاله مجاز لان عصبة الام احوال الابن وأمه حنقة
 بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية فتاء التأنيت ابنة هاشم بن المغيرة المخزومى وهاشم
 وهشام أخوان فهما ابنا عم أمه ومن قال انها بنت هشام فقد أخطأ وصحف هاشم ام هشام كما
 قاله ابن عبد البر والسهلبى والحافظ وغيرهم ويحتمل أنه أراد غيرهما من بنى مخزوم كما قال
 البرهان فالجزم بانه أبو جهل يحتاج لبرهان واختيار أنه خاله حقيقة مبنى على خطأ مخالف لماتبه
 عليه الحافظ وأقره ختامهم فى فتح البارى (ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام) خالى (على الحجر)
 بكسر الحاء وغلظ من فتحها كما فى النور (وأشار بكمه فقال ألانى قد أجرت ابن أختى) قال
 فى النور أى هو فى ذمى وعهدى وجوارى (قال فانكشف الناس عنى) لجلالة خاله عندهم
 وعند ابن اسحق فى حديث ابن عمر أن العاصى بن وائل اجاره منهم حينئذ فيحتمل انها معا

اجاراه وروى البخاري عن ابن عمر قال بينما عمر في الدار خائفا اذ جاءه العاصي بن وائل السهمي
 أبو عمرو وعليه حلة حبرة وقصص مكفوف بجرير فقال ما بالك قال زعم قومك انهم سيقتلوني لاني
 أسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قال آمنت فخرج العاصي فلقى الناس قد سال بهم الوادي فقال
 أين تريدون قالوا تريدان ان تطاب الذي قد صبأ قال لا سبيل اليه فسكر الناس وانصرفوا عنه
 وطريق الجمع ان العاصي اجاره مرتين مرة مع خاله والاخرى بعد كونه في الدار والله أعلم (فما
 زلت) بعد رد جوار خالي كراهة أن لا أكون كالمسلمين وقول خالي لا تفعل يا ابن أخي فقلت بل
 هو ذلك قال فما شئت كما في حديث أسلم قال فازلت (أضرب) بالبناء للفاعل (وأضرب)
 للمفعول (حتى أعز الله الاسلام) روى حديث أسلم عن عمر هذا بطوله البزار والطبراني وأبو نعيم
 والبيهقي ورواه الدارقطني من حديث انس وابن عساكر والبيهقي عن ابن عباس وأبو نعيم عن
 طلحة وعائشة كلهم عن عمر نحوه فهذه طرق بعضها بعضا فاشجب ما في نفسه من ضعف اسامة
 وفي فتح الباري لمح البخاري باب اربعة سواد بن قارب في باب اسلام عمر الى ما جاء عن عائشة
 وطلحة عن عمر ان هذه القصة كانت سبب اسلامه انتهى ومن جملة القصة التي رواها البخاري
 آخر حديث سواد قال عمر بينما انا عند آلهم اذ جاء رجل بهجل فذبحه فصرخ به صاخر لم أسمع
 قط أشد صوتا منه يقول يا جليح أمرني جليح رجل فصيح يقول لا اله الا أنت فوثب القوم قلت
 لا أبرح حتى أعلم ما وراه هذا ثم نادى يا جليح أمرني جليح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فما
 نشيتنا ان قبل هذاني وروى أبو نعيم في الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمران أباجهل جعل لمن
 يقتل محمدا مائة ناقة جراء أو سوداء وألف اوقية من فضة فقلت له يا أبا الحكم الضمان صحيح
 قال نعم فخرجت متقلدا السيف متسكبا كأنني أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت على
 عجل وهم يريدون ذبحه فقامت انظر اليه فاذا صائح يصيح من جوف العجل يا آل ذريح أمر
 نبيج رجل يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت
 في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا انهم مررت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول

يا أيها الناس ذوو الاجسام * ما أنتم وطائش الاحلام
 ومسنند الحكم الى الاصنام * أصبحت كراتع الانعام
 أماترون ما أرى أمامي * من ساطع يجلود جي الظلام
 قد لاح لناظر من تهم * وقد بد لناظر الشامي
 محمد ذو البر والاكرام * أكرمه الرحمن من امام
 قد جاء بعد الشرك بالاسلام * يأمر بالصلاة والصيام
 والبر والصلوات للارحام * وينجز الناس عن الآثام
 فبادروا سبقا الى الاسلام * بلا فتور وبلا اجمام

قال عمر فقلت والله ما اراه الا ارادني ثم مررت بالضمار فاذا هاتف من جوفه يقول
 اودي الضمار وكان يعبد مدة * قبل الكتاب وقبل بعث محمد
 ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قرين مهتدي
 سيقول من عبد الضمار ومثله * ليت الضمار ومثله لم يعبد

أبشر بأحقص بدن صادق * تهدي اليه وبالكتاب المرشد
 واصبر بأحقص فانك أمر * يأتيك عز غير عز بني عدى
 لا تجلن فأنت ناصر دينه * حقا يقينا باللسان وباليد

قال عرفو الله لقد علمت انه أرادني فلقيني نعيم وكان يحني اسلامه فرقامن قومه فقال أين تذهب
 قلت أريد هذا الصابي الذي فرق أمر قريش فأقتله فقال نعيم يا عمر أتري بني عبد مناف تاركيك
 تمشي على وجه الارض وبالغ في منعه ثم قال ألا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم فذ كر دخوله
 على اخته القصة بطولها ولا تنافي بينهما فهو حديث واحد طوله مرة واختصره أخرى وفي
 روايه عند ابن اسحق ان سبب اسلامه انه دخل المسجد يريد الطواف فرأى النبي صلى الله عليه
 وسلم يصلي فقال لو سمعت لحمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت ان دنوت منه أستقع لارد عنه
 فحنت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه أي البيت فجعلت أمشي حتى قت في قبلته وسمعت
 قرأته فرق له قلبي فيكيت ودا خلني الاسلام فكنت حتى انصرف فتيبته فالتفت في أثناء
 طريقه فرأني فظن انما تبعته لا وذيه فنهمني ثم قال ما جاء بك في هذه الساعة فقلت جئت لأؤمن
 بالله ورسوله وبما جاء من عند الله قال فحمد الله ثم قال قل هذا لك الله ثم مسح صدرى ودعاني
 بالثبات ثم انصرف عنه ودخل بيته * نهمني بالنون أي زجرني وانهم زجر الاسد كما في الروض
 فقيه من شجاعته صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وروى ابن سنجري مسنده عن عمر خرجت أتعرض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح
 سورة الحاقسة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرأ انه يقول
 رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون فقلت كاهن علم ما في نفسه فقرأ ولا يقول
 كاهن قليلا ما تذكرون الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع قال اليعمرى وقد ذكر
 غير هذا في خبر اسلامه والله أعلم أي ذلك كان انتهى والجمع بتعدد الواقعة تكفل شيخنا برده
 (قال ابن عباس لما أسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر أهل السماء
 باسلام عمر) لان الله أعزه به الدين ونصره المستضعفين قال ابن مسعود كان اسلام عمر عزا
 وهجرته نصر اومارته رحمة والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهر بن حتى أسلم عمر رواه
 ابن أبي شيبة والطبراني وقال صهيب لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا رواه ابن سعد
 وروى انه لما أسلم قال يا رسول الله لا ينبغي ان يكتم هذا الدين أظهر دينك فخرج ومعه المسلمون
 وعمر أمامهم معه سيف ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد فقالت قريش
 لقد أتاكم عمر مسرورا ما وراءنا يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك أحد منكم
 لا يمكن سبني منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم يطوف ويحميه حتى فرغ من طوافه (رواه
 ابن ماجه) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الثقة المتفق عليه المخرج به له معرفة بالحديث
 وحفظه ومصنفات في السنن والتفسير والتاريخ والسماع بعدة اصابه ارمات سنة ثلاث وثمانين
 ومائتين ورواه أيضا الحاكم وصححه ورده الذهبي بأن فيه عبد الله ابن حراش ضعفه الدارقطني
 انتهى وضعفه أيضا غيره ورواه ابن سعد عن الزهري ورواه ابن الحصين مرسل والله أعلم

(دخول الشعب وخبر الصبيفة) *

(ولم أرأت قريش) كما قال ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما بعناها (عزة النبي صلى الله عليه وسلم
 بمن معه واسلام) بالجرأى وباسلام (عمر) وأحسن المصنف في تعقيب هذا لأنه في آخر
 السادسة عند غير ابن اسحق ودخولهم في أول المحرم من السابعة (وعزة أصحابه بالحبشة)
 يريد بهم أهل الهجرة الثانية فإن عود الأولين كان في الخامسة كما مر (وفشو الاسلام في
 القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم) وقالوا قد أفسد أبناءنا ونساءنا وقالوا
 لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش فتريحوننا وتريحون أنفسكم (فبلغ
 ذلك أباطال بن جهم بنى هاشم وبنى أخيه (المطلب) فأمرهم (فأدخلوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شعيبهم) بكسر الشين كان منزل بنى هاشم غير مساكينهم ويعرف بشعب ابن يوسف كان
 له هاشم نفسه عبد المطلب بن بنيه حين ضعف بصره وصار للنبي صلى الله عليه وسلم فيه حظ أبيه
 كذا في المطالع وتعقبه في النور بأن عبد الله مات في حياة أبيه وما أظنهم كانوا يخالفون شرعنا
 قال ويحتمل أنه وصل إليه حصه أبيه بطريق آخر انتهى قال شيخنا في تقريره يجوز أن عبد
 المطلب قسمه في حياته على أولاده في حياة عبد الله فلما مات صار للمصطفى حظ أبيه وهو حسن
 وإن كان شيخنا البياضي يتوقف فيه بأن القسم لم يتقل عن عبد المطلب في حياة عبد الله لأنه
 احتمال يكفي في الجواب ويمكن أنهم جعلوا له بعد موت جده حصه أبيه أن لو كان حيا فهو
 ابتداء عطية من أعمامه وهذا حسن جدا وكل هذا على تسليم ظن البرهان أنهم لا يخالفون
 شرعنا ومن أين ذلك الظن (ومنعوه من أراد قتله) لما سأله أبو طالب (فأجابوه لذلك حتى
 كفارهم فعولوا ذلك حجة على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك أجمعوا واتمروا) نشاوروا في
 (أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا ينكحوا اليهم) بفتح حرف
 المضارعة أي لا يتزوجوا منهم فإلى بمعنى من (ولا ينكحوهم) بضمها لا يزوجوهم (ولا يبيعوا
 منهم شيئا ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا) زاد في العيون ولا تأخذهم بهم رافة (حتى
 يسلموا) من أسلم أو سلم مثقالا (رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل) أي يخلوا بينه وبينهم
 (وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة) كما ذكره ابن اسحق فأنزلت يده فيما يزعمون
 وصدر به في الفتح قال في النور والظاهر هلاكه على كفره (وقيل) بخط (بغض) بموحدة
 ومجمعتين بينهما تخمية (ابن عامر) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قاله ابن سعد
 (فشلت) بفتح الشين المججمة واللام المشددة وضم الشين خطأ أو قليل أو لغة ردية والشلل
 نقص في الكف وبطلان لعملها وليس معناه القطع كما زعم بعضهم قاله المصنف وفي الفتح يجوز
 ضمها في لغة ذكره الجديان وقال ابن درستويه هي خطأ (يده) أي الكاتب سواء قيل منصور
 أو بغض لأن القائل بالأول قال شلت كالشأن قال في النور الظاهر أنه لم يسلم وهو بغض كاسمه
 قال ابن هشام ويقال بخط النضر بن الحرث فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فشلت بعض أصابعه
 وقتل كافر بعدد وقيل بخط هشام بن عمرو بن الحرث العامري وهو من الذين سعوا في نقضها
 قاله ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما أسلم وكان من المؤلفات وقيل طلحة بن أبي طلحة العبدري حكاه
 في الفتح وقيل منصور بن عبد شرجيل بن هاشم حكاه الزبير بن بكار مع القول بأنه بغض
 فقط قال السهيلي والزبير أعلم بالنساب وجمع البرهان وتبعه الشامي باحتمال أن يكون كتب

بهم النسخ (وعاقوا الصحيفة في جوف الكعبة) وتعادوا على العمل بما فيها وكان ذلك (هلال
 المحرم سنة سبع من النبوة) قاله ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وبه جزم في الفتح وقيل سنة
 ثمان حكاها الحافظ في سيرته وكان ذلك بخيف بنى كنانة كما في الصحيح وهو المصحب (فانما بنو
 هاشم وبنو المطلب الى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه) أضافه له لأنه كبيرهم كذا نسبته في الفتح
 لابن اسحق وهو ظاهر في أن الميمازهم بعد كتابة الصحيفة للعطف بالقاء وفي العيون ودخلوا
 شعبهم مؤمنهم وكافرهم فالمؤمن دينوا والكافر جمة فلما رأته قريش انه قد منعه قومه أجمعوا
 على كتابة صحيفة وهذا صريح في ان كتابتها بعد دخولهم (الأبالهيب فكان مع قريش) وأما
 المؤمنون من غير بنى هاشم والمطلب فظاهر العيون أنهم ذهبوا كلهم الى الحبشة (فأقاموا
 على ذلك سنتين أو ثلاثا) قاله ابن اسحق وأوتحتل الشك والاشارة الى قول وجزم موسى بن
 عقبة بأنها ثلاث سنين (وقال ابن سعد سنتين حتى جهدوا) بالبناء للمعول لقطعهم عنهم الميرة
 والمادة (وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا) ولا يجنون الا من موسم الى موسم وكان يصلهم فيه
 حكيم بن حزام وهشام بن عمر والعامري وهو أول وصلهم لبني هاشم وكان أبو طالب مقعدا فامتهم
 في الشعب بأمره صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا أو غائلا فاذا
 نام الناس امرأ أحد بنيه أو اخوته أو بنى عمه فاضطجع على فرش المصطفى وأمره ان يأتي بعض
 فرشهم فيرقده عليها (وقدم) في سؤال سنة خمس كما مر (نفر من مهاجرة الحبشة) تخالف شرطه
 في الترتيب على السنين ولورا عاهلذ كرها قبل اسلام عمر كما فعل اليعمرى والسامى وغيرهما وهذا
 مما يعطى ان الشرط اغلبي ثم كلامه يقتضى انهم لم يقدموا كلهم وهو خلاف قول اليعمرى
 والحافظ وغيرهما وكان سبب رجوع الاثنى عشر وفي لفظ قدم أو تلك الفقراء مكة (حين قرأ
 عليه الصلاة والسلام) وهو يصلى أو خارج الصلاة على اختلاف الروايات كما يأتي عن عباس
 وأما ما عند ابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر صلى بنارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ النجم
 فسجد بنا فاطال السجود فلم يذكر فيه هذه القصة فلا معنى لذكره هنا الموهوم أن ابن عمر روى هذه
 القصة ولا قائل به لما يأتي انهم المروع عن صحابي سوى ابن عباس (والنجم اذا هوى حتى بلغ
 أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان في امنيته أى في قراءته) يقال تنى
 اذا قرأ قال حسان يمدح عثمان

تنى كتاب الله أول ليلة * تنى داود الزبور على رسل

لان أصل معناه تفعل من التنى بمعنى القدر ومنه المنية وقوله الأمانى أى تلاوة بلا معرفة
 فأجرى مجرى التنى لما لا وجود له (تلك الغرائق العلوان شناعتهن لترتجى) ويروى لترضى
 ويروى ان شناعتهن لترتجى وانها لمع الغرائق الاولى وفي أخرى والغرائقة العلى ذكره في الشفاء
 (فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون) والجن والانس كما في
 الصحيحين غير أمية بن خلف كما في تفسير سورة النجم من البخارى أخذ كفا من تراب فسجد عليه
 وقال يكفينى هذا وقيل الوليد بن المغيرة وقيل ابولهب وفيهما نظر لانهما لم يقتلا وقيل عتبة بن
 ربيعة قال المنذرى وما رواه البخارى أصح وقول ابن بزينة كان منافقا وهم قال في النورلان
 النفاق انما كان بالمدينة انتهى وقيل انه المطلب بن أبي وداعة وهو باطل لانه صحابي أسلم

في الفتح والجمع بأنه لا مانع انهم فعلوه جميعا بعضهم تكبرا وبعضهم عجزا لا يصح فالمانع موجود وهو قول راوى الحديث الذي شاهده وهو ابن مسعود فابقى أحدا لا يجحد الا رجلا فلقد رأيت قتل كافر بالله يعني يوم بدر (لتوهم انه ذكر آلهتهم بخير) كما ارتضاه الحافظ لاخوف من مخالفة المسلمين في ذلك المجلس كما جوزه الكرماني اذ لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس انتهى فرضوا وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاما اذا جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس في البيت (وفشا ذلك في الناس وأظهره الشيطان حتى بلغ أرض الحبشة) بلغ (من بهامن المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه يتحدثون أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد آمن المسلمون بمكة) من الاذى فقال القوم عشائرا نأحب البينا (فأقبلوا) حال كونهم (سراعا) أي مسرعين (من الحبشة) حتى اذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوارب كما من كانه فسألوه عن قريش فقالوا ذكركم آلهتهم بخير فتابعه الملائكة عادلتهم آلهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك فأتهم القوم في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من أراد باهلهم ثم يرجع فدخلوها ولم يدخل أحد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى الحبشة كذا في العيون وروى ابن اسحق عن صالح بن ابراهيم عن حذائه عن عثمان بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الاولى الى الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رده عليه جواره فبينما هو في مجلس لقريش وقد عليهم لبيد بن ربيعة قبل اسلامه فقعديتشدتهم من شعره فقال لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت فقال وكل نعمي لا محالة زائل فقال كذبت نعمي الجنة لا يزول فقال لبيد متى كان يؤذى بجليسكم يا معشر قريش فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره فقال قد كنت في ذمة منيعة فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اخيها في الله لفقيرة فقال له الوليد فعد الى جوارك فقال بل ارضى بجوار الله تعالى (والغرائيق) بغين معجمة المراد بها هنا الاصنام وهي (في الاصل) الذكور من طير الماء) وقيل طير الماء مطلقا اذا كان أبيض طويل العنق وهي جمع (واحدتها غرنوق) بضم الغين والنون وبكسر الغين واسكان الراء وفتح النون ذكرها في النور (وغرنيق) بضم المعجمة وفتح النون كما في النور والقاموس وفي الشامي بكسر الغين وفتح النون (سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق أيضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يرمون أن الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم) عنده كما في التنزيل ما تعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ونقل الخليلي في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ان مشركي العرب زعمت في اللات والعزى ومناة أنهم ابناات الله تقربهم له لسماعهم كلامها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من اجوافها (فشبهت) الاصنام (بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع) تشبيها بلبغا بحذف الاءة أو استعارة بحذف المشبه والاصل تلك آلهة مرتفعة كالغرائيق في ارتفاعها تحذف المشبه واستعمل اسم المشبه به فيه بجماع الارتفاع فيهما المعنوي للاصنام الحسي للطيور (ولما

بين للمشركين عدم ذلك) الذي توهموه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لا كهمهم حاشاه
(رجعوا الى أشد ما كانوا عليه) من ايذائه وايداء أصحابه ولقي مهاجروا الحبشة منهم الاذي
الشديد (وقد تكلم القاضي عياض في الشفاء على هذه القصة) لاشكالها اذ مدح اله غير الله
كفر ولا يصح نسبته الى نبي فذكرها محامل على تقدير الصحة (و) تكلم على (توهين) تضعيف
(اصلها) من جهة الرواة (بما يشق ويكفي لكن تعقب في بعضه) وهو دعواه بطلانها وفي
بعض المحامل (كما سيأتي ان شاء الله تعالى) قريبا (وقال الامام غفر الدين الرازي) نحو كلام
عياض (بما خصته من تفسيره هذه القصة باطلة وموضوعة ولا يجوز القول بها) الامع بيان
بطلانها كما هو شأن الموضوع (قال الله تعالى وما ينطق) بما يأتكم به (عن الهوى) هوى
نفسه (ان) ما (هو الا وحى يوحى) اليه (وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى) فانه كان صلى الله
عليه وسلم اذا أتاه جبريل بالوحى لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم صلى الله عليه وسلم بأوله
مخافة ان يفساه فأنزله الله سنقرئك فلا تنسى رواه الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس باسناد
ضعيف (وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواية هذه القصة
مطعونون) من الحذف والايصال أى مطعون أى مقدوح فيهم (وأيا فقد روى البخاري
في صحيحه) وكذا مسلم عن ابن مسعود (أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد
معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرائيق) فدل على خطا من ذكرها
(بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها ألبسة) بهمزة قطع على غير قياس (حديث
الغرائيق) فهذا دليل بطلانها من جهة الاسناد والرواية (و) أما من جهة النظر فانه (لا شك
ان من جاوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة أن اعظم سمعه كان
في نبي الاوثان ولو جاوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه) وعطف سببا على مسبب قوله
(وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك) أى مما ألقاه الشيطان
على لسانه (ويبطل قوله) أى فائدة قوله (بأياها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان
لم تفعل فما بلغت رسالته) أى فلم تكن عاملا بالاية اذ العمل بها تبليغ ما أنزل اليه فلوزاد
انتفى التبليغ (فانه لافرق في الفعل بين النقصان في الوحي والزيادة فيه فهذه الوجوه)
النقلية والعقلية (عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه
القصة من موضوع الزنادقة لا أصل لها انتهى) وقال عياض لا شك في ادخال بعض شياطين
الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المخدثين ليلبس على ضعفاء المسلمين انتهى (وليس
كذلك بل لها أصل) قوى (فقد خرجها ابن أبي حاتم) الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن
محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الزاوي صاحب التصانيف الكثيرة الثقة كان يجرى
في العلوم ومعرفة الرجال وزاها ابعده من الابدال توفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقد ناهز
التسعين (والطبري) محمد بن جرير البغدادي عالم الدنيا (و) محمد بن ابراهيم (ابن المنذر)
النيسابوري نزيل مكة صاحب التصانيف الحافظ كان غاية في معرفة الخلاف والدليل فقيها
مجتهدا لا يقلد أحد اتم سنة تسع وأعشر وأست عشرة وأثمان عشرة وثلثمائة (من طرق عن
شعبة) بضم المعجمة وسكون المهمله ابن الحجاج الواسطي ثم البصري أمير المؤمنين في الحديث
كان من سادات زمانه حفظا وتقانا وورعا وفضلا قال الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث

بالعراق ولد سنة اثنتين وثمانين ومات بالبصرة سنة ستين ومائة (عن أبي بشر) بكسر الموحدة
 وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وشد التحيمة
 اسمه ايا من بالكسر وخفة التحيمة الواسطي الثقة من رجال الصحيح توفي سنة أربع وأربعين
 أو ست وعشرين ومائة (عن سعيد بن جبير) التابعي المشهور المقبول ظلماً (وكذا) خرجها
 الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى (ابن مردويه) بفتح الميم وتكسر كأمز (والبزار) الحافظ
 العلامة الشهير أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلن مات
 بالزملة سنة اثنين وتسعين ومائتين (وابن عسقلان) محمد (في السيرة وموسى بن عقبة) بالقاف
 ابن أبي عماس القرشي مولا هم المدني التابعي الصغير الثقة الثبت الحافظ الفقيه توفي سنة
 إحدى وأربعين ومائة (في المغازي) له التي كان تلميذه مالك إذا سئل عنها قال عليك بمغازي
 الرجل الصالح موسى بن عقبة فانها أصح المغازي وقال الشافعي ليس في المغازي أصح من كتاب
 موسى مع صغره وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره رواه الخطيب (وأبو عشرين) بفتح الميم
 واسكان المهملة وفتح المعجمة بنحج بن عبد الرحمن الهاشمي مولا هم السندي قال أحمد صدوق
 لا يقيم الاسناد وابن معين ليس بالقوي وابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه مات سنة سبعين
 ومائة (في السيرة) وقد قال مغلطاي أبو عشرين المعتمد في السير (كاتبه عليه الحافظ عماد
 الدين بن كثير وغيره لكن قال) ابن كثير (ان طرقها كلها مرسله وأنه لم يرها مسنداً) أي
 موصولة (من وجه صحيح وهذا مع عقبه بما ساق) قريباً من اخرج جماعة لها عن ابن عباس
 وجوابه انه قيد عدم رؤيته بالصحة والالتزام لم يبلغها فلا يتعقب به (وكذا انه على ثبوت أصلها
 شيخ الاسلام والحافظ ابو الفضل) أحمد بن علي بن حجر (العسقلاني فقال اخرج ابن أبي حاتم)
 الحافظ الكبير ابن الحافظ الشهير (والطبري) محمد بن جرير (وابن المنذر) بضم الميم واسكان
 النون وكسر المعجمة ثمراء (من طرق عن شعبة) بن الحجاج بن الورد وليس النقي الظالم (عن
 أبي بشر) جعفر بن اياس (عن سعيد بن جبير) تقدم الستة قريبا (قال قرأ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عكة والنجم) في رمضان سنة خمس من المبعث وكان خروج أهل الحبشة اليها في رجب
 وقد وهم في شوال قاله الواقدي قال في التورف هذه التابن لكن يحتمل انه تحدث بذلك قبل
 وقوعه وفيه ما فيه انتهى وقد يقال لا تابن لان الحبشة باليمن كما مر فيمكن وصول الخبر في تلك
 المدة ولا سيما البحر قد يقطع فيه مسافات كثيرة في أيام قليلة (فلما بلغ أفرايم اللات والعزى
 ومائة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك القران في العلي وان شفاعتهن لترجي فقال
 المشركون ماذا كراهتنا بخير قبل اليوم فسجد) لما ختم السورة (وسجدوا) معه وكبر ذلك على
 النبي صلى الله عليه وسلم (فترت هذه الآية) تسليمة له (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
 الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أميته) أي في قراءته بين كلمات القرآن (الآية) ان لها (وأخرجه
 البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد) بن الاسود العنسي أبي عبد الله البصري مات سنة
 مائتين وأواحدى (عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب)
 أي اظن (ثم ساق الحديث) المذكور (وقال البزار) عقب تحريجه (لا يروى متصلاً الا بهذا
 الاسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور) أخرجه له مسلم وأبو داود والترمذي

والنسائي مع كون سعيد لم يجزم بوجه انما ظنه كما علم (وقال) البزار أيضا (انما روى هذا من طريق الكلبى عن أبي صالح) باذان بنون أو باذام بيم وذالهما مجعمة عن مولاه أم هانئ وعلى وعنه السدى وغيره أخرجه له أصحاب السنن وقال أبو حاتم لا يحتج به وفي التقريب انه مقبول (عن ابن عباس انتهى والكلبى) وهو محمد بن السائب (متروك لا يعتمد عليه) بل قال ابن الجوزى انه من كبار الوضاعين وشيخه أبو صالح فيه مقال وقال ابن حبان يروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع الكلبي من أبي صالح الا الحرف بعد الحرف فلما احتج اليه أخرجه من الارض افلاذ كبدها لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به (وكذا أخرجه النحاس) الحافظ الامام الصدوق أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى المصرى نزيل نيسابور ذو الرحلة الواسعة والمعرفة الجيدة روى عنه الحاكم وقال حافظ يتحرى الصدوق في هذا كراهة مات سنة ست وسبعين وثلثمائة عن خمس وعثمان سنة (بسند آخر فيه الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الاسلمى المدنى الذى استقر الاجماع على وهنه كما فى الميزان (وذكرها ابن اسحق فى السيرة) ذكرها (مطولا وأسندها عن محمد بن كعب) القرظى (وكذلك) ذكرها (موسى بن عقبة فى المغازى عن) شيخه (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (وكذا أبو معشر بالسيرة له عن محمد بن كعب القرظى) بضم القاف وفتح الراء وظاء مجعمة نسبة الى بنى قريظة نزل الكوفة مدة ثقة عالم ولد سنة أربعين ورواهم من قال فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخارى ان أباه كان ممن لم يثبت فى سبى قريظة مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك (ومحمد بن قيس) شيخ أبي معشر ضعيف ورواهم من خلطه بمحمد بن قيس المدنى القاص الثقة كما فى التقريب (وأورده من طريقه) أى أبي معشر (الطبرى) محمد بن جرير (وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط) بن نصر الهمداني بسكون الميم قال فى التقريب صدوق كثير الخطا يغرب (عن السدى) بضم السين وشذ الال المهملة من اسم عبد الرحمن (ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب) قال البخارى والنسائي وأبو حاتم متروك وابن المدينى ذهب حديثه وقال ابن حبان يروى المناكير عن المشاهير حتى يشهد بالبتدى فى الصناعة أنها موضوعة وقال زكريا الساجي كانت كتبه ملاءم من الكذب وقال أبو داود وهو صدوق فيما قدر روى وقال أحمد ما كان بصاحب كذب وجمع الحافظ فى الامالى بأنه كان لا يعتمد الكذب بل يقع ذلك فى روايته من غلظه وغفلة ولذا تركوه (عن يحيى بن كثير) أبى النضر ضعيف (عن الكلبي عن أبي صالح) البصرى اشتهر بكنيته ومراسمه (وعن أبى بكر الهذلى) قيل اسمه سلمى بضم السين المهملة ابن عبد الله وقيل روح الاخبارى متروك الحديث كما فى التقريب مات سنة سبع وستين ومائة روى له ابن ماجه (وأيوب) بن كيسان البصرى التابعى الصغير قال فيه شعبة أيوب سيد الفقهاء ما رأيت مثله وقال ابن سعد كان ثقة ثباته عدا لاجامعا ولد سنة أربع وستين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة ويقال له السخميانى بفتح المهملة على الصحيح وحكى ضمها وكسرهما وفتح الفوقية كما فى اللباب وكسرهما كما فى المطالع نسبة الى يسع السخميان وهو الخلد والى عمله (عن عكرمة) بن عبد الله البربرى ثم المدنى مولى ابن عباس أحد الاعلام الكبار كان يجر من البحار ونسبته للكذب على سيده

او البدعة أو سوء العقيدة لا تثبت كما بسطه الحافظ في مقدمة الفتح مات سنة ست اوسبع ومائة
 (و) رواه ابن مردويه أيضا عن (سليمان) بن بلال (التميمي) مولا هم المدني أحد علماء
 البصرة قال ابن سعد كان بربريا جبالا حسن الهيئة عاقل ثقة كثيرا الحديث مات سنة اثنتين
 وسبعين ومائة (عن حديثه ثلاثتهم) يعني أباصالح وعكرمة والذي حدث سليمان (عن ابن
 عباس وأوردها الطبري من طريق العوفي) بسكون الواو وبالفاء عطية بن سعد بن جنادة
 بجيم مضومة فنون خفيفة الجدل بفتح الجيم والمهمله الكوفي أبي الحسن صدوق شيعي
 مدلس يخطئ كثيرا الا ان الترمذي يحسن حديثه خصوصا مع الشاهد وهذا الشاهد كما ترى
 مات سنة احدى عشرة ومائة أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وتجويزان المراد سليمان
 ابن يحيى قاضي مرو لانه يروي عن ابن عباس وابن عمر مردود فقد جزم في الانساب من
 التقريب بأن العوفي عطية بن سعد (عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها) اي كل
 طريق منها (سوى طريق سعيد بن جبیر اما ضعفه واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على
 ان القصة أصلا) وان كان فيها ذلك (مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط
 الصحيح احدهما) أي الطريقين والطريقين يذكروا وثقت (ما أخرجه الطبري من طريق يونس
 ابن يزيد) بتحمية وزاي اليبلي الحافظ روى عن الزهري ونافع وغيرهما وعنه الليث وابن وهب
 والاوزاعي وخلق مات بمصر سنة سبع وخسين ومائة على الصحيح روى له الجميع وثقته الجمهور
 مطلقا حتى بالغ أحمد بن صالح فقال لا تقدم على يونس في الزهري احدا (عن) محمد بن مسلم
 (بن شهاب) الزهري العلم الشير قال (حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام) بن
 المغيرة الخزومي المدني الثقة أحد الفقهاء السبعة التابعي الكبير كثير الحديث من سادات
 قريش قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل اسمه وكنيته واحد
 ولد في خلافة عمر ومات سنة ثلاث اواربع أو خمس وتسعين (فقد كركوه) وهذا رجاله على شرط
 الشيخين (والثاني ما أخرجه) ابن جرير (أيضا من طريق المعتمر بن سليمان) بن طرخان التيمي
 الثقة الحافظ البصري المتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة روى له الستة (وجاد بن سلمة)
 بفتحات ابن دينار البصري أحد الأئمة الاثبات العابد الزاهد الحافظ محجاب الدعوة كان يعد من
 الابدال تزوج سبعين امرأة فلم يولد له لانه لا يولد للبطل احتج به مسلم والاربعة البخاري في
 التاريخ وعلق له في الصحيح قال الحافظ ولم يخرج له فيه احتجاجا ولا مقرونا ولا متابعة الا في
 موضع واحد في الرقاق لانه ساء حفظه في الاخر مات سنة سبع وستين ومائة (كلاهما عن
 داود بن أبي هند) القشيري مولا هم أبو بكر وأبو محمد ثقة متقن أخرجه له مسلم والاربعة مات
 سنة أربعين ومائة فهدا على شرط مسلم (عن أبي العالية) بمهمله وتحمية رفيع بضم الراء وفتح
 الفاء ابن مهران الرياحي براء وتحمية ومهمله البصري التابعي الكبير أسلم بعد الوفاة النبوية
 بستين وقيل فيه ليس بعد الصحابة اعلم منه بالقرآن مات سنة تسعين وقيل ثلاث وقيل غير ذلك
 (قال الحافظ ابن حجر) أيضا اذا مقبله كلامه (وقد تجرأ ابن العربي) الحافظ المتبحر في العلوم
 محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الاشعبي المالكي القاضي يكنى أبا بكر له التصانيف
 الحسنة والمناقب الجمة والرحلة الى عدة بلاد في طلب العلوم توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسائة

(كعادته) في التجزؤ (فقال ذكر الطبري) يعني ابن جرير (في ذلك روايات كثيرة) باطله كما في الفتح عنه قبل قوله (لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه) لكثرة الطرق مع المراسيل الثلاثة الصحيحة (وكذا قول القاضي عياض) في الشفاء (هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم) أي سالم من الطعن فيه (متصل) قال وانما اولع به وبمثلها المنسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى الناس ببعض أهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك المخدون (مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع أسانيد) واختلاف كلماته فقائل يقول في الصلاة وآخر في نادى قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول بل حدثت نفسه فسمها وآخر يقول قالها الشيطان على لسانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأتك وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا أنزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة (وكذا قوله) أي عياض عقب ما زدت منه (ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين) كالزهري وابن المسيب وأبي بكر ابن عبد الرحمن (والمفسرين) كابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر (لم يسندها أحد منهم) الى النبي صلى الله عليه وسلم (ولارفعها الى صاحب) من أصحابه (وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية) ساقطة غير مرضية (قال) أي عياض (وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق تجوز ذكره الا طريق) شعبة عن (ابن بشر عن سعيد بن جبيرة مع الشك الذي وقع في وصله) من سعيد وهو قوله عن ابن عباس فيما أحسب قال ولم يسنده عن شعبة الأمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد وانما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال القاضي (وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه) وكذبه كما أشار اليه البزار انتهى كلامه في الشفاء قال شارحه وفي قوله لقوة ضعفه طابق بديع جدا فهذا رده من حيث الاسناد (ثم رده) أي عياض (من طريق النظر) أي الفكر الصادر عن عقل سليم مستقيم (بأن ذلك لو وقع لارتد كثير من أسلم) لانهم اذا سمعوه مع قرب عهدهم بالاسلام اعتقدوا في الاصنام النفع فيميلون لها (قال ولم ينقل ذلك انتهى) قال الحافظ ابن حجر (وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها) جمع يخرج أي محل خروجها (دل ذلك على ان لها اصلا) اذ يبعد اتفاق طوائف متباينين على ما لا أصل له (وقد ذكرنا ان ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح) ولولا أحدهما وهي طريق ابن جبيرة وطريق أبي بكر بن عبد الرحمن وطريق أبي العالية (وهي مراسيل يحنث عملها من يحنث بالمراسيل) لصحتها (وكذا من لا يحنث بها الاعتقاد بعضها ببعض) فحصلت لها القوة فقامت بها الحجية عند الفريقين (واذا تقررت ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائب العلاء وان شفاء عنم لترجيح فان ذلك لا يجوز) أي يحرم باجماع (حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد في القرآن عدا ما ليس فيه) كيف وقد قال تعالى ولو تقول علينا الخ وقال اذا لا ذنبا الاية (وكذا سموا اذا كان مغاير المأجابه من التوحيد لمكان عصمته) وهذا يؤذن بجواز زيادته على ما في القرآن سموا ان وافق ما جاء به من التوحيد وفيه ما فيه فلا يقع منه ذلك ولا سموا

اجتماع حكاية عياض وغيره (وقد سلك العلماء في ذلك مسالك) عبر عن تلبسهم بالاجوبة المختلفة بالدخول في الطرق المختلفة مجازا اذ سلوك الطريق الدخول فيه والمسالك الطرق التي يدخل فيها وقد انصف في الشفاء حيث قال اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين (فقبل جرى ذلك على اسانه حين اصابته) أي عرضت له (سنة) فتورمع أوائل النوم قبل الاستغراق فيه (وهو لا يشعر فلما علم الله) أظهر علمه للناس (بذلك أحكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة) ونقله عياض عنه وعن مقاتل (ورده القاضي عياض بانه لا يصح) وقوعه منه (لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم) ولذا احتاجوا للجواب عن نومه في الوادي وأجاب شارح الهمزية بان هذا لا يثبت له الولاية عليه غاية الامر أن الشيطان لما رآه اصابته تلك السنة حكى قراءته بصوت يشبهه صوته ودفعه شيخنا بان عياض لم يرد بالولاية عليه السلطنة بحيث يصير قاعا لعلما أمره به بل مراده بنى الولاية انه لا تسلط له عليه في شيء مما يريد فله بوجه ما اعلم من ان يكون يحمله على موافقته أو بحكاية شيء عنه على وجه الكذب والبهتان (وقيل ان الشيطان أبلغه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده) محمد (ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الاية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة) لانه اذا قدر على الجأته وحاشاه من ذلك فما للناس بعده فهذا الجواب أقبح من القصة (وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهمتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك) بكسر اللام أي تعلق (بمحفظة صلى الله عليه وسلم فخرى على اسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد) حيث قال هذا انما يصح فيما لم يغير المعاني وبدل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل الجأته عليه السهو عن اسقاط آية منه أو كلمة ولكنه لا يقرب عليه بل يذبه عليه ويذكره للعين انتهى (وقيل له) صلى الله عليه وسلم (قال ذلك تو بيخا للكنار) كقول ابراهيم هذا ربي على أحد التأويلات وقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته (قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت هنالك قرينه تدل على المراد) مع بيان الفصل وانه ليس من التملق (ولاسيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا) لفظ عياض ولا يعترض هذا بما روى أنه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع (والى هذا نحا) مال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (الباقلاني) البصري ثم البغدادي الملقب بشيخ السنة ولسان الامة الاصولي الأشعري المالكي مجدد الدين على رأس المائة الرابعة على الصحيح كما قال الزناتي في طبقات المالكية وفي الديباج انتهت به رئاسة المالكية في وقته وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكان له بجامع المنصور حلقة عظيمة وحديث عنه أبو ذر وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وأربع مائة (وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشى المشركون أن يأتي بعده بشيئ يذم آلهم به) كعادته اذا ذكرها (فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن) اذا قرأه (والغوا فيه) أظهروا الغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه بما يشغل عنه الخواطر ليجزهم عن مثله زاد في الشفاء وأشاعوا ذلك واذا عوه فخرن النبي صلى الله عليه وسلم

من كذبهم عليه فسألاه الله بقوله وما أرسلنا من قبلك الا آية و بين للناس الحق من ذلك من
الباطل وحفظ القرآن وأحكم آياته ودفع ما ليس به العبد وكما ضمنه قوله تعالى انما نحن نزلنا
الذكري الاية (ونسب ذلك للشيطان) ابليس (لكونه الحامل لهم على ذلك) كما حرم به عياض
(أو المراد بالشيطان شيطان الانس) أي جنسه قال شيخنا وهذا الجواب أقرب الاجوبة فيما
ينبغي وان قال في شرح الهمزية انه تعسف (وقيل) واستظهره عياض (المراد بالغرانيق العلا
الملائكة) كما قاله الكلبي بناء على رواية مجاهد والغرانيق العلا كما قال عياض لا على رواية
تلك لانهم يتقدم للملائكة ذكر حتى يرجع اليه اسم الاشارة (وكان الكفار يقولون للملائكة
بنات الله ويعبدونها) قال القاضي فلا يبعد انه على هذا كان قرآنا (ففسق ذكر السكك) أتى
به على نظام واحد فقال أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى والغرانيق العلا وان
شفاعتهن لترجي (ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون جأوه على
الجميع) جهلاً أو عناداً أو تلبيساً (وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك) مع انه انما يعود
للغرانيق أي الملائكة لان استعارة الطير لهم أظهر من استعارةه للاصنام قال عياض ورجاء
الشفاعة منهم صحيح (فسخ الله تبتك الكلمتين) اللتين وجد الشيطان بهما سبيلاً للتلبيس
وهما والغرانيق العلا وان شفاعتهن لترجي عبر عنهما بالكلمتين مجازاً من تسمية السكك باسم
الجزء (وأحكم آياته) كما نصح كثير من القرآن وكان في كل من انزلها ما وسخنها حكمة ليضل به
من يشاء ويهدى من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان قسنة للذين في
قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أتوا العلم انه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ذكره القاضي عياض (وقيل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يزل القرآن) ترتيباً ويفصل الآيات تفصيلاً في قراءته كما رواه عنه الثقات (فارتدده
الشيطان في سكتة من تلك السككات ونطق بتلك الكلمات محاً كما نعمة) أي صوت (النبي صلى
الله عليه وسلم) والنعمة في الاصل الصوت الخفي كما في القاموس (بحيث سمعه من دنا اليه
فظنها من قوله) أي مما تلاه من القرآن (وأشاعها) ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة
قبل على ما أنزلت وتحققهم حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان بل حكى ابن عقبة ان
المسلمين لم يسمعوا بها انما ألقى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون حزنه صلى الله
عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه القسنة ذكره عياض مردياً به بيان القرينة القائمة
على انه ليس من قوله ولا مما أوحى اليه فسقط الاعتراض عليه بانه لا سبيل للشيطان عليه حتى
يمكن من ادخاله في كلامه ومملوه ما ليس منه (وقال) أي عياض ما معناه (وهذا أحسن
الوجوه) وهو الذي يظهر ويتبرج (ويؤيده ما ورد عن ابن عباس من تفسيره في بتلا) قال تعالى
لا يعلمون الكتاب الا ما نزل في تلاوة (وكذا استحسن ابن العربي) الحافظ محمد (هذا التأويل
وقال معنى قوله في أمنيته أي في تلاوته فاخبر الله تعالى أن سنة الله في رسله) عليهم الصلاة
والسلام (اذا قالوا قولاً زاد الشيطان فيه من قبل) بكسر ففتح جهة (نفسه فهذا نص في أن
الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قاله) حتى يحتاج
للعدربشي مما سبق (وقد سبق) عياضاً وابن العربي (الى ذلك) ابو جعفر بن جرير (الطبري

مع جلالة قدره وسعة علمه) بحيث قال فيه امام الأئمة ابن خزيمة ما علم على اديم الارض اعلم منه
وقال الخطيب كان أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم
يشاركه فيه أحد من أهل عصره حافظ القرآن بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القرآن عالما بالسنة
وطرقها وصحیحها وسقیمها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين بصيرا بايام الناس
واخبارهم له تاريخ الاسلام والتفسير الذي لم يصنف مثله (وشدة ساعده في النظر) وله في
الاصول والفروع كتب كثيرة وعده السيوطي في العشرة الذين ذوت مذاهيبهم وكان لهم
اتباع يفتون بقولهم ويقضون ولم يقرضوا الا بعد الخمسة لموت العلماء لكن قال ابن
فرحون في الديباج انقطعت اتباع الطبري بعد الاربعمائة (فصوب هذا المعنى انتهى) كلام
فتح الباري في التفسير وكذا ارتضاه الامام الرازي وقال انه الجواب السديد واختاره أيضا
في المواقف والمدارك والانوار وغيرها والله أعلم

* (الهجرة الثانية الى الحبشة ونقض الصحيفة) *

(ثم هاجر المسلمون) الهجرة (الثانية الى أرض الحبشة) باذنه صلى الله عليه وسلم كما في رواية
لما استقبلوهم حين رجعوا بالاذى والشر فرجع الاولون ومعهم خلق سواهم (وعدتهم ثلاثة
وعشرون رجلا ان كان عمر بن ياسر فيهم) فقد شك فيه ابن اسحق وقال السهيلي الاصح عند
أهل السير كالأقدي وابن عقبة وغيرهما انه لم يكن فيهم انتهى وجزم في الاستيعاب بهجرت
وكلام العيون كما في النور يقتضي اختياره لانه قال في تعدادهم وعمر بن ياسر وفيه خلاف
وقيل ان أبا موسى كان فيهم وليس كذلك ولكنه خرج في طائفة من قومه الى أرضهم باليمن
يريدون المدينة فركبوا البحر فرمتهم الريح الى الحبشة فأقام هناك حتى قدم مع جعفر انتهى
وروى أحمد بن إسحاق عن ابن مسعود بنينا صلى الله عليه وسلم الى الحبشة ونحن نحو من
ثمانين رجلا فيهم ابن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفة وعثمان بن مظعون وأبو موسى
الاشعري الحديث واستشكل ذكر أبي موسى لان الذي في الصحيحين عنه بلغنا مخرج النبي صلى
الله عليه وسلم ونحن باليمن فركبنا سفينة فالتفتنا سفينتنا الى الحبشة فوافقنا جعفر بن
أبي طالب فأقنمنا معه حتى قدمنا المدينة فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر
فقال لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان قال الحافظ ويمكن الجمع بأن أبا موسى هاجر أولاً الى
مكة فأسلم فبعثه صلى الله عليه وسلم مع من بعث الى الحبشة فتوجه هو الى بلاد قومه وهم
بمقابل الحبشة من الجانب الشرق فلما تحققوا استقراره صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة
هاجر هو ومن أسلم من قومه الى المدينة فالتفتهم السفينة لاجل هيجان الريح الى الحبشة
فهذا محتمل وفيه جمع بين الاخبار فليعتمد وعلى هذا فقول أبي موسى بلغنا مخرج
النبي صلى الله عليه وسلم أي الى المدينة لا بلغنا مبعثه لانه يبعد كل البعد ان يتأخر علم مبعثه
الى مضي نحو عشرين سنة ومع الحمل على مخرجه الى المدينة فلا بد من زيادة استقراره بها
واتصافه بمن عاداه ونحو ذلك اذ يبعد أيضاً ان يخفى عنهم خبر مخرجه الى المدينة ستة سنين
ويحتمل ان إقامة أبي موسى بالحبشة طال لتأخر جعفر عن الحضور الى المدينة حتى يؤذنه صلى
الله عليه وسلم بالقدوم وذكر ابن مظعون فيهم وان كان مذكورا في الاولى لانهم رجعوا معهم كما
ذكره ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما (وثمانى عشرة امرأة) احدى عشرة قرشيات وسبع

غرباء كافي العميون فالجمله مائة أو واثنان ان عدت عمار وأبو موسى قال ابن اسحق فلما سمعوا
بمهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وجمع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة فمات
منهم رجلان بمكة ووجدت سبعة وشهد منهم بدرًا أربعة وعشرون (وكان منهم عبيد الله) بضم
العين (ابن جحش) أخو عبد الله بفتح العين المستشهد باحد (مع امرأته أم حبيبة بنت أبي
سفيان فنصر هناك) روى ابن سعد عنها رأيت في المنام كان زوجي عبيد الله بأسوا صورة
فقزعت فاصبحت فاذا به قد تنصر فأخبرته بالمنام فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات فأتاني آت
في نومي فقال يا أم المؤمنين فقزعت فما هو الا ان انقضت عدتي فاشعرت الابرسول النجاشي
يستأذن فاذا هي جارية يقال لها البرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلى من يزورك فوكت خالد
ابن سعيد بن العاصي الحديث (ثم مات على دين النصرانية وترجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم أم حبيبة) رمله على الاصح وقيل هند اشهرت بانتم احبيبة من عبيد الله المذكور وهي
صحابية ربيعة المصطفى اختلف هل ولدت بمكة أو الحبشة (بنت أبي سفيان) صخر بن حرب
رضي الله عنه (سنة سبع من الهجرة الى المدينة) متعلق بالهجرة (وهي بالحبشة كما سيأتي ان
شاء الله تعالى في المقصد الثاني عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم) وروى أحمد باسناد حسن
عن ابن مسعود قال بعثت قريش عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد بهدية فقدم على النجاشي
فدخل عليه وسجد له وابتدراه ففقد واحد عن يمينه والاخر عن شماله فقال ان نفرًا من بني
عمنانة أتوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال وأين هم قال هم بأرضك فأرسل في طلبهم فقال
جعفر أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فلم يقلوا مالك لا تسجد للملك فقال انا لا نسجد الا لله
عز وجل قالوا ولم ذلك قال ان الله أرسل فينا رسولاً وأمرنا ان لا نسجد الا لله وأمرنا بالصلاة
والزكاة قال عمرو فانهم يخالفونك في ابن مريم وأمه قال فماتت قول فيها ما قال نقول كما قال الله
روح الله وكتبه ألقاها الى مريم العذراء البتول التي لم يمسسها بشر ولم يعرضها ولا فرغ النجاشي
عودا من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيد على ما تقولون أشهد انه
رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل والله لولا ما نافيه من الملك لا تيته فأكون
انا الذي اجمل نعليه وأوضئه وقال انزلوا حيث شئتم وأمر بهدية الاخرين فردت عليهما
وتعجل ابن مسعود فشهد بدرا وفي رواية فقال النجاشي مرحبا بكم وبعين جنتم من عنده وأنا
أشهد انه رسول الله وتوفي النجاشي بعد الهجرة سنة تسع عند الاكفرة وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة
كما ذكره البيهقي في الدلائل (وخرج أبو بكر الصديق) كافي الصحيح عن عائشة لم اعقل أبوي
الا وهم ايديان الدين ولا يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار
بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر (رضي الله عنه) مهاجرا (الى الحبشة) ليحقق
من سبقه من المهاجرين اليها (حتى بلغ برك) بفتح الموحدة وحكي كسرها وسكون الراء فكاف
(الغماد) بكسر المعجمة على المشهور من الروايات وجرم ابن خالويه بضمها وخطأ الكسر
وجوز أبو عبيد وغيره الضم والكسر والقزاز وغيره الفتح أيضا وذكره ابن عديس في المثلث
وأغرب من حكى افعال العين وميم خفيفة فألف فدا لمهملته قال الخازمي موضع على خمس
ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البكري هي اقصى هجر وقال الهمداني في اقصى اليمن

قال الحافظ والاول اولى انتهى وعورض هذا بما رواه ابن اسحق عن الزهري عن عمرو عن عائشة استأذن أبو بكر رسول الله في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجرا حتى اذا سار يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة الحديث وسنده حسن أو صحيح وبين برك الغماد وبين يوم أو يومين تبان كثير ووجع بأنهم تعن المكان المخصوص بل مكابعا بعدا فانها تقال فيما تباعد كسبعات هجر وحوض الثعلب وأرادت حتى بلغ أقصى المعمور من مكة فان برك الغماد فسرت بذلك أو حديث الصحيح فيه زيادة فيؤخذ بها (ورجع في جوار سيد القارة) بقاف وراء خفيفة قبيلة مشهورة من بني الهون بضم الهاء والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش ويضرب بهم المثل في قوة الرمي قال الشاعر

قد أنصف القارة من رامها (ابن الدغنة) قال في النور لأعلم له اسلاما (بفتح الدال المهملة وكسر الغين المجمة وتخفيف النون) كما نسبه الحافظ للرواة وقال قال الاصمعي قرأه لنا المروزي بفتح الغين والصواب الكسر (وبضم الدال والغين وتشديد النون) عند أهل اللغة وبه رواه أبو ذر في الصحيح ولذا قال النووي روى بهما في الصحيح وفي الفتح ثبت بالتخفيف والتشديد من طريق وهي امه وقيل أم أيه وقيل دايته وقيل لاسترخاء كان في لسانه ومعنى الدغنة المسترخية وأصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف في اسمه فعند البلاذوي من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري انه الحارث بن يزيد وحكى السهيلي انه مالك وقول الكرماني سماه ابن اسحق ربيعة بن ربيع وهم فالذي ذكره ابن اسحق شخص غير هذا سلمى وهذا من القارة وأيضا انما ذكره في غزوة خيبر وانه صحابي ولم يذكر في قصة الهجرة وكان رجوعه بطلب ابن الدغنة ففي الصحيح خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسجد في الأرض واعبد ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانك جبار ارجع واعبد ربك يلهلك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف عشية في اشراف قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له امرأ يا بكر فليمد يده في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذ بنا بذلك ولا يستعلن به فاننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث أبو بكر بذلك (بعبد ربه في داره) ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره قال الحافظ ولم يقع لي بيان المدة التي أقام فيها أبو بكر على ذلك (وابتني) لفظ عائشة ثم بدت بالابي بكر فابتني (مسجدا بقناة داره) بكسر الفاء وخفة النون والمدى أمامها (او كان يصلي فيه ويقرأ القرآن) أي ما نزل منه كله أو بعضه (فبتنصف) بتخفيف فتوقية فقاف فصادم هملة ثقيلة مفتوحة تسين أي يردحم (عليه نساء المشركين وابتأؤهم) حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر قال الحافظ وأطلق بتنصف مبالغة يعني لانهم لم يصلوا الى هذه الحالة وفي رواية المستمل والمروزي ينقذف بتخية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة فذال مجمة مكسورة فقاف قال الخطابي ولا معنى له والمحفوظ الاول

الآن يكون من القذف أى يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيساقطون عليه فيرجع الى
 معنى الاول وفي رواية الكشميهني والجرجاني فينقصف بنون سا كسبة بدل القوقية وكسر
 الصاد أى يسقط (ويجبون منه وكان أبو بكر رجلا بكاء) بشد الكاف كثيرا البكاء (لا يملك
 عينيه) قال الحافظ أى لا يطيق امساكهما عن البكاء من رقة قلبه (اذقرأ القرآن) اذا
 ظرفية والعامل فيه لا يملك أو شرطية والجزء مقدر (فأفزع ذلك) أى أخاف ما فعله أبو بكر
 (اشرف قريش من المشركين) لما علمونه من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا الى
 الاسلام قال في الرواية فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم (فقالوا) انا كنا جرنا بأب بكر
 بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة
 والقرائة فيه و(انا قد خشينا أن يقتل) بفتح أوله أبو بكر (نساء ونا وبناءنا) بالنصب معقول
 كذا رواه أبو ذر ورواه الباقون يقتل بضم أوله نساء ونا بالرفع على البناء للمجهول قاله الحافظ
 (فأنه) عن ذلك (فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وان أبي الآن يعلن
 فسله) بفتح السين وسكون اللام بلاه من نسب هذا الحافظ للكشميهني وصدر بقوله فأسأله
 بالهمز (ان يرذ اليك ذمتك) أما نك له (فانا قد كرهنا ان نخفرك) بضم النون وسكون
 المعجمة وكسر الفاء يقال خفرك اذا حفظه وأخفرك اذا غدر رأى نغدرك قال في الرواية ولسنا
 مقرين لابي بكر الاستعلان فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر قال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما
 ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الى ذمتي فاني لأحب ان تسمع العرب اني أخفرت في رجل
 عقدت له (فقال أبو بكر لابن الدغنة فاني أرد اليك جوارك) بكسر الجيم وضهها وراء (وارضى
 بجوار الله) عز وجل أى بحمايته (الحديث رواه البخارى) في باب الهجرة الى المدينة مطولا
 وليس في بقيته غرض يتعلق بما هنا فانما أراد المصنف افادة ان ما ذكره قطعة منه ورواه
 البخارى أيضا في مواضع مختصرا قال الحافظ وفيه من فضائل الصديق أشياء كثيرة قد امتاز بها
 عن سواه ظاهر قلن تأملها قال وفي موافقة ابن الدغنة في وصف الصديق لخديجة فيما وصفت
 به النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظيم فضل الصديق واتصافه بالصفات البالغة في أنواع
 الكمال اتهمى ونحوه في النوروزاد وفي الحديث كنت أنا وأبو بكر كقريسي رهان فسبقته الى
 النبوة وقد خلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر من طينة واحدة (ثم) في السنة العاشرة
 أو التاسعة (قام رجال في نقض الصحيفة) التي كتبت على بنى هاشم والمطلب أشدهم في ذلك
 صنيعها هشام بن عمرو بن الحرث العامري أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وكانت أم أبيه تحت هاشم
 ابن عبد مناف قبل أن ينزوجهما جده وكان يصلهم في الشعب أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أجمال
 طعاما فعملت قريش ففسوا اليه حين أصبح فكلموه فقال اني غير عائد لشيء خالفكم فانصرفوا
 عنه ثم عاد النامية فأدخل عليهم جمالا أو جملين فغالطهم قريش وهمت به فقال أبو سفيان بن
 حرب دعوه رجل وصل أهل رجه أمانى أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان أحسن بنا ثم مشى
 هشام الى زهير بن أبي أمية وأسلم بعد و أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أترضيت أن
 تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت فقال ويحك يا هشام فإذا
 أصنع فانما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها فقال أنا معك فقال

ابغنا ثلثا وما شيا جعنا الى المطعم بن عدى فقال له ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف
وانت شاهد فقال نعم انا واحد فقال انا معك فقال ابغنا رابعاً فذهب الى أبي الجحترى القاضي
ابن هشام فقال ابغنا خامساً فذهب الى زمعة بن الاسود فذهب الى الابلاباء على مكة وتعاقدوا على
ذلك فلما جلسوا في الحجر تكلموا في ذلك وانكروه فقال أبو جهل هذا امر قضي ببلد وفي آخر
الامر اخرجوا الصحيفة وعزقوها وأبطلوا حكمها هذا المخلص ما ذكر ابن اسحق (فأطلع الله
نبيه عليه الصلاة والسلام على ان الارضة) بفتح الهمزة والراء والصاد الموحدة وبيته صغيرة
كالعدسة تأكل الخشب (اكت جميع ما فيها من القطعة والظلم فلم تدع الأسماء الله فقط)
فيما ذكر ابن هشام وأما ابن اسحق وابن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك وهو ان الارضة لم تدع
اسم الله الا اكلته وبقى ما فيها من الظلم والقطعة قال البرهان ما حاصله وهذا أثبت من الاول
فعلى تقدير تساوى الروايتين يجمع بأنهم كتبوا نسختين فأبقت في احدهما ذكر الله وفي
الآخرى خلافه وعلقوا احدهما في الكعبة والآخرى عندهم فأكلت من بعضها اسم الله
ومن بعضها ما عداه اثلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم انتهى قال في الرواية فذكر صلى الله عليه وسلم
ذلك لعنه فقال اربك أخبرك بهذا قال نعم قال لا والشواقب ما كذبني قط فانطلق في عصا به من
بني هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد فأنكر قريش ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء
ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أبو طالب جرت بيننا وبينكم أمور لم تذكر في
صحفتكم فأتوا به العمل أن يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان ينظر واقفها
قبل أن يأتوا بها فأتوا بها مجيبين لا يشكون أنه صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوا بينهم
وقالوا لابي طالب قد ان لكم أن ترجعوا عما حدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال انما أتيتكم
في أمر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن الله بعث على صحفتكم دابة
فلم تترك فيها اسم الله الاحسنة وتركت فيها عذركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كما قال فأقيموا
فلا والله لانسله حتى نموت من عند آخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم فقتلتم أو استحييتم فقالوا
رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك
بغيا وعدوانا والجمع بين هذا وبين ما مر من سعي رجال في نقضها باحتمال أنهم لما جلسوا
في الحجر وتكلموا وافق قديم أبي طالب وقومه عليهم بهذا الخبر فزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه
(فلما أنزلت لتزق) اللام للعاقبة (وجدت كما قال عليه الصلاة والسلام) لالتعليل فلا يريد
أنهم لم تنزل وقت سؤال أبي طالب لتزق بل لينظر ما فيها فقط وان القائلين في نقضها لم يستندوا
فيه الى اخباره صلى الله عليه وسلم وأجاب شيخنا بأن انزالها لتزق كان بفعل المجتهدين لانزالها
لا لسؤال أبي طالب (وكان ذلك في السنة العاشرة) من النبوة بناء على ما صدر به فيما مر أن
اقامتهم بالشعب ثلاث سنين أما على قول ابن سعد ستين فيكون في التاسعة والله أعلم

* (وفاة خديجة وأبي طالب) *

(ولما أتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وعمانية أشهر واحد عشر يوماً) كما
حرره بعض المتقدمين (مات معه أبو طالب) بعد خروجهم من الشعب في ثاني عشر رمضان سنة
عشر من النبوة (وقيل مات) بعد ذلك بقليل (في شوال من السنة العاشرة) متعلق بكل من

القولين كما علم (وقال ابن الحزاري قبل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين) وهذا يأتي على كلا القولين قبله لانه اذامات في ذلك كان قبلها بثلاث وفي الاستيعاب خرجوا من الشعب في أول سنة خمسين وتوفي أبو طالب بعده بستة أشهر فتكون وفاته في رجب وفي سيرة الخافظ مات في السنة العاشرة بعد خروجهم من الشعب بثمانية أشهر وعشرين يوماً (وروى) مرضه لان مجموع رواية ابن اسحق ضعيف لا يرد أن صدوا الحديث الى قوله فلما رأى أبو طالب صحيح فقد أخرج البخاري في الجنائز والنفسيرو باب قصة أبي طالب عن سعيد بن المسيب عن أبيه أي المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي (أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته) قبل الغرغرة (يا عم) وفي رواية أي عم وأي هنا النداء القريب (قل لا اله الا الله) أي ومحمد رسول الله لان الكلمتين صاروا كالكلمة الواحدة ويحتمل أن يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ولكن كان لا يقر بتوحيد الله وإذا قال في الايات النورية

ودعوتني وعلمت أنك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم أميناً

فاقتصر على أمره له بقوله لا اله الا الله فاذا أقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة له بالرسالة قاله الخافظ (كلمة) نصب بدل من مقول القول وهو لا اله الا الله أو على الاختصاص قال الطيبي والاول احسن ويجوز الرفع أي هي كلمة (استعمل لك بها الشفاعة) وفي الوفاة أحاج وفي الجنائز أشهد لك بهم عند الله قال الطيبي مجزوم على باب الأمر أي ان تغسل اشهد وقال الزركشي في موضع نصب صفة كلمة قال الخافظ كأنه صلى الله عليه وسلم فهم من امتناعه من الشهادة في تلك الحالة أنه ظن ان ذلك لا يتفعله لوقوعه عند الموت أو ما يكون لم يتمكن من سائر الاعمال كالصلاة وغيرها فلهذا ذكره المحاجة واما لفظ الشهادة فيحتمل ان يكون ظن أن ذلك لا يتفعله اذ لم يحضره حينئذ احد من المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم فطيب قلبه بأنه يشهد له بها فينتفعه (يوم القيامة) والشفاعة لا تستلزم أن تكون عن ذنب بل تكون في نحو رفع الدرجات في الجنة فلا يشك بأن الاسلام يجب ما قبله فأى ذنب يشتم فيه لو أسلم ويتعسف الجواب بأنهم فيما يحصل من الذنوب بتقدير وقوعها (فلما رأى أبو طالب حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم) على إيمانه (قال لا يا ابن أخي لولا مخالفة) قول (فريش اني انما قتلنا جرعاً) بجمع وزاي خوفاً كما نقله النوري عن جميع روايات المحدثين وأصحاب الاخبار أو بجاء مجمة وراء مقنوحتين كما قاله الهروي ونعلب وشعر واختاره الخطابي والريشيري قال عياض ونهنا غير واحد من شيوخنا على أنه الصواب أي خوراً ووضعهنا وقال شمر دها (من الموت لقلبتا) ولو قلتما (لا أقولها الا لاسركت بها) لا ادعانا حقيقة حكمه بالغة (فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحترق لشفقتيه فأصغى اليه باذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرت بها) لم يصرح بها العباس لانه لم يكن أسلم حينئذ (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع) ونبت في نسخة زيادة ولم يكن العباس حينئذ مسلماً وهي وان صحت في نسخها السكتها ليست عند ابن اسحق (كذا في رواية ابن اسحق) عن ابن عباس باسناد فيه من لم يسم (انه) أي افادته (اسلم عند الموت) من قول العباس لقد قال ولم يروه باللفظ انه اسلم عند الموت كما نوهم فقد ساق ابن هشام في السيرة والخافظ في الفتح لفظه وما فيه ذلك وبهذا احتج الرافضة

ومن تبعهم على اسلامه (وأجيب) كما قال الامام السهيلي في الروض (بأن شهادة العباس
لا يني طالب لو آذاه بعد ما أسلم كانت مقبولة ولم ترد) شهادته (بقوله عليه السلام لم أسمع لأن
الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو عدل منه لم أسمع أخذ بقول من أثبت السماع) قال
السهيلي لأن عدم السماع يحتمل اسبابا منعت الشاهد من السمع (ولكن العباس شهد بذلك
قبل ان يسلم) فلا تقبل شهادته (مع ان الصحيح من الحديث قد أثبت لابي طالب الوفاة على
الكفر والشرك كما روينا في صحيح البخاري) في مواضع (من حديث سعيد بن المسيب) عن
أبيه ان أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد
الله بن ابي أمية بن المغيرة فقال أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال ابو جهل
وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل يرددانه (حتى قال أبو طالب آخر) نصب
على الظرفية (ما كنههم) وفي رواية أخرى كنههم به (على ملة عبد المطلب) خبر مبتدا
محذوف أي هو وثبت ذلك في طريق أخرى قاله الخافظ قال السهيلي في الروض ظاهر الحديث
يقضي أن عبد المطلب مات مشركا وحكي المسعودي فيه خلافا وأنه قيل مات مسلما رأى من
دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم أنه انما يبعث بالتوحيد لكن روى البزار والنسائي عن عبد
الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوم من الانصار عن ميتهم لعلك
بلغت معهم الكدى قالت لا لقال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رايت الجنة حتى يراها جدد
أيك قال وقد رواه ابو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جدد أيك وفي قوله جدد أيك ولم يقل جددك
تقوية الحديث الضعيف ان الله احبنا أباه وأمه وأمنابه قال ويحتمل انه اراد تخويفها بذلك لان
قوله صلى الله عليه وسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا في النار انتهى لكن
يؤيد القول بالسلامه ان النبي صلى الله عليه وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال انا ابن عبد المطلب
مع نهيهم عن الانتساب الى الآباء الكفار في عدة أحاديث وان كان حديث البخاري المذكور
مصادما لقول ابو جده التأويل قريب والبعيد بأباه اهل الاصول ولذا وقف السهيلي عن الترجيح
قال السيوطي وخطرتي في تأويله وجهان بعيدان فتركتهما واما حديث النسائي فتأويله
قريب وقد فتح السهيلي بابيه ولم يستوفه انتهى قلت التأويل وان كان بعيدا لكنه قد يتعين
هنا بما بينه وبين حديث البخاري عن أبي هريرة رفعه بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا
حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي مسلم واصطفي من قريش بنى هاشم ومعلوم ان الخيرية
والاصطفاء من الله تعالى والافضلية عنده لا تكون مع الشرك وفي التنزيل ولعبد مؤمن خير
من مشرك وقد أوردته في الاصابة اعنى عبد المطلب وقال ذكره ابن السكن في الصحابة لما جاء عنه
انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سبعت كما ذكره ابوجير الراهب وأنظاره من مات قبل البعثة
انتهى (وابي ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله) وفي رواية مسلم
اما والله بن زيادة ما قال النووي بالف وونها وكلاهما صحيح قال ابن السجري في اماليه ما الزائدة
للتوكيد ركبوا مع همزة الاستفهام واستعملوا مجوعهما على وجهين احدهما ان يراد به
معنى حقاني قولهم أما والله لا فعلن والآخر ان يكون افتتاحا للكلام بمنزلة ألا كقولك أما ان
زيدا منطلق واكثر ما تحذف الالف اذا وقع بعدها القسم ليدل على شدة اتصال الثاني بالاول

لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فلم يحذف الف ما افتقارها الى الاتصال بالهمز
انتهى (لاستغفرت لك) كما استغفر ابراهيم لبيه (مالم أنه) بضم الهمزة وسكون النون مبنى
للمفعول (عنك) اى ان لم ينهى الله عن الاستغفار لك (فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى) ماصح الاستغفار فى حكم الله وحكمته من بعد
ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم اى ظهر لهم انهم ما تواعى على الشرك فهو كالعلة للمنع من الاستغفار
ولا يشك بأن برامة من او اخر ما نزل بالمدينة وهذه القصة قبل الهجرة بثلاث سنين لان هذه
الاية مستثناة من كون السورة مدينة كما نقله فى الاتقان عن بعضهم واقروه فلاحاجة لتجوين
أنه كان يستغفره الى نزولها لان التشديد مع الكفار انما ظهر فى هذه السورة ثم لفظ البخارى
فى التفسير فانزل الله بعد ذلك فقال فى الفتح الظاهر نزولها بعد جملة لرواية التفسير انتهى
وكانه لم يقف على القول باستثناؤها من كونها مدينة فان صح فلا يعارضه قوله بعد ذلك لكون
المعنى بعدموته والاستغفار له بحكمة أو بالمدينة فالمدنية محتملة وأما قول السيوطى فى التوشيح
المعروف انها نزلت لمازار صلى الله عليه وسلم قبر أمه واستأذن فى الاستغفار لها كما رواه
الحاكم وغيره فتساهل جملة اليليق بمثله فانما الاتعادل رواية الصحيح وقد رد الذهبى فى مختصر
المستدرک تصحيح الحاكم بأن فى اسناده ايوب بن هانى ضعفه ابن معين وتجب السيوطى نفسه
فى القوائد من الذهبى كيف اقتر الخديث فى ميزانه مع رده فى مختصر المستدرک قال وله علة ثانية
وهى مخالفتها للمقطوع بصحته فى البخارى من نزولها عقب موت أبي طالب ثم قال السيوطى
بعد عطنه فى جميع احاديث نزولها فى آمنة فبان بهذا ان طرقه كلها معلولة خصوصاً قصة نزول
الاية الناهية عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة فى تقدم نزولها
فى أبي طالب انتهى وقد تقدم ذلك مبسوطاً بما يشفى ثم هذه الاية وان كان سببها خاصاً
عامه فى حقه وحق غيره ولذا استشكل قوله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم اغفر لقومى فانهم
لا يعلمون وأجيب بأنه اراد الدعاء لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل رواية من روى
اللهم اهد قومى وبأنه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدين من مسخ وخسف (وانزل الله فى
أبي طالب) أيضاً (فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لاتهدى من أحببت) هدايته
أولق ربه أى ليس ذلك اليك (ولكن الله يهدى من يشاء) وانما عليك البلاغ ولا ينافية قوله
تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم لان الذى اثبتته و اضافه اليه هداية الدعوة والدلالة
والمنقح هداية التوفيق (وفى الصحيح) للبخارى ومسلم (عن العباس انه قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان أباطالب كان يحوطك) بضم الحاء المهملة من الحياطة وهى المراجعة وفى رواية
يحفظك (وينصرك ويغضب لك) يشير الى ما كان يرقبه عنه من قول وفعل وفيه تلج الى
ما ذكره ابن اسحق قال ثم ان خديجة وأباطالب هلكا فى عام واحد وكانت خديجة وزيرة صدق
له على الاسلام يسكن اليها وكان أبوطالب له عضد وانصرا على قومه فلما هلك نالت قريش منه
من الاذى ما لم تطعم به فى حياته حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً فخذثنى
هشام بن عروة عن أبيه قال فدخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته يقول ما نالتنى قريش شيئاً
أكرهه حتى مات أبوطالب ذكره فى الفتح (فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته فى غمرات من النار

فأخرجته الى فمضاح) بضادين مجتمين مفتوحين وحين مهملتين أو لهما ساكنة وأصله
 مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار قاله المصنف وغيره وفي الفتح هو
 من الماء يبلغ الكعب ويقال أيضا لما قرب من الماء وهو ضد الغمر والمعنى انه خفف عنه
 العذاب انتهى زاد في رواية ولولا أنالكان في الدرك الاسفل من النار وصرح بهذا الحديث
 انه خفف عنه عذاب القبر في الدنيا كما يوحي اليه كلام الحافظ ويوم القيامة يكون في فمضاح
 أيضا كما في الحديث الا تفي في سؤال المباس عن حاله دليل على ضعف رواية ابن اسحق لانه
 لو كانت تلك الشئمة مادة عنده لم يسأل العلماء بحاله وقد قال الحافظ هذا الحديث لو كانت طريقه
 صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلا عن انه لا يصح ويضعف ما ذكره السهيلي
 انه رأى في بعض كتب السعدي انه أسلم لان مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح وروى أبو داود
 والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي لمات أبو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ
 الضال قدم مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما واريته رجعت الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اغتسل وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعبادته
 وأن التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت حتى يصل الى المعينة فلا تقبل لقوله تعالى فلم يك
 ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وأن الكافر اذا شهد شهادة الحق نجا من العذاب لان الاسلام
 يجب ما قبله وأن عذاب الكفار متفاوت والنفع الذي حصل لابي طالب من خصائصه ببركة
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ان اهون أهل النار عذابا أبو طالب ورواه مسلم انتهى ملخصا
 (وفي الصحيح) للبخاري ومسلم (أيضا) عن أبي سعيد الخدري (انه صلى الله عليه وسلم قال)
 وذكر عنده عمه أبو طالب (لهذا تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في فمضاح من النار يبلغ
 كعبيه يغلي) بفتح أوله وسكون المجمة وكسر اللام (منه دماغه) وفي رواية أم دماغه أي
 رأسه من تسمية الشيء بما يقاربه ويجاوره وقد صرح العلماء بأن الرجاء من الله ومن نبيه
 للوقوع بل في النور عن بعض شيوخه اذا وردت عن الله ورسوله وأوليائه معناها التحقيق (وفي
 رواية يونس) بن بكير الشيباني الحافظ قال ابن معين صدوق وقال أبو داود ليس بحجة لكن
 احتج به مسلم وقال أبو حاتم محله الصدق وعلق له البخاري قليلا (عن ابن اسحق زيادة فقال يغلي
 منه دماغه حتى يسيل على قدميه) واستشكل الحديث بقوله تعالى فاتنفعهم شفاعتي
 الشافعين وأجاب البيهقي بانه خص لثبوت الخبر ولذا عُد في الخصائص النبوية والقرطبي بأن
 المنفعة في الآية الاخراج من النار وفي الحديث بالتخفيف وقيل يجوز أن الله يضع عن بعض
 الكفار بعض جرائمهم تطيبا للقلب الشافع وقيل شفاعته صلى الله عليه وسلم في أبي طالب
 بالحال لا بالمقال (قال السهيلي من باب النظر في حكمة الله تعالى ومساكلة الجزاء العمل ان
 أباطاب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملة متخير) ناصر (له) وحده ويجمع بنى
 هاشم والمطلب لما نصرت (الا أنه كان مثبتا قدميه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت)
 آخر كل شيء كلمهم (اناعلى ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثنيته اياهما على
 ملة آباؤه) ولا يعارض هذا بقول الامام الرازي آباء الانبياء ما كانوا كفارا وأيديه السيوطي
 بأدلة عامة وخاصة كما مر لان هذا بعد نسخ جميع الملل بالملة الحمدية فليس في الحديث ولا كلام

السهيلي أن عبد المطلب وآبائه كانوا مشركين (ثبتنا الله على الصراط المستقيم) قال في الفتح
 ولا يتخول كلام السهيلي عن نظر انتهى فإن كان وجهه أن الثبات على الدين إنما هو بالقلب لانه
 اعتقاد فلا يحسن ما ذكر توجيه تخصيص القدم بالعذاب أجب شيخنا بأنه لما لازم ما كان عليه
 ولم يتحول عنه شبهة من وقف في محل ولم يتحول عنه الى غيره وذلك يستدعي ثبوت القدم في المحل
 الذي وقف فيه خصت العقوبة بالقدم (وفي شرح التنقيح) في الاصول والتمن والشرح
 (للقرافي) العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي
 البهنسي المصري البارع في العلوم ذى التصانيف الشهيرة كالقواعد والذخيرة وشرح
 الحصول مات في جادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (الكفار على
 أربعة أقسام فذكر منها من آمن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكى عن
 أبي طالب انه كان يقول انى لا علم ان ما يقوله ابن أخى لحق ولولا اخاف أن تعبرنى نساء قريش
 لا تبعته وفي شعره يقول) في قصيدته المشهورة * (لقد علموا أن ابنا لا مكذب * يقينا
 ولا يعزى لقول الاباطل) وفي شعره من هذا النحو كثير (قال) القرافي (فهذا تصريح
 باللسان واعتقاد بالجنان غير أنه لم يذعن) ووجه للمصطفى كان طبيعيا فكان يحوطه ويصمره
 لاشرعيا فسبق القدر فيه واستمر على كفره والله الحجة البالغة (انتهى) والاربعة حكاهما
 ابن الاثير في النهاية وكذا البغوى وهى كفر انكار وهو أن لا يعرف الله بقلبه ولا يعترف
 باللسان وكفر جود وهو من عرفه بقلبه دون لسانه كابليس واليهود وكفر نفاق وهو المقر
 باللسان دون القلب وكفر عناد وهو ان يعرفه بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به كابي طالب
 قال البغوى وجميع الاربعة سواء في أن الله لا يغير لأصحابها اذا ما اتوا انتهى وأجمعها على
 الراجح كفر النفاق لجمعه بين الكفر والاستنزاه بالاسلام ولذا كان المنافقون في الدرر الاسفل
 من النار وقيل أجمعها الكفر ظاهرا وباطنا وقيل الكفر صنفان احدهما الكفر بأصل
 الايمان وهو ضده والآخر الكفر بشرع من فروع الاسلام فلا يخرج به عن أصل الاسلام
 وبهذا صدرت في النهاية وقالبه بقوله وقيل الكفر على أربعة أنحاء ذكرها (وحكى عن هشام
 ابن السائب) نسبه لجد لانه ابن محمد بن السائب (الكبي) أبى المنذر الكوفي وثقه ابن
 حبان وقال الدارقطنى هشام رافضى ليس بثقة مات سنة أربع وثمانين ومائة (أو أياه)
 محمد شك (انه قال لما حضرت أباطال الوفاة جمع اليه وجوه قريش) وروى ابن اسحق عن ابن
 عباس لما اشتكى أبو طالب وبلغ قريش ثقله قال بعضهم البعض ان حزة وعرق قد أسما وفسا
 أمر محمد فانطلقوا بنا الى أبي طالب يأخذنا على ابن أخيه ويعطه مناقشى اله عتبة وشيبة
 وأبو جهل وأمية وابن حرب في رجل من اشرافهم فأخبروه بما جاؤا اليه فبعث أبو طالب اليه
 صلى الله عليه وسلم يخاه فأخبره بما ردهم فقال عليه الصلاة والسلام نعم كلمة واحدة تعطوننيها
 تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات فعرض
 عليهم الاسلام فصفقوا وعجبوا ثم قالوا ما هو بعظيمكم شيئا ثم فقرتوا فيجتمه أن أباطال جمعهم
 بعد ذلك أو قال لهم ما حكى الكبي في هذه المرة قبل عرض الاسلام أو بعده وقبل تفرقهم
 (فأوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفة الله من خلقه) وقلب العرب فيكم السيد المطاع
 وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في الماشتر نصيبا

الاخرزغوه ولا شرفا الا دركتموه فلکم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة
 والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان
 فيها مرضاة للرب وقوام للمعاش وثبات للرواة صلوا ارحمكم فان في صلة الرحم منسأة أي
 فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق فقيم ما هلكت القرون قبلكم
 احببوا الداعي واعطوا السائل فان فيه ما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء
 الامانة فان فيه ما محبة في الخاص ومكرمة في العام (الى ان قال) عقب ما ذكرته (واني
 اوصيكم بحمد خير فانه الامين في قريش والصديق) الكثير الصدق (في العرب) فلم يعرفوه
 من ابتداء نداءه الا بالامانة والصدق ومن ثم لما كذبوه قال بعضهم والله قد ظلمنا محمدا (وهو
 الجامع لسلك ما اوصيتكم به) من هذه الخصال الجميدة التي ذكرها في وصيته لهم ومدحهم بها
 (وقد جاءنا بامر قبله الجنان) بالجيم (وانكره اللسان مخافة الشنان) أي البغض لما تعبرونه
 به من تبعيته لابن اخيه تزيينه (وايم الله) بهمزة وصل عند الجمهور ويجوز القطع مبتدأ
 حذف خبره أي قسمي وقال الهروي بقطع الهمزة ووصاها وهي حلف ووهم الشارح فقال
 عبارة الشامي أما والله ثم قال قال النوري فذكر كلامه ظنا منه أنه في هذه الوصية مع ان ذلك
 اللفظ انما ذكره الشامي كغيره شرحا لقوله صلى الله عليه وسلم لم في رواية مسلم أما والله لاستغفرن
 لك ما لم انه عندك (كافي انظر الى صغاليك) أي فقراء (العرب) جمع معاول كعصه نور كما في
 القاموس (واهل الاطراف) النواحي جمع طرف بفتحين (المستضعفين من الناس قد
 اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموها امره فحاض بهم غمرات الموت) وقد وقع ذلك يوم بدر
 (فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذناها) اتباعا رسوله جمع صناديد وهو السيد الشجاع
 أو الخليم او الجواد والشريف كما في القاموس (ودورها خرابا) حيث قتل سبعون وأسر
 سبعون (وضعفاؤها اربابا) ملوكا قال القاموس رب كل شئ مالكه ومستحقه أو صاحبها
 والجمع ارباب وربوب (واذا اعظمهم عليه احوبهم اليه) كما وقع يوم فتح مكة (وابعدهم منه
 احظاهم عنده قد محضته) بهملة فمجمعة اخلصت له (العرب واداءها وأصفت) بالفاء (له
 فوادها) ازال ما فيه من حسد وبغض وفي نسخة بالغين أي استمعوا بقولهم اي املوا له
 (وأعطته قيادها) كما انقاد له العرب لما سار بهم الى فتح مكة وكما وقع في حجة هو اوزن منقادين
 لحكمه فن عليهم برتسباياهم (يامعشر قريش) كذا في النسخ وفيها سقط لفظه كما في الروض
 عن الكلبي دونكم يامعشر قريش ابن ابيكم (كونوا له ولاة) مواليين ومناصرين (ولجزبه
 حجة) من أعدائهم وتأمل ما في قوله ابن ابيكم من التريق والتقريب والتصريح بأنه منهم
 فعزه عزهم ونصره نصرهم فكيف يعون في خذلانه فانما هو خذلان لانه سبهم وهذا من
 حيث النظر الى مجرد القرابة فكيف وهو على الصراط المستقيم ويدعو الى ما يوصل الى جنات
 النعيم كما اشار اليه مؤكدا بالتسم فقال (والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد) بكسر الشين
 وفتحها والسكسر اولى بالسجع (ولا يأخذ احد بيديه الا سعد) في الدارين (ولو كان لتسمى
 مدة ولا جلي تأخير لكفنت عنه الهزاهن) بهاءين وزاين منقوطين بعد أولهما الف قال
 الجوهري الهزاهن الفستن تمزقها الناس وفي القاموس الهزاهن تحريك البلبايا والحروب

في الناس (ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك) على كفره فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق وسبق فيه قدر القهار ان في ذلك عبرة لا ولي الابصار ولهذا الحب الطبيعي كان اهون أهل النار عذابا كما في مسلم وفي فتح الباري تكمله من عجائب الاتفاق ان الذين أدر كههم الاسلام من اعمام النبي صلى الله عليه وسلم أربعة لم يسلم منهم اثنان وأسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم يثافي اسامى المسلمين وهما ابوطالب واسمه عبد مناف وأبولهب واسمه عبد العزى بخلاف من أسلم وهما حنيفة والعباس (ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل بخمسة) وقيل بشهر وقيل بشهر وخمسة أيام وقيل بخمسين يوما وقيل بخمسة أشهر وقيل ماتت قبله (في رمضان بعد البعث بعشرين سنين على الصحيح) كما قال الحافظ وزاد وقيل بعده بثمان سنين وقيل بسبع (ماتت) الصديقة الطاهرة (خديجة رضي الله عنها) ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي في الموت فقال تكرر هي ما أرى منك وقد يجعل الله في الكره خيرا رواه الزبير بن بكار وأطعمهما من عنب الجنة رواه الطبراني بسند ضعيف وأسند الواقدي عن حكيم بن حزام انها دفنت بالجحون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها وهي ابنة خمس وستين سنة ولم تكن يومئذ الصلاة على الجنائز (وكان عليه الصلاة والسلام يسمى ذلك العام) الذي مات فيه (عام الحزن) وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كاني أرا لقد دخلتك خلة لفقده خديجة قال اجل كانت أم العيال وربة البيت وقال عبيد بن عمير وجد عليها حتى خشى عليه حتى تزوج عائشة رواه ابن سعد (فيما ذكره صاعد) بن عبيد الجبلي أبو محمد أو أبو سعيد الحراني مقبول من كبار العاشرة كافي التقريب يعني الطبقة التي أخذت عن تبع التابعين كما أفصح عنه في خطبته (وكانت مدة اقامتها معه خمسا وعشرين سنة على الصحيح) كما في الفتح وزاد وقال ابن عبد البر أربعة وعشرين سنة وأربعة أشهر (ثم بعد أيام من موت خديجة) الواقع في رمضان (تزوج عليه السلام) في شوال (بسودة بنت زمعة) بفتح الزاي واسكان الميم وتفتح كما في القاموس وبه يرد قول المصباح لم أظفر بسكونها في شيء من كتب اللغة وفي سيرة الديلماطي ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة وبني بسودة قبل عائشة والله أعلم

(خروج صلى الله عليه وسلم الى الطائف)

(ثم خرج عليه السلام الى الطائف) قال ابن اسحق يلتبس النصر من ثقيف والمنعة ورجاء أن يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالى قال المقرئ لانهم كانوا أخواله قال غيره ولم يكن بينه وبينهم عداوة (بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة) هذا على موتها في رجب لا على ما جزم به أنه في رمضان وعادة العلماء انهم اذا مشوا في محل على قول وفي آخر على غيره لا يعد تناقضا (لمناله) صله تخرج واللام للتعليل أي خرج للذي ناله (من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة) فيما رواه ابن سعد عن جبير بن مطعم وذكر ابن عقبة وابن اسحق وغيرهما انه خرج وحده ماشيا فيمكن أن يزيدا الحق به ولا يؤيده ما أتى انه صار يقبه بنفسه ولم يحك فيه خلافا كما زعم لان الآتي انما هو كلام ابن سعد وحده الذي روى أنه كان معه (فأقام به شهرا) وقال ابن سعد عشرة أيام وجمع في أسنى المطالب بأن العشرة في نفس الطائف والعشرين فيما حولها وطريقها وأقرب منه كما قال شيخنا ان الشهر

كله في الطائف ولكنه مكث عشرين قبل اجتماعه بعبد اليل وعشر بعده لانه لم يرجع عقب
دعائه بل مكث (يدعو اشراف ثقيف الى الله) ويدور عليهم واحدا واحدا رجاء ان احدا
يحييه (فلم يحيوه) لالي الاسلام ولا الى النصره والمعاونه وعند ابن اسحق والواقدي
وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم عد الى عبد اليل ومعهود وجيب بن عمرو بن عوف وهم
اشراف ثقيف وساداتهم وعند احدثهم صفية بنت معمر القرشي الجمعي فجلس اليهم وكانهم
بما جاءه من نصرته على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فقال له احدثهم هو عيرط ثياب
الكعبة ان كان الله أرسلك والثاني اما وجد الله احدثا يرسله غيرك والثالث والله لا كذلك
أبدلن كنت رسول الله لانت أعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله
ما ينبغي لي ان أكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خيرهم وقال اذ فعلتم
ما فعلتم فاكنوا على وكره ان يبلغ قومه عنه ذلك فيزيدهم عليه فلم يقبلوا وقد أسلم مسعود
وجيب بعد ذلك وصحبا كما جزم به في الاصابة وفي عبد اليل خلف يأتي فيجتمعا ان المصنف أراد
باشرافهم هؤلاء الثلاثة وكانه لم يعتد بغيرهم اولانه دعاهم اول الكونهم العظماء ثم عم الدعوة
ففي رواية انه لم يترك احدا من اشرافهم الا جاء اليه وكله فلم يحيوه وخافوا على احدثهم منه
فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بحبايبك من الارض (وأغروا) بفتح الهمزة سلطوا (به
سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم) زاد ابن اسحق ويصيرون به حتى اجتمع عليه الناس (قال موسى
ابن عقبة ورموا عراقيبه) جمع عرقوب لفته افظا كعريض الحواجب (بالجارة) تقعده واله
صفين على طريقه فلما مر بين صفيهم جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما الارض خوفا ما بالجارة
(حتى اختضبت نعلها بالدماء زاد غيره) وهو سليمان التيمي (وكان اذا ازلقته) بمجمة وقاف
آلمته (الجاراة) قعد الى الارض فباخذون بعضديه فيقيونه (مبالغة في اذاه اذ لم يمكنه من
القعود ليخف تعبهم وليتمكنوا من ادامة رميه بالجارة في المراق والمفاصل التي ألم اصابتها أشد
من غيرها) فاذا مشى رجوه وهم يضحكون) قال ابن سعد (وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد
شج) زيد أي جرح (في رأسه) احتراز عن الوجه اذ الجراحة انما تسمى شجة اذا كانت في
احدهما (شجا) بكسر المجمة جمع شجة بفتحها ويقال أيضا شجات كما في المصباح (وفي
النجاري) في ذكر الملائكة من بدء الخلق تاما وفي التوحيد مختصرا (ومسلم) في المغازي
والنساي في البعوث (من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم
أشد من يوم) غزوة (أحد قال لقد لقيت من قومك) قريش وسقط المنعول في رواية مسلم
وثبت في النجاري بلفظ لقيت من قومك مالقيت وأبهمه تعظيما (وكان أشد) بالرفع ولا ي
ذريان نصب خبر كان واسمه عائدا الى مقدمه ومفعول لقد لقيت (مالقيت منهم) من قومك
قريش اذ كانوا سببا للذهاب الى ثقيف فهو من اضافة الشيء الى سببه فلا يرد ان ثقيفا ليسوا
قومها (يوم العقبة) ظرف جزم المصنف بأنها التي بمعنى وفيه ما فيه فأن منى والطائف ولذا قال
شخصا لعل المراد بها هنا موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد اليل لالعقبة منى التي اجتمع فيها مع
الانصار (اذ) اي حين (عرضت نفسي على ابن عبد اليل بن عبد كلال) كذا في الحديث
والذي ذكره أهل المغازي ان الذي كلمه صلى الله عليه وسلم عبد اليل نفسه وعند أهل النسب ان

عبد كلال أخوه لا أبوه قاله الحافظ وغيره (فلم يجئني الى ما أردت) منه من النصرة والمعونة
والاسلام (فانطلقت وأنامهموم على وجهي) قال المصنف أي الجهة المواجهة لي وقال
الطبي أي انطلقت حيران هاماً لا أدري أين أتوجه من شدة ذلك (فلم استفق) أي أرجع (بما
أنافيه) من الغم (الا وأنا بقرن الثعالب فعرفت رأسي واذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت
اليها (فاذا فيها جبريل) على غير صورته الاصلية لما مرّانه لم يره عليها الا بغار حراء وعند سدرة
المنتهى (فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك) لك كافي الصححين فسقط من قلم المؤلف
والاحسن انه يعني بقومه قريشا وغيرهم لخصوص ثقيف لانهم وان كانوا قومهم لانه بعث اليهم
كغيرهم لكنهم ليسوا بمكة والاشخبان محيطان بها (ومارّدوا به عليك) ظاهر في انه اخبار عما
قاله اشرف ثقيف ويحتمل انه أراد قريشا لما دعاهم للايمان فقالوا ساحر شاعر كما هو مجنون وغير
ذلك (وقد بعث اليك) وفي رواية الكشميني وقد بعث الله اليك (ملك الجبال) الذي سخنرت
له ويده أمرها قال الحافظ لم أقف على اسمه (لتأمره بما شئت) فيهم قال صلى الله عليه وسلم
(فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك ومارّدوا عليك وأنا ملك
الجبال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بأمرك) هذا لفظ مسلم زاد الطبراني فاشتت ولفظ
البخاري ثم قال يا محمد ذلك فيما شئت قال المصنف ذلك كما قال جبريل أو كما سمعت منه فيما ولا بي
ذرعن الكشميني مما شئت استقها من جزاءه مقدر أي فعلت وعزا المصنف لفظه هنا في شرح
البخاري للطبراني مع انه لفظ مسلم كما علمت لانه كافي الفتح أخرجه من طريق شيخ البخاري فيه
(ان شئت أن أطبق) بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر الواو (عليهم الاخشبين) بمجمعتين
جبلي مكة بأبيدس ومقابلة قعيقعان كما جزم به المصنف وغيره وبه صدر البرهان وفي الفتح وكانه
قعيقعان وقال الصغاني بل هو الجبل الاجو المشرف وجهه على قعيقعان انتهى وجرى ابن
الاثير على الثاني وقول الكرماني ثور وهو موه سمي بذلك لصلابتهما وغلظ ججارتها ويقال هما
الجبلان اللذان تحت العقبة يعني فوق المسجد قال الحافظ والمراد بطباقيهما أن يلتقيا على من
بمكة ويحتمل ان يصير اطبقا واحدا وجزاء ان مقدر أي فعلت (قال النبي صلى الله عليه وسلم)
لا اشاء ذلك (بل أرجو) وللكشميني انا أرجو (ان يخرج الله) بضم الياء من الاخراج
(من اصلاهم من يعبد الله) بوحده وقوله (وحده لا شريك له) تفسيره وهذا من مزيد شفقتة
وحلمه وعظيم عقوه وكرمه وعن عكرمة زفنه مر سلاجاني جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك
السلام وهذا ملك الجبال قد أرسله وامره أن لا يفعل شيئا الا بأمره فقال له ان شئت دمت عليهم
الجبال وان شئت خست بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آني بهم له ان يخرج منهم ذرية
يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سمعك ربك رؤوف رحيم ولعل هذين الاسمين
كانا معلومين له عند الملائكة قبل نزول الآية فلا يثاني انهما من أو اخر ما نزل وبقي انه قيد فيها
بالمؤمنين وهؤلاء كقصار فكيف قول الملك ولعله باعتبار ما رجاء من ربه لانه محقق (وعبد
باليل بصحانية وبعد ها ألف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام) بزنة هاييل كافي
القاسوس قال في الاصابة عبد اليل بن عمرو والثقي قال ابن حبان له صحبة وكان من الوفاء
وقال غيره انما هو ولده مسعود اختلف فيه كلام ابن اسحق وقال موسى بن عقبة ان القصة

لمسعود انتهى منه في النوع الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا (ابن عبد كلال بضم الكاف
وتخفيف اللام آخره لام) بعد الالف بوزن غراب (وكان ابن عبد يليل) مسعود أو كنانة (من
أكبر أهل الطائف من ثقف) كاسه وعيمه وقد روى عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى على
رجل من القرينتين عظيم قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد يليل الثقفى ورواه ابن أبي حاتم
عن مجاهد وزاد يعنى كنانة وقال قتادة هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود ورواه عبد بن حميد
قال ابن عبد البر وقد كنانة وأسلم مع وقد ثقف سنة عشر وكذا قال ابن اسحق وموسى بن عقبه
وغير واحد وقال المدائني وقد في قومه فأسلوا الا كنانة فقال لا ير بنى رجل من قريش وخرج
الى تجران ثم الى الروم فبات بها كافرا قال في الاصابة ويقويه ما حكاه ابن عبد البر ان هرقل دفع
ميراث أبي عامر الفاسق الى كنانة بن عبد يليل لكونه من أهل المدر كابي عامر انتهى فقول
النور لأعلم له اسلاما تقصير شديد (وقرن الثعالب) بفتح القاف واسكان الراء اتفاقا وحكى
عياض ان بعض الرواة ذكره بفتح الراء قال وهو غلط وذكر القاسبي ان من سكن الراء أراد الجبل
ومن حركها أراد الطريق التي تتفرق منه وغلط الجوهري في فتحها ونسبة اويس اليها وانما هو
الى قرن بفتح الراء بطن من مراد (هو ميقات أهل نجد) تلقاء مكة على يوم وليلة منها (ويقال
له) ايضا (قرن المنازل) قال في النور والفتح وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل
الكبير (وأفاد ابن سعد) محمد (ان مدة اقامته عليه الصلاة والسلام بالطائف كانت عشرة
أيام) خلاف ما مر انهم شهر ومتر الجع (ولما انصرف عليه السلام عن أهل الطائف ولم
يجيبوه) ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقف كما عند ابن اسحق (مر في طريقه بعقبة
وشيبة بنى ربيعة) الكافر بن المقول بن يندر (وهما في حائط) بستان اذا كان عليه جدار
كافي النور وغيره وأطلق المصباح (لهما) بشراء أو غيره وهو من بساتين الطائف المنسوبة اليه
كما يفيد قول موسى بن عقبه نخلص منهم ورجلاه نسيلا ن دما فعمد الى حائط من حوائطهم
فاستظل في ظل حبله منه وهو مكروب موجه وكذا قول ابن اسحق فاجتمعوا عليه واجلوه الى
الى حائط لعقبة وشيبة والحبل بفتح المهمله والموحدة ونسكن الاصل أو القنيب من شجر
العنب كما في النهاية وغيرها ولا ينافي استظلاله قوله في الحديث فلم استفق الا وأنا بقرن الثعالب
لجوازانه لم يعد استظلاله مكروبا موجه محزونا مفكرا فيما أصابه افاقة (فلما رأيا ما لى تحركت
له رجهما) قرأ بينهما لانهما من بنى عبد مناف (فبعثنا له مع عتاس) بفتح العين وشدة الدال
فألف فسین مهملات (النصراني غلامهما قطف) بكسر القاف عنقود (عنب) وعند ابن
عقبة ووضع عتاس في طبق بأمرهما وقال له اذهب الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففعل ولم
يذ كر زيد بن حارثة لان هذا من كلام ابن عقبه وهو ممن قال انه خرج وحده أو لانه تابع والحامل
على بعث القطف انما هو المصطفى فخص بتقديمه له وخطابه (فلما وضع صلى الله عليه وسلم
يده في القطف) ليا كل (قال بسم الله) فقط كما عند ابن عقبه وابن اسحق ووقع في الخليس الرحمن
الرحيم (ثم أكل فنظر عتاس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة
فقال له صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت وما دينك قال نصراني من ينفوى) بكسر النون
وسكون التحتية فنون مفتوحة على الا شهر قال أبو ذر روى بضعهما فوا ومفتوحة فألف قال

ياقوت بحالة بلد قديم مقابل الموصل خرب وبني من آثاره شيء وبه كان قوم يونس وقال الصغاني
 هي قرية يونس بالموصل (فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى) بفتح
 الميم وشدة النون ميم مقصور واسم أبيه وفي تفسير عبد الرزاق انه اسم أمه وتبعه صاحب تاريخ
 حجة قائلا لم يشتهر بأمة غيره وغير عيسى وورده الحافظ بحديث ابن عباس عند البخاري لا ينبغي
 العبد ان يقول اني خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه فان فيه اشارة الى الرد على من زعم ان متى
 اسم أمه وهو محكي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وتبعه ابن الاثير في الكامل والذي في
 الصحيح أصح وقيل سبب قوله ونسبه الى أبيه انه كان في الاصل يونس بن فلان فمضى الراوي اسم
 أبيه وكفى عنه بفلان فقال الذي نسي يونس بن متى وهي أمه ثم اعتمد فقال ونسبه أي شيخه الى
 أبيه أي سماه فنسبته ولا يخفى بعد هذا التأويل وتكلفه قال ولم أف في شيء من الاخبار على
 اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس انتهى من فتح الباري ويؤيده
 ما نقله الثعلبي عن عطاء سألت كعب الاخبار عن متى فقال هو أبو يونس واسم أمه بروة أي
 صديقة بارة فانتة وهي من ولد هرون انتهى فقول السيموطي التأويل عندي أقوى وان
 استبعده الحافظ فيه نظر (فقال) عداس (وما يدريك) ما يونس بن متى كما في الرواية وعند
 التيمي فقال عداس والله لقد خرجت من نينوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن أين عرفه
 وأنت أي في أمة أمية (قال ذلك الأخي وهو نبي مثلي) وعند ابن عقبة والتيمي كان نبيا وأنابي
 (فأكب عداس على يديه ورأسه ورجليه يقبلها وأسلم) رضى الله عنه وهو معدود في الصحابة
 وفي سير التيمي انه قال أشهد أنك عبد الله ورسوله وعند ابن اسحق ونظر اليه اثنان بيعة فقال
 احدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءه عداس قال له ويلك ما لك تقبل رأس
 هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي بشد الياء مثني ما في الارض شيء خير من هذا القدا اعاني
 بأمر لا يعلمه الا نبي قال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فانه خير من دينه وفي الروض
 ذكر وان عداس لما أراد سبده الخروج الى بدر امره بالخروج معهما فقال أقتال ذلك الرجل
 الذي رأيت بجناط كما تريدان والله ما تقوم له الجبال فقال له ويحك يا عداس سحر لك بلسانه وفي
 الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس بيد روقيل لم يقتل بل رجع فمات

* (ذكر الجن) *

(ولما نزل) صلى الله عليه وسلم في منصرفه من الطائف سنة عشر وهو ابن خمسين سنة تقر بيا
 (تخلة) غير مصروف للعلمية والتأنيث وفي مسلم بخلة قال البرهان والصواب تخلة ويحتمل ان
 يقال الوجه ان انتهى (وهو موضع على ليلة من مكة تصرف اليه) بالبناء للمفعول للعلم به قال الله
 تعالى واذا صرفنا اليك نفر من الجن (سبعة) كما رواه الحاكم في المستدرک وابن أبي شيبة وأحمد
 ابن منيع من طريق عاصم عن زر عن عبد الله قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 يقرأ بيطن تخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا سبعة احدثهم زوبعة واستاده جند وقيل تسعة
 وقيل غير ذلك (من جن نصيبين) بنون مفتوحة وصادهم له مكسورة فتحية ساكنة فوحدة
 مكسورة فتحية ساكنة أيضا فنون بلاد مشهور ويجوز صرفه وتركة وفي خبران جبريل رفعها
 للنبي صلى الله عليه وسلم ورآها قال فسألت الله ان يعذب ماؤها ويطيب غيرها ويكثر مطرها

وهي بالجزيرة كما في مسلم وبه جزم غير واحد قال البرهان ويهم من قال باليمن وقوله (مدينة بالشام) تبع فيه ابن التين السفاقي قال الحافظ وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام والعراق انتهى وفي تفسير عبد بن حميد أنهم من ينوي وقيل ثلاثة من نجران وأربعة من نصيبين وعن عكرمة كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل (وكان عليه السلام قد قام في جوف الليل يصلي) كما ذكر ابن اسحق ولا يعارضه ما في الصحيحين عن ابن عباس وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر لانه كان قبل في أول مرة عند المبعث لما منعوا من استراق السمع نعم وقع لبعض من ساق القصة التي هنا وهو يصلي الفجر فان صح فيكون اطلاق على وقت الفجر جوف الليل لاتصاله به أو ابتداء الصلاة في الجوف واستمر حتى دخل وقت الفجر أو صلى فيها وسمعوه مامعا والمراد بالفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس واطلاق الفجر عليهم ما صحيح لوقوعهما بعد دخول وقته فسقط اعتراض البرهان بأن صلاة الفجر لم تكن فرضت وقال الحافظ في حديث ابن عباس وهو يصلي بأصحابه لم يضبط من كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعل بعض الصحابة تلقاه لمارجع انتهى وكأنه بناء على تسليم اتحاد مجيء الجن (فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن) قاله ابن اسحق واقره البعمرى ومغلطاي واعترضه البرهان بما في الصحيح أنها إنما نزلت بعد استماعهم وجوابه أن الذي في الصحيح كان في المرة الأولى عند المبعث كما هو صريحه وهذه بعد مدة فلا تعترض به (وفي الصحيح) عن ابن مسعود (أن الذي آذنه) بالمداء علمه صلى الله عليه وسلم (بالجن ليلة الجن شجرة) هي كما في مسند اسحق بن راهويه سمرة بنغ السنين وضمن الميم من شجر الطلح جمعه كرجل وفيه معجزة باهرة (وأنتهم سألوه الزاد) أي ما يفضل من طعام الانس وقد تعلق به من يقول الاشياء قبل الشروع على الخطر حتى ترد الاباحة ويحجب عنه بمنع الدلالة على ذلك بل لاحكم قبل الشروع على الصحيح قاله في فتح الباري وقال شيخنا أي نوعا يخصهم به كما جعل للانس في الطعوم حلالا وحراما ولعلمهم قبل السؤال كانوا يأكلون ما اتفق لهم أكله بغير قيد نوع مخصوص أو ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الانس (فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه) هو زادكم (يقع في يدا أحدكم أو فرما كان لهما) ولابن داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وجمع بأن رواية مسلم في حق المؤمنين وهذه في حق شياطينهم قال السهيلي وهو صحيح يعضده الاحاديث (وكل بعرة علفا وابلكم) زاد ابن سلام في تفسيره ان البعير يعود خضرا لدواهم واعترض على المؤلف ومتبوعه السهيلي في سياق حديث الصحيح هنا بما صرح به الحافظ الدماطي انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم حين استمعوه في رجوعه من الطائف حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفر الآية قال وسؤالهم الزاد كان في قصة أخرى (وفي هذا) دليل على ان الجن يأكلون ويشربون (وذكر على من زعم ان الجن لاتأكل ولا تشرب) لان ضرورته لجانما تكون للاكل حقيقة ثم اختلف هل أكلهم مضغ وبلع أو يتغذون بالشم وقوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله مجاز أي يحبه الشيطان ويزينه ويدعوا اليه قال ابن عبد البر وهذا ليس بشئ فلامعنى لجل شئ من الكلام على المجاز اذا امكنت فيه الحقيقة بوجه ما انتهى وهو الراجح عند جماعة من العلماء حتى قال ابن العربي من نقي عن الجن الاكل والشرب فقد وقع في حباله الخاد وعدم رشاد بل الشيطان وجميع الخاق يأكلون

ويشربون وينسجون ويولد لهم ويموتون وذلك جائز عقلا وورديه الشرع ونظافت به الاخبار
فلا يخرج عن هذا المضمار الاجار ومن زعم ان كلهم شتم فاشتم رائحة العلم انتهى وروى
ابن عبد البر عن وهب بن منبه الجثن اصناف نخالههم ريح لا ياكون ولا يشربون
ولا يتوالدون وصنف يفعل ذلك ومنهم السعالى والغيلان والقنبر قال الحافظ وهذا ان ثبت
كان جامعا للقولين ويؤيده ماروى ابن حبان والحاكم عن ابي ثعلبة الخشنى مرفوعا الجثن
على ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون فى الهواء وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون
ويظعنون ويرحلون وروى ابن ابي الدنيا عن ابي الدرداء مرفوعا نحوه لكن قال فى الثالث
وصنف عليهم الحساب والعقاب انتهى قال السهيلي ولعل هذا الصنف الطيار هو الذى
لا ياك كل ولا يشرب ان صح القول به انتهى وقال صاحب اكلام المرجان وبالجملة فالقائلون
الجثن لانا كل ولا تشرب ان ارادوا جميعهم فباطل لمصادمة الاحاديث الصحيحة وان ارادوا
صنفا منهم فمتمم لكن العمومات تقتضى ان الكل ياكون ويشربون (وذ ك صاحب
الروض) السهيلي فيه هنا (من اسماء السبعة الذين اتوه عليه السلام عن ابن دريد من شى) بميم
قنون فجمجمة (ونائى) بنون (وشاصر) بشين مججمة فالف فصادفراء (وماضر) بميم فالف
فجمجمة ضبطهم فى الاصابة (والاحقب) قال فى الروض (لم يرد) ابن دريد (على تسمية هؤلاء)
الخسة وقد ذكرنا تمام اسمائهم فيما تقدم يعنى قبيل المبعث اذ قال وعمر بن جابر وسرق انتهى
وفى الاصابة الارقم الجثن احدى من استمع القرآن من جن نصيين ذكر اسمهم بن زياد فى تفسيره
عن ابن عباس انهم تسعة سلبط وشاصر وماضر وحسان وسابجيم والارقم والادرس وخاضر
نقله مجودا من خط مغلطى ثم ضبط فى الاصابة خاضر انحاء وضاد مجمعتين واخره راء وسرق
بضم السين وفتح الراء المشددة المهمتين وقاف قال وضبطه العسكري بتخفيف الراء على وزن
عمر وانكر على اصحاب الحديث شد الراء انتهى فهو لاء اربعة عشر صحابة من الجن وترجم
فى الاصابة ابيض الجثن ذكره فى كتاب السنن لابي على بن الاشعث احدى المتروكين المتهمين
فاخرج باسناده انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة اخرى الله شيطانك الحديث وفيه وانك الله
اعانى عليه حتى اسلم واسمه ابيض وهو فى الجنة وهامة بن الهيم بن الاقيس بن ابليس فى الجنة
انتهى وفى التجر يد هامة بن الهيم حديثه موضوع انتهى وسمي بسين مهمله اوله بوزن
أجر آخره جيم وسماه المصطفى عبد الله رواه الفاكسى وغيره كفى الاصابة وعدا ابو موسى
المدينى فى الصحابة عمرو بن جابر المتقدم ومالك بن مالك وعمرو بن طارق وزوبعة ووردان قال
الذهبي وزوبعة اما لقب لواحد منهم واسم له والمذكور لقب ولم يذ كذلك صاحب الاصابة بل
ترجم لكل منهم فاقتضى ان زوبعة اسم علم على جنى غير الاربعة وهو الاصل وذ كرى عمرو بن طارق
ويقال ابن طارق اخرج الطبرانى فى الكبير عن عثمان بن صالح قال حدثنى عمرو الجثن قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة والنجم فسجد وسجدت معه واخرج ابن عدى
عن عثمان بن صالح قال رأيت عمرو بن طارق الجثن فقلت له رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم وبايعته واسلمت معه وصليت خلفه الصبح فقرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين وعثم
الجثن وعرفطه بن سمرح الجثن من بنى نبحاح ذكره الخرائطى فى الهواتف عن سلمان الفارسى

بسنده ضعيف جدا انتهى وعبد النور الجني قال الذهبي روى شيخنا ابن جويه عن رجل عنه
وهذه خرافة مهتوكه انتهى وامرأة اسمها رفاعه وفي رواية عفرأ قال ابن الجوزي حديثها
موضوع ولو صح اعدت في الصحايات ولم أر أحدا ذكرها الا في رفاعه ولا في عفرأ ثم ذكر الحديث
من وجه آخر وسماها الفارعة بنت المستور ود ترجم لها في الاصابة الفارعة وذكر حديثها وقال
في سنده من لا يعرف وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال اعنى صاحب الاصابة في ترجمة
زوبعة ان بكر ابن الاثير على أبي موسى المديني ترجمة الجن في الصحابة ولا معنى لانتكاره لانهم
مكلفون وقد أرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله كان الاولي ان يذ كر جبريل فقيه
نظر لان الخلاف في انه ارسل الى الملائكة مشهور بخلاف الجن وفي فتح الباري الراجح دخول
الجن لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعاً وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون فمن عرف
اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب ذلك على ابي موسى فلم يستند
في ذلك الى حجة وأما الملائكة فيتوقف عددهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان فيه خلافاً بين
الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى (قال الحافظ ابن
كثير وقد ذكر ابن اسحق نحوه عليه السلام الى أهل الطائف ودعاه اياهم وانه لما انصرف
عنهم بات بخله فقراً تلك الليلة من القرآن) أي بعضه وهو كما مر سورة الجن وقيل أقرأ وقيل
الرحمن وجمع بأن أقرأ في الاولي والرحمن في الثانية أي والجن في الثالثة (فاستعاه الجن من أهل
نصيبين) من العرب من يجعله اسماً واحداً ويلزمه الاعراب كالا أسماء المفردة الممنوعة
الصرف والنسبة نصيبيني باثبات النون ومنهم من يجزئ به مجرى الجمع والنسبة نصيبى بحذف
النون وعكس ذلك الجوهرى فاعترض لان المنى والجمع وما ألحق بهما ان جعلاً عليين وبقي
اعرابهما بالحروف ثم نسب اليهما رداً الى مفردهما وان جعلاً اسمين تامين اعراباً بالحركات على
النون ونسب اليهما على لفظهما بلا خلاف (قال وهذا صحيح لكن قوله ان الجن كان
استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم في ابتداء الايام) ولا نظر فهذه المترتبة
تلك وقد جزم في فتح الباري بأن كلام ابن اسحق ليس صريحاً في اولى قدم بعضهم قال والذي
يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في روى الشهب طراسة السماء من استراق الجن السمع
دال على ان ذلك كان عند المبعث النبوي وانزال الوحي الى الارض فكشفوا عن ذلك الى ان
وقفوا على السبب ولذا لم يقيد البخاري الترجمة بقدوم ولا وفادة أي وانما قال باب ذكر الجن ثم
لما انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم قدموا فسمعوا فاسلموا وكان ذلك بين المهجرتين ثم تعدد مجيئهم
حتى في المدينة انتهى ونقله الشامي عن ابن كثير نفسه أيضاً (ويدل له حديث ابن عباس عنده
أجد قال كان الجن يستمعون الوحي) هو ما كانت تسمعه الملائكة مما ينزل الارض فيستكلمون
به (يستمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرًا فيكون ما سمعوه حقاً وما زادوه باطلاً وكانت النجوم
لا يرى بها قبل ذلك) المبعث النبوي (فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدهم
لا يأتي مقعده الا يرى بشهاب يحرق ما اصابه منه) ولا يشك هذا بما مر أن السماء حرست بولده
صلى الله عليه وسلم لجواز انه يبق لهم بعض قدرة على الاستماع كالصق فلما بعث زال ذلك بل قال
السهملي انه بقى منه بقايا يسيرة بدليل وجوده نادراً في بعض الازمنة وبعض البلاد وقال

البيضاوى لعل المراد منهم من كثرة وقوعه (فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الامن امر
قد حدث فبت جنوده) في الارض وفي الصحيين فاضربوا مشارق الارض ومغاريبها من النقر
جماعة اخذوا نحو تهامة (فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فأخبروه) أى
ابليس (فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض ورواه النسائي وصححه الترمذى) ورواه
الشيخان بنحوه ولم يعزه لهما الزيادة فيما ذكر على روايتهما (قال) ابن كثير (وخروجه عليه
السلام الى الطائف كان بعد موت عمه) أبي طالب الواقع في السنة العاشرة من النبوة والاستماع
كان عقب البعثة فلا يصح ما في ابن اسحق وقد علم جوابه (وروى ابن أبي شيبه عن عبد الله بن
مسعود قال) ان الجن (هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن) وفي نسخة
وهو يقرأ الجن أى سورة الجن لكن الاولى هي المعززة في باب النقول لابن أبي شيبه (بيطن
نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا) حذف من رواية ابن أبي شيبه بعد قوله انصتوا قالوا و كانوا
تسعة أحدىم زبيعة (فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرنا من الجن يستمعون القرآن
الاية) يريد جنسهم اقل فلفظ ابن أبي شيبه فانزل الله واذ صرفنا اليك نفرنا من الجن الى قوله ضلال
مبين وقولهم من بعد موسى قيل لانهم كانوا يهودا وفي الجن ملل كالانس وقيل لم يسمعوا بعيسى
واستبعد وقيل لانهم كانوا يعلمون بشاره موسى به وكانهم قالوا هذا الذي بشر به موسى ومن
بعده (فهذا) أى حديث ابن مسعود (مع حديث ابن عباس) الذي قبله (يقضى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما استمعوا قرآنه ثم رجعوا الى قومهم)
ويهدأ جزم الديمقراطية فقال فلما انصرف من الطائف راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من
الليل فصرف اليه نفر سبعة من أهل نصيبين فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعر بهم حتى
نزل عليه واذ صرفنا اليك انتهى وبه تعقب قول من قال لما وصل في رجوعه الى نخلة جاءه الجن
وعرضوا السلام عليه (ثم بعد ذلك وفدوا اليه أرسالا) بفتح الهمزة وأبدل منه قوله (قوما
بعد قوم وفوجا) أى جماعة جمعه ففوج وأفواج وجمع الجمع فأفواج وأفواج وكفى القاموس
(بعد فوج) كما نقيده الاحاديث العديدة في حديث انهم كانوا على ستين راحلة وآخر ثلثمائة
وأخر خمسة عشر وعن عكرمة اثني عشر ألفا فهذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم كما أشار
اليه البيهقي وابن عطيمة وقال انه التحير بمكة والمدينة فالمحصل من الاخبار انهم وفدوا عليه لما
خرجوا يضربون مشارق الارض ومغاريبها الاستكشاف الخبير عن حراسة السماء بالنهب
فوافوه صلى الله عليه وسلم بنخلة عامد اسوق عكاظ يصلي بأصحابه الفجر فسمعوا القرآن وقالوا
هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اننا سمعنا قرآنا عجبا
فانزل الله قل أوحى الى وما قرأ عليهم ولا آتهم كما قاله ابن عباس في الصحيين وغيرهما وأخرى
بنخلة وهو عالم من الطائف وأخرى بالجحون وفي لفظ بأعلى مكة بالجبال لما أتاه داعي الجن
فذهب معه وقرأ عليهم القرآن ورجع لأصحابه من جهة خراة وأخرى ببيسح الغرق وفي هاتين
حضر ابن مسعود وخط عليه خطا بأمر المصطفى وأخرى خارج المدينة وحضرها الزبير وأخرى
في بعض أسفاره وحضرها بلال بن الحرث بل حديث أبي هريرة في الصحيح يقرأ عليهم آتوه حين
حل أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم الاداوة وانما قدم أبو هريرة في سابعة الهجرة وبهذا

لا يبيح تعارض بين الاخبار ويحصل الجمع كما قال الحافظ بين نفي ابن عباس رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لهم قال المصنف وهو ظاهر القرآن وبين ما أثبتته غيره من رؤيته لهم والله أعلم (وفي طريقه عليه السلام هذه) لما اطمان في ظل الجبله أي الكرمه (دعا بالاعاء المشهور) المسمى كما قال بعضهم بدعاء الطائف وهو (اللهم اليك أشكو) قدم المعمول ليفيد الحصر أي لا إلى غيرك فان الشكوى إلى الغير لا تنفع (ضعف قوتي) بضم الصاد أرجح من فتحها وهما الغتان كما في الأنوار وفي المصباح الضم لغة قریش وفي القاموس الضعف بالفتح والضم ويجوز ضد القوة (وقله حيلتي) في مخلص أتوصل به إلى القيام بما كلفتني (وهو اني على الناس) احتقارهم لي واستهانتهم بي واستخفافهم بشأني واستزاءهم والشكوى اليه عز وجل لا تنافي أمره بالصبر في التزليل لان اعراضه عن الشكوى لغيره وجه لها اليه وحده هو الصبر والله سبحانه يمقت من يشكوه إلى خلقه ويجب من يشكوك وما به اليه (يا أرحم الراحمين) أي يا موصوفاً بكل الاحسان (أنت أرحم الراحمين) وصفه تعالى بغاية الرحمة بعد ما ذكر لنفسه ما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب بصريح اللفظ تلافياً في السؤال وأدباً واكده ذلك ولمح المراد فقال (وأنت رب المستضعفين) ففي ذكر لفظ رب والاضافة اليهم مزيد الاستعطف فطوى في ضمن هذه الالفاظ العذبة البديعة نحو ان يقول فقوتي واجعل لي الخالص وأعزني في الناس وعدل إلى الثناء على ربه بهاتين الجملتين الثابنتين عند ابن اسحق الساقطين في رواية الطبراني لان الكرم بالثناء يعطى المراد أولاً كرم منه سبحانه وتعالى (إلى من تكلمت) تفوض أمرى (إلى عدو بعيد) وسقط في رواية الطبراني لفظ بعيد (يتجهمني) بتخسبة تفوقية فخيم فها مستعدة مقفوحات والاستفهام للاستعطف بحذف الاداة أي اتكلمني إلى عدو (أم إلى صديق قريب ملكته أمرى) جعلته مسلطاً على ايدائي ولا يستطيع دفعه والجملة دالة على المدعوية أي لا تجعل لي ذلك (ان لم تكن غضباناً) وفي رواية ان لم تكن ساخطاً وأخرى ان لم يكن بك سخط وأخرى ان لم يكن بك غضب (على فلا أبالي) بما تصنع في أعدائي وأقاربي من الأذى طلب المرضاتك ووثوقاً بما عندك (غير ان عافيتك) وهي السلامة من البلايا والاسقام مصدر جاء على فاعلة (أوسع لي) فيه ان الدعاء بالعافية مطلوب محبوب ونحوه لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية وهكذا عادة الانبياء عليهم السلام انما يسألون بعد البلاء عنهم (أعوذ بشور وجهك) أي ذاتك زاد الطبراني الكرم أي الشريف والكريم يطلق على الشريف النافع الدائم نفعه قال السهيلي وأتى بالوجه ايداً انا بأن بغيته الرضا والقبول والاقبال لان من رضى عنك اقبل عليك بوجهه لاصله لتأكيده كما زعم من غلظ طبعه ولو قال بنورك الحسن ولكنه توسل اليه بما أودع قلبه من نوره فتوسل إلى نعمته بنعمته وإلى فضله ورحمته بفضلته ورحمته انتهى (الذي زاد الطبراني أضاءت له السموات والارض) (أشرقت) بالبناء للفاعل أي أضاءت (له الظلمات) أي أزيلت وعطفه عليه في رواية الطبراني مع انه بمعنى لان اختلاف اللفظ سوغ العطف ولذا غاير في التعبير كراهة توالي افظين بمعنى ولم يسقطه للاطناب المطلوب في الدعاء ووضبط بعضهم أشرقت بالبناء للمفعول لقول الزمخشري في قراءة وأشرقت الارض بنور ربها بالمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلأت به مردوداً فالتما هو ظاهر

قوله ولو قال بنورك
المخ لعله بك أو بوجهك
كما يفيد ما بعد هـ

في الآية لا الحديث اذ لا يظهر فيه امثلة الظلمات بالضوء الابتساف قال في الروض النور
 هنا عبارة عن الظهور وانكشاف الحقائق الالهية وأشرقت الظلمات أي محالها وهي القلوب
 التي كانت فيها ظلمات الجهالات والشكوك فاستنارت بنور الله تعالى قال وقد تكون
 الظلمات هنا أيضا المحسوسة وأشراقها دلالتها على خالقها وكذلك الانوار المحسوسة الكل دال
 عليه فهو نور النور أي مظهره ومنور الظلمات أي جاعلها نورا في حكم الدلالة عليه سبحانه
 انتهى والجل على ما يشمل الحسى والمعنوى اولى وان آخره وقلة فيكون من استعمال اللفظ
 في حقيقته ومجازه أو عموم المجاز ثم لا يشكك الحديث بان المعروف انه لا ظلمة في الملا الاعلى لانه
 انما هو به تعالى وله وما أحسن قول صاحب الحكم الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق
 فيه فن رأى الكون ولم يشهد فيه أو قبله أو عنده أو بعده فقد اعوز وجود الانوار ووجبت
 عنه شمس المعارف بسحب الأستار انتهى (وصلح) بفتح اللام وتضم استقام وانتظم
 (عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل) بكسر الحاء يجب وضعها أي ينزل
 وبها قرئ فيجمل عليكم غضبي (بي سخطك) أي غضبك فهو من عطف الريدف مرفوعان فاعل
 ينزل ويحل بالتخيية ومنصوبان على المفعولية لكن بالفوقية في الفعلين مضمومة مع كسرها
 تحل فقط واقد بعضهم ان الوجهين رواية في لفظ الطبراني ان يحل على غضبك أو ينزل على
 سخطك (ولك العبي) بضم العين وألف مقصورة أي اطلب رضاك (حتى ترضى) قال
 في النهاية استعقب طلب ان يرضى عنه وقال الهروي يقال عتب عليه وجد فاذا فاوضه ما عتب
 عليه قيل عتابه والاسم العتبي وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العتاب انتهى ولا يظهر
 تفسير الشامي العتبي بالرضا لركه قولنا لك الرضا حتى ترضى (ولا حول) أي تحول عن المعاصي
 (ولا قوة) على فعل الطاعات (الابك) بتوفيقك واستعاذتهما بعد الاستعاذة بذاته تعالى
 للإشارة الى انه لا توجد حركة ولا سكون في خيرا وشرا الا بأمره تعالى التابع لمشيئته انما أمره
 اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (أورده ابن اسحق) محمد في السيرة بلفظ فلما اطمان قال
 فيما ذكر فساقه (ورواه الطبراني) سليمان بن أحمد بن أيوب (في كتاب الدعاء) وهو مجلد وكذا
 رواه في مجمعة الكبير (عن عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب الصحابي ابن الصحابي (قال)
 وهذا امر سل صحابي لانه ولد بالحبيشة فلم يدرك ما حدث به لقوله (لما توفي ابوطالب خرج النبي
 صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطائف) بلدمعروف سمي بذلك لان رجلا من حضر موت أصاب
 دما في قومه وفتر اليه فقال لهم ألا بني لكم حائطا يطيف يلدتهكم فيناه أولان الطائف
 المذكور في القرآن وهو جبريل اقتلع الخنة التي كانت بصوران على فراسخ من صنعاء فأصبحت
 كالصريم وهو الليل وأتى بها الى مكة فطاف بها ثم وضعها به فكان الماء والشجر بالطائف دون
 ما حولها واغبر ذلك أقوال (فدعاهم الى الاسلام) أو الى نصره وعونه حتى يبلغ رسالته به (فلم
 يجيبوه) لالى الاسلام ولا الى غيره (فأتى ظل شجرة) من عنب فعند ابن اسحق جلس الى ظل
 حبله بمهملة فوحدة متوححة قال السهيلي وسكونها ليس بالمعروف أي كرمه اشتق اسمها من
 الحبل لانها تحبل بالعنب ولذا فتح حمل الشجرة والنخلة فليل جل بفتح الحاء تشبيها بحمل المرأة
 وقد يقال حل بكسر هاء تشبيها بالحمل على الظهر انتهى (فصلي ركعتين) قبل الدعاء ليكون

أسرع اجابة وليرزول نغم وهمه بما جارة به فيها (ثم قال اللهم اليك أشكو فذكره) بنحو ما أورده ابن اسحق وقد بينا الفاظه التي زادها ونقصها (وقوله يتجهمني بتقديم الجيم على الهاء) المشددة (أي يلقيني بالغلظة والوجه الكريه) قاله في النهاية وقال الزنجشري وجه جهم غليظ وهو البائس الكريه ويوصف به الاسد وتجهمت الرجل وجهه استقبلته بوجه كريه وقيل هو أن يغلظ في القول ومن المجاز الدهر يتجهم الكرام وتجهمه أمه اذ الم يصبه (ثم دخل عليه السلام مكة في جوار المطعم بن عدى) بعد أن أقام بخلة أياما وقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك فقال يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وإن الله مظهر دينه وناصر نبيه ثم انتهى الى حراء وبعث عبد الله بن الأريقط الى الاخنس بن شريق ليخبره فقال أنا حليف والحليف لا يخبر فبعث الى سميل بن عمرو وقال إن بني عامر لا يخبر علي بن كعب فبعث الى المطعم بن عدى فأجابه فدخل صلى الله عليه وسلم فبات عنده فلما أصبح تسلم المطعم هو وشروه وهم ستة أو سبعة فقالوا له صلى الله عليه وسلم طف واحتموا بحما تل سبوقهم بالمطاف فقال أبو سفيان للمطعم أم مجير أم تابع قال بل مجير قال اذن لا تخفر قد أجزنا من أجزت فقضى صلى الله عليه وسلم طوافه وانصرفوا معه الى منزله ذكر ابن اسحق هذه القصة مبسوطا وأوردها الفا كهسي باسناد حسن مرسل لكن فيه انه أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح وقام كل واحد عند ركن من الكعبة فقالت له قريش أنت الرجل الذي لا تخفر ذمتك ويمكن الجمع بأن الأربعة عند الأركان والمطعم وباقيهم في المطاف قال في النور وفي جواب سهيل والاخنس نظر لانهم ما لولم يكونا بمن يجير لما سألهما النبي صلى الله عليه وسلم كيف وعامر الذي هو جد سهيل وكعب اخوان ولدا الوى انتهى قيل ولذا قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلفني في هؤلاء التني لتركتهم له وقيل اقيامه في نقض الصحيفة ولا مانع انه لكليهما وسماهم تنى لكفرهم كما في النهاية وغيرها ووقول المصنف المراد قتلى بدر الذين صاروا جيفاً ردة قول الحديث في أسارى بدر وهذا من شيمه صلى الله عليه وسلم الكريمة تذكروا وقت النصر والظفر له طعم هذا الجميل ولم يذكروا صبح الاسراء كل أمر كان قبل اليوم أمما هو يشهد أنك كاذب وقد قال واصفه لا يجزي بالسبيته السيئة ولكن يعفو ويصفح ولما مات المطعم قبل وقعة بدر رثاه حسان بن ثابت كما ساذكره ان شاء الله في غزوتها ولا ضير فيه لان الرثاء تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب ان فعله مع المصطفى من أجله ان لا مانع منه ومن ذكر نحو كرم اصله وشرفهم هذا وذكر ابن الجوزي في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوار كافر وقوله في المواسم من يؤوبني حتى أبلغ رسالة ربي حكمتين احدهما اختبار المبتلى أي معاملته معاملة من يختبر ليسكن قلبه الى الرضا بالبلاء فيؤدى القلب ما كلف به من ذلك والثانية ان بث الشبهة في خلال الحج لتبات المجتهد في دفع الشبهة انتهى

(وقت الاسراء) *

(ولما كان في شهر ربيع الاول) أو الاخر أو رجب أو رمضان أو شوال أقوال خمسة (اسرى بروحه وجسده يقظة) لانما مارة واحدة في ليلة واحدة عند جمهور المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه وقيل وقع الاسراء

والمعراج في مرتين مناما ويقظة وقيل الاسراء في ليلة والمعراج في ليلة وقيل الاسراء يقظة
والمعراج منام وقيل الخلاف في انه يقظة أو منام خاص بالمعراج لا بالاسراء وقيل الاسراء مرتان
يقظة الاولى بلا معراج والثانية به (من المسجد الحرام) عند البيت في الخطيم أو بالحجر وفي رواية
فرج سقف بيتي وفي أخرى انه أسرى به من شعب أبي طالب وفي أخرى من بيت أم هانئ وجمع
الحافظ بأنه كان في بيت أم هانئ وهو عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضافه اليه لانه
كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه منه حتى أتى المسجد وبه أثر النعاس ثم أخرجه الى باب
المسجد فأركبه البراق (الى المسجد الأقصى) وصرحت السنة بأنه دخله واليه اشار بقوله (ثم
عرج به من المسجد الأقصى الى فوق سبع سموات) الى حيث شاء العلي الاعلى (ورأى ربه
بمعنى رأسه) على ما رجحه جمع ونفثها عائشة وابن مسعود ورجح في المنهم القول بالوقف وعزاه
لجماعة من المحققين وقول عائشة ما فقدت جسده انما احتج به من قال ان الاسراء كان مناما
كما سأتى بسط ذلك للمصنف في مقصده (وأوحى اليه ما أوحى) أبهم للتعظيم فلا يطلع عليه بل
يتعبد بالايان به أو ألم أجرك يتيمافاً ويتك الخ والجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها وعلى
الام حتى تدخلها أمتك أو تخصصه بالكوتر أو الصلوات الخمس أقوال (وفرض عليه الصلاة
ثم انصرف في ليلته الى مكة فاخبر بذلك) الناس مؤمنهم وكافرهم (فصدقه الصديق) قيل
فلقب بذلك يومئذ (وكل من آمن بالله) تعالى ايمانا قويا لا تعرض له الشكوك والاهام فلا
ينافي انه ارتد كثيرا سبعا للتعبر (وكذب الكفار) وزاد واعلمه عتوا (واستوصوه مسجد
بيت المقدس) فسألوه عن أشياء لم يثبتها قال صلى الله عليه وسلم فكرت كرا بشديد الم اكرت مثله
قط ومن جله الاشياء قولهم كم للمسجد من باب قال ولم أكن عددتها (فخذله الله) وعند ابن
سعد نخيل الى بيت المقدس وطقت أخبرهم عن آياته قال الحافظ يحتمل ان المراد مثل قريبا
منه كما قيل في حديث أريت الجنة والنار في البخاري فحلى الله لي بيت المقدس أي كشف
الحجب بيني وبينه حتى رأيت به ويحتمل أنه حمل حتى وضع حيث يراه ثم أعيد في حديث ابن
عباس عند أحمد والبخاري بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعتته وأنا أنظر
اليه وهذا أبلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفه عين انتهى ملخصا
(فجعل ينظر اليه ويصقه) فيطابق ما عندهم ولكن من يضل الله فما له من هاد (قال
الزهري) الاولى العطف بالواو لانه مقابل ما افاده قوله في شهر ربيع الاول من انه من سنة
احدى عشرة من المبعث لانه يرتب الوقائع على السنين (وكان ذلك) الاسراء (بعد المبعث)
كذا في النسخ والذي في الفتح عن الزهري قبل الهجرة (بخمسة سنين) فيكون بعد المبعث
بثمان لانه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة اللهم الا ان يكون المصنف اتى مدة الفترة على انها
ثلاث سنين وهذا ان أمكن به صحته لكن المنقول عن الزهري كما ترى خلافه (سكاه عنه
القاضي عياض) ورجحه كافي الفتح عنه (و) كذا (رجحه القرطبي والنووي) تبعا
لعياض ثلاثهم في شرح مسلم (واحتج) عياض وتابعاه (بأنه لا خلاف أن خديجة صلت
معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث أو بخمس ولا خلاف
ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء وتعبق بأن موت خديجة بعد المبعث بعشر سنين على
الصحيح في رمضان وذلك قبل أن تفرض الصلاة) فبطل قولهم صلت معه الخمس اتفاقا

(ويؤيده) اي الصحيح (اطلاق حديث عائشة أن خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلوات الخمس ويلزم منه أن يكون موتها قبل الاسراء وهو المعتمد وأما تردده) أي عياض وتابعيه (في سنة وفاتها) بقوله أما بثلاث أو بخمسة (فيرده جزم عائشة) عند البخاري (بأنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر) في فتح الباري وقال فيه في باب المعراج في جميع ما نقاه أي عياض وتابعاه من الخلاف نظر أما أولاً فقد حكى العسكري انها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بأربع وعن ابن الاعرابي انها ماتت عام الهجرة وأما ثانياً فان فرض الصلاة اختلف فيه فقيل كان من أول البعثة وكان ركعتين بالعادة وركعتين بالعشي وأما الذي فرض ليلة الاسراء فالصلوات الخمس وأما ثالثاً فقد جازمت عائشة بأن خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلاة المكتوبة فالمعتمدان مراد من قال بعد أن فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس ان ثبت ذلك ومراد عائشة الصلوات الخمس فيجمع بين القوانين بذلك ويلزم منه انها ماتت قبل الاسراء انتهى (وقيل) كان الاسراء (قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه من طريقه) أي عنه (الطبري) بن جرير (والبيهقي فعلى هذا كان في شوال) لما يجيءه خرج الى المدينة لهلال ربيع الأول وقدمها الاثني عشرة خلت منه وقال الحافظ فعلى هذا كان في رمضان أو شوال على الغاء الكسرين (وقيل كان في رجب حكاة) أبو عمر يوسف (بن عبد البر) الثوري بفتحين القرطبي الحافظ المشهور ساد أهـل الزمان في الحفظ والاتقان ولد في ربيع الآخرة سنة ثمان وستين وثلثمائة ومات سنة ثلاث وستين وأربع مائة مرتبعض ترجمته (و) حكاة (قبله) بسكون الباء ظرف أبو محمد عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) الديشوري بفتح الدال وتكسر النحوى اللغوي مؤلف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة سبع وستين ومائتين (وبه جزم النووي في الروضة) تبع الراجعي (وقيل قبل الهجرة بسنة) واحدة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووي (وقاله ابن حزم) وبالغ (وإدعى فيه الاجماع) قال الحافظ وهو مردود في ذلك خلاف بن يدعى عشرة أقوال (وقيل قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر فعلى هذا يكون في ذى الحجة) لما مرت في خروجه من المدينة (وبه جزم) احمد (بن فارس) اللغوي أبو الحسين الرازي الامام في علوم شتى المالكي الفقيه غاب عليه علم النحو ولسان العرب فشهروه له مصنفات وأشعار جيدة مات سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثمائة (وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير) وقيل قبلها بثمانية أشهر وقيل بستة أشهر حكاها ابن الجوزي وقيل بسنة وشهر بن حكاة ابن عبد البر (وقال) ابراهيم بن اسحق (الحرابي) نسبة الى محلة الحرابية ببغداد البغدادي الحافظ شيخ الاسلام الامام البارع في العلوم الزاهد مات في ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين (انه كان في سابع عشر ربيع الآخرة) قبل الهجرة بسنة واحدة ورجحه ابن المنير في شرح سيرة ابن عبد البر كذا نسبة للحرابي جمع منهم الحافظ في الفتح وابن دحية في الابتهاج والذي نقله ابن دحية في التنوير والمعراج الصغير وأبو شامة في الباعث والحافظ في فضائل رجب عن الحرابي ربيع الأول (وكذا قال النووي في فتاويه) على ما في بعض نسخها (لكن قال في شرح مسلم) على ما في بعض نسخه (ربيع الأول) وفي أكثر نسخ الشرح ربيع الآخرة والذي

في النسخ المعقدة من الفتاوى الاول وهكذا نقله عنها الاسنوى والاذرى والميرى (وقيل كان ليلة السابع والعشرين من رجب) وعليه عمل الناس قال بعضهم وهو الاقوى فان المسئلة اذا كان فيها خلاف للسلف ولم يقدّم دليل على الترجيح واقترن العمل بأحد القولين أو الاقوال وتلقى بالقبول فان ذلك مما يغلب على الظن كونه راجحاً (و) لذا اختاره الحافظ عبد الغنى (بن عبد الواحد بن علي (بن سرور المقدسي) فحسبه لحدأبيه الحنبلي الامام أوحده زمانه في الحديث والحفظ الزاهد العابد صاحب العمدة والكمال وغير ذلك نزل مصر في آخر عمره وبهجمات يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاخر سنة ستمائة وله تسع وخسون سنة وقال ابن عطية بعد نقل الخلاف والتحقيق انه كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة وقيل كان قبل المبعث قال الحافظ وهو شاذاً لان جل على انه وقع حينئذ في المنام (وأما اليوم الذي يسفر) بفتح الباء وكسر الفاء من سفرت الشمس طلعت (عن ليلتها) أي الذي يطلع فجره بعد ليلتها وبضمها من أسفر الصبح اسفارا أضاء أي الذي يضيء بعد ليلتها وعن يعنى بعد عليهما (فقيل) هو (الجمعة) أي اليوم المسمى به (وقيل) هو (السبت) أي يومه (وعن ابن دحية) الحافظ أبي الخطاب عمر بفتح الدال وكسر هاء نسبة الى جده الاعلى دحية بن خليفة الكلبي الصحابي لأنه كان يقول انه من ولده (يكون ان شاء الله تعالى يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجوداً ونبوة ومعراجاً وهجرة ووفاة) لكن في عده المعراج شئ لانه محل النزاع فكيف يستدل به وحاصله كما قال الشافعي انه استنبطه بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة وحاول موافقته لتلك الاطوار وقال يكون الاثنين في حقه كالجمعة لا دم (وستأتى ان شاء الله تعالى قصة الاسراء والمعراج وما فيها من المباحث) في المقصد الخامس وانما ذكر هنا زمن وقوعه مراعاة لالتزامه ترتيب الوقائع (والله الموفق للخير والمعين) عليه لا غيره

* (ذكر عرض المصطفى نفسه على القبائل ووفود الانصار) *

(ولما أراد الله تعالى اظهار دينه) انتشاره بين الناس ودخولهم فيه (واعزاز نبيه) تصييره عزيزاً معظماً عند جميع الناس ومنع من يريده بسوء بعد ما اتى من قومه (وانجاز موعده) تعالى (له) صلى الله عليه وسلم أي نصره على أعدائه فهو نفسه لما قبله وقد قال الله تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفي الصحيح ان الله زوى الى الارض مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي ما زوى لي منها (خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم) وكان في رجب كما في حديث جابر عند أصحاب السنن (الذي لقي فيه الانصار) جمع ناصر كما صاحب وصاحب على تقدير حذف ألف ناصر لزيادتها فهو ثلاثي يجمع على افعال قياساً ويقال جمع نصير كشريف وأشرف على القياس وجمعوا جمع قلة وان كانوا أوفوا لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران في تكررات الجموع أما في المعارف فلا فرق بينهما وتسميتهم بالانصار حينئذ باعتبار المال والافه واسم اسلامي لما فازوا به دون غيرهم من نصره صلى الله عليه وسلم واولاؤه ومن معه ومواساتهم بأنفسهم وأمواهمم (الاولس والخزرج) بنصبهم على البدلية

وفي نسخة بواو عطف التفسير بموا باسم جديهما الاعلمين الاوس والخزرج الاكبر ولدى
 حارثة بن ثعلبة قال السهيلي الاوس في الاصل الذئب والعطية والخزرج الريح الباردة
 وفي الصحاح الاوس العطية والذئب وبه سمي الرجل وفيه أيضا الخزرج ريح قال الفراء هي
 الجنوب غير مجرأة فلم يقيده بالباردة وتبعه القاموس لكنه قال الاوس الاعطاء وبينه وبين
 العطية التي عبر بها فرق (فعرض صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب) بأمر الله
 تعالى كما في حديث علي الآتي (كما كان يصنع في كل موسم) ذكر الواقدي أنه صلى الله عليه
 وسلم مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين يوا في
 المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز يدعوهم الى أن يمنعه حتى
 يبلغ رسالات ربه فلا يجرد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة
 قبيلة فيردون عليه اقيح الردو يؤذونه ويقولون قومك أعلم بك فكان ممن سعى لنا من تلك القبائل
 بنوعامر بن صعصعة ومخارب وفزارة وغسان ومرة وحنيقة وسليم وعيس وبنو نصر والبكاء
 وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة وذكر لمجوه ابن اسحق بأسانيد متفرقة
 وقال موسى بن عقبة عن الزهري كان قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف
 قوم لا يسألهم الا ان يؤروه ويمنعوه ويقول لأكره أحد امنكم على شيء بل أريد أن تمنعوا من
 يؤذيني حتى ابلغ رسالات ربي فلا يقبله أحد بل يقولون قوم الرجل اعلم به وأخرج أحمد
 والبيهقي وصححه ابن حبان عن ربيعة بن عباد بكسر المهمله وخفة الموحدة قال رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوعم الى الله تعالى
 وروى أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه
 على الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قر يشاققه منعوني أن ابلغ كلام
 ربي فأتاه رجل من همدان فأجابه ثم خشى أن لا يتبعه قومه فآذاه اليه فقال آتي قومي فأخبرهم
 ثم آتيتك من العام المقبل فانطلق الرجل وجاء وفد الانصار في رجب وأخرج الحاكم وأبو نعيم
 والبيهقي بإسناد حسن عن ابن عباس حدثني علي بن أبي طالب قال لما أمر الله نبيه أن يعرض
 نفسه على قبائل العرب خرج وأنامعه وأبو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب
 وتقدم أبو بكر وكان نسابه يقال من القوم قالوا من ربيعة قال من أي ربيعة أنتم قالوا من ذهل
 فذكر حديثا طويلا في ما اجتمعهم وتوقفهم اخيرا عن الاجابة قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس
 والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار لكونهم أجابوه الى ابوابه
 ونصره قال فنامنضنا حتى يابعدوا النبي صلى الله عليه وسلم (فيمنها هو عند العقبة) الاولى
 كما في ابن اسحق أي عقبة الجفرة كما جزم به غير واحد واستظهره البرهان تبعا للمحب الطبري
 اذ ليس ثم عقبة اظهر منها ويجوز أن المراد بها المكان المرتفع عن يسار قاصد منى ويعرف عند
 أهل مكة بمسجد البيعة وعليه فالمعنى في مكان قريب من العقبة (لني رهطا) رجالا دون
 عشرة (من الخزرج) لا ينافي قوله أولا الاوس والخزرج بل هو ازانة لقيمهم من جملة القبائل
 قبل لني أولئك الرهط من الخزرج (أراد الله بهم خيرا) هو الهداية للدين القويم (فقال
 لهم من أنتم قالوا نفر) بفتح نين (من الخزرج) زاد ابن اسحق قال آمن موالي يهود قالوا نعم

يعنى من خلفائهم لانهم كانوا تحت الفواعلى التناصر والتعاقد (قال أفلا تجلسون أكلهم)
 بالحزم جواب الطلب وجازمه شرط مقدر على الصحيح ويجوز الرفع على الاستئناف (قالوا بلى)
 زاد فى رواية من أنت فانتسب لهم وأخبرهم خبره (فجلسوا معه) وفى رواية وجدهم يحلقون
 رؤسهم بجلس اليهم (فدعاهم الى الله) وبين المراد منه بقوله (وعرض عليهم الاسلام وتلا
 عليهم القرآن) أى بعضه (وكان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم) مع الاوس والخزرج
 (فى بلادهم وكانوا أهل كآب) وعلم وكانواهم أصحاب شرك أصحاب أوثان وكانوا قد عزوهم
 يبلادهم كما عند ابن اسحق (وكان الاوس والخزرج أكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شئ) من
 خصومة أو محاربة (قالوا) أى اليهود (ان نبيا سيبعث) السنين لتخليص الفعل عن وقت
 التكلم فلا تنافى بينه وبين قوله (الآن) اى الزمان الذى فيه الحروب والخالفه بينهم وان
 امتد وأطلق اسم الآن عليه للعرف فى مثله ولفظ المصنف هو ما فى الفتح عن ابن اسحق ولفظ
 العيون عنه ان نبيا سيبعث الآن (قد أظلم) قرب (زمانه تبعه فمقتلهم معه) قتل عاد
 وارم كما فى ابن اسحق أى نستاصلكم (فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا الذنوع)
 الوصف الذى كانوا يسمونه قبل من اليهود (فقال بعضهم لبعض) بأدروا لاتباعه (لا تسبقنا
 اليهود اليه) وفى رواية فلما سمعوا قوله أيقنوا به واطمأننت قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا
 ما كانوا يسمعون من صفته فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذى توقعتم به اليهود
 فلا يسبقونكم اليه (فأجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من
 الاسلام) وكانوا من أسباب الخير الذى سبب له صلى الله عليه وسلم (فأسلم منهم ستة نفر) وقيل
 ثمانية ذكره غير واحد (وكلهم من الخزرج) أتى به مع علمه من قوله لقي رهطاً من الخزرج لما قد
 يتوهم انه انضم اليهم وقت الاسلام بعض الاوس وأول دفع توهم التغليب لما جرت به عادتهم من
 تغليب الخزرج على الاوس والخزرج معا قال شيخنا الباقى ولم يعكس ذلك فراراً من اشعار
 لفظ الاوس بالذم لانه معناه لغة الذئب ولزجر البقر والعز بخلاف لفظ الخزرج فاعنا يشعر
 بالمدح لانه الرمح والريح الباردة (وهم أبو أمية أسعد) بألف قبل السين الساكنة (ابن
 زرار) بضم الزاى التجارى شهد العقبات الثلاث وكان أول من صلى الجمعة على قول وأول
 من مات من الصحابة بعد الهجرة وأول ميت صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول
 الانصار أما المهاجرون فقالوا أول ميت صلى عليه عثمان بن مظعون رواد الواقدي قال
 فى الاصابة واتفق أهل المغازى والخبار على ان أسعد مات فى حياته صلى الله عليه وسلم بالمدينة
 سنة احدى من الهجرة فى شوال (وعوف بن الحرث بن رفاعه) بكسر الراء وبالفاء التجارى
 استشهد بدير (وهو ابن عقراء) بنت عبدة النجارية الصحابية وهى أم معاذ وعوذ واليها
 يفسون (ورافع بن مالك بن العجلان) ضد المتانى الزرقى بن زراى فراء ففاف العقبي اختلف
 فى شهوده بدر قال ابن اسحق هو أول من قدم المدينة بسورة يوسف وروى الزبير بن بكار عن
 عمر بن حفظة ان مسجد بنى زريق أول مسجد قرئ فيه القرآن وأن رافع بن مالك لما لقيه صلى
 الله عليه وسلم بالعقبة أعطاه ما أنزل عليه فى العشرين التى خلت فقدم به رافع المدينة ثم جمع
 قومه فقرأ عليهم فى موضعه قال وتجب صلى الله عليه وسلم من اعتدال قبلته استشهد باحد

(وقطبة) بضم القاف وسكون المهملة (ابن عامر بن حديدة) بفتح الحاء وكسر الهمزة الميمتين
 أبو الوليد السلي حضر العقبات الثلاث وبدرا والمشاهد قال أبو حاتم مات في خلافة عمر وقال
 ابن حبان في خلافة عثمان (وعقبه) بضم العين وسكون القاف (ابن عامر بن نابی) بنون
 فألف فوحدة منقوص كالقاضي قال ابن دريد من نبأ ينبو إذا ارتفع كما في النور وفي سبيل
 الرشاد بنون فألف فوحدة فتحية السلي حضر بدرا وسائر المشاهد واستشهد باليمامة (وجابر
 ابن عبد الله بن رباب) بكسر الراء فتحية حقيقفة فألف فوحدة ضبطه ابن ما كولا وغيره ابن
 النعمان ابن سنان السلي شهيد بدرا وما بعدها حديث عند السكبي عن أبي صالح عنه رفعه
 في قوله تعالى عجم الله ما يشاء ويثبت قال يعقوب بن الرزق قال ابن عبد البر لا أعلم له غيره وردة في
 الاصابة بأن البغوي وابن السكن وغيرهما روي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال مررت بميكائيل
 في نفر من الملائكة الحديث قال البغوي لا أعرف له غيره وهو مردود أيضا بالحديث قبله وبأن
 البخاري في التاريخ روي عنه قصة أبي ياسر بن أخطب والحاديث الثلاثة طرقةها ضعيفة
 انتهى ملخصا (وليس) جابر هذا (بجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام) بفتح المهملة الانصاري
 الصحابي ابن الصحابي وجابر بن عبد الله في الصحابة خمسة الثالث جابر بن عبد الله العبدى من
 عبد القيس الرابع جابر بن عبد الله الراسبي نزل البصرة روى ابن منده عنه رفعه من عقابن
 قتاله دخل الجنة قال ابن منده غير ان كان محفوظا وقال أبو نعيم قوله الراسبي وهم اتمامه
 الانصاري الخامس جابر بن عبد الله الانصاري استصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرده
 وليس بالذي يروي عنه الحديث رواه ابن سعد عن زيد بن حارثة وذكره الطبري وكذا اليعمرى
 في المغازي كما في الاصابة فقصر البرهان في قوله انهم اربعة فترك الخامس مع ان من ذكره
 اليعمرى الذي حشاه هو وثبه على انه غير راوى الحديث لكن البرهان قال في غزوة أحد هو اما
 الراسبي أو العبدى انتهى وفيه نظر للتصريح بأنه أنصاري وايضا فالعبدى من وفد عبد
 القيس وانما وفدوا سنة تسع ولهم قدمة قبلها سنة خمس واحد سنة ثلاث باتفاق وقوله أيضا
 لا أعلم رواية لغير جابر بن عبد الله بن عمرو وتقصير فقد علمت أن لابن رباب ثلاثة أحاديث وكذا
 العبدى فقد روى أحمد والبغوي عنه قال كنت في وفد عبد القيس مع أبي فنهاهم صلى الله عليه
 وسلم عن الشرب في الاوعية الحديث (ومن أهل العلم بالسير) كما قال أبو عمر (من يجعل فيهم
 عبادة بن الصامت) أبو الوليد البدرى وحضر سائر المشاهد مات بفسطاطين ودفن ببيت المقدس
 على الأشهر وقيل بالرملة سنة أربع وثلاثين وحكى ابن سعد أنه بقى الى خلافة معاوية وأمه قرة
 العين بنت عبادة أسلت وبابعت (ويسقط جابر بن رباب) نسبة لجدته كما علم ولكن الأول قول
 ابن اسحق وتبعه جماعة وبه صدق في الفتح ثم قال وقال موسى بن عقبة عن الزهري وأبو الاسود
 عن عروة عن أسعد ورافع ومعاذ بن عفران وابن زيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن
 ساعدة ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذو كوان انتهى واختلاف في أول الانصار
 اسلافا قال ابن الكلبى وغيره أولهم رافع بن مالك وقال ابن عبد البر جابر بن عبد الله بن رباب
 وقال مغلطاي لما ذكر ابتداء اسلام الانصار فاسلم منهم أسعد بن زرارة وذو كوان بن عبد القيس
 فلما كان من العام المقبل في رجب أسلم منهم ستة وقيل ثمانية فذكرهم انتهى ويمكن الجمع

بأن أسعد ما أظهره الامع الخمسة أو السبعة المذكورين معه وان رافعا وابن رباب أول من
أظهره من الستة (فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا
يا رسول الله انما كانت بعثت) بضم الموحدة وحكى القزاز فتحها وتحقيف المهمله فألف فثلثة
وذكر الازهرى ان الليث صحفه عن الخليل بعين مججمة وذكر عياض أن الاصيلي رواه بالمهمله
والمججمة وان رواية أبي ذر بالمججمة فقط ويقال ان أباعبيدة ذكره بالمججمة أيضا وهو مكان
ويقال حصن ويقال مزنة عند بني قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة بين الاوس
والخزرج قتل فيها كثير منهم وكان رئيس الاوس حضير والد أسيد العجماني ويقال له رئيس
الكتاب ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وقتل يومئذ وكان النصر فيه أول الخزرج
ثم تبهم حضير فرجعوا واتصرت الاوس ذكره الفتح قال في المطالع يجوز صرف بعث وتركه قال
العيني اذا كان اسم يوم صرف واذا كان اسم بقعة منع للتأنيث والعلمية انتهى (عام أول)
بالاضافة ومنعه ابن السكيت وأجاز غيره كالعام الاول وهو (يوم من أيامنا اقتلتنا به) ذكر
أبو الفرج الاصبهاني في الاغانى ان سبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أن الاصيل لا يقتل
بالخلف فقتل اوسى حليفا للخزرج فأرادوا أن يقتدوه فامتنعت فوقعت الحرب بينهم لاجل
ذلك فقتل فيها من أكابرهم من كان لا يؤمن أى يتكبر ويأنف أن يدخل في الاسلام حتى
لا يكون تحت حكم غيره والى ذلك أشارت عائشة رضى الله عنها بقولها فى الصحيح كان يوم بعثت
يوم اقدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله وقد افتقر ماؤهم وقتل سرواتهم
وجرحوا قال الحافظ وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي ابن سلول وكانت هذه
الوقعة قبل الهجرة بخمسة سنين على الاصح وقيل بأربعين سنة وقيل باكثر (فان تقدم
ومخن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشارنا لعل الله ان يصلح ذات
بيننا) وقد فعل كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم يوم خطبهم بقوله ألم أجدكم ضالالا فهداكم الله بي
وكنتم متفرقين فأنصركم الله بي (وندعوهم) أى عشارنا (الى ما دعوتنا فسمى الله ان يجتمعهم
عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد) بالنصب اسم لالنافية للجنس (أعزمنك)
بالرفع خبرها وهو أظهر من رفع أعزمنك ونصب أعز على انها نافية للوحدة لافادة النافية للجنس
التنصيص على العموم (وموعدة الموسم العام المقبل وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من
دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم) لتحدثهم بما علموا منه فظهر وانتشر
(فلما كان العام المقبل لقبه اثنا عشر رجلا وفي الاكليل) اسم كتاب للعاكم بكسر الهمزة
وسكون الكاف وهو فى الاصل كما فى الفتح العصابة التى تحيط بالرأس وأكثر استعماله اذا
كانت العصابة مكللة بالجواهر وهى من سمات ملوك الفرس وقيل أصله ما أحاط بالظفر من اللحم
ثم أطلق على كل ما أحاط بشئ ما (احد عشر وهى العقبة الثانية) وعندها ولى ابن اسحق
وغیره باعتبار المبايعة أو بالنسبة للثالثة كما فى نحو ادخلوا الاوّل فالاول فسمى غير الاول أو لا
بالنسبة لمن بعده (فأسلموا فيهم خمسة من الستة المذكورين) فى الاولى (وهم أبو أمامة) أسعد
ابن زرارة (وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديد وعقبة بن عامر بن نابي
ولم يكن منهم جابر بن عبد الله بن رباب لم يحضرها) صفة لازمة لمجرد التأكيّد (والسبعة تمة

الاثني عشر وهم معاذ بن الحرث بن رفاعه) كما في العيون وأقره البرهان وبه جزم في الاصابة
 وأبديل الشامي معاذ ابائخيه معوذ وضبطه بصيغة اسم الفاعل ولكن لم يذكرك ذلك في الاصابة
 في ترجمة معوذ (وهو) أي معاذ المشهور بأنه (ابن عفرأ) أمه (أخوعوف المذكور)
 وأخو معوذ أيضا الثلاثة أشقاء وأخوتهم لامهم اياس وعافل وخالد وعامر بنو البكير الليثي
 وشهد السبعة بدر او هل جرح معاذ بأحد فقات بالمدينة من جراحتة أو شهد جميع المشاهد
 ومات في خلافة عثمان أو في خلافة علي أقوال حكاهما أبو عمر قال ابن الاثير وزعم ابن الكلبي
 أنه استشهد يوم يوافق عليه (وذكوان) بفتح المعجمة واسكان الكاف (ابن عبد قيس)
 البدرى (الزرقى) بتقديم الزاي المضمومة على الراء وكذا كل ما في نسب الانصار قاله ابن
 ما كولا وغيره نسبة الى جده زريق الخزرجي يكنى أبا اليسع (وقيل انه رحل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري انصاري) وبه جزم أبو عمر وتبعه
 الذهبي وروى الواقدي عن حبيب بن عبد الرحمن قال خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن
 عبد قيس الى عتبة بن ربيعة بمكة فسمعا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتياه فأسلما ولم يقربا
 عتبة وكانا أول من قدم المدينة بالاسلام (قتل يوم أحد) قتله أبو الحكم بن الاخنس بن شريق
 فشد على رضى الله عنه على أبي الحكم فقتله وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى رجل
 يطأ بقدمه غدا خضرة الجنة فينظر الى هذا رواه ابن المبارك (وعبادة) بهمله مضمومة
 نحو حدة (ابن الصامت بن قيس) بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن الخزرج (وأبو
 عبد الرحمن بن زيد بن ثعلبة) بن خزمية بفتح المعجمة ضبطه الدارقطني كالطبري وقال ابن اسحق
 والكلبي يسكون الزاي ابن أصرم بن عمرو بن عمارة بفتح العين وشد الميم ابن مالك بن فران بفتح
 الفاء وتخفيف الراء وتشديدها ويقال فيه أيضا فاران بن بلي (البلوي) بفتح تين نسبة الى جده
 بلي هذا حليف الخزرج ذكر ابن اسحق أنه شهد العقبة الثانية وقال الطبري شهد العقبتين
 (والعباس بن عبادة بن نضلة) بنون مفتوحة وضاد معجمة ابن مالك بن العجلان روى ابن
 اسحق أنه قال انكم تأخذون محمد على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون أنكم اذا نكمتكم
 الحرب اسلمتموه فن الا ن فاتر كوه وان صبرتم على ذلك نخذوه قال عاصم بن عمرو والله ما قال ذلك
 الا ليشد العقد وقال عبد الله بن أبي بكر لحضور ابن سلول واقام العباس بمكة حتى هاجر معه
 صلى الله عليه وسلم فكان انصاريا مهاجريا واستشهد بأحد (وهؤلاء من الخزرج ومن الاوس
 رجلان أبو الهيثم) مالك ويقال عبد الله (ابن التيهان) بفتح القوقية فتحسبة مخففة عند أهل
 الحجاز مشددة عند غيرهم قال المسهلي واسمه أيضا مالك لكن في الاصابة يقال التيهان لقب
 واسمه مالك بن عتيق بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعوراء الانصاري الاوسى وزعوراء
 أخو عبد الانهل شهد العقبة وبدر والمجاهد كلها وشهد صفين مع علي في قول الاكثرو يقال
 قتل بها سنة سبع وثلاثين ويقال مات سنة عشرين ويقال سنة احدى وعشرين قال أبو احمد
 الحسائي ولعلها اصوب وقد قال الواقدي لم أر من يعرف أنه قتل بصفين ولا يثبت وقيل مات
 في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر هذا لم يتابع عليه فأنه انتهى ملخصا (من بني
 عبد الاشهل) على حذف مضاف أي بني أخي عبد الاشهل وفي الاستيعاب حليف بني عبد

الاشهل ونسبه أوسا قال السهيلي وأئسده فيه ابن رواحة
 فلم أركا لاسلام عز الاهله * ولا مثل أضياف الاراشي معشرا
 فجعله أراشيانسبة الى ارأشة في خزاعة والى أراش بن ليمان بن العوث وقيل انه بلوى من بنى
 ارأشة بن فاران بن بلي والهيثم لغة العقاب وضرب من العشب وبه او بالاول سمي الرجل
 اتهمى (وعويم) بضم المهمله وفتح الواو وسكون التحتية قيم ليس بعدها راء (ابن ساعدة)
 ابن عائش يحنية وشين مججمة بن قيس بن النعمان شهد العقبتين وبدرا وباقي المشاهد ومات
 في خلافة عمر عن خمس أو ست وستين سنة ووقف عمر على قبره وقال لا يستطيع أحد ان يقول
 ان اخير من صاحب هذا القبر ما نصبت رسول الله صلى الله عليه وسلم راية الا وعويم تحت ظلها
 أخرجه البخارى في التاريخ وبعه بخرم غير واحد وهو أصح من قول الواقدي مات وعويم في حياته
 صلى الله عليه وسلم كما في الاصابة (فأسلموا وبايعوا) كما رواه ابن اسحق عن عبادة قال كنت
 فيمن حضر العقبة وكثا اثنى عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (على بيعة النساء
 أى على وفق بيعتهم) أى المذكورين من اضافة المصدر لفعوله أى ان بيعة النساء (التي أنزلت
 عند فتح مكة) وفق بيعة هؤلاء نفر وجعل بيعة النساء موافقة لتأخرها عن هذه (وهى ان
 لا تشر لباالله شيئا) عام لانه فمكرة في سياق النهى كالتقى وقدم على ما بعده لانه الاصل
 (ولانسرق) بمحذف المفعول ليبدل على العموم كان فيه قطع أم لا (ولانزنى ولا تقتل أولادنا)
 خصهم بالذكرا لانهم كانوا غالبا يقتلونهم خشية الاملاق ولانه قتل وقطيعة رحم فصرف العناية
 اليها كثر (ولانأني بهتان) قال المصنف وغيره أى بكذب يهت سامعه أى يدهشه لفظاعته
 كالرعى بالزنا والفضيحة والعار (نفتر به) تحتلقه (بين أيدينا وأرجلنا) أى من قبل أنفسنا
 فكفى باليد والرجل عن الذات لان معظم الافعال بهم ما وان البهتان ناشئ عما تحتلقه القلب
 الذى هو بين الايدي والارجل ثم يبرزه بلسانه أو المعنى لان بهت الناس بالمعاب كفاحطوا جهة
 انتهى (ولانعصيه) صلى الله عليه وسلم (في معروف) قيد به تطبيقا لقلوبهم اذ لا يأمر الاب
 أو تبيها على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق (و) نعظيمه (السمع والطاعة) فهما
 بالنصب بفعل محذوف أو بالجر عطف على بيعة النساء أو على معروف قال الباجي السمع هنا
 يرجع الى معنى الطاعة (في العسر واليسر) أى عسر المال ويسره (والمنشط) بفتح الميم
 والمججمة بينهما نون ساكنة أى ما تنشط له النفوس مما يسرها (والمكروه) ما تكرهه النفوس
 مما يشق عليها والمراد انهم يطيعونه صلى الله عليه وسلم في كل أمره ونهيه سهل أو شق (واثرة)
 بضم الهمزة وسكون المثناة ويقعها ما بكسر الهمزة وسكون المثناة كما ذكره المصنف في
 حديث ستلقون بعدى اثره وهو بالجر والنصب أيضا أى وعلى اثره أو نعظيمه اثره (علينا)
 بأن نرضى بفعله استبدلته نفسه أو لغيره لكن لم يقع استيثاره لنفسه الشريعة في الامور الدينية
 عليهم ولا على غيرهم الا في نحو الزوجات ولسن بدنيوية محضة (وان لا تنازع الامر) الملك
 والامارة (أهله) فلا تعرض لولاة الامور حيث كانوا على الحق قال الباجي في شرح الموطا
 يحتمل انه شرط على الانصار ومن ايس من قريش ان لا ينازعوا قريشا ويحتمل عمومته في جميع
 الناس ان لا ينازعوا من ولاة الله الامر منهم وان كان فيهم من يصلح له اذا صار لغيره قال

السيوطي والصحيح الثاني ويؤيده ان في مسند أحمد زيادة وان رأيت ان لك في الامر حقا
ولابن حبان وان أكلوا مالك وضربوا ظهرك وزاد البخاري الا ان تروا كفرا بواحا أي ظاهرا
باديا انتهى (وان نقول) ضمنه معنى نعرف فعداه بالبلاء (الحق) أي نعرف به (حيث
كثرت الخفاف في اللوم لآدم) بل تصلب في ديننا واللوم المزمع من اللوم وفيها وفي تنكير لآدم
مباغتة (ثم قال عليه الصلاة والسلام) بعد هذه المبايعة (فان وفيتم فليكن الجنة) فضلا من
الله (ومن غشي) بعين وشين مجتمين أي فعل (من ذلك شيا كان أمره) مقوضا (الى الله ان
شاء عذبه) بعدله (وان شاء عفا عنه) بفضله (ولم يقرض يومئذ القتال) فلم يبايعهم عليه وهذا
الحديث أخرجه الشيخان وغيرهما بالفاظ متقاربة لكن لم يقع في رواية الشيخين التصريح
بان المبايعة هذه ليلة العقبة ثم اخرج البخاري الحديث في وفود الانصار ظاهري وقوعها
ليلته وذو به جزم عياض وغيره لكن ربح الحافظ أن المبايعة ليلة العقبة انما كانت على الايواء
والنصر وما يتعلق بذلك وأما على الصفة المذكورة فانما هي بعد فتح مكة وبعد نزول آية المعجزة
بديل ما في البخاري في حديث عبادة هذا أنه صلى الله عليه وسلم لم يبايعهم قرأ الآية كلها وسلم
قتلا علينا آية النساء وله أيضا أخذ علينا كما أخذ على النساء وعند النسائي الا نبأ يعنى على
ما أبايع عليه النساء وفي حديث أبي هريرة ما أدرى الحدود كفارة لاهلها أم لا واسلام أبي
هريرة متأخر عن ليلة العقبة وعند ابن ابي خزيمة عن عمرو بن شعيب بن أبيه عن جده قال قال
صلى الله عليه وسلم ابايعكم على أن لا تنسروا بالله شيئا فذ كرفو حديث عبادة ورجاله ثقات فاذا
كان عبد الله بن عمرو من حضر البيعة وليس انصاريا ولا ممن حضر بيعتهم وانما سلم قوب اسلام
أبي هريرة وضح تغاير البيعتين وانما حصل الالتباس من جهة ان عبادة حضر البيعتين معا
وكانت بيعة العقبة من أجل ما يتدحبه فكان يذكرها اذا حدث تنويها بسا بقية فلما ذكر هذه
البيعة التي صدرت على مثل بيعة النساء توهم من لم يقف على حقيقة الحال أن بيعة العقبة
وقعت على ذلك وانما وقعت على الايواء والنصر وما يتعلق بذلك انتهى ملخصا وقال المصنف
الراجح ان التصريح بذلك أي بان بيعة العقبة وقعت على وفق بيعة النساء وهم من بعض الرواة
والذي دل عليه الاحاديث ان البيعة ثلاثة والعقبة وكانت قبل فرض الحرب والثانية بعد الحرب
على عدم القرار والثالثة على تطرية النساء انتهى (ثم انصرفوا الى المدينة فآظها الله الاسلام
وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بين أسلم) وروى أبو داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
قال كان أبي اذا سمع الاذان للجمعة استغفر لاسعد بن زرارة فسألته فقال كان أول من جمع بنا
بالمدينة (وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعت اليئامن يقرءنا القرآن
فبعث اليهم مصعب بن عمير) وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويقفهم في الدين
وكان يسمى بالمدينة المقرئ والقارئ ونزل على أسعد بن زرارة وذلك أن الاوس والخزرج كره
بعضهم أن يؤمهم بعض هكذا ذكره ابن اسحق في رواية وذ كرفي رواية أخرى أنه صلى الله عليه
وسلم بعث مع الاثنى عشر رجلا مصعب بن عمير العبدري وهو الذي ذكره ابن عقبة قال البيهقي
وسيباق ابن اسحق أتم انتهى وجمع بجواز أنه أرسله معهم ابتداء واتفق أنهم كانوا كتبوا له
قبل علمهم برسالة وفيه بعد (وروى الدارقطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم

كتب الى مصعب بن عمير ان يجمع بهم الحديث) ولفظه عن ابن عباس اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل ان يهاجر ولم يستطع ان يجمع بمكة ولا ييئد ذلك لهم فكتب الى مصعب بن عمير * اما بعد فانظر اليوم الذي يجهر فيه اليهود بالزور اسببهم فاجعوا نساءكم وآبائكم كما اذا زال النهار عن شطره فتقر بوا الى الله بركعتين قال فهو اول من جمع حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع عند الزوال واظهر ذلك ولا تنافي بين هذا وبين قوله قبل كان اسعد يجمع بهم الموافق لقول كعب بن مالك اول من جمع بهم اسعد لان جمع مصعب معاوتته لانه لما نزل عليه وكان يقوم بأمره وسعى في التجميع نسب اليه لكونه سبيبا في الجمع (وكافوا أربعين رجلا) كما رواه أبو اذود وصريح هذا انهم اجمعوا بأمره صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حمد باسناد صحيح عن بن سيرين قال جمع أهل المدينة قيل ان يقدم رسول الله المدينة وقبل ان يتزل بهم الجمعة فقال الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة أيام ولانصارى مثل ذلك فهم فلنجعل لنا يوما يجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي ونشكره فجمعوا يوم العروبة واجتمعوا الى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وانزل الله بعد ذلك اذا نودي للصلاة الآية قال الحافظ فهذا يدل على انهم اختاروه بالاجتهاد وقال السهيلي يجمع الصحابة الجمعة وتسميتهم اياها بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل ان يؤمر وابهائهم نزلت سورة الجمعة بعد ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم أضلته اليهود والنصارى وهذا ثم الله له قال الحافظ ولا يعد انه صلى الله عليه وسلم علم بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها وقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم اول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوقيف انتهى يعنى انهم لما اجتمعوا فيه واجعوا على فعله يوم الجمعة قدم عليهم الكتاب النبوى الى مصعب بالجمع بهم فوافق اجتهادهم النص فلذا قال هذا كما الله له (فأسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار وأسلم في جماعتهم سعد بن معاذ) بذال معجزة ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الأشهل الانصارى الاوسى سيدهم وافق حكمه حكم الله وأهتز عرش الرحمن لموته (وأسيد) بضم الهمزة وفتح السين (ابن حضير) بضم المهملة وفتح المعجمة ابن ممالك بن عتيك الانصارى الاوسى الأشهل المتوفى في خلافة عمر سنة عشر من على الاصح وصلى عليه عمر أسلماني يوم واحد أسيداً ولا ثم سعد والقصة مبسوطه في السير (وأسلم) باسلامهما جميع بنى عبد الأشهل) بفتح الهمزة والهاء بينهما معجمة ساكنة آخره لام ابن جشم ابن الحرث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس قال ابن دريد زعموا أن الأشهل صنم (في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق منهم أحد الا سلم) وذلك ان سعد الماذن لم يصعب وأسلم أقبل الى نادى قومه ومعهم أسيد فقال يا بنى عبد الأشهل كيف تعملون امرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأميننا نقية قال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال في الرواية قول الله ما أسى فيهم رجل ولا امرأة الا مسلماً ومسلمة (حاشى الاصيرم) بصاد مهملة تصغيراً صرم وبه يلقب أيضاً وقدمه بعض على المصغر (وهو عمرو) بفتح العين (ابن ثابت) بمثلثة (ابن وقش) بفتح الواو وسكون القاف وفتح وشين معجمة ويقال اقيش وقد ينسب الى جده فيقال عمرو بن اقيش (فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد)

بأحد (ولم يسجد لله سجدة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة) رواه ابن
 اسحق باسناد حسن مطولا عن أبي هريرة انه كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل
 صلاة قط فاذا لم يعرفه الناس قال هو أصبرم بن عبد الأشهل فذكر الحديث (ولم يكن في) بنى
 (عبد الأشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضی الله عنهم) وهذه منقبة
 عظيمة (ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام المقبل في ذى الحجة اوسط
 أيام التشريق منهم) أى الانصار (سبعون رجلا) كما ورد من حديث جابر وأبي مسعود
 الانصارى وقطع به الحافظ في سيرته وقدمه مغلطى (وقال ابن سعد بن يدون رجلا وأورجلين
 وامرأتان) عطف على سبعون (وقال ابن اسحق ثلاث وسبعون رجلا وامرأتان) وعينهما
 ابن اسحق فقال نسبة أى بفتح النون وكسر المهملة بنت كعب بن عمرو بن عوف المازنى
 التجارى شهدت هذه العقبة مع زوجها يزيد بن عاصم وولديها حبيب وعبد الله والثانية أسماء
 بنت عمرو بن عدى بن نابتى وقد صدر فى الاستيعاب بقول ابن اسحق قال اليعمرى هذا العدد
 هو المعروف وان زاد فى التفصيل على ذلك فليس بزيادة فى الجملة وانما هو يجعل الخلاف فيمن
 شهد بعض الرواة يثبتهم وبعضهم يثبت غيره بدله وقد وقع ذلك فى أهل بدر وشهداء أحد وغير
 ذلك انتهى وبينهم هو وغيره بما يطول ذكره (وقال الحاكم خمسة وسبعون نفسا) هو عين
 ما قبله ان لم يثبت انه كان فيهم أكثر من امرأتين (فكان) كما روى الحاكم من طريق ابن اسحق
 عن عكرمة عن ابن عباس (أول من ضرب على يده عليه السلام) فى البيعة ليلة العقبة
 (البراء) بفتح الباء والراء ومدودا محققا (ابن معروف) بضم مفتوحة فمهملة ساكنة فراء
 مضمومة فواو فراء ثانية قال السهيلي معناه مقصود ابن صخر الخزرجى السلى ابن عمته سعد
 ابن معاذ كان سيد قومه وأفضلهم قدم فى هذه العقبة مسلما وصلى فى سفره ذلك الى الكعبة مع
 نسخها باجتهاد منه وخالفه غيره فلما سأله صلى الله عليه وسلم قال له قد كنت على قبله لوصرت
 عليها ولم يأمره بالاعادة قال السهيلي لانه كان متألا ثم أمره ان يستقبل المقدس فأطاع فلما
 حضر موته أمر أهله ان يوجهوه قبل الكعبة ومات فى صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
 بشهر قاله ابن اسحق وغيره وأوصى بثلاث ماله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله ثم رده على ولده
 وهو أول من أوصى بثلثه (ويقال) كما نقله ابن اسحق عن بنى عبد الأشهل (أسعد بن زرارة)
 ورواه العدي بن جابر وزاد وهو أصغر السبعين الأنا وأخرج ابن سعد عن سليمان بن نجيم
 قال تفاخرت الاموس والخزرج فيمن ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
 أول الناس فقالوا لأحد أعلم به من العباس بن عبد المطلب فساأله فقال ما أحد أعلم بهذا منى
 أول من ضرب على يده صلى الله عليه وسلم تلك الليلة أسعد بن زرارة ثم البراء بن معروف ثم أسيد بن
 الحضير (على انهم ينعونه مما ينعون منه نساءهم وأبنائهم وعلى حرب الاسود) قال
 فى النوريعنى العرب والعجم والظاهر انه لا يجيى فيه ما جاء فى بعثته صلى الله عليه وسلم الى الاسود
 والاحمر العجم والعرب والجن والانس لانه مبعوث لكل بخلاف الحرب (وكانت أول آية نزلت
 فى الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون الآية) كما قاله الزهرى عن عروة عن عائشة أخرجه
 النسائى (وفى الاكليل) أول آية نزلت فى الاذن به (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم

وأموالهم الامة) وهذه فائدة استطردية هنا المناسبة للمبايعة على الحرب (ونقب عليهم اثني عشر نقيبا) قال السهيلي اقتداء بقوله تعالى في قوم موسى وبمعنا منهم اثني عشر نقيبا قال ابن اسحق تسعة من الخزرج أسعد بن زرارة وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن ملك وأبو جابر عبد الله بن عمرو والبراء بن معرور وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبادة بن الصامت وثلاثة من الاوس أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورافعة بن عبد المنذر قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيمان بدل رفاعه وروى البيهقي عن الامام مالك حدثني شيخ من الانصاران جبريل كان يشير له الى من يجعله نقيبا وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم (وفي حديث جابر) بن عبد الله (عند أحمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان مكث صلى الله عليه وسلم) بمكة (عشر سنين يتبع الناس في منازلهم يعني وغيرها يقول من يؤوبني من ينصرفني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة) ان أسلم (حتى بعثنا) معشر الانصار (الله له من يثرب) المدينة المنورة (فذكر الحديث) وهو فضد قناه فرحل اليه مناسبون رجلا فوعدناه شعب العقبة فقلنا اعلام نبأ بك فقال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى التفتة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (وفيه) عقب هذا (وعلى ان تنصرفوني اذا قدمت عليكم يثرب فتمتعوني بما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة الحديث) ولا حدم من وجه آخر عن جابر قال كان العباس آخذا بيد رسول الله فلما فرغنا قال صلى الله عليه وسلم أخذت وأعطيت والبرار عن جابر قال قال صلى الله عليه وسلم للنقباء من الانصار توثروني وتمتعوني قالوا نعم فقالنا قال الجنة وروى البيهقي باسناد قوى عن الشعبي ووصله الطبري من حديث أبي مسعود الانصاري قال انطلق صلى الله عليه وسلم معه العباس عمه الى السبعين من الانصار عند العقبة فقال له أبو امامة يعني أسعد بن زرارة سل يا محمد لربك ولنفسك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب قال أسألكم لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسي ولا صحابي ان توثرونا وتنصرونا وتمتعونا بما تمنعون منه أنفسكم قالوا نعم لنا قال الجنة قالوا ذلك وأخرجنا أجدهم الوجهين جميعا وعند ابن اسحق فقال أبو الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال أي اليهود حبلا واننا فاطعوها فهل عسيت ان نخن فعلنا ذلك ثم أظهر لك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم أنامتكم وأنتم صني أحارب من حاربتهم وأسألم من سألتهم (وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤكدا على أهل يثرب وكان يومئذ على دين قومه) الا انه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه فلما جلس كان أول متكلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمت وقد منعنا من قومنا من هو على مثل رأينا فيه فهو في عزم قومه ومنعة في بلده وانه قد أبا الانخياز اليكم والبعوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه وما نهوه عن مخالفته فأنتم وما تحملمت وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فخذوا من الان فدعوه فانه في عزم قومه وبلده فقالوا قد دعونا ما قلت فتسكروا يا رسول الله فخذلوك ولنفسك ما أحببت الحديث ذكره ابن اسحق

والله اعلم

* (باب هجرة المصطفى وأصحابه الى المدينة) *

قال صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام اني اهاجر من مكة الى أرض بها نخيل فذهب وهلى الى انما اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب رواه الشيخان وروى البيهقي عن صهيب رفعه
أريت دار هجرتكم سحنة بين ظهري حرتين فاما أن تكون هجراً ويثرب ولم يذكر اليمامة
وأخرج الترمذى والحاكم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أوحى الى آى هؤلاء
الثلاثة نزلت هي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين زاد الحاكم فاخترت المدينة صححه
الحاكم وأقره الذهبي في تلخيصه لكنه قال في الميزان حديث منكرو ما أقدم الترمذى على تحسينه
بل قال غريب وقال الحافظ في ثبوته نظر لخالفته ما فى الصحيح من ذكر اليمامة لان قنسرين من
الشام من جهة حلب واليمامة الى جهة اليمن الا أن جعل على اختلاف المأخذ فالاول جرى
على مقتضى الرؤية والثانى خير بالوحي فيحتمل انه أرى أو لاثم خير ثانياً فاخترت المدينة وفى
الصحيح مر فوعاً رأيت دار هجرتكم بين لابتيين قال الزهري وهم الخزتان قال ابن التين رأى
صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم رأى الصفة المختصة بالمدينة
فتعبدت انتهى (قال ابن اسحق ولما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلية
العقبة وكانت سرا) عن كفار قومهم و (عن كفار قريش) هكذا عند ابن اسحق انها كانت
سرا عن القريتين فكانه سقط من قلم المصنف أو لم يتعلق به غرضه أى كذا الانصار الذين
قدموا معهم مجاباً قال الحاكم وكانوا خمسة ثم ظهرت لهم بعد فى حديث عائشة وأبى امامة
ابن سهل لما صدر السبعون من عنده صلى الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله له منعة
أهل حرب وبجدة وجعل البلاية شدة على المسلمين من المشركين لما يعلنون من الخروج فضيقوا
على أصحابه واتعبوهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والاذى فشكوا للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال قد رأيت دار هجرتكم سحنة ثم مكث أياماً ثم خرج مسروراً فقال قد أخبرت
بدار هجرتكم وهي يثرب فن أراد منكم أن يخرج فليخرج اليها فجعلوا يتجهزون ويترافقون
ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك وهذا معنى قوله (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كان معه بالهجرة) بعد الاذى والشكوى والرؤيا والخبار بالوحي انها يثرب خلاف مقتضى
جعله جواب لما من اتصاله بالبيعة وانهم فى زمن واحد (الى المدينة) علم على النبوة بحيث
إذا أطلق لا يتبادر الى غيرها سميت بذلك فى القرآن وبالدار ودار الايمان وفى التوراة بطابة
وطائب وطيبة والمسكينة والخابرة والمحبة والمحبوبة والقاصصة والمجبورة والعذراء والمرحومة
وفى مسلم ان الله سعى المدينة طابة وفى الطبرانى ان الله أمرنى ان أسمى المدينة طيبة ومن
أسماء هادرا الاخبار والاسلام ودار الابرار وغير ذلك الى نحو مائة اسم وكثرة الاسماء آية شرف
المسمى وألف فى ذلك الجند الشيرازى مؤلفاً فلا (نخرجوا أرسالا) بفتح الهمزة أى افواجا
وفرقا متقطعة واحدهم رسل بفتح الراء والسين كما فى النور قال شيخنا وفيه تغليب فقد خرج كثير
منهم منفردين مستخفين (وأقام) صلى الله عليه وسلم بمكة يمتطراً أن يؤذن له فى الخروج فكان
أول من هاجر من مكة الى المدينة) بنصب أول خبر كان واسمها (أبو سلمة) عبد الله (بن عبد

الاسد) بسين ودال مهملتين كما في السبل ابن هلال الخزومي البدرى أخو المصطفى من الرضاة
وابن عمته برة وقال فيه أول من يعطى كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبد الاسد رواه ابن أبي عاصم توفي
سنة أربع عند الجمهور وهو الرابع وفي الاستيعاب سنة ثلاث وفي التجر يدتبعها لابن منده سنة
اثننتين (قبل بيعة العقبة بسنة) وذلك انه (قدم من الحبشة لمكة فأذاه أهلها وبلغه اسلام
من أسلم من الانصار) وهم الاثنا عشر أصحاب العقبة الثانية كما قال ابن عقبة (نخرج المهيم)
وكلام المصنف متناف اذا وله صريح في ان خروج أبي سلمة بعد العقبة الثالثة وهذا صريح
في انه قبلها الآن تكون الفاء بمنزلة الواو وليست مرتبة على أمره صلى الله عليه وسلم بل غرضه
يجرد الاخبار عن أول من هاجر وهذا قول ابن اسحق وبه جزم ابن عقبة وانه أول من هاجر
مطلقا وفي الصحيح عن البراء أول من قدم علينا مصعب بن عمرو ابن أم مكتوم قال الحافظ فيجمع
بينهما يحمل الأولية على صفة خاصة هي ان أباسلمة خرج لا للقصد الإقامة بالمدينة بل فرارا من
المشركين بخلاف مصعب فكان على نية الإقامة بهم اوجع شيخنا بأن خروج مصعب لما كان
لتعليم من أسلم بالمدينة لم بعده من الخارجين لا ذى المشركين بخلاف أبي سلمة انتهى وفي النور
حاصل الاحاديث في أول من هاجر هل هو مصعب وبعده ابن أم مكتوم أو أبو سلمة أو عبد الله
ابن جحش وحاصلها في النسوة ام سلمة أو ليلى بنت أبي حنيفة أو أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
أو الفارعة بنت أبي سفيان (ثم عامر بن ربيعة) المذحجي أو العنزي بسكون النون من عنز بن
واثل أحد السابقين الأولين هاجر الى الحبشة بزوجه أيضا وشهد بدرا وما بعدها وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما توفي سنة ثلاث أو اثنتين وثلاثين وقبل غير ذلك
(و) معه (امرأته ليلى) بنت أبي حنيفة بفتح المهملة وسكون المثناة ابن غانم قال أبو عمر هي
أول طعيبة قدمت المدينة وقال موسى بن عقبة وغيره أولهن ام سلمة وجمع بأن ليلى أول طعيبة
مع زوجها وأم سلمة وحدها فقد ذكر ابن اسحق ان أهلها بنى المغيرة حبسوها عن زوجها سنة
ثم اذنوا لها في اللحاق به فهاجرت وحدها حتى اذا كانت بالسنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدري
وكان يومئذ مشركا فاشبهها حتى اذا أوفى على قباء قال لها ازوجك في هذه القرية ثم رجع الى مكة
فكانت تقول ما رأيت صاحبا قط اكرم من عثمان كان اذا بلغ المنزل اناخني ثم استأخر عني حتى
اذا نزلت استأخر بي عيرى فخط عنه ثم قيده بالشجر ثم يضطجع تحت شجرة فاذا انال الروح قام الى
البعير فرحله ثم استأخر عني وقال اركبي فاذا استويت عليه اخذ بخنطاه فقادني قال البرهان
ويكفيه من مناقبه هذه التي يتاب عليها في الاسلام على الصحيح لحديث حكيم اسلمت على ماسلف
لث من خير انتهى (ثم عبد الله بن جحش) بأهله وأخيه ابى أحمد عبد بلاضافة على الصحيح
كما قال السهيلي تعالى ابن عبد البر وقيل اسمه ثمامة ولا يصح وقيل عبد الله وليس بشي كان
ضريرا يطوف على مكة وأسفلها بلا قائد فصيحاشاعرا وعنده الفارعة بجمهله بنت ابى سفيان
ومات بعد العشرين وكان منزلهما ومنزل ابى سلمة على مبشر بن عبد المنذر بقباء في بنى عمرو بن
عوف قال أبو عمر هاجر جميع بنى جحش بنسائهم فعدا أبو سفيان على دراهم فتملكها زاد غيره
فباعها من عمرو بن علقمة العامري فذ ك ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الا ترضى يا عبد الله ان يعطيك الله بهادرا في الجنة خير امنها قال بلى قال فذلك

لك فلك افتح مكة كلمة أبو أحمد في دارهم فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس يا أبا
 أحمد انه صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا في شيء أصيب منكم في الله فأمسك أبو أحمد عن كلام
 رسول الله هكذا في العمون وسقط في الشامة فاعل أمسك فأوهم انه أمر وانما هو فعل ماض
 (ثم المسلمون ارسلوا) ومنهم عمار بن ياسر وبلال وسعد بن أبي وقاص وكافي الصحيح انهم هاجروا
 قبل عمر (ثم عمر بن الخطاب) امير المؤمنين تقدم قول ابن مسعود كان اسلام عمر وعزرا وهجرته
 نصر او أمارته رحمة وأخرج ابن عساکر وابن السمان في الموافقة عن علي قال ما علمت ان
 أحدا من المهاجرين هاجرا لا تختمها الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقادس فيه وتكسب
 قوسه وأنقض بدنه أي أخرج اسهاما من كنانته وجعلها في يديه معبدة للرمي بها واختصر عزته
 أي جعلها مضمومة الى خاصرته ومضى قبل السكبة والملائم قريش بقناتها فطاف بالبيت
 سبعة ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الخلق واحدة واحدة فقال لهم شأهت الوجوه
 لا يرغم الله الاهداه المعاطس من أراد ان تشكله أمه أو يؤتم ولده أو ترمل زوجته فليلقني وراء
 هذا الوادي فتابعه أحد الاقوم من المستضعفين عليهم ما أرشدهم اليه ثم مضى لوجهه
 (وأخوه زيد) بن الخطاب است من عمر وأسلم قبله وشهد بدرا والمشاهد واستشهد باليمامة
 وراية المسلمين بيده سنة ثنتي عشرة وحرز عليه عمر شديدا وقال سبقتني الى الحسينين أسلم قبلي
 واستشهد قبلي (وعياش) بفتح المهملة وشد الحتية وشين معجمة (ابن أبي ربيعة) واسمه عمرو
 ويلقب ذا الرحين ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي من السابقين الاولين
 وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل الى أن رجع من المدينة الى مكة فخبسوه فكان صلى الله
 عليه وسلم يدعوه في القنوت كافي الصحيحين وقول العسكري شهيد درا غلظوه مات بالشام سنة
 خمس عشرة وقيل استشهد باليمامة وقيل باليرموك (في عشرين راكبا) كافي الصحيح عن البراء
 وسمى ابن اسحق منهم زيد وعياشا المذكورين وعمر او عبد الله ابني سراقبة بن المعتمر العدوي
 وخنيس بن حذافة السهمي وسعيد بن زيد وواقد بن عبد الله وخولى بن أبي خولى ومالك بن
 أبي خولى واسم أبي خولى عمرو بن زهير وبنو البكير اربعمتهم اياس وعافل وعامر وخالد وزاد ابن
 عائد في مغازيه الزبير قال في الفتح فعل بقيمة العشرين كانوا من أتباعهم (فقدموا المدينة
 فنزلوا) على رفاعه بن عبد المنذر بن زبير بقاء كما قاله ابن اسحق وهو بيان قوله سبحانه (في
 العوالي) جمع عالية قال السهودي وهي ما كان في جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فاكثر
 لما قالوه في السبخ بضم المهملة وسكون النون وتضم وحاء المهملة انه بالعوالي على ميل من
 المسجد النبوي وهو ادناها وأقصاها عمارة ثلاثة اميال أو اربعة وأقصاها مطلقا ثمانية اميال
 أوسنة (ثم خرج عثمان بن عفان) ذوالنورين امير المؤمنين وتتابع الناس بعده (حتى لم
 يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وأبو بكر) الصديق (كذا قال ابن اسحق)
 وغيره (قال مغلطاي وفيه نظر لما أتى بعده) في كلام مغلطاي من انه لما رأى ذلك أي هجرة
 الجماعة من كان بمكة يطيق الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان وغيره فردوهم وسجنوهم فاقمت
 منهم ناس ولما ذكر ابن هشام وغيره ان صهيبا لما أراد الهجرة قال له الكفار ايتنا صعلوا كما
 حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك

فقال صهيب أرايتم ان جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى قالوا نعم قال فاني جعلت اسكنكم مالى
فتركوه فسار حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ربيح يعون ثلاثا
والجواب ان المعنى لم يبق ممن قدر على الخروج وقد عبر بالعمري وغيره بلفظ لم يتخلف معه
أحد من المهاجرين الا من حبس بمكة أو افتتن الاعلى وأبو بكر قال البرهان الحلبي هذا صحيح
لا اعتراض عليه (وكان الصديق كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة)
الى المدينة بعد ان رد على ابن الدغنة جواره كما في حديث عائشة في البخارى قالت وتجهز
أبو بكر قبل المدينة ولا بن حبان عنها استأذن أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من
مكة (فيقول لا تجمل لعل الله ان يجعل لك صاحباً فيطعم أبو بكر ان يكون هو) وعند البخارى
فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو ان يؤذنى فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي
أنت وأمي قال نعم فحس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحبه وعلق راحلتين
كانتا عنده ورق السمرو وهو الخبط أربعة أشهر ورسلك بكسر الراء مهلك والرسل السير الرفيق
وفي رواية ابن حبان فقال اصبر وافظ أنت مبيتاً أخبره بأبي ويحتمل انه تأكيد لنافع ل ترجو
وبأبي قسم وحسب نفسه منعها وفي رواية ابن حبان فانظره أبو بكر والسمري بفتح المهملة وضم
الميم وقوله وهو الخبط مدرج من تفسير الزهري وفي قوله أربعة أشهر بيان المدة التي كانت
بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الاولى والثانية وبين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومن
ان بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير انتهى
من فتح الباري (ثم اجتمع قريش) قال ابن اسحق لما رواه هجرة الصحابة وعرفوا انه صار له
أصحاب من غيرهم فخذروا خروجه وعرفوا انه أجمع لحربهم فاجتمعوا (ومعهم ابليس في صورة
شيخ نجدى) وذلك انه وقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بت بفتح الموحدة وشدة
القوية قيل كساء غليظاً وطيلسان من خز قال في النور والظاهر انه فعل ذلك تعظيماً لنفسه
فقالوا من الشيخ قال من نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر لسمع ما تقولون وعسى ان لا يعددكم
رأياً ونصحاً قالوا ادخل فدخل (في دار الندوة) بفتح النون والواو بينهما مهملة ساكنة ثم ناه
تأنيث (دار قصي بن كلاب) قال ابن الكلبي وهي أول دار بنيت بمكة وحكي الازرق في أنها
سميت بذلك لاجتماع النسي فيها يتشاورون والنسي الجماعة ينتدون أى يتحدثون فلما حج
معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في
جانبه الشمالي وقال الماوردي صارت بعد قصي لولده عبد الدار فاشتراها معاوية من عكرمة بن
عاصم بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وجعلها دار الامارة وقال السهيلي صارت بعد بني
عبد الدار الى حكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم زمن معاوية فلامه وقال أبعث
مكرمة آباءك وشرفهم فقال حكيم ذهبت والله المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في
الجاهلية بزق خمر وقد بعتهما بمائة ألف وأشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فأينا المغيبون ذكر ذلك
الدارقطني في رجال الموطن انتهى (وكانت قريش لاتقضى أمراً الا فيها) قيل وكانوا
لا يدخلون فيها غير قرشي الا ان بلغ أربعين سنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا أبا جهل ولم تسكمل
لحيته واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة (يتشاورون فيما يصنعون

في أمره عليه الصلاة والسلام) وكانوا مائة رجل كما في المولد لابن دحية وزعم ابن دريد في الوشاح أنهم كانوا خمسة عشر رجلا فقال أبو الجحدي بفتح الموحدة وسكون المجمة وفتح الفوقية فراء فيا كيا النسب ابن هشام المقتول كافر أيدرا حبسوه في الحديد وأغلقتوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء قبله فقال النجدي ما هذا برأى والله لو حبستوه ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعه من أيديكم ثم تكاثروا به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأى فانظروا في غيره فقال أبو الاسود ربيعة بن عمر والعامري قال في النور ولا أعلم ما أجرى له فخرجه من بين أظهرنا فنتقيه من بلادنا فلان إلى أين ذهب فقال النجدي لعنه الله والله ما هذا برأى الم تر واحسن حديثه وحداثة منطقته وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحبل على سحر من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فياخذوا منكم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد أديروا فيه رأيا غير هذا فقال أبو جهل والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه أرى ان تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلد أنسيا وسيطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنوع عبد مناف على حرب قومهم جميعا فنعقله لهم فقال النجدي لعنه الله القول ما قال لا رأى غيره (فأجمع رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك) هكذا رواه ابن اسحق وفي خلاصة الوفاء وصوب ابليس قول أبي جهل أرى ان يعطى خمسة رجال من خمس قبائل سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد انتهى فلعلهم استبعدوا عليه قوله من كل قبيلة اذ لا يمكن عشرون مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال (فان قيل لم تمثل الشيطان في صورة نجدي فالجواب) كما قال السهيلي في الروض (لانهم قالوا كما ذكره بعض اهل السير لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم) أي ميلهم (مع محمد فلذلك تمثل في صورة نجدي انتهى) ووقع له ذلك أيضا يوم وضع الحجر الأسود قبل النبوة فصاح يا معشر قريش اقدر ضيقت ان يليه هذا الغلام دون اشرافكم وذوي اسنانكم فان صح فلعتي آخر (ثم أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه برصدونه) بضم الصادير قبونه (حتى ينام فينبوا عليه فأمر عليه السلام عليا فنام مكانه وغطى ببرد) له صلى الله عليه وسلم بأمره بقوله كما رواه ابن اسحق وتصح بردي هذا الحضري الاخضر فتم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام (اخضر) قيل كان يشهد به الجمعة والعيدين بعد ذلك عند فعلهما وعروض بقول جابر كان يلبس رداء احمر في العسدين والجمعة وجع باحتمال ان الخضرة لم تكن شديدة فتجوز من قال احمر (فكان) على (أقول من شري) باع (نفسه في الله ووفى به) ما رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشكل هذا بقوله عليه السلام لن يخلص اليك شيء تكرهه لانه بعد خبير الصادق تحقق ان لا يصيبه ضرر وأجيب بجواز انه أخبره بذلك بعد أمره بالنوم وامتناله فصدق انه بالامتثال باع نفسه قبل بلوغ الخبر ويحتمل انه فهم انه لن يخلص اليك مادام البرد عليك بل جعله ذلك عمله لانه بتغطيته به والبرد لا يؤمن

زواله عنه بريح أو انقلاب في نوم فصدق مع هذا انه باع نفسه وامام عارضة رواية ابن اسحق ان
يخلص اليك بأنه لم يذكرها المقريني في الامتاع وانما فيه انه امره ان ينام مكانه لامر جبريل له
بذلك ففاسدة اذا الترك لا يقضى على الذا كرمع ان روايته لاعله لهما الارسال الصحابي وليس
بعله وهب ان مافي الامتاع رواية لاعله فيها فزيادة الثقة مقبولة ولكن القوس في يد غير بار بها
(وفي ذلك يقول على

وقيت بنفسى خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر
رسول الله خاف ان يكرهوا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وبعدهما في الشامية وغيرها

وبات رسول الله في الغار آمنا * موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت أراعيهم وما يهتمونى * وقد وطلت نفسى على القتل والاسر
يهمونى بضم التحتية من اتمه بكذا اتما ادخل عليه التهمة كما في القاموس ومر ما صوبه
الزنجشري انه لم يقل الايتين مرافى أول من اسلم لكن في مسلم فقال على أى مجيبا لمرحب
اليهودى يوم خيبر

أنا الذى ستمت اتمى حيدرته * كليت غابات كربه المنظره

او فهم بالصاع كبل السندره

الان يقال لم يقل في غير الافتخار الجائز في الحرب هذا وما في الاحياء ان الله اوحى الى جبريل
وميكائيل انى آخيت بينكما وجعلت عمرا حد كما أطول من عمر الا تخرفا يكايؤثر صاحب به بحياة
فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله اليهما افلا كنتم مثل على بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد
قيات على فراشه يقديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبط الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان
جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه ينادى بخرج من مثلك يا ابن ابي طالب يياهى الله
بك الملائكة وفيه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية فقال الحافظ ابن
تيمية انه كذب باتفاق علماء الحديث والسير وقال الحافظ العراقى في تحريج الاحياء رواه
احمد محتصر عن ابن عباس شرى على نفسه فلبس ثوب النبى صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه
الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم اقف له هذه الزيادة على اصل الحديث منكرو
انتهى ورد ايضا بأن الآية في البقرة وهى مدينة اتفاقا وقد صحح الحاكم نزولها فى صهيب
(ثم خرج صلى الله عليه وسلم) من الباب عليهم (وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم)
وروى ابن مندبه وغيره عن مارية خادم النبى صلى الله عليه وسلم انها طأطأت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى صعدا حائطا ليله فتر من المشركين قال البرهان والاول لاني لان ابن اسحق اسنده
وما فيه الا الارسال أى ارسال الصحابي وهو ابن عباس وحديث مارية فيه مجاهيل فان صحها
وفق بينهما انتهى بان يكون صعدا الحائط ليراهم ثم رجع وخرج من الباب او يكون اراد ذلك
اولا كراهة رؤيتهم ثم تزل ذلك ثقة بالله تعالى وخرج من الباب (وتنوع على رؤسهم كلهم ترابا كان
في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون) قال الامام السهيلي
يؤخذ منه ان الشخص اذا اراد النجاة من ظالم أو من يريده سوا اراد الدخول عليه يتلو هذه

الآيات وقد روى ابن أبي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس ان قرأها
خائف آمن أو جائع أشبع أو عار كسى أو عاطس سقى أو سقيم شفى حتى ذكر خلا لا
كثيرة (ثم انصرف حيث أراد) روى أحمد باسناد حسن تشاورت قريش الحديث وفيه فأطلع
الله نبيه على ذلك فبات على علي فراشه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار رأى غار ثور
كافي رواية ابن هشام وغيره فأفاد انه ثور في فيه حتى أتى ابا بكر منه في فجر الظهر ثم خرج اليه
هو وأبو بكر ثانياً وهذا علم الجواب عن قوله في النور لم أقف على ما صنع من حين خروجه الى ان
جاء الى أبي بكر في فجر الظهر ووقع في البضاوى فبیت علياً على مضجعه وخرج مع أبي بكر الى
الغار وفي سيرة الهمداني انه ذهب تلك الليلة الى بيت أبي بكر فكان فيه الى الليلة أي المقبلة ثم
خرج هو وأبو بكر الى جبل ثور انتهى وفيه ان الثابت في الصحيح انه عليه السلام أتى ابا بكر
في فجر الظهر وفي رواية أحمد جعل انهما خروجه بعد ان بيت علياً على فرشه لحوقه بالغار
في فهد ما قلنا والله اعلم (فأنا هم أت) قال في النور لا أعرفه (من لم يكن معهم فقال ما تنتظرون
ههنا قالوا محمد أقال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلاً الا وضع على
رأسه تراباً) قال البرهان وحكمة وضع التراب دون غيره الاشارة لهم بأنهم الارذلون الاصغرون
الذين ارغموا والصقوا بالرغام وهو التراب أو انه سيلصقهم بالتراب بعد هذا (وانطلق لحاجته
فساترون ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه فاذا عليه تراب) بقية رواية ابن اسحق ثم جعلوا
يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجماً برذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان
هذا المجد نام عليه برده فلم ير الولا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا القد صدقنا
الذي كان حدثنا وعندنا فبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم
يعنى ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما أصبحوا ورأوا علياً رد الله مكرهم
فقالوا أين صاحبك قال لا ادري وعند ابن عقبة عن الزهري وبانت قريش يمتثلون ويأتمرون
ابهم يحجم على صاحب الفراش فيوثقه فلما أصبحوا اذا هم بعلي قال السهيلي ذكر بعض أهل
السير انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها السبية
في العرب أن يتحدث عنا أناسؤنا الحيطان على نبات العم وهتكاستر حرمتنا فهذا الذي
أقامهم بالباب حتى أصبحوا (وفي رواية ابن أبي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما
اصاب رجلاً منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافراً) لا يشك على القول بأنهم كانوا مائة وقتلى بدر
سبعون لجواز ان التراب الذي كان يسهده فيه حصى فمن أصابه الحصى قتل ومن أصابه التراب لم
يقتل (وفي هذا نزل) بعد ذلك بالمدينة يذكره الله نعمته عليه كما في نفسه رواية ابن أبي حاتم هذه
(قوله تعالى واذ يكر بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة
(ليبتولك) يوتولك ويحبسولك اشارة لرأى أبي البخري فيه (أو بقتولك) كاهم قتله رجل
واحد اشارة لرأى ابي جهل فيه الذي صوبه صديقه ابليلس لعنه الله (أو يخرجوك) من مكة
منقبا اشارة لرأى ابي الاسود اتل (الآية) أي بقيتها وهي ويكفرون ويكفرون الله اي بهم بتدبير
أمرك بأن اوحى اليك ما دبروه وأمرك بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم به زاد ابن اسحق
ونزل قوله تعالى ام يقولون شاعر نربص به ريب المنون قل تر بصوا فاني معكم من المتر بصين

هذا وروى ابن جرير عن المطب بن أبي وداعة ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يا أبا
 بكر قومك قال يريدون ان يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال من حدثك بهذا قال ربي قال
 نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصى به هو يستوصى بي فزت واذيعركم الذين
 كفروا الآية قال الحافظ ابن كثير ذكر أني طالب فيه غريب بل منكر لان القصة ليلة الهجرة
 وذلك بعد موت ابي طالب بثلاث سنين (ثم أذن الله تعالى لنتيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة
 قال ابن عباس بقوله تعالى وقل رب أدخلني المدينة (مدخل صدق) ادخالا مرضيا لأرى
 فيه ما أكره (وأخرجني) من مكة (مخرج صدق) اخراجا التفت اليها بقلبي (واجعل لي من
 لذنك سلطانا نصيرا) قوة تنصرف فيها على أعدائك (اخرجه الترمذي وصححه) هو (الحاكم)
 في المستدرک (فان قيل ما الحكمة في هجرته عليه السلام) من مكة الى المدينة واقامته بها
 الى ان انتقل الى ربه عز وجل) وهلا اقام بها اذهي دارا يبه اسمعيل التي نشأ ومات بها وفي
 حديث قبر اسمعيل في الخبر رواه الديلمي عن عائشة مرفوعا بسند ضعيف (أجيب بأن حكمة الله
 تعالى قد اقتضت انه عليه السلام تقشرف به الاشياء) حتى الازمنة والامكنة (لانه يتشرف
 بها فلوقبى عليه السلام في مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم انه قد تشرف بها اذا تشرفها
 قد سبق بالخيل واسمعيل فأراد الله تعالى ان يظهر شرفه عليه السلام فأمره بالهجرة الى
 المدينة) ولذا لم تكن الى الارض المقدسة مع انها ارض المحشر والمنشر وموضع أكثر الانبياء
 ائلا يتوهم ما ذكر أيضا (فلما هاجر اليها تشرف به) لحلوله فيها وقبره بها (حتى وقع الاجماع)
 كما حكاه عياض والبايجي وابن عساكر (على ان أفضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاءه
 الكريمة صلوات الله وسلامه عليه) حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن
 عقيل الحنبلي انه أفضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيله على السموات بل قال البرماوي
 الحق ان مواضع اجساد الانبياء وأرواحهم اشرف من كل مسواها من الارض والسماء
 ومحل الخلاف في ان السماء افضل أو الارض غير ذلك كما كان شيخنا شيخ الاسلام البلقيني
 يقتره انتهى يعني وافضل تلك المواضع القبر الشريف بالاجماع واستشكك العز بن عبد
 السلام بأن معنى التفضيل ان ثواب العمل في أحدهما أكثر من الآخر وكذا التفضيل في
 الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان العمل فيه يحرم فيه عقاب شديد ورد
 عليه تليذه العلامة الشهاب القرافي بأن التفضيل للعجائز والحلول كنه ضيل جلد المحصف
 على سائر الجلود فلا يسه محمدا ولا يلايس بقدر لا لكثرة الثواب والالزمة ان لا يكون جلد
 المحصف بل ولا المحصف نفسه أفضل من غيره لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين
 بالضرورة وأسباب التفضيل اعم من الثواب فانها منتهية الى عشرين قاعدة وبينها في كتابه
 الفروق ثم قال بل انها أكثر وانه لا يقدر على احصائها خشية الاسهاب وقال التقي السبكي قد
 يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لامر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل
 عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولسا كنه ما تقصر العقول عنه
 فكيف لا يكون أفضل الامكنة وأيضا باعتبار ما قبل كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه
 وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان اعماله مضاعفة أكثر

من كل أحد قال السهمودي والرجات النازلات بذلك المحل يع فيها الامه وهي غير متناهية
لدوام ترقبانه صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات انتهى (وذكر الحاكم ان خروجه عليه
السلام) من مكة (كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر وتقريباً منها وجرم ابن اسحق انه خرج
أول يوم من ربيع الأول فعلى هذا يكون بعد البيعة شهرين وبضعة عشر يوماً) لان البيعة
كأمر في ذى الحجة ليلة ثاني أيام التشريق فالباقي من الشهر ثمانية عشر يوماً ان كان تاماً
والا فسبعة عشر (وكذا جزم الاموي) بفتح الهجزة وضهما كما ضبطه في النور في أول من
اسلم نسبة لبي أمية قال الحافظ في تقييده يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاصي الاموي
أبو أيوب الكوفي نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق يضطرب من كبار التاسعة مات سنة أربع
وتسعين ومائتين روى له الستة انتهى فنسبه أموياً فليس هو الحافظ محمد بن خير الاموي بفتح
الهمزة والميم بل أمية نسبة الى امة جبل بالمغرب كما ترجم من مجرد قول التبصير له برناج حافل فانه
فاسد نقلاً كما علم وعقلاً لان التبصير قال انه خال السهيلي أي اخوأمه وزنه من آخر عن هذا
بكثير فقد ارحوا وفاة ابن خير في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وخمسمائة وقد قال المصنف
(في المغازي) وهو يروى فيها عن أبيه وغيره (عن ابن اسحق) وهو قد توفي سنة خمسين ومائة
فلا يدرك ابن خير اتباعه وفي الاقاب للحافظ في حرف الجيم جل يحيى بن سعيد الاموي صاحب
المغازي من الثقات (فقال) كان محججه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال أتي بنصه لفائدة
فيه لم تستفد مما قبله (وخرج) صلى الله عليه وسلم من مكة (لهلال ربيع الأول وقدم
المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع) الأول على الراج وقيل لثمان خلت منه كما في الاستيعاب
وقيل خرج في صفر وقدم في ربيع حكاها في الصفة (قال في فتح الباري وعلى هذا خرج يوم
الخميس وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم
الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس) وهذا يوافق نقل
الاموي ويخالف ما تواترت به الاخبار قال الحافظ (ويجمع بينهم بأن خروجه من مكة كان
يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة
السبت وليلة الاحد وخرج اثناء ليلة الاثنين) فقول الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم
الاثنين مجاز أطلق اليوم مراداً به الليلة لقربه منها والمراد الخروج من الغار لمكة وفي
الاستيعاب عن الكلبي قدم المدينة يوم الجمعة والله أعلم (وكانت مدة مقامه بمكة من حين
النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة) ثلاث عشرة سنة كما رواه البخاري عن ابن عباس وروى
مسلم عنه خمس عشرة قال الحافظ والأول أصح انتهى وهو قول الجمهور (ويدل عليه قول
صرمة) بكسر الصاد بن انس ويقال ابن قيس ويقال ابن انس بن مالك بن عدى أبي قيس
الانصاري البخاري صحابي له اشعار وحسان فيها حكم ووصايا وكان قوالب الحق ولا يدخل بينا فيه
جنب ولا حائض معظماً في قومه الى أن ادرك الاسلام شيخاً كبيراً وعاش عشرين ومائة سنة
(نوى) بمثلثة اقام صلى الله عليه وسلم (في قريش بضع) بكسر الباء وفتح (عشرة هجة)
بكسر الحاء على الراج وفتح (يذكر) الناس بما جاء به من عند الله في دعوتهم اليه وحده
ويتحمل مشاقه ويؤد (لويبقى صدقاً مواتياً) موافقاً ومطيعاً فلولتني فلا جواب لها

أو جواها محذوف نحو لسهل عليه أمرهم وهذا البيت ثبت في بعض نسخ مسلم وهو من قصيدة
 لصرمة عند ابن اسحق (وقيل غير ذلك) فمن عروته انها عشر سنين ورواه أحمد بن عبد الله بن عمار
 والبخاري في باب الوفاة عنه وعن عائشة لكن أقول بأنهم لم يحسبوا مدة الفسرة بناء على قول
 الشعبي انها ثلاث سنين لقولهما اقام عشر ايتزل عليه القرآن والانافي مارواه البخاري عقبه
 عن عائشة انه توفي وهو ابن ثلاث وستين (وأمره جبريل ان يستحب ابابكر) روى الحاكم عن
 علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال أبو بكر الصديق قال الحاكم
 صحيح غريب (واخبر عليه السلام عليا بخروجه) بفتح فسكون مصدر ميمي بمعنى الخروج أي
 بارادة خروجه (وأمره ان يتخلف بعده حتى يؤدى عنه الودائع التي كانت عنده للناس) قاله
 ابن اسحق وزاد وليس بمكة أحد عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه واماته
 (قال ابن شهاب) الزهري فيما رواه عنه البخاري في الحديث الطويل المتقدم بعضه في ارادة
 أبي بكر الهجرة للعيشة ورجوعه في جوار ابن الدغنة ثم قال قال ابن شهاب قال الحافظ هو
 بالاسناد المذكور أولا (قال عروة) بن الزبير بن العوام احد الفقهاء (قالت عائشة فيمنما)
 بالميم (فمن جلوس يوماني بيت أبي بكر في شعر) بفتح النون وسكون المهملة (الظهير) بفتح
 المعجمة وكسر الهاء قال الحافظ أي أول الزوال وهو اشد ما يكون من حرارة النهار والغالب
 في ايام الحر القيلولة فيها وفي رواية ابن حبان فأتاه ذات يوم ظهرا وفي حديث أسماء عند
 الطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشبة فلما كان يوم من
 ذلك جاء نافي الظهير فقلت يا ابت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال قائل) قال الحافظ
 في مقدمة الفتح يحتمل ان يفسر بعاصم بن فهيرة وفي الطبراني ان قائل ذلك أسماء بنت أبي بكر
 انتهى أي وهو لا يمنع الاحتمال المذكور لجواز انهما معا قال (لابي بكر هذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم متقنعا) أي مغطيا راسه قاله المصنف وقال الحافظ أي متطلمسا في ساعة لم يكن يأتيها
 فيها وفي رواية موسى بن عقبة قال ابن شهاب قالت عائشة وليس عند أبي بكر الا أنا وأسما قبل
 فيه جواز لبس الطيلسان وحزم ابن القيم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يلبسه ولا أحد من الصحابة
 واجاب عن الحديث بأن التقنع يخالف التطيلس قال ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للعاجزة
 وتعقب بأن في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي طبقات ابن سعد
 مر سلاو ذكر الطيلسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤذى شكره انتهى ويأتي
 بسط ذلك في اللباس ان شاء الله تعالى (قال أبو بكر فدى) بكسر الفاء والقصر وللحموى
 والمستمل فداء بالمتوالهمز (له أبي وأمي) فيه حجة لاصح القولين بجواز التقديمية بهما قال
 البرهان وما أظن اختلف الا في غير النبي صلى الله عليه وسلم لان كل الناس يجب عليهم بذل
 أنفسهم دون نفسه (والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر) وفي رواية يعقوب بن سفيان ان
 جاءه بان النافية بمعنى ما ولا بن عقبة فقال أبو بكر يا رسول الله ما جاء بك الا أمر حدث (قالت)
 عائشة (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له) أبو بكر (فدخل) زاد في رواية
 قمتي أبو بكر عن سيره وجلس عليه رسول الله (فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر أخرج
 بهمزة قطع مفتوحة (من عندك) هكذا في البخاري في الهجرة وله في محل آخر ما عندك بما مر اذا

بها من ربه لم تخولما خلقت يدي والسماء وما بناها ولا أنتم عابدون ما عبد (فقال أبو بكر انما هم
 أهلك) يعني عائشة واسماء في رواية ابن عقبة فقال لا عين عليك انما هما بقناى وكذا في
 رواية هشام (بأبي أنت وأمي قال السهيلي وذلك) أي وجه قوله هم أهلك (ان عائشة قد كان
 أبوها انكحها منه عليه الصلاة والسلام) قبل ذلك واسماء صارت بمنزلة اهله لنكاحه اختها فلا
 يخشى عليه منها كما يرشد اليه قوله لا عين عليك وقيل كما في النور أطلق عليهم ما أهله كقول
 الانسان حريمي حريك واهلي أهلك يعني أنا وانت كاشي الواحد وقول من قال كانت أمهما
 عنده وتركها سترا يرده قول عائشة وليس عنده الا أنا واسماء وأيضا فأم عائشة غير أم اسماء
 (فقال صلى الله عليه وسلم فانه) كذا رواه الكشميني وللاكثر فاني (قد أذن) بالبناء
 للمفعول (لي في الخروج) من مكة الى المدينة (فقال أبو بكر) اريد (العبية) ويجوز الرفع
 خبر مبتدأ محذوف أي مطلوبي (بأبي أنت وأمي يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم) زاد ابن
 اسحق قالت عائشة قرأت أبابكر بيكي وما كنت احسب ان أحدا يبكي من الفرح وفي رواية
 هشام قال العبدة يارسول الله قال العبدة (فقال أبو بكر فخذ بأبي أنت وأمي يارسول الله
 احدي راحلتي هاتين) اشارة للتين كان علفهما أربعة اشهر لما قال المصطفى انه يرجو الهجرة
 (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا آخذها مجانا (بل بالثمن) وعند ابن اسحق قال لا اركب
 بغير ايس هولي قال فهو لك قال لا ولكن بالثمن الذي ابتمت به قال آخذتها بكذا وكذا قال هي
 لك وفي حديث اسماء عند الطبراني فقال بئنها يا أبابكر فقال بئنها ان شئت وأفاد الواقدى ان
 الثمن ثمانمائة درهم وان التي آخذها النبي صلى الله عليه وسلم هي القصواء وكانت من نعم بني
 قشير وعاشت بعده عليه السلام قليلا وماتت في خلافة أبي بكر وكانت مرسله ترضى بالبيع
 وذكر ابن اسحق انه الجداء وكانت من اهل بني الحريش وكذا في رواية ابن حبان عن هشام
 عن أبيه عن عائشة انه الجداء ذكره في فتح الباري وبحبب ابعاده الجمعة بالعرز ولا بن حبان فقد
 رواه البخاري في غزوة الرجيع من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة بلفظ فأعطى
 النبي صلى الله عليه وسلم احداهما وهي الجداء والحريش بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين
 وسكون التحتية وشين محجمة وفي سيرة عبد الغني وغيره أن الثمن كان أربعمائة درهم كما في
 المقدمة فصديق حفظ البرهان اذ قال في النور في جفطي أنه أربعمائة انتهى وكأنه مستند من
 قال الثمانمائة ثمن الراحلتين (فان قلت لم يقبلها الا بالثمن وقد أنفق عليه أبو بكر من ماله
 ما هو أكثر من هذا فقبل) بموحدة وحذف المفعول أي قبله فقد روى ابن حبان عن عائشة
 قالت أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعمائة الف درهم وروى الزبير بن بكار عنهما ان
 أبابكر لما مات مات ترك ديناراً ولادتهما وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ليس أحد من الناس
 امن على في نفسه وماله من أبي بكر وروى الترمذي مر فوعاما لا احد عندنا الا كافأناه عليها
 ما خلا أبابكر فان له عندنا يدا يكافئه الله به يوم القيامة (اجيب) كما ذكره السهيلي حديثي
 بعض اصحابنا قال ابن دحية يعني ابن قرقول عن الفقيه الزاهد ابى الحسن بن اللوان (بأنه انما
 فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة الى
 الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال) قال السهيلي وهو قول حسن (انتهى) وهذا الحديث

الصحيح يعارض مارواه ابن عساكر عن انس رفعه ان أعظم الناس علينا مأبوا بكرز وجنى
ابنته وواساني بنفسه وان خيرا المسلمين ما لا ابو بكر أعتمق منه بلا ولا وجلنى الى دار الهجرة
والمنكر منه آخره فقط وهو وجه الى الهجرة فان كان محموظا فالجمل مجاز عن المعاونة والخدمة
في السفر وعلف الدابة اربعة أشهر حتى باعها للمصطفى بحيث لم يتج لتطلب شراء دابة قلا
معارضة (قالت عائشة) عند البخارى باسناده (بخه زناهما حث) بمهمله ومثله أسرع وفي
رواية بموحدة والاولى اصح (الجهاز) قال الحافظ بفتح الجيم وتكسر ومثمن من أنكروه وهو
ما يحتاج اليه في السفر وقال في النور بكسر الجيم افصح من فتحها بل لحن من فتح والذي في
الصحاح واما جهاز العروس والمفر فيفتح ويكسر انتهى (وصنعنا لها مسفرة من) كذا
في النسخ والذي في البخارى في (جراب) قال الحافظ سفرة أى زاد في جراب لان أصل السفرة
لغة الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد ومثله الزادة للماء وكذا الرواية
فاستعملت هنا على اصل اللغة وأقاد الواقدي انه كان في السفرة شاة مطبوخة انتهى
(قطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها) بكسر النون (فربطت بها على فم الجراب)
بكسر الجيم وفتحها الغتان الكسر أفصح وأشهر وهو وعاء من جلد قاله النووي تبع العياض وفي
القاموس الجراب ولا يفتح وهو لغة فيما ذكره عياض وغيره المزود أو الوعاء (فبذلك سميت
بذات النطاقين) بالثنية رواية الكشميني ورواية غيره النطاق بالفراد قال الحافظ النطاق
ما يشد به الوسط وقيل هو ازار فيه تكمة وقيل ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بجمل ثم ترسل
الاعلى على الاسفل قاله أبو عبيد الهروي قال وسميت ذات النطاقين لانها كانت تجعل نطاقا على
نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس احدهما وتحمل في الآخر اذ قال الحافظ والمحموظ كما
سأني بعده هذا الحديث أى في البخارى انها شقت نطاقها نصفين فشقت بأحد هما الزاد
واقترنت على الآخر فن ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين بالثنية والافراد هم سدين
الاعتبارين وعند ابن سعد في حديث الباب شقت نطاقها فأوكت بقطعة منه الجراب وشدت
فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين انتهى (قالت) عائشة (ثم لحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر بغار ثور) بمشاة ولفظ البخارى بغار في جبل ثور فكما فيه ثلاث ليال
(جبل بمكة) يجزؤه على البديسة ورفعه على الخبيرة وهو اولى لانه من كلام المصنف لان
الحديث قال في الانوار الغار ثقب في أعلى ثور في مكي مكة على مسيرة ساعة وقيل انه من مكة على
ثلاثة أميال وفي مجمع ما استبحم انه منها على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي اعلاه الغار الذي
دخله النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهو المذكور في القرآن والبحري من اعلى هذا
الجبل وفيه من كل نبات الجبال وشجره وفيه شجر البان وفي القاموس ثور جبل بمكة فيه الغار
المذكور في التنزيل ويقال له ثور اطبل واسم الجبل اطبل نزله ثور بن عبدمناة فنسب له انتهى
فقول الثور انه كالثور الذي يحرق عليه أى في النطق ولم أرفيه انه سمي به لانه على صورة الثور
كما تصرف عليه من زعمه ثم فصل المؤلف بين اجزاء حديث الصحيح بجمل وسيعود الى بقية منه
أولها وكان يبيت عندهما عبد الله الخ فقال (وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من
مكة لما وقف على الحزورة) بفتح المهملة فزاي سا كنة فواو فراء سوق كان بمكة ادخلت

في المسجد وعن الشافعي الناس يشددونها وهي مخففة (ونظر الى البيت والله انك) بكسر الكاف خطاب مكة (لاحب أرض الله الى وانك لا أحب أرض الله الى الله) من عطف العلة على المعلول (ولولا ان أهلك الخرجوني) تسميوا في اخرجي (ما خرجت منك) أخرجه احمد والترمذي وصححه عن عبد الله بن عدي بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا اني أخرجت منك ما خرجت وروى الترمذي أيضا وقال حسن صحيح عن ابن عباس رفعه ما طيبك من بلد وأحبك الى ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك (وهذا من أصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة) وجوابه ان التفضيل انما يكون بين شيئين يأتي بينهما تفضيل وفضل المدينة لم يكن حصل حتى يكون هذا حجة ولو سلم في الحجج البينة هو مؤول بأنه قبل ان يعلم تفضيل المدينة وأنها خير الارض ما عدا المدينة كما قاله ابن العربي وهو أحد التأويلين في قوله عليه السلام لمن قاله ياخير البرية ذلك ابراهيم ومعارض بما في البخاري عن عائشة رفعته اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ونحن نقطع باجابة دعائه صلى الله عليه وسلم فقد كانت احب اليه من مكة وفي الصحيحين مرفوعا اللهم اجعل بالمدينة ترضعني ما جعلت بمكة من البركة انتهى وقال غيره قد استجاب الله دعوة المصطفى للمدينة فصار يجي اليها في زمن الخلفاء الراشدين من مشارق الارض ومغاربها غرات كل شئ وكذلك بركة دعاء الخليل وزادت المدينة عليها لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابراهيم عبدك وخليفك واني عبدك ونبيك وانه دعا للمكة واني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به مكة ومثله معها أخرجه الترمذي عن ابي هريرة شيان أحدهما في ابتداء الامر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما وانفاقها في سبيل الله على أهلها وثانيهما في آخر الامر وهو ان الايمان يأرز اليها من الاقطار انتهى وقد اختلف السلف أي البلدين افضل فذهب الاكثر الى تفضيل مكة وبه قال الشافعي وابن وهب ومطرف وابن حبيب واختاره من متأخري المالكية ابن رشد وابن عرفة كما قاله الابي وذهب عمر بن الخطاب في طائفة وأكثر المدنيين الى تفضيل المدينة على مكة وهو مذهب مالك ومال اليه من متأخري الشافعية السهوي والسيوطي والمصنف في المقصد الاخير واعترض عن مخالفة مذهبه بان هوى كل نفس حيث حل حبيبها والادلة كثيرة من الجانبين حتى قال الامام ابن أبي جرة بتساوي البلدين والسيوطي المختار الوقف عن التفضيل لتعارض الادلة بل الذي عميل اليه النفس تفضيل المدينة ثم قال واذا تأمل ذوا البصيرة لم يجد فضلا أعطته مكة الا أعطيت المدينة نظيره وأعلى منه هكذا قال في الحجج البينة وجرم في انموذجه بأن المختار تفضيل المدينة وأما التثبت بأن مكة حرمتها الله يوم خلق السموات والارض والمدينة حرمتها المصطفى وما حرمة الله أعظم فشيبة فاسدة لان الاشياء كلها احرامها وحلالها حرمت وأحل من القدم بخطابه تعالى القديم النفسى وفي البخاري حرمت المدينة على لساني فهذا صريح في ان الله حرمتها قال في الحجج وأما كون مكة المشاعر والمناسك فقد عوض الله تعالى المدينة عن الحج والعمرة بأمرين وعد الثواب عليهما أما العمرة ففي الصحيح صلاة في مسجد قباء كعمرة وأما الحج فعن أبي امامة مرفوعا من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدى حتى يصل فيه كان بمنزلة حجة انتهى ومحل الخلاف

قوله شيان الخ لعله
معمول لقوله وزادت
المدينة فسكان
الاصوب نصبه بالياء
فلي تأمل اه مصححه

كما مر في عايد البقعة التي ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم فانها افضل اجماعا ويليها الكعبة فهي
 افضل من بقية المدينة اتفاقا كما قال الشريف السهمودي وذكر الدماميني ان الروضة تنضم
 لموضع القبر في الاجماع على تفضيله بالدليل الواضح اذ لم يثبت لبقعة انها من الجنة بخصوصها
 الا هي فلذا ورد البخاري حديث ما بين يتي ومنبري روضة من رياض الجنة تعريضا بفضل
 المدينة اذ لا شك في تفضيل الجنة على الدنيا كذلك قال ولا يتخلو من نظر لما فيه من الاحتياج
 بالاحتمال لان في معنى روضة احتمالات كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب
 لصاحبه روضة في الجنة وكون الموضع نفسه روضة من رياض الجنة الا ان ويعود روضة كما كان
 وان كان لا مانع من الجمع بين الثلاثة كما هو معلوم في محله هذا وكان من قوله صلى الله عليه وسلم
 أيضا ما خرج بهاجر الحمد لله الذي خلقني ولم الشئ إلا اللهم اعني على هول الدنيا وبقواتق الدهر
 ومصائب الليالي والايام اللهم اصحبي في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني ولك
 فذلني وعلى صالح خلتي فقومي واليك رب خيبي والى الناس فلا تسكني أنت رب المستضعفين
 وانت ربى أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرفت له السموات والارض وكشفت به الظلمات وصلح
 عليه أمر الاولين والاخرين ان يحل بي غضبك وينزل على سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك
 وفجأة تقمك وتحول عافيتك وجميع سخطك لك العتي عندى حيثما استطعت ولا حول
 ولا قوة الا بك رواه أبو نعيم عن ابن اسحق بلاغا (ولم يعلم بخبر وجهه عليه السلام الا على) لكونه
 خلقه مكانه (وال أبي بكر) لانه ذهب اليه فعلم به من عنده وآل الرجل لغة اهله وعياله فشمل
 عامر بن فهيرة لانه مولاه (وروى) عند الواقدي (انهم اخرجوا من خوخة) بفتح المجمعتين
 بينهما واوسا كنة باب صغير (لأبي بكر في ظهر بيته) بعد دخوله عليه في شجر الظهيرة كما مر
 نخرجا (ليلا) ومضيا (الى الغار) وروى ان ابا جهل لقيهم ما فاعى الله بصرو عنهم ما حتى مضيا
 قالت اسماء ونخرج أبو بكر بماله خمسة آلاف درهم قال البلاذري وكان ماله يوم اسلم أربعين
 ألف درهم فخرج الى المدينة للهجرة وماله خمسة آلاف وأربعمائة فبعث ابنه عبد الله فحملها
 الى الغار (ولما فقدت) بفتح القاف (قرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها
 واسفلها وبعثوا القافة) جمع قائف وهو الذي يعرف الاثر (اثره) بفتح التين وبكسر فسكون
 اى عقب خروجه (في كل وجه) وذكر الواقدي انهم بعثوا في اثرهما قاصدين احدهما كرز
 ابن علقمة ولم يسم الاثر وسماه ابو نعيم في الدلائل من حديث زيد بن ارقم وغيره سراقة بن
 جعشم كما في الفتح (فوجد الذي ذهب قبل) بكسر ففتح جهة (ثور) اثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى
 انقطع لما انتهى الى ثور) ويروى انه قعد وبال في اصل الشجرة ثم قال ههنا انقطع الاثر
 ولا ادري اخذ عينا ام شمالا ام صعدا الجبل وفي رواية فقال لهم القائف هذا القدم قدم ابن ابي
 حنيفة وهذا الاثر لا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قرئش
 ما وراء هذائى ولا يشكل هذا بما روى انه عليه السلام كان يمضى على اطراف اصابعه لئلا
 يظهر اثرهما على الارض ويقول لأبي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا يتم بفتح أوله
 وضم النون وكسر هاى لا يظهر اثر القدم حين تضع قدمك موضع قدمي لجواز انها المقام بان
 الغار مشيا ووضع المصطفى جميع قدمه فلما وصل القائف وجد اثر القدمين فأخبر بما رأى

(وشق على قریش خروجه وجرعوا) بكسر الزاي لم يصبروا (لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن رده)
 عن سيره ذلك بقتل اوسر فلا ينافي ما في الصحيح جعلوا الدينة من قتله أو اسره (ولله در الشيخ
 شرف الدين) محمد بن سعد بن حماد الدلاصي المولد المغربي الاصل البوصيري المنشا ولد
 بناحية دلاص يوم الثلاثاء أول شوال سنة ثمان وسقائة وبرع في النظم قال فيه الحافظ ابن
 سيد الناس هو احسن من الجزار والوراق مات سنة خمس وتسعين وسقائة ذكره السيوطي
 وقوله (البوصيري) فيه نظر لان اسم القرى وهي أربعة بمصر بوصير بضم الموحدة واسكان
 الواو وكسر الصاد المهملة واسكان التحتية وراءه والنسبة اليه ابو بصير كما في المرصد واللباب
 وانه في باب الموحدة لم يذكر واما في الهمزة قال ابن حجر الهيتمي كان أحد ابوي المذكور من
 بوصير الصعيد والآخر من دلاص أي بفتح الدال المهملة قرية بالهنسي أي كفر مصرى كما
 في المرصد والقاموس فركبت النسبة منهما فقبل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري قبل ولعلها
 بلداً ييه فغلبت عليه انتهى أول نشأته بها كما مر عن السيوطي ولو سلم ان القرية بلفظ الكنية
 فانما يقال في النسبة صيرى بجدف الجزاء الأول كما يقال بكري في النسبة الى أبي بكر اذا نسب
 الى الاسمين معا المضاف والمضاف اليه لان اعراب أولهما بحسب العوامل والثاني مخفوض
 بالاضافة كما بينه الشاطبي والرزبي وغيرهما (حيث قال ويح) نصب بفعل محذوف لا بالنداء
 كلمة ترحم لمن وقع في مهلكة لا يستحقها فالترحم من حيث قرأ بتهم له عليه السلام وانهم من
 ٤ وذنوبه وجلده ولا محذور فيه لالآن كثير منهم أسلم بعد فالترحم باعتبار المال اذ لم يقعوا
 في هلكة أصلاً فلا يقال فيهم ويح (قوم جقوا نيباً) ابغضوه وآذوه أشد الاذى بل قصدوا قتله
 (بأرض * ألقته ضلبيما) جمع ضب (والظباء) جمع ظبي ويأتي حديثهما في المعجزات (وساوه)
 أي نفرت قلوبهم عنه حتى هجروه مع نشأته فيهم وعلمهم بغاية نزاهته وكاله (و) الحال انه قد
 (حن جذع اليه) كان يحطب عليه بالمدينة قبل ان يصنع له المنبر فصار يخور كما يخور الثور
 حتى نزل وضمه كما يأتي ان شاء الله تعالى في المعجزات (وقاوه) ابغضوه (و) الحال انه قد
 الغرباء) كالانصار الذين ليسوا من عشيرته ولا عرفوا في ابتداء وداهم لم اعرفه قومهم من كاله
 الظاهر وفضله الباهر (أخرجوه) بدل من جفوه أي كانوا السبب في خروجه (منها) من تلك
 الارض التي هي وطنه ووطن آباءه (وأواه غار*) بجبل ثور (وجته) منهم (حمامة ورقاء)
 لونها ابيض يخالطه سواد ففاضت عليه (وكفته بنسجها عندك بوت*) دويبة تنسج في الهواء
 يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والجمع العناكب (ما) أي الاعداء الذين (كفته)
 ايهم (الحمامة الحصداء يقال) لغة (شجرة حصداً اي كثيرة الورق فكانه استعاره للحمامة
 لكثرة ريشها) أي استعاره مصرحة حيث شبه كثرة الريش بكثرة الورق واستعاره لاسمها
 ووصفها بورقاء وحصداً لاجتماعهما فيها ومنع تعدد الوصف انما هو اذا كان بمقتضادين
 أو متماثلين وزعم ان البيت حرفه شراحه والمصنف وانما هو ما كفته الجنة تيجيم وفونين لانها
 تيجن البدن أي تستره والحصداً المحكمة النسيج كما في اللغة رده شيخنا بأن المناسب للسياق
 والقصة ما ذكره وهم ثقات وتلقوه بسندهم الى الناظم وادري بكلامه فلا وجه للعدول عنه
 الى غيره وان صح في نفسه لغة (وفي حديث مروى في الهجرة) وذكره عياض في الشفاء (انه)

عليه السلام ناداه شير) لما صعد (اهبط عنى فاني أخاف ان تقتل على ظهري فأعذب) بالنصب عطف على تقتل وانما خاف العذاب لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بأنه لا مكان فيه يستتره كان عشا منه يستحق به العذاب اولانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على أرض عود فلا يريد كيف يعذب بذنب غيره ولا تزور اوزة وزر أخرى ويوجه بأن خوفه بمعنى حزنه وتأسفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه له (فناداه امرأ الى يارسول الله) وهو مقابل شير مما يلي شمال الشمس وبينهما الوادى وهم على يسار السالك الى منى ولم يذهب له لسبق تعبه فيه فحشى طلبهم فيه لما عهدوه من ذهابه اليه فذهب الى ثور دون غيره لجه النأل الحسن فقد قيل الارض مستقرة على قرن الثور فناسب استقراره فيه نقاؤا ولا بالطمأنينة والاستقرار فيما قصده هو وصاحبه قال السهيلي وأحسب في الحديث ان ثورا ناداه أيضا لما قال له شير اهبط عنى انتهى وذكر بعضهم انه ذهب الى حنين فناداه اهبط عنى فاني أخاف ان تقتل على ظهري فأعذب فناداه ثورا الى يارسول الله فان صح ذلك كله فيجتمعا انه ذهب له أولا فلما قال ذلك وناداه امرأ لم يذهب له لما ذكر فناداه ثورا ن صح أو ذهب اليه دون نداء لكن الذى في الحديث الصحيح انهم ما وعدوا الدليل غار ثور بعد ثلاث ليال يفتضى انهم ما خرجوا الا قاصدين اليه (وذكر قاسم بن ثابت) بن حرم أبو محمد العوفى السرقسطى الاندلسى المالكي التقيبة المحدث المتقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لايه في رحلته وشيوخه الورع الناسك محباب الدعوة سأله الامير ان يلى القضاء فامتنع فأراد ابوه كراهه فقال امه لنى ثلاثة أيام ماتت فيها سنة ستين وثلاثمائة فكانوا يرون انه دعا على نفسه بالموت (في الدلائل) في شرح ما اغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله فأتمه ابوه ثابت الحافظ المشهور (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابها الرامة) بالراء المهملة والمد والهمز والجمع الراء بلاهاء كما في القاموس (قال) قاسم المذكور (وهي شجرة معروفة) فحجبت عن الغار عين الكفار الى هنا كلام قاسم كما في النور قال المصنف تعالى ابن هشام (وهي ام غيلان) بفتح المعجمة ضرب من العضاة كما في المصباح (وعن أبي حنيفة) الدينورى كما في الشامية لا الامام الرامة من اعلا الشجر (تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهرا يبيض يحشى به الخاذ) بفتح الميم جمع مخدة بكسر ها (فيكون كالريش نطقه ولينه لانه كالقطن فحجبت عن الغار عين الكفار) من كلام قاسم كما علم قال في النور هذه الشجرة التي وصفها أبو حنيفة غالب ظنى انها العشار كذا رأيتها بأرض البركة خارج القاهرة وهي تنفتح عن مثل قطن يشبه الريش في الخفة ورأيت من يجعله في العنق في القاهرة انتهى (وفي مسند البزار) من حديث أبي مصعب المكي قال ادركت زيد بن أرقم والغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يتحدثون ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة بات في الغار أمر الله تعالى شجرة فنبتت في وجه الغار فسترته وجه النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله عز وجل أمر العنكبوت فانسجت على وجه الغار) هكذا أوله عند البزار ولو ساقه المصنف من أوله كان أولى لان فيه تقوية ما ذكره قاسم وما كان يزيد به الكتاب وقد رواه أحمد عن ابن عباس وفيه ونسج العنكبوت على بابها أى فالشجرة لما نبتت على وجه الغار انشترت أغصانها

فغطت فوه وسبح العنكبوت عليه فصار نسجها بين اغصانها وقحة الغار وقول بعض نسجت
ما بين فروع الشجرة كنسج أربع سنين مخالف لرواية البزار ورواية أحمد أشد مخالفة اللهم
الا ان يراد انها نسجت على مقابله وجهه فيصدق بالمتصق بقمه وبما بين اغصان الشجرة
المقابلة لقم الغار لكن فيه رد الروايات المسندة الى كلام لا يعلم حاله (وأرسل حمامتين وحشيتين
فوقفتا على وجه الغار) فعششتا على بابه (وان ذلك مما صدق المشركين عنه وان حمام الحرم
من نسل تيننا الحمامتين) جزاء وفاقا لما حصل بهما الحماية جوزيا بالنسل وحمايته في الحرم
فلا يتعرض له وفي المثل آمن من حمام الحرم (ثم أقبل قبيان قرين من كل بطن بعضهم
وهراويهم) بفتح الهاء الاولى جمع هراوة وهي العصا الضخمة نهو عطف خاص على عام قال
البرهان وكان ينبغي ان يكتب بالالف وينطق بها فيقال هراواهم أو أنه يقال هراوى
وهراوى كحمارى وحمارى (وسيفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فرأى حمامتين وحشيتين
بضم الغار) هذا ظاهر في قر به منه جدا وفي الشامية حتى اذا كانوا من الغار على أربعين
ذراعا جعل بعضهم ينظر فيه ولا منافاة في الاكتفاء حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه
وسلم على قدر أربعين ذراعا تقدم أحدهم فنظر فرأى الحمامتين (فرجع الى أصحابه فقالوا
له مالك فقال رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت أنه ليس فيه أحد) زاد في رواية فسمع النبي صلى
الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله قد درأ عنه (وقال آخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف)
الكافر المقتول يندر (وما أربكم) بفتحين وبكسر فسكون أى حاجتكم (الى الغاران فيه
لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد) تمة الحديث ثم جاء في حديث أسماء عند الطبراني
وخرجت قرين حين فقد وهما وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة وطافوا في جبال
مكة حتى انتهوا الى الجبل الذي فيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله ان هذا الرجل
ليراننا وكان مواجهه فقال كلان ثلاثة من الملائكة تسترنا بأجنحتها فحس ذلك الرجل بيول
مواجه الغار فقال صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا ومترآن القائف قعد وبال فيحتمل
انه هو أو أمية أو غيرهما (وقدرى ان الحمامتين باضتا في أسفل النقب ونسج) بالجيم
(العنكبوت) والنسج في الاصل الحياكة استعمل في فعل العنكبوت مجازا لما بينهما من
المشابهة وفي حياة الحيوان العنكبوت دويبة تنسج في الهواء ومنه نوع من حكمته أنه يمد
السدى ثم يعمل اللعة ويبتدىء من الوسط ونسجها ليس من جوفها بل من خارج جلدها وفيها
مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بينه دائر مثلث الشكل وسعته بحيث يغيب فيه شخصها
(فقالوا ودخل لكسر البيض وتنسج) بمجمة تقطع (العنكبوت وهذا أبلغ في الاعجاز من
مقاومة القوم بالخنود) لانهم معتمدة ونبات الشجرة وبيض الحمام ونسج العنكبوت في زمن
يسير مع حصول الوقاية به خارق للعادة (فتأمل) انظر بعين البصيرة (كيف انطقت الشجرة
المطلوب وأضلت) حيرت (الطاب وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب وطابت وجه
المكان) أى نزلت فيه وثبتت من قولهم حال في صدرى كذا اذا رسخ (فخاكت ثوب نسجها)
أى أو جدت الثوب الذي نسجته وهو ما على فم الغار من نسجها (فخاكت) أى أثرت (سترا)
بما نسجته (حتى عمى على القائف الطلب) من قولهم حال الذي اذا أثر وأثرت غيره يتأهو

(والعنكبوت أجادت) أحكمت (حولك) ذبح (حلتها) * (آى مانسجته والحلة لغة أزار ورداء فاستعاره اسمها وأطلقه على مانسجته (فما تحال) تطلق (خلال النسج من خلل) أى قد سبب ذلك الأحكام لا ترى خلافا فيما نسجته وعبر عن الرؤية بالنظر مجازا (ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك) وروى ان حمام مكة اظلمت صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فدعاها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جنس من جنود الله وقد روى الديلمي في مسنده الفردوس مساسلا بحجة العنكبوت حديثا فقال اخبرنا والذى قال وأنا احبها اخبرنا فلان وأنا احبها حتى قال عن أبي بكر لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم احبها وروى عن جزي الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على وعليك يا أبا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون ولم يصلوا اليها وكذا رواه أبو سعد السمان البصرى في مسلسلته قال في العمدة الا ان البيوت تظهر من نسجها انتهى وأسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وأخرج ابن عدى عن ابن عرفة العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضيف ورواه أبو داود مرسل بدون مسخه الله (وإن أحسن قول ابن النقيب) محمد بن الحسن الكافى من مشاهير الشعراء مات سنة سبع وثمانين وسماه عن تسع وسبعين سنة (ودود القرآن نسجت حريرا * يجعل لبسه في كل شئ) أى في كل حال من الأحوال للملابس فليست اشرف من غيرها مطلقا (فإن العنكبوت اجل منها * بما نسجت على رأس النبي) فهو آلة لجواب الشرط المحذوف وما صدر به أى بنسجها (وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم) بهزمة قطع (أبصارهم) اجعلها كالعمياء الادراك ولم يرد الدعاء عليهم بالعمى الحقيقي اذ لو أرادوا لعموا لانه محاب الدعوة ولم يرد مواكف أفاده قوله (فعميت عن دخوله) وبصرح به قوله (وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب البردة أقسمت) حلفت (بالقمر المنشق) آية النبي صلى الله عليه وسلم وجواب القسم (ان له) * (أى للقمر المنشق (من قلبه نسبة) شبه اقلب المصطفى في انشقاق كل منهما وما أحيى قوله في الهمزية * شق عن قلبه وشق له البدن * (مبروردة القسم) صفة يمين اذ عليه أقسمت قيل والقسم جائز بالقمر ويحتمل تقديره مضاف أى برب القمر (وما) منصوب بتقدير اذ كرا وبجرور عطف على القمر وجوابه بقدر مما قبله أى ان له من قلبه نسبة أى واذ كرم من او وأقسمت بمن (حوى) جمع (الغار من خير ومن كرم) * يعنى المصطفى والصديق وصفهما بما هو من شأنهما ووجوز بقاء ما على معناها ووجه الخير والكرم على صفاتهما أى ما جبه الغار من الخير والكرم الصادرين من النبي صلى الله عليه وسلم والصديق وقال المصنف من خير بكسر الخاء وقيل يقصها فالكرم عطف خاص على عام وقال غيره بفتح الخاء وقيل بكسر ها والخاطب سهل (وكل طرف) بصر (من الكفار عنه) عن المحوى (عمى) والجملة حال من ما وعمى يحتمل الفعل والاسم وكن الياء على الاول للوقف وردة على الثانى له أيضا على لغة (فالصدق) أى النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة او فذو الصدق وهو (في الغار والصديق) وهو فيه (لم يرم) * بكسر الراء لم يبرحا يقال لا اريم مكانه أى لا أبرح وأصله يرمى ياء قبل الميم حذفت بعلامة في اسناده الى المفرد

لاتقاء الساكنين والمعروف في مثله اثبات الباء نحو فاستقيما (وهم) أي الكفار (يقولون ما بالغار من أرم) بفتح الهمزة وكسر الراء أي أحد نظر إلى حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت على فم كما أشار إليه قوله (ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية) الخلق (لم تنسج) بفتح التاء وكسر السين وضهما العنكبوت (ولم تحم) لم تدرا الحمام حوله فتمه لف ونشر مقلوب (وقاية الله) حفظه بهذين الضعفين جدا من عدوه ع شدة بأسه (أعنت) كفت (عن مضاعفة * من الدروع) بمهمله أي عن الدروع المضاعفة وهي المنسوجة حلقتين حلقتين تلمس للحفظ من العدو (وعن عال من الاطم) بضم الهمزة والطاء الحصون التي يتحصن فيها (أي عوام في الغار مع خلق الله ذلك) العمى المتهوم من قوله قبل فعبيت عن دخوله (فيهم) والمراد ان الله خلق في اعينهم هيئة منعهم الرؤية مع سلامة ابصارهم (لانهم ظنوا ان الحمام لا تحوم حوله عليه السلام) لان عادته النقرة (وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت) به (العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يالقان معمورا فهم أحسا بالانسان فترامنه) وقد روى ان المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان فنظروا يعضهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا أحدنا كان هنا حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله حماهم ابنا حمام وصرف كيدهم بالعنكبوت (وما علموا ان الله يسخر ما شاء من خلقه ان شاء من خلقه) وقد سخر الاسد ولبونه لدا نبال في الجب حتى صاروا يلحسانه ويسخر العصائير ابنا موسى وهرون اذ انما تدور حولهما وتحمهما ولكن ما هنا أبلغ في اذلال المشركين لما ناله من شدة الحسرة لما علوا بعد ذلك وأنهم منعوا بشي لا يضرمهم لو أزالوه بزعمهم بخلاف الاسد والحية (وأن وقاية الله عبده بما شاء تغنى عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعال من الاطم وهي الحصون فلهذا ابو بصيرى من شاعر وما أحسن قوله في قصيدته الالامية) التي أولها

الى متى أنت بالذات مشغول * وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

(حيث قال) في الجمع بين هذا واقبله تسامح (واغير تاحين اضحى الغار وهو به *) عبر بالندبة اسفا على ما فعله قومهم حتى أبلجوه الى دخول الغار (كمثل قابي) صفة مصدر محذوف أي تعمروا وتأهبلوا كتميروا تأهبلوا (معمورون أهول) والجملة خبر اضحى (كانما المصطفى فيه وصاحبه * صديق ليسان) أسدان (قد آواهما غيل) بكسر الميمجة أجة أو شجر كثير لثمة فلا يستطيع الوصول اليهما (وجل) يجيم غطى (الغار نسج العنكبوت على * وهن) ضعف (فيا حبهذا نسج وتجليل) تغطية (عناية) بكسر العين وفتحها مصدر عنه يعنيه ويعنوه (ضل) من الضلال ضد الرشاد (كيد المشركين) مكروهم وخديعتهم (بها * وما مكابدهم الا الاضليل) جمع اضليله من الضلال (اذ يتظرون) للحمام ويضه رنسج العنكبوت (وهم لا يبصرونها) أي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه (كان ابصارهم من زيغها حول) وهذا مع بقا بصرتهم ابلغ من عمامهم (وفي) الحديث (الصحيح) الذي أخرجه البخاري في المذنب والهجرة والتفسير ومسلم في الفضائل والترمذي في التفسير والامام أحمد كلهم (عن انس) قال (قال أبو بكر) وفي التفسير من البخاري حدثنا انس قال حدثني أبو بكر قال قلت

للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار وزاد في الهجرة فرفعت رأسي فرأيت أقدام القوم
 (لوان أحدهم نظر إلى قدميه) بالثنائية (لرأنا) لا بصرفنا قال الحافظ وفيه مجي «لوالشرطية
 للاستقبال خلافا لالاكثر واستدل من جوزه مجي «الذم على المضارع بعدها كقوله تعالى
 لو يطعكم في كثير من الأمر لعنتم وعلى هذا فيكون قاله حالة وقوفهم على الغار وعلى قول
 الاكثر يكون قاله بعد مضيعهم شكر الله تعالى على صمانتهم (فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما ظنك) استفهام تعظيم أى أى ظن تظنه أى لا تظن إلا عظمتن (بأشهر الله ما لهما)
 أى جاء لهما ثلاثة بضم ذاته تعالى اليهما فى المعية المعنوية المشار اليها بقوله تعالى ان الله معنا
 وهو من قوله تانى اشهر اذهما فى الغار ومن لازم ذلك الظن انه لا يصل اليهما سوءه وذ كر بعض
 أهل السير ان أبابكر لما قال ذلك قال له صلى الله عليه وسلم لوجأ ونام ههنا لذهبننا من ههنا
 فنظر الصديق إلى الغار وقد انفرج من الجانب الآخر وإذا البحر قد اتصل به وسفينته مشدودة
 إلى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة واكن لم يرد ذلك باسناد قوى
 ولا ضعيف ولسنا ثبت شيئا من تلقاء انفسنا (وروى ان أبابكر قال نظرت إلى قدمي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطر نادما) أى سال دمهما فدم ما تمسح حوله عن الفاعل أى
 اترحقاه في قدميه حتى أسال دمهما (فاستبكت) السين زداة لثما كيد لا للطلب لما علم من
 رقة قلبه وشدة حبه للمصطفى المقتضى لغلبة البكاء بالاستجلاب له (وعلم انه) بمحذف مفعول
 علمت أى ان ما أصابه انما هو لما ناله من المشقة لانه (لم يكن تعود الخفي) بفتح المهملة مقصور
 المشى بلا تخف ولا نعل (والخفة) بفتح الجيم وتكسر أى الخفاء أى لم يتعود كونه محفوا أو لم
 يتعود أن في قومه جفوة له قال في الرياض المنضرة ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل
 وكان حافيا والاف بعد المكان لا يحتمل ذلك أولعلم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل
 عليه رواية غشى رسول الله ولا يحتمل ذلك مشى ليلة الابتعاد ذلك أو سلوك غير الطريق تعمية
 على الطاب انتهى ويروى انه عليه السلام خلع نعليه في الطريق وعند ابن حبان انهما ربا
 حتى اتيا الغار فتواريا ولا ينافى ذلك ما روى من تعب المصطفى وحمل أبي بكر اياه على كاهله
 لاحتمال ان يكون ذلك في بعض الطريق قال في الوفا ولا ينافى ذلك ما روى من خشونة الجبل
 بأن يأتى بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال انهما ربا غير الراحتين أوهما ثم ذهب بهما ابن فهيرة
 إلى الدليل ليأتى بعد ثلاث وفي دلائل النبوة من مرسل ابن سيرين وهو عند أبي القاسم البغوى
 من مرسل ابن أبي مليكة وابن هشام عن الحسن البصرى بلاغان أبابكر ليلة انطلق معه صلى
 الله عليه وسلم إلى الغار كان يمشى بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فسأله فقال أذكر الطلب فأمشى
 خلفك وأذكر الرفض فأمشى أمامك فقال لو كان شىء أحببت ان تقتل دونى قال اى والذي بعثك
 بالحق فلما انتهيا إلى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار فاستبرأه (وروى أن أبابكر
 بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه رأى حجرا) بضم الجيم
 واسكان المهملة (فيه فالتمه عقبه) بعد أن سد غيره شوبه فيروى انه قال والذي بعثك بالحق
 لا تدخله حتى أدخله قبلك فان كان فيه شىء نزل بي قبلك فدخله فجعل يلتمس بيده فمكلمه رأى حجرا
 قطع من ثوبه وألقه بالحجر حتى فعل ذلك شوبه أجمع فبقى حجر فوضع عقبه عليه وروى ابن ابى

شبية وابن المنذر عن أبي بكر انه لما انتهيا الى الغار اذا جحرا فلقمه أبو بكر رجليه وقال يا رسول الله ان كانت لدغة اولسعة كانت بي وهو صريح في القامة رجليه جميعا فحمل رواية عقبه على الجنس فصدق بهما وهي مبينة المراد من رجليه (لثلاثيخرج منه ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم) لاشتماره بكونه مسكن الهوام فدخل فرأى غارا عظيما نجسا وجعل يلمس بيده كلما وجد حجرا ادخل فيه أصبعه حتى انتهى الى حجر كبير فأدخل رجلاه الى نخذه كذا في البغوي (فجعلت الحيات والافاعي تضربه وتلسعنه) عطف تفسير (فجعلت دموعه تتحدر) من ألم لسعها (وفي رواية) عن عمر بن الخطاب ثم قال اي بعد استبرانه الغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا (فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر) بكسر الحاء وسكون الجيم (ونام فلدغ) بهملة ففجحة لذوات السموم وعكسه لذع النار (أبو بكر في رجلاه من الجحور ولم يتحرك) لئلا يوقظ المصطفى (فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذاك أي وحي فتقبل) بالفوقية (عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه ابن رزين) بفتح الراء وكسر الزاي ابن معاوية أبو الحسن العبدري السمرقسطي الاندلسي المالكي مؤلف تجريد الصحاح جمع فيه الموطأ والصحيعين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي قال ابن بشكوال كان صالحا فاضلا عالما بالحديث وغيره جاور بمكة اعواما وبها مات سنة خمس وعشرين وقيل خمس وثلاثين وخمسة مائة وفي الرياض النضرة فلما اصبحا رأى علي ابى بكر اثر الورم فسأله فقال من لدغة الحية فقال هلا اخبرني قال كرهت ان اوقظك فمسحه فذهب ما به من الورم ولا بي نعيم عن انس فلما أصبح قال لابي بكر اين ثوبك فأخبره بالذي صنع فرفع صلى الله عليه وسلم بيده وقال اللهم اجعل ابا بكر محي في درجتي في الجنة فأوحى الله اليه قد استحيينا لك وعن ابن عباس فقال له صلى الله عليه وسلم رجلك الله صدقتني حين كذبتني الناس ونصرتني حين خذلتني الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس وآمنتني في وحشتي واطاها رجلك كما قال شيخنا انه كان عليه غير ثوبه مما يسترجع البدن اذ لم ينقل طلبه لتغيره من كان يأتي لهما بالغار كابنه وابن فهيرة وروى ابن مردويه عن جندب بن سفيان قال لما انطلق أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال يا رسول الله لاتدخل الغار حتى أستبرئه لقطع الشبهة عنى فدخل أبو بكر الغار فاصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن اصبعيه ويقول

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله مالقت

وذكر الواقدي وابن هشام ان ذا البيت للوليد بن الوليد بن المغيرة العجمي بالمارجع في صلح الحديبية الى المدينة وعثر بجرهما فانقطعت اصبعه وروى ابن أبي الدنيا ان جعفر الماقتل بموته دعا الناس بعبد الله بن رواحة فأقبل فأصيب اصبعه فارتجز بقول

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله مالقت

يانفس الاتقتلى تموتى * هذا حياض الموت قد صليت

وما تمنيه فقد لقيت * ان تفعل فيهما هديت

وروى الشيخان وغيرهما عن جندب بن جندب مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا صابه حجر فدميت

اصبه فقال هل انت البيت والذي يظهر انه من انشاء الصديق وأن كلامه من المعطى والوليد
تمثل به والممتنع على النبي عليه السلام انشاء الشعر لانشاده وضمنه ابن رواحة شعره المذكور
(وروى أيضا ان ابا بكر المارئي القافه) أو على ثور والمعروفه كما في رواية (اشتد حزنه)
وبكى واقبل عليه الهم والخوف والحزن (على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت
انا فانا نار جبل واحد) لانه لك الامة بقتلى فلا يفوتهم نفع ولا يلحقهم ضرر (وان قتلت انت
هلك الامة) بهلاك الدين (فمندها) وبعد فراغه من الصلاة (قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا) فروى عن الحسن البصرى جاءت قريش يطالبون النبي صلى الله
عليه وسلم رهوقا ثم يصلى وأبو بكر يقرب فقال هؤلاء قومك يطالبونك اما والله ما على نفسي
ابكى ولكن مخافة ان أرى فيك ما أكره فقال لا تحزن ان الله معنا (يعنى بالهون والنصر)
فالمراد المعنوية لاستحالة الحسية في حقه تعالى لا بالعالم فقط اذ لا يختص بهم ما هو معكم أي بما
كنتم (فأنزل الله سكينة) عليه (وهي) أي السكينة (امنسة) بفتحين أي هالة للنصر
(تدكن عندها القلوب) لانها مماناة كرهه (على أبي بكر) فالصغير في الآية عائد على صاحبه
في قول الاكثر قال البيضاوي وهو الاظهر (لانه كان منزعا) لا على النبي صلى الله عليه وسلم
لانه لم تزل السكينة معه قاله ابن عباس كما رواه ابن مردويه والبيهقي وغيرهما (وأيدته) يعني النبي
صلى الله عليه وسلم بيمينه ولم تروها يعني الملائكة ليحرسوه في الغار وليصرفوا وجوه الكفار
وأبصارهم عن رؤيته (عطف سبب على مسبب أي ليحرسوه به صرف وجوههم عنه وفي نسخ بأو
يعنى ان القصد أحد الأمرين وان لزم أولهما الثاني وقيل معناه القوارع في قلوب الكفار
حتى رجعوا حكاكهما بغوى مع تدراجا اقتصر عليه المصنف (انظر) تأمل بعين البصيرة
في أمر المدطى وسففته على الصديق (لمارئي) علم (الرسول حزن الصديق) مفعول ورأي
الاول والثاني (قد اشتد) ويجوز أن أبصر به مجازا لانه لم أرأي ما علاه من الكآبة تزل
الحزن القائم به منزلة المبدى حتى جعله مرثيا وعليه فالجمله حال (لكن لا على نفسه قوى)
الرسول عليه السلام (قلبه بيشارة لا تحزن ان الله معنا) وكانت تحفة) بفتح الحاء وتسكن
ما تحفت به غيرك كما في المصباح بمعنى الاتخاف أي كان اتخاف المصطفى لاني بكر يكونه (ثاني
اشبه مدخرة له دون الجميع) أي جميع الصحابة (في والثاني) من الرجال (في الاسلام والثاني
في بذل النفس والعمر وسبب الموت) عطف تفسير والمراد أنه لما جعل نفسه وقاي له كانه بذل
نفسه وعمره حفظا عليه السلام (اما في الرسول صلى الله عليه وسلم بما له ونفسه) مستأنف
استئنافا يائيا كانه قيل ما كان جزاؤه فيما فعل ف قيل (جوزي بما ارادته معه في زمسه وقام
مؤذن التشريف ينادى على منائر الامصار) جمع منارة بفتح الميم والقياس كسر الالها آلة
(ثاني اثنين اذ هما في الغار ولقد احسن حسنا حيث قال) يمدحه (وثاني اثنين في الغار
المنيف) الزائد في الشرف على غير بدخول افضل الخلق فيه واقامته به هو وصاحبه (وقد
طاف العذوبة اذ) مجرد الوقت (صاعد) بالالف له بمعنى صعد بالتشديد لكن لم يذكر
الجوهري ولا الجمد ولا المصباح صاعدا (الجبال) نصب بنزع الخافض والالف للاطلاق والمعنى
اذا رتقي العذوة على الجبل (وكان) الصديق (حب) بكسر الحاء محبوب (رسول الله قد علموا)

أى عامة الناس العارفين بحال المصطفى والصديقين مسلماً وغير (من الخلاق) متعلق يعدل
 من قوله (لم يعدل به بدلاً) وأشدده الشاخي رجلاً والتقدير علم كل أحد أنه عليه السلام لم يعدل
 بأبي بكر أحد الأئمة لم ينزل أحد منزلته بحيث يجعله قائماً مقامه وروى ابن عدى وابن عساکر
 عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في أبي بكر شيئاً قال نعم قال قل وأنا أسمع
 فقال وثاني اثنين الخ فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذ ثم قال صدقت بإحسان هو كما
 قلت فصرح بهذا أنه قاله ما في حياته وفي نبوغ الحياة الذي أعرف أنهم من آيات روى بها
 حسان أبا بكر فهو هذا يخالف ذلك إذ الرثاء تعدد المحسن بعد الموت وجمع باحتمال أنه مدحه
 به ما في حياته ثم أدخله ما في مراثيته بعد وفاته (وتأمل) عطف على انظر (قول موسى
 لبي أسراييل كلان معي ربي سيهدين وقول نينا صلى الله عليه وسلم للصديق ان الله معنا)
 قدم المسند إليه للإشارة إلى أنه لا يزول عن الخاطر أشد التعلق به أولانه يستلذه لكونه
 محبب للعباد إذ لا انفكاك لاحد عن الاحتياج إليه أو لتعظيمه بوصفه بالالوهية لأن سائر
 صفات الكمال تنفرد عليه (فموسى خص) من ربه (بشهر والنية) لا وحده (ولم يتعد)
 ذلك اليهود (منه إلى أتباعه وبنينا تدي منه) شهوده (إلى الصديقين) لهذا (لم يقل
 معي لأنه أمداً أبابكر بنوره فتم دسر المعية ومن ثم سرى سر السكينة إلى أبي بكر والام ثبت
 تحت أعباء هذا التجلي والشهود) إذ ليس في طوق البشر إلا بذلك الامداد (وأين) استفهام
 تعجب وتعظيم للفرق بين المقامين (معية الربوية في قصة موسى عليه السلام) حيث قال ان
 معي ربي والرب من التربية وهي التسمية والأصلاح (من معية الالهية في قصة نينا صلى الله
 عليه وسلم) حيث عبر بالاسم الجامع لصفات الكمال (قاله العارف شمس الدين بن اللبان)
 محمد بن أحمد الدمشقي ثم المصري الشافعي الفقيه الاصولي النحوي الاديب الشاعر قدم مصر
 من دمشق فأكرمه ابن الرفعة كراماً كثيراً اختصر الروضة ورتب الام مات بالطاعون في
 شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة هذا وما نقله الشارح عن شرح الهمزية هو معنى ما نقله
 المصنف عن ابن اللبان (وأخرج ابونعيم في الحلية عن عطاء بن ميسرة) الخراساني صدوق يهيم
 ويرسل كثيراً روى له مسلم والاربعة ولم يصح ان البخاري أخرجه كما زعم المزي مات سنة
 ثمانين وثمانمائة (قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود) عليه السلام (حين كان
 طالوت) بن قيس من ذرية بنيامين شقيق يوسف عليه السلام يقال انه كان سقياً ويقال كان
 دباغاً (يطلبه) لأن داود لما قتل جالوت رأس الجبارين وكان طالوت وعدم من قتله ان يزوجه
 ابنته ويقامعه الملك فوفى طالوت لداود لما قتله وعظم قدر داود في بني اسراييل حتى استقل
 بالملك فتغيرت نية طالوت لداود وهم بقتله فلم يتفق له ذلك ثم راه في بركة فقال اليوم أقتله ففتر
 منه ووجد مغارة فترار بها فنسجت العنكبوت عليه فتر به طالوت فلم يره فتاب وانخلع من
 الملك وخرج مجاهد لا هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهداء وكانت مدة ملك طالوت
 أربعين سنة وانتقل ملكه إلى داود واجتعت عليه بنو اسراييل ولم تجتمع على ملك واحد
 الا عليه ومدة ملكه سبع سنين في قصة طويلة المذكورة في المبتدا لابن اسحق كافي فتح الباري
 (وترة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار) لأن كل كرامة ومهجزة أو تيم نبي لا بد وان يكون

للمصطفى مثلها أو نظيرها أو أجل فتسج عليه العنكبوت كداود وتعدى الى بعض أصحابه
 وذريته كما قال (وكذا نسجت على الغار الذي دخله عبد الله بن أنيس) بن أسعد الجهني
 الانصاري السلمي (لمابعثه صلى الله عليه وسلم للقتل خالد بن سفيان بن نبيح) بضم النون
 وفتح الواو المحذوف واسكان التحتية وحاء مهملة (الهدلي) فنسبه المصنف لجده بناء على قول ابن
 اسحق ان البعث لخالد بن سفيان بن نبيح وذكرا بن سعد انه سفيان بن خالد بن نبيح وتبعه المصنف
 فيما يأتي والبعثي وغيرهما لانه كان يجمع الجوع للنبي صلى الله عليه وسلم (بعثة) بالنون
 وادى عرفة (فقتله ثم حمل رأسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت فشاء الطلب فلم يجدوا
 شيئا فانصرفوا راجعين) ثم سار بالأس فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال أفلح الوجه قال وجهك
 يا رسول الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر فدفع صلى الله عليه وسلم اليه عصا كانت بيده
 وقال تخضر به هذه في الجنة فلما حضره الموت أوصى أهله ان يجعلوا في كفيه ففعلوا (وفي
 تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت نسجت أيضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب) رضي الله عنهم أبي الحسين المدني الثقة ولد سنة ثمانين وروى عن أبيه وجماعة وأخرج
 له أصحاب السنن (لماصلب عريانا) أربع سنين كما في تاريخ ابن عساكر وبه جزم غير واحد
 وقيل خمس سنين وكان قد بايعه خلق كثير من أهل الكوفة وقالوا تنبرأ من أبي بكر وعمر فأبى
 فقالوا ان رفضك فسمعوا الرفضة وقالت طائفة تتولاها ما وتبرأ من تبرأ منهم فما فهو الزيدية
 فخر جوامعهم وحارب متولى العراق لهشام بن عبد الملك وهو يوسف بن عمران بن عم الجراح الثقفي
 فظفر به يوسف فقتله وصلبه ووجهه لغير القبلة فاستدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا جسده
 وخشبته وذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات وكان قتله وصلبه (في صفر) سنة احدى
 وعشرين ومائة) فيما قاله سعيد بن عقير وأبو بكر بن أبي شيبة وخليفة وآخرون قائلين وبقي
 مصلوبا الى سنة ست وعشرين وقال ابن سعد ومصعب في ثاني صفر سنة عشرين وقال الليث
 ابن سعد وهشام الكلبي والهيثم بن عدي والزبير بن بكار وآخرون قتل يوم الاثنين ليومين مضيا
 من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال ابن عساكر صلب في سنة ست وعشرين قال
 البرهان وعليه يكون في خلافة الوايد بن زيد لان هشام مات سنة خمس وعشرين ومائة (وكان
 مكته صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار ثلاث ليال) كما في الصحيح فكمن فيه ثلاث ليال
 (وقيل بضعة عشر يوما) رواه أحمد والحاكم عن طلحة البصري مرسل قال قال صلى الله عليه
 وسلم لبنت مع صاحبني في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا طعام البير (والاول هو
 المشهور) كما قال ابن عبد البر وغيره وجع الحاكم بأنهما كمنيا في الغار في الطريق بضعة عشر
 يوما لكن قال الحافظ لم يقع في رواية أحمد ذكر الغار وهي زيادة في الخبر من بعض رواة ولا يصح
 حمله على حال الهجرة لما في الصحيح كما تراه من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهم ما في الغار بالبين
 ولما وقع لهم ما في الطريق من لقي الراعي ومن النزول بنجمة أم معبد وغير ذلك فالذي يظهر انها
 قصة أخرى انتهى (وكان بيت عندهما) في الغار (عبد الله بن أبي بكر) الصديق أصابه سهم
 في غزوة الطائف فاندمل جرحه ثم نقض بعد ذلك ثغرات في خلافة أبيه قال الحافظ وفي نسخة من
 البخاري عبد الرحمن وهو وهم (وهو غلام شاب ثقف) بفتح المثناة وكسر القاف ويجوز

اسكانها وفتحها كما قال الحافظ وتبعه المصنف وجوز البرهان ضمها وأسقطه الفتح بعدها فاء
 (أى) حاذق (ثابت المعرفة بما يحتاج إليه) تفسير من المصنف زائد على الحديث وهو من
 الفتح وما ألفت قوله في مقدمته أى فطن وزنا ومعنى (أقن) بفتح اللام وكسر القاف وتسكن
 كما في النور فنون أى سريع الفهم (فمدلج) بضم الهمزة وسكون الدال ولا يذرب شد الدال
 بعدها جيم كما قال المصنف واقتصر الحافظ وتبعه الشاشي على رواية أبي ذر أى يخرج (من)
 عندهما بسحر) إلى مكة (فيصبح مع قريش بمكة بكائت) لشدة جوعه بغام يظنه من لا يعرف
 حقيقة أمره مثل البائت (فلا يسمع بأمر يكادان به) بضم التحتية فكاف فألف رواية
 الكشميين ولغيره يكادانه بفتح أوله وفوقه بعد الكاف أى يطلب لهما فيه المكر وهو من
 الكيد (الوعاء) حفظه (حتى يأتهم بغير ذلك اليوم حين يحتلط الظلام ويرعى عليهم ما عا
 ابن فهيرة) بضم الفاء مصغر (مولى أبي بكر) من السابقين الاقربين ذكر ابن عقبة عن ابن
 شهاب أن أبا بكر اشتراه من الطويل بن ضبيرة فأسلم فأعتقه وهو مخالف لما رواه الطبراني عن
 عروة أنه كان ممن يعذب في الله فاشتراه أبو بكر فأعتقه استشهد سيئر معونة (منحة) بكسر الميم
 وسكون النون وفتح المهملة شاة تحلب إناء بالعداء وإناء بالعشى قال الحافظ وتطلق أيضا على كل
 شاة (من غنم) ذكر ابن عقبة عن الزهري أنها كانت لابي بكر فكان يروح عليهم ما انغم كل ليلة
 فيحلبان ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان النامر فلا يظن له (فيريحها) بضم أوله أى يردها قال
 المصنف أى الشاة أو الغنم (عليها حين تذهب ساعة من العشاء) فيحلبان ويشربان
 (فيبيتان في رسل) بكسر الراء وسكون المهملة لابي نظري (وهولبن منخما) أسقط من
 الرواية وورضية فهمما حتى ينعق بها عا من فهيرة بغلس * ضيف بفتح الراء وكسر المجرمة بزنة
 رغي بن فيه سجارة سجاة الشمس أو النار لينة عقد وتزول رحاوته وهو بالرفع ويجوز الجر *
 ويتعق بكسر المهملة يصبح بغيره ويرجرها وفي رواية بهما بالتمنية أى يسمع المصطفى والصديق
 صوته إذا زجر غنمه (يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث) ولابن عقبة عن ابن شهاب
 وكان عا من أمينا ومثما حسن الاسلام وفي رواية وكانت أسماء تأتهم من مكة إذا أمست بما
 يصلحهما من الطعام وعند ابن اسحق فاذا أمسى عا من أراح عليهم ما انغم ابى بكر فاحتملوا وذبوا
 فاذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما تبع عا من اثره بالغنم حتى يعنى اثره وخرج معهما حتى
 قدم المدينة ولا ينافي بيان ابن الصديق عندهما وتردد عا من واسماء نسج العنكبوت على فم
 الغار لانه أمر خارق فيجوز عدم نسج العنكبوت أو تكرار النسج كل يوم أو غير ذلك (واستأجر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) قبل خروجهما من مكة بدليل وعاداه الغار قال
 في الصحيح رجال من بني الدليل وبينه ابن عقبة وابن سعد فقالا استأجر (عبد الله بن أريقط)
 بالقاف والطاء مصغر وسماه ابن اسحق في رواية ابن هشام عبد الله بن أرقط وفي رواية الاموى
 عنه أريقط بالدال بدل الطاء وبالطاء أشهر وقال مالك في العتبية اسمه رقيق والدليل بكسر الدال
 وسكون التحتية وقيل بضم أوله وكسر ثانيه مهموز ذكره في الفتح (دليلا) حال منتظرة
 أو ليكون دليلا (وهو) أى الرجل الذى استأجراه (على دين كفار قريش) من عبدة الاوثان
 لامن أهل الكتاب ومع ذلك سخره الله لهما ليقتضى الله أمره وهذا من جملة الرواية (ولم يعرف

(قوله فيجوز عدم
 الخ لعله محرف عن
 عود وهو غير التكرار
 تأمل

له اسلام) هكذا جزم به الحافظ عبد الغنى المقدسى في سيرته وتبعه النووي وقال السهيلي لم يكن اذذاك مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح انه اسلم بعد ولا يعترض بأن الواقدى ذكر انه اسلم لانه قد روي صحيح وضعف الواقدى معلوم خصوصا مع الانفراد وكانه سلف الذهبي في عده صحابيا وقد قال في الاصابة لم أر من ذكره في الصحابة الا الذهبي في التجريد ووصفه في الرواية بأنه كان هاديا خريتا أى هاديا للطريق قال والخزيت أى بكسر الخاء المعجمة والراء الثقيلة وتحمية ساكنة ففوقية الماهر بالهداية أى هداية الطريق وهذا التفسير مدرج من كلام الزهري كما بينه ابن سعد قال الاصمعي سمي خريتا لانه يهتدى به مثل خرت الابرّة أى ثقها وقال غيره لاهتدائه لاخرات المفازة وهى طرقها الخفية قال في الرواية فأمناء بفتح الهمزة مقصورة وكسر الميم أى اتّمناء (فدفعنا اليه را حلتهم ما ووعدها) بمعنى التواعد وهو الذى فى البخارى بلفظ ووعدها (غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما برا حلتهم ما أصبح ثلاث) وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما يعيريهما (وانطلق معهما معا عمر بن فهيرة) زاد ابن عقبة يخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره (والدليل فأخذهم طريق السواحل) بسين وطاء مهملتين أسفل عسقان وفي رواية ابن عقبة فأجازهما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسقان ثم أجازهما حتى عارض الطريق وقد بين الزبير بن بكار من حديث عائشة وابن عائذ من حديث ابن عباس سيرهما منزلة منزلة الى قبا ثم فصل المصنف حديث الصحيح يذكر قصة أم معبد وسند كرمه بقية في خبر سراقه وقدره واقتبل ذلك كما فى الصحيحين بصحرة فنام المصطفى فى ظلها ورأى أبو بكر را عياما معه غم فاستحلبه فغلب له منها فبرده أبو بكر حتى قام صلى الله عليه وسلم فسقاه ثم ارتحلوا (فتروا) كما رواه الحاكم وصححه والبيهقى وصاحب الغيالات ومن طريقه العمري عن ابى سليط الانصارى البدرى وابن عبد البر وابن شاهين وابن السكن والطبرانى وغيرهم عن أخت أم معبد حبيش صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خرج صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ومعه أبو بكر وابن فهيرة وابن اريقط يدلهم على الطريق مروا (بقديد) بضم القاف وفتح الدال الاولى واسكان التحيمة وضع معروف (على أم معبد) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة (عائكة) بكسر الفوقية وبالكاف (بنت خالد) بن خليمه صغرا آخره دال مهملة كما صدر به ابن الاثير فى الجامع وقيل ابن خليف بقاء بدل الدال مصغرو قيل ابن منقذ بضم الميم وسكون النون وكسر القاف وذال معجمة وقال الطبرانى عائكة بنت خليف ويقال بنت خالد ابن منقذ وفي ثقات ابن حبان أم معبد عائكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن ضبيس وفى الالكالى عائكة بنت خليفة بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن ضبيس بن حزام بن حبشية زاد السهيلي ابن كعب بن عمرو والسكبية (الخزاعية) بضم الخاء والزاي المنقوطين ومهملة صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلى وروى ابن السكن حديث نزول النبي صلى الله عليه وسلم عليهما من حديثها نفسها من رواية اخيها حبيش عنها (وكانت برزة) كفضحة عفيفة جليلة مسنة او غيرها وقيل هى المسنة التى برزت فلم تخدر لسنها ونعرجت عن خد المجوبات حكاهما ابن المنير وغيره (جلدة) قوية أو عناية (تحتبى) يتجلس (بقضاء القبة) الخيمة والقضاء

سعة امام البيت أو ما امتد من جوانبه (ثم تسقى وتطعم) من يترها (وكان القوم مرملين مستنين) بكسر النون والمثناة الفوقية أي اصابتهم السنة (فطلبوا البناء ألحما) وعند أبي عمر سألوها الحما وتمرافكأنهم طلبوا ما تبسر من الثلاثة (بشرونها منها فلم يجدوا عند هاشيا) وقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزنا كم القرى كافي الرواية أي احو جذا كم (فنظر صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة خلفها) بشد اللام (المجهد) بفتح الجيم وضمها أي الهزال (عن الغنم فسألها صلى الله عليه وسلم هل بها من ابن فقالت هي أجهد من ذلك) تريد ان الضعفها وعدم طروق الفعل لها دون من لها ابن فكانت آفات هي على صفة دون المسؤول عنه (فقال أتأذنين لي ان احلبها) بضم اللام وكسرها كافي القاموس (فقال نعم بأبي انت وأمي ان رأيت بها حلبا) بفتح اللام وسكونها أي لبنا في الضرع (فاحلبها فادعا بالشاة) طلبها ان تأتي اليه فالباة زائدة فيكون معجزة لكن في رواية فبعث معبدا وكان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فأحضرها اليه (فاعتقلها) أي وضع رجلها بين ساقيه ونخذه ليحلبها (ومسح ضرعها) زاد في رواية وظهرها (وسمى الله) زاد في رواية ودعا لها في شاتها (فتفاجت ودرت ودعا باناء يرض الرهط) أي طلب اناء موصوفا بذلك كما يفيد العيون لانه طلب مطلق اناء فأحضر تلك الصفة وفسره فقال (أي يشبع الجماعة حتى يرضوا) بكسر الموحدة (فحلب فيه نجما) بثلاثة وجيم حلبا قويا (وسقى القوم) بعد ان سقى أم معبد حتى رويت كافي رواية (حتى رووا ثم شرب آخرهم) وقال ساقى القوم آخرهم شربا (ثم حلب فيه مرة أخرى) فشرىوا (علا) بفتح المهملة واللام الأولى (بعد نهل) بفتح النون والهاء وتسكن ولام أي شربا ثانيا بعد الاول (ثم) حلب فيه آخر (وغادره) بغين معجمة تركه (عندها) زاد في رواية قال لها ارفعي هذا الابن معبدا اذا جاءك ثم ركبوا (وذهبوا فقلما البث) أي ما لبث الا قليلا (أن جاء أبو معبد وزوجها) وهذا كله صريح في انها لم تنجب لهم ووقع في بعض الروايات عن أم معبد قالت طلع علينا أربعة على را حلتين فنزلوا بي فحمت رسول الله بشاة اريد بنجبها فاذا هي ذات در فاذنيتها منه فلم يضرعها وقال لا تنجبها وحثت بأخرى وذبحتها وطبختها فأكل هو واصحابه ومالات سفرتهم منها ما وسعت وبقى عندنا لجهها أو أكثر وبقيت الشاة التي مس ضرعها الى زمن عرفان صحته مع انه لم يكن عندها الا شاة واحدة فيحتمل ان الما اتته بها وشاهدت فيها الآية البينة تسلفت من جيرانها التي ذبحت اكراما للمعجزة الظاهرة فشاهدت فيها آية اخرى والله أعلم (قال السهيلي ولا يعرف اسمه وقال العسكري) الحافظ الامام ابو الحسن علي بن سعيد ابن عبد الله نزيل الري صنّف وجمع ومات سنة خمس وثلاثمائة (اسمه اكنم) بفتح الهمزة والمثلثة (ابن أبي الجون) بفتح الجيم وبالنون قال السهيلي له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ووفى في حياته وقال الذهبي قيل اسمه حميش وقيل اكنم قديم الوفاة (ويقال ابن الجون) باسقاط أبي وحيدش بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالمججمة على الاصح وقيل بمججمة مضمومة ونون مفتوحة وهين مهملة وفي الاصابة أبو معبد الخزاعي ذكره ابن الاثير وقال تقدم في حميش والمتقدم انما وصف بأنه اخو أم معبد وأما زوجها فلم يسم وترجم ابن منده لمعبد بن أبي معبد ولم يسم اباه وأخرج البخاري في التاريخ وابن خزيمة والبغوي قصة أم

قوله من لها ابن لعل
الانساب التعبير بما
يدل من ٥١ مصححه

معبد من طريق الحر بن الصباح النخعي عن ابي معبد الخزازي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثي فخر وأبجيمة أم معبد الحديث وفي آخره عند البغوي قال عبد الملك بلقني ان أم معبد هاجرت وأسأت قال البخاري هذا مرسل فأبو معبد مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم (يسوق اعترافا بما قاله بكسر المهملة جمع عفافا وهي المهزولة (يتساوكن هزلا) بضم الهاء وسكون الزاي (منهن قليل) بفتح المعجمة أي الودك الذي في العظم وسقط في نسخ لانه مسا والمجاف (فلم أرى اللين أبو معبد عجب وقال ما هذا يا أم معبد اني لك هذا والشاء عازب) بهملة فألف فزاي فوحدة (حيال) بكسر المهملة وتحتية (ولاحوب باليت) أي ليس فيه ذات ابن تحلب كما في الصباح فليس لامبالغة (فقات لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا) أي رأى الشاة ودعاهلها فكتله القصة فهى مركبة من كاف التشبيه وذا الاشارية كنى بها عن غيره عدد على أحدا وجهها (فقال صفيه يا معبد فقالت رأيت رجلا ظاهرا الوضاعة) بفتح الواو وواضاد معجمة ومد الحسن والبهجة (مبج الوجه) مشرقه (حسن الخلق) بضم الخاء واللام عرفت ذلك من حاله مع رفقة أو بفتح فسكون تأكيذا للماعلم من أوصافها والظاهر الأول (لم تعبه تجله ولم تزر به صعله) لعدم وجودهما فيه وهو (وسيم قسيم) عطف مرادف اذ معناهما الحسن كما يجي (في عينيه دعج) بفتح الدال والعين المهملتين وجيم (وفي اشغاره وطف) بفتح الواو والطاء المهملة وبالفتحة ويروي عطف بعين معجمة بدل الواو ويرجمها الحافظ عبد الغنى المقدسي والقطب الحلبي ومعناها طول ويروي بعين مهملة ويأتي بيانه (وفي صوته صحل) بفتح المهملتين ولأم (احورا كحل ازج) بفتح الهمزة والزاي وشدة الجيم يوصف به الرجل والحاجب في المدح (أقرن) مثله في حديث علي وهو مخالف لما في حديث هذبن أبي هالة ازج الخواجب سوابغ من غير قرن قال ابن الاثير وهو الصحيح وقال غيره انه المشهور وان قول راويه وكان هند وصافا قد لما خلقه واجيب بأن بينهما شعرا خفيا جدا حتى يظهر اذا وقع عليه الخبار في نحو سفر وحديث أم معبد سقرى وبغير ذلك (شديد سواد الشعر في عنقه سطم) طول (وفي لحينه كئانه) بثلاثين (اذا صمت) بفتح الميم (فعليه الوقار) بفتح الواو والحلم والرزانة (واذا تكلم) ما وعلاه البهاء وكان منطوقه خرزات تظم طوال يتحدثون (لعل وجه التشبيه التناسق بين كلمته وشدة اتصال بعضها ببعض فأشبهت في تناسقها الكلمات وفي نوالها الخرزات اذا تتابعت (حلوا المنطق) الخلو في المطعوم مستلذا فاستعير لما يجيب السامع ويستلذ بسماعه (فصل) بقاء فسادا كنه بين الحق والباطل أو بين قاطع للشك للابس فيه أو ذوفصل بين اجزائه كقول عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا (لا زرو ولا هذرو أجهر الناس) ارنعهم صوتا اذا تكلم من بعد (واجله) أحسنه (من بعيد) يعنى ان علوا صوته لا يتقصه بل يزيد معه حسنا وكالا وهذا على ما في نسخ المصنف والذي في الشفاء أجل الناس من بعيد وغيره أجل الناس وابها من الجمال الذي هو الحسن وجعل الجمال من بعيد لانه يحقق الناظر النظر فيه لمهاتمه بحيث لا يطيل القريب منه النظره الا الصغیر أو المحرم أو الاعراب فاذا فعل ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى كما قيل

قوله الكلمات هكذا في التسخ ولعله محرف عن الدرر أو المنظومات أو نحو ذلك ليتغاير المشبه والمشبه به أو لعل الاصل فاشبهت الكلمات في تناسقها وفي نوالها الخرزات الخ فقد تم التناسخ وأخر تأمل اه مصححه

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدتَه نظرا

واليه اشار قولها (وأحلامه) من حلاب عينه وقلبه اذا عجبه واستحسنه فالعطف تستسرى في قولها (واحسنه من قريب) بافراد الضمير فيهما جلا على لفظ الناس أو على الجنس كما أنها قالت أحلى واحسن هذا الجنس اولسدا واحده سدهم كما في التسهيل ومثله في شرحه بقوله تعالى وان لكم في الانعام عبرة لتسقيكم مما في بطونه لان النعم تستمد مسدا الانعام (ربعة لاتشؤه) بحجة ونون وهمزة مضمومة فهاء الضمير (من طول ولا تقمحه عين من قصر غصن) أي كغصن (بين غصنين) تعني الصديق ومولاه لانهما المقصودان له بالصحة والدليل كان على دينه فلم تعنه (فهو أنضر) بضاد مجمعة (الثلاثة منظر وأحسنهم قدرا الرفقاء محفون) بضم الحاء يطوفون (به) ويستديرون حوله (اذا قال استمعوا لقوله واذا امرتادروا الامر محفود) أي محفود (محشود) أي عنده قوم (لا عابس ولا مقند) بكسر النون كثير اللوم كما يأتي (فقال) أبو معبد (هذا والله صاحب قريش لو رأيت له لا تبعته) ولا جته تدن ان افعل وفي رواية ولقد هممت ان اصحبه ولا فعل ان وجدت الى ذلك سبيلا وفي الوفا فهاجرت هي وزوجها واسما وفي خلاصة الوفا فخرج أبو معبد في اثرهم ليسلم فيقال ادركهم يبطن ريم فبايعه وانصرف وفي شرح السنة للبعوي ها جرت هي وزوجها واسما اخوها حينئذ واستشهد يوم الفتح وكان أهله ابورخون يوم نزول الرجل المبارك (قالت أسماء بنت ابي بكر) فيما رواه في الغيلانيات من طريق ابن اسحق قال حدثت عن أسماء ففهر منقطع لكن رواه الحافظ أبو الفتح العمري متصلا من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن أسماء قالت (لما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نافر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال ابن أبوك يا ابنة ابي بكر (فقلت والله لا ادري أين ابي قالت فرجع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة) واحدة (خرج منها) أي بسبب اللطمة وفي رواية بخرم وفي أخرى طرح منها (قرطى) بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة نوع من حلى الاذن معروف (ثم انصرفوا) قالت (ولما نذراين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل) بعد ثلاث ليال كما في رواية الغيلانيات وفي رواية العمري فلبثنا اياما ثلاثة أو اربعة أو خمس ليال لا ندري أين وجهه ولا يأتينا عنه خبر حتى اقبل رجل (من الجن) من مؤمنينهم ولا أعرف اسمه قاله في النور وفي رواية عن أسماء اذا قبل رجل من الجن من اسفل مكة تغني بأبيات غني بها العرب وان الناس يتبعونه (يسمعون صوته ولا يرونه) وفي رواية الغيلانيات عن ابي سليط حتى سمعواها فتعالى ابي قبيس والبعمرى ذكر الروايتين وعذر شيخنا انه لم يقرأه الرواية الاولى التي عن ابي سليط (وهو يشهد هذه الايات جزي الله رب الناس خير جزائه *) هكذا رواية أسماء ورواية ابي سليط جزي الله خيرا والجزاء بكفه (رفيقين) مفعول جزي (حلا) من الحلول كما في نسخة صحيحة من الاستيعاب بالهاء من ورواه العمري قال من القيسية وضرب عليهم في الاستيعاب كما في النور (خيمي أم معبد) تشبه خيمة بيت تنبيه العرب من عميدان الشجر قال ابن التبازي لا تكون عندهم من ثياب بل من اربعة أعواد ثم نسقف بها النعام وفي مجمع ما استعجم من قديد الى المشلل ثلاثة اميال بينهم خيمتا أم معبد (هما نزل بالبر) ضد الاثم

(ثم تحلا*) وفي رواية هما نزل بالهدى واعتدوا به (فأفلح) وفي رواية هما رحلا بالحق وانترلا به وفي أخرى هما نزلها بالهدى فاهتدت به فقد فاز (من امسى رفيق محمد) فعيل يستوى فيه الواحد والمثنى والجمع فيدخل في قوله رفيقين عامر بن فهيرة وقد ينافيه حلا الا ان يكون ثنى نظرا للفظ (في القصص) بضم القاف وفتح المهملة وشد التحيمة (مازوى) بفتح الزاى والواو أى جمع وقبض (الله عنكم* به من فعال) قال البرهان وتبعه الشامى الظاهر انه بفتح الفاء وخفة العين وهو الكرم ويجوز أن يكون بكسر الفاء جمعاً (لاتجارى) بالراء وفي رواية بالزاي (وسودد) بضم السين واسكان الواو مصدر ساد (لهنأ) بفتح اليا ووتلث النون أى ليسر (بنى كعب) هو ابن عمرو وأبو خراعة (مكان) فاعل يهنأ وفي نسخة مقام بفتح الميم (قتاتهم* ومقعداه للمؤمنين بمرصد) بفتح الميم والصاد أى مقعداهما مكان ترصد أى ترقب المؤمنين فيه لتواسيهم (سلوا أختكم) أم معبد (عن) المعجزة التي شاهدتها في (شاتها) التي حلبها المصطفى ولم يطررها غسل ولم تستطع الرعى من الهزال (وانأها*) الذي حلب فيه منها مراراً فانها معجزة باهرة لا تنكر (فانكم ان تسألوا الشاة تشهد دعاءها بشاة حائل) لأجل بها (فحلبت* له) مطاوع احتلبها وضمنه معنى سمعت فعدها بالباء في (بصرى) بصاد وحاء مهملتين لين خالص لم يخلط (ضرة) بفتح الضاد وشد الراء والقوية اصل الضرع كجافي النهاية صرفوع فاعل تحلبت (الشاة مزبد) بضم الميم واسكان الزاى وكسر الموحدة فidal مهملة علاه الزيد (فغادرها) تركها (رهنالديه الحالب* يرددها) الحالب (في مصدر ثم مورد) أى يحلبها مرة ثم أخرى والمعنى ترك الشاة عند هاذات لبن مستقر يردد الحالب الحلب) عليها مرة بعد مرة لكثرة لبنها (فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم) وفي الرواية فلما سمع حسان الايات قال يجابو الهاتف قال في النور والظاهر انه انما قاله بعد اسلامه

لقد خاب قوم زال عنهم سيهم* وقدس من يسرى اليه ويغتنى
 ترحل عن قوم فضلت عقولهم* وحل على قوم بنور مجد
 هداهم به بعد الضلالة ربههم* وارشدهم من يقبع الحق يرشد
 وهل يستوى ضلال قوم نسفها* عى وهدا قه تندون بجهتدى
 وقد نزلت منه على أهل يثرب* ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
 نبى يرى ما لا يرى الناس حوله* ويتلو كتاب الله فى كل مشهد
 وان قال فى يوم مقالة غائب* فتصدىقها فى اليوم وفى ضحى غد
 لهنأ انا بكر سعادة جده* بصحبته من يسعد الله يسعد

(وقوله من ملين أى نفدت) بالمهملة (أزوادهم ومسنين أى مجدين) بالمهملة أى اصابتهم سنة جدية (وبروى مشين) بشين معجمة اسم فاعل من اشق القوم (أى دخاوا فى الشتاء) وحينئذ يقل طعامهم (وكسر الخيمه بكسر الكاف وفتحها وسكون السين) المهملة (جانها) وهذه رواية ابن عبد البر والخالكم والبيهقى وفسرها ابن المنير وغيره بما ذكر ورواه يعمرى بلفظ قال ما هذه الشاة التي أرى لشاة وآها فى كفاء البيت قال البرهان بكسر الكاف وبالفاء

المخففة ممدود قال المؤلف يعني اليعمرى في القوائد كفاء البيت سستره من اعلاه الى اسفله من مؤخره وقيل الكفاء الشقة التي تكون في مؤخر الخباء وقيل كساء يلقى على الخباء كالازار حتى يبلغ الارض وقد كفا البيت ذكره ابن سيده انتهى والجمع بين الروايتين سهل بأن تكون الشاة في جانب الخيمة تحت كفاءها فالمعبر بهذا أو ذال صادق (وتفاجت بتشديد الجيم قحمت ما بين رجلها ويربض الرهط بضم المثناة التحتية وكسر الموحدة أى يرويههم وينقلهم حتى تناموا ويمتدوا على الارض من ربض بالمكان يربض اذا لصق به وأقام) ملازمه يقال اربضت الشمس اذا اشتد حرها حتى تربض الوحوش في تكاسها أى تجعلها تربض ويروى بفتحية بدل الموحدة أى يرويههم بعض الرى من اراض الحوض اذا صب فيه من الماء ما يوارى ارضه والمشهور الرواية الاولى بالموحدة كما في النور ولذا اقتصر عليها المصنف (والنج) بمثلثة وجيم (السيلان) وفي رواية فحلب نجاحتى علاه الشمال بضم المثناة الرغوة) مثلث الراء ابن الزيد (واحد عمالة) لكن في تفسيره الجمع بالمفرد نظر والظاهر لو قال الشمال واحد عمالة وهى الرغوة الا ان يراد جنس الرغوة وان كل جزء مما على وجه اللبن رغوة (والبهاء بهاء اللبن وهو ويص) بهملة أى لمعان (رغوته وتساوكن هز لا أى تمايلن) من الهزال (ويروى تشاركن) بمجمعة بدل المهملة والراء بدل الواو (من المشاكرة أى تساوين في الهزال وغادره بالغين المجهمة) أى (ابقاه) تفسير باللازم اذ هو الترك (والشاء عازب أى بعيدة المرعى والخيال بكسر الخاء المهملة جمع حائل وهى التي ليس بها حمل والابلج با) لموحدة (الجيم المشرق الوجه المضيئه) وفي النور مبلغ الوجه مشرقه مسفره ومنه تبليج الصبح وابتليج فأما الابلج فهو الذى وضع ما بين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البليج بفتح اللام ولم ترده ام معبدا لانها وصفتها بالقرن (والنجلة بفتح المثناة) كذا في النسخ والذى في النور والسبل بضم المثناة (وسكون الجيم) وفتح اللام آخره ناء (عظم البطن) وسعته يقال رجل شجل بين الشجل وامرأة شجلاء قال ابو ذر في حواشيه فالنجلة عظم البطن يقال بطن الشجل اذا كان عظيما (ويروى بالنون والحاء) المهملة (أى تحول ودقة) من الجسم الناحل وهو القليل اللحم قاله ابو ذر (والصعلة بفتح الصاد) واسكان العين المهملتين (صغر الرأس وهى ايضا الدقة والنحول في البدن) كما قال ابن الاثير وفي رواية سقلة بقاء وبسبين معهما على الابدال من الصاد وذكراه ابن الاثير بالصاد والسين مع القاف وبالعين المهملة وكذا الهروى في الغريبين لكن لم يذكرا السين ومعناه نحول ودقة قال شمر من صفات الناقة ضميرتها وصقلها السير أضميرها والصقل الخاصة وقال غيره ارادت انه لم يكن منتفخ الخاصة جدا ولانا جدا انتهى وفي حواشى ابى ذر لم تر رأى لم تقصر والصقل والصقلة جملة الخاصة تر يد أنه ناعم الخاصة وهذا من الاوصاف الحسننة انتهى وعلى كلام غيره هو نقي للاوصاف الغير الحسننة وقال ابن المنبر الصعلة انتفاخ الاضلاع وقيل الرقة وقيل صغر الرأس واختير في هذه الكلمة فتح العين ذكره الهروى انتهى ولم أر ذلك في الغريبين (والوسيم الحسن وكذلك التقسيم وفي عينيه دعج اى سواد) شديد (والوظف قال في القاموس محركة) أى مفتوح الطاء (كثرة شعر الحاجبين والعينين) وفي الغريبين في اشقاره وطف أى طول قد ووظف يوظف انتهى وفي حواشى ابى ذر في اشقاره

غطف أو عطف ويروي وطف الوطف طول اشفار العين وفي كتاب العين الغطف بالعين المجبة
 مثل الوطف واما بالمهملة فلامعنى له هنا وفسره بعضهم بأن تطول اشفار العين حتى تنعطف
 انتهى واقتصر ابن المنير على المجبة وقال لم يعرفه الرياشي بغيرها (وفي صوته جعل بالتحريك
 اى فتح الحاء وكذا الصاد المهملتين فلام (هو كالجمعة بضم الموحدة وان لا يكون حاداً الصوت)
 يقال منه جعل الرجل بالكسر يجعل سجلاً بفتحهما اذا صار ارجح فهو جعل وصاحل (وأحور
 قال في القاموس الحور بالتحريك) اى فتح الواو (ان يشتد بياض بياض العين وسواد
 سوادها) وهو المحمود المحبوب ولذا كان اغزل ما قالت العرب قول جرير

ان العيون السقى في طرفها حور * قتلنا ثم لم يحمين قتلانا

يصر عن ذا اللب حتى لا حرا لنيه * وهن اضعف خلق الله انسانا

(والكحل بفتح السين سواد في اجفان العين خلقة والرجل الكحل وكحل) والمرأة كحلاء وكثر تغزل
 المولدين بذلك كقول ابن النيه

كحلاء يجلا عليها ناظر * منزعه عن لونه المرود

(والازج الدقيق طرف الحاجبين وفي القاموس والزج محركة) اى مفتوح الجيم الاولى
 (دقة الحاجبين في طول) اى امتداد الى مؤخر العين والزج خلقة والتزجج ما كان يصنع كما
 قال وزجج الحواجب والعيونا اى صنع ذلك وهو ما تسميه العوام تخفيفاً بهملة
 (والاقرن المقرون الحاجبين) قال ثابت في كتاب خلق الانسان رجل اقرن وامرأة قرناء فاذا
 نسب الى الحاجبين فالواقرن والحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين انتهى (وفي عنقه سطمع
 بفتح السين اى ارتفاع وطول) كما قاله الهروي وزاد يقال عنق سطمع وهى المنتصب الطويلة
 ورجل اسطمع ومن هذا قيل للصبح اول ما ينشق مستطيلاً قد سطمع بسطمع (وفي لحية كثائة
 بمثلتين الكشائة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كشائة يقال رجل كث اللحية
 بالفتح) للكاف (وقوم كث بالضم) لها) واذا تكلم بها وعلاه البهاء اى ارتفع وعلاه على جلسائه
 وفصل بالصاد المهملة لان زربسكون المجبة) التى هى الزاى اى قليل (ولا هذر بفتحها) اى
 المجبة التى هى الذال اى كثير بل وسط هكذا ضبطه الحافظ العلائى وغيره بالفتح وضبطه بعض
 شراح الشفا بسكون الذال مصدر قال وبقمتها الاسم وفي غريب الهروي فى وصف كلامه
 عليه السلام لان زرو لا هذر اى لا قليل ولا كثير ورجل هذر وهذار وهذار وهذارىان كثير
 الكلام وقوله (اى بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل) تفسير لقولها فصل وقال العلائى
 يفسره قولها لان زرو لا هذر (ولا تشنوه من طول كذا جاء فى رواية اى لا يبغض لفرط طوله
 ويروي لايشنى من طول ابدل من الهمزة) ثم قلبت الف التحوير كها وانفتاح ما قبلها (يقال
 شنته أشنوه سناً) بوزن فلس كما فى المصباح (وشناً قاله ابن الاثير) فى النهاية (ولا تقممه
 عين من قصر اى لا تجاوزه الى غيره احتقار له وكل شئ ازدريته فقد اقممته) قاله أبو بكر بن
 التبارى كما فى الغريبين (ومخفود اى مخدوم والمخشود الذى عنده حشد) بفتح المهملة
 وسكون المجبة وتفتح فذال مهملة (وهم الجماعة ولا عباس من عبوس الوجه والمفند الذى يكثر
 اللوم) فهو اسم فاعل (وهو التفتيد والضرة لجة الضرع) وقال الهروي اصل الضرع

(وغادرها أي خلف الشاة عند هاهم تهنئة بأن تدر) بضم الدال (انتهى) ما أراد من شرح غريبه قال ابن المنير وفي الحديث من الفقه انه لا يسوغ التصرف في ملك الغير ولا اصلاحه ونقيته الا باذنه ولهذا استاذنها في اصلاح شاتها وفيه لطيفة مجيبة وهوان اللبن المحتلب من الشاة لا بد أن يفرض مملوكا أو المالك ههنا دائر بين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه وسلم وأشبهه شيء بذلك المساقاة فانها تكرم الاصل واصلاحه يميز من الثمرة وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم اكرم الشاة وأصلحها يميز من اللبن ويحتمل ان يقال ان اللبن مملوك للنبي صلى الله عليه وسلم وسقاها تفضلنا منه لانه يبركته كان وعن دعائه وجد والقفة الا قول أدق وألطف انتهى (وأخرج ابن سعد وابونعيم من طريق الواقدي) محمد بن عمرو بن واقد الاسلي أبي عبد الله المدني قال (حدثني حزام بن هشام) بكسر الحاء المهملة وبالزاي كاضبطه الامير وغيره (عن ابيه) هشام بن خنيس بمجمة وفون ومهملة مصغر عند ابراهيم ابن سعد وسلمة بن الفضل عن ابن اسحق وغيرهما عنه حبش بضم المهملة وفتح الموحدة فيا فشين مجمة قال في الاصابة وهو الصواب ابن خالد الخزامي (عن) عمته (أم معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه السلام ضرعها عندنا حتى كان زمن الرمادة) سنة ثمان أو سبع عشرة من الهجرة قبل لها ذلك لان الريح كانت اذا هبت اقلت ترابا كالرماد وأجذبت الارض الى الغاية حتى أوت الوحوش الى الانس (زمن عمر بن الخطاب) رضى الله عنه والى ان لا يذوق الحما ولا سمناء ولا لبنا حتى يجي الناس أي يأتي اليهم الحيا بالقصر ويمد المطر وقال كيف لا يعنيني شأن الرعيمة اذ لم يستنى ماسهم حتى استسقى بالعباس باشارة كعب فسقوا وفي ذلك يقول عقيل

بعمى سقى الله البلاد واهلها * عشية يستسقى بشيئته عمر

توجه بالعباس في الجذب داعيا * فمطر حتى جاد بالديعة المطر

(وكأنخلها) بضم اللام وكسرهما كما في القاموس وما بالعهده من قدم (صبوحا) بفتح المهملة وضم الموحدة ما شرب بالغداة مما دون القائلة (وعبوقا) بفتح الغين المعجمة الشرب بالعشي (وما في الارض لبن قليل ولا كثير) وفي بقية حديث هشام هذا وكانت أم معبد يوم نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم مسلمة قال الواقدي وقال غير هشام قدمت بعد ذلك وأسلمت وبايعت كما في الاصابة وذكر السهيلي عن هشام المذكور قال انارأيتها وانما التأدم أم معبد وجميع صرمها أي اهل ذلك الماء وذكر الرميخسري في ربيع الابرار عن هند بنت الجون قالت نزل صلى الله عليه وسلم خيمة خالتي أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تغمض وخرج في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبحت كاعظم دوحه وجاءت بقمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم السم ما كل منها جاعع الاشبع ولا ظمان الاروى ولا سقيم الابرى ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة الادر لبنا فكذا سمها المباركة حتى أصبحت ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفر ورقها ففرزنا قمارنا الانبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك وذهبت صفرتها فاشعرنا بالقتل أمير المؤمنين علي فعاثرت بعد ذلك وكأنت تقع بورقها ثم أصبحت واذا بها قد تبسعت من أسفلها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون

أذانا ناخبر قتل الحسين ويبيت الشجرة على اثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتر أمر هذه
الشجرة كالشاة كذا ذكره وعهدته عليه والله أعلم

*(قصة سراقه) *

(ثم) بعد رواحهم من عند أم معبد كما عند مغلطى (تعرض) أى تصدى (لهما) يريد
منعهما وردهما الى قومهما وذكر ابن سعدان سراقه عارضهم يوم الثلاثاء (بقديده)
ولا يخالفه قول مغلطى فلما را حوا من قديلا ن معناه لما سا روا وان لم ينفصوا عنه تعرض
لهما (سراقه بن مالك بن جعشم) بضم الجيم والشين المجمة بينهما مهمله سا كنه ثم يم وحكى
الجوهري فتح الجيم والشين نقله النووى فى التهذيب والبرهان فى الزور وان اتقد بعدم
وجوده فى نسخ الصحاح لانها مجمة أى حجة (المدبلى) بضم الميم وسكون المهمله وكسر اللام
ثم جيم من بنى مدبج بن مرة بن عبدمناة بن كنانة السكالى الحجازى اسلم سراقه عنده صلى الله عليه
وسلم بالبحرانة منصرفه من حنين والطائف وروى عنه ابن عباس وجابر وابن أخيه عبد الرحمن
ابن مالك بن جعشم وابن المسيب وطاوس ومات سنة اربع وعشرين فى أول خلافة عثمان
وقيل مات بعده والصحيح الاول أخرجه البخارى والاربعة وأحمد وسبب تعرضه لهما ما رواه
البخارى عنه قال جاء ناسل كفار قريش يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية
كل واحد منهم ما من قتله أو اسره فبينما أنا جالس فى مجالس قومى بنى مدبج أقبل رجل منهم حتى
قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه انى قد رأيت أنفا سودة باله واحل أراها محمدا وأصحابه
قال سراقه فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا هم ولا كنت رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا
ثم لبثت ساعة ثم فت فسدخلت فأمرت جاريتى ان تخرج بفرسى من وراء اكة فتجسسها على
واخذت رحى فخرجت به من ظهو البيت الحديث وفيه انه لما دنا منهم سقط عن فرسه واستقسم
بالازلام فخرج ما يكره لا يضرهم ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات فساخت يد فرسه فى الارض الى الركبتين فسقط عنها ثم
خلصها واستقسم بالازلام فخرج الذى يكره فناداهم بالامان وفى رواية ابن عقبة وكنت ارجو
ان أردته فأخذ المائة ناقة وفى رواية عن أبى بكر تبعنا سراقه ونحن فى جلد من الارض
فقلت هذا الطلب لقد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رحمان أو ثلاثة
قلت هذا الطلب لقد لحقنا وبكى قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت اما والله ما على نفسى
ابكى ولكن عليك (فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله أينما قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدعوات) وعند الاسماعيلى وغيره فقال اللهم كفناه بما شئت وفى حديث انس عند
البخارى فقال اللهم اصصره فصرعه فرسه (فساخت) بسين همله وخاء مجمة أى غاصت
(قوائم فرسه) حتى بلغت الركبتين كما فى حديث عائشة وفى حديث اسماء عند الطبرانى
فوقعت لمخريم اولئزاز فارتطمت به فرسه الى بطنها ولا اسماعيلى فساخت فى الارض الى بطنها
(وطلب الامان فقال) زاد ابن اسحق ان سراقه انظر وفى أكلكم فوالله لا يأتىكم منى شئ
تكرهونه (اعلم ان قد دعوت على فادعوا الى) ولا اسماعيلى قد علمت يا محمد ان هذا علمك فادع
الله ان ينجبى مما نأفيمه (ولكم) خبر مقدم (ان اردنا الناس) فى تأويل المصدره مبتدأ أى لى

على رد الناس (عنكم) وفي رواية قاله لكاتبه أو خبراً يناصره على أن اردت وبالجزء على القسم والنصب باسقاط حرف القسم كأنه قال اقسم بالله فخذف فنصب (ولا اضركم) وفي حديث ابن عباس وأبا بكر نافع غير ضار ولا أدري لعل الحى يعنى قومه فزعوا الر كوبي وأناراجع ورادهم عنكم (قال فوقفالي) وفي حديث البراء قال ادع لي ولا أضرك فدعا له صلى الله عليه وسلم (فركبت فرسي حتى جنتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت) من الحبس عنهم كما في حديث عائشة (ان سيظهر) مرفوع وان محققة أى انه سيظهر (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية ابن اسحق انه قد منع منى قال (فأخبرتم ما خبر ما يريد بهما الناس) من الحرص على الظفر بهما وبذل المال لمن يحصلهما وفي حديث ابن عباس وعاهداهم ان لا يقاتلهم ولا يجبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال (وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأني) بفتح أوله وسكون الراء فزأى فهم زأى لم يتقصانى مما معى شيئاً ولا سمع على وهذه كانتى فخذ منها سهم ما فانك تتر على ابلى وعمى بكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا فى ابلك وودعا له وفي حديث عائشة ولم يسألانى شيئاً الا ان قال أخف عننا بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعد هاء فاء أمر من الاخفاء فسألته ان يكتب لى كتاب امن فأمر عاصم بن فهيرة فكتب فى رقعة من اديم وفي حديث انس فقال يابى الله من فى عماشئت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان أول النهار جاهد اعلى نبى الله وكان آخر النهار مسلحة له رواهما البخارى أى حارساه بسلاحه وذكر ان سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم نظرى بالطريق وبالانز وقد استبرأت لكم فلم أر شيئاً فرجعوا وفي رواية ابن اسحق وابن عقبة فسألته كتابا يكون بينى وبينك آية فأمر أبا بكر فكتب لى فى عظم أو رقعة أو خرقة ثم ألقاه الى فأخذته فجعلته فى كائتى ثم رجعت وجمع فى النور بأن عاصم الما كتب سراقه كناية الصديق لشهرته وعظمته وعند ابن عقبة وابن اسحق فلم أذكر شيئاً مما كان حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت لالقاء ومعى الكتاب فلقيته بالجرأة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفاة وبردان فدنوت منه واسلمت وروى ابن مردويه وابن ابى حاتم عن الحسن عن سراقه فبلغنى انه يريد ان يعث خالد بن الوليد الى قومي فأتيته فقلت أحب ان توادع قومي فان أسلم قومك أسلموا والامنت منهم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معى فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أسلمت قريش اسلموا معهم فأنزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كان معهم على عهدهم قال ابن اسحق ولما بلغ أبا جهل مالتى سراقه ولامه فى تركهم أنشده

أباحكم واللات لو كنت شاهدا * لامر جوادى اذ تسبخ قوائمه
يجبت ولم تشكك بان محمدا * نبى وبرهان من ذاب كائمه

زاد بعضهم

عليك بكف القوم عنه فاني * أرى أمره يوم استبد ومعاله

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لسراقه كيف بك اذا البست سوارى كسرى وذكر ابن المنيرة انه عليه السلام قال له ذلك يوم لحقهما فى الهجرة فحجب من ذلك فلما اتى بهما عمر

ويتوجه ومنطقته دعا سراقه فألبسه السوارين وقال ارفع يديك وقل الله أكبر الحمد لله الذي
 سلمهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقه بن مالك أعريا من بني مدلب ورفع عمر صوته ثم قسم
 ذلك بين المسلمين (واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه) أي طريقه (ذلك) الذي هو ماز به
 (بعبد) قال في النور اسود ولا أعرفه ولم أر من ذكره في الصحابة (يرعى غنما فكان من شأنه
 مارويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان) السكوني احد وفد عبد القيس
 الكوفي يقال قرأ القرآن على عهد المصطفى واحصاه على عهد عمر له حديث في سنن ابي داود
 (قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) حال كونهما (مستخفين مرة بعد يري
 غنما فاستسقىاه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب) بالبناء للمفعول (غيران ههنا عنقا) بفتح
 العين الاثني من ولد المعز قبل استكمال الحول كذا في المصباح فلعنه عبر بالعناق مجازا من تسمية
 الشيء بما يقرب منه والانا في قوله (جئت عام أول وما بقي لها لبن) فانه ظاهر في انه سبق لها حمل
 وولادة لكن رواية البيهقي كما في العيون جئت اول باسقاط عام وزيادة وقد أخذت وما بقي
 لها لبن وأخذت بفتح الهمزة واسكان المعجمة فجملة جيم مفتوحتين فناء تأنيث أي ألفت
 ولدها ناقص انطلق وان تم حملها أو القته وقد استبان حملها كما في افعال ابن القطاع ورواه
 أبو الوليد الطيالسي بلفظ جئت أول الشتاء وقد أخذت وما بقي لها حمل (فقال ادع بها)
 فدعاها كما في رواية البيهقي فكانه سقط من قلم المصنف (فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح
 ضرعها ودعا) ربه (حتى انزلت) اللبن (وجاء أبو بكر بجن) بكسر الميم وفتح الجيم وشد النون
 ترس سمي مجنالا لانه يوارى حامله أي يستتره والميم زائفة (مخلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي
 ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قال أو ترالك) الهمزة داخله
 على محذوف أي أخبرك وترالك (تكنتم على حتى أخبرك قال نعم قال فاني سمع رسول الله قال
 أنت الذي تزعم قريش انه صابئ) بالهمز خارج من دين الى دين سموه بذلك زعمنا منهم انه خرج
 من دينهم الى الاسلام مع انه ما دخل دينهم قط اجماعا ولذا (قال) صلى الله عليه وسلم (انهم
 ليقولون ذلك) أي وهم فيه كاذبون (قال فأشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يفعل
 ما فعلت الانبي وانما تبعك) أي ذاهب معك الى ما تريد على المتبادر لانه اتبعه في الدين (قال انك
 لن تستطيع ذلك يومك) لعلمه انه اذا ذهب معه تبعه قومه ومنعوه من ذهابه معه وعاقبوه
 والمراد باليوم مطلق الزمن لا خصوص اليوم الذي هو فيه بدليل قوله (فاذا بلغك اني قد ظهرت
 فأنتنا) وهو يرد احتمال انما تبعك فأظهر ايماني وان نهيته خوفا عليه من الايذاء ثم هذا
 الحديث قطعا غير قصة الراعي الذي اتى يري ظل الصخرة التي نام تحتها صلى الله عليه وسلم لانه
 قال ان في غنمه لبنا وحلب هو لابي بكر ويزداد ابو بكر اللبن حتى استيقظ المصطفى كراهة ان يوقظه
 ثم سقاه وأما هذا العبد فذكر انه لابن معه وانما أتى اللبن معجزة والنبي صلى الله عليه وسلم هو
 الذي حلب وسقاه بعد ابي بكر ثم شرب هو آخرهم ففي ظن صاحب الخمس اتحادهما فانه ذكر
 قطعة من حديث الراعي وعقبها بخبر العبد ثم قال أو رددني المواهب قصة العبد الراعي بعد قصة
 أم معبد نظر ظاهرا وقصة الراعي كانت قبل قصة سراقه وهي بعد قصة أم معبد كما أفاده في فتح
 الباري فقال قبل حديث سراقه في قوله فأخذتهم طريق الساحل تقدم في علامات النبوة وفي

مناقب أبي بكر ما اتفق لهما حين خرجا من الغار من لقي راعي الغنم وشربهما من اللبن انتهى
 (قال الخافظ مغلطاي بعد ذكره لقصة أم معبد وفي الاكليل) للعالم أبي عبد الله (قصة أخرى
 شبيهة بقصة أم معبد قال الحاكم فلا أدري اهي هي أم غيرها) وفي قوله أخرى وقوله شبيهة رد
 لتردد الحاكما فيها وقد رواها تليذه البيهقي بسند حسنه ابن كثير عن ابي بكر قال خرجت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانتبهنا الى حى من احباء العرب فنزلنا على بيت منه لم يكن
 فيه الا امرأة وذلك عند المساء فجاها بن اها بأعز يسوقها فقالت له أمة انطلق به هذه الشفرة
 والشاة لهذين الرجلين وقل لهما اذ يجاها وكلامها وأطعما فانفرد النبي صلى الله عليه وسلم
 الشفرة وقال له ائتني بقدر فقال له انها عزة أى لم يطررها الفحل قال انطلق فانطلق فجاء بقدر
 فسمع صلى الله عليه وسلم ضرعها ثم حلب ملء القدح وأرسلها لام الغلام معه فشربت حتى
 رويت ثم دعا صلى الله عليه وسلم بأخرى ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم دعا بأخرى ففعل بها
 كذلك وشرب صلى الله عليه وسلم فلبثنا اليلتين ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثرت عنهما حتى
 جلبت جلبا الى المدينة فقرأ أبو بكر عليها فعرفه ابنها وقال لها هذا الذى كان مع المبارك فسألته
 عنه فقال لها هو نبي الله صلى الله عليه وسلم فأدخلها عليه فأطعمها واعطاها قال ولا أعلمه
 الا قال اسلمت قال البيهقي في الدلائل وهذه القصة قريبة من قصة أم معبد ويشبه ان تكونا
 واحدة وذكر ابن اسحق ما يدل على انها واحدة فيحتمل انه رأى التى فى كسر الخيمة أو لانه رجع
 ابنها بأعز ففعل بها ما مر ثم لما أتى زوجها وصقته له والله اعلم انتهى والذي يظهر انها غيرها كما
 اشار اليه مغلطاي كيف وفي قصة أم معبد ان الشاة التى حلب انما هى التى فى كسر الخيمة وسقى
 الجميع منها ثم شرب وان الاقى بالاعزاز انما هو زوجها بعد ما ذهبوا وأيضا فقد قال فى هذه
 فلبثنا اليلتين اذ لولبناهما لادر كما زوجهما على المتبادر ولا مانع من التعدد الى هذا جنح فى
 فتح البارى فقال اخرج البيهقي فى الدلائل شيها بأصل قصة أم معبد فى لبن الشاة المهزولت دون
 ما فيها من صقته صلى الله عليه وسلم لكنه لم يسمها فى هذه الرواية ولا نسبها فاحتمل التعدد انتهى
 والله اعلم * (خاتمة) * ومما وقع لهم فى الطريق انه صلى الله عليه وسلم لقي الزبير بن ركب من
 المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا رواه
 البخارى عن عروة مرسل ورواه الحاكم عن عروة عن ابيه الزبير وكذا القههاطلحة بن عبيد الله
 وكساهما رواه ابن أبي شيبه وغيره وأخرج البيهقي عن بريدة بن الحصيب قال لما جعلت قرين
 ما تقيم من الابل لمن يرذ النبي صلى الله عليه وسلم حملنى الطمع فركبت فى سبعين من بنى سهم
 فلقيته فقال من انت قلت بريدة فالتفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وقال برد امرنا وصلح ثم
 قال من انت قلت من أسلم قال سلما ثم قال من قلت من بنى سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال
 بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان
 لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله فأسلم بريدة واسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذى
 اسلم بنو سهم طائعين غير مكرهين فلما اصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء
 فخل عمامته ثم شدها فى رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة (ولما بلغ المسلمين) حال كونهم
 بالمدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة) ولعله بلغهم لما سمع أهل مكة الهانف

أوشو ذلك فلا ينافي انه لم يعلم بخروج وجهه من مكة الاعلى وآل ابي بكر (فكانوا) جواب
لما دخلته الفاء على قوله (يغدون) بسكون المعجمة يخرجون غدوة واتى بقوله (كل غداة)
أى بكرة النهار مع قوله يغدون اشارة الى تكرر ذلك منهم وهو اقوى من كان مع المضارع لان
منهم من صحح انها لا تفيد التكرار اولاً ولانها استعمل الغدوة في الذهاب أى وقت كان كما ذكره
الازهرى أى به ليعين المراد منه (الى الحرّة) بفتح المهملة وشد الراء ارض ذات بحارة سود
كانت بها الوقعة المشهورة ايام يزيد (ينظرونه حتى يردّهم حرّ الظهيرة) كما في حديث عائشة
في البخارى وعند ابن سعد فاذا أحرقتهم الشمس رجعوا الى منازلهم ولما حكم عن عبد الرحمن بن
عويم بن ساعدة عن رجال من قومه كأنهم خرج فنجا بظواهر الحرّة نجاً الى ظل المدر حتى تغلبنا
عليه الشمس ثم رجع الى رحلتنا ولم أر عدة الايام التي فعلوا ذلك فيها ويحتمل انها الثلاثة التي
مكث بها الفار واليومان اللذان لبثما عند المرأة (فانقلبوا يومها بعد ما طال انتظارهم) له
عليه السلام (فما اورا الى بيوتهم أوفى) بفتح الهمزة والفاء طلع (رجل من يهود) قال
الحافظ لم اقف على اسمه (على أطم) بضم الهمزة والطاء (من أطامهم) وهو الحصن ويقال انه
كان بينا من حجارة كالتصير كما في الفتح (فبصر) بفتح الواو وضمة المهملة أى علم (برسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه) كما في بكر وولاهما الدليل وبريدة حال كونهم (مبيضين) أى
عليهم الثياب البيض التي كساها اياهم الزبير وطخعة وقال ابن التين يحتمل ان معناه مستحجلين
قال ابن فارس يقال بائض أى مستحجل ويدل عليه (يزول بهم) أى يرفعهم ويظهرهم
(السراب) المرعى نصف النهار في شدة الحرّ كأنه ماء وفى الفتح أى يزول بسبب عروضهم له وقيل
معناه ظهرت حرّ كتم فيه للعين (فلم يملك اليهودى نفسه فصاح بأعلى صوته يابى قبيلة) بفتح
القاف وسكون التحتية الجذبة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهى بنت كاهل بن
عذرة (هذا جدكم) بفتح الجيم وشد المهملة (أى حظكم ومطلوبكم) وصاحب دولتكم
الذى تتوقفونه وفى رواية هذا صاحبكم (قد أقبل فخرج اليه بنو قبيلة وهم الاوس والخزرج
سرا عابسا لهم) اظهار اللقوة والشجاعة لتطمئن نفسه صلى الله عليه وسلم بقدمه عليهم
ويظهر صدقهم له فى مبايعتهم اياه على ان يمنعوه مما يمنعون منه ابناهم وأنفسهم (فنزله بقباء
على بنى عمرو بن عوف) بن مالك بن الاوس بن حارثة على فرسخ من المسجد النبوى وكان نزوله
على كاثوم بن الهدم قيل وكان يومئذ مشركاً وجرم به محمد بن زبالة (الحديث رواه البخارى)
من حديث عائشة (وفيه ان ابا بكر قام للناس) يتلقاهم (وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
صامتاً فطقت) بكسر الفاء وفتحها جعل (من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحيى ابا بكر) أى يسلم عليه يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى رواية ابن عقبة عن
ابن شهاب وهو ظاهر السياق خلافاً لقول ابن التين لمعرفة ابا بكر لكثر تردده لهم فى التجارة
الى الشام بخلاف المصطفى فلم يأتها بعد ان كبر قاله الحافظ ملخصاً أى وأما من رآه كاهل
العقبان فانهم يحيونه لمعرفة به لكن لو وقع لعلمه غيرهم عن لم يره بحية الرأس فلعلهم تأخروا
ذلك الوقت لعذر (حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل ابو بكر حتى ظلم
عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند ذلك) وعند ابن عقبة عن الزهري فطلق من جاء من

الانصار عن لم يكن رآه يحسبه اياه حتى اذا اصابته الشمس اقبل أبو بكر بثبي اظلم به وعند ابن
 اسحق عن عبد الرحمن بن عويم اناخ الى اظلم هو وأبو بكر والله ما أدري ايهما هو حتى رأينا
 أبا بكر يخازله عن الظل فعرفناه بذلك (وظاهر هذا انه عليه الصلاة والسلام كانت الشمس
 تصيبه وما تقدم من تظليل الغمام والملائكة كان قبل بهتمه كما هو صريح في موضعه) فلا ينافي
 ما هنا (قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه عليه السلام لهلال ربيع الاول أي
 أول يوم منه) فليس دخوله مقارنا لظهور الهلال كما قد يتوهم من قوله لهلال اذا اللام بمعنى
 عند (وفي رواية جبر بن حازم) بن زيد بن عبد الله الأزدي البصري الثقة المتوفى سنة سبعين
 ومائة (عن ابن اسحق قدمها ليلتين خلتا من شهر ربيع الاول) وهذا يجمع بينه وبين ما قبله
 بالاختلاف في رؤية الهلال كما يأتي قريبا (ونحوه عند أبي معشر) نجيح بن عبد الرحمن
 الهاشمي مولا هم السندی بكسر الملهة وسكون النون فيه مقال لكن قال مغلطاي هو من
 المعتمد بن في السير من بعض ترجمته (لكنه قال ليلة الاثنين) ومثله عن ابن البرقي وثبت
 كذلك في آخر مسلم قال مغلطاي وفيه نظر والدمياطى هو غير محفوظ وبأني جمع الحافظ
 (وعن ابن سعد) ليس هو محمد بن سعد كاتب الواقدي كما هو المتبادر عند الاطلاق وانما هو هنا
 كما في فتح الباري ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق (قدمها لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
 الاول) و ابراهيم هذا آخر من روى المغازي عن ابن اسحق كما في الروض (وفي) كتاب (شرف
 المصطفى) لابن سعد النيسابوري (من طريق أبي بكر) بن محمد بن عمرو (بن حزم) بهمهلة
 وزاى الانصارى التجارى قاضى المدينة ثم اميرها مات سنة عشرين ومائة عن اربع وعشرين
 سنة (قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول) قال الحافظ في الفتح (وهذا) أى المذكور
 (يجمع بينه وبين الذى قبله) من القولين الاقرب وهما الهلال والليلتين والاخيرين وهما لثنتي
 عشرة وثلث عشرة (بالجمل على الاختلاف في رؤية الهلال) زاد في الفتح وعند أبي سعد في
 الشرف من حديث عمرو ثم نزل على بن عمرو بن عوف يوم الاثنين ليلتين بقيتا من ربيع الاول
 كذافيه ولعله كان خلتا ليوافق رواية جبر بن حازم (وقيل كان حين اشتد الضياء) بالفتح
 والمد كما في التور أى قوى وكمل يساوغه آخر وقته فلا ينافي ما مر ان اليهودى رأهم بزول بهم
 السراب وأما الضحى بالضم والقصر فالشمس كما في القاموس (يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة
 خلت منه وبه جزم النووى في كتاب السير من الروضة) وثني به في الاشارة (وقال ابن الكلبي)
 هشام بن محمد (خرج من الغار يوم) الذى في الفتح عن ابن الكلبي ليلة (الاثنين أول ربيع
 الاول) قال الحافظ ويوافق جزم ابن حزم بأنه خرج من مكة لثلاث ليال بقيت من صفر فان كان
 محفوظا فلهل قدومه قباه كان يوم الاثنين وامن ربيع الاول انتهى وهذا الذى ترجاه صدره
 مغلطاي في الاشارة قال الحافظ وانضم الى قول أنس اقام بقباه أربع عشرة ليلة خرج منه
 ان دخوله المدينة كان لاثنتين وعشرين من منه لكنه قال (ودخل المدينة يوم الجمعة اثنتي عشرة
 خلت منه) فعلى هذا تكون اقامته بقباه أربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها
 الثلاثة والاربعاء والخميس يعنى وخرج يوم الجمعة فلم يعتد يوم الخروج وكذا قال ابن عقبة انه
 اقام فيهم ثلاث ليال فكانت لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول انتهى (وقيل ليلتين خلتا منه)

قاله ابن الجوزي قال مغلطى وفيه نظر وعند الزبير عن الزهري قدم في نصف ربيع الاول
وقيل في سابعه والاكثر انه قدم نهارا وفي مسلم ليلا وجمع الحافظ بأن القدوم كان آخر الليل
فدخل فيه نهارا (وعند البيهقي لاثنين وعشرين ليلة) فيوافق قول انس أقام بقباء أربع
عشرة ليلة مع ضمه لقوله (وقال ابن حزم خرجا من مكة وقد بقي من صفر ثلاث ليال) فيكون
خروجهما يوم الخميس والاقامة بالغار ليلة الجمعة والسبت والاحد والخروج منه ليلة الاثنين
وهذا يوافق الجمع السابق (وأقام على بكة بعد مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام) حتى
أدى للناس ودائعهم التي كانت عند المصطفى وخلفه لردّها (ثم أدركه بقباء يوم الاثنين سابع
وقيل ثامن عشر ربيع الاول وكانت مدة مقامه مع النبي صلى الله عليه وسلم) بقباء (ليلة
او ليلتين) وفي روضة الاحباب وكان على يسير بالليل ويحتمى بالنهار وقد نبت قدماه فسحهما
النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه بالشفاء فبرئنا في الحال وما اشكاهما بعد اليوم قط (وأمر
صلى الله عليه وسلم) وهو بقباء (بالتاريخ) قال الجوهري هو تعريف الوقت والتوريج
مثله يقال ارخت وورخت وقيل اشتقاقه من الارخ وهو الاثني من بقر الوحش كأنه شيء حدث
كما يحدث الولد وقيل هو معرب ويقال أول ما أحدث التاريخ من الطوفان قاله في الفتح
واصطلاحا قبل توقيت الفعل بالزمان ليعلم ما بين مقداره ابتداءه وبين أي غاية وضعت له فإذا
قلت كتبت كذا في يوم كذا من شهر كذا ثم قرئ بعد سنة مثالا علم ان ما بين القراءة والكتابة
سنة وقيل هو أول مدة من الشهر ليعلم به مقدار ما مضى واختصت العرب بأنها تؤرخ بالسنة
القمرية لا الشمسية فلذا قدمت الليالي لأن الهلال انما يظهر ليلا (فكتب من حين الهجرة)
رواه الحاكم في الاكمل عن الزهري وهو معضل والمشهور خلافه وأن ذلك زمن عمر كما قال
الحافظ (وقيل ان عمرا أول من أرخ) أخرج أبو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه ومن طريقه
الحاكم عن الشعبي ان اباموسى كتب الى عمر انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر
الناس فقال بعضهم أرخ بالمبعث وبعضهم بالهجرة فقال عمر الهجرة فرق بين الحق والباطل
فأرخوا بها وبالبحر لأنه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه وذلك سنة سبع عشرة ورواه ابن
أبي خيممة عن ابن سيرين بنحوه قال وذلك في سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة في ربيع الاول
فلذا قال (وجهه من المحرم) لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فيه اذ البيعة وقعت أثناء ذى
الحجة وهي مقدمة الهجرة وأول هلال استهل بعدها والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب
أن يجعل مبتدأ والمتحصل من مجموع آثار ان الذي أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى وذكر السهيلي أن
الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم لأن من المعلوم
انه ليس أول الايام مطلقا فبين انه أضيف الى شيء مضمرة وهو أول الزمن الذي عز فيه الاسلام
وعبد النبي صلى الله عليه وسلم ربه آمنا وابتدأ فيه بناء المسجد فوافق رأى الصحابة ابتداء
التاريخ من ذلك اليوم وفهمنا من فعلهم ان قوله تعالى من أول يوم انه أول التاريخ
الاسلامى قال في الفتح كذا قال والمتبادر أن معنى قوله من أول يوم أي دخل النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه المدينة انتهى وقد قال ابن المنير كلام السهيلي تكلف وتعسف وخروج
عن تقدير الاقدمين فانهم قدروه من تأسيس أول يوم فكانه قيل من أول يوم وقع فيه

التأسيس وهذا تقدير تقتضيه العربية وتشهد له الآية وقيل أول من أرى يعلى بن أمية حين كان باليمن حكامه مغلطاي ورواه أحمد بن إسحاق بن يعلى قال الحافظ لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى ولم يورخوا بالمولد ولا بالمبعث لأن وقتها لا يتخلو من نزاع من حيث الاختلاف فيما ولا بالوفاة النبوية لما يقع في تذكرة من الأسف والتألم على فراقه وقيل بل أرى بوفاة عليه السلام حكامه مغلطاي (و) اختلف في قدر أقامته في قباء فذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن مجمع بن جارية أنه (أقام عليه السلام بقباء في بني عمرو بن عوف اثنتين وعشرين ليلة) وحكامه الزبير بن بكار عن قوم من بني عمرو (وفي صحيح مسلم) لا وجه للاقتصار عليه بل والبخاري كلاهما عن انس (أقام فيهم أربع عشرة ليلة) وبه يفسر قول عائشة بضع عشرة ليلة (ويقال أنه أقام يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخمس) قاله ابن اسحق وجزم به ابن حبان قال اليعمرى وهو المشهور عند أصحاب المغازي وقيل أقام ثلاثا فقط رواه ابن عائذ عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهري وقال ابن اسحق أقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك قال الحافظ انس ليس من بني عمرو فأنهم من الأوس وأنس من الخزرج وقد جزم بما ذكرناه أولى بالقبول من غيره انتهى لاسيما مع صحة الطريق إليه لا اتفاق الشيعين عليه وفي ذخائر العقبي أقام ليلة أوليتين (واسن) صلى الله عليه وسلم (مسجد قباء) وصلى فيه روى ابن زبالة أنه كان لكلثوم ابن الهدم مر بدفا أخذ منه صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناه مسجدا وأخرج عبد الرزاق والبخاري عن عروة وابن عائذ عن ابن عباس الذي بنى فيهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وروى يونس في زيادات المغازي عن الحكم بن عتيبة لما نزل صلى الله عليه وسلم قباء قال عمار بن ياسر لما رسول الله بدم من أن نجعل له مكانا يستظل فيه إذا استنقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فبنى مسجدا قباء فهو أول مسجد بنى يعنى في الإسلام وروى ابن أبي شيبة عن جابر قال لقد لبنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين نعلم المسجد وتقيم الصلاة ولذا أقبل المتقدمون في الهجرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والأصاير بقباء قد بنوا مسجدا يصلون فيه فلما هاجر صلى الله عليه وسلم وورد بقباء صلى فيه إلى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئا وجمع بينهما ما حصله أنه لم يحدث فيه شيئا في أول بناءه لكن لما قدم وصلى فيه غير بناءه وقدم القبلة موضعها اليوم كما في حديث عند ابن أبي شيبة أيضا (الذي أسس على التقوى على الصحيح) في تفسير الآية وهو ظاهرها وقول الجمهور وبه جزم عروة بن الزبير عند البخاري وغيره كما علم وذهب قوم منهم ابن عمرو وأبو سعيد وزيد بن ثابت إلى أنه مسجد المدينة وحجته قوية فقد صح من فروعنا ما أخرجه مسلم عن أبي سعيد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وروى أحمد والترمذي عن أبي سعيد اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك خير كثير وأخرجه أحمد عن سهل بن سعد نحوه وأخرجه من وجه آخر عن سهل عن أبي بن كعب من فروعنا هذه الأحاديث وصحها جزم الإمام مالك في العتبية بأن الذي أسس على التقوى مسجد المدينة وقال ابن رشد في شرحها أنه الصحيح

قال الحافظ والحق ان كلامهما اسس على التقوى وقوله تعالى في بقية الآية يحبون ان
يتطهروا ويؤيد كون المراد مسجد قباء وعند أبي داود باسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال نزلت رجال يحبون ان يتطهروا في أهل قباء وعلى هذا فالسرفي جوابه صلى الله
عليه وسلم بأن المسجد الذي أسس على التقوى مسجده رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قباء قال
الداودي وغيره ليس هذا اختلافاً لان كلامهما أسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد
غيره ان قوله من أول يوم يقتضى مسجد قباء لان تأسيسه في أول يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم
بدار الهجرة انتهى (وهو) في التحقيق كما قال الحافظ (أول مسجد بني في الاسلام وأول
مسجد صلى فيه عليه السلام بأصحابه جماعة ظاهراً وأول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وان
كان تقدم بناء غيره من المساجد) كبناء أبي بكر بفناء داره (لكن لخصوص الذي بناه) فلا
يعادل هذا وقد روى الترمذي عن أسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في
مسجد قباء ركعتين أحب الى من ان أتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء لضربوا اليه
الكاذب الا بل وأخرج الشيخان عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكباً
أو ماشياً واخر جاعنه أيضاً رفعه من صلى فيه كان كعدل عمرة وروى ابن ماجه عن سهل بن
خنيف رفعه من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصل فيه صلاة كان كاجر عمرة وأخرج مالك
وأحمد والبخاري والنسائي والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد
قباء كل سبت راكباً أو ماشياً وكان عبد الله يفعل (ثم خرج عليه السلام من قباء يوم الجمعة) كما
عند ابن عثمة وابن اسحق وانما يأتي على انه اقام بقباء أربعة أيام كما قال زين الحافظ

اقام أربعة ايام بهم وطلع * في يوم الجمعة فصلى ورجع
في مسجد الجمعة وهو أول * ما جمع النبي فيما نقلوا
وقيل بل اقام أربع عشرة * فيهم وهم يتحلون ذكره
وهو الذي اخرج به الشيخان * لكن ما مر من الاتيان
لمسجد الجمعة يوم الجمعة * لا يستقيم مع هذى المدة
الاعلى القول بكون القدمة * الى قبا كانت يوم الجمعة

(حين ارتفع النهار فأدركته الجمعة) أى صلاتها وذكروا يوم الجمعة مشعر بقدم تسميته بذلك
وهو احد الاقوال بل جمع الخلائق فيه يوم القيامة أولان خلق آدم جمع فيه وقيل أول من سماه
بذلك كعب بن لؤي وقيل قصي كما مر في النسب الكريم وقيل التسمية به اسلامية لاجتماع
الناس للصلاة فيه لما جمع اسعد بن زرارة بالناس قبل الهجرة النبوية (في) أرض او مسكن
(بني سالم بن عوف فصلاها) بمسجدهم (بمن كان معه من المسلمين وهم مائة) وقيل اربعون
ولا ينافي ما رواه انه حين قدم عليه السلام استقبله زهاء خمسمائة بقباء بل وازانهم رجعوا
بعد الى المدينة فلم يبق معه لما دخل بني سالم الا هؤلاء (في بطن وادي رانونا براء مهمله ونونين
ممدودا كما شورا وتاسوعاء واسم المسجد غيب بضم الغين المعجمة) وفتح الموحدة وسكون
التمية فوحدة (بمصغير غب كما ضبطه صاحب المغامم المطابة) في فضائل طابة وهو الحمد
السيرازي صاحب القساموس ويقع في بعض النسخ السقيمة زيادة وفي القساموس الغيب

بجنب وكان أصله طرمة معارضة لضبط المصنف لأن تصغيره على هذا غيب بشد الياء فألحقها
 من لا يميز وهي خطأ شنيع لأن القاموس انما ذكره في العين المهمة فقال العيب شرب الماء الى
 ان قال والعبب بجنب كثرة الماء وواد وصرح في العين المهمة بمثل ما هنا فقال وكر بيم موضع
 بالمدينة (والوادي) اسمه (ذي صلب) كذا في نسخ بالياء وكان اسمه بالياء فقد صدح حكايته وفي
 نسخة ذو صلب وأخرى والوادي وادي صلب وهما ظاهران وفي القاموس الصلب بالضم
 وكسروا سير (ولذا) أي اصلاته عليه السلام فيه (سعى مسجد الجمعة) وهي أول جمعة
 صلاها وأول خطبة خطبها في الاسلام كما قال ابن اسحق وجزء به المعمرى وقيل كان يصلي
 الجمعة في مسجد قباء مدة اقامته (وهو مسجد صغير منى بمجاعة قدر نصف القامة وهو على عين
 السالك الى مسجد قباء) أي وكان مختصا بنبي سالم الممران أول مسجد بني لعامة المسلمين
 مسجد قباء ويكونه للعامة لا ينافيه قول جابر لانه لما بناه المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه
 وسلم سنتين نعمر المساجد ولا يردان البحر يران بين ابتداء هجرة الصحابة وبين الهجرة النبوية
 شهرين وبعض شهر لان ابتداء الهجرة كان بعد العقبه الثالثة بتلك المدة وعمارة المساجد
 بعد الاولى ودفع استشكاله بزيادة المدة على سنتين بأنهم لم يعمرها بمجرد رجوع الستة الاولين
 الى المدينة بل بعد ظهور الاسلام بها (وركب صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد صلاة
 الجمعة متوجها الى المدينة وروى انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينة وهو
 مردف ابا بكر) خلفه على الراحلة التي هو عليها كراماله والافند كان له راحلة كرامر وفي فتح
 الباري قال الداودي يحتمل انه مردف خلفه على راحلته ويحتمل ان يكون على راحلة أخرى
 قال الله تعالى يألف من اللاتكة مردفين أي يتلو بعضهم بعضا ورجح ابن التين الاول وقال
 لا يصح الثاني لانه يلزم منه ان يمشى أبو بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قلت انما يلزم ذلك
 لو كان الخبر جاء بالعكس كان يقول والنسبي مردف خلف أبي بكر فأما ولقظه وهو مردف
 ابا بكر فلا وسأقي في الباب بعده يعني في البخاري من وجه آخر عن انس فكانني أنظر الى النبي
 صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه انتهى وذكر ابن هشام انهم لما وصلوا الى العرج
 أطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أوس بن حجر الاسلمي على جمل له
 الى المدينة وبعث معه غلاما يقال له مسعود بن هنيذة وأخرجه الطبراني وغيره عن أوس وفيه
 انه أعطاهما فحل ابله وأرسل معهما غلامه مسعودا وأمره ان لا يفارقهما حتى يصل الى المدينة
 (وأبو بكر شيخ) قد أسرع اليه الشيب (يعرف) لانه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة
 كما في الفتح (والنبي صلى الله عليه وسلم شاب) لا شيب فيه (لا يعرف) لعدم تردده اليهم فانه كان
 بعيد العهد بالسفر من مكة (قال) انس (فيلقي الرجل ابا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الذي بين
 يدك فيقول هذا الرجل يهدي السبيل فيحسب) بفتح السين في لغة جميع العرب الابن كناية
 فكسر وهما في المضارع والماضى على غير قياس (الحاسب انه انما يعنى الطريق) الحسية
 (وانما يعنى) أبو بكر (سبيل الخير الحديث) ذكر في بقیته تعرض سراقه وتلقى الانصار ثم
 ركوبه الى ان وصل دار أبي ايوب (رواه البخاري) في الهجرة (وقد روى) محمد (بن سعد)
 ما يبين سبب هذه التوربة وهو (انه صلى الله عليه وسلم قال لابن بكر اله) بفتح الهمزة واسكان

اللام (عنى الناس فكان اذا سئل من أنت قال بانى حاجة فاذا قيل من هذا معك) حذف
الموصول الاسمى وأبقى صلته أى الذى معك وهو جائز عند الكوفيين وهو حال من ذا (قال
هذا يهدي السبيل) وهذا من معاريض الكلام المغنية عن الكذب جمع بين المصلحتين
(وفى حديث الطبرانى من رواية أسماء) بنت الصديق (وكان أبو بكر رجلا معروفا فى الناس
فاذا اقبله لاق يقول لاني بكر من هذا) حال كونه (معك) أو الذى معك (فيقول هذا يهدي
الطريق يريد الهداية فى الدين) المتجددة المتكررة تعبيره بالمضارع دون الماضى (ويحسبه
الاسخر) الذى سأله (دليلا) للطريق الحقيقى والى هنا انتهى ما نقله من رواية الطبرانى
وبين المصنف سبب قول انس يعرف ولا يعرف فقال (وانما كان أبو بكر معروفا لاهل المدينة
لانه مر عليه سم فى سفره للتجارة) الى الشام مر ورتد ومخالطة حتى عرفوه لاجتراء السير
اذ لا يستدعى المعرفة وفى الفتح لانه كان يمر على أهل المدينة فى سفر التجارة بخلاف النبى صلى
الله عليه وسلم فى الامرين فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة أى لانه سافر مع عمه وهو صغير كما
مر (وكان صلى الله عليه وسلم لم يشب) حينئذ ثم شاب بعض شعرات فى رأسه ولحيته كما يأتى
فى ثمانه (و) الا نفى نفس الامر (كان صلى الله عليه وسلم اسن من أبى بكر) فانه استكمل
بعدة خلافه سن المصطفى على الصحيح خلاف ما يتوهم من قوله شاب وابو بكر شيخ وقد ذكر
أبو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن مجنون بن مهران عن يزيد بن الاصم انه صلى الله عليه وسلم
قال لاني بكر أى اسن انا وأنت قال أنت أكرم يارسول الله منى واكبر وأنا اسن منك قال
أبو عمر هذا مرسل ولا أظنه الاوهما قال الحافظ وهو كاطن وانما يعرف هذا العباس وأما
أبو بكر فى مسلم عن معاوية انه عاش ثلاثا وستين سنة وعاش بعد المصطفى سنتين واشهر اقل
على الصحيح فى سنة صلى الله عليه وسلم ان أبابكر أصغر منه باكثر من سنتين انتهى ولا يرد عليه
قول انس شيخ لانه من جاوز الاربعين كما فى المصباح (وفى حديث انس) عند الجارى (لم يكن
فى الذين هاجروا أشمط) بفتح الهمزة والميم بينهما ميمجة ساكنة ثم طاء مهملة أى خالط سواد
شعره بياضه (غير أبى بكر) فغلقها بالحناء والكتم حتى قنألونم اغلف بفتح الغين الميمجة واللام
الثقيلة كما قال عياض انه الرواية وبالفاء قال الحافظ أى خضبها والمراد العيبة وان لم يقع لها
ذ كرحتى قنأ بفتح القاف والنون والهمزة أى اشتدت حمرتها اه أى حتى ضربت الى السواد
واطلاق الشمط على شيب غير الرأس نقله فى المغرب عن الليث وخصه غيره بشيب الرأس
والحديث شاهد للاقول والكتم بفتح الكاف والمثناة الخفيفة وحكى ثقيلها ورق يحضبه
كلا أس بنت فى أصغر الصغور فتدلى حيطا نالطا فاجتصاه صعب ولذا قيل انه يحلظ
بالوسمة وقيل انه الوسمة وقيل هو النيل وقيل حناء قريش وصبغها أصفر (وكان عليه الصلاة
والسلام كلما مر على دار من دور الانصار يدعوهم الى المقام) بضم الميم أى الإقامة (عندهم)
يقولهم (يارسول الله لم الى القوة والمنعة) العز والجماعة الذين ينعونك ويحسونك
بجيت لا يقدر عليك من استعمال المشترك فى معنياه فالمنعة بفتحين مشترك بين العز والجماعة
الذين يحسون وان سكت النون فمعنى العز فقط قال الحافظ وسعى ممن سأله النزول
عندهم عثمان بن مالك فى بنى سالم وفروة بن عمرو فى بنى بياضه والمنذر بن عمرو وسعد بن عبادة

وغيرهما في بني ساعدة وأبو سليط وغيره في بني عدى (فمقول) لكل منهم (خلوا سيئها يعني
 ناقته) القصواء أو الجذعاء في انهما اثنتان أو واحدة لها القبان خلاف وفي الالفية عضباء
 جذعاءهما القصواء لكن روى البراز عن انس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضباء
 وليست بالجذعاء قال السهيلي فهذه من قول انس انما غير الجذعاء وهو الصحيح (فانها
 مأمورة) قال ابن المنبر الحكمة باللغة في احالة الامر على الناقاة ان يكون تخصيصه عليه
 السلام لمن خصه الله بنزوله عنده آية مجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يحملك
 ذلك في صدر احد منهم شيئا (وقد اخرج زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا اتت
 دار مالك بن النجار بركت) بفتح الراء (على باب المسجد) كذا عند ابن اسحق وابن عائد وسعيد
 ابن منصور مرر سلا عن موضع المنبر من المسجد وفي الصحيح عن عائشة عند مسجد النبي صلى الله
 عليه وسلم بالمدينة وهو يصل فيه يومئذ رجال من المسلمين وفي حديث البراء عن أبي بكر قتنازعه
 القوم أيهم ينزل عليه فقال اني أنزل على احوال عبد المطلب أكرمهم بذلك وقد قيل يشبه ان
 يكون هذا أول قدمه من مكة قبل نزوله قباه لاني قدومه باطن المدينة فلا يخالف قوله انما
 مأمورة (وهو يومئذ مر يد) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة هو الموضع الذي يجذف فيه
 التمر وقال الاصمعي المر يد كل شئ حبت فيه الابل والغنم وبه سمي مر يد البصرة لانه كان
 موضع سوق الابل قاله الحافظ وفي النور اصله من ريد بالمكان اذا أقام فيه وريد حبه
 والمر يد أيضا الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة انتهى والمراد هنا التمر في البخاري
 عن عائشة وكان مر يد التمر (لسهل) مكبراذ كره اليعمرى في البديريين وقال أبو عمر لم
 يشهدا وقال ابن منده يقال شهد أحد اومات في خلافة عمر (وسهيل) مصغرا شهد بدرا
 وما بعدها وتوفي في خلافة عمر قاله ابن عبد البر قال في الاصابة وزعم ابن الكلبي انه قتل مع علي
 بصفتين (ابن رافع بن عمرو) كما عند ابن الكلبي وتبعه الزبير بن بكار وابن عبد البر والذهبي
 وغيرهم وقال الزهري وابن اسحق هما ابنا عمرو قال اليعمرى وهو الاشتهر والحافظ في الاصابة
 هو الارجح وحاول السهيلي التوفيق فقال هما ابنا رافع بن عمرو يعني كما صرح به الجماعة
 ففسهما الزهري وابن اسحق الى جدتهما وهذا حسن وان عقبه في الاصابة بأن الارجح قول
 الزهري وتليده لانه ذكر في الفتح ما جمع به السهيلي عن نص الزبير بن بكار وهو ابن الكلبي اماما
 أهل النسب فتعين جمع السهيلي (وهما يتيهان في حزم معاذ بن عفراء) كما عند ابن اسحق وأبي
 عبيد في الغريب (ويقال أسعد) بالالف (ابن زرار) ابو امامة من سباق الانصار الى
 الاسلام ذكر ابن سعد ان أسعد كان يصل في فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم (وهو
 الراجح) اذ هو الثابت في البخاري وغيره قال في الاصابة ويمكن الجمع بأنهما كانا تحت حجرهما
 معا ولذا وقع في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم يا بني النجار نامنوني ووقع في رواية أبي ذر وحده
 للبخاري سعد بلألف والصواب كافي الفتح والنور أسعد بالالف وهو الذي في رواية الباقرين قال
 الحافظ وسعد تأخر اسلامه انتهى وذكره غير واحد في الصحابة قال عياض ولم يذكره كثيرون
 لانه ذكر في المناقبين وحكى الزبير انهما كانا في حجر أبي ايوب قال في فتح الباري واسعد أثبت وقد
 يجمع باشتراكهم أو بان تقال ذلك بعد أسعد الى من ذكر واحد بعد واحد (ثم نارت وهو صلى

الله عليه وسلم عليها) ومشت (حتى بركت على باب أبي يوب) خالد بن زيد بن كليب
(الانصاري) من بني مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد برا والمشاهد ومات غازيا بالروم سنة
خمسین وقيل سنة احدى وقيل اثنتين وخمسين وهو الاكثر (ثم ثارت) بمشاة وفوقية قامت منه
(وبركت في مبركها الاول) عند المسجد اشارة الى أن بروكها في الاول بطريق القصد للاتفاق
قوله الحافظ أو الى انه منزله حيا وميتا وقد يكون مشيا قبله لاثم رجوعها اشارة الى الاختلاف
اليسير الذي وقع في دفنه ثم الموافقة لآي أبي بكر في انه يحفظ له تحت الفرس الذي توفي عليه قاله
البرهان البقاعي (وألفت جرائنها) بكسر الجيم (بالارض يعني باطن عنقها) كما قاله السهلي
(او مقدمه من المذبح) الى المنحرو وبه جزم المجدوذكر السهلي عن بعض السيرانيه المألفت
جرائنها في دار بني النجار جعل جبار بن صخر السلمي يفضها بمجديدة رجاء ان تقوم فتزل في دار
بني سلمة فلم تفعل (وأرذمت) بهمزة فراء ساكنة فزاي مفتوحة (يعني صوتت من غير ان تفتح
فأها) قاله أبو زيد قال وذلك على ولدها حين ترأه وقال صاحب العين أرذمت بالالف معناه
رغبت ورجعت في رغائها ويقال منه ارزم الرعد وأرذمت الريح انتهى وروى أرذمت بلا ألف
أى نامت من الاعياء والهزال ولم تتحرك (ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء
الله واحتمل أبو يوب رحله) بأذنه صلى الله عليه وسلم (وادخله بيته ومعهم زيد بن حارثة وكانت دار
بني النجار أوسط دور الانصار ووافضها) عطف تفسيرا لوسط كما في الصحيح مر فوعا خير دور
الانصار بنو النجار (وهم اخوال عبد المطلب جده عليه السلام) ولذا أكرمهم بنزوله عليهم
كما مروى ابن عائذ وسعيد بن منصور عن عطاء بن خالد انها استناخت به اول الخاء ناس
فقالوا المنزل يارسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى اناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم
تحلقت فنزل عنها فأنابه أبو يوب فقال ان منزلي اقرب المنازل فاذن لي ان اتقل رحلك قال نعم
فنقله واناخ الناقة في منزله وذكرا ابن سعد أن أبا يوب لما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المرة
مع رحله وان اسعد بن زرارة جاء فأخذ ناقته فكانت عنده قال وهذا أثبت (وفي حديث أبي
يوب الانصاري) النجاري (عند أبي يوسف يعقوب) بن ابراهيم الانصاري الامام العلامة
الحافظ فقيه العراق الكوفي صاحب أبي حنيفة وروى عن هشام بن عروة وأبي اسحق
الشيثاني وعطاء بن السائب وطبقتهما وعنه محمد بن الحسن وابن حنبل وابن معين وخلق
نشأ في طلب العلم وكان ابوه فقيرا فكان ابو حنيفة يتعاهد أبا يوسف بمائة بعد مائة قال ابن معين
ليس في أصحاب الرأي اكثر حديثا ولا اثبت من أبي يوسف وهو صاحب حديث وستة مائة
في ربيع الاخر سنة اثنتين وثمانين ومائة عن تسع وستين سنة (في كتاب الذكرو والدعاءه قال)
أبو يوب (المنازل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو) وفي
رواية ابن اسحق لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وكنت أنا وأم أبي يوب في العلو
فقلت يا بني الله بأبي أنت وامي اني أكره واعظم ان أكون فوقك وتكون تحتي فاطهر انت فكنت
في العلو وتنزل نحن ونكون في السفل فقال يا أبا يوب ان الارفق بنا ومن يغشانا ان نكون في
سفل البيت قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكفوفه في المسكن (فلما خلوت الى أم
يوب) زوجته بنت خالة قيس بن سعد الانصارية النجارية الصحابية لم يذكر لها اسمها في الاصابة

(قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلومنا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فبابت تلك الليلة لا أنا ولا أم أيوب) بحالة هنية بل بشر ليله لتلك الفكرة أو استعمال المبيت في النوم كأنه قال ما نعلم من اشتغال الفكرة بذلك وفي رواية أن أبا أيوب أتته ليلًا فقال غشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوقل فباتوا في جانب وفي رواية ابن اسحق فلقدا انكسر لنا حب فيه ماء فقمنا أنا وأم أيوب لقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها تشف بها تخوفنا ان يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه (فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما ببت الليلة أنا ولا أم أيوب قال لم يأت أبا أيوب قال قلت كنت) انت (أحق بالعلومنا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي) زاد في رواية فقال صلى الله عليه وسلم الاسفل ارفق بنا فقلت (لا) يكون ذلك فهي داخله على محذوف فقوله (والذي بعثك بالحق لأعلى سقيفة انت تحتها أبدا) تأكيده لاشتماله على القسم زاد في رواية فلم يزل أبو أيوب يتضرع اليه حتى تحول الى العلو وأبو أيوب في السقل (الحديث) تمامه وكان صنع له العشاء ثم بعث به اليه فاذا ردت علينا فاضله تيمت أنا وأم أيوب موضع يده بنتفي بذلك البركة حتى بعثنا اليه بعشائه وقد جعلنا فيه بصلا او ثوما فردته ولم ار ليد فيه اثر الخنثه فزعا قال اني وجدت فيه ریح هذه الشجرة وان ارجل اناسي فأما انتم فكلوه فأكلناه ولم نضع له تلك الشجرة بعد أخرجه بتمامه ابن اسحق في السيرة (ورواه الحاكم أيضا) وغيرهم (وقد ذكر) في المبتدا لابن اسحق وقصص الانبياء (ان هذا البيت لابي أيوب بناء له عليه الصلاة والسلام تبع الاقول) بن حسان الجعري الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه لا تسبوا تبعاه فانه قد أسلم أخرجه الطبراني وذكر ابن اسحق في السيرة ان اسمه تباب بضم القومية وخفة الموحدة فألف فوحدة ابن سعد وفي مغاص الجوهري في انساب جيرانه كان تدين بالزبور (لما مر بالمدينة) في رجوعه من مكة (وترك فيها أربعة مائة عالم) روى ابن عساکر في ترجمته انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين الفان القرسان ومائة ألف وثلاثة عشر الفان الرجال ولما نزلها اجتمع أربعة مائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فأسألهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة هذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فأراد تبسح ان يقيم وامر ببناء اربعة مائة دار لكل رجل دار واشتري اكل منهم جارية واعتمدها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيل وامرهم بالاقامة الى وقت خروجه (وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم) فيه اسلامه ومنه

شهدت على أجدانه * رسول من الله باري التسم

فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيره وابن عم

وختمه بالذهب (ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم) وعند ابن عساکر ودفع الكتاب الى عالم عظيم فصيح كان معه يدبره وامره ان يدفع الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه والامن أدركه من ولده وولد ولده أبدا الى حين خروجه وكان في الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبسح من يثرب فبات بالهند ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء (فتداول الدار) التي بناها تبسح للنبي صلى الله عليه وسلم لينزلها اذا قدم المدينة كما في المبتدا

والقصص (الملاك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلالت العالم) الذي دفع اليه الكتاب
ولما خرج صلى الله عليه وسلم أرسلوا اليه كتاب تبسع مع ابي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له
انت أبو ليلى ومعه كتاب تبسع الاقول فيق ابي ليلى متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من أنت فاني لم ارفى وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال انا محمدات الكتاب فلما
قرأه قال مرحبا بتبسع الاخ الصالح ثلاث مرات (قال واهل المدينة الذين نصره عليه الصلاة
والسلام من ولد أولئك العلماء) الاربعمائة وفي رواية انهم كانوا الاوس والخزرج (فعلى
هذا) المذكور من ان تبعاني لامصطفى دارا (انما نزل في منزل نفسه لاني منزل غيره كذا حكاه
في تحقيق النصره) في تاريخ دار الهجرة لقاضيا الشيخ زين الدين بن الحسين المرعي من
مراغة الصعيد من فضلاء طلبة الجمال الاسنوي (وفرغ اهل المدينة بقدمه صلى الله عليه
وسلم) روى البخاري عن البراء بن عازب فآرايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود عن انس لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت
الحبشة بجرابهم فرحوا بقدمه (وأشرق المدينة بجولوه فيها وسرى السرور الى القلوب قال
انس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل
شيء) فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم
الايدي حتى انكرنا قلوبنا أخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح غريب وابن ماجه في الجنائز
واقصر المصنف على حاجته منه هنا وروى ابن أبي خزيمة والدارمي عن انس أيضا شهدت يوم
دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أرى ما احسن منه ولا اضوأ من يوم دخل علينا فيه
صلى الله عليه وسلم المدينة (وصعدت ذوات الخدور على الاجابر) يجمين جمع اجار وفي لغة
الاجابر بالنون أي الاسطحة (عند قدمه يقطن) تهنئة له حال دخوله

(طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دع الله داعي)
زادزين أي المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

(قلت انشاده هذا الشعر عند قدمه عليه السلام المدينة رواه البيهقي في الدلائل) النبوية
(وابو بكر المقرئ) بضم الميم وسكون القاف الحافظ محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم الاصهاني
صاحب المعجم الكبير وغيره سمع ابا يعلى وعبدان وعنه ابن مردويه وابو نعيم وأبو الشيخ مات
سنة احدى وعثمانين وثلثمائة (في كتاب الشمائل له عن ابن عائشة) عبيد الله بضم العين ابن محمد
ابن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومائتين
روى له ابو داود والترمذي والنسائي قال الحافظ ورمي بالقدور ولا يثبت ويقال له ابن عائشة
والعائشي والعيشي نسبة الى عائشة بنت طلحة لانه من ذريتها واذكر ابن أبي شيبة انه أتفق على
اخواته اربعمائة الف دينار حتى التجا الى ان باع سقف بيته (وذكره الطبري في الرياض)
الفضرة (عن ابن الفضل الجمحي قال سمعت ابن عائشة يقول اراه) أظنه (عن ابيه) محمد بن
حفص التيمي (فذكره وقال) الحب الطبري (خرجه الحلواني) بضم المهملة وسكون اللام
نسبة الى حلوان آخر العراق الحسن بن علي بن محمد الهذلي ابو علي الخلال نسبة الى الخليل بن زيد
مكة ثقة حافظ له تصانيف شيخ الجماعة خلا التيساي مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين (على شرط

قوله وأبو بكر في بعض
السخ وأبو الحسن
اه مصححه

الشيخين انتهى) كلام الطبري وفيه معمرفالشيخان لم يحترجالابن عائشة فلا يكون على
 شرطهما ولو صح الاسناد اليه (وسميت ثنية الوداع لانه عليه السلام ودعه بها بعض المقيمين
 بالمدينة في بعض أسناره) هو غزوة تبوك (وقيل لانه عليه السلام شيع اليها بعض سراياه) هي
 سرية موتة (فودعه عندها) وهذا يعطيان أن التسمية حادثة (وقيل لان المسافر من المدينة
 كان بشيخ اليها ويودع عندها قديما وصح القاضي عياض الاخير واستدل عليه بقول نساء
 الانصار حين قدومه عليه السلام * طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * فدل على
 انه اسم قديم) وهي في الاصل ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل (وقال ابن بطال
 انما سميت ثنية الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم عندها واليها
 كانوا يخرجون عند التلتي انتهى قال شيخ الاسلام الولي بن العراقي وهذا كله مردود في
 صحيح البخاري) في الجهاد والمغازي (وسنن أبي داود والترمذي عن السائب بن يزيد) بن
 سعيد بن غمامة الكندي وقيل في نسبه غير ذلك صحابي صغير له أحاديث قليلة ولا عمر سوق
 المدينة وهو آخر من مات بها سنة احدى وتسعين أو قبلها (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من تبوك خرج الناس) كلهم رجالا ونساء وصبيانا وولاد فرباه وسرورا بضما ارجف به
 المنافقون اذ كانوا يخبرون عنه أخبار السوف في غيبته ولانن ألفنه صلى الله عليه وسلم بخلاف
 الهجرة صعدت المخدرات على الاسطحة لانن لم يكن رأينه وان فشافهم الاسلام (تلقونه من
 ثنية الوداع قال) ابن العراقي (وهذا صريح في انها من جهة الشام) لامكة فظهر منه رد كلام
 ابن بطال واثرا بن عائشة ولم يظهر منه رد كلام عياض لانه لم يقل حين قدومه من مكة فيحمل
 على انه حين قدومه من تبوك وكذا القولان قبله في سبب التسمية لان بعض اسفاره وسراياه
 معهم فيحمل على تبوك وموتة في قوله وهذا كله مردود نظري بل بعضه (ولهذا لما نقل والذي)
 الحافظ عبد الرحيم (رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن بطال قال انه وهم) بفتحين غلط
 (قال وكلام ابن عائشة معضل لا تقوم به حجة انتهى) ونحوه قول الفتح هنا بعد نقل اثر ابن
 عائشة وعزوه لتخريج أبي سعد في الشرف والخلعي في فوائده هذا سند معضل واهل ذلك كان
 في قدومه من غزوة تبوك انتهى واما قوله في الفتح في تبوك في شرح حديث السائب انكر
 الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لانه من جهة تبوك بل هي مقابلهما
 كالمشرق والمغرب قال الا ان يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة قلت لا يمنع كونها من جهة
 الحجاز ان يكون خروج المسافرين من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها
 من أخرى ويفتني كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول
 النسوة لما قدم المدينة طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع فقبل ذلك عند قدومه من
 غزوة تبوك انتهى فهو مع ما فيه من المخالفة لكلام شيخه العراقي وابنه وكلامه نفسه هنا آخره
 مخالف لا قوله ونقله عن ابن القيم مخالف لقول المصنف (وسبقه الى ذلك ابن القيم في الهدي
 النبوي) أي كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد (فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية
 الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يترجم الا اذا توجه الى الشام وانما
 وقع ذلك عند قدومه من تبوك) وأجاب الشريف السهودي بان كونها شام المدينة لا يمنع

كون هذه الايات اشدت عند الهجرة لانه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وارخى زمامها
وقال دعوها فانها مأمورة ومتر بدور الانصار من بنى ساعدة ودارهم شامى المدينة وقرب ثنية
الوداع فلم يدخل باطن المدينة الا من تلك الناحية فلا وهم وهو جواب حسن وان كان شيخنا
الجابلي رحمه الله يستبعده بأنه يلزم عليه ان يرجع ويمر على قباء ثانيا فلا بعد فيه ولولزم ذلك
لارخائه زمام الناقة وكونها مأمورة (لكن قال ابن العرقي أيضا ويحتمل) في دفع الوهم (ان
تكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها بثنية الوداع) قال النجاشي يشبه
ان هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم يجمع قال ولا مانع
من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا ينافي ما في البخاري
وغيره ولا ما قاله ابن القيم انتهى (وفي شرف المصطفى) لابي سعد النيسابوري (وأخرجه
البيهقي) وشيخه الحاكم (عن انس لما بركت الناقة على باب أبي ايوب خرج جوار) في الطرقات
(من بنى النجار) زاد الحاكم يضربن (بالدخول) جمع دفع بضم الدال رققها لغة (ويقلن)
عطف على يضربن (نحن جوار) جمع جارية وهي الشابة امة أو حرة وهو المراد لقولهن (من
بني النجار) دون لبني النجار (يا قومنا) (حبذا) فدخل حرف النداء على مقدر لانه
لا يدخل على الافعال وحب فعل ماض (محمد من جار) تمييز (فقال صلى الله عليه وسلم
أحبيبتني) بضم التاء من أحب وبفتحها وكسر الواو من حب (قلن نعم يا رسول الله وفي
رواية الطبراني في الصغير) زيادة (فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبي يحبكم) بالميم يامعشر
الانصار الذين اتن منهم أو الميم للتعظيم كقوله

وان شئت حرمت النساء سواكم * وفي رواية فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاث مرات فلعله
قال الجميع أو ذا البعض وذا البعض (وقال الطبري وتفرقت الغلمان) جمع غلام وهو الابن الصغير
(والخدم) جمع خادم ذكرا أو أنثى صغيرا أو كبيرا (في الطرق ينادون) فرحا (جاء محمد جاء رسول
الله) وهذا أخرجه الحاكم في الاكابر عن البراء ولقظه فخرج الناس حين قدم المدينة في الطرق
والغلمان والخدم يقولون جاء محمد رسول الله الله أكبر جاء محمد رسول الله (و) لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة (وعك) بضم الواو وكسر العين أي حتم (أبو بكر وبلال) قالت
عائشة قد دخلت عليهم ما فقلت يا أبت كيف تجددك ويا بلال كيف تجدك كما في رواية للبخاري
وأخرج ابن اسحق والنسائي عنها لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أو بأرض الله أصاب
اصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه واصابت أبا بكر وبلالا وعامر بن فهيرة
فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبادتهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فأذن لي
فدخلت عليهم وهم في بيت واحد قالت (وكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول) وفي رواية ابن
اسحق والنسائي فقلت كيف تجدك يا أبت فقال (كل امرئ مصيب) بضم الميم وقع المهجلة
والموحدة الثقيلة أي مصاب بالموت صباحا وقيل يقال له صحبك الله بالخير وهو منعم (في اهله
* والموت أدنى) اقرب اليه (من شرك) بكسر المعجمة وخفة الراء سير (نعله) الذي على ظهر
القدم والمعنى ان الموت أقرب الى الشخص من قرب شرك نعله الى رجليه وذو كرم بن شبة
في اخبار المدينة ان هذا الرجل نظف بن سيار قاله يوم ذى قار وعثله به الصديق رضى الله عنه

وفي رواية ابن اسحق والنسائي فقلت ان الله ان أي ليهنذى وما يدري ما يقول ثم دونت الى عامر
فقلت كيف تجدك يا عامر فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حنفته من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمي انفه بروقه

فقلت هذا والله ما يدري ما يقول أي لانها سألتهم عن حالهم فأجابوها بما لا يتعلق به والطوق
الطاقة والرواق القرن يضرب مثلاً في الحث على حفظ الحريم قال السهيلي ويذكر ان هذا
الشعر امرؤ بن مامة (وكان بلال اذا أفلت) بفتح الهمزة واللام ولا يذربضم الهمزة وكسر
اللام (عنه الحبي) أي تركته كما في رواية ابن اسحق والنسائي وزاد اضطجع بفتح البيت ثم
(يرفع عقيرته) بفتح الهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الراء وفوقية أي صوته بالبكاء
(ويقوله ألا) بخفة اللام اداة استفتاح (ليت شعري) أي مشعوري أي امتني علمت بجواب
ما تضمنه قولي (هل أيتن ليلة * بواد) هو وادى مكة (وحولى اذخر) بكسر الهمزة وسكون
الذال وكسر الخاء المجتمين حشيش مكة ذوالرائحة الطيبة (وجليل) بجيم بنت ضعيف (وهل
أردن) بنون التوكيد الخفيفة (يومامياه) بالهاء (محنة) بفتح الميم والجيم والنون المشددة
وتكسر الميم موضع على اميال من مكة كان به سوق في الجاهلية (وهل بيدون) بنون التأكيد
الخفيفة يظهرن (لى شامة) بمجمة وميم خفيفة على المعروف (وطقيل) بفتح الهملة وكسر
الفاء وسكون التحتية قبل وهذان البيتان ليسا بلال بل ليكر بن غالب الجهمي أنشد هملما
بعثهم خراعة من مكة فتمثل بهما بلال (اللهم العن) عنية بن ربيعة (وشيبة بن ربيعة وامية بن
خلف) هكذا ثبت لعنه الثلاثة في البخاري آخر كتاب الحج وسقط الاول من قلم المصنف سهوا
وبه يستقيم الجمع في (كجاخرجونا) فلا حاجة للاعتذار بان المراد ومن كان على طريقهما
في الايداء والذابح والكاف للتعليل وما مصدرية أي اخرجهم من رحمتك لا اخرجهم ايانا (من
ارضنا) التي توطنها ولا يشكل بأن عن المعين لا يجوز لا مكان انه علم من النبي صلى الله عليه
وسلم انهم لا يؤمنون وقد قيل في آية ان الذين كفروا سوا عليهم انها نزلت في معينين كابي جهل
واضرابه (الى أرض الوبا) بالقصر والمد المرض العام وهو اعم من الطاعون وقال المصنف
في مقصد الطب الدليل على مغايرة الطاعون للوبا ان الطاعون لم يدخل المدينة وقد قالت عائشة
دخلنا المدينة وهي أربأ أرض الله وقال بلال اخرجونا من أرضنا الى أرض الوبا انتهى فلا
يعارض قدومه اليها وهي وبنة نهمه عن القدوم على الطاعون لا خصاص النهي به وبخوه
من الموت السريع لا المرض ولوعتم (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد ان أخبرته
عائشة بشأنهما في رواية البخاري هنا قالت عائشة فحنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته
وفي رواية ابن اسحق والنسائي فذكرت ذلك لرسول الله فقلت يا رسول الله انهم لم يدون
وما يعقلون من شدة الحبي فنظر الى السماء وقال (اللهم حبب الينا المدينة كحببنا مكة أو أشد)
فاستجاب الله له وكانت أحب اليه من مكة كما جزم به السيوطي (اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا
وصحنا لنا) فاستجاب الله له فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها قال ابن بطال وغيره
من أقام بها يجرد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها قال العلامة السامري

وقد تكرر دعاؤه عليه الصلاة والسلام بتحييب المدينة والبركة في عمارها والظاهر ان الاجابة حصلت بالاقول والتكرير لطلب المزيد فيها من الدين والدينه وقد ظهر ذلك في نفس الكيل بحيث يكتفي المتبها مالا يكفيه غيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها (وانقل سماها الى الخفمة) بضم الجيم وسكون المهملة وفتح الفاء قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة نحو خمس مراحل وثمانية من المدينة وكانت تسمى مهيعة وبه عبر هنا في رواية ابن اسحق والنسائي بفتح الميم والتحية بينهما هاء ساكنة فعين مهملة فهاء على المشهور وحكى عياض كسر الهاء وسكون الباء على وزن جيلة وكانت يومئذ مسكن اليهود وهي الآن ميقات مصر والشام والمغرب فضيه جواز الدعاء على الكفار بالامراض والهلاكة للمسلمين بالصحة واطهارهم بمجزئة بحسب ما فيها من يومئذ وبئس لا يشرب احد من مائها الا حم ولا يترجم اطرا الا حم وسقط وروى البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رفعه رأيت في المنام كان امرأه سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها ان وبالمدينة نقل اليها وفي رواية قدم انسان من طريق مكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لقيت احدا قال لا يا رسول الله الا امرأه سوداء عمر يانة نائرة الرأس فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم ولا مانع من تجسيم الاعراض خرقا للعادة لتحصل الطمأنينة لهم باخراجها قال السهوي والموجود الا ان من الحمى بالمدينة ليس حمى الوبا بل رجسة ربنا ودعوة تيننا للتكفير قال وفي الحديث اصح المدينة ما بين حرة بنى قريظة والعريض وهو يؤذن ببقاء شئ منها بها وان الذي نقل عنها اصلها وراسا سلطانها ووشدتها ووباؤها وكثرتم بحيث لا يعد الباقي بالنسبة اليها شيا قال ويحتمل انها رفعت بالكلية ثم اعيدت خفيفة لثلاثين نوبة كما اشار اليه الحافظ ابن حجر وبدل له ما رواه احمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني عن جابر استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت أم ملام فأمر بها الى اهل قبا فبلغوا ما لا يعلم الا الله فشكوا ذلك اليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا أو تفعل قال نعم قالوا فندعها انتهى (قالت يعني عائشة وقد مننا المدينة) بعد ذلك والمسجد يبنى كما يأتي (وهي أوبأ أرض الله) أي أكثر وباء واشد من غيرها زاد ابن اسحق قال هشام بن عروة وكان وباؤها معروفات في الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها وأراد ان يسلم من بائها قيل انهم فينطق كما ينطق الحارثي ذلك يقول الشاعر

لعمري لئن غنيت من خيفة الردي * نهبق حمارا نبي لم روق

وفي حديث البراء عند البخاري ان عائشة وعكت أيضا وكان أبو بكر يدخل عليها وأخرج ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال اصاب الحمى الصحابة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه حتى ما كانوا يصلون الا وهم قعود فخرج صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فحشمو القيام أي تكفوه على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل (فكان بطحان) بضم الموحدة وحكى فتحها وسكون الطاء المهملة معهم ما وقيل بفتح أوله وكسر الطاء وعز اعياض الاول للمحدثين والثالث للغويين واد بالمدينة روى البزار وابن أبي شيبه عن عائشة مر فوط بطحان على ترعة من

الجنة بضم الفوقية أي باب أو درجة (يجرى بجلا) بفتح النون وسكون الجيم أي ينزرا أي ماء
 قديلا وقيل هو الماء حين يسيل وقيل الغدير الذي لا يزال فيه الماء وقال البخاري (تعني) عائشة
 (ماء آجنا) أي متغير الطعم واللون وخطأه عياض وردة الحافظ بأنها قالته كالتعليق لكون
 المدينة وبتة ولا شك أن النخل إذا فسر بالماء الحاصل من التزهو وبصدان يتغير وإذا تغير كان
 استعماله مما يحدث الوبا في العادة انتهى (و) استحباب الله لرسوله فمكن محبة المدينة
 في قلوب صحبه حتى (قال عمر اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك) لما
 في كل منهما من الفضل العظيم فقد روى أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عمر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليتبها فاني أشفع لمن يموت بها
 أي أخصه بشفاعتي غير العامة زيادة في إكرامه قال السهوي فيه بشرى لسا كتبها بالموت على
 الإسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكفى به منزلة فكل من مات بها بمشرب ذلك وقال ابن
 الحاج فيه دليل على فضلها على مكة لأفرادها بالذكر انتهى واستحباب الله دعاء القاروق
 فرزقه الشهادة بها على يد فيروز النصراني عبد المغيرة ودفن عند حبيبه (رواه) أي هذا
 الحديث الذي أوله ووعك أبو بكر (البخاري) عن عائشة في كتاب الحج وغيره ورواه أيضا مسلم
 وأحمد وابن اسحق والنسائي (وقوله يرفع عقيرته أي صوته لأن العقيرة الساق) المقطوعة
 كما في القاموس فغيرها لا يسمى به (وكان) فعل ماض (الذي قطعت رجلاه رفعا) كما قال
 الأصمعي أصله أن رجلا انقرت رجلاه فرفعا (وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك) وإن لم
 يرفع رجلاه (حكاه الجوهري) قال نعلب وهذا من الأسماء التي استعملت على غير أصلها انتهى
 فجعله مأخوذا من العقيرة بمعنى الساق إشارة إلى أنه الأصل لأنه لا يمكن غيره فإنه يمكن
 تفسيره بالصوت الكائن من ألم الحصى التي أصابته في القاموس إطلاق العقيرة على صوت
 الباكى (وشامة وطفيل عيانا بقرب مكة) كما ارتضاه الخطابي فقال كنت أحسبهما جبلين حتى
 مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينان من ماء ووقوا السهيلي بقول كثير

وما انس مشيا ولا انس موقفا * لنا ولها بالخب خب طفيل

والخب منخفض الأرض انتهى وقيل هما جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة وقال البكري
 مشرفان على جنة على يريد من مكة وجع باحتمال أن العينين بقرب الجبلين أو فيها إلا أن كلام
 الخطابي يعد الثاني وزعم في القاموس أن شامة بالميم تصحيف من المتقدمين والصواب شامة
 بالباء قال وبالميم وقع في كتب الحديث جميعها كذا قال وأشار الحافظ لردته فقال زعم بعضهم أن
 الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم انتهى (والمراد بالوادي) في قول بلال بواد
 (وادي مكة) وقد رواه النسائي وغيره بفتح وهو أيضا خارج مكة يقول فيه الشاعر

ماذا بفتح من الأسواق والطيب * ومن جوار نقيات عرايب

(وجليل نبت ضعيف) له خوص أو شيء يشبه الخوص يحشى به البيوت وغيرها وهو الثمام
 بضم المثناة قال السهيلي رحمه الله وفي هذا الخبر وما ذكر فيهم من حنينهم إلى مكة ما جعلت عليه
 النفوس من حب الوطن والحنين إليه وقد جاء في حديث أصيل الغفاري ويقال فيه الهدلى أنه
 قدم من مكة فسأله عائشة كيف تركت مكة يا أصيل فقال تركتها حين أبيضت أباطعها وأجبن

تمامها وأعدق أذخرها وأبشر سلما فاغرورقت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تنورقنا
يا أصيل ويروي انه قال له دع القلوب تقر وقد قال الأول

الليت شعري هل ايتن ليله * بوادي الخزامى حيث ربتني أهلي

بلاد بهانطت على تماثي * وقطعن عني حين أدركني عقلي

انتهى وأصيل بالتصغير كما في الاصابة (وأقام صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب سبعة أشهر)
قاله ابن سعد وجزم به في الفتح (وقيل الى صفر من السنة الثانية وقال الدولابي) أقام عنده
(شهرًا) حكى الاقوال الثلاثة مغلطاً والله أعلم

* (ذكر بناء المسجد النبوي وعمل المنبر)

(وكان) عليه الصلاة والسلام (يصلى حيث أدركته الصلاة) فأراد بناء مسجد جامع للمصلين
معه (ولما أراد عليه السلام بناء المسجد الشريف قال) الاظهر فلما بالقاء كما عبر بها انس
أخرج الشيخان وغيرهما عنه كان صلى الله عليه وسلم يحب ان يصلى حيث ادركته الصلاة
ويصلى في مراض الغنم فارس الى ملامن بنى النجار فقال (يا بني النجار تامنوني) بالمثناة أى
اذكروا لى غنمه لا شتره منكم قاله الحافظ في كتاب الصلاة وقال هنا أى قتر رواه عنى غنمه أو ساوموني
بثمنه تقول تامنت الرجل اذا ساومته واقتصر المصنف على الثانى ونحوه قول الشاهى أى
يا يعونى وقا لوني انتهى وهو بالنظر الى الصيغة فقط اذ ليس ثم مقابلة فالأول أولى وخطاب
البعض بخطاب الكل لأن المخاطبين اشراهم (بمجانطكم) أى بستانكم وتقدم انه كان
مر بذا فعله كان أولاً حائطاً ثم حوب فصار مر بذا ويؤيد قوله أى انس انه كان فيه نخل وحرث
وقيل كان بعضه بستاناً وبعضه مر بذا قاله الحافظ ويؤيد أيضاً حديث عائشة فساومهما
بالمربد ليخذه مسجداً ولا ينافيه حديث انس لانه لا مانع من وجود النخل والحريث فى المربد
وسماه حائطاً باعتبار ما كان وفى رواية ابن عيينة فكلهم هم ما أى الذى كانا فى حجره ان يتاعه
منهما) قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله) قال الحافظ تقديره من أحد لكن الامر فيه الى الله أو الى
بعض من كما فى رواية الاسماعيلى وزاد ابن ماجه أبداً (فأبى) أى كره (ذلك صلى الله عليه وسلم)
وامتنع من قبوله الا بالثمن (وابتاعها بعشرة دنانير آذاهما من مال أبي بكر الصديق رضى الله
عنه) كما رواه الواقدي عن الزهري أى ابتاعها من اليتيمين أو من وليهما ان كانا غير البالغين
ولا ينافيه وصفهما باليتيم لانه باعتبار ما كان أو كانا يتيمين وقت المساومة وبلغا قبل التبائع وفى
حديث عائشة عند البخارى ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليخذه مسجداً فقالا بل نهبسه لك
يا رسول الله فأبى ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً قال الحافظ ولا منافاة بينه
وبين حديث انس فيجمع بانهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله سأل عن يمتص ملككم منهم
فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما وحينئذ يحتمل ان القائلين لا نطلب ثمنه الا الى الله تحموا عنه
للاغلامين بالثمن وعند الزبير ان أبى أيوب ارضاهما عن ثمنه انتهى وكذا عند أبي معشر وفى رواية
ان أسعد بن زرارة عوضاهما لخلافى بنى يياضة وفى أخرى ان معاذ بن عفرأ قال انا ارضيهما قال
الشاهى ويجمع بان كلامهم ارضى اليتيمين بشئ ففسب ذلك لكل منهم ورغب أبو بكر فى الخبر
فدفع العشرة زيادة على ما دفعه اولئك أو انه صلى الله عليه وسلم أخذوا ولا بعض المربد فى بنائه

الاول سنة قدمه ثم أخذ بعضا آخر لانه بناه مرتين وزاد فيه فكان الثمن من مال أبي بكر
 في احدهما ومن الآخر من في الاخرى انتهى وذكر البلاذري ان العشرة التي دفعها من مال
 أبي بكر كانت عن أرض متصلة بالمسجد سهل وسهيل وعرض عليه أسعد ان يأخذها ويغرم
 عنه لها عنهما فأبى وجمع البرهان بأنهما قضيتان وأرضان كانتاهاما لليتين فاشترى كل واحدة
 بعشرة احدهما المسجد والاخرى زيادة فيه وأذى عنهما معا أبو بكر والواحدة عاقده عليها أسعد
 والاخرى معاذ قال وما ذكر من شراء أبي اوب منهما فيحمل على المجازاة كان متكلما بينهما
 أو عقدهما بطريق الوكالة أو الوصية أو انها أرض نالته وفيه بعد انتهى (وكان قد خرج
 من مكة بماله كله) وهو أربعة آلاف وخمسة فأمروا صلى الله عليه وسلم ان يعطيهما عشرة
 دنانير ذكره ابن سعد عن الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري وقيل له يوم نفع المسجد وغيره
 على عادته من قبول ماله في المصالح بخلاف الهجرة فأحب كونها من ماله عليه السلام كما مر
 (قال انس) ابن مالك فيمروا به الشيخان وغيرهما (وكان في موضع المسجد نخل وخراب) بفتح
 المجهمة وكسر الراء فمؤخرة جمع خربة ككلم وكلمة هكذا ضبط في سنن أبي داود قال الخطابي وهي
 رواية الاكثر قال ابن الجوزي وهو المعروف وبكى الخطابي كسر أوله وفتح ثانياه جمع خربة
 كعنب وعنبه وللكشيري بفتح المهملة وسكون الراء ومثلثة وهو وهم لان البخاري أخرجه من
 طريق عبد الوارث وبين أبو داود أن رواية عبد الوارث بمجمعة وموحدة ورواية جاد بن سلمة
 بمهمله ومثلثة ذكره الحافظ فالوهم انما هو في روايته في البخاري وان ثبتت في رواية غيره فهي
 ثلاث روايات وجوز الخطابي انه حرب بضم المهملة وسكون الراء وموحدة وهي الخروف
 المستديرة في الارض أو حذب بمهملتين أي مرتفع من الارض أو جرف بكسر الجيم وفتح الراء
 ما تحرفه السيول وتآكله الارض قال وهذا لا يثق بقوله فسويت لانه انما يسوى المكان
 المحدود أو الذي جرفته الارض أما الخراب فيبنى ويعمرون ان يصلح ويسوى وورده الحافظ
 فقال ما المانع من تسوية الخراب بأن يزال ما بقي منه وتسوى أرضه ولا ينبغي الالتفات الى هذه
 الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة انتهى (ومقابر مشركين) زاد في رواية من الجاهلية
 (فأمر بالقبور فنبشت) زاد في رواية وبالاعظام فغيبت (وبالخراب فسويت) بازالة ما كان فيها
 (وبالنخل فقطعت) وجعلت عمد المسجد فيه جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة
 والبيع ونبش القبور الدارسة اذ لم تكن محترمة قال ابن بطال لم أجد في نبش قبور المشركين
 لتخذ مسجد انصاعن أحد من العلماء ثم اختلفوا هل تنبش لطلب المال فأجازه الجمهور ومنعه
 الاوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز لان المشرك لا حرمة له حيا ولا ميتا وفيه جواز الصلاة في
 مقابر المشركين بعد نبشها واخراج ما فيها وجواز بناء المساجد في اماكنها قيل وفيه جواز قطع
 الاشجار المثمرة للحاجة وفيه نظر لاحتمال ان تكون مما لا يثمر واحتج من أجاز بيع غير المالك
 بهذه القصة لان المساومة وقعت مع غير الغلامين وأجيب باحتمال انها كانا من بني النجار
 فساومها واشتركت معها في المساومة معهما الذي كانا في حجره كما تقدم ذكره في فتح الباري في
 موضعين (ثم أمر باتخاذ اللبن) بفتح اللام وكسر الموحدة الطوبى التي (فأخذوا بني المسجد
 وسقف بالجر يد وجعلت عمده) بفتح أوله وثانيه ويجوز ضمهما (خشب) بفتحين وضم فسكون

(الخل) الذي كان في الحائط وفي حديث انس قصصوا الخلل قبله المسجد ونظاها هذا الحديث الصحيح ان بناءه باللبن وتسقيته بالجر يد من يومئذ وروى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن انس قال صلى الله عليه وسلم مسجد اول ما بناه بالجر يد وانما بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين فان صح ما يمكن ان معنى اول ما بناه أى سقته وانما بناه أى طينه ويؤيده ما أخرجه زر بن عن جعفر بن محمد انه بنى ولم يطلع وجعلوا خشبه وسواريه جردوعا وظلوا بالجر يد فشكوا الخرتطينوه بالطين فان ساغ هذا والاقافي الصحيح اصح ولا سيما وقد اتفق عليه انس وابن عمر وعائشة وابوسعيد وأحاديثهم في الصحيح وروى محمد بن الحسن الخزومي وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابنو الى عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر أجعل من ذلك قيسل ومناظلة موسى قال كان اذا قام أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم وثمانات بضم المثلثة جمع ثمام واحد ثمامة نبت ضعيف وذكري الاوج ان قامه موسى وعصاه ووثبته سبعة اذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة وعلى ما ذكر ابن كثير ان قامه موسى وعصاه ووثبته عشرة فالتشبيه في ان السقف يصيب رأسه لا بقيد الطول ثم مرسل ابن حوشب هذا المعارضة فيه نظير الصحيح اصلا لان ذلك لا يمنع ان جدرانه باللبن كما هو ظاهر ووقع عند ابن عائذ عن عطف بن خالد انه عليه السلام صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه (وعمل فيه المسلمون) روى ابو يعلى برجال الصحيح عن عائشة والبيهقي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجر ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجرى ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجرى بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم ليضع علي فسئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء من بعدى وأخرج احمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول قربوا اليماحى من الطين فانه احسنكم له مسيسا وروى احمد عنه أيضا جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بينون المسجد وكان لم يعجبهم عملهم فأخذت المسحاة فخلطت الطين فكانه أعجب فقال دعوا الخنقي والطين فانه اضبطكم للطين وعند ابن حبان فقلت يا رسول الله انقل كما ينقلون قال لا ولكن اخلط لهم الطين فانت اعلم به (وكان) المسلمون يحملون لبنة لبنة وكان (عمار بن ياسر) ينقل لبنتين) كما في البخاري عن ابي سعيد وزاد معمر في جامعه عنه (لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الاسماعيلي وأبي نعيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمارة الاتعمل كما يحمل اصحابك قال انى اريد من الله الاجر (فقال له عليه السلام) بعد مسح ظهره وتفض التراب عنه (لناس أجمعوا لاجران) فيه جوارز ارتكاب المشقة في عمل البر وتوقير الرئيس والقيام عنه بما يتعاطاه من المصالح (وأخر زاد من الدنيا شربة لبن) فكان كذلك اخرج الطبراني في الكبير باسناد حسن عن أبي سنان الدؤلي الصماني قال رأيت عمار بن ياسر دعا غلاما له بشراب فأتاه بقدر من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم التي الاحبه محمد ورضي عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوشى تزوده من الدنيا صعبة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى بلغوا ناسعفات هجر لعلمنا ان اعلى الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم (وتقتلك الفئة الباغية)

فقتل مع علي بصفين ودفن بهما ستة سبع وثلاثين عن ثلاث وأربع وتسعين سنة والباغية هم
 أهل الشام أصحاب معاوية وروى البخاري في بعض نسخه ومسلم والترمذي وغيرهم مرفوعا
 ورح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار الى السبب فيما
 واستش كل بان معاوية كان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء الى النار وأجاب
 الحافظ بما حصله انهم ظنوا انهم يدعونه الى الجنة وهم محتمدون لا لوم عليهم وان كان في نفس
 الامر بخلاف ذلك فان الامام الواجب الطاعة اذ الذهو على الذي كان عمار يدعوهم اليه كما
 أرشده بقوله يدعوهم الى الجنة ويجعله قتله عمار بغاة وقول ابن بطال تعال المهلب انما يصح
 هذا في الخوارج الذين بعث اليهم على عمار يدعوهم الى الجماعة وهم اذا خوارج انما خرجوا
 على علي بعد عمار اتفاقا وأما الذين بعثه اليهم فانما هم اهل الكوفة يستقروهم على قتال عائشة
 ومن معها قبل وقعة الجمل وكان فيهم من الصحابة جماعة ممن كان مع معاوية وأفضل مما فرمته
 المهلب وقع في مشله مع زيادة طلاقه عليهم الخوارج وحاشاهم من ذلك وفي الحديث فضيلة
 ظاهرة لعلي وعمار ورد على النواصب الزاعمين ان عليا لم يكن مصيبا في حروبه انتهى ملخصا
 (وروينا) في صحيح البخاري في حديث عائشة الطويل (انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل
 معهم اللبن) بفتح اللام وكسر الواو الطوبى التي (في بنائه) ولا يعارضه ان عمارا كان
 يحمل عنه لانه عليه السلام ابتداء في النقل ترغيبا لهم في العمل (ويقول وهو ينقل اللبن) هذا
 هو الصواب المروي عند البخاري في بعض النسخ السقيمة الاحمال تصحيف (هذا الجمال
 الاحمال) بالرفع ولا وجه لضمه قاله في النور (خير * هذا البر) بموحدة وشدة الراء (ربنا
 واطهر) بمهمله أى أشد تطهارة وهذا البيت لعبد الله بن رواحة ويقول (اللهم ان الاجر اجر
 الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة) بكسر الجيم وهذا البيت لابن رواحة أيضا كما قال ابن
 بطال وتبعه في الفتح وغيره وبعضهم نسبه لامرأة من الانصار وفي حديث انس عند الشيخين
 اللهم لا خير الاخير الاخرة * فانصر الانصار والمهاجرة وزعم الكرماني في كتاب الصلاة انه
 كان يقف على الآخرة والمهاجرة بالتاء ليخرجه عن الوزن قال الحافظ ولم يذكر مستنده
 والكلام الذي بعده هذا يعني كلام الزهري رده انتهى بل فيه الوقف على متحرك وليس عربيا
 فكيف يسبب الى سيد القصاص وزعم الداودي أن ابن رواحة انما قال اللهم الخ فأتى به بعض
 الرواة على المعنى وانما يتزن هكذا ورده الدماميني بأنه توهم للرواة بلاد اعمية فلا يمنع انه قاله
 بألف ولا م على جهة الخزم بمجتين وهو الزيادة على أول البيت حرفا فصاعدا الى أربعة وكذا
 على أول النصف الثاني حرفا وأثنى على الصحيح هذا النزاع فيه بين العرويين ولم يقل أحد
 بامتناعه وان لم يستحسنوه وما قال أحد ان الخزم يقتضى الغام ما هو فيه على أن يعد شعر انهم
 الزيادة لا يعتد بها في الوزن ويكون ابتداء النظم ما بعد ما فكذا ما نحن فيه انتهى (قال ابن
 شهاب) محمد بن مسلم الزهري (ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم تمثل بشعرنا م غيره هذا) البيت
 كما هو بقية قوله في البخاري ولا يذرع غير هذه الايات أى البيتين المذكورين وزاد ابن عاتق
 عن الزهري التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد (انتهى) قول الزهري قال
 الحافظ ولا اعتراض عليه ولو ثبت انه صلى الله عليه وسلم أنشد غير ما نقله لانه نبي أن يكون بلغه

ولم يطلق النبي واستشكل هذا بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولذا قال ابن التين أنكر هذا على الزهري لأن العلماء اختلفوا هل أنشد صلى الله عليه وسلم شعراً أم لا وعلى الجواز هل يشد بيتاً واحداً أو يزيد وقيل البيت الواحد ليس بشعر وفيه نظر (و) أجاب الحافظ وتبعه المصنف بأنه (قد قيل أن الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده ولا دليل على منع انشاده ممثلاً) فالمفهوم من الآية الكريمة منع انشاءه لا انشاده قال ابن التين أيضاً وأنكر على الزهري من جهة أنه رجز لا شعر ولذا يقال لقائله راجز وأنشد رجزاً للشاعر وأنشد شعراً وأجاب الحافظ بأن الجمهور على أن الرجز الموزون من الشعر وقد قيل أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يطاق القافية بل يقواها متحرّكة ولا يثبت ذلك وسيأتي في الخندق من حديث سهل بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار وهذا ليس بموزون انتهى وقال في المصابيح لأنسلم أن هذا الجمال لا جمال البيت من الرجز وإنما هو من مشطور السريع دخله الكشف والخين انتهى (وقوله هذا الجمال بكسر الجاء المهملة) وكذا في لأجمال ولا يذربقحها فيمأ ذكره المصنف (وتخفيف الميم) وهو جمع أى هذا الجمال أو مصدر بمعنى المفعول (أى) هذا (المحمول من اللبن أبر عند الله) قال الحافظ أى ابقى ذخراً أكثر ثواباً وأدوم منفعة وأشدّ طهارة (من جمال خير أى التي يحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك) وتفسيره بهذا مراد الممثل به صلى الله عليه وسلم وقول القاموس يعنى تمر الجنة وأنه لا يتقدم ادمنى الشعر ابن رواحة (وفي رواية المستقلى) أى اسحق إبراهيم البلخي المتوفى سنة ست وسبعين وثلاثمائة أحد رواة البخارى عن القربرى (بالجيم) المفتوحة على ما فى بعض النسخ عنه كما فى الفتح ولذا قال فى العيون قيل رواه المستقلى بالجيم فى ما وله وجه والا قول أظهر ونحوه فى المطالع أى لأن وجه تخصيصها بالذكر كونها تأتى بما يحتاج اليه من تمر وزبيب ونحوهما (وفي كتاب تحقيق النصرة) للزين المرائى (قبل وضع عليه السلام رداءه فوضع الناس اريدتهم) أى ما كان على عواقبهم فى رواية وضعوا اريدتهم واكسيتهم (وهم) يعملون (ويقولون انى قعدنا والنبي يعمل * ذال اذا) التنوين عوض عن المضاف اليه أى ذال اذا قعدنا (للعمل المضلل) صاحبه فحذف واىصال والذى رواه الزبير بن بكار عن مجمع بن يزيد ومن طريق آخر عن أم سلمة قال قائل من المسلمين فى ذلك قال فى النور ولا عرفه

لئن قعدنا والنبي يعمل * لذلنا العمل المضلل

وهو كذلك فى بعض نسخ المصنف (وآخرون يقولون) ورواه ابن بكار عن أم سلمة بلفظ وقال على بن أبى طالب (لا يستوى من يعمر المساجدا *) بألف الاطلاق (يدأب) يجتدى عمله (فيها قائماً وقاعدا *) ومن يرى عن التراب حائدا *) أى ما تلا قال ابن هشام سألت غير واحد من علماء الشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان علياً رتب به فلا يدرى أهو قائله أم غيره قال وإنما قال على ذلك مباشرة ومطابقة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل وليس ذلك طعننا انتهى وعنه البيهقى عن الحسن لما نبى صلى الله عليه وسلم المسجد اعانه اصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره وكان عثمان بن مظعون رجلاً مستطعاً بجم مضمومة ففوقية فنون مقسوحين فطام كسورة فبين مهملتين من تنطع اذا تغالى وتأتى وكان يحمل اللبنة فيجأى بها

عن ثوبه فاذا وضعها نفض كفه ونظر الى ثوبه فان اصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه على بن
أبي طالب فانشد يقول لا يستوى الخ فسمعهما عمار بن ياسر فجعل يرتجزها ولا يدوي من يديها
فتربعثمان فقال يا ابن سمية لا عرفني من تعرض ومعه حديدة فقال لتكفنن أولا عترضن بها
وجهدك فسمعه صلى الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا العمار انه قد غضب فيك وتخاف ان ينزل فينا
قرآن فقال انا ارضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا محابك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي
يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل
يسبح وفرته ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفئة الباغية وقوله يحملون الخ
استعطاف ومباصلة ليزول الغضب وانما كان يحمل عن المصطفى ارادة للاجر كما هو في هذه
الاحاديث جواز قول الشعر وأقواعه خصوصاً الرجز في الحرب وفي التعاون على سائر الاعمال
الشاقة لمناقبه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الامور الصعبة
(وجعلت قبلة له القدس) كما رواه ابن النجار وغيره ووقع في الشفاء رواه الزبير بن بكار عن
نافع بن جبيرة وداود بن قيس وابن شهاب مرسل لا رفعت له الكعبة حين بنى مسجده وفي الروض
روى عن الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان صلى الله عليه وسلم حين بنى المسجد يؤتمه
جبريل الى الكعبة ويقوم له القبلة انتهى وأخرج الطبراني رجال ثقات عن الشموس بنت
النعمان الانصارية رضي الله عنها واسماعيل الازدي عن رجل من الانصار والقرافي بغين مجمعة
وقام من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اقام رهطاً على
زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده
هكذا فاختاط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر الى الكعبة لا يحول
دون بصره شيء فلما فرغ قال جبريل بيده هكذا فاعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها
وصارت القبلة على المزاب واستشكل بأنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان يستقبل القدس
واستقر بعد الهجرة مدة كما يأتي وإذا قال التجاني في شرح الشفاء ان ما فيها غريب والمعروف أن
جبريل أعلمه بحقيقة القبلة وأراه سمها الا انه رفع له الكعبة حتى رآها ولذا جاءت الاخبار من غير
تقييد وقال أبو الوليد بن رشد في شرح قول مالك في العتبية سمعت أن جبريل هو الذي اقام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجد المدينة يعني أراه سمها وبين لها جهتها والصواب ان
ذلك كان حين حوت القبلة لاجل بناء مسجده وكون جبريل أراه سمها لا يقتضي رفعها انتهى
وأجيب بأنه لا مانع من ان يسأل جبريل ان يريه سمها حتى اذا وقع استقبالها لم يتردد فيه
ولا يتخير في الاصابة خطري في جوابه انه أطلق الكعبة وأراد القبلة أو الكعبة على الحقيقة
فاذا بين له جهتها كان اذا استدبرها استقبل بيت المقدس وتكون النكبة فيه انه سيحول الى
الكعبة فلا يحتاج الى تقويم آخر قال ويرجح الاحتمال الاول رواية محمد بن الحسن الخزومي
بلفظ تراعى له جبريل حتى أم له القبلة انتهى وأكثر الناس الاجوبة عن ذلك بما فيه نزاع
وهذان أحسنها (وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره) وهو المعروف بباب أبي بكر (وباب
يقال له باب الرحمة) وكان يقال له باب عاتكة (والباب الذي يدخل منه) وهو المعروف بباب
آل عثمان ولما حوت القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخره وفتح باباً حذاه

ولم يبق من الابواب الا باب عثمان المعروف بباب جبريل ذكره ابن النجار (وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع) كما رواه يحيى بن الحسن عن زيد بن حارثة ورواه رزين عن محمد الباقر وروى ابن النجار وغيره عن خارجة بن ثابت قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده مربعاً وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعاً في ستين ذراعاً وأزيد فيحتمل انه كان كذلك ثم زاد فيه قبله مائة ويؤيده قول أهل السير بنى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة اقل من مائة في مائة ثم بناه وزاد فيه (وفي الجانبين) أى العرض (مثل ذلك) كما في خبر محمد الباقر وزيد بن حارثة فكان مربعاً (أو دونه) إشارة للقول بأن عرضه كان أقل من مائة حكاية غير واحد (وجعلوا أساسه) أى طرفه الثابت في الارض (قريباً من ثلاثة أذرع) بالحجارة ولم يسطح فشكوا الحرج فجعل خشبه وسواريه جذوعاً وظلوه بالجريد ثم بالحص فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يسقف قامة وشيأ رواه رزين عن جعفر بن محمد وذكر البلاذري ورواه يحيى بن الحسن عن النوار أتم زيد بن ثابت انها رأت أسعد بن زرارة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مر يد سهل وسهيل قالت فكانت أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه هو فهو مسجد هان صح فكانه هدم بناء أسعد وزاد فيه أو زاد بدون هدم لضيقه عن المسلمين أو نحو ذلك والاختافى الصحيح أصح من انه اشترى المر يد وبناه كما قالت عائشة وقال يابن النجار ناموني بما نطقكم رواه انس هذا وفي البخارى وأبي داود عن ابن عمر ان المسجد كان على عهد صلى الله عليه وسلم مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه في عهد صلى الله عليه وسلم وأعاد عمده خشباً ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وسقفه بالساج قال ابن بطال وغيره هذا يدل على ان السنة في ببناء المسجد المقصد وترك الغلوف تحسينه فقد كان عمر مع كثرة الفسوح في أيامه وسعة بيت المال عنده لم يغيره عما كان عليه وإنما احتاج الى تجديد لان جريد النخل قد تنخر في أيامه فكلم العباس في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم كان عثمان والمال في زمانه أكثر فحسبه بما لا يقتضى الزخرفة ومع ذلك انكر عليه بعض الصحابة وأول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك وذلك في أواخر عصر الصحابة وسكت العلماء عن انكار ذلك خوفاً للفتنة ورخص فيه بعضهم وهو قول أبي حنيفة اذا وقع تعظيماً للمساجد ولم يصرف عليه من بيت المال وقال ابن المنير لما سئد الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب ان يصنع ذلك بالمساجد صوناً لها عن الاستهانة وتعقب بأن المنع ان كان للعت على اتباع السلف في ترك الرفاهية فهو كما قال وان كان لخشية شغل بال المصلى للزخرفة فلا بقاء العلة (وبني بيوتاً) أى بيتين فقط كما صرح به غير واحد (الى جنبه) أى المسجد (باللبن وسقفهها بجذوع النخل والجريد) ويقيد انهما بيتان قوله (فلما فرغ من البناء) للمسجد (بني لعائشة) لانها كانت زوجته وان تأخر دخوله بها (في البيت الذى يليه شارعاً الى المسجد) وكان باب عائشة مواجه الشام بمصر اع واحد من عمر أو ساج ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال (وجعل سودة بنت زمعة) بفتح الزاى وسكون الميم عند

الحمدتين وصدر به المجد فقول الصباح لم اظفر بالسكون في كتب اللغة قصور (في البيت
 الآخر الذي يليه الى الباب الذي يلي) باب (آل عثمان) ثم بنى عليه السلام بقية الحجرات
 عند الحاجة اليها قال الواقدي كان لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكلما
 احداث صلى الله عليه وسلم اهلا نزل له حارثة عن منزل أي محل حجرة حتى صارت منازل كلها له عليه
 السلام قال أهل السير ضرب الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة والشرق الى المسجد ولم
 يضر بها في غريبه وكانت خارجة من المسجد مدبرة به الامن المغرب وكانت أبو ايها شارعة من
 المسجد قال ابن الجوزي كانت كلها في الشق الايسر الى وجه الامام في وجه المنبر الى جهة
 الشام وعن عطاء الخراساني ومحمد بن هلال ادركنا حجر الزوجات من جريد على أبو ايها مسوح
 من شعرا سود وروى البخاري في الادب عن داود بن قيس رأيت الحجرات من جريد النخل مغشى
 من خارج بمسوح الشعر وأظن ان عرض البيت من باب الحجرة الى البيت نحو من ستة أو سبعة
 أذرع ومن داخل عشرة أذرع وأظن السمك ما بين الثمان والسبع وعند ابن سعد وعلى
 أبو ايها المسوح السود من الشعر وكتب الوليد بن عبد الملك بادخالها في المسجد فهدمت فقال
 ابن المسيب ليها تركت ليراها من يأتي بعد فيزهد الناس في التكاثر والتفاخر وقال أبو امامة
 ابن سهل بن حنيف ليتها تركت ليري الناس ما رضى الله لنيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده قال ابن
 سعد وأصت سودة بينتها لعائشة وباع اولياء صفيية بنتها من معاوية بمائة ألف وقيل بمائتين ألفا
 وتركت حفصة بنتها فورثه ابن عمر فلم يأخذ له ثمنها وادخل المسجد قال ابن الجار وبيت فاطمة
 اليوم جوف المقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال السهوي
 المقصورة اليوم دائرة على بيت فاطمة وعلى حجرة عائشة من جهة الزوراء وبينها موضع يحترمه
 الناس ولا يدوسونه بأرجلهم ويذكرانه قبر فاطمة على أحد الاقوال (ثم تحول عليه السلام من
 دار أبي ايوب الى مساكنها التي بناها وكان قد أرسل زيد بن حارثة) كما رواه الطبراني عن عائشة
 قالت لما حاجر صلى الله عليه وسلم وأبو بكر خلفنا بمكة فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة
 (وأبارافع مولاه الى مكة) قالت وبعث أبو بكر عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن أبي
 بكر ان يحمل معه أم رومان وأم ابى بكر وأنا وأختي اسماء فخرج بنا وخرج زيد وأبو رافع (فقدما
 بفاطمة وأم كلثوم) وأما رقية فسميت مع زوجها عثمان وزينب اخرت عند زوجها أبي
 العاصي بن الربيع حتى أسرى بدر فلما من عليه أرسلها الى المدينة (وسودة بنت زمعة واسامة
 ابن زيد وأم أيمن) وولدها أيمن كما في رواية الطبراني (وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال
 أيه) ومنهم عائشة كما علم لانه انما بنى بها بعد قالت عائشة واصطعبنا حتى قدمنا المدينة فنزلنا
 في عيال أبي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ بيني مسجدته وبيوته فأدخل
 سودة احد تلك البيوت وكان يكون عندها رواه الطبراني (وكان في المسجد موضع مظلل بأوى
 اليه المساكين يسمى الصفة) بضم الصاد وشد الفاء قال عياض واليه انسبوا على أشهر
 الأقاليم وقال الذهبي كانت القبلة قبل ان تحول في شمال المسجد فلما حولت بقي حائط القبلة
 الاولى مكان أهل الصفة وقال الحافظ الصفة مكان في مؤخر المسجد مظلل اعلم لتزول الغرباء
 فيه عن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقالون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر

وفي الخلية من مرسل الحسن بنيت صفة في المسجد للضعفاء المسلمين (وكان أهله يسمون أهل
الصفة) قال عبد الرحمن بن أبي بكر كان أصحاب الصفة الفقراء وقال أبو هريرة أهل الصفة
أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صلى الله عليه وسلم صدقة بعث
بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها واهما
البخاري (وكان عليه السلام يدعوهم بالليل فيفترقهم على أصحابه) لاحتياجهم وعدم
ما يكفيهم عنده (وتعشى طائفة منهم معه عليه السلام) مواساة وتكرام منه وتواضع له وفي
حديث أن فاطمة طلبت منه فقال لأعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم (وفي البخاري
من حديث أبي هريرة لقد) وفي رواية بخذف لقد (رأيت سبعين من أصحاب الصفة مامنهم
رجل عليهم رداء) بكسر الراء ما يستر أعلى البدن فقط لشدة فقرهم لا يزيد الواحد منهم على سائر
عورته كما أفاده بقوله (أما زار) فقط (وأما كساء) على الهيئة المشروحة بقوله (قد
ربطوا) الأكسية بخذف المفعول للعلم به (في أعناقهم) لعدم تيسر ما يستر عورتهم وجمع لأن
المراد بالرجل الجنس (فمنها) أي الأكسية قال المصنف والجمع باعتبار أن الكساء جنس
(ما يبلغ نصف الساق) وفي نسخة آخر الساق والذي في البخاري نصف الساقين بالثنائية وهو
أنسب بقوله (ومنهما ما يبلغ الكعبين فيجمعه) الواحد منهم (بيده كراهية أن ترى عورته) لأنه
لا يمسك بنفسه وربطه على تلك الهيئة أنما يمنع سقوطه لا ظهور العورة قال الحافظ وزاد
الاسماعيلي أن ذلك في حال كونهم في الصلاة ومحصلة أنه لم يكن لاحد منهم ثوبان انتهى وفي
شرح المصنف الاصيلي بدل الاسماعيلي وهو سبق قلم (وهذا) أي قوله من أصحاب الصفة
(يشعر بأنهم كانوا أكثر من سبعين) لأن من للتبعض على المتبادر وقد روى ابن أبي الدنيا عن
ابن سيرين قال كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالانثنين والرجل
بالجماعة فأما سعد بن عباد فكان ينطلق بثمانين (وهؤلاء الذين رأهم أبو هريرة وغير السبعين
الذين بعثهم) النبي صلى الله عليه وسلم (في غزوة بدر معونة) سنة ثلاث من الهجرة بعد أحد
(وكانوا من أهل الصفة أيضاً لكنهم استشهدوا قبل إسلام أبي هريرة) لأنه كان عام خير سنة
سبع وذكروا المصنف قصتهم في المغازي فذكرها هنا تكثير للسواد (وقد اعتمى بجمع أصحاب
الصفة ابن الأعرابي) الامام الحافظ الزاهد ابو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري الصوفي
الورع الثقة الثبت العابد الرباني كبير القدر صاحب التصانيف سمع ابياد وود خلقا عمل لهم
مجموعاً وعنه ابن منده وغيره ولد سنة ست وأربعين ومائتين ومات سنة أربع وثلثمائة (والسلي)
في كتاب تاريخ أهل الصفة بضم السين نسبة لخلده اسمه سليم هو الامام الزاهد محمد بن الحسين بن
موسى النيسابوري أبو عبد الرحمن الرحال سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم والقشيري والبيهقي
وحدث أكثر من أربعين سنة وكان وافر الجلالة وصنف نحو مائة وقيل نحو ألف وفي اللسان
كاصله ليس بعدة ونسبه البيهقي للوهم وقال القطن كان يضع للصوفية الاحاديث وخالقه
الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بالظعن فيه مات سنة
اثنى عشرة وأربعمائة (والحاكم) في الاكليل (وأبو نعيم) في الخلية فزاد واعنده على مائة
(وعند كل منهم ما ليس عند الآخر وفيما ذكره اعتراض ومناقشة) لا يسعها هذا المختصر

(قال في فتح الباری) وقال ابن نجیم جملة من اوى الى الصفة مع نفر قهمل اربع مائة وقيل
أكثر (وكان صلى الله عليه وسلم بخطب يوم الجمعة الى جذع) بحجة واحد الجذوع وهو ساق
الخلعة قبل ولا يسمى جذعا الا بعد يسه وقيل يسمى اخضر أو يابس بعد قطعه (في المسجد قائما
فقال ان القيام قد شق على فصنع له المنبر) من ائمة الغيبة كما في الصحيحين عن سهل بن سعد بفتح
الهمزة وسكون المثلثة شجر كطرفا لا شولته وخشبه جيد يعمل منه القصاع والوانى
والغاية بحجة وموحدة موضع بالعوالي واختلاف في اسم صانعه فروى قاسم بن اصبغ وأبو سعد
في الشرف عن سهل انه ميمون قال الحافظ وغيره وهو الاصح الا شهره الاقرب وهو مولى امرأة
من الانصار كما في الصحيح وقيل انه مولى سعد بن عباد فكانه في الاصل مولى امرأته ونسب الى
سعد مجازا واسم امرأته فكلمة بنت عمه عبد بن دليم أسلت وبايعت لكن عند ابن راهويه انه
مولى لبني يياضة وقول جعفر المصنفى اسمها علاثة بجملة ومثلثة تصحيف كما قاله أبو موسى
المديني وعند الطبراني في الاوسط اسمها عائشة واسناده ضعيف وروى أبو نعيم ان صانعه باقوم
بموحدة فآلف فقاف فواو فميم الرومي مولى سعيد بن العاصي أو باقول بلام آخره وهى رواية
عبد الرزاق أو صباح بضم المهمله وخفة الموحدة أو قبيصة الخزومي أو مينا بكسر الميم
أو صالح مولى العباس أو ابراهيم أو كلاب وهو ايضا مولى العباس أو تميم الدارى روى
ابوداود وغيره عن ابن عمر أن تميم الدارى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلمه ألا اتخذ
للمنبر يحمل عظامك قال بلى فاتخذ له منبر الحديث قال في الفتح وليس في جميع الروايات
التي سمي فيها المنبر شي أقوى السند الا حديث ابن عمر فان اسناده جيد لكن لا تصرح فيه
بان صانعه تميم بل بين ابن سعد في روايته من حديث ابى هريرة أن تميم يعمل له وأشبه الاقوال
بالصواب القول بأنه ميمون لكونه من طريق سهل بن سعد وأما الاقوال الاخر فلا اعتماد بها
لوهائما ويبعد جدا أن يجمع بينها بأن المنبر كانت له أسماء متعددة واما احتمال كون الجميع
اشتركا في عمله فينبغ منه قوله في كثير من الروايات السابقة لم يكن بالمدينة الا بنجارا وحديث
له ميمون الا ان سهل على ان المراد بالواحد في صناعته والبقية أعوانه فيمكن وكان ثلاث درجات
الى ان زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات وسبب ذلك ان معاوية كتب اليه ان يحمل
اليه المنبر فأمر بقائه فقلع فأظلمت المدينة وانكسفت الشمس حتى رآوا النجوم فخرج مروان
فخطب فقال انما أمرني امير المؤمنين أن أرفعه فدعا بنجارا فزاد فيه ست درجات وقال انما زدت
فيه حين كثر الناس أسخره الزبير بن بكار في اخبار المدينة من طرق واستقر على ذلك الى ان احترق
مسجد المدينة سنة أربع وخمسين وستمائة فاحترق جلد المنبر صاحب العين سنة ست وخمسين
منبراً ثم أرسل الظاهر يبرس بعد عشر سنين منبراً فاذا زيل منبر المنبر فلم يزل منبر يبرس الى سنة
عشرين وثمانمائة فأرسل المؤيد شيخ منبر ائمة الى سنة سبع وستين وثمانمائة فأرسل الظاهر
خشقدم منبراً (وكان عمله) أى المنبر النبوي (وحنين الجذع في السنة الثامنة بالميم) والنون
احترازا من الثانية بنون وياء (من الهجرة) حكاه ابن سعد (وبه جزم ابن النجار) الحافظ الامام
البارع المؤرخ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي الثقة الدين
الورع الفهم ولد سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وسمع ابن الجوزي وطبقته وله ثلاثة آلاف شيخ

وتصانيف ومات سنة ثلاث وأربعين وسثمائة (وعورض بما في حديث الافك في الصحيحين) لما
 رقى صلى الله عليه وسلم المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني اذاه في أهلي يعني
 عبد الله بن أبي طالب ما علمت على أهلي الا خيرا فقام سعد بن معاذ فقال انا يا رسول الله اعذر
 فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواتنا من الخزرج أمرتنا فقلنا أمرنا فقام
 سعد بن عباد فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تنقله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك
 ما أحببت أن يقتل فقام أسيد بن حضير فقال لابن عباد كذبت لعمر الله لئن قتلتها (قالت عائشة
 فتار الحيان الاوس والخزرج) بمثلثة أي نهض بعضهم الى بعض من الغضب (حتى كادوا أن
 يقتلوا وورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل خففهم) بالتشديد أي تطفب بهم (حتى
 سكتوا) وتركوا المناصحة وسكت عليه السلام وقصة الافك كانت في سنة خمس كما في معازي
 ابن عقبة ونقل البخاري عنه سنة أربع وهم كما قاله الحافظ وغيره وقال ابن اسحق سنة ست فعلى
 كل لا يصح كون عمله في الثامنة قال الحافظ فان حمل على التجوز في ذكر المنبر والافهوا أصح مما
 مضى انتهى يعني القول بأنه سنة ثمان وبأنه سنة سبع ولولا ذلك تميم فيه لا يمكن الجواب
 باحتمال ان المنبر الذي رماه في قصة الافك الجذع الذي كان يحطب عليه اذ المنبر كما في الصحاح
 وغيره كل ما ارتفع وأما جواب شيخنا البالي باحتمال انه منبر آخر غير هذا فبرده قول ابن سعد
 ان هذا أول منبر عمل في الاسلام (وجزم ابن سعد بأن عمل المنبر كان في السابعة) بسين فألف
 نحو حدة (وعورض بذكر العباس) بن عبد المطلب (وتميم) الداري (فيه وكان قدوم العباس)
 المدينة (بعد الفتح) لمكة (في آخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع) بفوقية فسين (وعن بعض
 أهل السير انه عليه السلام كان يحطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذي من خشب)
 ولو صح لا يمكن الجواب به وسقط الاشكال (و) لكن (عورض بأن الاحاديث الصحيحة)
 المروية في الصحيحين وغيرها من عدة طرق (أنه كان يستند الى الجذع اذ اخطب) قبل اتخاذه
 المنبر الذي من خشب (وستأتي قصة حنين الجذع ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات) وهو
 الرابع

* (ذكر المواخاة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين) *

وكانت كما قال ابن عبد البر وغيره مرتين الاولى بمكة قبل الهجرة بين المهاجرين بعضهم بعضا على
 الحق والمواخاة فأتى بين أبي بكر وعمر وطهمة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن رواه الحاكم
 وفي رواية بين الزبير وبين ابن مسعود وبين حمزة وزيد بن حارثة وهكذا بين كل اثنين منهم الى
 ان بقى على فقال آخيت بين أصحابك فمن أتى قال انا أخوك وجاءت احاديث كثيرة في مواخاة
 النبي صلى الله عليه وسلم لعلى وقد روى الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عمر أنه صلى الله
 عليه وسلم قال لعلى أما ترى أن أكون أخاك قال بلى قال أنت أخي في الدنيا والاخرة وأنكر
 ابن تيمية هذه المواخاة بين المهاجرين خصوصا بين المصطفى وعلى وزعم أن ذلك من الاكاذيب
 وأنه لم يواخ بين مهاجري ومهاجري قال لانها شرعت لارفاق بعضهم بعضا ولتتألف قلوب بعضهم
 على بعض فلامعنى مواخاته لاحد وللمواخاة المهاجرين وردته الحافظ بأنه رد للنص بالقصاص
 واغفال عن حكمة المواخاة لان بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة فأتى

بين الاعلى والادنى ليرتقى الادنى بالاعلى ويستعين الاعلى بالادنى ويهدا تطهر حكمة مؤاخاته
لعل لانه هو الذي كان يقوم به من الصبا قبل البعثة واستمر وكذا مؤاخاة جزة وزيد لان زيدا
مولاهم فقد ثبتت اخوتهم ما هو ما من المهاجرين وفي الصحيح في عمرة القضاء ان زيدا قال ان
بنت جزة ابنة أخي وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن ابن عباس أخي النبي صلى الله
عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين وأخرجه الضياء في المختارة وابن تيمية
يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرک انتهى والثانية هي التي
ذكرها المصنف فقال (ولما كان بعد قدومه بخمسة أشهر) كما قال أبو عمرو وقيل بثمانية وقيل
بسبعة وقيل بسنة وثلاثة أشهر قبل بدر وقيل والمسجد بيني وقيل قبل بئانه (أخي صلى الله
عليه وسلم بين المهاجرين والانصار) قال السهيلي لم يذهب عنهم وحشة الغربية ويؤنسهم من
مقارفة الأهل والعشيرة ويشد أزرب بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت
الوحشة أبطل المواريث وجعل المؤمنين كلهم اخوة وأنزل انما المؤمنون اخوة يعني
في التوادر وشمول الدعوة انتهى وقال العز بن عبد السلام الاخوة حقيقية ومجازية
فالحقيقية المشابهة يقال هذا اخوه لانه شابهه في خروجه من البطن الذي خرج منه ومن
الظهر أيضا وأثارها المعاضدة والمناصرة فتستعمل في هذه الآثار من التعبير بالسبب عن
السبب ومنه قوله تعالى انما المؤمنون اخوة هو خبر معناه الامر أي لينصر بعضهم بعضا وقوله
صلى الله عليه وسلم المؤمن اخو المؤمن خبر أيضا بمعنى الامر ولما انقسمت الحقيقة الى اعلى
المراتب كالتحقيق والى ما دون ذلك كالاخ للاب واللام كانت المجازية كذلك فالاخوة الناشئة
عن الاسلام هي الدنيا من المجازية ثم انما كملت بالاخوة التي سنها صلى الله عليه وسلم بمؤاخاته
بين جماعة من أصحابه ومعناها أنه امر نبي ان يعين كل واحد اخاه على المعروف ويعاضده
وينصره فصار المسلمان في هذه الاخوة الثانية في أعلى مراتب الاخوة المجازية كالتحقيقين
في الحقيقة فان قيل هذه الاخوة مستفادة من أصل الاسلام فانه يقتضي المعاونة على كل امر
جوابه ان الامر الثاني مؤكدا لمنشئ الامر آخر لانه لا يستوى من وعده بالمعروف من المسلمين
ومن لم تعده فان الموعود قد وجد في حقه سيان الاسلام والمواعدة وهذه الاخوة هي التزام
ومواعدة ولا شك ان طلب الشارع للوفاء بالخير الموعود به أعلى رتبة من طلب الخير الذي لم يعد به
فقد تحقق طلب لم يكن ثابتا بأصل الاسلام وفيها فائدة أخرى وهي ان هذا العزم المتجدد من هذا
الوعد يترتب عليه من الثواب على عدم معلوماته لقوله صلى الله عليه وسلم ومن هم بحسنة فلم يعلمها
كثبت له حسنة ولا شك ان هذا ثواب عظيم وكذلك كل من وعد بخير فانه يثاب على عزمه ووعدته
مالا يثاب على العزم المتلقى عن أصل الاسلام انتهى (وكذا نواضع رجلا من كل طائفة خمسة
وأربعون) كما ذكره ابن سعد بأسانيد الواقدي فالثلاثون وقيل مائة من كل طائفة خمسون وروى
ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم يا اخواني الله اخو بن اخوين ثم أخذ بيدي فقال
هذا أخي وأخي بينهم في دار أنس بن مالك كما في الصحيح وعند أبي سعد في الشرف أخي بينهم
في المسجد (على الحق والمواصلة) وبذل الانصار رضى الله عنهم في ذلك جهدهم حتى عرض سعد
ابن الزبيع على أخيه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه نصف ماله وكان له زوجان فقال اخبرني

احدهما اطلقها وتزقيها كما في الصحيح وروى أبو داود والترمذي عن أنس لقد رأيتنا
وما الرجل المسلم أحق بيدينا ودرهمه من أخيه المسلم وعزاه اليه عمرى لمسلم والترمذي والتساقى
عن ابن عمر وتعمقه في النور بأنه لم يره فيهم بعد التتميم (و) على (التوارث) وشدد الله عقده
بنيه بقوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله ورزق كريم فأحكم الله بهذه الآيات
العقد الذي عقده بينهم توارث الذين تآخروا دون من كان مقبلا بمكة والقرايات (وكانوا
كذلك الى أن نزل بعد بدر) حين أعز الله الاسلام وجمع الشمل وذهبت الوحشة (وأولو الارحام
بعضهم أولى ببعض الآية) فانقطعت المواخاة في الميراث وبقيت في التوادد وشمول الدعوة
والمناصرة * (تتميم) * روى البخارى عن عاصم قلت لانس أبلغنا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام فقال قد حلف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار
في دارى وأخرجه أبو داود بلفظ حلف بين المهاجرين والانصار في دارنا مرتين أو ثلاثا وروى
أبو داود عن جبير بن مطعم من فوعا لا حلف في الاسلام وأى حلف كان في الجاهلية لم يرد
الاسلام الاشته وروى أحمد والترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمر بن العاصى رفعه وأقوا
يحلف الجاهلية فان الاسلام لم يرد الاشته ولا يتعدوا حلفا في الاسلام قال في النهاية أصل
الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق فما كان منه في الجاهلية على القتم
والقتال والغارات فذلك الذى نهى عنه بقوله لا حلف في الاسلام وما كان منه على نصر المظلوم
وصلة الارحام كحلف المطيين وما جرى مجراه فذلك الذى قال فيه وأى حلف الخبز يدمن
المعاقدة على الخير ونصرة الحق انتهى وقول سفيان بن عيينة حمل العلماء قول انس على
المواخاة تعقبه الحافظ بأن سيباق عاصم عنه يقتضى انه أراد المحالفة حقيقه والالما كان
الجواب مطابقا وقول البخارى باب الاخاء والحلف ظاهر في المغايرة بينهما (وبنى بعائشة على
رأس تسعة أشهر) من هجرته (وقيل ثمانية وقيل ثمانية عشر شهرا) من الهجرة فيكون
البناء في السنة الثانية وبه صدر المصنف في الزوجات وجرم به النووى في تهذيبه قال الحافظ
ويحالفه ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين (في سؤال) كما في مسلم عنها ولذا كانت
تحب ان تدخل اهلها وأحبها على أزواجهن في سؤال قاله أبو عمر وقيل بنى بها في الثامن
والعشرين من ذى الحجة والاول أصح قال الحافظ واذا ثبت انه بنى بها في سؤال من السنة
الاولى قوى قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر ووهاه النووى في تهذيبه وليس
بواه اذا عدنا من ربيع الاول انتهى

* (باب بدء الاذان) *

هولعة الاعلام قال

آذنتنا بيننا أسماء * ليت شعرى متى يكون اللقاء

وشرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة بالفاظ مخصوصة وهو كالاقامة من خصائص الامة
المحمدية واستشكل بما رواه الحاكم وابن عساكر وأبو نعيم باسناد فيه مجاهيل ان آدم لما نزل
الهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان وأجيب بان مشر وعيته للصلاة هو الخصوصية
واستطرد بعض هنا بعض خصائص سيد كرها المنة في المقصد الرابع واستأنف فقال (وكان

الناس كما في السير وغيرها انما يجتمعون الى الصلاة لتعين) بكسر اللام وفتح القوية وكسر
الحاء المهملة وسكون التحيمة مضافا الى (مواقبها) في المختار الحين الوقت وربما دخلوا عليه
التاء فقالوا التحين بمعنى حين فضبطه بفتح الحاء وشدة التحيمة مضمومة يخالفه مع عدم ظهور المعنى
اذا التحين ضرب الحين أي الوقت الآن يوجه بأنهم لا يحضرون حتى يطلبوا لها وقتا يعرفون به
دخولها بمعنى ان كل واحد منهم يتخذ له علامة يمتد بها الدخول الوقت (من غير دعوة) بل
اذا عرفوا دخوله بعلامة أتوا المسجد وقد أخرج البضاري ومسلم عن ابن عمر كان المسلمون لما
قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم
تخذنا قوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل وقام مثل قرن اليهود فقال عمر ألا تبغثون
رجلا منكم ينادي بالصلاة فقال صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة (وأخرج ابن سعد
في الطبقات) للعبادة والتابعين فمن بعدهم الى وقته فأجابه وأحسن قاله الخطيب (من
مر اسيل سعيد بن المسيب) بفتح الباء على المشهور وبكسر ها قاله عياض وابن المديني ابن
حزن القرشي الخزومي السابعي الكبير فقيه الققهاء ابن العصبى مات سنة أربع أو ثلاث
وتسعين (ان بلالا كان ينادي للصلاة) قبل التشاور والرؤيا وبعد قول عمر تبغثون رجلا
ينادي بالصلاة فاستحسن عليه السلام ذلك فأمر بلالا ان ينادي (الصلاة جامعة) ينصب الاول
على الاغراء والثاني على الحال ورفعهما على الابتداء والخبر ونصب الاول ورفع الثاني
وعكسه قاله الحافظ وغيره وعن الزهري ونافع بن جبير وابن المسيب وبقي أي بعد فرض الاذان
ينادي في الناس الصلاة جامعة للامر يحدث فيحضرون له فيحضرون به وان كان في غير وقت صلاة
(وشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجتمعون به للصلاة) لما كثر المسلمون وروى أبو داود
باسناد صحيح اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجتمع الناس لها (وذلك فيما قيل في
السنة الثانية) مرضه لقول الحافظ الراجح انه شرع في السنة الاولى من الهجرة وروى عن
ابن عباس ان فرض الاذان نزل مع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة
رواه أبو الشيخ وذكر أهل التفسير ان اليهود لما سمعوا الاذان قالوا يا محمد لقد أبدعت شيئا لم يكن
فيما مضى فتركت واذا ناديتهم الى الصلاة اتخذوها هزا والاية وعنتى النداء في الاولى باللام وفي
الثانية بالياء لان صلوات الافعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصده في الاولى معنى
الاختصاص وفي الثانية معنى الانتهاء فله الكرماني ويحتمل ان اللام بمعنى الى أو الكس
اتهمى (فقال بعضهم) الذي يجمع به (ناقوس) وفي أبي داود قبل له انصب راية فاذا رأوها
اذن بعضهم بعضها فلم يجبه ذلك فذكره ناقوس (كناقوس النصارى) الذين يعلنون به أوقات
صلاتهم وهو خشبة طويلة تضرب بنخشة أصغر منها فيخرج منه ما صوت كما في الفتح والنور
وغيرهما وقال في مقدمة الفتح وتبعه الشامي آله من نحاس أو غيره تضرب فتصوت ولا يبي الشيخ
في كتاب الاذان فقالوا واتخذنا ناقوسا فقال عليه السلام ذلك للنصارى ولا يبي داود فقال هو
من أمر النصارى (وقال آخرون بوق) بضم الموحدة قرن ينفخ فيه (كبوق اليهود) ولا يبي
الشيخ فقالوا واتخذنا بوقا فقال ذلك لليهود ولا يبي داود فذكره القنع يعني الشبور فلم يجبه ذلك
وقال هو من أمر اليهود القنع بضم القاف وسكون النون ومهملة وروى بوحدة مفتوحة

وروى بفوقية ساكنة وروى بمثلثة ساكنة بدل النون والنون أشهر قال السهيلي وهو أولى بالصواب والشبور بفتح المعجمة وضم الموحدة مشددة كفاي الفتح وغيره وقول النور بفتحهما سبق قلم في قاموس وكشور البوق (وقال بعضهم بل فوقد ناراً وزفرها فاذا رآها الناس اقبلوا الى الصلاة) ولابي الشيخ فقالوا الورفعا ناراً فقال ذلك للمجوس وعند أبي داود فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهمتهم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه) أبو محمد الانصارى العقبى البدرى قال اتممى لانعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وكذا قال ابن عدى قال في الاصابة وأطلق غير واحد انه ماله غيره وهو خطأ فقد جاءت عنه أحاديث ستة وأربعة جمعها في جزء مفرد مات سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين وصلى عليه عثمان قاله ولده محمد بن عبد الله نقله المدائني وقال الحاكم الصحيح انه قتل بأحد قالوايات عنه كلها منقطعة وخالف ذلك في المستدرک انتهى (في منامه رجلاً) يحمل ناقوساً (فعله الاذان والاقامة فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رأى) وفي حديث ابن عمر عند ابن ماجه ان عبد الله بن زيد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا وجمع باحتمال أن المراد فلما قارب الصباح (وفي رواية معاذ بن جبل عند الامام أحمد قال) عبد الله بن زيد فقيه من اللطائف رواية صحابي عن صحابي فليس معاذ رأياً ولا قاتلاً (يا رسول الله انى رأيت فيما) أى الحالة التى (يرى النائم) فيها اشار من أول كلامه الى انه غير حقيقى وأصح بذلك فى قوله (ولو قلت انى لم اكن نائماً صدقت) لقرب نومه من اليقظة فروحه كالتوسط بين النوم واليقظة قال السيوطى يظهر من هذا أن يحمل على الحالة التى تسترى أرباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة رؤس ارباب الاحوال (رأيت شخصاً عليه ثوبان أخضران) زاد فى رواية ابن اسحق الآتية يحمل ناقوساً فى يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى (فاستقبل القبلة فقال الله أكبر الله أكبر) بسكون الراء وضمها عا مى لانه روى موقوفاً قاله ابن الاثير والهروى وزاد وكان المبردي يقول الاولى مفتوحة والثانية ساكنة والاصل اسكان الراء فتركت فتحة الالف من اسم الله فى اللفظة الثانية لسكون الراء قبلها افتتحت كقوله تعالى ألم الله لاله الا هو وفى المطالع اختلاف فى فتح الراء الاولى وضمها وتسكينها وأما الثانية فتضم أو تسكن (مثنى مثنى حتى فرغ من الاذان الحديث) وفيه (فقال عليه السلام انها رؤيا حق) بالرفع صفة رؤيا والجر باضافة رؤيا اليه لادنى ملابسة أى انها مخصوصة بكونها حقاً المطابقة للواقع (ان شاء الله معم بلال فألق) بفتح الهمزة ثلاثين مزيد (عليه ما رأيت فليؤذن به) ولابي داود عن أبي بشر فأخبرني أبو عمر أن الانصار تزعم ان عبد الله بن زيد لولا انه كان مريضاً لجهل صلى الله عليه وسلم مؤذناً وكانه عبر بلفظ تزعم لانه مناف بحسب الظاهر لقوله (فانه أئدى منك صوتاً) بفتح الهمزة وسكون النون أى أرفع واعلى وأحسن وأعذب وأبعد حكاهما ابن الاثير ولا مانع من ارادة الثلاثة والظاهر كما قال شيخنا تساوى الاقوال والثالث بحسب التحقيق اذ يلزم من كونه أرفع وأعلى ان يكون أبعد وفى هذا رد للحديث المشهور على الالسنه سين بلال عند الله سين وقد قال

الحافظ المزني لم يره في شيء من الكتب وذكر بعضهم مناسبة اختصاص بلال بالاذان انه لما عذب ليرجع عن الاسلام كان يقول أحداً حد بخورزي بولاية الاذان المشتمل على التوحيد من ابتدائه وانتهائه (قال فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه وبؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه) استجبالا فرحا بصحة منامه وموافقة غيره لرؤياه (يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى) وكانه أخبر بذلك في طريقه قبل وصوله له عليه السلام قال الحافظ ولا يخالفه ما رواه ابو داود باسناد صحيح عن أبي عمير بن أنس عن عمومتها من الانصار قال وكان عمر قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما منعك ان تخبرني فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت لانه يحمل على انه لم يخبر بذلك عقب اخبار عبد الله بن زيد بل متراخياً عنه لقوله ما منعك ان تخبرنا أي عقب اخبار عبد الله فاعتذر بالاستحياء فدل على انه لم يخبره على الفور (ووقع في الاوسط للطبراني ان ابا بكر أيضاً رأى الاذان) أخرجه من طريق زفر بن الهذيل عن أبي حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه ان رجلاً من الانصار مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حزين لامر الاذان بالصلاة فبينما هو كذلك اذنعس فأناه آت في النوم فقال قد علمت ما حزنك له فذكر قصة الاذان فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخبرنا بمثل ذلك أبو بكر فأمر بلال بالاذان قال الطبراني لم يروه عن علقمة إلا أبو حنيفة (وفي الوسيط للغزالي انه رآه بضعة عشر رجلاً وعبارة الجيلي في شرح التنييه) رآه (أربعة عشر) فيمكن ان يقسرها بقول الغزالي بضعة عشر (وأذكره ابن الصلاح) فقال لم أجد هذا بعد ما عان البحث (ثم النووي) في تنقيحه فقال هذا ليس بثابت ولا معروف وإنما الثابت خروج عمر بجر رداءه (وفي سيرة مغلطاي) عن بعض كتب الفقهاء (انه رآه سبعة من الانصار قال الحافظ أبو الفضل بن حجر رحمه الله) في فتح الباري (ولا يثبت شيء من ذلك إلا لعبد الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض الطرق) في سنن أبي داود (قال السهيلي) في الروض (فان قلت ما الحكمة التي خصت الاذان بأن يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لئلا يسهو كسائر العبادات والاحكام الشرعية) فانها كلها عن وحي قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا يرد هذا على القول بأنه يجهل لانه مأذون فيه من ربه ولا يقول الاحقا فكانه وحي (وفي قوله عليه السلام انها رؤيا حتى تخبرني حكم الاذان عليها وهل كان ذلك) أي بناؤه حكم الاذان على الرؤيا (عن وحي من الله) عليه السلام يعني ان ابن زيد حين رأى ولم يكن عن وحي هل أوحى اليه بعد حتى يخبرني حكم الاذان عليها (أم لا) فهذا الاستفهام راجع لاقتناء حكم الاذان فلا يناق جزمه أو لا بأنه لم يكن عن وحي لانه بخصوص الرؤيا حين وجدت من ابن زيد (وأجاب بأنه صلى الله عليه وسلم قد أراه ليلة الاسراء فروى البراز) في مسنده فقال حدثنا محمد بن عثمان بن محمد قال حدثنا أي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده (عن علي) ابن أبي طالب (قال لما أراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام يدا به يقال لها البراق) بضم الموحدة (فركبها حتى أتى الجباب الذي يلي الرحمن) وهذا يأتي على انه عرج به على البراق كظاهر حديث البخاري والصحاح ان العروج انما كان على المعراج قال النعماني

قوله ان تخبرنا الذي سبق ان تخبرني ويحضر لفظ الحديث اه معناه

ولامانع انه ركب البراق فوق المعراج (فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الجباب) بالنسبة
للصالحين أما الخالق تبارك وتعالى فلا يحجبه شيء (فقال يا جبريل من هذا قال والذي بعثك
بالحق اني لا قرب الخلق مكانا) في العالم العلوي (وان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الجباب صدق عبدى انا أكبر انا أكبر واذكر
بقية الاذان) وفي هذا انه شرع بمكة قبل الهجرة قال الحافظ ويمكن على تقدير صحته ان يحمل
على تعدد الاسراء فيكون ذلك وقع بالمدينة وأما قول القرطبي لا يلزم من كونه معمله ليله الاسراء
ان يكون مشروعا في حقه فقيه نظره قوله أوله لما أراد الله ان يعلم رسوله الاذان وكذا قول
الحب الطبري يحمل الاذان ليله الاسراء على المعنى اللغوي وهو الالام فيه نظرا أيضا
لتصريحه بكيفية المشروعة فيه انتهى (قال السهيلي) بعده ميله الى صحة هذا الخبر ما تلا
لمائة ضده ويشاكله من حديث الاسراء (وهذا أقوى من الوحي) لانه مسموع بواسطة وهذا
بدونها (علمنا أن فرض) أي مشروعية (الاذان الى المدينة وأراد اعلام الناس بوقت
الصلاة قلبت الوحي) أي تأخر زوله (حتى رأى عبد الله الرؤيا فوافق ما رأى صلى الله عليه
وسلم فلذلك قال انها الرؤيا حتى ان شاء الله) قاله تير كأوقبل الوحي اعتمادا على رؤيته في
السماء ان ثبت ولم يفهمه انها وحي جبراله ابتداء مع العزم على اخباره بحقيقة الامر بعد
لاتعلينا فينا في العلم بحقيقتها حيث كانت عن وحي (وعلم حينئذ) أي حين اقر المصطفى رؤياه
وقال انها الرؤيا حتى (ان مراد الله بما أراه) له وفي نسخة بما أراه أي النبي عليه السلام بإرادة
الله تعالى اياه ذلك (في السماء ان يكون سنة في الارض وقوى ذلك عند موافقة رؤياه
للانصارى) قال السهيلي لان السكينة تنطق على لسان عمر (اتهمى) كلام السهيلي قال
في الفتح وحاول بذلك الجمع بين حديث كونه رؤيا وبين الاحاديث الدالة على انه شرع بمكة قبل
الهجرة فتكلف وتعسف والاخذ بما صح أولى (وتعقب بأن حديث البزار) لا يصح
الاحتجاج به لان (في اسناده زياد بن المنذر) وهو (أبو الجارود) الاعشى الكوفي الرافضي
المتوفى بعد الخمين ومائة (وهو متروك) وان خرج له الترمذي بل قال ابن معين هو كذاب عدو
الله وقال الذهبي وابن كثير هذا الحديث من وضعه قال السهيلي أيضا ما ملخصه والحكمة أيضا
في اعلام الناس به على غير لسانه صلى الله عليه وسلم التنويه بقدره والرفع لذكره بلسان غيره
ليكون أقوى لامره وأخبر لسانه قال الحافظ وهذا حسن بديع ويؤخذ منه حكمة عدم
الاكتفاء برؤياه عند الله بن زيد حتى اضيف عمر للتقوية التي ذكرها ولم يقتصر على عمر ليصير
في معنى الشهادة (وقال في فتح الباري وقد استشكل اثبات حكم الاذان برؤياه عند الله بن زيد
لان رؤياه غير الانبياء لا ينبي عليها حكم شرعي) بل ورؤياه الشخص للنبي كذلك وان كان حقا لان
النائم لا يضبط ما يقال له (واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك) لم يجزم به لعدم وقوفه على
التصريح به (ويؤيده مارواه عبد الرزاق) بن همام الحافظ الصنعاني (وأبو داود في المراسيل
من طريق عبيد بن عمير) بن قتادة (البيهي أحد كبار التابعين) المسكي قاضيه اوله في حياة النبوة
وقيل له رؤيته ومات قبل ابن عمر (أن عمر لما رأى الاذان جاءه الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
الوحي قد جاءه) وفي نسخة قد ورد (بذلك فمأراعه الاذان بلال) أي ما أشعر عمر أي ما أعلمه قاله

الشامي حقيقة الروع هنا متفقية واستعمل في لازمه لان من فزع من شيء استشعر وجوده
 ولكن قد لا يحصل من الشعور العلم فتدرج في البيان ففسره لغة ثم مراد (فقال له النبي صلى
 الله عليه وسلم سبقك بذلك الوحي) فهذا يؤيد احتمال المقارنة وليس نصافيه بل وازان الوحي
 انما جاء بعد اذنه في الاذان اعتمادا على ما ظهر له عند الاخبار بالرؤيا فيكون مقتررا للامر به
 (وهذا) المرسل (اصح مما حكى الداودي) أحمد بن نصر اليشكري أبو جعفر الاسدي
 الطرابلسي وبه الف شرح الموطا وسماه النامي العالم القاض المالكي الفقيه المقتن المجيد له
 حظ من اللسان والحديث والنظر ثم اتقل الى تلسان والف الواعي في الفقه وشرح البخاري
 وسماه النصيحة وغير ذلك وحمل عنه أبو عبد الملك البوني وابو بكر بن محمد بن أبي زيد وبوتق
 بتلسان سنة ثلاثين وأربعمائة (عن ابن اسحق) محمد امام المغازي (ان جبريل أتى النبي صلى
 الله عليه وسلم قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية أيام) ولو صح أمكن حمله كما قال شيخنا
 على انه أوحى اليه باعلام الناس بوقت الصلاة من غير بيان ما يعلم به وبهذا الاجمال وقعت
 المشاورة فيما يعلم به ثم بعد هاجاه الوحي بخصوص كلمات الاذان ليلة الرؤيا فلما أخبر بها قال
 سبقك الوحي بهذه الكلمات وأجاب في الفتح أيضا عن الاشكال بأنه عليه السلام أمر بمقتضى
 الرؤيا لينظر أي قرع على ذلك أم لا ولا سيما ما رأى نظمها بعد دخول الوسواس فيه وهذا ينبي
 على القول بجواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الاحكام وهو المنصور في الاصول انتهى
 (وقد عرفت) بالبنا المفعول زيادة على ما مر (رؤيا عبد الله بن زيد برواية ابن اسحق) وليس
 عرفت بالخطاب كما ضبط بالقلم اذ لم تقدم رواية ابن اسحق (وغیره) كابي داود والترمذي وابن
 ماجه كاهم من طريقه (وذلك انه) اي عبد الله كما أخرجه ابن اسحق فقال حدثني محمد بن
 ابراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد قال حدثني أبي (قال) لما أمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالناس قوس يعمل ليضرب به للناس بلج الصلاة (طاف بي) أي دار حولي (وأنا نائم
 رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله) يقال لمن لا يعرف اسمه على اصل معناه الحقيقي لان
 الشكل عبيد الله (اتبع هذا الناقد قال وما تصنع به قال ندعو) أنا ومن معي من المسلمين
 (به) الناس (الى الصلاة قال أفلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك) ولم يقل أفلا ذلك مع ان
 القصد الدلالة لعدمها لانه لما واه راغبنا في طلب الناقد من نزل منزله المعرض عن غيره الراغب
 في نفي ارادة الدلالة فاستفهمه عن النبي والهمزة داخلة على مقدر أي أعرض عنك فلا ادلك
 أم لا فأدلك ولذا أجابه بقوله (فقلت بلي) الذي هو رد النبي (قال) بعد ان استقبل القبلة كما مر
 (تقول الله أكبر الله أكبر) كبرؤد كبرية كلمات الاذان قال ثم استأخر عن غير بعيد ثم قال اذا قلت
 الى الصلاة فقل الله أكبر الله أكبر الى آخر كلمات الاقامة ورواه أبو داود) وفيه عنده ابن
 اسحق وهو ثقة يدلس لكنه صرح هنا بالتحديث فانتفت تهمته تديسه ولذا قال (باسناد صحيح)
 وقال الترمذي بعد اخرجه من طريقه حسن صحيح وأخرجه من طريقه أيضا ابن حبان وابن
 خزيمة ناقلان عن الذهلي باللام انه ليس في طريقه أصح منه (ولم تعرف كيفية رؤيا عمر حين رأى
 النداء وقد قال رأيت مثل الذي رأى) وغاية ما تفيد المثلية المشاركة في أصل رؤيا الاذان
 ولا يستلزم انه رأى رجلا يطوف الى آخر ما وقع لابن زيد (وفي مسند الحرث) ابن أبي اسامة

بسنده واه عن كثير الحضرمي (أول من أذن بالصلاة جبريل أذن في سماه الدنيا فسمعه عمر
 وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بها) ثم جاء بلال (فقال عليه
 السلام لبلال سبقك بها عمر) وهذا الوصح لم يبدل على تقدمها على رؤيا عبد الله لاحتمال
 سماعهما ذلك بعد رؤياه (وظاهر ان عمر وبلالا سمعا النداء في البيضة) بفحمت ضد النوم
 ولا مانع من ذلك كرامة لهما (وقد وردت أحاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة)
 لكن لا يصح منها شيء (منها ما للطبراني من طريق سالم بن عبد الله بن عمر) بن الخطاب أحد
 الفقهاء اشبه ولداً شبه به مات في ذى القعدة أو الحجة سنة ست أو خمس أو سبع أو ثمان ومائة
 (عن أبيه قال لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم أوحى اليه الاذان فنزل) منبسا (به) حيث
 علمه (وعلمه بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد) القرشي أبو مسكين أو أبو محمد الرقي وأصله دمشق
 روى له ابن ماجه (وهو متروك) كما في الفتح والتقريب وزاد فيه قال أحمد وعلي وأبو داود
 كان يضع (ومنها ما للدارقطني في الافراد) بفتح الهمزة (من حديث انس ان جبريل أمر
 النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف) فلا حجة فيه (ومنها
 حديث البراز عن علي المتقدم) قريبا وان فيه زياد بن المنذر متروك ونقل الشارح فنقل
 كلام ابن كثير في زياده في قول المصنف في اسناده طلحة ومنها حديث عائشة عند ابن
 مردويه مر فوعالما أسرى بي أذن جبريل فظنت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت وفيه
 من لا يعرف كما في الفتح ومنها ما عند ابن شاهين عن زياد بن المنذر المتروك قال قلت لابن الحنفية
 كاتحدث ان الاذان كان رؤيا فقال هذا والله باطل لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
 عرج به بعث اليه ملك علم الاذان قال الذهبي هذا باطل (قال في فتح الباري) أيضا الذي
 قبله كلفه منه (والحق انه لا يصح شيء من هذه الاحاديث) الدالة على مشروعية الاذان بمكة ومرو
 قوله أيضا لا يصح شيء من ذلك أي رؤيا الاذان لاحد من الصحابة الاله عبد الله بن زيد وهذا غير
 ذلك كما هو واضح جدا (وقد جزم ابن المنذر بأنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بغير اذان
 منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع القشاور في ذلك) فأمره به بعد رؤيا
 ابن زيد في السنة الاولى أو الثانية فجزمه بذلك دليل على ضعف تلك الاحاديث عنده (والله
 أعلم) بضعفها في نفس الامر وعدمه فان الحكم انما هو على ظاهر الاسناد (فان قلت هل أذن
 عليه الصلاة والسلام بنفسه قط) فقد كثر السؤال عنه (أجاب السهيلي بأنه قد روى الترمذي
 من طريق يدور) يرجع وان تعدد طرقه (على عمر بن الرماح) هو ابن ميمون بن بجر بن سعد
 الرماح البجلي أبي علي وسعد هو الرماح كما في التقريب فنسبه لجدّه الاعلى (فاضى بلج) المتوفى
 سنة احدى وسبعين ومائة تروى له الترمذي وثقه ابن معين وأبو داود فلا يقصر حديثه عن
 درجة الحسن ولو انفرديه لانه ثقة (يرفعه الى أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم أذن في سفره صلى
 وهم على رواحلهم الحديث قال) السهيلي (فتزوج بعض الناس بهذا الحديث الى انه عليه
 السلام أذن بنفسه) وتبع هذا البعض النووي (انتهى) وليس هذا الحديث من حديث أبي
 هريرة انما هو) عند الترمذي والدارقطني (من حديث يعلى بن مرة) بن وهب الثقفى من بايع
 تحت الشجرة فسبق السهيلي حفظه أو سبق مستقله قبله لانه كان ضريرا فقال أبو هريرة (وكذا
 جزم النووي) في شرح المهذب وغيره (بانه عليه السلام أذن مرة في السفر وعزاه للترمذي

وقواه) فقال في الخلاصة حديث صحيح وفي المجموع قد ثبت فذكره انتهى وقال الترمذي
غريب تفرد به عمر بن الرماح ولا يعرف الا من حديثه (لكن روى الحديث الدارقطني) بسند
الترمذي ومنه (وقال فيه امر بالاذان) وفيه بعده فقام المؤذن فأذن (ولم يقل اذن) كما قاله
في رواية الترمذي (قال السهيلي والمفصل يقضى على الجملة المحتمل) فلا يصح تمسك بعض
الناس به وجزمه وان تبعه النووي وعجت كيف لم يقف على كلام السهيلي مع انه متأخر عنه
وجواب الشهاب الهيتمي بأن هذا انما يصار اليه لولم يحقل تعدد الواقعة أما اذا أمكن فيجب
المصير اليه ابقاء الاذن على حقيقته عملا بقاعدة الاصول انه يجب ابقاء اللفظ على حقيقته
مردود بأن ذلك انما يصح اذا اختلف سند الحديث ومخرجه أمامع الاتحاد فلا ويجب رجوع
الجملة للمفصل كما هو قاعدة المحققين وأهل الاصول وقد قال بعض الحفاظ لولم نكتب الحديث
من ستمين وجهها ما عقلناه لاختلاف الرواة في اسناده وألفاظه وليس كل احتمال يعمل به
خصوصا في الحديث فهذه قصة المعراج والاسراء وردت عن نحو أربعين صحابيا مع اختلاف
أسانيدها ومتموها الى الغاية ومع ذلك فالجمهور على انها واحدة حتى قال ابن كثير وغيره من
جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فقد أبعده وأغرب وهرب الى غير مهرب وحديث
الاذان من هذا القبيل لقوله في رواية الدارقطني فقام المؤذن فأذن (و) لقوله (في مسند
أحمد من الوجه) أي الطريق (الذي أخرج منه الترمذي هذا الحديث فأمر بالا فاذن قال
في فتح الباري فعرف) من روايتي احمد والدارقطني (ان في رواية الترمذي اختصارا وان قوله
أذن) معناه أمر (كما يقال اعطى الخليفة فلانا ألفا وانما يشر العطاء) اسم من الاعطاء ولم يعبر
به لانه لا وجود لشي من المصادر في الخارج بل آثارها (غيره ونسب للخليفة لكونه أمر
انتهى) كلام فتح الباري وهذا ما نفع شائع نعم قال السيوطي في شرح البخاري قد ظفرت
بحديث آخر مرسل أخرجه سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن
أبي بكر القرشي عن ابن أبي مليكة قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال حتى على
الفلاح وهذه رواية لا تقبل التأويل انتهى فهذا الذي يجزم فيه بالتعدد لاختلاف سنده
وانظر ما أحسن قوله آخر ولذا قال في شرحه للترمذي من قال انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر
هذه العبادة بنفسه وأغزى في ذلك بقوله ما سنة أمر بها ولم يعلمها فقد غفل انتهى وفي التحفة
أذن مرة فقال أشهد ان محمدا رسول الله انتهى هذا وانما لم يواظب صلى الله عليه وسلم على
الاذان مع فضله المتوه عليه بنحو قوله صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول اعنا قايوم القيامة
أخرجه مسلم وفي شعب البيهقي عن داود السجستاني المؤذنون لا يعطشون يوم القيامة فأعنا قايوم
قائمة لاشغاله كما قال العز بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية بالقيام بأعباء الرسالة ومصالح
الشريعة كالقتال والفصل بين الناس وغير ذلك التي هي خير من الاذان وأفضل ولذا قال
عمر لولا الخليلي لاذنت ولانه كان اذا عمل عملا أثبتته وداوم عليه وقول بعضهم مخافة ان يعتقد
أن محمد غيره اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله غلط انتهى ملخصا وفي الفتح اختلاف في الجمع
بين الامامة والاذان فقيل بكرة وفي البيهقي عن جابر مرفوعا انتهى عن ذلك لكن سنده ضعيف
وصح عن عمر لو أطبق الاذان مع الخليلي لاذنت رواه سعيد بن منصور وغيره وقيل خلاف الاولى

وقيل يستحب وصححه النووي انتهى وقرئ الشيخ أبي الحسن الشاذلي في شرح الترغيب
تعالى ليسا بوري وغيره لأن فيه ثناء وتزكية وشهادة للنفس وهي غير مقبولة ولأن في حق علي
الصلاة أمر إيجاب فان معناه أقبلا ولو أذن لوجب الاجابة مرد وبأن انتهى عن تزكية
النفس انما هو اذا كان افتخارا وهو منه عليه السلام ليس كذلك بل يتحدث بالنعمة وعدم
قبول الشهادة للنفس انما هو في نحو حق مالي على غيره وهذا ليس منه بل هي شهادة أريد بها
طلب ما أوجبه الله على الناس انقاذ الهمة من الضلال ولا يزيد قوله في الاذان أنه قد أنعم الله
رسول الله على قومه للناس ادعوك الى وحدانية الله وشهادة اني رسوله فلم يخرج عن قوله تعالى
باغ ما أنزل اليك من ربك على ان من خصائصه ان يشهد ويحكم لنفسه وليس القصد يحيى على
الصلاة في الاذان خصوص طلب الحضور بل الاعلام بدخول الوقت لانه شرعا الاعلام
بوقت الصلاة المفروضة (فان قلت هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أصحابه قلت
نعم) كذا في نسخ وهو حسن وفي أكثرها اسقاط السؤال والاقتصار على نعم وليس استدراكا
على ما قبله بل تقر برسؤال نشأ منه تقديره هذا ما تقر في الاذان ومعلوم انه كان يؤتم فهل أمته
أحد أو هو استدراك من جهة تقيمه اذ ان مع قتر امامته فقيدي وهم انه لم يقم بغيره فبقاء بقوله
نعم (ثبت في صحيح مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف) وهذا
السؤال سئل عنه الصحابي قديما فأخرج ابن سعد في الطبقات باسناد صحيح عن المغيرة بن شعبه
انه سئل هل أم النبي صلى الله عليه وسلم أحد من هذه الامة غير أبي بكر قال نعم فذكر الحديث
(ولفظه) أي سلم (عن المغيرة بن شعبه انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببول) بعدم
الصرف على المشهور للتأنيث والعلية كذا قال النووي وتبعه في الفتح ورد بأنه سهل ولان عمله
منعه كونه على مثال الفعل كقول والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ومن صرف أراد الموضوع
(فتبرز) بالتشديد (صلى الله عليه وسلم) أي خرج لقضاء حاجته وعند ابن سعد لما كتابين الخمر
وتبول ذهب لحاجته (قبل) بكسر ففتح أي جهة (الغانط) أي المكان المطمئن الذي تقضى
فيه الحاجة فاستعمل في أصل - قيمته اللغوية فليس المراد القفلة والظاهر ان تبرز معمول
لقال مقدره ليظهر قوله (فحملت) وفي نسخة حمل وهو أنسب بما قبله (معها اداوة قبل صلاة
الصبح) أي الصبح ولا بن سعد وتبعه بما بعد الفجر ويجمع بأن خروجه كان بعد طلوع الفجر
وقبل صلاة الصبح (الحديث الى ان قال) أسقط منه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذت أهريق على يديه من الاداوة وغسل يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه ثم ذهب يخرج
جيبته عن ذراعيه فضاك كما جيبته فأدخل يديه في الجيبة حتى أخرج ذراعيه الى المرفقين ثم
نوا على خفيه ثم قبل (قال) المغيرة (فأقبلت معه - حتى نجد) بمعنى الماضي أي وسرنا الى ان
وجدنا (الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف) ولا بن سعد فأسفر الناس بصلاتهم - م - حتى
خافوا الشمس فقدموا عبد الرحمن (فصلى بهم) أي احرم ولا بن سعد فأنتمينا الى عبد الرحمن
وقدر كمر ركعة فسبح الناس له حيز رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادوا يفتنون فجعل
عبد الرحمن يري ان يشكص فأشار اليه صلى الله عليه وسلم ان اثبت فليس المراد فرغ من صلواته
والانفاي أيضا قوله (فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتين) أي الثانية لقوله

(فصلى مع الناس الركعة الآخرة) ودفع به توهم أن معنى ادرك حضر ولا يلزم منه الاقتداء
 بجواز صلته مفرداً أو بجوامع لم يصلوا أو انتظر سلامه فأتى بها كاملة وعند ابن سعد فصلى
 خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة (فلمسلم عبد الرحمن بن عوف قام صلى الله عليه وسلم يتم
 صلاته فأفرغ ذلك المسلمين) لسبقهم النبي صلى الله عليه وسلم (فاكثروا التسليم) رجاء ان يشير
 لهم هل يعيدون معهما أم لا وليس لظنهم انه ادرك الصلاة من أولها وأن قيامه لامر حدث
 كأنهم ظنوا الزيادة في الصلاة لتصریحهم في رواية ابن سعد بأنهم علموا بالنبي صلى الله عليه وسلم
 حين دخل معهم فسبحوا حتى كادوا يفتمنون ويحتمل ان الفاء في فأفرغ بمعنى الواو لرواية ابن سعد
 ان التسليم حين رأى النبي كما رأيت) فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته أقبل عليهم ثم قال
 أحسنتم أو قال أصبتم شك الراوي قال ذلك (يغبطهم) بالتشديد أي يحملهم على الغبط لاجل
 (ان صلوا وقتها) ويجعل هذا الفعل عندهم مما يغبط عليه وان روى بالتخفيف فيكون قد
 غبطهم لتقدمهم وسبقهم الى الصلاة فانه في النهاية (ورواه أبو داود) سليمان بن الأشعث
 السجستاني (في السنن بنحوه ولفظه ووجدنا) فأفاد هذا ان رواية مسلم تجرد من استعمال
 المضارع بمعنى الماضي (عبد الرحمن وقد ركع بهم ركعة من الفجر) الصبح (فقسام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فصف) نفسه (مع المسلمين) بأن دخل معهم في الصف وهو لازم بمعنى
 اصطف أي دخل معهم فيه وصف جاء لازماً ومتعدياً (فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة
 الثانية) ففي هذا بيان للمعية في رواية مسلم وتصریح بأنه صلى خلقه (ثم سلم عبد الرحمن فقام
 النبي صلى الله عليه وسلم يقضى صلاته الحديث) بنحوه والمراد من سوق هذا منه ايضاح ما قد
 يخفى في رواية مسلم فالروايات تفسر بعضها (قال النووي) في شرح مسلم (فيه) من الفوائد
 (جواز اقتداء الفاضل بالمتفول) وان كان تقديم الفاضل أفضل (وجواز صلاة النبي صلى
 الله عليه وسلم خلف بعض أمته واما بقاء عبد الرحمن بن عوف في صلاته وتأخر أبي بكر لیتقدم
 النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما أن عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى الله
 عليه وسلم التقدم لتلايحه ترتيب صلاة القوم) قال شيخنا لانه اذا قام لاتمام صلاته رجا لم
 يعلمه فيجلسون أو يغفلون عن كون المطلوب منهم نية المقارنة وعدم الانتظار لانه ان تقدم من
 غير سبق اقتداءه لم يكن خليفته حتى يجلس موضع جلوسه في التشهد الاخير بل يكون اماما
 مستقلاً بحيث يحتاجون في متابعتهم الى نية الاقتداء به وان اقتدى به ثم تأخر بعد اقتداءه بحيث
 يتقطع اقتداء القوم به احتياج عليه السلام الى الجلوس لتنظيم صلاة الاصلى لانه خليفته واذا
 قام مشيراً لهم بمقارنته فقد لا يفهمون انتهى وهذا على مذهب الشافعية وفرق أيضاً بأنه
 أراد ان يبين لهم حكم قضاء المسبوق بفعله وان العمل اليسير مغتفر لكن أي عمل فعله زائد على
 المطلوب حتى يقال معتقراً الا ان يقال على بعد هو اشارة لتأخر أبي بكر فانه ليس من افعال
 الصلاة فربما يتوهم اضراره وان كان لمصلحة (بخلاف صلاة أبي بكر) فلا اختلال فيها لان
 الامام انما هو المصطفى وأبو بكر انما كان يسمع الناس (نعم في السيرة المشامة) لعبد الملك بن
 هشام روى سيرة بن اسحق عن البكاء عنه وهذا ما نسبت اليه (ان أبي بكر كان هو الامام
 وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتيه) ولفظه قال ابن اسحق حدثني أبو بكر بن عبد

الله بن أبي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج صلى الله عليه وسلم عامبارأسه الى الصبح وأبو بكر
يصلى ففرح الناس فعرف أبو بكر فسكص على مصلاه فدفع صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال
صل بالناس (لكنه كما قال السهيلي حديث هرسل في السيرة) لأن ابن أبي مليكة تابعي
(والمعروف في) الاحاديث (الصحيح) بكسر الصاد جمع صحيح والفتح لغة (ان أبا بكر كان يصل
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر) وفي رواية للشيخين ان
أبا بكر كان يسمع الناس تكبير النبي صلى الله عليه وسلم (لكن قد روى عن انس من طريق
متصل) أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح (ان أبا بكر كان الامام يومئذ) فاعتضده هرسل
السيرة (واختلف فيه عن عائشة رضي الله عنها) فروى الاسود عن ابي سعيد الله عنها وعن ابن
عباس أنه صلى الله عليه وسلم أم الناس وأبو بكر عن يمينه يسمع الناس تكبيره وروى مسروق
وعبيد الله عن ابي جهم عن انس أنه صلى الله عليه وسلم كان خلف أبي بكر في الصف (انتهى)
كلام السهيلي (وفي الترمذي مصححا) له (من حديث جابر ان آخر صلاة صلاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في نوب واحد متوشحاً به خلف أبي بكر) ورواه النسائي من حديث انس (قال
ابن الملقن) الامام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن
ابن أحمد بن محمد الانصاري أحد شيوخ الشافعية وأئمة المحدثين ولد سنة ثلاث وعشرين
وسبع مائة ومات ليلة سادس ربيع الاول سنة أربع وثمانمائة) وقد نصر هذا القول غير واحد
من الحفاظ منهم الضياء) الحافظ الامام الحجة ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبيد الواحد
السعدي الحنبلي الثقة محدث الشام شيخ السنة الدين الزاهد الورع سمع ابن الجوزي وغيره مات
سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة (وابن ناصر) الامام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن
علي بن عمر السلامي بالتخفيف نسبة الى دار السلام بغداد محدث العراق الشافعي ثم الحنبلي
روى عن جماعة وعنه خلق منهم ابن الجوزي وقال كان ثقة حافظاً باطناً من اهل السنة
لامغز فيه توفي ثامن عشر شعبان سنة خمسين وثمانمائة وايلاً ان تلقن المراد الشمس بن
ناصر الدمشقي لأن ابن الملقن ولد قبله بستين سنة فلا ينقل عنه (وقال صح وثبت انه صلى الله
عليه وسلم صلى خلف أبي بكر مقتدياً به) دفع به قوهم انه خلفه وأبو بكر مأموم له (في مرضه
الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية) فقد جعل الامام الشافعي
اختلاف الاحاديث في كون المصطفى الامام وأبي بكر المأموم وعكسه على التعدد لانه صلى الله
عليه وسلم مرض أياماً واستخلف فيه ابا بكر فلا يبعد ان يكون خرج الى الصلاة فيها مراراً
(وقيل انه كان) ما صلاه مع أبي بكر (مرتين) في مرضه اقتدى به في احدهما وأمه
في الأخرى (جمعاً بين الاحاديث وبه جزم ابن حبان) الحافظ أبو حاتم البستي فقال ونحن نقول
بعشيتة الله ووفقه ان الاخبار كلها صحيح وليس شيء منها يعارض الآخر ولكنه صلى الله
عليه وسلم صلى في عتته صلاتين في المسجد جماعة لاصلاة واحدة في احدهما كان ملغوماً وفي
الأخرى كان اماماً قال والدليل على انها كانت صلاتين لاصلاة أن في خبر عبيد الله بن عبد الله
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بين رجلين تريد أحدهما العباس وبالآخر علياً
وفي خبر مسروق عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بين بريرة ونوبة فهذا يدل على انها

كانت صلاتين انتهى وكذا جزم به ابن حزم والبيهقي وبين ان الصلاة التي صلاها أبو بكر
وهو ما موم صلاة الظهر والتي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر هي صلاة الصبح
يوم الاثنين وهي آخر صلاة صلاها واختلف في نوبة المذكو^ر وأرجل أم امرأة وهو بنون
وموحدة (وروى الدارقطني) وأحمد والحاكم (من طريق المغيرة بن شعبه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما مات نبي) أراد به ما يشمل الرسول (حتى يؤمه رجل من أمته) وأخرجه
البيزار من حديث الصديق مرفوعا ما قبض نبي الخ وفي حديث المغيرة عند ابن سعد قال النبي
صلى الله عليه وسلم حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل
صالح من أمته فان قلت هذا كله يرد قول الاموي من خصائصه فيما حكى عياض انه لا يجوز
لاحد ان يؤمه لانه لا يجوز التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيره لانه لا يذرو ولا غيره وقد نهى الله
المؤمنين عن ذلك ولا يكون أحدا شافعا له وقد قال أئمتكم شفاعواكم ولذلك قال أبو بكر ما كان
لابن أبي حنيفة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كان معناه لا يجوز لاحد
ان يؤمه ابتداء ولو بعد رأ ما إذا أم غيره فجاء وأبقاه عليه السلام فيجوز بدليل قصي أبي بكر وعبد
الرحمن فأما الصديق فأما أم لغيبته لمرضه وأما ابن عوف فأما أم لغيبته بتقديم الناس له حين
خافوا طلوع الشمس ولهذا لما أتى صلى الله عليه وسلم هم كل منهما ان ينكص حتى أشار اليه
ان ائبت والله أعلم (ولما كان بعد شهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام) المدينة (لا تثنى
عشرة) ليلة (خلت من ربيع الآخر) كما في سيرة مغلطاي وصدر بعضهم بأنه الاقول (قال
الدولابي يوم الثلاثاء) بالمد والجمع ثلاثا وات بقلب الهمزة واوا كما في المصباح وعلى هذا
التاريخ كان الاولى تقديمه على الاذان لكن أخره اتعلقه بالسفر المتعلق بالمغازي وأما
صلاته خلف عبد الرحمن فمأخوذة عن هذا بكثير تصرح به في الحديث بأنه في غزوة تبول وهو
آخر مغازيه فانما ذكرت استطرادا المناسبة الاذان (وقال السهيلي بعد الهجرة بعام أو نحو
زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان) بالتكرير لا فائدة عموم التثنية لكل صلاة (وتركت
صلاة الفجر) أي الصبح (لطول القراءة فيها) استحبابا والظهر وان وليتها في الطول دونها
(وصلاة المغرب لانها وتر النهار) فلم تزد ولم تنقص (واقترت صلاة السفر) رواه ابن خزيمة وابن
حبان والبيهقي عن عائشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله
عليه وسلم المدينة واطمان زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول
القراءة وصلاة المغرب لانها وتر النهار (وفي البخاري) في مواضع والمذكو^ر رهنا لفظه
في الهجرة والتقصير من طريق معمر عن الزهري عن عروة (عن عائشة) قالت (فرضت
الصلاة) بمكة وللبخاري في أول الصلاة من حديث مالك عن صالح بن كيسان عن عروة عن
عائشة قالت فرض الله الصلاة حين فرضها (ركعتين ركعتين) زاد البخاري في الصلاة
في الحضر والسفر وزاد أحمد من طريق ابن اسحق عن صالح عن عروة عنها الا المغرب فانها
كانت ثلاثا (ثم هاجر عليه السلام الى المدينة ففرضت أربعة) أربعة (وتركت صلاة السفر)
ركعتين ركعتين (على الفريضة الاولى) بضم الهمزة ولا يذرع على الاقول أي من عدم وجوب
الرائد بخلاف صلاة الحضر فزيد في ثلاث منها ركعتان وفي حديث مالك المذكو^ر فاقترت

صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر واحتج بظاهره الخفيفة وموافقوه م على ان القصر عزيمة
 لا رخصة فلا يجوز للمسافر الاتمام واجيب بأن معناه لمن أراد الاقتصار جعما بين الاخبار
 لان عائشة نفسها اتت في السفر والعبادة عند الخنفيه برأى الصحابي لاجرويه فقد خالفوا أصلهم
 وأجاب الحافظ بأن عروة الراوي عنها لماسئل عن اتمامها في السفر قال انها تأولت كما تأول
 عثمان فلا تعارض بين روايتها وروايتها صحيحة ورأى ما بسنى على ما تأولت انهمى
 واختلف العلماء في تأويلها ما والصحيح الذي عليه المحققون كما قال الووي انها رأيا القصر
 جائزا والاتمام جائزا فأخذوا باحد الجائزين وهو الاتمام انتهى ودليلنا كالتشافي وأحمد
 قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة لان في الجناح لا يدل على العزيمة وقوله
 صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم رواد مسلم (وقيل انما فرضت أربعاً تخفف
 عن المسافر ويدل له حديث) الترمذي وصححه عن انس بن مالك الكعبي القشيري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال (ان الله وضع) أى اسقط (عن المسافر شرط الصلاة) أى نصحها
 وأخرجه أبو داود والنسائي وأحمد وابن ماجه عن انس المذكور مر فوعا بلفظ ان الله وضع عن
 المسافر الصوم وشرط الصلاة فتمه انما كانا واجبين ثم نسخ وجوبهما وما جاز القصر والقصر
 واطلاق الكل واردة البعض لانه قال شطر وانما وضع شطر ثلاث على ان الشطر قد يطلق على
 غير النصف قاله الحافظ الزين العراقي (وقيل انما فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين
 وهو قول ابن عباس قال رضى الله عنه فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً وفي
 السفر ركعتين رواه مسلم وغيره) كابي داود والنسائي وهو من حجج من قال القصر عزيمة
 (وسبأني مزيد) قليل (لذلك ان شاء الله تعالى في أوائل الصلاة من مقصد عباداته عليه
 السلام) وهو التاسع (قال ابن اسحق وغيره ونصبت) أظهرت ونوافقت (احبار) جمع حبر
 بفتح الحاء وكسر هاء أى علماء (يهود) وهمي منهم حبي وباسر ووجدى بضم الجيم وفتح الدال وشذ
 الياء بنوا خطب وسلام بن مشكم وكثانة بن الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن سوريا
 وابن صلوا وبمخبريق ثم اسلم وصحب وأوصى بحاله وهو سبع حوائط النبي صلى الله عليه وسلم
 كما قاله عياض وغيره وكان نصبهم عند الاذان ففي العيون بعد ذكره ونصبت عند ذلك احبار
 يهود (العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا) لما خص الله به العرب من أخذ رسوله
 منهم ولمشاهدتهم كمال شرف المصطفى وتأيد الله له بنصره وبعباده المؤمنين وتأيد به بين قلوبهم
 بعد مزيد العداوة وذلك يقتضى ضعف كلمتهم وجعلهم اتباعا بعد ان كانوا رؤساء فتم راعن
 ساق العداوة وجعلوا يعنون على النبي صلى الله عليه وسلم ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن
 ينزل في غالب ما يسألون عنه ولما استقر على العداوة وتزايدت افعالها حتى سحرروا المصطفى بعد
 عودهم من الحديبية ناسب ان يقول هنا (ومعجزة) بأمرهم (ليبد) بفتح اللام وكسر الواو وحده
 واسكان التحتية ودال مهملة (ابن الاعصم) بمهملتين وزن أحم (وهو من يهود بنى زريق)
 بضم الزاي وفتح الراء كما روى عن عائشة وذكر الواقدي انه كان حليفا فيهم وبين السنة التي سحر
 فيها فروى بسنده عن عمر بن الحكم مرسل المراجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذى الحجة
 سنة ست جاءت رؤساء يهود الى ليبد بن الاعصم وكان حليفا في بنى زريق وكان ساحر افقوا لوانت

اسحرنا وقد سحرنا فلم نصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلنا على ان تسحره لنا سحرنا ينكوه فجعلوا له
 ثلاثة دنائير فسحره (فكان) كافي الصحيح عن عائشة (يخيل اليه) في امور الدنيا (انه يفعل
 الزهل وهو لا يفعله) لانه في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالاخصاض فغير بعيد ان يخيل اليه
 في امور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثله في امور الدين قاله المازري وأيد برواية الصحيح
 أيضا حتى كان يرى انه يأتي النساء ولا يأتيهن وقال غيره لا يلزم من التخيل ان يجزم بفعله وانما
 يكون من جنس الخاطري يخطر ولا يثبت (وجعل سحره) أي نقشه في القدر الاحدى عشرة
 وتمثال الشمع الذي على صورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه ابر مغرزة كافي رواية (في مشط)
 الآلة التي يمشط بها والجمع اشاط ووقع في رواية القاسبي مشاط المسدود وغلظ قاله الحافظ
 وفي القاموس المشط مثلث الميم وككتف وعنق وعتل ومنبرآلة يمشط بها (ومشاطة) بضم
 الميم ما يمشط من الشعر ويخرج في المشط منه ويروي بالقاف بدل الطاء ومعناه مشله وقيل
 ما يمشط عن الكنان قاله الحافظ زاد البحاري وجف طلع فحله ذكر بضم الجيم وتشديد القاء
 ويروي بوحدة أي في جوفه وهمامعا وعاء الطلع أي غشاؤه قاله ابن الاثير والهروي
 وغيرهما من شراح الكتاب فإني في بعض نسخ الشامية بالقاف تحريف من التسخ (ورفضه
 في برذى أروان) كذا رواه الاصيلي وكأنه الاصل فسملت الهمزة ولكن غلطوه (و) لذا كان
 (أكثر أهل الحديث يقولون) وهو رواية غير الاصيلي (ذروان) بفتح الذال المجمة واسكان
 الرا (تحت راعوفة البئر) برأ فألف عند أكثر الرواة ولبعضهم بحدفها فمهمة نوا ووفاء
 وفي رواية بثلاثة بدل الغاء وهي لغة وفيها لغة رابعة زعوبة بزاي وموحدة وهي صخرة تتروك
 في أسفل البئر اذا حفرت ليحسب ليها المستسقى عند نزحها (كأثبت في الصحيح) من حديث
 عائشة وهو يرتد على بعض المبتدعة انكاره لانه بعد صحته لا ينكر وفي حديث كعب بن مالك
 عند ابن سعد انما سحره نبات لبيد ولبيدهو الذي ذهب به فان صح فتنسب اليه مجاز الكونه
 أخذه من بناته وذهب به الى البئر ومكث صلى الله عليه وسلم في السحر أربعين يوما رواه
 الاسماعيلي وعند أحمد ستة أشهر وجمع بانها من ابتداء تغير من اجبه والاربعين يوما من
 استحكامه (وليس هذا) أي سحره (بقادح في النبوة فان الانبياء يتلون في أبدانهم
 بالجراحات) كما جرح عليه السلام في أحد (والسموم) كسمه في الشاة (والقتل) كقتل
 يحيى وغيره (وغير ذلك مما جوزه العلماء عليهم) وفي الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاصل
 قاله مثل وانما القادح فيها ما يخل بالمقصد منها كعدم ضبط ما ياتيه وهو معه وم منه فجزوه
 عليه بنحو السحر باطل لا يعول عليه قاله المازري وغيره (وانضاف) انضم الى اليهود جماعة
 من الاوس والخزرج منافقون على دين آباؤهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم قهروا
 بظهور الاسلام) بينهم واجتماع قومهم عليه (فاظهره واتخذوه جنة) وقاية (من القتل
 وناقوا في السر) فالنفاق في القلب وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو
 فعل المنافق الذي يستركفره ويضيه بالاسلام كما يستر الرجل بالنفق بفتحيم وهو السرب في
 الارض له مخرج من موضع غير الذي يدخل اليه منه ففيل اشتق من هذا وقيل من نفاق
 اليربوع اذا دخل قاصعا وخرج من نفاقه وبالعكس فان نفاق اليربوع النفاق والقاصعا

قوله وفيه كذا في
 النسخ والمعروف
 يفوه وهي الذي
 اقتصر عليه في
 المصباح اد مصححه

والرهباء والداماء (منهم عبد الله بن أبي) بالتسوين والجزابن مالك بن الحرث الخزرجي (ابن
ساول) برفع ابن وكاتبه بالانفلاق عادتهم اذا اضيف ابن الى اتى كتب بالالف وعدم صرف
ساول للعلية والتأنيث وهي خزاعية أم عبد الله على الصحيح كما في النور وقيل جدته أم أبيه وبه
جزم ابن عبد البر والسهيلي وابن الاثير (وكان رأس المنافقين) ومن نفاقه ما أخرجه الثعلبي
والواحدى بسندواه عن ابن عباس قال نزلت واذا لقوا الذين آمنوا في عبد الله بن أبي
وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبي انظر واكيف
أردت عنكم هؤلاء السفهاء فأخذ سيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تميم وشيخ الاسلام
وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ سيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى
عدى القاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ سيد علي فقال مرحبا
ببن عم رسول الله وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لأصحابه كيف رأيتموني
فعلت فأتوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت هذه
الآية (وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز) يعنون أنفسهم (منها الاذل)
يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد الله عليهم بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
الآية (كما سأتى ان شاء الله تعالى في غزوة بنى المصطلق) والمنافقون كثير ذكروهم ابن الجوزي
والبعمري وغيرهما والله أعلم

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
* (كتاب المغازي) *

(وأذن الله تعالى لرسوله عليه السلام بالقتال) لاثني عشرة ليلة مضت من صفر في السنة
الثانية من الهجرة (قال الزهري) محمد بن مسلم شيخ الاسلام (أول آية نزلت في الاذن بالقتال)
كما أخبرني عروة عن عائشة (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير أخرجه
النسائي باسناد صحيح) موقوفان عائشة كما هو في النسائي وحكمه الرفع لاعلى الزهري كما
أوهمه المصنف نعم رواه ابن عائذ عن الزهري معضلا باسقاط قوله كما أخبرني عروة عن عائشة
وزاد تلاوة الآية التي تليها الى قوله لقوى عزيز وأخرج احمد والترمذي وحسنه والنسائي
وابن سعد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال
أبو بكر أخرجوا نبيهم لئلا يمكن فنزلت اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية قال ابن عباس
فهى أول آية نزلت في القتال وقيل قوله تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم أخرجه
ابن جرير عن أبي العباس وفي الاكبل للحاكم أول آية نزلت فيه ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم (قال في البحر) اى التفسير الكبير لابي حيان (والاذن فيه أى في الآية محذوف
أى في القتال لدلالة الذين يقاتلون عليه وعلل) في الآية فهو مبنى للمفعول أو الفاعل أى الله
الاذن لهم في القتال (بأنهم ظلموا كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب
ومشجوع فيقول لهم امسبر وافانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فأذن له بالقتال) ولم يقرض
عليهم وظاهره انه لم يؤمر بالصبر بعد الهجرة مع انه أمر بالصبر على أذى اليهود ووعده بالنصر
عليهم كما قال العلماء فيما نقله في الشامية لكنه نزله كالعدم بالنسبة لاذى أهل مكة فانه كان

بالمدينة في غاية العزة والقوة من أول يوم وأذى اليهود غاية بالمجادلة والتعنّت في السؤال وكان
 جبريل يأتيه من ربه بغالب الاجوبة أو اقلة مدته أتى بالتهقيب أي فأذن له بعد صبر قليل على
 أذى اليهود لما قويت الشوكة واشتد الجناح (بعد ما نهى عنه في نف وسبعين آية) غالبها بمكة
 (انتهى) ثم فرض عليهم قتال من قاتلهم دون من لم يقاتل ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة
 وبين المصنف في غزوة قينقاع ان الكفار بعد الهجرة كانوا معه ثلاثة أقسام (وقال غيره)
 في بيان حكمة تأخر مشروعية الجهاد حتى هاجر (وانما شرع الله الجهاد في الوقت الالتيق به
 لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عدد افلوا أمر) الله (المسلمين وهم قليل بقتال الباغين
 لشق عليهم فلما بغي المشركون وأخر جوهه عليه السلام من بين أظهرهم وهموا بقتله) عطف على
 بغي (واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه أصحابه) المهاجرون والانصار (وقاموا
 بنصره وصارت المدينة دار اسلام ومعقلا) بفتح الميم وكسر القاف ملجأ (يلجئون اليه) تصریح
 بما علم من المعقل وفي هامش تفسير المعقل بالحصن الكبير (شرع الله جهاد الاعداء) جواب
 لما بغي وفي نسخة ولما استقر بزيادة لما وحذفها أولى لاحتياجها الى تقدير جواب لما بغي
 أي هاجر (فبعث عليه السلام البعوث والسرايا وغزا) بنفسه وقد جرت عادة المحدثين وأهل
 السير واصطلاحاتهم غالباً ان يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة
 غزوة وما لم يحضره بل أرسل بعضهم من أصحابه الى العدو سرية وبهنا (وقاتل هو وأصحابه حتى
 دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا) جماعات بعد جماعات جاؤ بعد الفتح من أقطار
 الارض طائعين (وكان عدد مغازيه عليه السلام) قال في الفتح جمع مغزى يقال غزا غزوا
 ومغزى والاصل غزو والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة
 كاملة وأصل الغزو القصد ومغزى الكلام مقصده والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي
 صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه أو بجيش من قبله وقصد هم اعم من ان يكون الى بلادهم
 أو الى الاماكن التي حلوا حتى دخل مثل أحد والخندق انتهى (التي خرج فيها بنفسه
 سبعا وعشرين) كما قاله أئمة المغازي موسى بن عقبة وابن اسحق وأبو معشر والواقدي وابن
 سعد وأسند عن هؤلاء وجزم به ابن الجوزي والدمياطى والعراقي وغيرهم وقال ابن اسحق
 في رواية البكائي عنه ستا وعشرين وجزم به في دياحة الاستيعاب قاتلا وهذا أكثر ما قيل قال
 السهيلي وانما جاء الخلاف لان غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادى القرى في حملها ما ابن اسحق غزوة
 واحدة وقيل خمساً وعشرين وبعدهم الرازي بسند صحيح عن ابن المسيب أربعاً وعشرين وعند
 أبي يعلى بأسناد صحيح عن جابر أنها احدى وعشرون غزاة وروى الشيخان والترمذي عن زيد
 ابن ارقم انها تسع عشرة وفي خلاصة السير للمحب الطبري جملة المشهوره منها اثنتان وعشرون
 ويمكن الجمع على نحو ما قال السهيلي بأن من عدّها دون سبع وعشرين بنظر الى شدة قرب بعض
 الغزوات من غيره فجمع بين غزوتين وعدتهما واحدة فضم الالباء بواو القريم ما جذا اذ
 الالباء في صفر وبواو في ربيع الاقول وضم حراء الاسد لاحد لكونها صبيحتها وقرينة
 للخندق لكونها ناشئة عنها وتلتها وادى القرى لخبر لوقوعها في رجوعه من خيبر قبل دخول
 المدينة والطائف لخبرين لانصرافه منها اليها فهذا تصير اثنتين وعشرين والى هذا أشار الحافظ

فقال بعد نقل كلام السهيلي المازوق قول جابر - حدى وعشرين فاعل الستة لزيادة من هذا القبيل وأما من قال تسع عشرة فله له أن سقط اليا ويا ويا وكان ذلك خفي عليه لصغره ويؤيد ما قتله ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما أول غزوة غزاها قال ذات العسراء والعسيرة والعسيرة هي الثالثة انتهى (وقائل في تسع منها) قال ابن تيمية لا يعلم انه قاتل في غزاة الا في احد ولم يقتل أحد الا ابي بن خلف فيها فلا يفهم من قولهم قاتل في كذا انه بنفسه كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على أحواله عليه السلام انتهى في قوله (بنفسه) شئ واجب بأن المراد قتال أصحابه بحضوره فنسب اليه لكونه سببا في قتالهم ولم يقع في باقي الغزوات قتال منه ولا منهم قال في النور قد روى على ابن تيمية حديث كما اذا القينا كتيبة أو جيشا أول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن تأويله (بدر وأحد والمريسيخ والخندق وقرظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف) وقال ابن عقبة قاتل في عمان واهمل عدو قرظة لانه ضمها للخندق لكونها اثرها وأفردها غيره لوقوعها مفردة بعد هزيمة الاحزاب وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لكونها كانت في اثرها هكذا في فتح الباري وأيضا كان لا يتقن انه قاتل في جميعها غايته انه على عدل الاتيين واحدة بالاعتبار المذكور يكون قاتل في موضعين منها (وهذا على قول من قال) وهم الجمهور (فتح مكة عنوة) اى بالقهر والغلبة واما على قول الاقل ففتح صلحا فيكون القتال في عمان (وكانت سرايا) ارادهم اما يشمل البعوث لقوله الا في وكان أول بعوثه ولقوله (التي بعث فيها سبعا وأربعين سرية) كما رواه ابن سعد عن ذكر في عد المغازي وبه جزم أول الاستيعاب فيما قال الشامي والذي في النور قال ابن عبد البر في دياحة الاستيعاب كانت بعوثه وسراياه خمسا وثلاثين من بعث وسرية انتهى وقال ابن اسحق رواية البكائي ثمانيا وثلاثين وفي الفتح عن ابن اسحق ستا وثلاثين والواقدي ثمانيا وأربعين وابن الجوزي ستا وخمسين والمسعودي ستين ومحمد بن نصر المروزي سبعين والحاكم في الاكامل انها فوق المائة قال العراقي ولم أجده غيره وقال الحافظ لعله أراد بضم المغازي اليها وقرأت بخط مغطاي ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى (وقيل) وحكاية العمري بلفظ وفي بعض رواياتهم (انه قاتل في بنى النضير) ولكن الله جعله الله تفرقا خاصة وقاتل في غزوة وادى القرى وقاتل في الغابة انتهى ولم يقدم هذا على عد السرايا لانه أراد حكاية المروى عن الجماعة على حدة ثم تذكريا في بعض رواياتهم وأفاد صلى الله عليه وسلم حكمة بعوثه وسراياه فقال والذي نفسى بيده لولا ان أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لأجد سعة فأجلهم ولا يجحدون سعة فيتبعوني ويشق ان يقعدوا بعدى والذي نفسى بيده لو ددت أنى اغزو في سبيل الله فأقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواء مالك وأحمد والشبخان عن أبي هريرة بتكرير ثم ست مرات (وأفاد في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد الحسية هي التي تخرج بالليل) وجهها سرايا وسرايات مثل عطية وعطايا وعطيات (والسارية) بالحسية أيضا وقراءته بموحدة غلط (التي تخرج بالنهار) سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ النفيس كما في النهاية (قال) في الفتح (وقيل سميت بذلك لانها تنحني ذهابها) فتسرى في خفية (وهذا يقتضى انها أخذت من السر

ولا يصح لاختلاف المادة) لان لام السرراء وهذميا قاله ابن الاثير وأجاب شيخنا بأن
 اختلاف المادة انما يمنع الاشتقاق الصغير وهو قد فرغ الى أصل لمناسبة بينهما في المعنى
 والحروف الاصلية ويجوز انه أراد بالاخذ مجرد الرذلة المناسبة والاشتراك في أكثر الحروف
 (وهي قطعة من الجيش تخرج منه) فتغير (وتعود اليه) وكأنه أريد بالجيش عسكر الامام
 فيشمل ما اذا بعث طائفة مستقلة كسرية حمزة (وهي من مائة الى خمسمائة) قضت ان
 ما دونها لا يسمى سرية وهو مخاف لقوله نفسه في مقدمة الفتح قال ابن السكيت السرية ما بين
 الخمسة الى الثلثمائة وقال الخليل نحو أربع مائة انتهى ونحوه في القاموس بل في النهاية
 يبلغ اقصاها أربع مائة (وما زاد على الخمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة) بوزن مجلس
 ومنه كافي القاموس وهذا لا يوافق المصباح ولا القاموس فانه حكى أقوالا أكثرها ان المنسر
 من المائة الى المائتين وصدر به المصباح وقابله بقول القارابي جماعة من الخليل ويقال هو
 الجيش لا يترشي الاقلعه (فان زاد على الثمسمائة) الاولى حذف أل القولهم انها لا تدخل
 على اول المتضايقين مع تجرد الثاني باجماع كل ثلاثة اثواب قاله في الهمع الا ان يقرأ مائة
 بالنصب باجاء أل في تصحيح الميزجى التنوين والنون كافي التصريح في نحوه (سهي جيشا)
 وقال ابن خالويه الجيش من ألف الى أربعة آلاف وأسقط المصنف من الفتح قوله وما بين المنسر
 والجيش يسمى هبطة لانه فسر الجيش بما زاد على ثمانمائة فلم يكن بين المنسر والجيش واسطة ثم
 حتر وضبط هبطة (فان زاد على أربعة آلاف سمي بحفلا) بفتح الجيم والقائه بينهما مهملة ساكنة
 وأسقط من الفتح قوله فان زاد بجيش جزار بفتح الجيم ورأى من مهملتين الاولى مشددة
 (والجيش) بلفظ اليوم (الجيش العظيم) الكثير وكذا الجبر والمدهم والعمرم كافي سأل
 الاسامي وقال ابن خالويه الجيش من أربعة آلاف الى اثني عشر ألفا (وما افرق من السرية
 يسمى بعنا) وقدم ان مبدأها مائة فظاهرها من ما دون المائة سمي بعنا لكن بقية كلام الفتح وهو
 فالعشرة فما بعدها تسمى حقيرة والاربعون عصابة والى ثلثمائة مقرب بقاف ونون وموحدة أى
 بكسر الميم ومكون القاف وفتح النون فان زاد سمي حمزة بيمين مقحوسة وسكون الميم انتهى
 يفيد تخصيص البعث بما دون العشرة (والكتيبة) بفتح الكاف وكسر الفوقية واسكان
 التختية فوحدة قنم تأنيث (ما جمع ولم يتشر) وفي القاموس الكتيبة الجيش أو الجماعة
 المتخيزة من الخيل أو جماعة الخيل اذا غارت من المائة الى الالف (انتهى) كلام فتح الباري
 في قول البخاري في أواخر المغازي باب السرية التي قبل نجد (ملخصا) بمعنى انه أسقط منه
 ما ذكره عنه لا التخصيص المتعارف ومقتضاه ان ما أرسله الامام مستقلا وهو دون مائة لا يسمى
 بعنا ولا سرية وفي القاموس البعث ويحرك الجيش بجمعه بعوث وقال ابن خالويه أقل العساكر
 الجريدة وهي قطعة تجردت من سائرها لوجه قائم السرية أكثرها وهي من خمسين الى أربع مائة
 ثم الكتيبة من أربع مائة الى ألف ثم الجيش من ألف الى أربعة آلاف وكذلك الفيلق
 والخطب ثم الجيش من أربعة آلاف الى اثني عشر ألفا والعسكر بجمعها انتهى روى أحمد
 وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه عن حذو بن وداعة مرفوعا اللهم بارك لاتي في
 بكورها قال حذو وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعنا أول النهار وكان حذو ناجرا

وكان لا يبعث غلمانه الامن اول النهار فكثير ما له حتى كان لا يدري أين يضعه وروى الطبراني عن عمران كان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية أغزاهما أول النهار وقال اللهم بارك لامتى في بكورها

* (بعث حمزة رضى الله عنه) *

(وكان أول بعوثه صلى الله عليه وسلم) حال كونه (على رأس سبعة أشهر في رمضان) قاله ابن سعد أى تقريباً أو اعتبرت السبعة من أول تهيئه للخروج من مكة فلا ينافى ما مر ان قدومه كان لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول أو ثلاثة عشر أو ثنتين وعشرين أو الليلتين (وقيل في ربيع الاول سنة اثنتين) قاله المدائني وقال أبو عمر بعد ربيع الآخر (بعث عمه حمزة) كما رواه ابن عائد عن عروة وجرم به ابن عقبة والواقدي وأبو عمر وابن سعد في آخرين وقيل أولها بعث عبيدة وقيل عبد الله بن جهش قال ابن عبد البر والاول أصح (وأمره على ثلاثين رجلاً من المهاجرين) قاله ابن سعد وغيره (وقيل من الانصار) كذا في النسخ وصوابه ومن الانصار بالواو اذ لم يقل أحد بخلوهم من المهاجرين وقد حكى مغلطاي وغيره القولين على ما صوب وذكري بعضهم انهم كانوا شطرين من المهاجرين والانصار (وفيه نظر لانه) كما قال ابن سعد (لم يبعث أحداً من الانصار حتى غزاهم بدر الانهم شرطوا له) ليلة العقبة (ان يغنوه في دارهم) ولذا لما أراد بدر اصر يقول أشيروا على حتى قال الانصارى كأنك تريدنا يا رسول الله قال في النور وذكر ابن سعد في غزوة بواط أن سعد بن معاذ جل اللواء وكان أبيض فهذا تناقض منه ويحتمل ان خروج سعد فيها من غير أن يندبه عليه السلام الان جل اللواء يعكز على ذلك والظاهر ان ابن سعد أراد أنه لم يبعث أحداً منهم ويختلف عليه السلام الى غزوة بدر وبعدها جهزهم وقعد لكن آخر الكلام يعكز على هذا التأويل انتهى (نخرجوا يعترضون غير القرين) جاءت من الشام تريد مكة أى يعترضون لها ليعنعوها من مقصدها باستيلائهم عليها (فيها أبو جهل العين فلقية في ثلثمائة راكب) قاله ابن اسحق وابن سعد وقال ابن عقبة في ثلاثين ومائة راكب من المشركين (فبلغوا سيف) بكسر الميم وسكون التحتية وبالفاء ساحل (البحر من ناحية العيص) بكسر العين وسكون التحتية وصاد مهملة (فلما تصافوا) للقتال (حجز) بفتح الحاء والجيم وبالزاي فصل (بينهم مجدى) بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وياء كياء النسب (ابن عمرو والجهنى) وكان مواعداً للقرينين أى مصالحاً مسالماً قال في النور ولا أعلم له اسلاماً فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وأفاد الواقدي ان رهط مجدى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فكساهم وقال في مجدى انه ما علمت ميمنة النقيبة مبارك الامر أو قال رشيد الامر (وكان عليه الصلاة والسلام قد عقد له) أى لحزة (لواء) بكسر اللام والمدة روى أبو يعلى عن أنس رفعه ان الله اكرم أمى بالاولوية وسنده ضعيف (أبيض) زاد ابن سعد وكان الذى جعله أبو عمر ثد البدرى أى بفتح الميم واسكان الراء وفتح المثناة ودال مهملة كما في بفتح الكاف وشدة النون فالف زاي ابن الحصين بمهملة من مصغر الغنوى بفتح المعجمة والنون نسبة الى غنى بن بعصر حليف حمزة (واللواء) كما قال الحافظ في غزاة خيبر (هو العلم الذى يجعل في الحرب يعرف به موضع صاحب) أى أمير الجيش وقد

يحملة أمير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر) وفي القتح أيضا في الجهاد اللواء الراية ويسمى أيضا العلم وكان الأصل أن يسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه (وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادف اللواء والراية) فقالوا في كل منهما علم الجيش ويقال أصل الراية الهمز وآثرت العرب تركه تخفيفا ومنهم من سكر هذا القول ويقول لم يسمع الهمز (لكن روى أحمد والترمذي عن ابن عباس) قال (كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا ولواؤه أبيض ومثله عند الطبراني عن بريدة) بن الحبيب بهملتين مصغرا الأسلي (و) مثله (عند ابن عدي) الحافظ عبد الله أبي أحمد الجرجاني أحد الاعلام مات سنة خمس وستين وثلاثمائة (عن أبي هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله) وروى أبو داود عن رجل رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء وجمع الحافظ بينهما باختلاف الاوقات قال وقيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة وراية تسمى الريسة بيضاء وربما جعل فيها شيء اسود (وهو ظاهر في التغاير) بين اللواء والراية وبه جزم ابن العربي فقال اللواء غير الراية فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل اللواء دون الراية وقيل اللواء العلم الضخم والعلم علامة لمحل الامير يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب (فلاعل التفرقة فيه عرفية) فلا يخالف ما صرح به الجماعة من الترادف وقد جنح الترمذي الى التفرقة فترجم الالوية وأورد حديث البراء أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض ثم ترجم الرايات وأورد حديث البراء كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء مربعة وحديث ابن عباس المذكور أولا (وذكر ابن اسحق) محمد امام المغازي (وكذا أبو الاسود) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزيز بن قصي القرشي الاسدي النوفلي المديني تيم عروة وثقه أبو حاتم والنسائي وأخرج له الجميع (عن عروة) بن الزبير أحد الفقهاء (ان أول ما حدثت الرايات) جمع راية (يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية) وهذا أيضا ظاهر في التغاير بينهما (انتهى) لفظ فتح الباري في خيبر

* (سرية عبيدة المطلبية) *

(سرية عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة واسكان التحتية فدال فهاء (ابن الحرث) بن المطلب ابن عبد مناف المستشهد بدر (الى بطن رايغ) بموحدة مكسورة وغين مجمدة (في شوال على رأس ثمانية اشهر) من الهجرة تقريرا وتحقيقا على ما مرزواوردها ابن هشام وأبو الزبيع في الاكتفاء بعد غزوة الأبواء في السنة الثانية في ربيع الاول ورواه ابن عائد عن ابن عباس وبه صرح بعض أهل السير لكن ذكر غير واحد أن الزاج الاول فلذا اقتصر عليه المصنف (في ستين رجلا) أو ثمانين كذا عند ابن اسحق فيجتمه انه شك أو إشارة الى قولين ولفظه في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد (وعقد) عليه السلام (له) لعبيدة (لواء) أبيض حملا مسطحا (بمكسورة وسين ساكنة وطاء مفتوحة وطاء مهملة) (ابن أمانة) بضم الهمزة وخفة المثليتين ابن عماد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبية اسمه عوف ومسطح لقبه أسلم قديما ومات سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان ويقال عاش الى

خلافه على وشهد معه صفين ومات تلك السنة سنة سبع وثلاثين (بلى ابا نبيان) صخر (بن حرب) أسلم في الفتح رضى الله عنه (وكان على المشركين) كما قال الواقدي انه ثبت عندنا وصدر به مغلطى (وقيل) أى قال ابن هشام عن أبي عمرو بن العلاء المدنى بلى (مركز) بكسر الميم واسكان الكاف وفتح الراء وزاى كما ضبطه الغسانى وغيره قال السهيلي وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ما كولا ووجدته بخط ابن عبدة النسابة بفتح الميم قال الحافظ ويخط يوسف بن خليل بضم الميم وكسر الراء والمعتمد الاول (ابن حفص) بن الاخيف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح التحتية وبالقاء ابن علقمة العامرى وهو الذى جاء فى فداه سهيل بن عمرو بعد بدر وجاء أيضا فى قصة الحديبية قال فى الاصابة والنور ولم أر من ذكره فى الصحابة الا ابن حبان فقال فى ثقافته قال له صحبة (وقيل) أى قال ابن اسحق بلى (عكرمة بن أبى جهل) أسلم فى الفتح (فى ماتين ولم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبى وقاص) مالك (رمى) يومئذ (بسهم فكان أول سهم رمى به فى الاسلام) كذا عند ابن اسحق والمراد جنس سهم فلا يشافى قول الواقدي انه ترك كاتمه وتقدم امام أصحابه وقد ترسوا عنه فرمى بما فى كتابه وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويحرج انسانا أو دابة قال ابن اسحق ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعبيدة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خريا للتوصل بالكفار (قال ابن اسحق وكانت راية عميدة فيما بلغنا أول راية عقدت فى الاسلام) قال وبعض العلماء يزعم أنه صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة ابواء قبل أن يصل الى المدينة قال (وبعض الناس يقول) كانت راية حمزة (أول راية) قال وإنما أشكل أمرهما لانه عليه السلام بعثه مامعا فاشبه ذلك على الناس) فكل من قال ذلك فى واحد منهما فهو صادق (انتهى) قول ابن اسحق بما زده من سيرته (وهذا يشكل بقولهم ان بعث حمزة كان على رأس سبعة أشهر) فى رمضان وبعث عبيدة على رأس ثمانية فى شوال فكيف يشبهه مع هذا (لكن يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تخروج عبيدة الى رأس الثمانية لامر اقتضاه) فيلتزم القولان (والله أعلم) بحقيقة الحال

* (سيرة سعد بن مالك) *

(ثم سيرة سعد بن أبى وقاص) واهم مالك الزهرى آخر العشرة موتا من السابقين الاولين المختص بكثرة جمع المصطفى له ابو يه يوم أحد حيث كرر له ارم فدالك أبى وامى رضى الله عنه (الى انترار بنجاء معجمة) ممتوحة (وراء من مهملتين) الاولى ثقيه كما ذكره الصغانى فى خور والمجد فى فصل الخاء من باب الراء وهو الذى فى النور فى نسخة صحيحة مقرومة على ابن مصنفها فى نسخة صحرفة منه ومن سيرة الشامى وتشديد الزاى الاولى لا يلتفت اليه ولعلها كانت همزة عقب الالف فصفت ياء فظنت زايا من تحريف النساخ (وهو) كما فى سيرة مغلطى (وادى الجازى صبغ فى الحفنة) وفى ذيل الصغانى موضع قريب بالحفنة وفى القاموس عين قرب الحفنة (وكان ذلك فى القعدة) بكسر القاف وفتحها (على رأس تسعة أشهر) عند ابن سعد وشيخه الواقدي وجعلها ابن اسحق فى السنة الثانية وتبعه أبو عمر فقال بعد بدر (وعقد له لواء أيضا جعله المقداد) بكسر الميم وسكون القاف ودالين مهملتين (ابن عمرو) بن ثعلبة

الكندى البدرى المعروف بابن الاسود لانه تبناه (في عشرين رجلا) من المهاجرين وقيل
ثمانية (بعض عيرا) ابلا تحمل الطعام وغيره من التجارات ولا تسمى عيرا الا اذا كانت
كذلك كما في النور وكانت (لقريش) فخرجوا على اقدمهم (فصبوها) أي الخزاز واث
لانهم اسم عين وهي مؤنثة (صبح خامسة فوجدوا العير قد هرت بالامس) فرجعوا ولم يلقوا
كيدا والله اعلم

• (أول المغازي وذان) •

قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والآخرة وقال زين العابدين علي بن الحسين بن علي كأن علم
مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن علم السور من القرآن رواهما الخطيب وابن عساکر
وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول يا بني هذه
شرف آباءكم فلا تضيعوا ذكركها • (ثم غزوة وذان) بفتح الواو وشدة المهملة فأنت فنون قريبة
جاءة من أمهات القرى من عمل القرع وقيل وادى الطريق بقطعها المصعدون من حجاج
المدينة (وهي) أي غزوة وذان (الابواء) بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمدقربة من عمل
القرع بينها وبين الخفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا قيل سميت بذلك لما فيها من الوباء
وهو على القلب والاقبال والابواء والصحيح كما قال قاسم بن ثابت انها سميت بذلك لتبوء السبيل
بها ومراد المصنف ان منهم من اضافها لوزان وبعضهم للابواء لتقاربهم ما قبل من ضمير هي
راجعا لوزان لاقتضائه انه مكان واحد له اسمان وهو خلاف الواقع كما يأتي (وهي) أي غزوة
وذان (أول مغازيه) صلى الله عليه وسلم (كما ذكره ابن اسحق وغيره) وآخرها تبوك ولا يرجع
ضمير هي للابواء وان كان أقرب مذكورا لانه لا يتخيل تناف حتى يحتاج للجواب الآتي (وفي
صحيح البخاري عنه) أي ابن اسحق تعليقا (أولها) أي المغازي (الابواء) ثم بواط ثم العشرة
ولاتاني كما يأتي (خرج صلى الله عليه وسلم في صفر) لانتقى عشرة مضت منه كما عند بعض الرواة
عن ابن اسحق (على رأس) أي عند أول (اثنى عشر شهرا) ففي المصباح رأس الشهر أوله (من
مقدمه المدينة يريد قريشا) زاد ابن اسحق وبني ضمرة فكانه قصره على قريش لانهم المقصودون
بالذات والمراد غيرهم (في ستين رجلا) من المهاجرين ليس فيهم انصاري (وجمل الواو) قال
أبو عمر كان أبيض (حزمة بن عبد المطلب) سيد الشهداء (فكانت الموادة) أي فكان الاثر
المترب على خروجه الموادة (أي المصالحة) مع بني ضمرة ولم يدرك العير التي أواد (على ان بنى
ضمرة) بفتح المجمة واسكان الميم ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة (لا يفزونه ولا يكثرون
عليه جمعوا ولا يعينون عليه عدوا) وانه اذا دعاهم لنصر اجابوه قال ابن اسحق وابن سعد وأبو عمر
عقد ذلك معه سيدهم مخشى بن عمرو والضمرى وقال ابن الكلبي وابن حزم عمارة بن مخشى بن
خويلد ومخشى بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المجتمين ثم باء مشددة كما النسبة قال
البرهان لأعلم له اسلا ما وقال الشامي لم أر من ذكر له اسلا ما وكتب بينهم بذلك كتابا كما قال
السهيلي وسيد كره المصنف بعد بواط والاولى تقديمه هنا (واستعمل على المدينة سعد بن
عبادة) كما ذكره ابن هشام وابن سعد وابن عبد البر وغاب عنها خمسة عشر يوما ثم رجع ولم يلق
كيدا (و) أفاد في فتح البارى انه (ليس بين ما وقع في سيرة ابن اسحق) من ان أول غزواته

وإذ أن (وبين ما نقله عنه البخاري) أن أولها الأبواء (اختلاف لأن الأبواء وودان مكانان متقاربان بينهما ستة أميال) وبه حزم العمري (أو عناية) كما قال غيره زاد في الفتح ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة وهو بالأبواء أو بودان كما هو في الحج وفي مغازي الأموي حدثني أبي عن ابن اسحق قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بنفسه حتى انتهى إلى وودان وهي الأبواء وعند ابن عائد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم وصل إلى الأبواء انتهى فكما وقع في العميون أنه سار حتى بلغ وودان وقع في غيره أنه سار حتى بلغ الأبواء وروى البخاري في التاريخ الصغير والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال أول غزوة غزوها مع النبي صلى الله عليه وسلم الأبواء

* (ثم غزوة بواط بفتح الموحدة) عند الأصيلي والمستقلى من رواية البخاري والعذري من رواية مسلم وصدر به في الفتح فتبعه السيوطي والمصنف هنا قائلين (وقد تضمن) صريح في قلته مع أنه لا يعرف كما قاله في المطالع واقتصر عليه في المقدمة والمصنف في الشرح وصاحب القاموس (وتحقيق الواو) فألف (وآخره) طاء (مهمله) جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على أربعة برد من المدينة وقال السهيلي بواط جبلان فرعان لاصل واحد أحدهما جلبي والآخر غوري وفي الجلبي يهود يثا رينسيون إلى ديار مولى عبد الملك بن مروان (غزاها) صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول) قاله ابن اسحق وقال أبو عمرو وتليذه ابن حزم في ربيع الآخر (على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الراء وسكون) الضاد (المجمعة مقصور) جبل بالمدينة والنسبة إليه رضوى قاله الجوهري وفي السبل على أربعة برد من المدينة وبه يفسر قول المجد على أبرد وفي خلاصة الوفاء ورضوى كسرى جبل على يوم من ينبع وأربعة أيام من المدينة ذو شعاب وأودية وبه مياه وأشجار هذا هو المعروف ومنه يقطع اجارا المنارة قبل هو أول تهامة انتهى وهو مبين للكلام اولئك بكثير ويذكر أن رضوى من الجبال التي بنى منها البيت وأنه من جبال الجنة وفي حديث رضوى رضى الله عنه وقد من وتزعهم الكيسانية أن محمد بن الحنفية مقيم به حتى رزق (في مائتين من أصحابه) المهاجرين وحمل لواءه وكان أيضا سعد بن أبي وقاص كافي الشامية وغيرها وفي العميون سعد ابن معاذ فيما ذكر ابن سعد وتقدم مناقضة البرهان له وتاويله ولكن الأقرب أنه ابن أبي وقاص للتصريح بأن الذين خرجوا من المهاجرين نعم قيل أنه استخلف ابن معاذ على المدينة قال شيخنا فله التباس للاختلاف بالحمل (باعتراض غيرا) لتجار قريش عدتها ألقان وخمسة مائة بعير قاله ابن سعد وشيخه الواقدي (فيهم أمية بن خلف الجمعي) ومائة رجل من قريش (واستعمل على المدينة) فيما قال ابن هشام وابن عبد البر ومغلطاي (السائب بن عثمان ابن مظعون) الجمعي أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة وشهد بدر في قول الجميع إلا ابن الكلبي فقال الذي شهدها عمه وهم ابن سعد لخالفه جميع أهل السير واستشهد يوم اليمامة وفي نسخة من سيرة ابن هشام كافي الفتح استخلف السائب بن مظعون وجرى عليه السهيلي انتهى وهو أخو عثمان شهد بدر عند ابن اسحق ولم يذكره موسى بن عقبة فيهم وجماعهم من أنهم ما استخفنا عن ابن هشام سقط انتقاد البرهان وتبعه الشامي على السهيلي بأن الذي في الهشامية السائب

ابن الاخلاقه وقال الواقدي استخاف عليها سعد بن معاذ (فرجع) عليه السلام (ولم يلق
 كيدا اى حرا قال ابن الاثير) في النهاية أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم بن محمد الشيباني
 الجزري العالم النبيل أحد الفضلاء صاحب التصانيف الشهيرة ولد في سنة أربع وأربعين
 وخمسمائة ومات بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستائة (والكيد الاحتمال
 والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا) مجاز الاقترانها بالاشتهار فيه وذكر القاموس من معاني
 الكيد الحرب فقتضاه اشتراكه فيه وفي غيره ووضعا وجمع شيخنا بأن القاموس أراد التنبية على
 المعاني التي يصدق عليها الكيد أعم من أن يكون حقيقة أو مجازا والله أعلم

* (ثم غزوة العسيرة) العين المهملة المضمومة وب (الشين المعجمة والتصغير آخرها) قال
 السهيلي واحدة العسيرة مصغر (لم يختلف أهل المغازي في ذلك) الضبط قال في المشارق وهو
 المعروف قال الحافظ وهو الصواب ووقع في الصحاحين خلافا فنبه عليه فقال (وفي البخاري)
 ومسلم والترمذي من طريق أبي اسحق سألت زيد بن أرقم الحديث وفيه فأبهم كانت أول قال
 (العسيرة والعسيرة) هكذا ثبت في أصل الحافظ من البخاري فقال في الفتح (بالتصغير) فيهما
 (والأولى بالمعجمة بلاهاء والثانية بالمهملة وبالهاء) وفي أصل المصنف من البخاري العسيرة
 أو العسيرة فقال بالتصغير فيهما وبالمهملة مع الهاء في الأولى والمعجمة بلاهاء في الثانية ولابي
 ذر العسيرة بالمهملة بلاهاء أو العسيرة بالمعجمة بلاهاء وللأصلي العسيرة والمعسيرة بالمعجمة في
 الاوّل والمهملة في الثاني مع حذف الهاء والتصغير في السكّ وفي نسخة عن الاصلي العسيرة
 بفتح العين وكسر الشين المعجمة بغير هاء كذا رأيت في الفرع كاصله انتهى وفي مسلم العسيرة
 أو العسيرة قال النووي هكذا في جميع نسخ صحيح مسلم بضم العين والاول بالسين المهملة
 والثاني بالمعجمة انتهى ورواية الترمذي كرواية مسلم كما أفاده الحافظ وهذا كما بان خطأ
 من زعم انه بالهمز ومنشوء قراءته العسيرة بالمد والعسيرة بالواو (وأما غزوة العسيرة بالمهملة بغير
 تصغير فهي غزوة تبوك) قال الله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة (وستأق ان شاء الله
 تعالى) سميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما يأتي بيانه ولما كان يتوهم في هذه على ضبطه
 الثاني انها سميت بذلك لما سميت به تبوك وصغرت دفع هذا الوهم وخصها دون السابقتين فقال
 (ونسبت هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني مدبج ينبع) ليس بينها وبين البلد
 الا الطريق السالك كما في النور وغيره وفي القاموس موضع ناحية ينبع وفيه ينبع كينصر
 حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق طاح مصر فهو غير مصر وفي كيشكر وفي الفتح يذ كر ويؤث
 قال ابن اسحق موضع ينبع في الروض معنى العسيرة والعسيرة انه اسم مصر من
 العسرى والعسروا اذا صغرتصغرت تخيم قبل عسيرة وهي بقية تكون اذنة أي عصيفة ثم
 تكون سحبا ثم يقال لها العسرى (وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جادى الاولى) قاله
 ابن اسحق وتبعه ابن حزم وغيره (وقيل الاخرة) قاله ابن سعد أي المتأخرة وفي نسخة الاخرى
 وعبر به لمقا بلتها بالاولى فاندفع اللبس بالواحدة المتناولة للمتقدمة والمتأخرة وقد ذكر السيوطي
 في الشارح ما حاصله انه اذا دلت قرينة على المراد ساغ التعبير بالآخر والاخرى وفي نسخة
 الاوّل وقيل الاخرة كبره ما ذهابا الى معنى الشهر وان كان المصباح انما نقل تاويله اذا

وقع في شعره والآن جمدان مؤثبان دون الشهور ويخرج تذكيرا لا آخر أيضا على مفاد
 الشماريح (على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل في (ماتين)
 حكاهما ابن سعد وزاد من قريش من المهاجرين ممن اتسبب ولم يكره أحدا على الخروج
 رجلا) تمييزا تمين وهو شاذ كقوله

إذا عاش الفتي ماتين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء

ولا يقاس عليه عند الجمهور والقياس في ماتي رجل بالاضافة (ومعهم ثلاثون بعسيرا
 يعقبونها) يركبها بعضهم ثم ينزل فيركب غيره (وحمل اللواء وكان أيضا حجة) اسد الله وأسد
 رسوله) يريد غير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة) وكانت قريش جمعت أمواها
 في تلك العيرة ويقال ان فيها خمسين ألف دينار وألف بعير ولا يرد على هذا ان العير الابل التي
 تجعل الميرة لقول المصباح انها غلبت على كل قافلة (تخرج اليها البغها فوجدها قهقصة)
 قبل ذلك بأيام وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام فكان بسببها وقعة بدر الكبرى
 كما في العيون وغيرها قال أبو عمر فأقام هناك بقية جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة وبه
 يعلم أن في قول البعمرى فأقام بها جمادى الاولى الخ يتجوزا بدليل قوله أولا يخرج في أثناء جمادى
 الاولى (ووادع) في هذه السقرة (بني مدبج) زاد ابن اسحق وحلقاهم من بني ضمرة وتقدم
 في ودان انه وادع بني ضمرة فلعلها تارة كيد لا ولي أو أن حلقاهم بني مدبج كانوا خارجين عن بني
 ضمرة لا مرماو بسببه حاله فو ابني مدبج فكان ابتداء صلح لبني مدبج (من كانه) هو تجمع بني
 مدبج وبني ضمرة لان كلا قبيلة من كانه وذكر الواقدي أن هذه السفرة الثلاث كان صلى الله
 عليه وسلم يخرج فيها التلبيح تجار قريش حين يتركون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب ذلك كانت وقعة
 بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر * (تتميم) * روى ابن اسحق وأحمد من طريقه عن عمار
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كفي عليا بأبى تراب حين نام هو وعمار في نخل ابني مدبج فجمع ولفق
 بهما التراب قال جفاء النبي صلى الله عليه وسلم فخر كما برجله وقد تترينا فيومئذ قال اهل بي أبي
 طالب مالكيا بأبى تراب وبه ارضه ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن مهمل بن سعد قال جاب رسول
 صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجده عليا فقال لها ابن ابن عمك قالت كان بيني وبينه شيء
 فغاضبني فخرج فلم يقل عندى فقال صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو جفاء فقال يا رسول
 الله هو في المسجد راقد فجاء صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه
 تراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبى تراب وفي رواية اجلس أبى تراب مرتين
 قال سهل وما كان له اسم أحب اليه منه وغلط ابن القيم رواية السيرة وقال انما كناه بذلك بعد
 بدوه هو أول يوم كناه فيه وقال السهيلي ما في الصحيح أصح الا ان يكون كناه به امرأة في هذه
 الغزوة ومرة بعدها في المسجد ومال الحافظ وصاحب النوراني اذا الجمع لكنهما قالان صح
 فيكون كناه الخ اشارة لتوقف فيه فان اسناده لا يخلو من مقال قيل ولهذا اختلف على بقولهم
 كرم الله وجهه دون غيره من الصحابة والآل وقيل لانه لم يسجد لعصم قط وقيل غير ذلك وروى
 الطبراني عن ابن عباس وابن عساكر عن جابر انه صلى الله عليه وسلم لما أتى بين أصحابه ولم يواخ
 بين علي وبين أحد غضب فذهب الى المسجد فذكر نحو حديث الصحيح قال الحافظ ويمتنع الجمع

بينهما لان المواخاة كانت اول ما قدم المدينة ودخول علي علي فاطمة بعد ذلك جملة وما في الصحيح
 أصح انتهى ولم يظهر من فعله امتناع الجمع فانه يمكن بمثل ما جعوا به بين المدينتين قبله فيكون
 كانه ثلاث مرات اولها يوم المواخاة في المسجد وثانيها في هذه الغزوة في نخل بنى مدلج وثالثها
 بعد بدر في المسجد لما غضب الزهراء وانما يمنع لوقال في رواية الصحيح انه اول يوم كناه فيه كما
 ادعى ابن القيم (وكانت نسخة الموادة) بينه صلى الله عليه وسلم وبين بنى ضمرة الواقعة في
 غزوة ودان وذكراها هنا وان كان الاولى تقدميهما ثم كما فعل السهيلي وتابعه لانه أراد ذكر
 الغزوات الثلاث على حدة ولم يخص لبس ابنه البني مدلج لتصريح الكتاب انها لبني ضمرة ولذا
 أسقط اول قول ابن اسحق وحلقاؤهم من بنى ضمرة (فيما ذكر غير ابن اسحق) كما أفاده السهيلي
 في الروض (بسم الله الرحمن الرحيم) فيه ندب افتتاح الكتب بالسجدة فقط وقد جعلت كسبه
 صلى الله عليه وسلم الى المولود وغيرهم فوجدت مفتحة بها دون جدلة وغيرها (هذا كتاب من
 محمد رسول الله ابني ضمرة بأنهم) بالباء الموحدة كما هو المنقول في الروض وغيره ويقع في نسخ
 فانهم بالفاء وفي توجيهها عسر (آمنون على أم والههم وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم)
 أي قصدهم بسوء بشرط (ان لا يجاروا) أي يخالفوا (في دين الله) بارادتهم ابطال ما جاء به
 الشرع أو المعنى على من قصدهم يريد منهم ان لا يجاروا في نصره دين الله (ما بل بجر صوفه)
 كناية عن تأييد مناصرتهم اذ معلوم ان ماء البحر لا ينقطع (وان النبي) صلى الله عليه وسلم
 اذ ادعاهم لنصره أباهم عليهم بذلك ذمة الله) بكسر الهمزة أي عهده (و) عهد
 (رسوله) وفسرها الشامي بامانه والا قول اولي وفي مقدمة الفتح ذمة الله أي ضمانه وقيل
 الذمام الامان زاد في الروض ولهم النصر على من يترمنهم واتقى وعلى بمعنى اللام أي لمن يترمنهم
 واتقى النصر منا على عدوهم (قال ابن هشام) عبد الملك (واستعمل) صلى الله عليه وسلم
 (على المدينة) في خروجه للعشيرة (أبا سلمة) عبد الله (بن عبد الاسد) بسين ودال مهملتين
 الخزومي البدرى أحد السابقين

* غزوة بدر الاولى *

(قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام أي من غزوة العشيرة ليقيم الاليابي) قلائل
 لا تبلغ العشر كما هو نص ابن اسحق (وقال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة أيام) نقله عنه مغلطاي
 ونقل الشامي عنه انه عليه السلام خرج في ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا وهو مبعث
 على أن هذه قبل العشيرة كما ذهب اليه ابن سعد ووزين وغيرهما وابن اسحق الى انها بعدها
 (حتى) غاية للآيات المستفاد من نقض النبي بالافكانه قال استمرت اقامته الى أن (أغار كرز)
 بضم الكاف وسكون الراء وبالزاي (ابن جابر الفهري) نسبة الى جدته الاعلى فهر بن مالك بن
 النصر كان من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب وأمر على سرية واستشهد في غزوة فتح مكة
 (على مسرح المدينة) بفتح السين وسكون الراء وبالهاء المهملات الابل والمواشي التي تشرح
 للرعي بالغداه كما في النور والسبل ولعل المراد بالمواشي المال السائم كما في المختار في الشرح وان
 كانت المواشي كما في القاموس الابل والغنم وفي العيون الشرح ما روى من نعمهم ويروي انه
 اغار عليهم من سعد وفي خلاصه الوفا سير كرفر جمع سعير الوادي جبل بأصل حى ام خالد بهبط

منه الى بطن العميق كان يرمى بها السرح (نخرج صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سفوان بفتح
المهملة و) فتح (الفاء) وبالنون (موضع من ناحية بدر) ذكره في النهاية وتبعه السهمودي
فقال سفوان بفتحات وادمن ناحية بدر وقيل الفاء ساكنة (فقاته كرز بن جابر وتسمى بدرا
الاولى قال ابن هشام واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللواء) وكان أيضا كفاي
الشامية (علي بن أبي طالب رضى الله عنه) فرجع ولم يلق كيدا
* (ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش) * بن رباب برامكسورة فتحتمية فوحدة ابن معمر
الاسدي أحد السابقين البدرى وهاجر الى الحبشة واستشهد بأحد روى أبو القاسم البغوى
عن سعد بن أبي وقاص به ثنا صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لا بعثن عليكم رجالا أصبركم على
الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان أول أمير في الاسلام قال العمري سمي في
هذه السرية أمير المؤمنين وقال غيره سماه صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين فهو أول من تسمى
به في الاسلام ولا ينافيه القول بأن أول من تسمى به عمر لان المراد من الخلقاء أو على العموم
وهذا على من معه (في رجب) عند الاكثر وقطع به الحافظ في سيرته وفي الفتح وقيل في جادى
الآخرة (على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية) كبار واه ابن اسحق ومما هم فقال
أبو حذيفة بن عتبة العبشمي وعكاشة بن محصن الاسدي وعمبة بن غزوان وسعد بن أبي وقاص
وعامر بن ربيعة وواقدين عبد الله وخالد بن البكير وسهيل بن بيضاء (وقيل اثنا عشر) فزيد
عامر بن اياس والمقداد بن عمرو وصفوان بن بيضاء فلعل القائل بالثاني عدا الامر منهم وهو
ظاهر قول الحافظ في كتاب العلم وكانوا اثني عشر رجلا انتهى وزيادة بعضهم وجابر السلمي خطأ
لانه انصارى وقد قال المؤلف غيره (من المهاجرين) زاد ابن سعد ليس فيهم من الانصار أحد
يعتقب كل اثنين منهم بعيرا (الى نخلة على ليلة من مكة) بين مكة والطائف وفي المعجم نخلة على
يوم وليلة من مكة وهى التى ينسب اليها بن نخلة التى استمعها الجن فيها روى ابن اسحق عن
عروة مر سلا ووصله الطبراني باسناد حسن من حديث جنسب الجبلى أنه صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وأمره أن لا يتظر فيه حتى يسير يومين ثم يتظر فيه فيمضى
لما أمر به ولا يستكره من أصحابه أحد فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي
هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فقال سمعا
وطاعة وأخبر أصحابه انه نراه أن يستكره أحد منهم فلم يختلف منهم أحد وسلك على الخبز حتى
اذا كان بصحرا بفتح الموحدة وضمها اضل سعد وعمبة بعيرهما الذى كانا يعتقان عليه فختلفا
في طلبه ومضى عبد الله وأصحابه حتى نزل بنخلة (يرتصد قريشا فمرت به بعيرهم يحمل زبيبا
وأدما) بفتح الهمزة والدال اى جلود ازاد ابن القيم وغيره وتجارة من تجارة قريش اى مالا من
أموالهم وفي الفتح لقوا أناسا من قريش راجعين بتجارة من الشام (فيها عمرو بن الحضرمي)
بهملة ومجمة ساكنة واسمه عبد الله بن عباد أو ابن عمار له عمرو وهذا وعامر والعلاء وأختهم
الصعبة أسلم والعلاء كان من أفاضل الصحابة وكذا الصعبة وهى أم طلحة بن عبيد الله وفيها
أيضا عثمان ونوفل ابنا عبد الله الخزوميان والحكم بن كيسان فنزلوا قريشهم فيها بوهم فأرشدهم
عبد الله الى ما ينزل فزعهم فخلق عكاشة رأسه وقيل واقد وأشرف عليهم فلما رأوهم آمنوا وقالوا

عما ربح العين وشهد الميم أي معتمرون لا بأس عليكم منهم فقيدهم واركابهم وسرحوها وصنعوا
 طعاما (فتشاور المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب) ويقال أول يوم من شعبان وقيل
 في آخر يوم من جمادى الآخرة وفي الاستيعاب الاكثر أن سرية عبد الله في غزوة رجب الى نخلة
 وفيها قتل ابن الحضرمي للسيلة بقيت من جمادى الآخرة قال البرهان وهو تباين ولعله غلط من
 النسخ صوابه لليلة بقيت من رجب فينتفق الكلامان مع تأويل أي قوله في غزوة رجب وقوله
 بقيت من رجب على ما صوب مع تأويل اليوم بالليلة لقربها منه أو باليلة باليوم وقد يقال
 لتباين ولا غلط بل هو إشارة للشك الذي وقع لهم في حديث جندب عند الطبراني وغيره ولم
 يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى وحاصله أنهم شكوا في اليوم أهو من الشهر الحرام
 أم لا (فان قتلناهم هتك حرمة الشهر) الحرام (وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة) فامتنعوا
 به منا ثم شجعوا أنفسهم عليهم (فاجعوا على قتلهم) أي قتل من قدروا عليه منهم كما في الرواية
 (فقتلوا عمرا) الحضرمي وفيه تجوز لانه لما كان برضاهم نسب اليهم والافالقات له كما في
 الرواية واقد بن عبد الله رماه بسهم فقتله (واستأسروا) أي أسروا (عثمان بن عبد الله) بن
 المغيرة الخزومي (والحكيم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التمنية وسين مهملة ونون روى
 الواقدي عن المقداد قال أنا الذي أسرت الحكم فأرادوا قتله فأسلم عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (وهرب من هرب) وسمى في الرواية منهم نوفل بن عبد الله (واستاقوا العير) أي ساقوها
 فالجرد والمزيد بمعنى كما في القاموس أي أخذوها (فكانت أول غنيمة في الاسلام) قال في الفتح
 وأول قتل وقع في الاسلام (فقسمها ابن جحش) بين أصحابه (وعزل الخمس من ذلك) باجتهاد منه
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قبل ان يفرض) الخمس كما رواه ابن اسحق عن بعض آل عبيد
 الله قال ابن سعد فكان أول خمس خمس في الاسلام (ويقال بل قدموا بالغنيمة كلها) المدينة
 فقسمها صلى الله عليه وسلم بعد بدر ويقال تسلمها منهم وخمسها ثم قسمها عليهم ولم يحكم لنا بذنه
 للمروى عند ابن اسحق والطبراني بلانظ فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ما أمر تكلم بقتال في الشهر الحرام فأخر الاسيرين والغنيمة) لتوقفه في حل
 ذلك وأبي أن ياخذ شيئا من ذلك وفيه أن شرع من قبلنا شرع لنا حتى يردنا مع قال في الرواية
 فلما قال صلى الله عليه وسلم ذلك سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فيما
 صنعوا (حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها) على غنائمها فقط لانه خلطها مع غنائم بدر وعم
 بها الجميع وذكر ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم رد الغنيمة وودي القليل قال ابن القيم والمعروف
 في السير خلافه (وتكلمت قريش ان محمد أسفك الدماء واخذ المال) أي امر بهما (في الشهر
 الحرام) أو هو حقيقة بأن علموا أو ظنوا أخذها عليه السلام الغنيمة من أصحابه زاد ابن اسحق
 في روايته وأسرفه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كانوا يحكمه انما أصابوا ما أصابوا
 في شعبان وقالت يهود تقاتل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبيد
 الله عمرو وعمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم
 لالهم (فأنزل الله تعالى) بعد أن أكثر الناس القول (يسألونك) قال البيضاوي أي الكفار
 بعثوا يعيرون وقيل أصحاب السرية (عن الشهر الحرام قتال فيه) بدل اشتمال (الآية)

قال في الرواية ففرج الله عن المسلمين وأهل السرية ما كانوا فيه ولكنهم ظنوا أنه انما نفي عنهم
 الاثم فلا أجر لهم فطمعوا فيه فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة ونعطى فيها أجر
 الجاهدين وفي رواية ان لم يكونوا أصابوا وزرا فلا أجر لهم فأنزل الله ان الذين آمنوا والذين
 هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله تعالى
 من ذلك على أعظم الرجاء (وفي ذلك يقول عبد الله بن جحش) كما قال ابن هشام وقال ابن
 اسحق الصديقي ورجح البرهان الاول بما في الاستيعاب عن الزهري ان ابا بكر لم يقل شعرا في
 الاسلام حتى مات فان صح فلا يعارضه كل امرئ مصعب في أهله البيت لانه تمثل به وانما هو
 لمنظلة بن سيار كما قاله عمر بن شبة وقد ذكرها ابن اسحق ستة آيات اقتصر المصنف كاليوم
 على ثلاثة وأدكر ما حذفه فقال (تعدون قتلافي) الشهر (الحرام عظيمة * وأعظم) أكبر
 وأشد (منه) من القتل الواقع منافيه وجلة (لويرى الرشد راشد *) معترضة وجواب
 لو محذوف أي لعلم أن فعلكم أعظم (صدودكم) خبر أعظم (عما يقول محمد * وكفر به والله راء
 وشاهد *) جلة حالته والثالث والرابع

واخراجكم من مسجد الله أهله * لتلايرى الله في البيت ساجد

فانا وان عيرتونا بقتله * وارجف بالاسلام باغ وحاسد

(سقيمان) عمرو (بن) عبد الله (الحضري) رماحنا * بخلة لنا حين (أوقد الحرب واقد)
 ابن عبد الله التميمي برميته ابن الحضري بسهم قتله به ومفعول سقينا الثاني دما في البيت
 السادس وهو دما وابن عبد الله عثمان يينا * ينازعه غل من القيد عاقد

وغل بضم المعجمة طوق من حديد يجعل في العنق وأما بكسر هاء فالقيد كافي المصباح ولم يذكر
 الناظم الحكيم مع انه اسيرا أيضا لجواز انه بعد اسلامه أو قبله وصرفه الله عن ذلك لعله بأنه
 من الشهداء الشهداء (وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين
 وهما عثمان بن عبد الله) المخزومي (والحكيم بن كيسان) فقال صلى الله عليه وسلم
 لانفديكموهما حتى يقدم صاحبنا يعني سعدا وعتبة فانما نخشاكم عليهم فان تقتلوهما تقتل
 صاحبكم فقدم سعد وعتبة بعدهم بأيام (فنداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم) كل واحد
 بأربعين أوقية كافي الشامية (فأما الحكيم) بن كيسان مولى عمرو المخزومي والد أبي جهل
 (فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا)
 ذكره ابن اسحق وابن عسبة وعروة بن الزبير وروى الهيثم بن عدي عن يونس عن ابن عباس
 وعن أبي بكر بن أبي جهل قال تزوج الحكيم بن كيسان مولى بني مخزوم وكان حجما آمنه بنت
 عفان أخت عثمان وكانت ماشطة ذكره في الاصابة (وأما عثمان فلقى بمكة فقات بها كافرا) ومن
 يضل الله فلا هادي له

• (تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر) •

(ثم حوت القبلة) أي الاستقبال لا ما يستقبله المصلي اذ لا يتعلق به تحويل أو حويل أي غير
 وجوب استقبال المقدس (الى الكعبة) الترتيب ذكرى لازمان فلا يراد عليه جرمة ان السرية
 على رأس سبعة عشر شهرا في رجب وحكاية الخلاف الا في التحويل (وكان صلى الله

عليه وسلم يصلي الي) صخرة (بيت المقدس) التي كان موسى يصلي اليها بمجذاه الكعبة وهي قبله الانبياء كلهم نقله القرطبي عن بعضهم وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي تبياني قبله ولا سنة الا أنه صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة وروى أبو داود في النسخ والمنسوخ عن الحسن في قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس الاية قال أعلم قبلته فلم يعث نبي الا وقبلته البيت وهذا اقراء الحافظ العلائي فقال في تذكرة الرابع عند العلماء أن الكعبة قبله الانبياء كلهم كادلت عليه الآثار قال بعضهم وهو الاصح انتهى واختر ابن العربي وتلميذه السهيلي ان قبله الانبياء بيت المقدس قال بعض وهو الصحيح المعروف فعد صاحب الامتوخ من خصائص المصطفى وأتمه استقبال الكعبة انما هو على أحد القولين المرجحين نعم ذكر فيما اختص به على جميع الانبياء والمرسلين ان الله جمع له بين القبلتين صلى الله عليه وسلم (بالمدينة) حال (سنة عشر) شهرا كما رواه مسلم عن أبي الاحوص والنسائي عن زكريا بن أبي زائدة وشريك وأبو عوانة عن عمار بن رزيق بتقديم الراي مفرأ ربعتهم عن أبي اسحق عن البراء بن عازب جزما ورواه أحمد بسند صحيح عن ابن عباس وروىحه النووي في شرح مسلم وفي رواية زهير عند البضاري واسرائيل عنده وعند الترمذي عن أبي اسحق عن البراء سنة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا بالشك (وقيل سبعة عشر) شهرا ورواه البزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف والطبراني أيضا من حديث ابن عباس وهو قول ابن المسيب ومالك وابن اسحق قال القرطبي وهو الصحيح قال الحافظ والجمع بينهما سهل بأن من حرم بسنة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهر الوالي الايام الزائدة ومن حرم بسبعة عشر عدها معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه حرم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقال ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام وهو مبني على ان القدوم كان في ثاني ربيع الاول انتهى قال البرهان ويمكن أن هذا مراد من قال سبعة عشر بالغاء الكسر (وقيل ثمانية عشر شهرا) رواه ابن ماجه من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي اسحق عن البراء قال الحافظ وهو شاذ وأبو بكر سبي الحفظ وقد اضطرب فيه فعند ابن جرير من طريقه في رواية سبعة عشر وفي أخرى ستة عشر قال ومن الشذوذ أيضا رواية ثلاثة عشر شهرا ورواية تسعة أشهر أو عشرة أشهر ورواية شهرين ورواية سنتين ويمكن حل الأخيرة على الصواب وأسانيد الجميع ضعيفة والاعقاد على الثلاثة الاول جملة ما حكى تسع روايات انتهى وكأنه لم يعد رواية الشك والا كانت عشرة وكذا لم يعدها البرهان وعد الاقوال عشرة فزاد القول بأنه بضعة عشر شهرا ولم يعده الحافظ لانه يمكن تفسيره بكل ما زاد على العشرة (وقال) ابراهيم (الحربي قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس عام السنة وصلى من سنة اثنتين سنة أشهر ثم حولت القبلة) وهذا محتمل لكون المراد ان مدة الصلاة لبيت المقدس دون ستة عشر ولذا قال في الدرر هذا كاد أن يكون قولاً انتهى ومحتمل لان يكون مراده ستة عشر بشهر القدوم (وقيل كان تحويله في جمادى) الآخرة وبه حرم ابن عقبة (وقيل كان يوم الثلاثاء في نصف

شعبان) قاله محمد بن حبيب وجزم به في الروضة مع ترجيحه في شرح مسلم رواية ستة عشر شهرا للجزم في مسلم كما مر قال الحافظ ولا يستقيم انه في شعبان الا بالغاء شهري القدوم والتحويل انتهى نعم هو يوافق رواية سبعة عشر بتلفيق واحد من شهري القدوم والتحويل والقول الشاذ بانه ثمانية عشر بالغاء الكسر واعتبار شهري التحويل والقدوم (وقيل يوم الاثنين نصف رجب) رواه أحمد عن ابن عباس باسناد صحيح قال الواقدي وهذا أثبت قال الحافظ وهو الصحيح وبه جزم الجمهور كما مر وهو صالح لروايتي ستة عشر وسبعة عشر والشك فالحاصل في الشهر ثلاثة أقوال وفي اليوم قولان (وظاهر حديث البراء) بتخفيف الراء والمد على الاشهر ابن عازب الانصاري الاوسى الصحابي ابن الصحابي (في البخاري انها) أى الصلاة التي وقع فيها التحويل (كانت صلاة العصر) لقوله وانه أى النبي صلى الله عليه وسلم صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر أى متوجها الى الكعبة (ووقع عند النساءى من رواية أبي سعيد بن المعلى) بضم الميم وفتح المهملة وشد اللام صحابي جليل اسمه سعيد وقيل رافع ووهاه ابن عبد البر وقوى الاول (انها الظهر) وكذا عند الطبراني والبراز من حديث انس وعند ابن سعد حوت في صلاة الظهر والعصر وجمع الحافظ فقال في كتاب الايمان التحقيق ان أول صلاة صلاها في بنى سامة لمات بشر بن البراء بن معرور الظهر وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر (وأما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر) أى الصبح (من اليوم الثاني) وقال في كتاب الصلاة لا منافاة بين الخبرين لأن الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارجها وهم أهل قباء (كما في الصحيحين) البخاري في الصلاة والتفسير ومسلم في الصلاة وكذا النساءى (عن ابن عمر) بن الخطاب (انه قال بينا الناس) المهودون في الذهن (بقباء) بالذوالنذير والبراء والصفحة على الاشهر ويجوز القصر وعدم الصرف ويؤتى موضع معروف فظاهر المدينة وفيه مجاز الحذف أى بسمحمد قباء (في صلاة الصبح) ولمسلم في صلاة الغداة وهو واحد اسمائها ونقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك (اذ جاءهم آت) قال الحافظ لم يسم وان كان ابن طاهر وغيره نقلوا أنه عباد بن بشر ففيه نظر لان ذلك انما ورد في حق بنى حارثة في صلاة العصر فان كان ما نقلوه محفوفا فيحتمل ان عبادا أى بنى حارثة أو لا وقت العصر ثم توجه الى أهل قباء فأعلمهم بذلك في الصبح وعما يدل على تعددهما ان مسلما روى عن انس أن رجلا من بنى سامة مر وهم ركوع في صلاة الفجر فهذا ما وافق لرواية ابن عمر في تعيين الصلاة وبنو سامة غير بنى حارثة انتهى وكون مخبر بنى حارثة عباد بن بشر رواه ابن منده وابن أبي خيممة وقيل عباد بن نهيك بفتح النون وكسر الهاء ورجح أبو عمر الاول وقيل عباد ابن نصر الانصاري قال الحافظ والمحفوظ عباد بن بشر انتهى وقيل عباد بن وهب قال البرهان ولا أعرفه في الصحابة الا أن يكون نسب الى جدته أو جدته أعلى او الى خلاف الظاهر انتهى (فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسقط من الحديث ما لفظه قد انزل عليه الليلة قرآن قال الحافظ فيه اطلاق اليلة على بعض اليوم الماضى وما يليه مجازا والتسكير لارادة البعضية والمراد قوله تعالى قد نرى قلب وجهك في السماء الآية و(قد أمر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (أن) أى بأن (يتقبل) بكسر الواو حدة أى باستقبال (الكعبة

فاستقبلوها) بفتح الموحدة عند أكثر رواة الصحيحين على أنه فعل ماضى أى تحوّل أهل قبا إلى
 جهة الكعبة (وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة) وضمير استقبالها
 وجوههم لأهل قبا ويحتمل أنه للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وفي رواية الأصيلي البخاري
 والعدري لمسلم فاستقبلوها بكسر الموحدة بصيغة الأمر قال الحافظ وفي ضمير وجوههم
 الاحقالات المذكوران وعوده إلى أهل قبا أظهر وترجح رواية الكسر رواية البخاري
 في التفسير بلهظ وقد أمر ان يستقبل الكعبة الأفاستقبلوها فدخل حرف الاستفتاح يشعر
 بأن الذي بعده أمر لانه بقية الخبر الذي قبله انتهى وفي التور أن بعض الحافظ قال الكسر
 أصح وأشهر وهو الذي يقتضيه تمام الكلام بعده (وفي هذا) الحديث من الفوائد (أن
 الناسخ لا يلزم حكمه إلا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا بإعادة العصر والمغرب
 والعشاء) زاد الحافظ واستنبط منه الطحاوي أن من لم تبلغه الدعوة ولم يمكنه استعلام
 فالقرض غير لازم له وفيه جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما تمادوا في الصلاة
 ولم يقطعوا هادلا على أنه رجع عندهم التماضى والتحوّل على القطع والاستئناف ولا يكون ذلك
 إلا عن اجتهاد كذا قيل وفيه نظر لاحتمال أن عندهم في ذلك يقينا سابقا لانه عليه السلام كان
 مترقباً للتحوّل فلا مانع من تعليمهم ما صنعوا من التماضى والتحوّل وفيه قبول خبر الواحد
 ووجوب العمل به ونسخ ما تقرر بطريق العلم به لان صلاحهم إلى بيت المقدس كانت عندهم
 بطريق القطع لمشاهدتهم صلواته صلى الله عليه وسلم إليه وتحوّلوا إلى جهة الكعبة بخبر هذا
 الواحد وأجيب بأن الخبر المذكور احدثت به قرآن ومقدمات افادت العلم عندهم بصدق
 الخبر فلم ينسخ عندهم ما يفيد العلم الإجماعي في العلم وقيل كان النسخ بخبر الواحد جائزا في زمنه
 صلى الله عليه وسلم مطلقا وانما منع بعده ويحتاج إلى دليل انتهى (وروى الطبري) محمد بن
 جريمن طريق علي بن أبي طلحة (عن ابن عباس) قال (لما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى
 المدينة واليهود أكثر أهلها يستقبلون) خبران لليهود أوليهما المحذوف أى وهم يستقبلون
 (بيت المقدس أمره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس) ليجمع له بين القبلتين كما عده
 السيوطي من خصائصه على الانبياء والمرسلين وتأليف اليهود كما قال أبو العالية (فقرحت
 اليهود) لظنهم أنه استقبله اقتداء بهم مع انه انما كان لأمر ربه (فاستقبلها سبعة عشر شهرا
 وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يستقبل قبله ابراهيم) وعند الطبري أيضا من طريق مجاهد
 عن ابن عباس قال انما أحب أن يتحوّل إلى الكعبة لان اليهود قالوا يا محمد ويتبع قبلسنا
 وعند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل وددت ان الله صرف وجهي عن قبله يهود
 فقال جبريل انما أنا عبد فادع ربك وسله وعند السدي في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس
 كان صلى الله عليه وسلم يحبه ان يصلى قبل الكعبة لانها قبله آباءه ابراهيم واسماعيل فقال
 لجبريل وددت أنك سألت الله أن يصرفني إلى الكعبة فقال جبريل لست أستطيع أن أبدي
 الله عز وجل بالمسئلة ولكن ان سألتني أخبرته (فكان يدعو) دعاء محبة لذلك بالحال لا بالقول
 ففي الفتح فيه بيان شرف المصطفى وكرامته على ربه لا عطاءه له ما احب من غير تصريح بالسؤال
 وعليه فالعطف تفسيرى في قوله (وينظر إلى السماء) ينتظر جبريل ينزل عليه كما عند السدي

وغيره ولانها قبله الداعي (فنزلت الآية) يعني قوله تعالى قد نرى قلبك وجهك في السماء
 فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وبقية حديث ابن عباس هذا عند ابن
 جرير فارتاب في ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأُنزل الله قل لله المشرق
 والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله (قال في فتح الباري) في كتاب الصلاة (وظاهر حديث ابن
 عباس هذا أن استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن أخرجه أحمد من
 وجه آخر عن ابن عباس) قال (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس
 والكعبة بين يديه) فحصل تخالف بين حديثيه اذ مقتضى الاول انه انما أمر به في المدينة وهذا
 صريح في انه كان بمكة (قال) يعني في الفتح (والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمر صلى الله عليه
 وسلم (لما هاجر أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس) فالأمر يابتداء استقباله كان بمكة والذي
 بالمدينة باستمراره ثم نسخ باستقبال الكعبة فلم يقع نسخ بيت المقدس الامرة واحدة (وأخرج
 الطبري) محمد بن جرير (أيضا من طريق ابن جرير) بجيز من معفر عبد الملك بن عبد العزيز
 ابن جريج الاموي مولاهم المكي الثقة الفقيه الحافظ أحد الاعلام مات سنة خمسين ومائة
 (قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم أول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو
 بمكة فصلى ثلاث حجج) بكسر المهملة وفتح الجيم الاولى وكسر الثانية منون أى سنين بناء على ان
 الاسراء قبل الهجرة بخمس سنين أما على انه قبلها بسنة أو نحوها فالمراد ما كان يصله قبل
 فرض الخمس (ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة)
 فهذا الاثر صريح في الجمع المذكور فلا بأس به وقوله في حديث ابن عباس الثاني والكعبة بين
 يديه يخالف قول البراء عند ابن ماجه صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس
 ثمانية عشر شهرا وصرفت القبلة الى الكعبة بعد دخول المدينة فان ظاهره انه كان يصلي بمكة
 الى بيت المقدس محضا • وحكى الزهري خلافا في انه كان بمكة يجعل الكعبة خلف ظهره
 أو يجعلها بينه وبين بيت المقدس قال الحافظ فعلى الاول كان يجعل الميزاب خلفه وعلى الثاني
 كان يصلي بين الركنين اليمانيين وزعم ناس انه لم ينزل يستقبل الكعبة بمكة فلما قدم المدينة
 استقبل بيت المقدس ثم نسخ وحمل ابن عبد البر هذا على القول الثاني ويؤيد حمله على ظاهره
 امامة جبريل ففي بعض طرقه ان ذلك كان عند البيت وفي الفتح أيضا اختلاف في الجهة التي
 كان يصلي اليها بمكة فقال ابن عباس وغيره كان يصلي الى بيت المقدس لكنه كان لا يستدبر
 الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس وأطلق آخرون انه كان يصلي الى بيت المقدس
 وقال آخرون كان يصلي الى الكعبة فلما هاجر استقبل المقدس وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى
 النسخ مرتين والاول أصح لانه يجمع به بين القولين وقد صحح الحاكم وغيره من حديث ابن
 عباس انتهى ولا يخالفه قول ابن العربي نسخ الله القبلة ونكاح المتعة وعلوم النحر الالهية
 مرتين مرتين ولا أحفظ رابعا وقال أبو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي وبالفاخر رابعها
 الوضوء مما مست النار ونظم ذلك السيوطي لأن مراد الحافظ ان خصوص نسخ بيت المقدس
 لم يتكرر وما أثبتته ابن العربي النسخ للقبلة في الجملة بمعنى انه أمر باستقبال الكعبة ثم نسخ
 باستقبال بيت المقدس ثم نسخ بالكعبة كما هو مدلول كلامهما وادل عليه اثر ابن جرير (وقوله

في حديث ابن عباس الاوّل أمره الله بردة قول من قال) وهو الحسن البصرى (انه صلى الى بيت المقدس باحتماد) وكذا قول الطبري كان مخيرا بينه وبين الكعبة فاختره طمعا في ايمان اليهود وبقده أيضا سوا الخبر بل اذلو كان مخيرا لاختار الكعبة لما احبها من غير سؤال قال شيخنا الا ان يقال بعد اختياره وجب عليه ان يركع استبعده هذا مجلسه لان فيه تضييقا عليه ولو خير كان كغيره بين المسح على الخفين وغسل الرجلين والذي عليه الجمهور كما قال القرطبي انه انما كان بأمر الله ووجهه (وعن أبي العالبة) رفيع بضم الراء مصغرا بن مهران بكسر الميم الرماحي بكسر الراء وتحتية مولا لهم البصرى التابعي الكبير اخرج له الجميع (انه صلى الى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب) وعن الزجاج امتحانا للمشركين لانهم ألقوا الكعبة (وهذا لا ينفي ان يكون بتوقيف) فقد يكون الامر به لتأليفهم (واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه) حين حوت القبلة (فعند ابن سعد في الطبقات أنه) صلى الله عليه وسلم (صلى ركعتين من الظهر في مسجده) النبوي (بالمسلمين ثم أمر ان يتوجه الى المسجد الحرام) أى الكعبة وعبر به كالاتي دون الكعبة لانه كما قال البيضاوي كان عليه السلام بالمدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها أى للبعيد حرج عليه بخلاف القريب (فاستدار اليه ردا راعه المسلمون) فصلى بهم ركعتين اخريين لان الظهر كانت يومئذ اربعافئتان منها لبيت المقدس وثنتان للكعبة ووقع التحويل في ركوع الثالثة كما في النور فجلت كلها ركعة للكعبة مع ان قيامها وقراءتها وابتداء ركوعها للقدس لانه لا اعتماد بالركعة الا بعد الرفع من الركوع ولذا يدركها المسبوق قبله (ويقال انه عليه السلام زار أم بشر بن البراء بن معرور) بهملات يقال اسمها خلدية كما في التجريد (في بنى سلمة) بكسر اللام والنسبة اليها بفتحها على المشهور وفي الالقمية * والسلي اقتصه في الانصاري * وفي اللب كسرهما المحدثون في النسبة ايضا (فصنعت له طعاما وكانت) أى وجدت (الظهر) أى دخل وقتها فكان تامة لكن المذكور في الفتح الذي هو ناقل عنه وكذا العيون والسبل عن ابن سعد بلفظ وحانت الظهر بهمهلة أى دنا وقتها (فصلى عليه السلام بأصحابه ركعتين ثم امر) بالاستقبال الكعبة في ركوع الثالثة (فاستداروا الى الكعبة) بأن تحوّل الامام من مكانة الذي كان يصلي فيه الى مؤخره فتحوّلت الرجال حتى صاروا خلفه وتحوّلت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكّل بأنه عمل كثير لا احتمال أنه قبل تحريمه فيها كالسلام أو اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تنوّال الخطأ عند التحويل بل وقعت منفرقة (فسمى مسجد القبلتين) لنزول النسخ وتحويله عليه السلام فيه ابتداء فلا يرد ان التحويل وقع في مسجدى قباء وبنى سارة ولم يسميا بذلك وأيضا فحكمة التسمية لا يلزم اطرادها (قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا ثابت) من القول الاقول ان التحويل وقع في المسجد النبوي (ولما حوّل الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار) المشركين من قريش (واليهود ارياب) شك (وزبيغ) ميل (عن الهدى وشك) فيه (وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) على استقبالها في الصلاة (أى ما هؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا) وصرّحه أن هذا قول الطوائف الثلاث وبه صرح البيضاوي وسيد كرا المصنف مقابله أخيرا (فأنزل الله جوابهم في قوله) سيقول السفهاء من الناس

ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها (قل لله المشرق والمغرب) أي الجهات كلها لانهم ما ناحيتا
 الارض فيما امر بالتوجه الى أي جهة شاء لا اعتراض عليه كما في الجلال فعمله على الحقيقة وجعله
 المصنف على الجواز فقال (أي الحكيم والتصرف والامر كله لله) لا يستل عما يفعل (فحيثما
 وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال أمره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة ففعلن
 عبيده وفي تصريفه) نحن (خدمته حيثما وجهنا توجهنا) وقد قال تعالى والله المشرق
 والمغرب فأيقنوا لو افتم وجهه الله تقدم عن ابن عباس أن سبب نزولها انكار اليهود قال
 السيوطي واسناده قوى فليعتمد في سيهار وايات آخر ضعيفة (ولله تعالى بنيينا عليه الصلاة
 والسلام وبأمره عناية) أي رعاية (عظيمة اذ هداهم الى قبلة خليفه ابراهيم) وألقى حبها
 في قلب حبيبه عليه السلام ولم يفعل ذلك بغرأ مته بل تركه واعلى ضلالهم الذي وقعوا فيه
 مع انها قبله الانبياء كلهم على أحد القولين كما مر وبعما يؤيده الحديث الذي ذكره بقوله (قال
 عليه الصلاة والسلام فيما رواه أجد عن عائشة ان اليهود لا يسجدون على شيء كما يسجدون على
 يوم الجمعة التي هدانا الله اليها) قال الحافظ يحتمل بأن نص لنا عليه ويحتمل بالاجتهاد ويشهد له
 أثر ابن سيرين في جمع أهل المدينة قبل قدوم المصطفى فانه يدل على ان أولئك الصحابة اختاروا
 يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من
 اقامتها ثم قد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم أول ما قدم المدينة كما سلكه
 ابن اسحق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق انتهى ملخصا
 (وضلوا عنها) لانه فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليعمروا فيه شريعتهم فاختلفوا
 في أي الايام هو ولم يهتد واليوم الجمعة قاله ابن بطال ومال اليه عياض وقراه وقال النووي يمكن
 انهم أمر وا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه أم يسوغ ابداله يوم آخر فاجتهدوا فآخا خطأ
 قال الحافظ ويشهد له ما للطبري عن مجاهد في قوله تعالى انما جعل السبت قال أرادوا الجمعة
 فآخا خطأ واخذوا السبت مكانه وقد روى ابن أبي حاتم عن السدي التصريح بأنه فرض عليهم
 يوم الجمعة بعينه ولفظه ان الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم
 السبت شيئا فاجعله لنا فجعل عليهم وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى
 ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وغير ذلك وكيف لا وهم القائلون سمعنا وعصينا انتهى
 (وعلى القبلة التي هدانا الله اليها) بصريح البيان بالامر المكرر وألا لبيان تساوى حكم السفر
 وغيره وثانيا للتأكيد (وضلوا عنها) لانهم لم يؤمروا باتباع القبلة كما دل عليه هذا الحديث
 وهو يؤيد ما رواه ابوداود في التامخ والمتسوخ عن خالد بن يزيد بن معاوية قال لم تجسد اليهود
 في التوراة القبلة ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه
 وكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشورة منهم وروى ابوداود أيضا أن يهوديا خصم أبا العالمة
 في القبلة فقال أبو العالمة كان موسى يصلي عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت
 الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودي بيني وبينك متجد صالح النبي عليه السلام
 فقال أبو العالمة فاني صليت في مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفي مسجد ذي القرنين وقبلته
 اليها وفي البغوي في تفسير قوله تعالى واجعلوا يوتكم قبلة روى ابن جرير عن ابن عباس قال

كانت الكعبة قبله موسى ومن معه انتهى وبه قطع الزمخشري والبيضاوي (وعلى قونا خلف
 الامام امين) فانهم لم يعطها احد من كان قبلكم الا هرون فانه كان يؤمن على دعاء موسى كما قال
 صلى الله عليه وسلم في حديث أنس عند ابن مردويه وغيره (و) روى ابن اسحق وغيره عن البراء
 قال (قال بعض المؤمنين) لما حوت القبلة (فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس
 وكيف من مات من اخواننا) من المسلمين قال في الفتح وهم عشرة فبكرة من قريش عبد الله
 ابن شهاب والمطلب بن ازهر الزهريان والسكران بن عمرو العامري وبأرض الحبشة حطاب
 بالمهمله ابن الحرث الجمحي وعمرو بن أمية الاسدي وعبد الله بن الحرث السهمي وعروة بن
 عبد العزى وعدى بن نضلة العدويان ومن الانصار بالمدينة البراء بن معمر ورجمحات وأسعد
 ابن زرارة فهؤلاء العشرة متفق عليهم ومات في المدة أيضا ياس بن معاذ الأشهلي لكنه مختلف
 في اسلامه (وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى
 صلاتكم الى بيت المقدس بل يبيحكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل كما
 ترى قال في الفتح وقع النص على هذا التفسير عند الطيالسي والنسائي عن البراء بلفظ أنزل الله
 وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم الى بيت المقدس انتهى وبهذا جزم الجلال فلا
 عليك من قال ايمانكم بالقبلة المنسوخة وروى البخاري من طريق زهير عن أبي اسحق عن
 البراء مات على القبلة قبل ان تحوّل رجال وقتلوا فلم يدر ما نقول فيهم فأنزل الله وما كان الله
 ليضيع ايمانكم قال الحافظ وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط وكذلك روى أبو داود
 والترمذي وابن حبان والحاكم صحيحا عن ابن عباس ولم أجد في شيء من الاخبار ان أحد اقتل
 من المسلمين قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم ذلك عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة
 محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتمرقتل في تلك المدة في غير جهاد ولم يضبط اسمه
 لقله الاعتماد بالتاريخ اذ ذلك ثم وجدت في المغازي رجلا اختلف في اسلامه فقد ذكر ابن اسحق
 أن سويد بن الصامت لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلقاه الانصار في العقبة فعرض عليه
 الاسلام فقال ان هذا القول حسن وانصرف الى المدينة فقتل بها في وقعة بعاث بضم الموحدة
 واهمال العين ومثلثة وكانت قبل الهجرة قال وكان قومه يقولون لقد قتل وهو مسلم وذكري
 بعض الفضلاء انه يجوز ان يراد من قتل بكرة من المستضعفين كابوي عمار فقلت يحتاج الى
 ثبوت أن قتلها بعد الاسراء انتهى (وقيل قال اليهود) مقابل ما فهم من كلامه المتقدم أن
 ما ولاهم عن قبلتهم صدر عنهم وعن المنافقين والمشركين (اشتاقت الى بلدي) مكة (وهو
 يريد أن يرضى قومه) قريشا (ولو ثبت على قبلتنا لرجونا أن يكون هو النبي الذي نتظر أن
 يأتي) وهذا القول نقله في العيون عن السدي وزاد عنه وقال المنافقون ما ولاهم عن قبلتهم
 التي كانوا عليها وقال كفار قريش تحير على محمد دينة فاستقبل قبليتمكم وعلم أنكم أهدي منه
 ويوشك أن يدخل في دينكم (فأنزل الله تعالى) في اليهود (وان الذين أوثوا الكتاب) أى
 التوراة (ليعلمون انه الحق من ربهم) يعنى أن اليهود الذين أنكروا استقبالكم الكعبة
 وانصرفتم عن بيت المقدس يعلمون أن الله تعالى سيوجهكم اليها بما في كتبهم عن أنبيائهم
 قال السدي وأنزل فيهم ولئن آتيت الذين أوثوا الكتاب الآية وقوله تعالى الذين آتيناهم

الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الا يتبين قال أي يعرفون أن قبلة النبي الذي يبعث من
ولدا سمعيل قبل الكعبة كذلك هو مكتوب عندهم في التوراة وهم يعرفونه بذلك كما يعرفون
أبناءهم وهم يكتنون ذلك وهم يعلمون انه الحق يقول الله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من
المترين أي الشاكين وأنزل الله في المنافقين قل لله المشرق والمغرب وفي المشركين اثلا يكون
للناس عليكم حجة (ثم فرض صيام شهر رمضان) ذكر بعضهم حكمة كونه شهرا فقال لما تاب
آدم من أكل الشجرة تأخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة ثلاثين يوما فلما صفا
جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام شهر انتهى روى الواقدي عن عائشة وابن
عمر وأبي سعيد الخدري قالوا نزل فرض شهر رمضان (بعدهما حوت القبله الى الكعبة بشهر
في شعبان) أي في نصفه بناء على أن التحويل في نصف رجب أو في أوله بناء على أنه في آخر
جمادى الآخرة ولا يأتي هنا القول بأنها حوت في نصف شعبان لانه يلزم أن فرض الصوم
في نصف رمضان (على رأس) أي أول (ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه السلام) المدينة
تقريباً فلا بد من التجوز أما في شهرا وفي ثمانية عشر (و) فرضت (زكاة الفطر) في هذه
السنة كما في حديث الثلاثة وزاد المؤلف تعليقا في أسد الغابة (قبل العيد بيومين) وهي كما
في حديثهم (ان يخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكرو والانثى صاع من تمر أو صاع
من شعير) بفتح الشين وتكسر (أوصاع من زبيب أو صاع من بر) أي قح كذا في حديث
الثلاثة كرواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند أبي داود وأحمد والترمذي وحسنه وذكر
أبو داود ان عمرو بن الخطاب جهل نصف صاع من بر فكان هذه الاشياء وفي الصحيحين ان معاوية
هو الذي قوم ذلك وعند الدارقطني عن عمر امر صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع
من حنطة ورواه أبو داود والنسائي عن ابن عباس مر فوعا وفيه فقال على أما ذوسع الله
فأوسعوا جعلوه صاعا من بر وغيره ويروي صاعا من دقيق ولكنها وهم من سفيان بن عيينة به
عليه أبو داود (وذلك قبل أن تفرض زكاة الاموال) من جملة حديث عائشة وابن عمر وأبي
سعيد (وقيل ان زكاة الاموال فرضت فيها) أي السنة الثانية وقيل بعدها وقيل سنة تسع
(وقيل) فرضت زكاة الاموال (قبل الهجرة) حكاة مغلطى وغيره واعتراض بأنه لم يفرض
بمكة بعد الايمان الا الصلاة كل القروض بالمدينة وان قيل فرض الحج قبل الهجرة فالصحيح
خلافه والاكثر أن فرض الزكاة انما كان بعد الهجرة (واقه أعلم) بالصواب من ذلك وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

(باب غزوة بدر العظمى)

(ثم) بعد مجموع ما ذكر (غزوة بدر) أو في العطف تغليب أو والترتيب ذكرى فلا بد أن نورد زكاة
القطر عن وقت بدر (الكبرى) نعت لغزوة لا بدر (وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال)
لوقوعه فيها دون الاولى والثالثة وتسمى أيضا بدر القرظان (وهي قرية مشهورة) بين مكة
والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة قاله النووي وفي مجمع ما استجمع على ثمانية وعشرين
فرسخا من المدينة يذكروا ليوث جعلوه اسم ماه (نسبت الى بدر بن بخالد) بفتح الضمة واسكان
الهاء المجهة وضم اللام غير منصرف للعلية ووزن الفعل هكذا في نسخة صحيحة وهو المنقول فما

في أكثر النسخ كبعض نسخ الفتح بخلاف الميم تحريف من النسخ (ابن النضر) بضادمجة
 جماع قريش ولا يستعمل الا باللام فلا يلبس بصمعه لانه باللام (ابن كثة) لانه (كان
 نزلها) وعلى هذا اقتصر اليعمرى وصدره في الفتح (وقيل بدر بن الحرث حافر بئرها) وبهذا
 مدم مغطاي وأسقط الاول قائلا وقيل بدر بن كلة (وقيل) نسبت القرية الى (بدر) فهو
 بحر ورمون (اسم البئر التي بها سميت) البئر بدر (لاستدارتها) كبد السماه (أو) يعني
 وقيل كما في سيرة مغطاي سميت البئر بدر (اصفاؤها) أي صفاها مائها (ورؤية البدر فيها) وقال
 ابن قتيبة كانت البئر لرجل يسمى بدر من عقاروقيل بدر رجل من بني ضمرة وحكي الواقدي
 انكار ذلك كما عن غير واحد من شيوخ بني عقار وانما هي ماؤها ومنارنا وما ملكها أحد قط
 يقال لبدر وانما هو علم ليها كغيرها من البلاد قال البغوي وهذا قول الأكثر (قال ابن كثير
 وهو) أي يوم بدر (يوم الفرقان) المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان
 لأن الله فرق فيه بين الحق والباطل قاله ابن عباس رواه ابن جرير وابن المنذر وصححه الحاكم
 (الذي أعز الله فيه الاسلام) قواه وأظهره (و) قوى (أهله ودمغ) الله (فيه الشرك)
 اخناه وأذهب شوكته يقال دماغه كسر عظم دماغه فشبهه الشرك بالدماغ المكسورة
 استعارة بالكناية واثبت الدماغ له تخيلا والاستعارة في الفعل فهي تبعية (وخرّب محله) أي
 أهله الذين كانوا يعظمونه وأخرّب الاماكن التي كان ظاهرا فيها والاول أظهر لان تخريب
 اما كنه انما كان بعد فتح مكة بهدم العزى وتكبير هبل وازالة جميع الاصنام (وهذا) المذكور
 من عز الاسلام ودمغ الشرك حاصل (مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو) فهو آية ظاهرة على
 عنابة الله تعالى بالاسلام وأهله (مع ما) أي حال (كانوا) أي العدو (فيه من) القوة
 الحاصلة لهم بلبس (سوابغ الحديد) أي الدروع الحديد السوابغ أي الواسعة من اضافة
 الصفقة للموصوف وتقدير القوة الخ لان السوابغ ليست حلا حتى يبين بهما كما قال عليه
 (والعدّة) بضم العين (الكاملة) أي الاستعداد والتأهب والعدّة ما أعدته من المال
 والسلاح وغير ذلك كما في المصباح فعطفه على ما قبله عطف عام على خاص على الثاني وموجب
 على سبب على الاول (والخيل) جمع لا واحد له من لفظه (المسوّمة) الراعية أو من السمة وهي
 العلامة أو البارعة الجمال وذكر بعد العدة من الخاص بعد العام (والخيلاء) بضم الخاء
 وكسرهما الكبير (الزائد) فذكر رعاية له عناء وفي نسخة الزائدة بالهاء رعاية للفظه لان فيه ألف
 التانيث (أعز الله به رسوله) وأظهر وحيه وتنزله) أي القرآن عطف أخص على اعم وتفسير
 ان أريد الأعم على أن الوحي بمعنى الموحى والتنزيل بمعنى المنزل أعم من أن يكون لفظاً أو معنى
 (ويض وجهه النبي) كناية عن ظهور بهجة السرور فاطلق البيضاء وأريد لازمه نحو يوم
 تبيض وجوه أي أظهر سرور النبي صلى الله عليه وسلم (وقيله) أي أتباعه بالنصب عطف على
 رسوله أو على وجهه بتقدير مضاف أي ويبيض وجه قبيله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه
 مقامه (وأخرى الشيطان) ابليس وغيره من الشياطين (وجيله) أتباعه من أهل الضلال
 والزيغ نسبوا اليه لقبولهم ما وسوس به فضاوا عن الحق واتبعوه أو المراد ابليس وأعوانه من
 الشياطين والاول أولى لاقادته العموم في أنه أخرى شياطين الجن والانس (ولهذا قال تعالى

ممتنا على عباده المؤمنين) قال شيخنا اضافهم اليه تشريفا فالمراد الكاملون في الايمان فقول له
(وحزبه) أي انصار دينه (المتقين) مساو لما قبله بالنظر للتحقق والوجود وهو ما صدق عليه
المؤمن والمتقي ومباين له في المفهوم فان العبد معناه الذي لا يملك لنفسه شيئا مع سيده فكانه قال
على عباده الذين لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا بل كانوا منقادين له بامثال أو امره
واجتناب نواهيهم (ولقد نصركم الله يبدروا نتم اذلة) حال من الضمير ولم يقل ذلائل ليدل على
قائمهم (أي قليل عددكم) فهو من ذكر السبب واردة المسبب والافاذلة جمع ذليل ضد عزيز
وقلة العدد سبب لذلك أي قليلون بالنسبة الى من لقيتم من المشركين من جهة أنهم كانوا مشاة
الاقليلا وعارين من السلاح لانهم لم يأخذوا اهبته القتال كما ينبغي وانما خرجوا للتلقي العير
بخلاف المشركين (لتعلموا أن النصر انما هو من عند الله) كما قال تعالى ان نصركم الله فلا
غالب لكم (لا بكثرة العدد) بفتح العين (والعدد) بضمها جمع عدة كغرفة وغرف (انتهى)
كلام ابن كثير (فقد كانت هذه الغزوة أعظم غزوات الاسلام) أي أفضلها وأشرفها قال
في الاستيعاب وليس في غزواته ما يصل له في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كانت
سبعة الرضوان انتهى فليس المراد العظيم من حيث كثرة الجفد والشدة لان في غيرهما هو
أقوى منها في ذلك ويدل لهذا قوله (اذمها كان ظهوره) أي كمال انتشار الاسلام وكثرة
الداخلين فيه (وبعد وقوعها أشرق على الآفاق) جمع افق بضمين وبسكون الفاء أيضا
كما مر في وضامت بنورك الافق وفي القاموس الافق بضمه وبضمين الناحية انتهى أي من
الارض والسماء (نوره) عدله واصلاحه بعد الشدة التي كان فيها من المشركين سماه نورا لانه
يزين البقاع ويظهر الحقوق (ومن حين) أي وقت (وقوعها اذل الله الكفار) بقتل
صناديدهم وأسرههم (واعز الله من حضرها من المسلمين) والملائكة (فهو عذبه من الابرار)
الاعتقاة المقربين فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم وقال في حارثة بن سراقة الانصاري وقد اصيب يومئذ وانه
في جنة الفردوس وجاء جبريل فقال ماتعدون اهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها
قال وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة رواها كلها البخاري وهي بشارة عظيمة وقد قال العلماء
الترجي في كلام الله ورسوله للوقوع على أن أجد وأبدا ود وغيرهما روه بلقظ ان الله اطلع على
أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من شهد
بدرًا والحديبية روه مسلم (وكان خروجهم يوم السبت) كما جزم به مغلطاي وعند ابن سعد يوم
الاثنين وقاله معا (اثنى عشرة ليلة) (خلت من رمضان) وزاد مغلطاي (على رأس تسعة
عشر شهرا) لان باقي سنة القديوم عشرة أشهر تقريبا والماضي من السنة الثانية ثمانية أشهر
كاملة وما مضى من رمضان في مقابلة الماضي من ربيع الاول (ويقال لثمان خلون منه قاله)
أي هذا القول الثاني عبد الملك (بن هشام) تفسير القول شيخنا ابن اسحق خرج لليال
مضت من رمضان (واستخلف أبا لبابة) بشيرا وقيل رفاعه بن عبد المنذر الاوسى رده من
الرواح والياعلى المدينة كذا قاله ابن اسحق قال الخالكم يتابع على ذلك انما كان اولى بابنة
زميل النبي صلى الله عليه وسلم ورده مغلطاي بما تبعته له هو في المستدرک قال وبخوه ذكره ابن

سعد وابن عقبة وابن حبان انتهى فكونه زميل المصطفى حصل قبل رده اياه من الروحاء قرية على ليلتين من المدينة وعند ابن هشام من زيادته انه استعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وفي الهدى انه استخلفه على المدينة والصلاة معا قبل رد أبي لبابة من الروحاء انتهى أي فبقى على الصلاة فقط (وخرجت معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه) وما ظنوا أنه يقع قتال لأن خروجهم انما كان لتلقي العير (وكان عدة) البدرين ثلثمائة وثلاثة عشر كإرواه أحمد والبخاري والطبراني عن ابن عباس وهو المشهور وعند ابن اسحق وجماعة من أهل المغازي وللطبراني والبيهقي عن أبي أيوب قال خرج صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقال لا صحابة تعادوا فوجدهم ثلثمائة وأربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا وامتدوا فقبل رجل على بكره ضعيف وهم يتعادون فماتت العدة ثلثمائة وخمسة عشر والبيهقي أيضا بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلثمائة وخمسة عشر ولا تنافي لاحتمال أن الاوّل لم يعد المصطفى ولا الرجل الا في آخره وفي حديث عمر عند مسلم ثلثمائة وتسعة عشر قال الحافظ فيجمل على انه ضم اليهم من استصغر ولم يؤذن له في القتال كان عمر والبراء وأنس وجابر والبراز من حديث أبي موسى ثلثمائة وسبعة عشر وحكى السهيلي أنه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن كانوا أسلوا واذا تحزروا فليعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال وانما عدة (من خروج معه) واستقرحتي شهد القتال (ثلثمائة وخمسة) قاله ابن سعد ولا بن جرير عن ابن عباس وستة قال الحافظ فكان ابن سعد لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قال ابن سعد المهاجرون منهم أربعة وستون وسائرهم من الانصار وهو يفسر قول البراء عند البخاري كان المهاجرون يوم بدر ثمانين على ستين والانصار ثمانين وأربعين ومائتين وفي البخاري عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم وجمع الحافظ بأن حديث البراء فيمن شهدا حسا وحديث الزبير فيمن شهدا حسا وحكايا والمراد بالعدد الاوّل الاحرار والثاني بانضمام مواليهم واتباعهم وسرد ابن اسحق أسماء من شهدا من المهاجرين وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام ثلاثة وسردهم الواقدي خمسة وثمانين ولا جدوا والبخاري والطبراني عن ابن عباس ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين فلعلهم يذكرون من ضرب له بسهم عن لم يشهدا حسا وقال الداودي كانوا على الصحرى أربعة وثمانين ومعهم ثلاثة أفراس فأبهم لهم بسهمين وضرب لرجال أرسلهم في بعض أمره بسهامهم فصح انها كانت مائة بهذا الاعتبار قال الحافظ ولا بأس بما قاله لكن ظهر لي أن اطلاق المائة انما هو باعتبار الخمس وذلك أنه عزله ثم قسم ما عداه على ثمانين سهما عدا من شهدا ومن ألق بهم فاذا اضيف له الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم انتهى وقد ينازع فيما ظهر له بان الخمس لا يكون نسبتة للمهاجرين فقط وسرد العمري المهاجرين أربعة وتسعين والخروج مائة وخمسة وتسعين والاوزس أربعة وسبعين فذلك ثلثمائة وثلاثة وستون قال وانما ذلك من جهة الخلاف في بعضهم وفي الكواكب فائدة ذكرهم معرفة فضيلة السحق وترجيحهم على غيرهم والدعاء لهم بالرضوان على التعيين وقال العلامة الدواني سمعنا من مشايخ الحديث ان الدعاء عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد حذب (وثمانية لم يحضروها) لكنهم (انما) تحلفوا

للضرويات ولذا (شرب لهم بسهمهم) بأن اعطاهم ما يخصهم من الغنيمه (واجزمهم) بأن
 أخبرهم أن لهم أجر من شهدها (فكانوا كمن حضرها) فعندوا في أهلها وهم عثمان بن عفان
 تخلف على زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بإذنه وكانت مريضة مرض الموت فقال له
 صلى الله عليه وسلم كما في البخاري أن لك لاجر رجل ممن شهدها وسهمه وطلحة وسعيد بن زيد
 بعثهما يتجسسان غير قريش ومن الانصار أبو لبابة استخلفه على المدينة وعاصم بن عدي على
 أهل العالية والحرب بن حاطب على بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم والحرب بن الصمة وقع
 بالروحاء فكسر فرده هؤلاء من الروحاء وخوات بن جبير أصابه حجر في ساقه فرده من الصفراء
 هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد وذكر الواقدي سعد بن مالك الساعدي والدسهل قال تجهز
 ليخرج لبدر فمات فضرب له بسهمه وأجره وعن اختلاف فيه هل شهدها أو رد الحاجة سعد بن
 عبادة وصبيح مولى أبي احيمة رجع مرضه وفي المستدرک ان بعقر بن أبي طالب ضرب له صلى
 الله عليه وسلم يومئذ بسهمه وأجره وهو بالحبشة وقتله الذهبي فهؤلاء اثنا عشر (وكان معهم
 ثلاثة أفراس بعزجة) بفتح الموحدة واسكان المهملة فزاي بضم مفتوحين فماتت كما
 في النور وحرف نساخ الشامية الزاي بالراء فقد قال السهيلي بالعزجة شدة جرى القوس
 في مغالبة كأنه منحوت من أصلين من يعج اذا شق وعز أي غلب انتهى (فرس المقداد) بن
 عمرو والشهريابن الاسود كأنها سميت بذلك لشدة جريها ويقال اسمها سجة بفتح السين واسكان
 الموحدة وبالحاء المهملة وتاء تأنيث وبه صدر الشامي لكن صدر اليعمرى بالاول وجزم به
 في الروض فلذا اقتصر المصنف عليه (واليعسوب) بفتح التحتية فعين فسين مضمومة
 مهملة في فواسا كنه فوحدة (فرس الزبير) بن العوام وقيل اسمها السيل وبه صدر الشامي
 وعلى الاول اقتصر اليعمرى (وفرس المرثد) بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثناة ودال مهملة
 ابن أبي هريرة كان بن الحصين (الغنوي) بفتح المعجمة والنون نسبة الى غني بن يعمر صحابي ابن
 صحابي بدرى ابن بدرى (لم يكن لهم يومئذ خيل غيرها) الثلاثة وثبت ذكر فرس هرث عند ابن
 سعد في رواية وجزم المصنف في المقصد الثامن بأنه لم يكن معهم غير فرسين للمقداد والزبير وقال
 ابن عقيبة ويقال كان معه عليه السلام فرسان واستشكل هذا بما رواه أحمد بن حنبل من صحاح عن
 علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد وأجيب بحمل النبي على بعض الاحوال دون
 الباقي لكن في التقريب للمعاني لم يثبت انه شهدها فارس غير المقداد (وكان معهم) كما قال
 ابن اسحق (سبعون بعيرا) فاعتقبوها فكان صلى الله عليه وسلم وعلي وزيد بن حارثة ويقال
 مرثديع يتقبون بعيرا وهكذا وقد روى الحرب بن أبي اسامة وابن سعد عن ابن مسعود كما يوم
 بدر كل ثلاثة على بعير وكان أبو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا كانت
 عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قال اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما بأقوى مني على المشي
 وما أنا أغنى عن الابر منكم وعلي جملة الذين يعتقدون ماتان وعشرة فيحتمل ان السابقين لم
 يركبوا أو ان الثلاثة تركب مدة ثم يدفعونه الى غيرهم ليركبهم مدة أخرى والعقبة التوبة
 كما في المصباح فالمراد أن كل واحد يركب مدة وركوب أبي لبابة معهم كان قبل رده من الروحاء
 وبعده اعقب مرثدا كما عند ابن اسحق أو زيدا كما عند غيره وذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه

وسلم دفع اللواء وكان أيضا الى مصعب بن عمير قال وكان أمامه عليه السلام رايتان سوداوان
احداهما مع علي والآخرى مع بعض الانصار وذكرا بن سعد أن لواء المهاجرين مع مصعب بن
عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ قال اليعمرى والمعروف
أن سعد بن معاذ كان على سر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأن لواء المهاجرين
كان بيد علي ثم روى بسنده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا الراية يوم بدر
وهو ابن عشرين سنة وأجيب عن الاقول بأن هذا كان عند خروجهم وفي الطريق فيحتمل
أن سعد ادفعه لغيره باذنه صلى الله عليه وسلم ليجرسه في العريش اذ هو بيد (وكان المشركون
ألفا) كباروا مسلم وأبوداود والترمذي عن ابن عباس عن عمرو ورواه بن سعد عن ابن مسعود
(ويقال هم) (تسعمائة وخمسون رجلا) مقاتلا (معهم مائة فرس وسبعمائة بعير) قاله ابن
عقبة وابن عائد والتقييد بمقاتلا لفظهما فيمكن الجمع بأن باقي الالف الخمسين غير مقاتلين
وعند ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن مالك في نفر الى ما بدر يلتصون
له الخبر فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بن الججاج وغريض أبو يسار غلام بن العاصي
فأتوا بهما والنبي صلى الله عليه وسلم صلى فلما سلم قال أخبراني عن قريش قالاهم وراء هذا
الكتيب الذي تراه بالعدوة القصوى قال كم القوم قالوا كثير قال ما عدتكم قالوا ما ندري قال كم
ينحرون كل يوم قالوا يومنا تسعاً ويومنا عشرة قال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة
والالف ثم قال فن فيهم من أشرف قريش فسميها خمسة عشر فاقبل صلى الله عليه وسلم على
الناس فقال هذه مكة قد أفلتت اليكم أفلاذ كبدها أي قطع كبدها شبه أشرفهم بقلدة الكبد
بقائه ومجبة المستور في الجوف وهو أفضل ما يشوى من البعير عند العرب وأمره قال ابن
عقبة وزعموا أن اول من فتح لهم عشر جزا ارجح من خروجهم من مكة أبو جهل ثم صفوان تسعا
بعسفان ثم سهيل عشرةا بقديد وما لوا منه الى نحو البحر فضلوا فأقاموا يومافخر شبيهة تسعاً ثم
أصبحوا بالابواء ففخر مقيس الجمحي تسعاً ونحو العباس عشرةا والحرب تسعاً وابو الجحترى على ماء
بدر عشرةا ومقيس عليه تسعاً ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم (وكان قتالهم يوم الجمعة)
عند الاكثرين قال ابن عساکرو هو المحفوظ (السبع عشرة خلت من رمضان) قاله ابن اسحق
وتبعه في الاستيعاب والاعميون والاشارة ولا يوافق ما ترأخ خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة
خلت من رمضان الآن يكون وقع خلاف في هلاله فالقاتل بنجر وجههم ثاني عشره بناء على ان
أوله الثلاثاء والقاتل بأن القتال في سابع عشره بناء على ان أوله الاربعاء (وقيل يوم الاثنين)
رواه ابن عساکر في تاريخه باسناد ضعيف قال أبو عمر لا جهة فيه عند الجميع (وقيل غير ذلك)
فقيل لسبع عشرة بقيت من رمضان وقيل لثنتي عشرة خلت منه ويقال لثلاث خلون منه
حكاهما كلها مغلطى وعلى الاخير فخرجهم قبل رمضان (وكانت من غير قصد من المسلمين اليها
ولاميعاد كما قال تعالى ولولو اعدتم) انتم وهم للقتال ثم علمت حالهم وحالكم (لاختلافتم) انتم
وهم (في الميعاد) هيبه منه وبأسامن الظفر عليهم ليصتقوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس
الاصنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا (ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقتضى الله
أمر اكان مقعولا) حقيقا بأن يفعل وهو نصر أليمائه وقهر أعدائه (واغما قصد صلى الله عليه

وسلم والمسلمون التعرض لعير قريش التي خرج عليه السلام في طلبها وهي ذاهبة من مكة
 الى الشام حتى بلغ العشرة فوجد هاسبقته بايام فلم ينزل مترقبها الرجوعهما من الشام (وذلك)
 كما أخرجه ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة (أن أباسفيان) صحخر بن حرب المسلم
 في الفتح رضى الله عنه (كان بالشام في ثلاثين راكبا) كذا نقله الفتح عن ابن اسحق والذي
 في ابن هشام عن البكاء عنه في ثلاثين أو أربعين وتبعه العمري وغيره فاما أنه اقتصر على
 المحقق أو رواية أخرى عنه (منهم) مخزومة بن نوفل و(عمرو بن العاصي) أسلم بعد ذلك وصحبا
 رضى الله عنهما وقال ابن عقبة وابن عائد في سبعين رجلا وكانت عيرهم ألف بعير ولم يكن
 لحويطب بن عبد العزى شيء فلم يخرج معهم (فأقبوا في قافلة عظيمة فيها أموال قريش) يقال
 كان فيها نحو ألف دينار وكان لم يبق قريش ولا قرشيته له مثقال الا بعث به في العير (حتى
 اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك) حذف الفاء اولى لان ما بعدها
 جواب اذا وهو ماض متصرف فلا تقترن به الفاء (فندب أصحابه) أي دعاهم (اليهم) وأخبرهم
 بكثرة المال وقلة العدو (اذغاية ما قيل انهم سبعون) وقال هذه عير لقريش فيها أموال
 كثيرة (فأخرجوا اليها لعل الله ان ينقلكموها) مثله في العميون وفي نسخة بغنمكموها ومثله
 في السبل وكل عزي لابن اسحق والخطب سهل قال في الرواية فأتى الناس خفف بعضهم
 وثقل بعضهم لانهم ظنوا انهم لم يلقوا حروبا وكان أبوسفيان حين ذمانم الخجاز يتجسس الاخبار
 ويسأل من لقي من الركبان (فلما سمع أبوسفيان بسرهم عليه السلام) من بعض الركبان ان
 محمدا قد استنفر لك ولعيرك (استأجر ضمضم) بفتح التمجيتين بعد كل ميم أو لاهما ساكنة (ابن
 عمرو والغفاري) بكسر المعجمة وتحفيف الفاء قال في النور الظاهر هلاكه على كفره (ان يأتي
 قريشا بمكة) بعشرين مثقالا وأمره ان يجده بعيره أي يقطع أنفه ويحول رحله ويشق قبضه
 من قبله ومن دبره اذا دخل مكة (فيستنفرهم) يحثهم على الخروج بسرعة (ويخبرهم ان محمدا
 قد عرض) أي ظهر (لعيرهم في) مع (أصحابه) فلما بلغ مكة فعل ما أمر به وهو يقول يا معشر
 قريش الطيبة اللطيفة أموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمدا في أصحابه لأرى ان تدركوها
 الغوث الغوث فقالوا أيقظ محمدا وأصحابه ان تكون كعيران الحضرمي كلا والله ليعلى غير
 ذلك (فنهضوا في قريش من ألف مقنع) وكانوا ما بين رجلين اما خارجا وما باعث مكانه وجلا
 (ولم يتخلف أحد من اشراف قريش الا أولهيب) وفي نسخة الا بالهيب وكلاهما صحيح (وبعث
 مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة) اخا أبي جهل كان له عليه أربعة آلاف درهم اقلس له بها
 فاستأجره بها على ان يجزئ عنه بعثه واشتد حذر ابى سفيان فأخذ طريق الساحل وجد
 في السير حتى فات المسلمين فلما آمن ارسل الى قريش يأمرهم بالرجوع فامتنع أبو جهل (وخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق وضرب عسكره بيثر ابى عتبة كواحدة العنب
 المأكول على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغروا (حتى بلغ الروحاء) بفتح الراء
 وسكون الواو وحاء مهملة ومدودة قريته على نحو أربعين ميلا من المدينة وفي مسلم على ستة وثلاثين
 وفي كتاب ابن أبي شيبة على ثلاثين ونزل صلى الله عليه وسلم محسبا بفتح السين المهملة وسكون

الجيم بعدهما مثلهما وهي بئر الر واطمعت بذلك قال السهيلي لانها بين جبليين وكل شئ بين
شئيين مجبج انتهى وهو تفسير مراد في القاموس السجج الارض ليست بصلبة ولا سهلة
وما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس (فأناه الخبر) بعد ان سار من الر وجاه وقرب من الصقراء
كما عند ابن اسحق (عن قريش يسيرهم ليمنعوا عن غيرهم) من رسوله اللذين بعثهما
يتجسس ان الاخبار عن ابي سفيان احدهما يسيس بوحدة تين مقتوحين ومهملتين اولاهما
ساكنة ووقع بلجيع رواية مسلم وبعض رواية ابي داود بسيسة بضم الموحدة وفتح المهمل
واسكان التحتية وفتح السين وتاء تانيث والمعروف قال الذهبي وغيره وهو الاصح الاول وكذلك
ذكره ابن اسحق والدارقطني وابن عبد البر وابن ما كولا والسهيلي قال في الاصابة وهو الصواب
فقد قال ابن الكلبي انه الذي اراده الشاعر بقوله

أقم لها صدورها يا يسيس * ان مطايا القوم لا تجسس

وهو ابن عمرو الجهني كما نسبته ابن اسحق قال السهيلي ونسبه غيره الى ذبيان الانصاري حليف
الخزرج والثاني عدى بن ابي الزغباء سنان الجهني حليف بنى النجار الزغباء بفتح الزاي وسكون
المجزة وموحدة ممدود فضا حتى نزل ابدرا فاناخا الى تل قريب من الماء واخذوا يستقيان من
الماء فسمعا جاريتين تقول احدهما لصاحبتها ان اتاني العير غدا أو بعد غدا عمل لهم ثم
اقضيك الذي لك فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراهما بما سمعا (فاستشار
النبي صلى الله عليه وسلم الناس) أصحابه رضوا الله عنهم (في طلب العيرو) في (حرب النضير)
القوم النافرين للحرب يعنى خيرهم بين ان يذهبوا للعير او الى محاربة النافرين لقتالهم
وأخبرهم عن قريش يسيرهم (وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العيرو واما قريش) كما
قال تعالى واذيعدكم الله احدى الطائفتين انهما لكم (وكانت العير احب اليهم) كما قال تعالى
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم والمراد بذات الشوكة الطائفة التي فيها السلاح
قال أبو عبيدة في المجاز يقال ما أشد شوكة بني فلان أى حدتهم وكانها استعارة من واحدة الشوكة
وروى الطبري وابونعيم في الدلائل عن ابن عباس اقبلت عير لاهل مكة من الشام فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم يريد ما يبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا اليها فسبقت العير المسلمين وكان الله
وعدهم احدى الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير احب اليهم وايسر شوكة واخصر معنما من أن
يلقوا النضير (فقام أبو بكر) وفي الشامية استشار الناس فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم
استشارهم فقام أبو بكر (فقال فأحسن) أى جاء بكلام حسن ولم أر من ذكره (ثم قام عمر فقال
فأحسن) ذكر ابن عتبة وابن عاتذ أنه قال يارسول الله انما قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت
ولا آمنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتأهب لذلك اهتبه وأعد لذلك عدته وعزها بالنصب
مفعول معه أو مبتدأ حذف خبره أى ثابت لم يتغير (ثم قام المقداد بن عمرو) وعند النسائي جاء
المقداد يوم بدر على فرس (فقال يارسول الله امض لما أمرك الله فحن معك والله لا نقول)
بنون الجمع أى معاشر المسلمين (لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى) وفي رواية البخاري كما قال قوم
موسى (اذهب أنت وربك فقاتلانا ههنا فاعدون) قالوه استهانة وعدم مبالاة بالله ورسوله
وقيل تقديره اذهب أنت وربك يعينك فانالنا نستطيع قتال الجبابرة وقال السمرقندي أنت

وسيدك هرون لانه أكبر من موسى بستين أو ثلاثة (ولكن) نقول (اذهبت أنت وربك فقاتلانا معكم مقاتلون) هذه رواية ابن اسحق ورواية البخاري ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك زاد ابن اسحق (فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا برك) بفتح الموحدة عند الاكثرو في رواية بكسرها وصوبه بعض اللغويين لكن المشهور المعروف في الرواية الفتح والرامسا كنة وحكي عياض عن الاصيلي "فبحها قال النووي وهو غريب ضعيف آخره كاف (الغماد) بكسر المجمة وتحفيف الميم قال الحازمي موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البكري هي اقصى هجر وقال الهمداني هو في أقصى اليمن قال الحافظ والاؤل أولى وحكي ابن فارس ضم الغين والقزاقضها وأفاد النووي أن المشهور في الرواية الكسر وفي اللغة الضم وفي فتح الباري قال ابن خالويه حضرت مجلس الحمالي وفيه زهاء ألف فأملى عليهم حديثا فيه لودعوتنا الى برك الغماد قالها بالكسر فقلت للمستقلى هي بالضم فذكر له ذلك فقال لي وما هو فقلت سألت ابن دريد عنه فقال هو بفتح في جهنم فقال الحمالي وكذا في كتاب أبي علي الغين ضمت قال ابن خالويه وأنشد ابن دريد

واذا تنكرت البلا * دفأولها كف البعاد

واجعل مقامك أو مقرك جاني برك الغماد

لست ابن أم القاطنين ولا ابن عم البلاد

وبعض المتأخرين قال القول بأنه موضع باليمن لا يثبت لانه صلى الله عليه وسلم لا يدعهم الى جهنم ونفى عليه أن ذلك بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة على أنه لا تنافي بين القولين فيحمل قوله جهنم على مجاز المجاورة بناء على القول ان برهوت مأوى أرواح الكفار وهم أهل النار انتهى ملخصا وقد دلت رواية ابن عائد في قصة سعد بن معاذ بل فلو سرت بنا حتى تبلغ البرك من نجد ذي يمن على انها من جهة اليمن وذكر السهلي انه رأى في بعض كتب التفسير انه (يعني مدينة الحبشة) قال الحافظ وكأنه أخذ من قصة الصديق مع ابن الدغنة فان فيه انه لقبه ذاهبا الى الحبشة برك الغماد كما مر ويجمع بأنهم من جهة اليمن مقابل الحبشة وبينهما عرض البحر انتهى ونقل عياض عن ابراهيم الحربي برك الغماد وشعفات هجر يقال فيما تباعد ولذا قال شيخنا الاولي تفسيره هنا بأقصى معمور الارض كما هو أحد معانيه في القاموس لانه أتم في امتثال أمره واتباعه (جلالنا) أي لضاربنا (معلك من دونه) أي برك الغماد يعني لو طلبتنا له وعارضك قبله أحد جالداه ومنعناه (حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير) هذا القطر رواية ابن اسحق وروى البخاري عن ابن مسعود شهدت من المقداد مشهد الأبن أكون صاحبه احب الى مما عدل به الحديث وفي آخره قرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرف وجهه وسره يعني قوله وروى ابن مردويه وابن أبي حاتم عن أبي أيوب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اني اخبرت عن عير أبي سفيان فهل لكم ان تخرجوا اليها لعل الله يعفمناها ويسلمنا قلنا نعم فخرجنا فلما سرفنا يوم ما أو يومين قال قد أخبرنا خبرنا فاستعدوا للقتال قلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فأعاد فقال المقداد لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى ولكن نقول انامعكم مقاتلون قال فقمنا معشر الانصار لو اننا قلنا كما قال المقداد قال

قوله لا يثبت لانه الخ هكذا في النسخ ولا يخفى ما فيه اذ التعليل المذكور انما يصلح لتفسيره يقع في جهنم وليحترز ذلك ويراجع اه

معجمه

فانزل الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون (ثم قال عليه الصلاة والسلام) ثلاث مرة (أيها الناس أشيروا علي وإني أريد الأنصار) كما ذكره سعد جوابه والمصنف تابع للفظ الرواية عند ابن اسحق فلذا لم يذكر جواب سعد ثم يعالاه بذلك وإن كان أولى علي انه قديقال الأولى ما في الرواية للاهتمام بتكرير الاستشارة من سيد الحكام مع حصول الجواب الكافي من المقداد بحضورهم وسكوتهم عليه وعتيمهم لو كانوا قالوا مثله (لأنهم حين يبعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله اننا رأنا من ذمامك) بكسر الذال فسرره البرهان بالحرمية ويطلق على الضمان أيضا قال شيخنا ولعله المراد أي من ضمان مناصرتك (حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فأت في ذمامنا منعك مما تمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم يخوف) يخشى (أن لا تكون الانصار ترى) تعقد (عليها نصرته الا يمن دهمه) بفتح الدال وكسر الهاء وفتحها كما في المصباح أي نزل به وبجأه (بالمدينة من عدوه) وذكر ابن القوطية ان اللعنين في دهمتهم الخيل وأن دهمه الامر بالكسر فقط (وأن ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك عليه الصلاة والسلام قال له سعد بن معاذ) السيد الذي هو في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين صرح به البرهان في غير هذا الموضع (والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل) أي نعم (قال قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدودا ومواثيقا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت) وفي رواية لما أمرت به وعند ابن عائد من مرسل عروة وابن أبي شيبه من مرسل علقمة بن وقاص عن سعد ولعلك تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا ينصرفوا الا في ديارهم واني أقول عن الانصار وأجيب عنهم ولعلك يا رسول الله خرجت لاهر فأحدث الله غيره فامض لما شئت وصل جبال من شئت واقطع جبال من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخدم من أمرونا ما شئت وأعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت وما أمرت به من أمر فأمرنا به ما شئت حتى تأتي برك الغمام من ذي عين لفظ علقمة وانظ عروة لوسرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي عين وغمد بضم المعجمة وسكون الميم ودال مهملة لتسيرت معك وفي رواية ابن اسحق (فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت) أي طلبت أن تقطع (بنا) عرض (هذا البحر) أي الملح (فخصته لخصنا معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن نلقى عدونا نا الصبر) بضم الصاد والموحدة (عند الحرب صدق) بضم الصاد واندال (عند اللقاء) هكذا ضبطه البرهان وتبعه الشامي وهو جمع صبور وصديق بزنة فعييل وفعول بالفتح يعني فاعل على فعل بضمين قياسا مطردا (ولعل الله ان يريد منا) ما تقربه عينك) وقد فعل فأراه ذلك منهم في هذا اليوم وفي غيره رضي الله عنهم (فسر على بركة الله تعالى فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه) أي صبره (ذلك) مسرعا في طلب العدو ووقع عند ابن مردويه عن علقمة أن سعدا قال فسن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا تكونن كالذين قالوا لموسى اذهب أنت وربك فذوقنا ولكن اذهب أنت وربك فذوقنا قال الخافض والمحموظ أن هذا الكلام للمقداد وان سعد انما قال ما ذكر عنه (ثم قال سبيروا على بركة الله تعالى وأبشروا) بفتح الهمزة وكسر الشين امر (فان الله قد وعدني احدي الطائفتين) اما

قوله ومواثيقا هكذا في نسخ الشارح ولا يخفى ما فيه فلهذا محرف عن مواثيقنا كما هو في بعض نسخ المتن وأعطيناك على ذلك عهدودا ومواثيقنا اه مصححه

العبير واما النفر وقد فانت العير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف والى هذا ارشاد ايضا بقوله (والله لكأني أنظر الآن الى مصارع القوم) الذين سيقتلون يسدر واقسامه على ذلك وهو الصادق المصدوق زيادة في تبشيرهم وطمأنينتهم (قال ثابت) البناني في ارواه مسلم من طريقه (عن انس) بن مالك عن عمر كافي مسلم فقيه من اطائف الاسناد صحابي عن صحابي (قال) عمران النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع أهل بدر يقول (عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان) غدا ان شاء الله وهذا مصرع فلان (ويضع يده على الارض ههنا وههنا) يشير الى مواضع قتلهم اشارة محسوسة (قال فاما ما أحدهم أى ماتني) وفي شرح النووي أى تباعد (عن موضع يده عليه السلام) فهو معجزة ظاهرة قال الحافظ وهذا وقع وهم يسدر في الليلة التي التقوا في صيحتها انتهى فقد بين الحديث أنه سمي وعين جماعة وفي رواية أنه أخبر بمصارعهم قبل الواقعة يوم أو أكثر وفي أخرى أخبر بذلك يوم الواقعة وجمع ابن كثير بأنه لا مانع من انه يجزئه في الوقتين (* تنبيه *) قال ابن سيد الناس) الحافظ أبو الفتح المعمرى (في عيون الأثر) في فنون المغازي والشمائل والسير (روي من طريق مسلم أن الذي قال ذلك) المذكور عن سعد بن معاذ (سعد بن عباد سيد الخزرج) ولفظه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاو رحين بلغه اقبال أبي سفيان فتمكلم ابو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عباد فقال اياتنا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لاختضناها ولو أمرتنا أن نضرب الجبال الى برك الغماد لفتحنا الحديث (وانما يعرف ذلك) القول (عن سعد بن معاذ كذا روى ابن اسحق وغيره) كابن أبي شيبه وابن عائد وابن مردويه قال الحافظ ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولى بالمدينة اول ما بلغه خبر العير وذلك بين من لفظ مسلم أنه شاو رحين بلغه اقبال أبي سفيان والثانية كانت بعد أن خرج كفاي حديث الجماعة ووقع عند الطبراني ان سعد بن عباد قال ذلك بالحديبية وهذا أولى بالصواب انتهى (واختلف في شهود سعد بن عباد بدار ولم يذكره) موسى (بن عقبه ولا ابن اسحق في البدرين وذكره الواقدي) بمحمد بن عمر بن واقد المدني أبو عبد الله الاسلي الحافظ المتروك مع سعة علمه (والمدائني) أبو الحسن علي ابن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب تصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدى ليس بالقوي مات سنة أربع وخسين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة (وابن الكلبي فيهم ٥١) كلام العمون وفي فتح الباري اشارة الى انه ليس بخلاف حقيقى لانه قال لم يشهد سعد بن عباد بدار وان عدت منهم لكونه ممن ضرب له بسهمه وأجره وفي العمون بعد ما نقله المصنف عنه وروينا عن ابن سعد انه كان يتبأ للغروج الى بدر ويأتي دور الانصار يحضهم على الخروج فنهش قبل ان يخرج فأقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهد القدر كان عليها حريصا قال وروى بعضهم انه عليه السلام ضرب له بسهمه وأجره انتهى وهو أيضا اعياه الى ان الخلاف بالاعتبار لاحقيقى (ثم ارجل) من المكان الذي كان فيه وهو ذفران بفتح المجهمة وكسر الفاء فراء فألف فنون وادقرب الصفراء وسارحتي نزل (قرية من بدر ونزل قريش بالعدوة) بضم العين وكسرها وبهما قرئ في السبع وقرئ شاذا بفتحها جانب الوادي وحاقته وقال ابو عمرو المكان

قوله الجبال هكذا
في النسخ ولعله محرف
عن الجبال ويجزئ
لفظ الحديث اه
مصححه

قوله كالتعود هكذا
في النسخ ولعله
كالمقصود فليتا مثل
اه مصححه

المرتفع (القصى) البعدى من المدينة تأييد الانصاف وكان قياسه قلب الواو كالديا والعليا
تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاسم كالتعود وهو كاستعمال من القضا كما في الانوار
(من الوادى ونزل المسلمون على كتيب) بمثابة رمل مجتمع (أعقر) أجزأ وأبيض ليس
بالشديد ولعله المراد (تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ما بدر
فأحرزوه وحفروا القلب) جمع قلب البئر قبل ان يبنى بالحجارة ونحوها (لا نفسهم) ليجعلوا فيها
الماء من الابار المعينة فيشربونها ويسقوا دوابهم ومع ذلك ألقى الله عليهم الخوف حتى
ضربوا وجوه خيلهم اذا سهلوا من شدة الخوف وألقى الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث
لم يقدروا على منعه (وأصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب وأصابهم الظما العطش
وهم لا يصلون الى الماء) لسبق المشركين له ثم غرض المسلمون الى أعدائهم فغلبوهم على الماء
وعاروا القلب التي كانت تلى العدو فغطس الكفار وجاء النصر قاله السهيلي ويأتى قريبا في
حديث الحباب (ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم بنى
الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين) الحدث
الاصغر (مجننين) محدثين الحدث الاكبر لانهم لما ناموا احتلموا كثرة كما في الانوار
ولم تكن آية التيميم نزلت فرأى ابليس لعنه الله تلك الغزوة (وما ينتظر أعداؤكم الا ان يقطع
العطش رقابكم) قطعها مجازيا فلذا عطف عليه عطف تفسير (ويذهب قواكم) اذ لو كان
حقيقة ما استقام قوله (فيتحكموا فيكم كيف شاؤوا) من قتل من أرادوا وسبى من أرادوا
(فأرسل الله عليهم مطرا سال منه الوادى فشرب المسلمون) واتخذوا الحياض على عدوة
الوادى (واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب) الا بل التي يسار عليها الواحدة راحلة لا واحد
لها من لفظها كما في المختار (وملوا الاسقية وأطفأوا المطر) الغبار ولابد الارض) أي يسها
(حتى ثبتت عليها الاقدام) والحوافر (وزالت عنهم وسوسة الشيطان) ورد كيد في شجرة
(وطابت أنفسهم) وضر ذلك بالمشركين ليكون أرضهم كانت سهلة لينية وأصابهم ما لم يقدروا
معه على الارتحال (فذلك قوله تعالى) اذ يغشاكم الغمام أمنة منه (وينزل عليكم من
السماء ماء لطهركم به أى من الاحداث والجنابة) وهو طهارة الظاهر (ويذهب عنكم رجز
الشيطان أى وسوسته) وتجويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانهم من تخييله وهو
تطهير الباطن (وليربط على قلوبكم بالصبر) والاقدام على مجازة العدو وهو شجاعة
الباطن وفي الانوار بالوثوق على لطف الله بهم (ويثبت به الاقدام) أى بالمطر (حتى لاتسوخ
في الرمل بتليد الارض) وهو شجاعة الظاهر وفي الاساس تليد التراب والرمل ولبده المطر
ثم قال ومن الجواز كذا فافاد أنه هنا حقيقة وقيل ضمير به للربط على القلوب حتى ثبتت
في المعركة قال ابن اسحق فخرج صلى الله عليه وسلم يادهم الى الماء حتى جاء ادى ما من بدر
فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجوع ع يارسول الله هذا منزل انزلك الله لاتتقدمه
ولاتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمسكدة فقال بل هو الرأى والحرب والمسكدة قال فان
هدا ليس بمنزل فانهم بالناس حتى تأتى ادى ما من القوم فنزل ثم تغور ما وراءه من
القلب ثم يبنى عليه حوضا فتلوه ماء فشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم اشرب

بالرأى وعند ابن سعد فنزل جبريل فقال رأى ما أشار به الحباب فنهض صلى الله عليه وسلم
ومن معه من الناس فنزل حتى أتى أدنى ما من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبني
حوضا على القلب الذي نزل عليه فلبى ماء ثم قد فوافيه الآية وقوله تغور بالعين المجهمة وشد
الواو أي ندفنها وندهبها وبالعين المهملة بمعنىاء عند ابن الأثير وقال أبو ذر معنى المهمله نفسدها
انتهى والسهيلي ضبطه بضم المهملة وسكون الواو على لغة من يقول قول القول ويوع
المتاع انتهى (وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم) بإشارة سعد كإرواه ابن اسحق حدثني
عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يا رسول الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه
ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا كان ذلك ما أحيينا وإن كانت
الأخرى جلست على ركائبك فلحققت بمن ورواه ناقد يختلف عنك أقوام يا بني الله ما نحن بأشد
لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلتقي حربا ما تخلفوا عنك ينعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك
فأثنى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير (عريش) شبه الخيمة يستظل به قاله أبو ذر
في حواشيه وقال السهيلي هو كل ما أظلك وعلاك من فوقك فان علوته أنت فهو عرش لا عريش
وتعقبه مغلطاي بأن تفرقت بينهما لم يرها عن لغوى والذي في العين انه ما يستظل به (فكان
فيه) قال السهوي مكانه الا عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه
قال وبقربه في جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شيء (ثم)
لماعدل صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه واقبلت قريش ورآها عليه السلام وقال اللهم هذه
قريش قد أقبلت بجيلائها ونفرتها تحادك وتكذب رسولك اللهم فمصرك الذي وعدتني اللهم
احتمهم الغداة كما رواه ابن اسحق (خرج عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس بن عبد مناف وقد رآه
النبي صلى الله عليه وسلم في القوم على جبل أجر فقال ان يكن في أحد من القوم خير فعند
صاحب الجبل الاحمر ان يطبعوه يرشدوا واذكر ابن اسحق انه قام خطيبا فقال يا معشر قريش
والله ما صنعوا بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله لئن أصبته لالزال الرجل يتظر في وجه رجل
يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورواه الامم عشرة فارجعوا وخالوا بين محمد وسائر العرب
فان أصابه غيركم فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعدوا منه ما تريدون وأرسل
بذلك حكيم بن حزام الى أبي جهل فأخبره فقال والله ما بعته ما قال ولكنه رأى ان محمدا
وأصحابه آكلة جزور وفيهم ابنه فتخوفكم عليه ثم أفسد على الناس رأى عتبة وبعث الى عامر
ابن الحضرمي فقال هذا حليفتك يريد الرجوع بالناس وقد رأيت نارك بعينك فقم فانشده قتل
أخيك فقام عامر فصرخ واعمره واعمره فحمت الحرب وتعبوا للقتال والشيطان معهم
لا يفارقهم فخرج الاسود المخزومي وكان شرسا سي الخلق فقال أعاها الله لا شرب من حوضهم
أولا تهد منه أو لاموتن دونه فتبعه حمزة رضى الله عنه فضربه دون الحوض فوقع على ظهره
تسحب رجلاه دما ثم اقتحم الحوض زاعما ان تبرئ منه فقتله حمزة في الحوض ثم خرج بعده عتبة
(بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة) حتى فصل من الصف (ودعا الى المبارزة
نخرج اليه قنية من الانصار وهم عوف) بالقاء قال ابن عبد البر وسماه بعضهم عودا أي
بالذال وعوف أصح (ومعاذ) كذا في النسخ والذي في الرواية معوذ (ابنا الحرث) الانصاريان

قوله ضبطه أي ضبط
فغورت لانغور كما
لا يخفى اه معجمه

قوله ما صنعوا هكذا
بم حذف النون في
النسخ اه

الجباريان (وأمهما عفرأ) جـلة استثنائية لشهرتهما بما لاناها خرجت معهم وهي بنت
 عبيد بن نعلبة الانصارية الصحابية قال في الاصابة لها خصومة لا توجد غيرها وهي
 انها تزوجت بعد الحرب الكبير باليسل التي فولدت له اياسا وعاقلا وخالدا وعامرا
 واربعهم شهدوا بدرًا وكذلك اخوتهم لامهم بنو الحرب يعني عوفًا ومعوذًا ومعاذًا فانظم من
 من هذا أنها صحابية لها سبعة أولاد شهدوا بدرًا معه صلى الله عليه وسلم (وعبد الله بن رواحة)
 النقيب البدرى الامير المستشهد بموتة (فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم
 حاجة) وفي رواية لابن اسحق فقال عتبة ا كفاء كرام انما تريد قومنا (ثم نادى مناد بهم) قال في
 النور لا أعرف اسمه والظاهر انه أحد الثلاثة (يا محمد أخرج) بقطع الهمزة (الينا ا كفاءنا
 من قومنا) وعند ابن عتبة وابن عاتذانه صلى الله عليه وسلم استحباب من خرج الانصار لانه
 أول قتال التقي فيه المسلمون والمشركون وهو عليه السلام شاهد معهم فأحب ان تكون
 الشوكة بنى عمه فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عهم (فقال صلى الله عليه
 وسلم قم يا عبيدة بن الحرب قم يا حجة قم يا علي فلما قاموا وادنوا منهم قالوا من أنتم) لانهم كانوا
 متلتمين لما خرجوا فلا يريد أنهم يعرفونهم لولا دهم عكة ونشأتهم بينهم (فسموا لهم) اختصار
 لقول ابن اسحق فقال عبيدة عبيدة وقال حجة حجة وقال علي علي (قالوا نعم ا كفاء كرام فبارز
 عبيدة وكان أسن القوم) المسلمين (عتبة بن ربيعة) وكان أسن الثلاثة المشركين (وبارز حجة
 شيبه بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي الوليد) وقتل حجة شيبه واختلف عبيدة
 وعتبة بضر بين كلاهما اثبت صاحبه فكر حجة وعلي باسما فهما علي عتبة فذفعا عليه واحتملا
 صاحبهما فخازاه الى أصحابه (هكذا ذكره ابن اسحق) محمد في السيرة) وعند موسى بن عتبة كما
 في فتح الباري برز حجة لعتبة وعبيدة لشيبه وعلي للوليد ثم اتفقا) معا علي قولهما (فقتل علي
 الوليد وقتل حجة الذي بارزه) وهو شيبه عند ابن اسحق وعتبة عند ابن عتبة) واختلف عبيدة
 ومن بارزه) وهو عتبة أو شيبه على الزوايتين (بضر بين) بأن ضرب كل واحد منهما صاحبه
 ضربة الخنجر بها (فوقعت الضربة في ركة عبيدة) فقات منها المار جعوا بالصفراء كما في الفتح
 قبل قوله (ومال حجة وعلي علي الذي بارز عبيدة فأعانا على قتله) فهو قاتله باعناهما وعلي رواية
 ابن اسحق هما اللذان قتلاه أي بجلاموته والافعية كان الخنجر) وعند الحاكم من طريق
 عبد خير) بن يزيد الهمداني أبي عمارة الكوفي قال في التقريب مخضرم ثقة لم يصح له صحبة
 (عن علي مثل قول موسى بن عتبة وعند أبي الاسود) محمد بن عروة (عن عروة) بن الزبير
 (مثله) فقويت رواية ابن عتبة علي ابن اسحق) وأورد ابن سعد من طريق عبيدة) بفتح العين
 وكسر الموحدة ابن عمرو وقيل ابن قيس بن عمرو (السلماني) الكوفي التابعي الكبير واحد
 الاعلام أسلم قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم بستين ولم يلقه ومات سنة سبعين وقيل ثلاث وقيل
 أربع وسبعين) أن شيبه لحجة وعبيدة لعتبة) مثل ما عند ابن اسحق) وعليه للوليد ثم قال) ابن
 سعد القول (الثبت) أي القوي) ان عتبة لحجة وشيبه لعبيدة) لورده عن علي الذي هو أحد
 الثلاثة من طرق عدة ومن وجوه الترجيح حضور الراوى للقصة ثم قد اعترضه بمرسل عروة وهو من
 كبار التابعين لاسيما ان كان جله عن أبيه وهو من البدرين وجرم به موسى بن عتبة في مغازيه

التي قال مالك والشافعي انها اصح المغازي قال في فتح الباري قال بعض من لقيناه اتفقت
 الروايات على أن عليا للوليد وانما اختلف في عتبة وشيبة أيهم العبيدة وحجة والاولا كثر أن شيبة
 لعبيدة قلت (و) في دعوى الاتفاق نظرت قد (أخرج أبو داود) من طريق حارثة بن مضرب
 عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ابنه وأخوه فنأدى من يبارز فأتى به (أي اجابه) شبان من
 الانصار فقال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما أردنا نبى عنما فقال صلى الله عليه وسلم
 قم يا حرة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حرة الى عتبة) فهذا طريق ثان عن علي انه له لالشبية
 (واقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربان فأثنى كل واحد منهما صاحبه)
 فصرح بأن الوليد لعبيدة وشيبة لعلي بخلاف ما ادعى عليه ذلك البعض الاتفاق مع صحته (ثم
 ملنا على الوليد فقتلناه واحقنا عبيدة) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ساقه يسيل فقال
 أشهد أني ايا رسول الله قال نعم قال وددت والله ان أباطاب كان حيا ليعلم اننا أحق منه بقوله
 ونله حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبناءنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان يقطعوا رجلي فاني مسلم * ارجى به عيشا من الله عاليا

والبسني الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطى المساويا

هذا بقية رواية أبي داود (قال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات) من جهة الاسناد لان
 اسناد أبي داود صحيح (لكن الذي في السير من ان الذي بارزه علي هو الوليد هو المشهور وهو
 اللائق بالمقام لان عبيدة وشيبة) مبارزه عند الاكثرين (كانا شيخين) فان سن عبيدة يومئذ
 ثلاث وستون سنة (كعتبة وحجة) مبارزه على الاربع فان سن حمة حينئذ كان ثمانيا
 وخمسين سنة (بخلاف علي والوليد فكانا شابين) اذ سن علي يومئذ عشرين سنة (وقد روى
 الطبراني باسناد حسن عن علي قال اعنت انا وحجة عبيدة بن الحرث على الوليد بن عتبة فلم يعب
 النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك) ففيه جواز الاعانة لمن فرغ من قرنه (وهذا ما فوق لرواية
 أبي داود) في أن الوليد لعبيدة فكيف يقول ذلك البعض اتفقت الروايات على أن عليا للوليد
 (والله أعلم) بما كان من ذلك (انتهى) كلام الحافظ وفيه جواز المبارزة خلافا لمن انكرها
 كالحسن البصري وشرط الاوزاعي والثوري وأحمد واسحق للجواز اذن أمير الجيش وفضيلة
 ظاهرة لعبيدة وحجة وعلى رضي الله عنهم وقد أقسم أبو ذر ان هذان خصمان اختصموا في ربهم
 نزلت في الذين برزوا يوم بدر فذكر هؤلاء الستة وقال علي انا أول من يجتوب بين يدي الرحمن
 للتصومة يوم القيامة فينا نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم رواهما البخاري
 وأخرج ابن جرير عن ابن عباس انهم نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أولى بالله منكم
 وأقدم كتابا ونينا قبل نبيكم فقال المؤمنون نحن أحق بالله آمننا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله
 من كتاب وعن مجاهد انهم مثل المؤمن والكافر اختصموا في البعث وهذا يشمل جميع الاقوال
 وينتظم فيه قصة بدر وغيرها فالمؤمنون يريدون نصرته دين الله والكافرون اطلاقا هو الایمان
 ونحو لان الحق وظهور الباطل واختار ابن جرير هذا واستحسن وإذا قال فالذين كفروا
 قطعت لهم نيا من نار (قال ابن اسحق و) لما قتل المبارزون ونحو صلى الله عليه وسلم

من العريش لتعديل الصفوف ثم عاد اليه (تراخف الناس) أي مشى كل فريق جهة الآخر (ودنا) قرب (بعضهم من بعض) وعند ابن اسحق أيضا قبل نفر من قرين حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الاقتل الاحكيم بن حزام ثم أسلم وحسن اسلامه فكان اذا اجتمه في يمينه قال لا والذي نجاني من يوم بدر وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه ان لا يمحوا على المشركين حتى يأمرهم وان كتبوا فافضوهم عنكم بالنبل ولا تسالوا السيوف حتى يفشوكم واستبقوا نبلكم فقال أبو بكر يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا فاستمط وقد أراء الله اياهم في منامه قليلا فأخبر أصحابه فكان تمنيئنا لهم وفي الصحيح عن ابى اسيد قال لما صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا كتبوا فامروهم واستبقوا نبلكم قال ابن السكيت اكتب الصيد اذا أمكن من نفسه فالمعنى اذا قربوا منك فامروهم فامروهم واستبقوا نبلكم في الحالة التي اذا رميت لا تصيب غالبا (ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره) وسعد بن معاذ متوشحاسفه في نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه (وهو عليه الصلاة والسلام يناشد) أي يسأل (ربه ان يجازوا وعده من النصر) قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون (ويقول) مع سؤال ذلك اللهم ان تم لك هذه العصابة) قال النووى ضبطوه بفتح التاء وضها فاعلى الفتح العصابة بالرفع فاعل وعلى الضم بالنصب مفعول والعصابة الجماعه انتهى وجوز نصبها مع فتح التاء على انه متعد والثلاثة مع كسر اللام وفي لغة لبنى نعيم بفتح اللام مع فتح التاء ورفع ما بعده فهى أربعة لكن الرواية بالاولى فقط كما أفاده النووى بقوله ضبطوه بل اقتصر الحافظ على فتح التاء وكسر اللام ورفع العصابة فبعبه اشارة الى انه أشهر الروايتين (من أهل الايمان اليوم فلا تعبدي الارض أبدا) لفظ ابن اسحق الذي هو ناقل عنه اللهم ان تم لك هذه العصابة اليوم لا تعبدي وفي حديث ابن عباس عند البخارى اللهم انى انشدك عهدك وعدك اللهم ان شئت لم تعبدي وفي حديث عمر بن عبد مسلم اللهم ان تم لك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبدي الارض والاعتماد للمصنف بأنه نقله بالمعنى اشارة الى ان المراد من الايمان والاسلام واحدا انما يصح لو عزاه المصنف لمسلم وهو انما نقله عن ابن اسحق ولم يقع ذلك عنده وفيه اشعار بأن من أسباب سؤاله ربه ان يجازوا وعده بقاء عبادة في الارض (وأبو بكر يقول) شفقة عليه ومحبة (يا رسول الله خل) اترك (بعض مناشدتك) مصدر مضاف لفاعله و(ربك) مفعوله وعلاه بقوله (فان الله منجز) قاض أو مجمل (لك ما وعدك) من النصر والظفر عليهم وغير ذلك (وعند سعد بن منصور) بن شعبة أبى عثمان الخراسانى الحافظ الثقة أحد الاعلام صاحب السنن أخذ عن مالك والليث وخلق وعنه أحمد ومسلم وأبو داود وغيرهم مات بمكة سنة سبع وعشرين ومائة وهو في عشر التسعين (من طريق عبادة الله) بضم العين (ابن عبد الله) بقضها (ابن هنية) بضم العين واسكان القوقية ابن مسعود الهذلي أبى عبد الله المدني التميمي الوسط الثقة الثبت الفقيه كثير العلم والحديث أحد الفقهاء السبعة المتوفى سنة أربع أو ثمان أو خمس أو تسع وتسعين (قال لما كان) تامة أى حضر (يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

المشركين) الى (نكاثرتهم) وفي نسخة فتكاثرتهم بفتح المثلثة والراء من التفاعل وهي
انصب بقوله (والى المسلمين فاستقلهم) من القلة (فركع ركعتين) أى أحرم بهما لافترغ
منهما لما بعده (وقام أبو بكر عن يمينه) يحرسه لا يصلى معه ويؤيده قول على قام أبو بكر شاهرا
السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه (فقال عليه السلام
وهو في صلاته) لعلة في سجودها اذ هو الا ليق بمقام الدعاء لغير أقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد (اللهم) أسقط من روايته من عزاله لا تودع منى اللهم (لا تخذلني) بفتح التاء وضم المجهة
أى لا تترك عوفى ونصرى (اللهم انى أنشدك) بفتح الهمزة وسكون النون وضم المجهة والبدال
أى أطلب منك (ما وعدتني) وعند الطبراني باسناد حسن عن ابن مسعود ما معناه مناشدا
ينشد ضالة أشتمن مناشدة محمد له يوم يدرك اللهم أنشدك ما وعدتني (وروى النساي والحاكم
عن على قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت) لاستكشاف حاله صلى الله عليه وسلم
(فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم) أى لا ين يدعى ذلك كذا قاله
الشامى ولا يعارضه الحديث قبله المحتمل انه قال ما فيه في سجوده لانه قاله قبل اتيان على
(فرجعت فقالت ثم جئته فوجدته كذلك) فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه
(وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق رضى
الله عنه أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم) فتوريت تقدم النوم يحتمل بعد
فراغه من صلاته ويحتمل فيها وعند ابن اسحق انه عليه السلام خفق في العريش خفقة قال
في النور بفتح المجهة والقاف أى حرّك رأسه وهو ناعس انتهى فقيهه انه لم يستغرق على انه
لو استغرق ما ضرت لان نومه ليس يناقض (ثم استيقظ متبسما فقال أبشر) بقطع الهمزة (يا أبا
بكر) زاد ابن اسحق أنك نصر الله (هذا جبريل على ثيابه النقع) بفتح النون وسكون القاف
وعين مهمله القبار اشارة للاهتمام بمناصرتة صلى الله عليه وسلم ليدخل عليه وعلى أصحابه
السرور وفي البخارى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ
برأس فرسه عليه اداة الحرب قال الحافظ وأخرج سعيد بن منصور رتبة لهذا الحديث مقيدة
من هرسل عطية بن قيس ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس
حرام معقودة الناصية قد عصب القبار ثيابه عليه درعه وقال يا محمد ان الله بعثنى اليك وأمرنى
أن لا افارقك حتى ترضى افرضت قال نعم وروى البيهقي عن على قال هبت ريح شديدة لم
أر مثلها ثم هبت ريح شديدة وأظنه ذكر الثالثة فكانت الاولى جبرائيل والثانية ميكائيل
والثالثة اسرافيل فكان ميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر واسرافيل عن
يساره وأتأفيا انتهى ورواه ابن سعد وذكر الثالثة جرما وقال فكانت الاولى جبريل فى الف
من الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل فى ألف عن يمينه والثالثة اسرافيل
فى ألف عن يساره وأخرج احمد وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي عن على قال قبيل لى ولابى
بكر يوم بدر مع احد كما جبريل ومع الاخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يحضر الصف
ويشهد القتال قال الحافظ والجمع ينسب وبين هبت ريح الخ يمكن (ثم خرج من باب العريش
وهو يتلا سهرتم الجمع ويولون الدبر) قال الزجاج يعنى الادبار لان اسم الواحد يقع على الجمع

أى سيفزق شملهم ويعلمون وقيل افرلان كل واحد يولى دبره وقيل اشارة الى انهم في التولية والهزيمة كنفس واحدة ولا يثبت أحد فيهم دبر احد وقيل لاجل رؤس الآى وفي هذا علم من اعلام النبوة لان هذه الآية تنزلت بمكة وأخبرهم بانهم سيهزمون في الحرب فكان كما قال وأخرج الطبرى وابن مردويه عن ابن عباس لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال هرأى جمع يهزم فلما كان يوم بدر أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ولا ين مردويه عن أبي هريرة عن عمر لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله أى جمع فذكره ولا بن أبي حاتم فعرفت تأويلها يوم بدر (فان قلت كيف جعل) أى شرع (أبو بكر يأمره عليه السلام) يسأله أو يلتص منه على التسوية بين الامر والدعاء والالتماس (بالكف عن الاجتهاد فى الدعاء ويقوى رجاءه ويثبته ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الاجد) الذى لا يصل اليه أحد ومقام الصديق رضى الله عنه دونه بمراحل فانه بعد النبيين ومقام النبي عليه السلام فوق الجميع (ويقيمه فوق يقين كل أحد أجااب السهيلي نقلا عن شيخه) القاضى أبى بكر بن العربى الحافظ (بان الصديق فى تلك الساعة كان فى مقام الرجاء) ثقة بوعد الله نبيه (والنبي صلى الله عليه وسلم فى مقام الخوف) قال القاضى أبو بكر وكلا المقامين سواء فى الفضل قال السهيلي لا يريد يعنى شيخه ان النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سواء ولكن الخوف والرجاء مقامان لا يتدلان لايمن منهما فكان الصديق فى مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم فى مقام الخوف من الله (لان الله تعالى ان يفعل ما شاء مخاف ان لا يعبد الله فى الارض) بعدها (نخوفه ذلك عبادة انتمى) ولا ريب ان خوفه أعلى من رجاء أبى بكر (وقال الخطابى لا يتوهم) لفظه لا يجوز ان يتوهم (أحدان أبابكر كان أو ثقب ربه من النبي صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شقيقته على أحبابه وتقوية قلوبهم فيما بلغ فى التوجه) بأن أقبل بجملة على الله باطنا (والدعاء) الطلب باللسان (والابتهال) التضرع والاخلاص فى الدعاء (لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك) الاجتهاد فى الدعاء (وعلم أنه استجيب له لما) حين (وجد أبابكر فى ثقة من القوة والطهه أئينة) اللتين هما علامة بحسب العادة الربانية مع المصطفى وصحبه على عدم ضررهم وحصول مطلوبهم (فلهذا أعتبه بقوله سيهزم الجمع) الذين قالوا نحن جميع منتصر (ويولون الدبر) قال فى الفتح وزل من لا علم عنده ممن فسب الى الصوفية فى هذا الموضع زلا شديدا فلا يلتفت اليه ولعل الخطابى أشار اليه (وقال غيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة فى مقام الخوف وهو أكمل حالات الصلاة) الدعاء أو الشرعية فان وقوعها فى الخوف أعلى الاحوال والدرجات (وجازعنده) عليه السلام (ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجعلا) فبفرض تأخره مدة لا ينافى انه اعطاه ما وعده به (هذا هو الذى يظهر من بادئ الرأى) وهذا غير جواب السهيلي لان ملحظه تجوز ان النصر لا يقع يومئذ وتأخره مدة وملحظ جواب السهيلي انه خاف ان لا يعبد الله فى الارض ويأتى ما نقله التوروى عن العلماء وذهب قاسم بن ثابت فى معنى الحديث الى غير هذا فقال انما قال ذلك الصديق رقة عليه صلى الله عليه وسلم لما رأى من نصبه فى الدعاء والتضرع حتى سقط

الرداء عن منكبيه فقال له بعض هذا يا رسول الله أي لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديداً لا شفاق عليه صلى الله عليه وسلم (وإنما قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام) ساقه هنا بلفظ مسلم وفيما مر معنا (فلا تعبد بعد اليوم لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه) افاد أن العصابة هو وأصحابه لا هم فقط بل وازاته يدعو غيرهم فيؤمنون ويعبدون (لا يبعث أحد من يدعو الى الايمان) وذلك مستلزم عادة لعدم الايمان وان كان الله قادراً على ان الناس يعبدونه بغير واسطة رسول تتعلق ارادته بعبادتهم كما قال انما قولنا لشيء الاية (وأما شدة اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصبه) بقبحته بعبه (في الدعاء فانه) كما قال السهيلي (رأى الملائكة تنصب) بفتح الصاد (في القتال وجبريل على ثنياه الغبار وأنصار الله يخوضون) يقتضون (عجرات الموت) شدائده (والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء من سنة الامام) عادته وطريقته (أن يكون وراء الجند) خلف الجيش (لا يقاتل معه فكان السك في جدد) بكسر الجيم (واجتهاد) عطف تفسير (ولم يكن) مردياً (ليريح نفسه من أحد الجدين وأنصار الله) وملائكته يجتهدون) بجملة حالية (والليؤثر الدعوة) الراحة (وحرب الله) المؤمنون (مع أعدائه يجتهدون انتهى) كلام السهيلي (وفي صحيح مسلم) وستن أبي داود والترمذي (عن ابن عباس قال) حدثني (عمر بن الخطاب) قال (لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف) هذا أولى بالصواب لصحة وكونه عن عمرو واقفه عليه ابن مسعود وهما بدر يان ومر قول ابن عقبة وابن عائد أنهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً وانه يمكن الجمع بأن الخمسين باقى الالف غير مقاتلين وهذا خير من تأويل الحديث بأنه في نظر الرائي لان فيه رد الحديث الصحيح المسند عن حضر الواقعة الى كلام أهل السير بلا اسناد على ان الرائي انما كان يراهم قليلاً كما في القرآن واذا يكموهم اذا التقيتم في أعينكم قليلاً (وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رجلاً) بفوقية فسين مهملة ونسخة وبضعة عشر بوحدة فضا د تحريف من النسخ للعزول سلم فان بضعة رواية البخارى عن البراء أمار وايه مسلم عن عمر تسعة بفوقية وسين وكذا نقله عنه اليعمرى والحافظ جامعاً بأنه ضم الى الثلثمائة والثلاثة عشر من لم يؤذن له في القتال (دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف) بفتح أوله وكسر الفوقية قال النووى اى يصيح ويستغيت بالدعاء وفيه استحباب استقبال القبلة ورفع اليدين في الدعاء وانه لا بأس برفع الصوت فيه (بربه) بقول رافعاصوته (اللهم أشجيز) بفتح الهمزة (لى ما وعدتني) أسقط من رواية مسلم اللهم آتى ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الارض (فما زال يهتف بربه ما قاده) أسقط من الرواية مستقبل القبلة (حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ ابو بكر رداؤه فالتقاء على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كذا) بالذال المعجمة بمعنى كفاً قال قاسم بن ثابت كذا يريد اذم الاغراء والامر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول جرير

تقول وقد تراحت المطايا • كذا القول ان عليك عينا

أى حسبك من القول فاتركه قال الحافظ وأخطأ من زعم انه تصحيف وان الاصل كذا اه

وقال النووي قوله كذلك بالذال ولبعضهم أي الرواة كقولنا بالفاء وفي البخاري حسبك وكله
بمعنى (من أشدتك) بالنصب على الأشهر بما فيه من معنى الفعل من المكف وبالرفع فاعل به قاله
عياض ثم النووي (ربك) بالنصب قال السهيلي أتى بالمقابلة والرب لا ينشد عبده لانها مناجاة
للرب ومحاوله لا مريد به وفي البخاري فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك قد ألتفت على ربك (فانه
سينجز لك ما وعدك) من النصر قال النووي قال العلماء انما فعل صلى الله عليه وسلم هذه
المناشدة ليراه أصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه مع ان الدعاء عبادة وقد كان
الله وعده احدى الطائفتين اما العبر واما الجيش والعبر قد ذهبت فكان على ثقة من حصول
الاشرى ولكن سأل تجميل ذلك من غير اذى بلحق المسلمين (فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون
ربكم) تطلبون منه الفوت بالنصر عليهم بدل من اذ بعدكم أو تعلق بقوله ليحقق الحق أو على
اضمار اذ كروجع وان كان الدعاء من المصطفى وحده للتعظيم اولانه يوم الجمع فكانتم هم
مشاركون له اولان الصحابة كانوا يستغيثون أيضا كما روى انه هم لما علموا ان لا ينجس من
القتال قالوا أي رب انصرنا على عدونا يا غياث المستغيثين (فاستجاب لكم اني) قال
البيضاوي أي بأني فحذف الجار ووسط عليه الفاعل وقرأ أبو عمر وبالكسر على ارادة القول
أو اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول (عندكم) أي (مرسل اليكم مدد الكرم
بالف من الملائكة مردفين) بكسر الدال اسم فاعل حال من الملائكة (أي متتابعين بعضهم
في اثر) حتى تلبث الهمزة كما في النور (بعض) من اردفته اذا جئت بعده أو متبوعين أنفسهم
المؤمنين من اردفته اياه فردفه (وعلى قراءة فتح الدال) وهي قراءة نافع ويعقوب اسم منقول
(معناه) اردف الله عز وجل المسلمين (بالف من الملائكة) (وجاءهم بهم مددا) وهو حال من
مفعول بعدكم أو من الملائكة والمعنى انهم مردفون بملائكة تعقبهم وتنضم اليهم قال النحاس
ومكي وغيرهما وقراءة كسر الدال أولى لان أهل التأويل عليها ولان عليه أكثر القراء ولان
فيها معنى الفتح قاله القرطبي (وفي الآية الاخرى) في آل عمران أن يكفبكم ان يدكم ربكم
(بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) قرأ جعفر بن محمد وعاصم الجديري بالكسب بضم اللام جمع
ألف كاف لس جمع فلم فلا خلاف بين الايتين وعلى القراءة المشهورة بالافراد (فقبل
في معناه) جمعاً بينهما (ان الالف اردفهم بثلاثة آلاف فكان الاكثر مدد الاقل وكان
الالف مردفين) بفتح الدال (بمن وراءهم) والمعنى ان الثلاثة آلاف قوت الالف وزادتهم
(والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين) والاقون كانوا عدداً ومدداً فانفتحت الايتان وقيل
في الجمع أيضاً ان الالف كانوا على المقدمة أو الساقة أو وهم وجوههم وأعيانهم (وهم الذين قال
لهم فقتلوا الذين آمنوا) بالبشارة وتكثير سوادهم أو بجمارية أعدادهم فيكون قوله سألني
في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم وفيه دلائل على انهم قاتلوا (وكانوا في صور
الرجال) فكان الملك يعشى امام الصف في صورة رجل ويقول أبشر فان الله ناصركم عليهم
ويظن المسلمون انه منهم ذكره القرطبي (ويقولون للذين آمنوا اثبتوا) وعلى ذلك بقولهم
(فان عدوكم قليل) باعتبار ما انضم اليهم من الملائكة أو بخذلان الله لهم حتى قلوبا في المعنى وان
كثروا في العدد أو قليل في نظرهم كما قال واذيربكم وهم اذا التقيت في أعينكم قليلا حتى قال

ابن مسعود بن يحنبه أتراهم سبعين فقال أراهم مائة (وان الله معكم) بالنصر والمعونة وقد رأى
المشركون الملائكة لتضيق قلوبهم وتكسر كافي عدة أخبار (وقال الربيع بن أنس)
البكري أو الحنفي البصري نزل خراسان صدوق له أرواهم وورى بالتشيع مات سنة أربعين
ومائة وقيل قبل الأربعين (أمد الله المسلمين بألف) أو لا وهو الذي في الانفال (ثم صاروا ثلاثة
آلاف ثم) لم يصبروا واتقوا (صاروا خمسة آلاف) كما قال تعالى ان تصبروا وتقتوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف الآية قال في فتح الباري كان الربيع جمع بذلك بين
آبي أكل عمران والانفال (وقال سعيد بن أبي عروبة) مهران اليشكري مولاهم البصري مما
رواه ابن أبي حاتم عنه (عن قتادة) بن دعامة الاكبر المفسر المشهور (أمد الله المؤمنين يوم بدر
بخمسة آلاف) من الملائكة وهذا موافق للربيع (و) روى ابن أبي حاتم بسند صحيح (عن
عامر الشعبي) التابعي (ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز) بضم الكاف وسكون الراء وزي
(ابن جابر) القهري صحب بعد واستشهد في الفتح كما مر (ب) بضم الباء وكسر الميم من
الامداد أي بعين (المشركين فشق عليهم فأنزل الله تعالى أن يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين) انكار ان لا يكفهم ذلك وانما جى بـ بـ اشعاراً بانهم كانوا كالأيسين
من النصر لضعفهم وقتلهم وقوة العدو وكثرتهم كذا في الانوار قال شيخنا وكان وجه الاشعار أنه
لما دخل حمزة الاستفهام الانكارى على النفي للكفاية في المستقبل أفادتهم كانوا لا يرجونه
ولا يأملونه (الى قوله مسومين) معلمين من التسويم وهو اظفار سيما الشيء وقيل مرسلين من
التسويم بمعنى الامامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وعاصم ويعقوب بكسر الواو (قال)
الشعبي (فلغت كرفا الهزيمة) للمشركين (فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة) وانما
أمدوا بالالف ثم بالثلاثة وما ذكره من ان هذه الآية في قصة بدر قال الحافظ هو قول الأكثر
فهى متعلقة بقوله ولقد نصركم الله سيدرو به جزم الداودي وعليه عمل البخاري وأنكره ابن
الدين فذهل وقيل متعلقة بقوله واذعدت من أهلك فهى في غزوة أحد وهو قول عكرمة
وطائفة وقد ملح البخاري للاختلاف في النزول فذكر قوله تعالى واذعدت من أهلك وكذلك
لك من الامر شي في أحد وذكرا معاً ذلك في بدر وهو المعتمد انتهى (و) روى البيهقي وغيره
(عن ابن عباس) قال (جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين في صورة سراقه بن مالك بن
جعشم) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة على المشهور وحكى قصتها تقدم في الهجرة وكان
جسده في صورة رجل من بني مدلج وذلك كما عند ابن اسحق ان قريشا لما فرغوا من جهازهم
واجهوا السير ذكروا ما بينهم وبين بن بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انما نخشى ان
نؤتى من خلفنا فتبدي لهم ابليس في صورة سراقه بن مالك الكفافي المدلجي وكان من أشرف بني
كنانة (فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاب) مجير (لكم) وفي
رواية ابن اسحق وانا جاب لكم من ان تاتىكم كنانة من خلفكم بشئ تـ روهونه فخر جوامع
(فلما أقبل جبريل عليه السلام والملائكة) الى ابليس كما في رواية البيهقي وراه ابليس (كانت
يده في يد رجل من المشركين) هو عير بن وهب أو الحرث بن هشام ذكرهما ابن اسحق وأسلم كل
منهما بعد ذلك وصحب (فانزع يده ثم نكص على عقبيه) أي رجع بلغة سليم قال

ليس النكوص على الادبار مكرومة * ان المسكارم ادبار على الاسل
 وقال وما نفع المستأخرين نكوصهم * ولا ضرر أهل السابقات التقدّم
 وليس هنا قهقري بل هو فرار كما قال اذا سمع الاذان ادبر وله ضراط قاله القرطبي قال في رواية
 البيهقي ثم ولي هاربا هو وشيعته (فقال الرجل يا سراقه أتزعم أنك لنا جار) وقد خدشنا
 وانهمزمت لتكون سببا في هزيمتنا (فقال اني أرى ما لاترون) من محبي الملائكة لنصر المسلمين
 ولا ينافيه ان المشركين رأوا الملائكة لانهم رأوهم في صورة الرجال فظنوهم رجالا وابلدس عرف
 انهم ملائكة أو رأى جلتهم والمشركون بعضهم أو غير ذلك (اني أخاف الله) قال الحسن خاف
 ان يكون يوم بدر اليوم الذي أنظر اليه اذ رأى فيه ما لم يرقبه له وقال قتادة كذب ما به من خوف
 ولكن علم انه لا قوة له فأوردتهم وأسلمهم وهذه عادة لم يطعه وقيل غير ذلك (والله شديد العقاب)
 قال البيضاوي يجوز انه من كلامه وانه مستأنف وفي ذلك يقول حسان

سرا وناو ساروا الى بدر لحيتهم * لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلاهم وبغرو ثم أسلمهم * ان الخبيث لمن والاه غترار

وحمل الآية على تصوره بصفة سراقه هو مذهب الجمهور وقيل المراد الوسوسة وقوله اني جار لكم
 مقالة نفسانية وقال صلى الله عليه وسلم ما رأى الشيطان يوما هو أصغر ولا أحقر ولا أدر
 ولا أعظ من نفسه في يوم عرفه وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب
 العظام الا ما رأى يوم بدر قيل وما رأى يوم بدر يا رسول الله قال أما انه رأى جبريل والملائكة رواه
 مالك في الموطأ (وروى ان جبريل نزل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صورة الرجال)
 لا ينافي هذا أن كل نزل في ألف كما رواه ابن سعد وغيره كما هو لجواز أنه أورد كل بخمسمائة
 أو الخمسمائة بتعدد كونهم (على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمامة بيض) من نور كما
 في الرواية (قد أرحوا أطرافها بين أكفهم) ففي كونها من نور إشارة الى ان ذلك بالنظر لما
 تصوروا به اذ لم يكن عليهم شيء من العمامة المعروفة عليهم الصلاة والسلام (وقال ابن عباس
 رضي الله عنهما كانت سيماء) خبر مقدم أي علامات (الملائكة يوم بدر عمامة) اسم كان (بيض)
 صفته (ويوم حنين عمامة خضر) رواه ابن ابي عمير والطبراني وفي اسناده عمار بن أبي مالك ضعفه
 الأزدي (وعن علي كانت سيماء الملائكة يوم بدر الصوف الابيض) أي النور المرقي للناظر مثل
 الصوف الابيض اذ الملائكة أجسام نورانية لا يلبق بهم الملابس الجسمانية (وكانت سيماءهم
 أيضا في نواصي خيلهم) وأذناها كما هو بقية الرواية عندهم من عزاله بقوله (رواه ابن أبي حاتم)
 عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي الحافظ ابن الحافظ (وروى ابن
 مردويه) بسند فيه عبد القدوس بن حبيب وهو متروك (عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه)
 لفظه اسماء ملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم (في) تفسير (قوله تعالى مستومين قال
 معاليين) بضم الميم وسكون العين اسم مفعول من أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان
 أو بفتح العين وشد اللام من علم أو اللام مخففة من علم كضرب وسم (وكانت سيماء الملائكة
 يوم بدر عمامة سود) أي بعضهم فلا يخالف ما قبله ولا ما بعده إشارة للمسلمين بالسود والنصر وأنهم
 يسودون عدوهم بالقتل والامر كاليس صلى الله عليه وسلم العمامة السوداء يوم فتح مكة (ويوم

حنين عمامة خضر) موافق لما قبله (وروى ابن أبي حاتم عن الزبير) بن العوام البدرى
 الحوارى (ان الملائكة نزلت) يوم بدر (وعليهم عمامة صفراء) ورواه ابن جرير باسناد حسن عن
 أبي أسيد الساعدى وهو بدرى ولفظه خرجت الملائكة يوم بدر في عمامة صفراء قد طرحوها بين
 اكفهم وذلك اظهار لامارات السرور للمسلمين وان هذا الحرب الذى هم فيه انما هو فرح
 يتألم لترح وفي الاصفر من التفرح والسرور وما ينهيه بقوله تعالى نسر الناظرين ولذا قيل
 من لبس نعل اصفر لم ينزل في سرور مادام لابسها ورفعته كذب كما قال أبو حاتم فعلم من هذه
 الروايات ان عمامتهم اختلفت ألوانها لكن قال السيوطى الذى صحح من الروايات في العمامة
 انهم اصفر مرثاة بين الاكف ورواية البيض والسود ضعيفة ثم هذا كله مع ما يأتي برده قول
 عكرمة ومن واقفه ان نزول الملائكة في غزوة أحد ويؤيد قول الاكثرين وهو المعتمد كما مر عن
 الحافظ انه في بدر وقد قال البخارى في صحيحه باب شهود الملائكة بدر او قال مسلم في الصحيح باب
 الامداد بالملائكة في غزوة بدر وفي مسند اسحق بن راهويه عن جبير بن مطعم رأيت قبيل هزيمة
 القوم يدور مثل الجراد الاسود اقبل من السماء كالنمل فلم اشك انهم الملائكة فلم يكن الا هزيمة
 القوم والاخبار طافحة بقتالهم في بدر وهو ظاهر القرآن حتى (قيل ولم تقا تل الملائكة غير يوم
 بدر وكانوا يكونون فيما سوا عدد) بضم العين جمع عتة كعرف وغرفة (ومددا) لا يضر بون
 (وبذلك) بل وبترجيمه (صرح العماد بن كثير في تفسيره فقال المعروف من قتال الملائكة)
 على العموم (انما كان يوم بدر ثم روى) باسناده (عن ابن عباس قال لم تقا تل الملائكة الا يوم
 بدر) وهذا حجة على من زعم انهم لم يقا تلوا فيها (وقال ابن مرزوق ولم تكن تقا تل في غيرها بل
 يحضرون خاصة على المختار من الاقوال) الثلاثة (عند بعضهم) التى تقا تل فيها دون
 غيرها قاتلت فيها وفي غيرها لم تقا تل فيها ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويشبهون
 المؤمنين والاقبال واحد يكتفى في اهلال اهل الدنيا وهذه شبهة يدفعها ما يأتي عن السبكي (وفي
 نهاية البيان في تفسير التبيان عند تفسير قوله تعالى ويوم حنين وهل قاتلت الملائكة) يوم حنين
 (أم لاقية قولان احدهما وهو قول الجمهور وانهم لم تقا تل) لان الله انما قال وأنزل جنودك تزورها
 ولادلالة ثبته على قتال (انتهى وهذا) أى القول بأنهم لم تقا تل الا بدر (برده حديث مسلم
 في صحيحه) في المناقب للمغازى (عن سعد بن أبي وقاص انه رأى عن عيينة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين) ملكين في صفة رجلين (عليهما ثياب بيض ماراً يتأقبل
 ولا يبعد) وفي رواية الطيالسى لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا بعده (يعنى جبريل وميكائيل عليهما
 الصلاة والسلام بقا تلان كما شد القتال) الكاف زائدة اول التشبيه أى كما شد قتال بني آدم وانما
 عزاء مسلم فقط مع أن البخارى أخرجه أيضاً لزيادة مسلم (يعنى جبريل وميكائيل) قال النووى
 فيه) من القوائد (بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقا تل معه وبيان أن
 قتالهم لم يختص بيوم بدر قال) النووى (وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه) أى يوم
 بدر بقتال الملائكة (فهذا) الحديث (صرح في الرد عليه) ولا صراحة فيه وقد أجاب عنه
 البيهقى وغيره بما حمله ان قتال الملائكة ببدر كان عاماً عن جميع القوم وأما في أحد قاتلها
 ملكان وقاتلها عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره على انه لا يلزم من ذلك قتالها ما بل يجوز

انهما كانا يدفعان عنه ما يرمى به من نحو السهام وعبر عن ذلك بالقتال مجازاً (قال) النورى
 (وفيه) أيضاً (ان رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل يراهم الصحابة
 والاولياء) ولكن على غير صورهم الاصلية (انتهى) وقد يعلمون بانهم ملائكة وقد لا يعلمون
 كما في حديث ولا يعرفه منا أحد وقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم (قال ابن
 الاثير) بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الى الانبار بالعراق (وكانت الملائكة لا تعلم
 كيف تقتل) بالبناء للمفعول (الادميون فعلهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أى
 الرؤس) فالعبر بالاعناق مجازاً فانها الوصلة بين الرأس والجسد والضرب على الرأس أبلغ لأن
 أدنى شئ يؤثر في الدماغ وهذا قول عكرمة ويوافقه قول ابن عباس كل هام وجمجمة وقال الضحاك
 وعطمة والاحفش فوق زائدة وخطأهم محمد بن يزيد لأن فوق تقدمه معنى فلا يجوز زيادتها ولا لكن
 المعنى أنه ايجل لهم ضرب الوجه وما قرب منها (واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية) أى
 (كل مفصل) وهو قول الضحاك قال الزجاج واحدة بنانة وهى هنا الاصابع وغيرها من الاعضاء
 قال ابن فارس البنان الاصابع ويقال الاطراف وقيل المراد بالبنان فى الاية اطراف الاصابع
 من اليدين والرجلين لأن ضربهم ما يعطل المضروب عن القتال بخلاف سائر الاعضاء ويؤيد
 الاول قوله (قال السهيلي جاء فى التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا فى رأس أو مفصل
 وكانوا) كبار واه يونس بن بكير فى زيادات المغازى والبيهقى عن الربيع بن انس قال كان الناس
 (يعرفون قتلى) جمع قتيل (الملائكة) ممن قتلوه (بأثر سودي الاعناق والبنان) مثل سمه
 النار قد احترق كما هو بقية الرواية ولعله الغالب أو أريد بالسواد ما خالف اللون المعتاد فيهم
 والافنى مسلم فى بقية الحديث الذى قدمه عنه المصنف قال أبو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما
 رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه
 وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فنظرت الى المنرك امامه فخرته مستلقياً فنظرت اليه فاذا هو قد
 خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصارى فحدث بذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة (وعن ابن عباس رضى الله
 عنهم ما قال حدثني رجل من بني عفار) قال البرهان لا اعرف اسمه وهو مذكور فى الصحابة
 (قال اقبلت أنا وابن عمى حتى معدنا) أى علونا يقال معدوا وصعد بمعنى كما فى المطالع (على جبل
 يشرف على بدر ونحن مشركان) أى كافران قال البرهان ورأيت فى نسخة من سيرة ابن هشام
 مشتركاً بزيادة نا وصحح عليها انتهى فان صححت فتردنا هنا أى مشتركاً فى الكسوفى كوننا
 (تنظر الوقعة على من تكون الدبرة) بفتح الدال المهملة الهمزية (فذهب مع من يذهب فينا نحن
 فى الجبل اذ نبت صحابة فيما صحمة) بجاءين مهملتين بعد كل ميم صوت (الجيل) دون الصهيل
 (فسمعت قائلاً يقول اقدم) همزة قطع مفتوحة وكسر الدال من الاقدام كبار بجاء ابن الاثير
 وصوبه الجوهري وقال النورى انه الصحيح المشهوراً وهمزة وصل مضمومة وضم الدال
 المهملة من التقدم وقدمه ابن قرقول أو بكسر الهمزة وفتح الدال واقتصر عليه فى البارع قال
 أبو ذر كلمة يجر بها الخليل (حيزوم) بخذف حرف النداء أى يا حيزوم بجاء مهملة مفتوحة
 فتحسية ساكنة فزاي مضمومة فيمفعول من الحزم وتطلق أيضاً على الصدر قال الشامي فيجوز

انه سمي به لانه صدر خيل الملائكة ومتقدم عليها انتهى ورواه العذري بالنون بدل الميم قال
 عياض والصواب الاقول وهو المعروف لسائر الرواة والمحفوظ (فأما ابن عبي فانكشف فناع
 قلبه) بكسر القاف ويخفف النون وعين مهملة غشاة وتشبيها بقناع المرأة (فمات) مكانه
 (وأما انافكدت أهلك ثم تأسكت) مثله في العيون وفي السبل ثم اتعشت بعد ذلك (رواه
 البيهقي وأبو نعيم) وابن اسحق (والدبرة بفتح الموحدة) وفي نسخة بسكون الموحدة وفي النور
 ياسكان الموحدة ويجوز فتحها وفي السبل بفتحين وتسكن (الهزيمة في القتال) وفي تذكرة
 القرطبي الدبرة ويروي الدابة والمعنى متقارب قال الازهرى الدابة الدولة تدول على الاعداء
 والدبرة النصر والظفر يقال لمن الدبرة أى الدولة وعلى من الدبرة أى الهزيمة انتهى (وحيزوم
 اسم فرس جبريل قاله في القاموس) تبع الجمع وردّه الشامي بما رواه البيهقي عن خارجة بن
 ابراهيم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من القاتل يوم بدر من الملائكة
 اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل أهل السماء اعرف وجوابه أن قائله غير جبريل خاطب به
 فرس جبريل فلا ينافيه قوله ما كل الخ على ان ذا الحديث قال لمن قال انه فرس جبريل لقوله
 من القاتل ولم يقبل وما حيزوم قال البرهان وجبريل فرس أخرى ويحتمل ان أحدهما اسم
 والاخر لقب الحياة وهى التى قبض من أثرها السامرى فألقاها فى الجمل الذى صاغه فسكان
 له خوار (وروى أبو امامة) أسعد وقيل سعد (بن سهل بن حنيف) الانصارى المعروف بكنيته
 المعدودى فى الصحابة لأن له رؤىة ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فانه ولد قبل وفاته بعامين وأتى
 به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه باسم جدته لأمته أبى امامة أسعد بن زرارة وكناه ببارك
 عليه مات سنة مائة وله اثنتان وتسعون سنة روى له الجميع (عن أبيه) سهل بن حنيف بضم
 المهملة وفتح النون وسكون التحتية وبالقاء ابن واهب الانصارى الاوسى شهد المشاهد كلها
 وثبت يوم احد وبايع يومئذ على الموت استخلفه على على البصرة بعد الجمل ثم شهد معه صفين
 ومات فى خلافته سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه وصح انه كبير عليه خساوفى رواه بسنن وقال انه
 شهد بدر (قال القدر أينا يوم بدر وان أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده
 قبل ان يصل اليه السيف) وما ذلك الا من الملائكة فنيه حجة على من أنكره (رواه الحاكم
 وصححه) تليذه (البيهقي وأبو نعيم) أجد بن عبد الله وروى ابن اسحق عن أبى واقد المازنى
 قال انى لا تبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سمي
 فعرفت انه قتله غيرى لكن قال ابن عساكر فى سننه من لا يعرف وهده القصة انما كانت
 لابي واقد يوم اليرموك والصحيح قول الزهرى عن سنان الديلى ان أبوا وقد انما أسلم عام الفتح
 وقال أبو عمر لا يثبت انه شهد بدر وكذا قال أبو نعيم (قال الشيخ تقي الدين) على بن عبد
 الكافي (السبكي) سئل عن الحكمة فى قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ان
 جبريل عليه السلام قادر على ان يدفع الكفار) بأجمعهم (بريشة من جناحه) كما روى انه
 رفع مدائن قوم لوط وهى أربع مدائن فى كل مدينة أربع مائة ألف مقاتل من الارض
 السفلى على قوائم جناحه حتى سمع أهل السماء نباح كلامها وأصوات بنينا ودجاجها وقلها
 (فقلت) فى الجواب فعل (ذلك لارادة ان يكون الفعل للتي صلى الله عليه وسلم ولا يحمله

قوله ويحتمل أن
 احدهما الخ انظر
 ما مر جمع ضمير
 التثنية وحاصل
 ما ذكره على ما يظهر
 ان البرهان يقول ان
 لجبريل فرسين
 احدهما حيزوم
 والاخر الحياة
 ويحتمل انه فرس
 واحد يسمى بحيزوم
 ويلقب بالحياة هكذا
 ظهور وان كانت عبارة
 الشارح لا تفي بذلك
 فتأمل اه معجمه

وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسنتها التي اجراها
الله في عباده والله فاعل الجميع انتهى) وذكر ابن هشام ان شعار الملائكة كان يوم بدر احد
احد (ولما التقى الجمعان) بعد ما مزم من الصلاة والابتهاال النبوي وقاتل على ورجوعه
يجد المصطفى ساجدا وتزاحف الناس ونزول الملائكة وقول أبي جهل كما عند ابن اسحق اللهم
اينا كان أقطع للرحم وأنا بما لا يعرف فأحنه القداة فكان هو المستفتح على نفسه (تناول
صلى الله عليه وسلم كفا) أي مله كف بأمر جبريل كما جاء عن ابن عباس (من الحصباء)
بالمذ صغار الحصى وفي رواية ثلاث حصيات كما يأتي وروى ابن جرير وابن أبي حاتم
والطبراني عن حكيم بن حزام ممنعاصو تامن السماء يوم بدر وقع من السماء كانه صوت حصاة
وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصاة فانهم من ذلك قوله تعالى
وما رميت الا آية وعن جابر سمعت صوت حصيات وقعت من السماء يوم بدر كأنهم وقعن
في طست وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ناولني قبضة من الحصباء وعنه
أيضا أن جبريل قال له خذ قبضة من تراب واجمع بينها سهل بأن تكون الحصيات نزلت من
السماء وبعض عبر عنها بحصاة وبعض بحصيات بحسب ما تحمله ثم تفتت فقال له جبريل
خذها فقال لعلي ناولني قبضة من الحصباء فناوله (فرمى به) أي بما تناوله فلذا ذكر الضمير لانه
لو أراد الكف لاشته لانها مؤنثة (في وجوههم وقال شاهد الوجوه) أي قبحت خبر بمعنى
الدعاء أي اللهم قبح وجوههم ويحتمل أنه خبر لان جبريل لما أمرهم بهم بالحصباء تحقق ذلك
(فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخريه) وفيه كافي رواية والمنخر بفتح الميم والنطاء وكسرهما
وضمهما ويجلس وعصفور الاتف كافي القاموس وغيره (منها شئ فانهمزوا) قال ابن عقبة
وغيره فكانت تلك الحصباء عظيما شأنها صار المشرك لا يدري أين توجه يعالج التراب ينزعه
من عينيه فصاروا يقتلونهم ويأسرونهم (فقتل الله من قتل) اسند اليه تعالى لكونه الخالق
له والمميت حقيقة وان نسب الضرب للعبد (من صناديد قريش) اشراقهم وشجعانهم ففهم
أمية بن خلف أسره عبد الرحمن بن عوف وأراد استبقائه لصداقة كانت بينهما فنظره بلال
فنادى يا أنصاري والله رأس الكفر أمية بن خلف لا تنجوت ان نجافه يروه بأسيا ففهم وذكر
الواقدي أن الذي تولى قتله خبيب بن عجمة وموحدة مصغر ابن اساف بكسر الهمزة وخفة المهمل
وفاء الانصاري وقال ابن اسحق رجل من بني مازن من الانصار وفي المستدرک أن رفاعه بن
رافع طعنه بالسيف وقال ابن هشام اشترك في قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن
اساف ويقال قتله بلال والجمع أن السكلى اشتركوا فيه وكان أمية قد عذب بلالا بحكمة
في المستضعفين فجعل الله قتله على يده وجمعه قبل قتله يومئذ بقتل ابنه علي بن أمية قتله عمار بن
ياسر حتى صاح أمية صيحة لم يسمع مثلها قبل وهذا الصديق بلالا بقوله
هنيأ زادك الرحمن فضلا * فقد أدركت نارك يا بلال
ومنهم عدو الله أبو جهل قال ابن اسحق أقبل يرتجز ويقول
ما تنقم الحرب العوان مني * بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتني امي

فأذاقه الله الهوان بأن قتله حفز في زعمه وجعل ذلك حسرة عليه حتى قال لو غيراً كار قتلني
بشد الكف أي زراع يعني أن الانصار أصحاب زرع فأشار إلى تقيص من قتله منهم والمعنى
لو كان الذي قتلني غيراً كار لكان أحب إلي وأعظم لشأني ولم يكن علي نقص في ذلك وروى
البخاري وغيره عن عبد الرحمن بن عوف قال اتى لني الصفي يوم بدر إذ التقت فاذا عن يميني وعن
يساري قتيان حديدنا السن إذ قال لي احدهما سرامن صاحبه يا عم ارني أباجهل فقلت يا ابن
أخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رأيتك أقتله أو أموت دونه فقال لي الآخر سرامل صاحبه
فخاسرني أتى بين رجلين مكانهما فأشربت لهما البه فشدت عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما
ابنا عفرام معاذ ومعوذ وفي الصحيحين عن انس قال صلى الله عليه وسلم من ينظر ما فعل أبو جهل
فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضرب به ابنا عفرام حتى بكى فأخذ بلحيته فقال انت أباجهل فقال
فهل فوق رجل قتله قومه أو قال قتلتموه والرواية أنت أباجهل بالنصب ولها توجيهات معلومة
من غيرهما انه خاطبه باللعن قصد الاهانتة وعند ابن اسحق والحاكم قال ابن مسعود فوجدته
بآخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت انزالك الله يا عدو الله قال ولم اخزانى هل أعمد رجل
قتلتموه أي اشرف أي انه ليس بعار أخبرني لمن الدبرة اليوم أي النصر والظفر قلت لله ورسوله
قال وزعم رجال من بني مخزوم انه قال لابن مسعود لقد ارتقت يارويبي الغشم مرتين مع عباثم
احتزرت رأسه وعند ابن عتبة وأبي الاسود عن عروة انه أي بعد هذه المسكالة وجدته لا يتحرك
منه عضو فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبي جهل فاستله ورفع بضته عن قفاه فوقع رأسه بين
يديه وعند ابن اسحق والحاكم في حديث ابن مسعود فبغت برأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال الله الذي لا اله الا هو فخلقت له ثم ألقيت رأسه بين يديه
فحمد الله وفي زيادات المغازي ليوث بن بكير فأخذ صلى الله عليه وسلم بيد ابن مسعود ثم انطلق
حتى أتاه فقام عنده ثم قال الحمد لله الذي أعز الاسلام وأهله ثلاث مرات وروى ابن عاتق من
هرسل قتاده رفعة ان لكل أمة فرعون وان فرعون هذه الامة أبو جهل قتله الله شر قتله قتله
ابنا عفرام وقتلته الملائكة وتذافه ابن مسعود بفتح القومية والذال محجمة ومهمله وشد الفاء أي
أجهز عليه والحاصل ان معاذ ومعوذ ابني عفرام وهما أهمهما كما هو وأبوهما الحرف بلغابه
بضربهما اياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به الا مثل حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقبه
ابن مسعود فكالمه ثم ضرب عنقه بسيف نفسه لكن في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن
عوف انه قتله معاذ بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن عفرام وان النبي صلى الله عليه وسلم نظرتي
سيفيهما وقال كلا كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجوح قال ابن عبد البر وعياض وأصح
منه حديث الصحيحين عن انس أي وعبد الرحمن أيضا كما مر أن قتاله ابنا عفرام وجمع الحفاظ
باحتمال ان معاذ بن عفرام شد عليه مع معاذ بن عمرو وضربه بعد ذلك معوذ بن عفرام حتى
أثبته ثم حر رأسه ابن مسعود فبجته مع الاقوال كلها انتهى وسبقه اليه النووي فقال اشترك
الثلاثة في قتله لكن ابن الجوح انخنه أو لافاستحق السلب وانما قال كلا كما قتله تأمينا لقلب
الاخر من حيث ان له مشاركا في قتله وان كان القتل الشرعي الذي يستحق السلب وهو
الاختان واخرجه عن كونه تمسعا انما وجد من ابن الجوح انتهى قال في النور وهو صحيح

لكن اعطاء ابن الجوح السلب يدل على انه الذي ازال امتناعه قلت هذا حاصل الجمع وبه صرح
 النووي كما ترى فلامعنى لاستدراكه وجاءه انه قال لابن مسعود احتزمت من اصل العنق لمرى
 عظيمها ما با في عين محمد وقل له ما زلت عدو والى سائر الدهر واليوم أشد عداوة فلما أتاه برأسه
 وأخبره قال كما أتى أكرم النبيين على الله وأمتي أكرم الامم على الله كذلك فرعون هذه الامة أشد
 وأعظ من فرعون سائر الامم اذ فرعون موسى حين ادركه الفرق قال آمنت انه لا اله الا الذي
 آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا وذكرا عما مضى أن ابن مسعود انما
 وضع وجهه على عنقه ليصدق رؤياه قال ابن قتيبة ذكر ان أبا جهل قال لابن مسعود لاقتلناك
 فقال والله لقد رأيت في النوم اني أخذت حذجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورأيتني أضرب
 كتفيك ولئن صدقت رؤياي لأطأت على رقبتك ولاذبحنك ذبح الشاة الحذجة بفتح المهملتين
 والجيم وتأنيت الحنظلة الشديدة ومنهم ومنهم وقد اطلت لتشوق النفس لقتل هذا
 الفرعون مع انه ما خلا من فائقة (وأسر من أسر) وهم سبعون (من أشرفهم) جمع شريف
 ويجمع أيضا على شرفاء ولعله خصهم بهذا والقتلي بالصناديد تبيها على ان القتلي هم المعروفون
 بالشجاعة بينهم وان كانوا شرفاء وعند ابن اسحق انهم لما جعلوا بأسرون والنبي صلى الله عليه
 وسلم في العريش وسعد بن معاذ على بابة متوشح السيف في نفر من الانصار يحرسونه يخافون
 كربة العدو فرأى عليه السلام في وجه سعد الكراهة فقال له والله لك يا سعد تكره ما يصنع
 القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة اوقها الله بأهل الشرك فكان الاثنان
 في القتل أحب الي من استبقاء الرجال (وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم) العدو مولاهم
 المديني (في) تفسير (قوله تعالى وما رميت اذ رميت) أتيت بصورة الرمي (ولكن الله رمي)
 بايصال ذلك اليهم لان كفان الحصباء لا يعلا عميون الجيس الكثير برمية بشر وقيل ما رميت
 الفرع والرب في قلوبهم اذ رميت بالحصباء فانهم زمو اولئك اعانك الله وظفرك وصنع ذلك
 حكاية أبو عبيدة في الجاهل عن ثعلب (قال) عبد الرحمن وأعادته للفصل بين كلام الله وتفسيره (هذا
 يوم بدر أخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات) نزلت من السماء وأمره جبريل بأخذها
 فذاولها على تكامر (فرمى بحصاة في مينة القوم) جهة عيبنهم (وبحصاة في ميسرة القوم)
 جهة شمالهم (وبحصاة بين اظهريهم) أي بينهم فظاهر زائدة (وقال شاهت) قبحت (الوجوه)
 زاد في الرواية اللهم أربع قلوبهم وزلزل أقدامهم (فانهم زمو) لا يلوون على شيء أي لا يلتفتون
 والقواد روعهم (وقدر روى عن غيره واحد) كعمر عند الطبراني وحكيم بن حزام عنده وعند ابن
 جبر وروان أبي حاتم وجابر وابن عباس كلاهما عند أبي الشيخ وقاله الجهور قال الفرطبي وهو
 الصحيح والسيوطي هو المشهور (أن هذه الآية نزلت في رمية صلى الله عليه وسلم يوم بدر وان
 كان قد فعل ذلك) أي الرمي بالحصباء (يوم حنين أيضا) ويوم أحد أيضا كما عند المالكي على
 شرط مسلم (كما سألني ان شاء الله تعالى) في غزوة قينما وقيل نزلت في طعنة طعنها عليه السلام
 لابي بن خلف يوم أحد بجبرته فوق عن فرسه ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات رواه
 المالكي بسند صحيح قال السيوطي لكنه غريب وقيل في مهم رماه يوم خيبر فسار في الهوا حتى
 أصاب ابن أبي الحقيق وهو على فراشه رواه ابن جبرير باسناد مرسل جيد لكنه غريب وقيل

في حصبه يوم خيبر قال القرطبي ما حاصله وهذا كله ضعيف لان الآية نزلت عقب بدر وأما
 قوله فلم تقتلوهم فروى ان الصحابة لما صدروا عن بدر ذكر كل واحد منهم ما فعل فعلت كذا فعلت
 كذا فاجتمع من ذلك تفاخر وتفخوذ ذلك فنزلت الآية اعلاما بأن الله هو المحيي المميت والمقدر لجميع
 الاشياء وأن العبد انما يشاركه بكسبه وقصده انتهى (وقد اعتمد جماعة) كما قال العلامة
 ابن القيم في زاد المعاد في هدى خير العباد (أن المراد بالآية سلب فعل الرسول صلى الله عليه
 وسلم) عنه وضافته الى الرب تعالى (لقرضهم الفاسد المشار له بقوله) وجعلوا ذلك أصلا
 في الجبر) بييم وموحدة ساكنة أي مذهب الجبريين الراعيين جبر العبد على الفعل لا ينسب له
 منه شيء كما فسره بقوله (وابطال نسمة الافعال الى العباد وتحقيق نسبتها الى الرب وحده)
 تعالى عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) كما قال ابن القيم (غلظ منهم في فهم القرآن ولو صح ذلك
 لوجب طرده فيقال ما صليت اذ صليت ولا صمت اذ صمت ولا فعلت كذا اذ فعلت) بفتح التاء
 في الجميع خطابا على المتبادر أو بضمها للمتكلم (ولكن الله فعل ذلك فان طردوا ذلك لزمهم
 في افعال العباد) وبينها بقوله (طاعتهم ومعاصيهم اذ لا فرق) فلا ينسب لهم منها شيء فلا
 يكونون ممتثلين لفعل مأموريه ولا تترك منه شيء عنه فلا يشاؤون على طاعة ولا يعاقبون على معصية
 وهذا هدم للشريعة وابطال للايات والاحاديث الكثيرة (وان خصوه بالرسول وحده
 وأفعاله) أي بأفعال الرسول (جميعها أو) خصوه (برميه وحده) دون باقي أفعاله (ناقضوا)
 أنفسهم حيث نقوا جملة الافعال عن العباد ونسبوا بعضها الى بعضهم (فهو لا علم بوقفوا القهم
 ما أريد بالآية) اغتاتوا ويلهامع الجواب انه (معلوم ان تلك الرمية من البشر) وخصوصا
 من واحد (لا تبلغ هذا المبلغ فكان منه صلى الله عليه وسلم مبدأ الرمي وهو الحذف) بمهمله
 ومجحة الرمي بالخصباء (ومن الرب تعالى نهايته وهو الايصال فأضاف اليه رمي الحذف الذي
 هو مبدؤه) من اضافة الاعم الى الاخص أي الرمي الذي هو الحذف وكذا يقال في (ونقي عنه
 رمي الايصال الذي هو نهايته) وذهب ثعلب في معنى الآية الى ان المنقى الرعب الذي القاه
 الله في قلوبهم حتى انهزموا كما هو ولكنه يقتضى انهزمهم بمجرد الرعب وهو خلاف الواقع
 من تسلط الملائكة والمسلمين بالقتل والامر فأرذلك انهزمهم لا بمجرد الرعب فما عليه ابن القيم
 في فهم الآية كغيره أولى (ونظير هذا في الآية نفسها) باعتبار المآل اذ ليس فيها نقي قتل
 عنهم واثباته لهم (قوله تعالى فلم تقتلوهم) لم تره قوار وحهم بقوتكم وضربكم (ولكن الله
 قتلهم) اذ هو الذي اهلكهم وأما هم وقيل قتلهم يتمكينكم منهم وقيل بالملائكة الذين امتد كم بهم
 حكاهما القرطبي ولم يقبل اذقتلوهم كما قال اذ رميت لمشاركة الملائكة لهم في قتلهم بخلاف
 الرمي فلم يشاركه صلى الله عليه وسلم فيه أحد (ثم قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فأخبر
 انه تعالى وحده هو الذي تقرذ بايصال الخصباء الى اعينهم ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم
 ولكن وجه الاشارة بالآية انه سبحانه أقام اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة
 والقتل والنصرة مضافا اليه) صلوات الله عليه وحاصلا بفعله ولا يرجع الضمير للاسباب لتذكيره
 (وبه وهو خير الناصرين) كما قال في الكتاب المبين (قال) محمد (بن اسحق) بن يسار امام
 المغازي (وقائل عكاشة) بضم العين وشدة الكاف وتحذف (ابن محسن) بكسر الميم وفتح الصاد

ابن حمران بضم المهمله وسكون الراء ومثلثة (الاسدي) ممن يدخل الجنة بغير حساب كما
 في الصحيحين (يوم يدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها
 جذلا) بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال المعجمة واحدا الجذال وهي أصل الخطب قال الشامي
 والمراد هنا العرجون بضم المهمله أصل العذق بكسر العين الذي يقزح ويتعطف ويقطع منه
 الشماريح فيبقى على الخلة يابسا (فقال له قاتل به) يا عكاشة فأخذه منه (فهزه فعاد في يده
 سيقا طويل القامة شديدا المتن) أي الظهر من اضافة الوصف الى فاعله أي شديدا متينا أو المراد
 بالمتن هنا الذات تسمية لكل باسم جزئه (أبيض الحديدية فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان
 ذلك السيف يسمى العون) بفتح المهمله واسكان الواو وبالنون قاله البرهان وتبعه الشامي (ثم لم
 يزل) السيف (عنده يشهده المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده)
 في قتال أهل الردة زمن الصديق قتل طليحة بن خويلد الاسدي وروى الواقدي حديثا سامة
 ابن زيد الليثي عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا انكسر سيف سلة بن
 أسلم بن الحرير يوم بدر فبقي اعزل لاسلح معه فأعطاها صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده من
 عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد
 ورواه البيهقي أيضا الحرير بفتح المهمله وكسر الراء وسين مهمله قاله البرهان محتجا بقول الزبير
 ليس في نسب الانصار حريرش بجمجمة غير الحريرش بن عبيد وما سواه بالمهمله وضبطه الشامي بالمججمة
 وأعزل بفتح الهمزة وسكون المهمله فزاي وابن طاب بجمهله فألف نحو حدة نوع من تمر المدينة
 نسب الى ابن طاب رجل من أهلها وجسر أبي عبيد كان سنة أربع عشرة (وجاءه عليه الصلاة
 والسلام يومئذ) أي يوم بدر (فبأذ كره القاضي عياض عن) عبد الله (بن وهب) بن مسلم
 القهري مولا لهم المصري الحافظ الامام الزاهد من أجله الناس وثقاتهم ورجال الجميع مات
 في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة (معاذ بن عمرو) قلدي ذلك البعري واتقده محشيه
 البرهان بأن الذي في الشفاء معوذ بن عفراء (يحمل يده ضربه عليها عكرمة) بن أبي جهل أسلم
 بعد الفتح وقلدي ذلك البعري أيضا وردده محشيه بأن الذي في الشفاء ان القاطع لها أبو جهل
 (فبصق عليه الصلاة والسلام) بالصاد والزاي أي أخرج ريقه ورمى به (عليها فلقصقت)
 بكسر الصاد وفيه علم من أعلام النبوة باهر نعم روى ابن اسحق ومن طريقه الحاكم عن ابن
 عباس قال قال معاذ بن عمرو بن الجوح أخو بني سلة سمعته يقولون وأبو جهل في مثل الخرجة
 أبو جهل لا يخلص اليه فجعلته من شاني فصعدت نحوها فلما أمكنتني حملت عليه فضرته ضربة
 اظنت قدمه بنصف ساقه قال فوالله ما شبتها حين طاحت الابانوة تطيح من تحت هر ضخته حين
 يضرب بها قال وضرني ابنة عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجملدة من جنبتي وأجهضني
 القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاصحبها خلقي فلما آذني وضعت عليا اقدمي ثم تمطيت
 عليها حتى طرحتها (قال ابن اسحق) في بقية هذا الحديث الذي ذكرته (ثم عاش بعد ذلك حتى
 كان زمان عثمان) رضي الله عنه ولم يذكر في حديثه هذا انه أتى بها المصطفى فتوهم البعري
 وتبعه المصنف أن كلام القاضي فيه فهو هالما لانه قصة أخرى كما علم والخرجة بفتح المهمله والراء
 والجيم وتاء تأيت شجر ملتف كالغيضة قاله في النهاية وفي حواشي أبي ذر الشجرة الكبيرة

الاغصان وفي العين الحرجة الغيضة اظنت قدمه اسرعت قطعها من ضجعه بضاد وخاء مجتئين كما
 في النهاية وفي الصحاح انه بجاءه حمله أيضا وجهضني يجيم وهو ومجته شغلني واشتد علي
 (و) روى ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان (عن عروة بن الزبير عن عائشة رضی الله عنها)
 قالت (لما أمر صلى الله عليه وسلم بالقتل) أي بعظماهم (ان يطرحوا في القلب) ففي الصحيح
 عن انس عن أبي طلحة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من
 صناديد قريش فقدموا في طوى من اطوار بدر خيبت نخبت وعند ابن عائد بيضعة وعشرين
 قال الحافظ ولاتناني فالبيضع يطلق على الاربع أيضا قال ولم أقف على تسمية الاربع والعشرين
 جميعهم بل تسمية بعضهم ويمكن ان كمالهم عن سرده ابن اسحق من قتلى الكفار بيدربان يقتصر
 على من كان يذكر بالرياسة ولوتبع الایه وفي حديث البراء في الصحيح ان قتلى بدر من الكفار
 سبعون فكان المطر وحين في القلب الرؤساء منهم ثم من قريش وخصوا بالمخاطبة الایه لما
 تقدم منهم من المعاندة وطرح باقي القتلى في امكنة اخرى واقاد الواقدى ان هذا القلب كان
 حفرة رجل من بني الناز فناسب ان يلقي فيه هو لاه الكفار (فطر حواقيه) بالقاء في جواب لما
 على رأى ابن مالك أو زائدة على رأى الجمال بن هشام لكن الثابت عند ابن اسحق بدون فافهسى
 زائدة من قلم المصنف أو نساخه (الاما كان من أمية بن خلف فانه انفتح في درعه فلاحا) أي
 الدرع لانها مؤشدة عند الاكثر (فألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة) قال السهيلي رحمه
 الله في الروض (وانما القوا في القلب) لانه كان من سنته عليه السلام في مغازيه اذا امر بجيفة
 انسان أمر يدفنه لا يسأل عنه مؤمنا كان أو كافرا كذا وقع في السنن للدارقطني فالتقواهم
 في القلب من هذا الباب (ولم يدفنوا لانه عليه الصلاة والسلام كره ان يشق على أصحابه لكثرة
 جيف الكفار ان يأمرهم بدفنهم فكان جرهم الى القلب أيسر عليهم) قال ووافق أن القلب
 حفرة رجل من بني الناز اسمه بدر فكان فالامقدمات لهم وهذا على أحد القولين في بدر انتهى كلام
 السهيلي برقمته ولا يرد على قوله لانه كان من سنته أن بدر أول مغازيه التي وقع فيها القتل لجواز
 ان المراد انها طريقته التي كان يجهب في نفسه ويميزها على غيرها ففعل ما سهل عليه في بدر ثم داوم
 على ما يجبه في بقية مغازيه (وفي الطبراني عن انس بن مالك) روى أحمد بسند صحيح عنه انه سئل
 هل شهد بدر فقال وأين أعجب عن بدر قال الحافظ في الفتح وكأنه كان في خدمة النبي صلى
 الله عليه وسلم لما ثبت عنه انه خدمه عشر سنين وذلك يقتضى ان ابتداء خدمته له حين قدمه
 المدينة فكانت تخرج معه الى بدر ومع عمه زوج أمه أي طلحة وقال في الاصابة انهم يذكروه
 في البدرين لانه لم يكن في سن من يقاتل (قال أنشأ) بفتح أوله وهمزة آخره أي ابتداء (عمر بن
 الخطاب) رضی الله عنه (يحدثنا عن أهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا
 مصارع أهل بدر بالامر من بدر) وهذا ظاهر في أنه كان ليلا وبه صرح الحافظ فقال وقع هذا
 في الليلة التي التقوا في صبيحتها كما مروان في رواية أخبر بذلك قبل الواقعة يوم أو أكثر وفي
 أخرى يوم الواقعة وجع ابن كثير بأنه لا مانع ان يخبر بذلك في الوقتين وعلى انه أراهم ليلا فيمكن
 انه مراد رواية يوم الواقعة باطلاق اليوم على ما يقرب منه من الليل ولا ينافيه قوله (يقول هذا
 مصرع فلان) لجواز ان قوله ذلك ليلا وحينئذ فقوله (غدا) مستعمل في حقيقته (ان شاء

الله) ويقع في أكثر النسخ وفي الطبراني عن أنس بن مالك قال أنشأ فظاهاه أن الحديث من مسند أنس وأنه شهد تحديث المصطفى بذلك والذي في الطبراني إنما هو عن أنس عن عمر كما سقناه وكذا أخرجه مسلم بخوفه عنه عن عمر وتلك النسخ فيها سقط ويدل عليه قوله (قال عمر فوالذي بعثه بالحق ما أخطوا الحدود التي حدها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم) غاية لمخذوف صرح به في حديث أبي طلحة عند البخاري عقب قوله الذي قدمته قريبا عنه حيث محبت وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعروة ثلاث ليال فلما كان يبدوا ليوم الثالث أمر براحلته فنشد عليها رحلها ثم مشى وتبعه أصحابه فقالوا ما ترى ينطلق الالبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم باسمائهم وأسماء آبائهم (فقال يا فلان بن فلان) جوز في النورض فلان وفتح ابن وفتحهما وضهما قال وذكر الثالث في التسهيل انتهى فضم الاوّل على الاصل وفتح على الاتباع لفتح ابن واختاره البصريون والمبرد لثقلته وضهما قال الدماميني على التسهيل رواه الاخفش عن بعض العرب قال وكان قائله راعى ان التابع ينبغي ان يتأخر عن المتبوع ولم يراع ان الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف وفي التصريح حكى الاخفش ان بعض العرب يضم الابن اتباعا لضم المنادى نظير الحمد لله بضم اللام في تبادل حركة باثقل منها للاتباع وفي كون ذلك من كلمتين وفي تسمية الثاني للاوّل لكنه مخالف في كونه اتباعا معرب لمبني والحمد لله بالعكس (ويا فلان بن فلان) كناية عن علمه ذكر لعاقل وانشاء فلانة بن زيادة ناء وزادوا ال في علمه لا يعقل فرقائنه وبين العاقل لكن في الهمع انه وقع في الحديث بغير لام فيما لا يعقل أخرجه ابن حبان والبيهقي وأبو يعلى عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعني الشاة (هل وجدتم ما وعدكم الله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا) وفي رواية عن أنس ان وقوفه على شفة الركي ومناداه لهم بذلك كان لهلا وشفة الركي طرف البئر وللكشميين شفا بفتح المجمة والقاص مقصور حروفه والركي بفتح الراء وكسر الكاف وشدة الياء البئر قبل ان تطوى والاطوا جمع طوى وهي البئر التي طويت وبنيت بالجارية لتنتب ولا تنهار قال الحافظ ويجمع بأنها كانت مطوية فاستهدمت فعادت كالركي (وفي رواية) أخرجه ابن اسحق وأحمد ومسلم وغيرهم عن أنس (فنادى يا عبدة ابن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن هشام) فسمى أربعة من الاربعة والعشرين الذين ألقوا في القلب قال الحافظ ومن رؤساء قريش من يصح الخاقه بن سمي عبدة والعاصي والد ابني أحمية سعيد بن العاصي بن أمية وحنظلة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والحارث بن عامر وطعيمة بن عدى وهؤلاء من بني عبدمناف ومن سائر قريش نوفل بن عبد وزمعة وعقيل ابنا الاسود والعاصي بن هشام أخو ابني جهل وأبو قيس بن الوليد أخو خالد ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي وعلي بن أمية بن خلف وعمر بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومسهود ابن أبي أمية أخو أم سلمة وقيس بن الفاك بن المغيرة والاسود بن عبد الاسد أخو ابني سلمة وأبو العاصي بن قيس بن عدى السهمي وأميه بن رفاعه فهو لأعشر وتضم الى الاربعة فتكمل العدة انتهى (وفي بعضه نظرا لان أمية بن خلف لم يكن في القلب لانه كان كما تقدم ضخما وانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه) وقد أخرجه ذلك ابن اسحق من

حديث عائشة كما مر (ولكن) قال الحافظ في الفتح (يجمع بينهما بأنه كان قريبا من القلب فنودي فيمن نودي لكونه كان من جملة رؤسائهم) وخصت الرؤساء بالمخاطبة لما تقدم منهم من المعاندة كما مر عن الحافظ فخصصهم زيادة في اذلالهم (قال ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أنه عليه الصلاة والسلام قال يا أهل القلب بنس العشرة) أنتم فالخصوص بالذم محذوف (كنتم) ولفظ ابن اسحق بنس عشرة النبي كنتم لنبيكم (كذبتموني وصدقني الناس) وأخر جتموني وآواني الناس وقالتقوني ونصرتي الناس فجزاكم الله عني من عصابة بشرًا خوتموني أمينا وكذبتموني صادقًا الى همار واية ابن اسحق وهو مرسل أو معضل وذكر ابن القيم في الهدى أنه قال ذلك قبل أن يأمر بطرحهم في القلب فان كان مراده خصوص واية ابن اسحق هذه فيجمل ولا يرد قوله يا أهل القلب لأنه سماهم أهلها باعتبار الاول والاخذ في أبي طحمة في الصحيح برده عليه فإنه صرح بأنه أمر بطرحهم فلما كان اليوم الثالث قام على شفا الركن فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يافلان بن فلان ويافلان بن فلان أيسركم انكم اطعمتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال أي أبو طحمة فقال عمر يارسول الله ما تكلم من أجساد لا ارواح لها وفي بقية رواية الطبراني التي قدمها المصنف عن أنس (فقال عمر بن الخطاب) مستفهما (كيف تكلم أجسادا لا ارواح فيها) وفي رواية مسلم فسمع عمر صوته فقال يارسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ويقول الله تعالى انك لا تسمع الموتى (فقال) صلى الله عليه وسلم زادني رواية الصحيحين والذي نفسى بيده (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) بل هم أسمع منكم قال الحافظ يا ذان رؤسهم على قول الاكثر أو يا ذان قلوبهم انتهى وان صدق النبي بالمساواة لغة لكن خصه الاستعمال بأن المنفى عنه الحكم أقوى في ثبوت مدلوله من فضل عليه ويؤيده رواية ما أنتم بأفهم لقولي منهم أولهم أفهم لقولي منكم ويؤيد المساواة قوله عند الطبراني بسند صحيح من حديث ابن مسعود يسمعون كما يسمعون ولكن لا يجيبون (غير أنهم لا يستطيعون أن يرتوا شيئا) هذه رواية الطبراني ولفظ رواية مسلم لكن لا يستطيعون أن يجيبوا أي لعدم الأذن لهم في اجابة أهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون هذا هو الاصل فلا يقدر فيه ما تنفق من كلام بعض الموتى لبعض الاحياء لاحتمال الأذن لذلك البعض (وقالت عائشة رضي الله عنها ذلك فقالت انما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الا أن يعلمون أن الذي أقول لهم) من استعمال المضارع بمعنى الماضي أي يعلمون أن ما قلت لهم فيمأضي من التوحيد والايان وغيرهما هو (الحق ثم قرأت) مستدلة لما ذهبت اليه (انك لا تسمع الموتى الآية) وهذه عبارة اليعمرى والذي في الصحيح عن عروة عن ابن عمر قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قلب بدر فقال هل يوجد منكم ما وعدتكم فما قالوا نعم الا ان يسمعون ما أقول فذكر لعائشة فقالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الا أن يعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى حتى قرأت الآية (فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا) أي في حالة استقرارهم في النار وغيرها خلاف قول عروة في البخاري تقول أي عائشة حين تبتوا مقام عدهم من النار قال الحافظ مراده ان يبين مراد عائشة فإشارته الى أن الاطلاق في انك لا تسمع الموتى مقيد باستقرارهم في النار وعلى

هذا فلام عارضة بين انكار عائشة واثبات ابن عمر لكن قولها يدل على انها كانت تنكر ذلك
 مطلقا (لقولها) ان الحديث انما هو بلفظ (انهم الا ن ليعلمون) وان ابن عمر وهم في قوله
 ليعلمون اه فالمصنف أسقط من كلام الحافظ ما بين الاطلاق فتصير شيخنا فيه فقال لعله
 في أهل القلب وغيرهم أو لا يجاهلهم ولا باحيائهم في قبورهم وانما يجيبون بعد البعث انهم
 قال البيهقي والعلم لا يمنع السماع والجواب عن الآية أنهم لا يسمعون وهم موتى (و) لكن
 أحيائهم حتى سمعوا كما (قال قتادة) بن دعامة فيما رواه البخاري عنه عقب حديث أبي طلحة
 السابق (أحيائهم الله تعالى) زاد الاسماعيلي باعيانهم وأسقط المصنف من قول قتادة حتى
 سمعهم قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري قبل قوله (تويخا وتصغيرا) قال الحافظ الصغار
 الذلة والهوان (ونقمة) بكسر النون وسكون القاف كما في الناصرية وفي حاشية البيهقي
 يفتح النون وكسر القاف قاله المصنف (وحسرة) وندهما كما هو بقية قول قتادة في البخاري
 أي لاجل التوبيخ فالمصوبات للتعليل (وفيه) أي قول قتادة هذا (رد على من أنكر انهم
 يسمعون) لانه اثبت سماعهم غايته انه بعد الاحياء (كما روى عن عائشة رضي الله عنها)
 انكار ذلك وفي التعبير بروي شيء لانه في الضعيف وهذا ثابت عنها في الصحيح ولذا عبر الحافظ
 بلفظ كما جاء عن عائشة (ومن الغريب) أي خلاف المشهور عنها (ان في المغازي لابن اسحق
 رواية يونس بن بكير باسناد جيد) أي مقبول كما قال السيوطي وللقبول يطلقون جيدا (عن
 عائشة رضي الله عنها حديثا) مثل حديث أبي طلحة السابق كما في الفتح (وفيه ما أنتم بأسمع
 لما أقول منهم وأخرج الامام أحمد) عنها (باسناد حسن فان كان ذلك (محفوظا) عن عائشة
 فسكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة) الذين رووا القصة وهم
 فصحاء عارفون بمواقع الكلام كيف وهم عمر وابن مسعود وعبد الله بن سيلان بكسر المهملة
 وسكون النجمة أخرج أحاديثهم الطبراني وأبو طلحة وابن عمر وأخرجهما البخاري وغيره
 (لكونهم لم تشهد القصة) وهو لا شهدوها الا ابن عمر وابن سيلان فأما ابن عمر فاستصغر يوم
 بدر كما في الصحيح وأما ابن سيلان فلم يذكر فيمن شهدا فافارسل ذلك عن غيرهما ومرسل الصحابي
 حكمه الوصل وهو حجة كما تقرر وهذا كما هو ظاهر انما هو على رواية الصحيح عن عائشة ان
 المصطفى انما قال انهم الا ن ليعلمون أما على ما قدمه المصنف انها تأولت وقالت انما أراد النبي
 الخ فلا يتأتى هذا فان نفي الارادة لا يتأتى انه قاله بل التأويل فرع الشبوت اللهم الا ان يكون
 المراد انما رجعت عن انكارها بقاء اللفظ على ظاهره وان تأويله واجب وأبقت على ظاهره
 والمحجوز لهذا التعسف عدول المصنف عن رواية الصحيح عنها الى عبارة البيهقي كما مر ثم أتى
 بكلام الحافظ في شرح الصحيح (وقال الاسماعيلي كان عند عائشة رضي الله عنها من القهم
 والذكاه) سرعة الفطنة كما في القاموس (وكثرة الرواية والقوس على غوامض العلم
 ما لا مزيد عليه) أي بذلك تادبا وتعميدا للاستدراك لثلاثتهم غي منه انه لم يعرف مقامها
 (لكن لا سيبل) طريق (الى رد رواية الثقة الانص مثل) في كونه رواية عن الثقة أيضا
 (يدل على نسخه وتخصيصه) ويصار لها بالرواية (أو استحسانه) عطف على نص أو على نسخه
 والاول أقرب وتدرك بالعقل والثلاثة منتظمة هنا (فكيف) يصار الى انكارها مع اتقاه

الثلاثة (والجمع بين الذي انكرته واثبتته غيرها ممكن) وذلك (لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم انهم الا ان يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع فالله تعالى هو الذي اسمعهم بأن ابلغهم صوت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك) ولم يسمعهم المصطفى فحصل التوفيق بين الآية والحديث (وأما جوابها بأنه انما قال انهم ليعلمون فان كانت) بنته على فهمها الآية فقد علمت انه لا تسمى وان كانت (سمعت ذلك) من النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أو من غيره لانهم لم تشهد القصة (فلا تسمى رواية يسمعون) اذا علم لا يمنع السماع (ابل تويدها) لان علم المخاطب في العادة انما يكون بما يسمعه (وقال السهيلي ما محصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك) من الله (لنبيه صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له) كما رواه مسلم في حديث انس عن عمر (أتخاطب اقواما قد جيفوا) بفتح الجيم وشد الياء أي صاروا جيفا منبتين كما تقيسده النهاية وغيرها وضبطه شيخنا في النسخ الصحيحة خلاف ما في بعضها من ضبطه بالبناء للجهول فانه أمر بالضرب عليه وأثبت فتح الجيم كما قلنا (فاجابهم بما اجابهم) أجله لياتي على كل الروايات فيما اجابهم به والى هنا ما تصرف فيه على السهيلي ولذا احتج ان يقول ما محصله ولفظه في الروض عائشة لم تحضر وغيرها من حضر أحفظ للفظه صلى الله عليه وسلم وقد قالوا له يا رسول الله أتخاطب اقواما قد جيفوا فقال ما أنتم بامع لما أقول منهم و(قال) السهيلي تلوهذا ما لفظه (واذا جازان يكونوا في تلك الحالة عالمين) كما أثبتته عائشة (جازان يكونوا سامعين) كما أثبتته عمر وابنه وأبو طحمة وغيرهم اذ لافرق وأيضا فالعلم لا يمنع السماع كما قال البيهقي (وذلك اما باذان رؤسهم) على قول الاكثر واما باذان قلوبهم هذا ما نقله الحافظ عن محصل كلام السهيلي وتبعه المصنف في الشرح والشامى ولم يتقلا ما زاده هنا عنه بقوله (اذ قلنا ان الروح تعاد الى الجسد) كله (أو الى بعضه عند المسئلة وهو قول أكثر أهل السنة واما باذان القلب والروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال على الروح من غير رجوع الى الجسد ان لا يكون السماع بأذن القلب فالمناسب ان يقول اما باذان رؤسهم أو قلوبهم اذ قلنا الخ اللهم الا ان يكون لم يرد بالقلوب الشكل الضنوبرى بل الاحوال القائمة به فيحصل بها الادراك كما قال غير واحد في معنى القلب وفي الفتح قال السهيلي وقد تمسك بهذا الحديث من قال السؤال يترجمه على الروح والبدن ورد من قال انما يتوجه على الروح فقط بأن الاسماع لا تسمى الرأس لا لاذن القلب فلم يبق فيه حجة قلت اذا كان الذي وقع حينئذ من خوارق العادة للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحسن التمسك به في مسئلة السؤال أصلا انتهى (قال) السهيلي (وقد روى عن عائشة رضی الله عنها انها احتجبت بقوله تعالى وما أنت بمسمع من في القبور ان أنت الانذير) وفي الصحيح انها احتجبت أيضا بقوله انك لا تسمع الموتى (و) لاجته فيه لان (هذه الآية كقوله تعالى افانت تسمع الصم أو تسمى العمى أي ان الله هو الذي يهدى ويوفق ويوصل الموعدة الى آذان القلوب لا أنت) وان أصلتها الى آذان الرؤس (وجعل الكفار أمواتا) في انك لا تسمع الموتى صريحا وفي وما أنت بمسمع من في القبور استلزاما (وصما) في أفانت تسمع الصم (على جهة التشبيه بالاموات وهم احياء وبالصم قاله

هو الذي يسمعهم على الحقيقة اذا شاء لا يبيده ولا أحد فاذا لا تعلق بالآية من وجهين أحدهما انها انما نزلت (أى وردت) في دعاء الكفار الى الايمان) فهو مجاز (والثاني) لو جلت على الحقيقة لم يكن فيها معارضة وذلك (أنه انما نزل عن نبيه أن يكون هو المسمع لهم وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شاء الا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير) الى هنا انتهى كلام السهيلي كما يعلم من رؤية روضه لا كما زعمه من قال الفصل باى في قوله أى ان الله الخ مشعر بأنه ليس من كلامه بل هو كله كلامه وأتى باى ليفسر المراد بالآية وهذا ظاهر جدا يعنى فحمل الحديث على انه أسمعهم كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لا ينافى الآية وفي فتح الباري اختلاف أهل التأويل في المراد بالموتى وعن في القبور فحملته عائشة على الحقيقة وجعلته أصلا احتاجت معه الى تأويل الحديث وهذا قول الاكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وعن في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم احياء والمعنى من هم في حال الموتى أو في حال من سكنوا القبور وعلى هذا لا يفتى في الآية دليل على ما نقلته عائشة والله أعلم (ولقد أحسن العلامة) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي (بن جابر) قسبه لجد أبيه لاشتهاره به الاندلسى الاعشى صاحب شرح الاقضية الشهير بالاعشى والبصير (حيث قال بدا) ظهر صلى الله عليه وسلم (يوم بدر وهو كالبدر) الواو واللحال (حوله * كواكب) رجال كالنواكب في الظهور والاشراق تشبيهه بليغ بحذف الاداة أو استعارة (في افق) بسكون الفاء على احدى اللغتين للوزن أى في ناحية (الكواكب) أو هيما يظهر من نواحي الفلك التي هي مطلع الكواكب ومظهرها وفى مهب الرياح ففي القاموس الافق بضمه وبضمين الناحية بجمع آفاق أو ما ظهر من نواحي الفلك أو هي مهب الجنوب والشمال والدبور والصباء انتهى وفي نسخ المواكب بيم وكذا أنشده الشامي وقال جمع موكب أى بكسر الكاف وهو جماعة ركاب يسرون برفق وهم أيضا القوم الركاب للزينة والتمتع (تجلى) تظهر وتبين عن غيرها (وجبريل في جند) أعوان وأنصار (الملائك) من اضافة الاعم الى الاخص أى جندهم الملائك جمع ملائك ويجمع أيضا على ملائكة (دونه * أى امامه صلى الله عليه وسلم وفرغ على ما ثبت له ولصحبه من كثرة الملائك المناصرين له قوله (فلم تغن) بالفوقية (أعداد) بفتح الهمزة جمع عدد أى كثرة (العدو) أى الاعداء في القاموس العدو ضد الصديق للواحد والجمع ويحتمل قراءة تغن بتخفيفه وكسرهمزة اعداد مصدر أعتد الشيء هيباً أى لم تغن تهيبته العدو والسلاح وغيره شيئاً (المخذل) اسم مفعول من خذله اتخذذلاً اذا جله على الفشل وترك القتال كما في المصباح يعنى ان شدة المسلمين وقوتهم في اعينهم جعلتهم على ذلك حتى انهزموا وتمكن المسلمون من قتلهم وأسروهم (رحى بالخصى في اوجه القوم رمية * فشردهم) طردهم وبتدجيلهم وفي حديث عمر عند الطبراني لما كان يوم بدر وانهمزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلبنا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ورواهم فوسعتهم الرمية وملاأت أعينهم حتى ان الرجل لم يقتل وهو يقذف عينيه وفاه (مثل النعام) حال كونه (بجهل) بفتح الميم والهاء بينهما جيم ساكنة قال القاموس أرض مجهل كقعده لا يهتدى فيها ولا يفتى ولا يجمع انتهى وأما قوله انما انصفح عن مجاهل قومنا فعناه زلاتهم الخاملة لتنا على الجهل وهو جمع مجهل ما يحمل على الجهل وزعم ابن سيده أنه اسم للارض وردت

قوله بفاسا كنة كذا
في النسخ وله بيمين
سا كنة اه

بأنه لا يصح اذ لا يتأتى الصفع عن الاراضي الا بتعسف وفي نسخة الجفيل بشد الفاء أى المسالغ
في طرده وله ما يهتدى اليه وفي أخرى بجفيل بفاء سا كنة دون آل أى يجعل يطرد منه والاولى أبلغ
في المقام (وجادلهم) من الجادلة خاصة بهم وضاربهم أو من الجودتهم كما أى سمح لهم (بالمشرفي)
بفتح الميم والراء السيف نسبة لمشارف بالفاء وهي كافي الصحاح وغيره قريبة من أرض العرب تدنو
من الريف (فسلوا * جناد) سمح (له بالنفس) وسلم فيها قهر اعليه (كل مجندل) مصروع
مطروح على الارض ولم يقل مجندل للوزن وفي نسخ كل مجندل بشد الدال وهي أولى ففي الصباح
جدته تجديلا لقسته الى الجدالة وطعنه فجدله (عبيدة) بضم أوله ابن الحرث المطليبي (سل
عنهم و) سل (حزة) الهاشمي (واسمع * حديثهم في ذلك اليوم من علي) بن أبي طالب وخصهم
لانهم الذين برزوا العتبة وشيبة والوليد الذين طلبوا المبارزة وأظهروا من أنفسهم الشدة وخص
عليما بالاستماع منه لانه عاش وروى الحديث بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف عبيدة
فاستشهد يومئذ وحزة ثاني عام وزعم انه على القدر وهو المصطفى خلاف الظاهر المتبادر بل يباه
قوله (هم عتبوا) بفوقية مخفقا ومشددا للمبالغة أى ضربوا (بالسيف عتبة) بن ربيعة وهو
مجاز عن اللوم أو مضمن معنى القطع (اذغدا *) أى مبادر الطلب البراز (فذاق) هو وابنه
(الوليد الموت ليس له ولي) ناصر (وشيبة لما شاب) رأسه ولحيته (خوفا) من الخوف كناية
عن الخزن الذي أصابه بحيث حصل منه الشيب في غير أوان (تبادرت * اليه العوالي) جمع
عالية وهي السنان من القنا (بالخضاب المجل) المنساق سريعاً والمعنى أنهم أسألوادمه بالرياح
فشبهه بخضاب الحناء واستعار له اسمه كما (وجال) دار في مكان الحرب يظهر شدته (أبو
جهل) فكان يقول في جولانه

ما تنقم الحرب العوان مني * بازل عامين حديث سني

كأمر (محقق جهله *) فعمل بقتضاه فقتله الله شرقته (غداة) حين (تردى بالردى) الهلاك
شبهه بالرداء فأثبت له ما هو من لوازمه فقال تردى أى تسربل (عن تذلل) هوان وحقارة
(وأضحى قلبيا) أى صار ملقى (في القلب) حين جز وطرح فيه (وقومه * يومونه) بقصدونه
(فيه) ويسبرون به (الى شرمهل) مورد وهو عين ما تزده الأبل في المراعى عبره عن النار التي
وردوها تكا واستهزأه (وجاءهم خير الانام) صلى الله عليه وسلم (موبجا *) لأعمالهم حيث
وقف وناداهم باسمائهم وأسماء آبائهم وقال يا أهل القلب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم الى آخر
مامتر (ففتح من أسماعهم كل مقفل) مغلق من قولهم اقلته اقلناه فهو مقفل يعنى أنهم كانوا
في غفلة واعراض لسماعليها من الختم المانع من حلول الحق فيها وازيل بعد الموت فعملوا الحق
عيانا كما أرشد لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فوصل خطابه الى
اسماعهم على أكمل حالات السماع (وأخبر) عليه السلام من سأله مستفهما كيف تكلم
اجساد الأرواح فيها بقوله (ما أنتم بأسمع) لما أقول (منهم *) بل هم أسمع أو مساوون على
ما مر (ولكنهم لا يهتدون لمقول) كسبر أى لقول الجواب اذ هو إشارة لقوله عليه السلام غير
أنهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا (سلا عنهم) فعل أمر لاثنين على عادة الشعراء من فرض اثنين
يخطبونهما (يوم) وضع (السلا) بفتح المهملة مقصور وعاء جنين البهيمة بين كتفيه صلى الله

عليه وسلم وهو ساجد في صلواته عند الكعبة بإشارة عدو الله أبي جهل (اذتضاحكوا) حتى مال بعضهم على بعض من الضحك وثبت عليه السلام ساجدا حتى ألقته عنقه فاطمة الزهراء (فعاد) ضحكهم (بكا عاجلا لم يؤجل) ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بقريش ثلاث مرار وغير ذلك وقد مر شرح القصة مبسوطا في أوائل المبعث (ألم يعلموا) استهزام تقريرى أى قد علموا الآن (علم اليقين) ما يتيقن (بصدقه) ولكنهم لا يرجعون) لا يتمكنون من الرجوع (لمعقل) لمجايلتهم مما أصابهم والمعنى قد علموا صدقه فيما ضى علم اليقين بما شاهدوه من الآيات العينية الشاهدات بصدقه كما في شعراى طالب

لقد علموا أن ابننا لا مكذب * يقينا ولا يعزى لقول الأباطل

ولكنهم لم يعرفوا ووقعوا ما فعلوا العدم رجوعهم للمجاهمة دون به وانما اتبعوا الفخر والكبر (فيا خير خلق الله جاهك ملجئى * وحبك ذخرى) بضم الذال اعتمادى (فى) يوم (الحساب وموتلى *) مرجعى (عليك صلاة يشمل الأكل عرفها *) رائجتها الذكية (و) يشمل (أصحابك الأختيار أهل التفضل *) بالنفس والمال (وحكى العلامة) محمد بن محمد (بن مرزوق) التلمسانى المتوفى فى ربيع الأول سنة احدى وعثمانين وسبعمائة بمصر ودفن بين ابن القاسم وأشهب مر بعض ترجمته أوائل الكتاب (أن ابن عمر) عبد الله (رضى الله عنهما مر مرة ييدر فاذا رجل يعذب ويئن) من وجع العذاب (فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر فلا أدري أعرف اسمى أم كما يقول الرجل من يجهل اسمه يا عبد الله) على عادة العرب نظرا الى المعنى الحقيقى لان الجميع عبيد الله (فالتفت اليه فقال اسقنى فاردت أن أفعل) أى اسقنيه (فقال الأسود) ولم يقل الملك (الموكل بتعديبه) لاحتمال انه لم يعلم بأنه ملك لانه انما رأى أى شخصا فيجوز انه عبد سلط عليه أو حيوان على صورته أو علم انه ملك ولكن عبر بالاسود تفضيها له (لا تفعل) لاتسقه (فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ييدر) هو أبو جهل فان هذا الذى حكاه ابن مرزوق قد رواه الطبرانى وابن أبى الدنيا وابن مندبه وغيرهم عن ابن عمر قال بينما أنا سائر ببيضا بدر إذ خرج رجل من حفرة فى عنقه سلسلة فننادى يا عبد الله اسقنى فلا أدري أعرف اسمى أو دعانى بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة فى يده سوط فننادى يا عبد الله لاتسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط فعاد الى حفرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فأخبرته بذلك فقال لى قدر رأيتك قلت نعم قال ذلك عدو الله أبو جهل وذلك عذابه الى يوم القيامة وروى ابن أبى الدنيا عن الشعبي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انى مررت بيدي فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمة معه حتى يغيب فى الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك ففعل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك أبو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة كذلك والرجل الذى ابعه الشعبي الظاهر انه ابن عمرو ويحتمل انه غيره فيكون الراى لابي جهل تعدد (قال) أى ابن مرزوق فى شرح البردة (ومن آيات بدر) أضافها اليها لترتيبها على غزوتها فهى لادنى ملابسة (الباقية) على مدى الأزمان وبه صرح الامام المرجانى فقال وضربت طبل خانة النصر ييدر فهى تضرب الى يوم القيامة ونقله الشريف فى تاريخه واقتره والشامى واقتره (ما كنت اسمعه من غير واحد من المهاج أنهم اذا اجتازوا بذلك الموضوع) أى

بدر (يسمعون هيئة الطبل طبل ملوك الوقت ويرون) يعتقدون (أن ذلك لنصر أهل الايمان قال وربما انكرت ذلك وربما تأولته بأن الموضوع صلب) بضم فسكون أى شديد لسهولة فيه (فتستجيب) تجيب (فيه حوافر الدواب) أى تقابل بصوت يشبه صوتياتها في الارض وهو الصدى الذي يجيب بمثل الصوت في الجبال وغيرها (وكان يقال لانه دهن) بمهملتين سهل ليس برمل ولا تراب ولا طين كافي الصماح والقاموس زاد في نسخة (رمل) أى أنه لينه يشبه المكان الذي به الرمل أو استعمل دهن في مجرد كون الارض لينة لا تقتضي سماع الصوت فقال رمل (غير صلب) صفة كاشفة (وعاب ما يسير هناك الابل وأخفاها لاتصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمال) فاتتقى تأويلك (قال ثم لما من الله على بالوصول الى ذلك الموضوع المشرق) المضى (نزات عن الرألة أمشى ويدي عود طويل من شجر السعدان) بفتح المهمله قال في القاموس نبت من أفضل مرعى الابل ومنه مرعى ولا كالسعدان وله شوك يشبه حلة الثدي (المسمى بأتم غيلان) بكسر المعجمة وعلقه عند العوام فلا ينافي ما رأيت عن القاموس وفيه أيضا وأتم غيلان من شجر السمر (وقد نسبت ذلك الخير الذي كنت أسمع فما راعى وأنا سائر في الهاجرة) شدة الحر (الواحد) فاعل راعى لان الاستئناس مفترغ (من عبيد الاعراب الجالين) وفي نسخة الا واحد بواو ين لكن الفاعل لا يقترن بالواو فان صححت فقيه حذف أى الأمر عرض لى وواحد فالعطف تفسيرى أو خبر مبتدأ محذوف أى وهو واحد أو مبتدأ خبره (يقول اتسمعون الطبل فاخذتني لما) حين (سمعت) أو اللام للتعليل أى اسماعى (كلامه قشعريرة) بضم القاف وفتح الشين (بينه) قوبه لانتلبس بغيرها (وتذكرت ما كنت أخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وأنا دهن) متحير (مما أصابني من الفرح أو الهيبة أو ما الله أعلم به) يعنى حصل له حالة لم يتحقق ما هوى حتى يعبر عنها (فشككت وقلت لعل الريح سكنت في هذا العود الذي في يدي أو حدث مثل هذا الصوت وأنا ريبص على طلب التحقيق لهذه الآية العظيمة فألقيت العود من يدي وجلست على الارض أو وثبت قائما أو فعلت جميع ذلك) شك فيما حصل له حين أخبر (فسمعت صوت الطبل سمعا محققا أو صوتا لا أشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا بيدر فظلت) بكسر اللام الاولى واسكان الثانية (اسمع ذلك الصوت يومى أجمع) بالنصب تأ كيدليوى (المرّة بعد المرّة) بالنصب على الحال أى متتابع جميع يومه من ابتداء سماعه من الهاجرة فاستعمل اليوم في بقيقه مجازا (قال ولقد أخبرت أن ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى) كلام ابن مرزوق قال صاحب الخليس ولما نزلت بدر سنة ست وثلاثين وتسعمائة وصدت النجر يوم الاربعاء أوائل شعبان وأقبلوا بما ابتكرت نحو ذلك الصوت يجيى عن كئيب ضخيم طويل مرتفع كالجبل شمالى بدر فطلعت اعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا زهاء مائة من رجال ونساء فسمعت شيئا فنزلت اسفله فسمعت من سفح الكئيب صوتا كهية الطبل الكبير سمعا محققا بلا شك من ارام متعددة وسمعه الناس كاهم كما سمعت وكان الصوت يجيى تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة من شمالنا فسمعه ناه سمعا محققا وكان الوقت صحو ارقنا لالريح فيه انتهى ولما ذكر ما اراد من الغزوة شرع في ذكر الاسارى فقال

قوله هيئة الطبل
 طبل في نسخة المتن
 كهية طبل الخ ٥١

(وروى الطبراني) والبخاري (من حديث أبي اليسر) بفتح التميمية والسين المهملة وبالراء
كعب بن عمرو الانصاري السلي بفتح السين مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة وبدووا المشاهد
ومات سنة خمس وخمسين بالمدينة وقول ابن اسحق كان آخر من مات من الصحابة كانه يعني أهل
بدر كما في الاصابة (أنه اسر العباس) بن عبد المطلب رضي الله عنه اخرج ابن اسحق عن ابن
عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال اني عرفت ان رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها
لا حاجة لهم بقتالنا فن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري فلا يقتله ومن
لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانما اخرج مستكرها فقال أبو حذيفة بن عتبة أن نقل
آبائه واخوانا وعشيرتنا وترك العباس والله لئن لقيت لابلجته بالسيف فيلغته صلى الله عليه وسلم
فقال لعمر يا أبا حفص قال عمرو والله انه لا قول يوم كافي فيسه بأبي حفص أي ضرب وجهه عم رسول
الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلا ضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نأق فكان
أبو حذيفة يقول ما أنابا من مر تلك الكلمة التي قلتها ومثدولا زال منها خاتفا الا ان تكفرها
عني الشهادة فاستشهد يوم اليمامة رضي الله عنه (وقيل للعباس وكان جسيما) جيلادوسيا
أيض له ضميرتان معتدلا وقيل طويلا والقائل ابنه ففي رواية الطبراني وأبي نعيم عن ابن
عباس قال قلت لابي (كيف اسرك أبو اليسر وهو دميم) بدل المهملة قبيح المنظر صغير الجسم
(ولوشنت) ان تجعله في كفتك (بلعله في كفتك) فالله عول محذوف دل عليه الجواب وفي رواية
البخاري ولو أخذته بكفتك لوسمته (فقال) زاد البخاري اني لا تنقل ذلك (ما هو الا أن لقبته فظهر
في عيني) بالثنية أو الافراد مراد به الجنس (كالخدمة) وفي رواية أبي نعيم لقيتني وهو
في عيني أعظم من الخدمة وهذا قاله جوابا لسائله كيف اسرك مع صغيره وضعفه عنك جدا
وفي الساق اشعار بأنه بعد معرفة أبي اليسر لان السائل له ابنه ولم يشهد بدرا فلا تعارض بينه
وبين ما في مسند أحمد في حديث طويل عن علي بن جهمان رجل من الانصار بالعباس اسير فقال
العباس ان هذا والله ما اسرى لقد اسرى في رجل أجمع من أحسن الناس وجهها على فرس ابلق
ما أراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ابدك
الله بملك كريم لان هذا قاله أول ما رأى أبا اليسر بصورة خلقته فنفي أن يكون اسره لانه انما رأى
وقت الاسر الصورة التي وصفتها في الملك وفي أبي اليسر كالخدمة ولذا قال له المصطفى اسكت الى
آخره اشارة الى انه لم يستقل بأسره وقوله انا اسرته رد لانكار أسره من أصله فلا يعارض ما جاء
أنه صلى الله عليه وسلم سأله كيف اسرته فقال قد أعاني الله عليه بملك كريم (وهي) أي الخدمة
(بانحاء المجمة) المفتوحة والنون الساكنة والبدال المهملة المفتوحة فيم فتاء تأنيث (جبل من
جبال مكة) شرفها الله تعالى (قاله في القاموس) والعيون وغيرهما ويقع في نسخ من جبال
تهامة بدل مكة وهو وان صح في نفسه لان مكة بعض تهامة غير صحيح للعز وفالذي في القاموس مكة
لاتهامة (ولما لى عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كما روى ابن عائذ في المغازي من طريق
مرسل أن عمر لما لى (وثاق) بالفتح والكسر ما يوثق ويشد به (الاسرى شد وثاق العباس)
رجاء اسلامه والافقد علم تغيظ المصطفى عن قال لابلجته بالسيف (فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يتنفلم يأخذه النوم فبلغ الانصار) يحتمل من عمر (فأطلقوا العباس) كما جاء عن ابن عمر

لما كان يوم بدر جى بالاسرى وفيهم العباس وعده ان ينصروا ان يقتلوه فبلغ رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم اتم الله من اجل عبي العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه قال عمر افا تبيهم قال نعم فاتاهم فقال ارسوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال عمر فان كان رسول الله رضوا قالوا فان كان رسول الله رضنا فخذ فآخذ عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لان نسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجبه اسلا مك (فكان الانصار فهموا) بقرا ن أو من تصریح عمر (رضار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتك وثاقه) فسكوه (وسألوا) أى سال بعض الانصار المصطفى والمذكور في الفتح عقب رواية ابن عاتق لفظه فكان الانصار لما فهموا رضار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتك وثاقه سأله (أن يترك له الفداء طلبا لتمام رضاه فم يبيهم) كما أخرجه البخارى من حديث ابن شهاب حدثنا انس ابن مالك ان رجلا من الانصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداءه قال والله لا نذرون منه دره ما قال الخافظ وأتم العباس ليست من الانصار بل جدته أتم عبد المطلب هي الانصارية فسموها اختا لكونهم منهم وعلى العباس ابنتها لانها جدته وهى سلى بنت عمر والخزرجية قال وانما لم يبيهم لانه خشى ان يكون فيه محاباة لكونه عمه لا لكونه قريهم من النساء وفيه أيضا اشارة الى ان القريب لا يبغي له ان يتظاهر بما يؤذى قريبه وان كان في الباطن يكره ما يؤذىه ففى ترك قبول ما تبرع له الانصار به من الفداء تأديبا لمن يقع منه مثل ذلك انتهى أو للتسوية بينهم حتى لا يبقى في نفوس أصحابه الذين لهمم اقارب اسرى شئ يسبب مسامحته وأخذ الفداء منهم (وفى حديث انس عند الامام أحمد استشار عليه الصلاة والسلام الناس فى الاسرى يوم بدر) أى زمنه (فقال ان الله قد امكنكم) وفى نسخة مكنكم وهما بمعنى (منهم) أسقط من رواية أحمد عن انس وانما هم اخوانكم بالامس (فقام عمر) ظاهره انه تكلم قبل أبى بكر وفى حديث عمر عند مسلم ان أبى بكر تكلم قبل عمر ولفظه استشار النبي صلى الله عليه وسلم أبى بكر وعمر وعليا فقال أبو بكر يا نبي الله هؤلاء بنو العزم والعشيرة والاخوان وانى أرى ان تأخذ منهم القديه فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال ماترى يا عمر قال والله ما أرى ما رأى أبو بكر الحديث مطولا وأخرجه نحوه أحمد والترمذى وغيرهما عن ابن مسعود وابن مردويه عن ابن عباس ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشار الناس عموما وخصوصا فلما خص تكلم أبو بكر قبل عمر ولما عم بادر عمر فى الجواب على عادته فى الشدة فى دين الله تعالى (فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم) امرأ ومضارع ويؤيد الا قول رواية مسلم والجماعة بلفظ ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أرى ان تمكنى من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس فى قلبنا مودة للمشركين هؤلاء أئمة الكفر وصناديد قريش وأئمتهم وقادتهم فاضرب اعناقهم ما أرى ان يكون لك اسرى فانما نحن راعون مؤلفون (فأعرض عنه عليه الصلاة والسلام) لما جبل عليه من الرافة والرحمة فى حالة ائذائهم له فكيف فى حال قدرته عليهم (ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان الله قد امكنكم منهم) فيه ترقية لهم عليهم واستعطفهم لان

العفو بعد القدرة من شيم الكرام (فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فأعرض عنه عليه
 الصلاة والسلام ففعل ذلك ثلاثا) وما تغير عمر عن رأيه (فقام أبو بكر الصديق) رضي الله
 عنه (فقال يا رسول الله أرى ان تغف عنهم) بفتح الهمزة والواو أى فلا تقتلهم هكذا في نسخ
 صحیحة (وأن تقبل منهم الفداء) بالفتح أيضا أى عدم القتل استبقاء للقرابة ورجاء
 لاسلامهم مع أخذ الفداء مراعاة للجيش ليقووا على الكفار وفي نسخة ان تغف بمحذف الواو
 فالهمزة فيهما مكسورة والجواب محذوف أى ان تغف محجبا فلا بأس اذ هم بنوالم والعشيرة
 وان تقبل منهم الفداء فلا بأس لاننا نسمع به ودعوى انها البقية بادب الصديق مع المصطفى فلا
 ينسب لنفسه أمر امر دودة بأنه لكل مقام مقال والمقام هنا بيان الرأى الذى طلبه المصطفى
 خصوصا مع مخالفة عمر واعراضه عنه وأيضا فالكسر يقتضى انه خير به في العفو محجبا
 والاحاديث تأباه كيف وقد صرح الصديق في رواية مسلم بقوله أرى ان تأخذ منهم القدية وفي
 رواية الترمذى وغيره استبقهم واني أرى ان تأخذ الفداء منهم (فذهب من وجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما كان) ظهر (فيه من) التغير الدال على (الغتم) من قول عمر وهو ما قال
 أبو بكر (فعا عنهم) فلم يقتلهم (وقبل منهم الفداء) فلم يسترهم ولم يضرب عليهم جزية هذا
 ولم يذكر عن علي جواب مع انه أحد الثلاثة المستشارين كافي مسلم لانه لما رأى تغير المصطفى حين
 اختلف الشيخان عليه لم يجب أو لم تظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا الماظهر لعبد الله بن رواحة
 الجواب وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد تخصيص الثلاثة قال كبارواه الترمذى والجماعة
 يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فأضرمه عليهم نار ا فقال العباس وهو يسمع ما يقول قطعت
 رحلك وفي رواية شككتك أملك فدخل صلى الله عليه وسلم بيته فقال اناس يأخذ بقول عمر واناس
 يقول أبي بكر واناس يقول ابن رواحة ثم خرج فقال ان الله تعالى ليلين قلوب اقوام فيه حتى
 تكون ألين من اللبن وان الله ليشد قلوب اقوام فيه حتى تكون أشد من الحجره مثلك يا أبابكر
 في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم قال بن تبعى فانه منى
 ومن عصافى فانك غفور رحيم ومثلك يا أبابكر مثل عيسى ابن مريم قال ان تعذبهم فانهم عبادك
 ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والبأس والذمة على أعداء الله ومثلك
 في الانبياء مثل نوح اذ قال رب لا تذرع على الارض من الكافر ين ديارا ومثلك في الانبياء مثل
 موسى اذ قال ربنا اطمس على أموالهم الآية لوانفقها ما خالفكم انتم عالة فلا يفتن أحد
 منهم الا بقضاء أو ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الاسهيل بن بيضاء فاني
 سمعته يذكر الاسلام فسكت صلى الله عليه وسلم فخارأيتنى في يوم أخاف أن تقع على الحجره من
 السماء منى في ذلك اليوم حتى قال صلى الله عليه وسلم الاسهيل بن بيضاء (قال وأترل الله تعالى
 لولا كتاب من الله سبق) باحلال الغنائم والامرى لكم (لسكم فيما أخذتم) من الفداء
 (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الآية) يريدوا تقوا الله ان الله غفور رحيم وهذه
 رواية أحمد عن انس وفي روايته هو والترمذى والحاكم عن ابن مسعود فنزل القرآن بقول عمر
 ما كان لنبي ان تكون له امرى الى آخر الآيات وفي رواية مسلم عن عمر فهو رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما هو أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد غدوت الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاذا هو أبو بكر بيكان فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فان وجدت
 بكاء بكيت والانساء كيت لمكاتبك فقال صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على أصحابك من
 القداء لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية منه صلى الله عليه وسلم فانزل
 الله تعالى ما كان نسبي ان تكون له أسرى حتى يخن في الارض الى قوله عظيم وفي رواية ان كاد
 ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولونزل العذاب ما أفلت منه الا ابن الخطاب زاد
 في رواية وسعد بن معاذ أي لانه كره يوم الوقعة الاسر وأحب الاثنان كما مر ولم يقل وابن رواحة
 لانه أشار باضرام النار وليس بشرع وهذه من جملة موافقات عمر المنتهية الى نحو السلاطين
 وتحدث عمر ببعضها من باب وأمانه ربك فحدث فقال كافي الصحيح وافقت ربي في ثلاث
 في الجباب ومقام ابراهيم وفي اسارى بدر واستشاكل هذا كله بأنه وافق رأى المصطفى ولا أجل
 منه ولا أسد من رأيه (ويأتي الكلام عليها في ازالة الشبهات عن الآيات المشككات من
 المقصد السادس ان شاء الله تعالى) في نحو ورقة بما يشفي ويكفي وفي فتح الباري هنا اختلف
 السلف في أي الرأيين كان أصوب فقال بعضهم كان رأى أبي بكر لانه وافق ما قدر الله في نصر
 الامر ولما استقر عليه الامر ولدخول كثير منهم في الاسلام أمينة نفسه واما بذريته التي ولدت له
 بعد الواقعة ولانه وافق غلبة الرجعة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالى في حق من كتب له
 الرجعة وأما من رجع الرأي الا آخر فتمسك بما وقع من العتاب على أخذ القداء وهو ظاهر لكن
 الجواب عنه انه لا يدفع حجة الرجحان عن الاول بل ورد للاشارة الى ذم من آثر شيئا من الدنيا على
 الآخرة ولو قل قال وروى الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم بما سناد صحيح عن علي قال جاء
 جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير أصحابك في الاسرى ان شأوا القتل وان
 شأوا القداء على ان يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا القداء ويقتل منا انتهى ورواه ابن سعد
 من مرسل عميدة وفيه فقالوا بل نقادهم فنقوى به عليهم ويدخل قابلا منا الجنة سبعون
 ففادوهم (وأخرج ابن اسحق من حديث ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
 قال) هذا من مر اسيل العمابة لان ابن عباس لم يشهد ذلك بل كان صغيرا مع امه بمكة فسكانه
 حمله عن أبيه أو غيره (يا عباس افد) بفتح الهمزة وكسرها (نفسك وابني أخيك عقيل) بفتح
 العين وكسر القاف (ابن أبي طالب ووفيل بن الحرث) اكبر ولد عبد المطلب (وحليلة فاك عتبة
 ابن عمر وقال اني كنت مسلما ولكن القوم استكروهني) بسين للتأكيد أو زائدة (قال الله
 أعلم عما تقول ان يكن ما تقول حقا فان الله يجزيك) الثواب الاخرى والديوى (ولكن
 ظاهر امر لك انك كنت علينا) وشريعتنا العمل بالظاهر لا بما في نفس الامر وفيه رد على من
 قال لو كان مسلما أسروه ولا أخذوا منه الفداء (وذكر موسى بن عقبة ان فداءهم) أي
 الاسرى لالعباس ومن ذكروه فلا ياتي ما بعده أي كل واحد منهم (كان أربعين اوقية ذهباً)
 وقال قتادة كان فداء كل اسير أربعة آلاف وفي العيون كان الفداء من أربعة آلاف الى ثلاثة
 آلاف الى ألفين الى ألف درهم وعارضه في النور بما في أبي داود والنسائي عن ابن عباس انه
 صلى الله عليه وسلم جعل فداءهم يوم بدر أربعة مائة قال فيبينها تفاوت كبير انتهى وروى ابن
 سعد من مرسل الشعبي قال كان صلى الله عليه وسلم يقادهم على قدر أموالهم وكان أهل مكة

يكنبون وأهل المدينة لا يكتبون فن لم يكن عنده فدا دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم فإذا حدقوا فهدوا وهذابمك ان يجمع به بين الاقوال ومن ثم قال في الشامية ومنهم من من عليه لانه لا مال له (وعند أبي نعيم في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن عباس انه) قال كان فداء الرجل أربعين اوقية هذا اسقطه المصنف من الدلائل والواقية اربعون درهما فجموع ذلك ألف وستمائة درهم قال و (جعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيم ثمانين اوقية) وبما اسقطه من الدلائل وكانه اكتفى بما قبله عن موسى وان كان لا يلبق لانه دليله أو أعم بفتح قوله (فقال له) صلى الله عليه وسلم (العباس ألقوا به صنعت هذا) يعاتبه اذ مقتضى القرابة التخفيف وقد شددت وأخذت منا أزيد مما أخذت من غيرنا وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اثرة العباس حتى لا يكون في الدين محاباة وقد كان يفاديهم على قدر أموالهم وقيل جعل عليه اربعة مائة اوقية وقيل أربعين اوقية من ذهب (فأنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى الآية) هذا يفيد أن سبب النزول خاص والمفرد عام لكن في الشامية قال جماعة صلى الله عليه وسلم منهم العباس انا كأمسين وانما خرفنا كما فعلت ان يؤخذ منا الفداء فأنزل الله يا أيها النبي الآية (فقال العباس وددت لو كنت أخذت معنى اضعافها لقوله تعالى) ان يعلم الله في قلوبكم خيرا أي ايماننا واخلاصنا (يؤتكم خيرا مما أخذت منكم) من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة زاد في رواية فقد أتاني الله خيرا منها مائة عبد وفي لفظ أربعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به أي يتجر فيه واني لا أرجو من الله المغفرة أي لقوله تعالى ويعفركم والله غفور رحيم وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال العباس في والله نزلت حين اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وسألته ان يحاسبني بالعشرين اوقية التي وجدت معي فأعطاني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله وفي الصحيح عن أنس أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه في المسجد وكان اكثر مال أتى به فخرج الى الصلاة ولم يلمت اليه فلما قضى الصلاة جلس اليه فما كان يرى أحدا الأعطاه اذ جاءه العباس فقال أعطني فاني قادت نفسي وقادت عقلا فقال له خذ فثاني ثوبه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه أنت علي قال لا فثمرته ثم احمله فألقاه على كاهله ثم انطلق وهو يقول انما أخذت ما وعد الله فقد أنجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجا من حرصه فما قام صلى الله عليه وسلم وثم مهدا درهم وعند ابن أبي شيبة أن المال كان مائة ألف وهذا كله صريح في انه لم يفد الانفسه وعقلا قبيل وفدى نوقلا لقوله صلى الله عليه وسلم فاد نفسك وابني أخيك نوقلا وعقلا ولما أسلم نوفل أخى يثبه وبين العباس ذكره ابن اسحق وقيل بل فدى نوفل نفسه فقد روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لنوفل اقد نفسك قال ليس لي مال أقتدي به فقال اقد نفسك بأرماحك التي يجتد قال والله ما علم أحد اني يجتد رماحا غير الله أشهد أنك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت ألف رعم ويمكن الجمع بأنه أمر العباس قبل ان يعلم ان لنوفل ما لا يعلم الله بذلك أمر نوقلا بنفسه و يؤيد ذلك قول العباس في الصحيح قادت نفسي وعقلا ولم يذ كر نوقلا وصدرا السهيلي بأن نوقلا أسلم عام الخندق وهاجر ومات بالمدينة سنة خمس

عشرة وصلى عليه عمر (وكان قد استشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلا) قيل وأسهم لهم صلى الله عليه وسلم (ستة من المهاجرين) عبيدة بن الحرث المطلي قطع رجله في المبارزة قتلت بالصفراء فدفن في مكة صلى الله عليه وسلم بها وقيل مات بالروحاء ومهجع بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الجيم وعين مهملة مولى عمر قال ابن اسحق وابن سعد كان أول قتل من المسلمين وأول من جرح قتله عامر بن الحضرمي بسهم أرسله اليه وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ مهجع سيد الشهداء وروى الحارث بن عمار عن وائل بن زبير عن ابن عمر عن ابن عباس قال البرهان ونقل بعض مشايخي أنه أول من يدعى من شهداء هذه الامة وعمر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص الزهري ذكر الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم رده لانه استصغره فبكي عمير فلما رأى بكاه أذن له في الخروج فقتل وهو ابن ست عشرة سنة قتله العاصي بن سعيد قاله السهيلي وفي الاصابة يقال قتله عمرو بن عبدود العامري وعاقل بعين وقاف ابن البكير بالتصغير الليثي وصفوان بن يحيى الفهري قتله طعيمة بن عدى ذكره ابن اسحق وابن عقيبة وابن سعد وأبو حاتم وجرم ابن حبان بأنه مات سنة ثلاثين والواقدي وتبعه أبو أحمد الحارثي كما أنه مات سنة ثمان وثلاثين وقيل مات في طاعون عمواس ذكره في الاصابة وذو الشمالين عمر وقيل الحرث ويقال عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي وكان أعسر وقيل اسمه خلف بن أمية وهو غير ذي اليمين فان اسمه الخرباق كما في مسلم بن عمرو والسلي قال العلماء ورواه الامام ابن شهاب على جلالتيه وتبعه ابن السمعاني فقال انهما واحد وخالفه غيره وجعلوهما اثنين فان ذا اليمين عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقدرى أبو هريرة انه الذي نبه على السهو وأبو هريرة انما أسلم عام خيبر وذو الشمالين استشهد بيديهم ذكر البرهان عن بعض الحفاظ ان ذا اليمين كان يقال له أيضا ذو الشمالين وانه ليس هذا المستشهد بيديهم (وغمانية من الانصار ستة من الخزرج) عوف بن عفران ذكر ابن اسحق انه قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال نعم يده في القوم حاسرا فنزع رداء عليه ففقد فيها ثم أخذ يديه فقاتل القوم حتى قتل وشقيقه معوذ قال في الفتح بشدة الواو وفتحها على الاشهر وجرم الوقيشي بالكسر انتهى قال ابن الاثير وزعم ابن الكلبي ان شقيقه ما عاذا استشهد بيديهم أيضا لم يوافق عليه وحارثة بن سراقه بجاء مهملة ومثلثة وكان في النظارة أي الذين لم يخرجوا للقتال فجاء سهمهم غرب فوقع في شجرة فقتله فجاءت امه الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وشدة التثنية فقالت يا رسول الله قد علمت مكان حارثة منى فان يكن في الجنة أصبر وأحسب والافستى ما اصنع فقال انها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس كما في الصحيح وقتله كما في العمون حبان بكسر المهملة وشدة الموحدة ابن العريفة بفتح المهملة وكسر الراء ونقل الواقدي فتحها وفتح القاف فتاء تأنيث وهي امه وأبوه قيس قال ابن اسحق وهو أول قتل بعد مهجع والروايات الصحيحة في البخاري وأحمد والترمذي والنسائي وغيرهم ان حارثة هذا قتل في بدر ولم يختلف في ذلك أهل المغازي وما في بعض الروايات انه قتل في أحد وان اعتمده بن منده انكره أبو نعيم كما أوضح ذلك في الاصابة وين يدين الحرث بن قيس بن مالك ورافع بن المعلى قتله بكرمة بن أبي جهل وعمر بن الجمح بضم المهملة وخفة الميم ابن الجوح ذكر بن اسحق انه صلى الله عليه وسلم خرج على الناس فخرّضهم فقال والذي نفس محمد

بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات يأكلهن يخج يخج أخبايني وبين أن ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد * الاتقي وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النقاد

غير الاتقي والبر والرشاد

وقتل خالد بن الاعلم العقيلي وروى مسلم عن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنسة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام يا رسول الله جنسة عرضها السموات والارض قال نعم قال يخج يخج فقال صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك يخج يخج قال لا والله يا رسول الله الارجاء أن اكون من أهلها قال فانك من أهلها فأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حببت حتى آكل تمراتي أنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل قال ابن عتبة وهو أول قبيل قتل يومئذ ومتر قول ابن اسحق وابن سعد أولهم مهجع وجع في النور بأنه أول قبيل بسهم وعمير بغيره أو من المهاجرين وعمير بن الانصار ولا يمارضه ما سكاه ابن سعد أول قبيل من الانصار حارثة بن سراقة لانه أول قبيل من الفتيان انتهى وهو ظاهرا ركن لا يعلم منه أول قبيل على الاطلاق (واثنان من الاوص) سعد بن خبيمة أحد النقباء بالعقبة الصحابي ابن الصحابي الشهيد ابن الشهيد قتل طعيمة بن عدى وقيل عمر بن عبدود واستشهد أبوه يوم أحد ومبشر بن عبد المنذر وقيل انما قتل بأحد قال السهوي في الوفا يظهر من كلام أهل السير انهم دفنوا بدير ما عدا عبيدة لتأخر وفاته فدفن بالصفراء والرواه انتهى وروى الطبراني رجال ثقات عن ابن مسعود قال ان الذين قتلوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله تعالى أرواحهم في الجنة في طير خضر تسرح في الجنة فيبيناهم كذلك اذا طلع عليهم ربهم اطلاعة فقال يا عبادي ماذا تشتمون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من شيء قال فيقول ماذا تشتمون فيقولون في الرابعة تردأرواحنا في أجسادنا فنقتل كما قتلتنا موقوف لفظ امر فروع حكما لانه لا مدخل للرأى فيه والله أعلم (تبيينه لا يقدرح في وعد الله تعالى) للمسلمين بالظفر بقوله سبحانه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين (ان استشهد هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم) لانه وعدهم بالظفر بقريش وقد فعل ولم يعدهم أنه لا يقتل أحد منهم فلا ينافي قتل هؤلاء (وانما هذا الوعد كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد) حال أى منقادين أو بأيديهم لا يكونون بها (وهم صاغرون) أذلا ممنقادون لحكم الاسلام ووجه التشبيه ان هذه الآية دلت على أمرهم بالقتال حتى يتمكنوا من عدوهم بأذلالهم وأخذ الجزية ان لم يؤمنوا وآية واذ يعدكم الله تدل على الظفر بالاعداء من غير دلالة على عدم قتل احد منهم (فقد نجز الموعد) به (وعلبوا) بالبناء للفاعل (كما وعدوا) بالبناء للمفعول (فكان وعد الله مفعولا) أى موعدوه (ونصره للمؤمنين ناجزا والحمد لله وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون) كما في حديث البراء عند البخاري وابن عباس وعمر عند مسلم ووافقهم آخرون وبه جزم ابن هشام ونقله عن أبي عمر وقال ابن كثير وهو المشهور

قال الحافظ وهو الحق وان اطبق أهل السير على ان القسلي خمسون قتيلا يزيدون قليلا
أو يتقصون وأطلق كثير من أهل المغازي انهم بضعة وأربعون وسرد ابن اسحق اسماءهم
فبلغوا خمسين وزاد الواقدي ثلاثة أو أربعة وسردهم ابن هشام فزاد وعلى السنين لكن لا يلزم
من معرفة اسماء من قتل على التعيين ان يكونوا جميع من قتل وقد قال الله تعالى أولما
اصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها انتفق علماء التفسير على أن المخاطب بذلك أهل أحد وان المراد
بأصابتهم مثليها يوم بدر وذلك جزم ابن هشام واستدل بقول كعب بن مالك من قصيدة

فأقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والاسود

يعني عتبة بن ربيعة ومهر من قتله والاسود بن عبد الاسد المخزومي قتله حزة انتهى وفي البخاري
عن جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلفني
في هؤلاء انتفى لتركهم له والنتفى بنون وفوقية كزمني جمع نون سماهم بذلك لكفرهم كافي النهاية
وغيره او به جزم الحافظ وقول المصنف المراد قتلى بدر الذي صار واجبة فإراده قول الحديث
في أسارى بدر قال الحافظ أي اتركهم له بتغير فداء وبين ابن شاهين من وجوه آخر أن سبب ذلك
الميد التي كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من الطائف ودخل في جواره وقيل
السيدانه كان من أشد القاعمين في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم والمسلمين
لما حصرهم في الشعب وروى الطبراني عن جبير بن مطعم قال قال المطعم بن عدي لقريش
انكم قد فعلتم بعمد ما فعلتم فكونوا كف الناس عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم قبيل
وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر القاهكي بإسناد مرسل ان حسان بن ثابت رثاه لما مات
بجأزة له على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ونقل ابن اسحق رثاه حسان وهو

عيني الابكي سيد الناس واسقعي * بدمع وان انزفته فاسكبى الدما
وبكى عظيم المشعرين كليهما * على الناس معروفا له مات كما
فلو كان مجدي بخالد الدهر واحدا * من الناس ابني مجده اليوم مطعما
اجرت رسول الله منهم فأصبحوا * عبيد له مالي مهمل وأحرما
فلوسئلت عنه معدت بأسرها * وخطان أو باقي ببيعة جرحها
لقالوا هو الموفى بخفرت جاره * وذمته يوما اذا مات ذمها
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم * على منله فيهم أعز وأعظما
وأناى اذا يابى وألين شيمه * وأنوم عن جاراذا الليل اظلم

ورثاه حسان رضى الله عنه له وهو كافر لانه تعدد الحاسن بعد الموت ولا ريب في أن فعله مع
المصطفى من أقوى الحاسن فلا ضير في ذكره به ويخوه مما ذكره وقد كفن المهطفي عبد الله بن أبي
المنافق شويه بجأزة له على الباس العباس قيصه يوم بدر لما كان في الاسارى (وكان من
أفضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب) أسره عبيد بن اوس الذي يقال له مقرن
لانه قرن أربعة أسرى يوم بدر قاله ابن هشام وأسلم قبل الحديبية ويقال عام الحديبية (ونوفل بن
الحرت بن عبد المطلب) أسلم عام الخندق وهاجر ويقال بل أسلم حين أسره قاله السهيلي (وكل
أسلم) رضى الله عنهم وهو لا من بني هاشم ومن أسلم من الاسرى من سائر قريش أبو العاصي بن

قوله عيني الخ فيه
والحزم اه معججه

الربيع زوج السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم قبيل الفتح واثني عليه المصطفى
 في مصاهرته ورد عليه زينب وأبو عزة بفتح العين وكسر الزاي الأولى واسكان التحسية واسمه
 زرار بن عمرو أخو مصعب أسلم يوم بدر وله صحبة وسماع من النبي صلى الله عليه وسلم وقول
 الزبير بن بكركتل كافر يوم أحد رده ابن عبد البر بان ابن اسحق عدمن قتل من الكفار من
 بني عبد الدار أحد عشر رجلا ليس فيهم أبو عزة وإنما فيهم زيد بن عمرو وقال السهيلي غلط الزبير
 فلا يصح هذا عند أحد من أهل الاخبار وقدر روى عنه نبيه بن وهب وغيره ولعل المقتول بأحد
 كافر أخ لهم غيره انتهى وقد علم من كلام أبي عمران بن زيد بن عمرو فتوهم الزبير انه اسم أبي
 عزيز فغلط وإنما اسمه زرار وقدر روى الطبراني في الكبير عنه قال كنت في الاسارى يوم بدر
 فقال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسارى خيرا قال الحافظ الهيثمي اسناده حسن والسائب
 ابن عبيد أسلم يوم بدر بعد أن أسروا فدعى نفسه نقله الذهبي عن أبي الطيب الطبري وعدى بن
 الخيار والسائب بن أبي حبيش وأبو وداعة السهمي وسهيل بن عمرو والعامري اسلموا
 في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السائب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن
 أبي بن خلف أسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل قاله ابو عمر وعبد بن زععة اخو سودة ووهيب بن
 عمير الجمحي وقيس بن السائب المخزومي ونسطاس مولى امية بن خلف ذكره السهيلي وقال
 أسلم بعد أحد والوليد بن الوليد أسره عبد الله بن جحش فافتكوه وذهبوا به مكة فأسلم فحبسوا بها
 فكان صلى الله عليه وسلم يدعوه في القنوت فنجوا وهاجر الى المدينة فمات بها في الحياة النبوية
 وكان العباس فيما قاله أهل العلم بالتاريخ قد أسلم قديما وكان يكتب اسلامه قال ابن عبد البر
 وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط أن العباس كان مسلما سره ما يفتح الله على المسلمين ثم اظهر
 اسلامه يوم الفتح (وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس
 فلا يقتله فإنه يخرج مستكرها) ولا يناقيه قوله عليه السلام له ظاهر أمر لك انك كنت عليما لان
 كونه عليهم في الظاهر لا ينافي انه مكروه في الباطن (فقد ادعى نفسه ورجع الى مكة) فأقام بها على
 سقايته والمصطفى عنه راض (وقيل انه أسلم يوم بدر) ولكنه كتمه حتى تمكن من اظهاره
 (فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بالابواء) وأظهر اسلامه (وكان معه حين فتح
 مكة) فشهده وحنينا والطائف ونبث يوم حنين (وبه ختم الهجرة) كما قال عليه السلام
 (وقيل أسلم يوم خيبر) قبل فتحها كما حكاه أبو عمر (وقيل كان يكتب اسلامه وأظهره يوم فتح
 مكة وكان اسلامه قبل بدر) وهذا حاصل القول الاقول (وكان يكتب بأخبار المشركين الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) يؤده
 لاسلامه باطنا وعدم تمكنه من اظهاره قال مولاه أبو رافع لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم
 وكان ذاملا رواه ابن اسحق (فكتب اليه عليه الصلاة والسلام ان مقامك بمكة خير لك لمساءه
 من ضياع عياله وأمواله لو تركهم وهاجر ولانه كان عونا للمسلمين المستضعفين بمكة) (وقيل ان
 سبب اسلامه أنه خرج ابدد ربعين اوقية من ذهب ليطمم بها المشركين) لانه كان من
 الاعتياء المشهورين بالكرم وكانوا يذبحون لهم الجزاء فلم يفعل لعيب عليه ونسب للنجل ولذا
 نحر لهم كما فرلنا في هذا اخر وجه مكرها ولا يصح هنا ان يقال لا ينافي ذلك اسلامه باطنا لان

صاحب هذا القول لا يقول به اذ هو قائل بأنه انما أسلم يوم بدر وأن ذلك سبب اسلامه (فأخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب) بضم السين يعد (العشر من اوقية من فدائه فأبى وقال أما شئ خرجت تسمعون به علينا) ظاهرا وان كرهته باطنا (فلا تتركه لك فقال العباس تتركني اتكفف قريشا) أمم كنى اليهم بالمسئلة أو أخذ الشئ منهم بكنى كما في المصباح وفي رواية تتركني فقير قريش ما بقيت (فقال له عليه السلام فأين الذهب) استقهام انكارى (الذي دفعته الى أم الفضل) لبابة الكبرى زوجة رضى الله عنهما (وقت خروجك من مكة فقال العباس وما يدريك قال أخبرني ربي فقال أشهد انك صادق فان هذا لم يطلع عليه الا الله وأنا أشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله) وهذا القول كالشرح للقول الثاني في كلامه وفي رواية فنزل في العباس يا أيها النبي قل لمن في أيديكم قال العباس فأبديني الله عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشر من اوقية وأعطاني زمزم وما أحب ان لي بها أى بدلها بجميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي (ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من) جميع أمر (بدر في آخر) يوم من (رمضان وأول يوم من شوال) قاله ابن اسحق وقد كان القتال يوم الجمعة اسبع عشرة خلت من رمضان على اربع الاقوال المتقدمة وقول المقرري في امتاع الاسماع انه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة يوم الاربعاء الثاني والعشرين من رمضان مبنى على ان الخروج منها كان لثلاث مضي من رمضان (بعث زيد بن حارثة) حبه ومولاه (بشيرا) بما فتح الله عليه الى أهل السافلة وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية قاله ابن اسحق وغيره (فوصل المدينة) يوم الاحد (ضحى وقد نقضوا أيديهم من تراب رقية) بضم الراء وفتح القاف وشد التخمية (بنت النبي صلى الله عليه وسلم) بعد دفنها بالبيع وهي ابنة عشرين سنة وروى ابن المباركة عن يونس عن الزهري انها كانت قد أصابها الحصبة قال ابن اسحق ويقال ان ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة أربع من الهجرة وله ست سنين (وهذا هو الصحيح في وفاة رقية) كما قاله السهيلي وغيره (وقد روى) عند البخارى في التاريخ الاوسط والحاكم في المستدرک من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس (انه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فقعده على قبرها ودمعت عيناه وقال أيكم لم يقارف) يقاف وفاء لم يجامع (الليلة) أهلها كما صرح به في روايته وقول فليج بن سليمان يعنى الذنب خطأ لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذا قاله السهيلي (فقال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصارى (أنا فأمره ان ينزلها قبرها) زاد في رواية فقبرها فقيه ايشار بعبد العهد بالملاذ بمواراة الميت ولو أمرأة على الزوج وعلل بأنه حينئذ يامن ان يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة (وانكر البخارى هذه الرواية) في تاريخه فقال ما أدرى ما هذا فان رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم يبدر لم يشهد بها وهو وهم قال الحافظ ابن حنبل في تسميتها انقط (وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث) وهو وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تدمعان وقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة انا فقال انزل قبرها فنزل (ولم يسم رقية ولا غيرها وذكر) أى روى محمد بن جرير (الطبري) والطحاوى والواقدي وابن سعد والمدولابي (انها) أى البنت التى

شهد صلى الله عليه وسلم دفنها (أم كلثوم فحصل في حديث الطبري) والجماعة (التيين و) ان
(من قال كانت رقية نقدوهم) بكسر الهاء غلط بلا شك ووقع في مقدمة الفتح أن ابن بشكوال
صحح انها زيب انتهى لكنه لا يعادل رواية الجماعة وفي التاريخ والمستدرک انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة فتنبى عثمان وحكى ابن حبيب أنه جامع
بعض جواريه تلك الليلة قال ابن بطال احرم صلى الله عليه وسلم عثمان انز الهاء في قبرها وكان
أحق الناس لانه يعلمها لانه لم يشغله الحزن بالمصيبة التي فقد فيها ما لا عوض له منه وانقطاع
صهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن المقارفة ولم يقل له شيأ لانه فعل حلالا غير ان المصيبة مع
عظمتها لم تبلغ عنده مبلغا يشغله فخرم ما حرم تعريض دون تصريح واهله عليه السلام كان قد
علم ذلك بالوحي انتهى وقال الحافظ لعل مرض المرأة طال واحتاج عثمان الى الوقاع ولم يظن
موتها تلك الليلة وليس في الحديث ما يقتضى انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى
(وكان عثمان رضى الله عنه قد تخلف) عن بدر (لاجل) مرض (رقية زوجته) بأمره صلى
الله عليه وسلم ففي المستدرک خاف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان واسامة بن زيد على رقية
في مرضها لما خرج الى بدر فمات حين وصل زيد بالبشارة (فضرب له) لعثمان (رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره) مع احد عشر رجلا كما مر وجرم الخطابي وتبعه السيوطي
بأن ذلك خاص بعثمان لما رواه أبو داود بإسناد صالح عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم ضرب
لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغائب غيره والجواب أن المراد غائب تخلف لاهم لا تعلق له
بصالح المسلمين ولم يمنعه العذرة لا يرد أولئك الذين ضرب لهم لأن منهم من تخلف العذر ومنهم
للمصالح كما مر بسطه (وأمر صلى الله عليه وسلم عند انصرافه) من بدر (عاصم بن ثابت) بن
أبي الأقلح بفتح الهمة واللام بينهما فاف سا كنة وحا مهة له آخره واسمه قيس بن عصة بن
النعمان من السابقين الاولين من الانصار وأصحاب العقبة وبدر والعلماء بالحرب كما أنزلت (٣)
بالنص النبوي (وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب) لآتمه قال في الفتح هذا وهم من بعض روايه
لأن عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لاجدته لأن أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم كان
اسمها عاصية فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم جميلة انتهى وعاصم بن عمر هذا قال ابن عبد البر
مات النبي صلى الله عليه وسلم وله سنتان وكان طوالا جسيما جميلا شاعرا قال أخوه عبد الله أنا
وأخي عاصم لانفتاب الناس زوجه أبوه في حياته وأنفق عليه شهر اثم قال حسبك ومات سنة
سبعين أو ثلاث وسبعين ثم هذا قول ابن اسحق وقال ابن هشام أمر علي بن أبي طالب (بقتل
عقبة بن أبي معيط) اسير عبد الله بن سلمة بكسر اللام الجملاني قال ابن اسحق فقال عقبة يا محمد
من للصبية قال النار (فقتله) بهرق الظبية بكسر العين وسكون الراء المهملة ونقاف وبضم
الطاء المجرمة وسكون الموحدة وفتح التحتية فتاء تأييت مكان على ثلاثة أميال من الروحاء مما يلي
المدينة وثم مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم لم ذكره الصغاني وقال السهيلي الظبية شجرة يستظل
بها (صبرا) هو كل ذى روح يوثق حتى يقتل كما في المصباح ويروى انه قال يا معشر قريش مالي
أقتل من بينكم صبرا فقال عليه السلام بكفره وافترائه على الله وانه قال له لست من قريش هل
انت الا يهودى من أهل صفورية وذلك لأن أمية جده أبيه خرج الى الشام فوقع على يهودية

لهازوج من صفورية فولدت ذكوان المكنى أبا عمرو وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي
فاستلحقه بحكم الجاهلية قال الاسماعيلي وهذا الطعن خاص بنسب عقبة من بني أمية وفي نسب
أمية نفسه مقالة أخرى وهي ان أم أمية يقال لها الزرقاء واسمها الرنب كانت في الجاهلية من
ذوات الريات لكن قد عفا الله عن أمر الجاهلية ونهى عن الطعن في الانساب ولو لم يجب
المكف عن نسب أمية الاموضع عثمان لكنى انتهى وفي مجم الكبرى صفورية بفتح أوله
وضم ثابته المشتد وكسر الراء المهملة وخفة الياء وضع من تغور الشام وفي الميزان روى
أبو الهيثم عن ابراهيم التيمي مرسلانه عليه السلام صاب عقبة الى شجرة وأبو الهيثم لا يدرى من
هو (ثم أقبل عليه الصلاة والسلام قافلاً) بقاف وفاء راجعاً الى المدينة ومعه الاسارى من
المشركين واحتمل النفل) بفتح النون والفاء الغنية والجمع الانقال (وجعل عليه عبد الله بن
كعب) بن زيد بن عاصم (من بنى مازن) بن النجار كما قال ابن اسحق قال الواقدي مات زمن
عثمان سنة ثلاث وثلاثين وكنيته أبو الحرث وتبع الواقدي المدائني وابن أبي خيثمة والعسكري
وغيرهم وأسقط ابن الكلبي وابن سعد زيدا من نسبه وتبعهما البغوي وغيره فجعلوا الكنية
والوظيفة أى كونه على النفل والوفاة لعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف من بنى مازن بن النجار
أيضا كما في الاصابة والمصنف يحتمل لهما لانه لم يسم جده فيحتمل انه زيد وأنه عمرو (فلما خرج
من مضيق الصفراء قسم النفل بين المسلمين) وقد كانوا اختلقوا فيه كما رواه ابن اسحق وغيره
عن عباد بن الصامت فقال من جمعه هوننا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه لولا نحن
ما أصبقوه نحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وسلم لقد
رأينا ان نقتل العدو حين منحنا الله اكافهم ولقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن له من عنقه
ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كره العدو فحاشاً ثم باحق به منافق من الله تعالى
من أيديهم فجعله الى رسوله وأنزل عليه يسألونك عن الانقال الآية فقسمه بينهم (على السواء)
لفظ الرواية عن بوا بفتح الموحدة وخفة الواو والمدأى على السواء فأنى المصنف بمعناها لانه لم
يتقيد بها ورواه أبو عبيدة عن فواق وقال معناه جعل بعضهم فوق بعض في القسم ممن رأى
تفضيله أو يعنى سرعة القسم من فواق الناقة قال السهيلي ورواية ابن اسحق أشهر وأثبت
عند أهل الحديث انتهى ويرد على تفسيره الاقول للفقوا ما جاء ان سعد بن معاذ قال يا رسول
الله اتعطي فارس القوم الذى يحميمهم مثل ما تعطى الضعيف فقال صلى الله عليه وسلم تكلمت
أملك وهل تنصرون الا بضعفاً تكلم (وأمر) صلى الله عليه وسلم (علما رضى الله عنه بالصفراء)
كما ذكره ابن اسحق ومن لا يحصى وغلظ من قال بعرق الظبية لان ذلك انما هو عقبة
(بقتل النضر) بصاد معجمة (ابن الحرث) بن علقمة بن كادة بفتح تين ابن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي هذا هو الصواب في نسبه كما ذكره ابن الكلبي والزبير بن بكار وخلق
لا يحصون وغلظ ابن منده وأبو نعيم فيه غلظين فاحشين فقال كادة بن علقمة وان النضر شهيد
حينما أعطاه صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وكان مسلماً من المؤلفة قلوبهم وعزى بذلك لابن
اسحق وهو غلظ فالذى قاله ابن اسحق واجمع عليه أهل المغازي والسير انه قتل كافراً بعد بدر
صبراً وقد أظن الحافظ العز بن الاثير وغيره من الحفاظ في تغليبهما والرد عليهما لكن تعقب

كما في الاصابة باحتمال ان يكون له أخ سمي باسمه فهو الذي ذكرناه لهذا المقول كانوا انتمى
 لكن انما ينض هذا الاحتمال لو وجد ما نسباه لابن اسحق فيه اما حيث لم يوجد فالتبادر انه
 غلط كما قال الجماعة نعم قال ابن عبد البر في كتاب المغازي قد ذكر في المؤلفات النضر بن الحرث بن
 علقمة بن كادة أخو النضر بن الحرث المقول بسدر صبر او ذكر آخرون النضر بن الحرث فيمن
 هاجر الى الحبشة فان كان منهم فمحال أن يكون من المؤلفات لانه من رسخ الايمان في قلبه وقائل
 دونه لا يمن بولف عليه وفي قبلة تقول قبيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التحتية وهي
 أخته في قول ابن هشام وتبعه جمع منهم النورى واليعمرى وبنته في قول الزبير بن بكار وتبعه
 ابن عبد البر والجوهري والذهبي وغيرهم قال السهيلي وهو الصحيح وهو كذلك في الدلائل وذكر
 أبو عمر أنها السلت يوم الفتح وكانت شاعرة حسنة

يارا كعبان الاثبل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
 أبلغ بها ميتا بأن تحبب * ما ان تزال بها النجائب تحقق
 منى اليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تحق
 هل يسمعنى النضران ناديه * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
 محمد يا خير صن كريمة * في قومها والفعل فحل معرف
 ما كان ضرتك لومنت وربما * من الفسقى وهو المغيظ المحق
 أو كنت قابل فدية فليتنقن * باء — ز ما بغلوبة ما ينق
 فالنضر أقرب من اسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعق
 ظلت سيف بن أبيه تنوشه * لله ارحام هناك تشقق
 صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

فقال انه صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت لحيته وقال لو بلغنى هذا الشعر قبل قتله لمننت
 عليه وفي رواية الزبير بن بكار فرق صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه وقال يا أب بكر لو سمعت
 شعرها ما قتلت أبها قال الزبير سمعت بعض أهل العلم يغمز هذه الايات ويقول انها مصنوعة
 قال ابن المنير وليس معنى كلامه صلى الله عليه وسلم الندم لانه لا يقول ولا يفعل الاحقا والحق
 لا يندم على فعله ولكن معناه لو شفت عندي بهذا القول لقبات شفاعتم اذ فيه تيبه على حق
 الشفاعة والضراعة ولا سيما الاستعطاف بالشعر فان مكارم الاخلاق تقتضى اجازة الشاعر
 وتبلغه قصده انتهى والاثبل بعثة مصغرا ثل موضع مظنة بفتح الميم وكسر المجهمة وفتح
 النون المشددة تحقق تسرع الواكف السائل تحق بضم النون والضن الولد معرف بفتح
 الراء وكسرها العريق المغيظ بفتح الميم وكسر المجهمة واسكان التحتية وظاء مبهمة وأقرب من
 اسرت أى من اقرب والافالعباس وغيره اقرب منه (ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى دخل
 المدينة قبل الاسارى يوم) فدخلها من ثنية الوداع مؤيدا منصورا قد خافه كل عدوله بها
 وحولها فأسلم بشر كثير من أهل المدينة ودخل عبد الله بن أبى في الاسلام ظاهرا وقالت اليهود
 يتقنا انه النبي الذي نجد نعته في التوراة ولكن من يضل الله فلا هادى له (فلما قدموا فترتهم
 بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا) ذكره ابن اسحق وزاد فكان أبو عزيز بن عمير شقيق

مصعب بن عمير في الاسارى فقال ضربني أخي ورجل من الانصار يأسرني فقال له شديديك به فان
 أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال فكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا
 اذا قدموا غدا هم وعشاهم خصوصي بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اياهم بنا (وقد استقر الحكم في الاسارى عند الجمهور ان الامام يخبر فيهم ان شاء قتل كما فعل صلى
 الله عليه وسلم بنى قريظة وان شاء فادى بحال كما فعل باسارى بدر) أى بأكثرهم (وان شاء
 استرق من اسر) وان شاء من بلائى كما فعل ببعض اسرى بدر كآبي العاصى بن الربيع زوج
 بنته زينب بعثت بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها به عليه حين بنى بها فلما راهما صلى الله عليه
 وسلم رقا لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها فافعلوا قالوا نعم
 يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذى لها رواه أبو داود وغيره من حديث عائشة وكذا من على
 المطلب بن حنطب وقد أسلم كآبي العاصى رضى الله عنهم ورضي بن أبي رفاعه وأبي عزة الجعفي
 وأخذ عليه ان لا يظهر عليه أحد أبدا فلم يفعل فقتله صلى الله عليه وسلم يوم أحد صبرا (هذا
 مذهب الشافعي وطائفة من العلماء وفي المسئلة خلاف مقرر في كتب النحوق والله أعلم) بالحق
 وذكر أبو عبيد أنه صلى الله عليه وسلم لم يقدر بعد بدر بحال انما كان بين أو يفادى اسرا باسرى قال
 السهيلي وذلك والله أعلم لقوله تعالى تريدون عرض الدنيا يعنى القداء بالمال وان كان قد أحل
 ذلك وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك أفضل من المن أو المقاداة بالرجال ألا ترى الى قوله
 تعالى فاما منا بعد وما فداء كيف قدم المن على القداء فلذلك اختاره رسول الله وقدمه انتهى
 ويمتصل بغزوة بدر هلاك أبي لهب فذكره المصنف كغيره فقال (و) روى ابن اسحق من
 حديث عكرمة عن أبي رافع قال (لما قدم أبو سفيان بن الحرث) بن عبد المطلب أخو المصطفى
 من رضاع حليلة لى النبي صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى غزوة الفتح بالابواء أو غيرها فأسلم
 وشهد هامة وحنيثا وثبت يوم حنين اسمه كنيته وذكر ابراهيم بن المنذر والزيبير بن بكار وجماعة
 أن اسمه المغيرة لكن جزم ابن قتيبة وابن عبد البر والسهيلي بأن المغيرة أخوه مات سنة عشر من
 (سأله أبو لهب) عبد العزى (عن خبر قريش) فقال لهم الى فعدنك الخبر (قال والله ما هو)
 شئ فهو وميتة أو شئ خبره وما بعد الا يدل منه لكن لما حذف الخبر أعطى ما بعد الاحكامه فصار
 هو الخبر لفظا وان كان بدلا في الاصل وكذا كل ما حذف فيه المستثنى منه وسبق بما يخرج منه عن
 الايجاب من نفي نحو وما محمد الا رسول أو نهي نحو لآلة ولوا على الله الا الحق أو استفهام
 انكارى نحو فهل يهلك الا القوم الفاسقون ولا فرق بين الجملة الاسمية كهذه الامثلة والقسمية
 نحو ما قام الا زيد أصله ما قام أحد حذف الفاعل واعرب ما بعد الابعار به (الا ان لقينا)
 باسكان الياء (القوم) نصب مفعول ويجوز فتح الياء ورفع القوم قال البرهان والاول أحسن
 لقوله (فقدناهم اكلنا) يستحق الكلام (يقتلوننا كيف شاءوا أو يأسروننا) بكسر السين
 (كيف شاءوا وإيم الله) بهمزة وصل أو قطع أى قسمي (مع ذلك مات الناس لقتنار رجال
 بيض) هكذا رواية ابن اسحق كآبي العيون وأوردتها الشامي رجالا ايضا (على خيل بلق بين
 السماء والارض والله لا يقوم لها شئ) والمصنف تصرف في الرواية وحذف منها كثيرا لانه لم
 يتقيد بها ولفظها هنا والله لا تليق شيئا ولا يقوم لها شئ بضم التوقية وكسر اللام وسكون التحتية

وقاف أي ما تبقى كما قال أبو ذر في الاملاء (قال أبو رافع) أسلم أبا إبراهيم أو صالح أو هرمن أو ثابت أو سنان أو يسار أو عبد الرحمن أو قزمان أو يزيد فقتلك عشرة كاملة أشهرها الأول كما قال أبو عمر (مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسلم قبل بدر وشهد أحدًا أو ما بعدهما وفتح مصر وزوجه المصطفى مولاه سلى فولدت له ومات بالمدينة في أول خلافة علي كما قال ابن حبان قال في التريب وهو الصحيح وقال الواقدي مات قبل عثمان أو بعده يسير (وكان غلامًا) مملوكًا (للعباس بن عبد المطلب) فوجهه للنبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه لمباشره بإسلام العباس ومن الموالي النبوية آخر يقال له أبو رافع والد الهبي قيل اسمه رافع كان عبد سعيد ابن العاصي فلما مات أعتق كل من بينه العشرة نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوجه حصته للنبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه فزعم جماعة انه هو الاول قال في الاما به وهو غلط بين فالاول كان للعباس فالصواب انهما اثنان (قال وكان الاسلام قد دخلنا) أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت أنا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذامال هذا كاه قول أبي رافع عند ابن اسحق (فقات له) وقد سر ناما جاء نامن الخبر (والله تلك الملائكة فرجع أبو لهب يده فضر بني في وجهي ضربة) شديدة قال وثاورته فاحتلني فضرب بي الارض ثم برى علي يضربني (فقات أم الفضل) لبابة الكبرى بنت الحرث بن حزن الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين قديمة الاسلام حتى قال ابن سعد انها أول امرأة أسلمت بعد خديجة لكن رده في الفتح بأنها وان كانت قديمة الاسلام لكنم لا نذكر في السادة عين فقد سبقتم اسمية أم عمار وأم أيمن انتمى وجرم غيره بأن أول من أسلم بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب أخت عمار مرانجيت للعباس بنيه الستة النجباء الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبدا وأختهم أم حبيب ويقال أم حبيبة بالهاء ذكر ابن اسحق في رواية يونس انه صلى الله عليه وسلم راعا وهي طفلة تدب بين يديه فقال ان بلغت وأنا حتى تزوجتها فقبض قبل ان تبلغ فترجها سفيان بن الاسود الخزومي (الى عود) من عمدة الخيمة وكانت جالسة عند أبي رافع بججرة زمزم (فضربت به في رأس أبي لهب) لفظ الرواية فضر به ضربة قتلغت في رأسه شعبة منكورة وبلغت بفتح الفاء واللام والغين المعجمة شذخت (وقالت استضعفتم أن) بفتح الهمزة أي لان (غاب عنه سيده) وفي نسخة اذوهى للتعليل بلان تقدير (قال) أبو رافع فقام موليا ذليلا (فوالله ما عاش) صحيفا سليما (الاسبع ليال) واستمر على ما هو عليه (حتى) الى أن (رماه الله) ابتلاه (بالعدسة) بمهمات مفتوحات آخره تاء تأنيث (وهي قرحة) كانت العرب تشاءم بها وقيل انها) كذا جعله قولوا والذي في تاريخ ابن جرير كانت العرب تشاءم بها ويرون انها (تعدي) بضم أوله (أشد العدوى) أي تجاوز صاحبها الى من قاربه وفي النور العدسة بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا وفي حواشي أبي ذر قرحة فأنله كالطاعون (فتباعد عنه بنوه) عتبه ومعتب أسما يوم الفتح وثبتا يوم حنين وأختهم مادرة لها صحبة وهي من المهاجرات واما عتبية المصغر فقتله الاسد بالزرقاء من أرض الشام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم رواه الحماكم وصححه وكان ذلك في حياة أبي لهب كما رواه ابو نعيم فتردد البرهان في انه هلك زمن أبيه أو بعده تقصير (حتى قتله الله وبني

بجلاف ثار بعد موته ثلاثا لا تقرب) بالبناء للمفعول ونائبه (جنازته) بكسر الجيم أفصح من فتحها وهو من اضافة الاعم الى الاخص كشجر أزال أي لا يقرب هو فاطلاق الجنازة تجوز من تسمية المطلق باسم المقيد اذ هي الميت في النعش أو النعش وعليه الميت وكلاهما لا يراد هنا لانه لم يكن على نعش (ولا يحاول دفنه) لا ينكر فيه ولا يشرع في اسبابه من الحيلة (فلم يخافوا السب) بضم المهملة وشد الموحدة قداء تأييد أي العار الذي يلحقهم فيسبون به (في تركه) أي بسببه (حفر والله ثم دفعوه بهود في حفرته) وقيل لم يحفر والله بل دفعوه الى ان ألصقوه بالحائط (وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه) قال البعمرى وروى أن عائشة كانت اذا امرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال البرهان الطاهر ان ذلك لنتنه ٨٥ فكانه كان يظهر من قبره اهانة له أبدأ ويحتمل أن فعلها ذلك لكونه محل عذاب كما فعل صلى الله عليه وسلم حين مر بالبحر فغطى وجهه بثوبه واستحث راحلته اشارة الى التباعد عنه هذا والقبر الذي رجم خارج باب شيعة ليس بقبر أبي لهب كما أفاده البرهان وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعدرة في الدولة العباسية فلما أصبح الناس ورأوا كسوا الهمة ان أخذوا ثم صلبا في هذا الموضع ودفنا واستترا يرجحان الى الآن كما قاله المحب الطبري وانه لا أصل لما اشتهر عند المكين أنه قبر أبي لهب وقيل انه قبر أبي الطاهر القرمطي بكسر القاف والميم عدو الله الذي قتل الخبيج في المسجد الحرام وطرح القتلى في زمزم واقتلع الحجر الاسود فابتلى بالحدري فقطع جسده (قال ابن عقبة) موسى الامام الحافظ (اقام النوح) أي دام من النائح (على قتلى قريش شهرا) واستعمال القيام بهذا المعنى مأخوذ من قامت السوق اذا نفقت على حدم اذ كالبياضوى في يقيمون الصلاة وروى ابن اسحق من مرسل عباد بن عبد الله بن الزبير قال فاحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تغفلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشتموا ويكفم وقد اقتصر المصنف في هذه الغزوة العظيمة على ما ذكره فلتبعه قصد الاختصار وان كان بسطها يتحمل أضعاف ذلك والله يهدينا الى الصواب بجاه النبي صلى الله عليه وسلم

• (قتل عمير عصماء) •

(ثم سرية) اطلاقها على الواحد تجوز لان فيه خلافا مرأفله خمسة (عمير بن عدى) بن حوشة الانصارى ثم (الخطمي) بفتح المعجمة وسكون الطاء المهمة وميم نسبة الى جدته خطمة بن جشم ابن مالك بن الاوس الاعشى امام بنى خطمة وقيل انه أول من أسلم منهم وكان يدعى القارئ صحابي شهير كان صلى الله عليه وسلم يزوره وروى عنه ابنة عدى وسماه بن دريد عشمير بمجتمين قبيل الميم وقال انه فعليل من العشمرة وهي أخذ الشئ بالغلبة قال الذهبي وقيل عشمين بنون آخوه قال في الاصابة صحفه ابن دريد ثم تكلف توجيهه وانما هو وعير لا شذ فيه ولا ريب انتهى (وكانت نخمس ليل بقين من) شهر (رمضان على رأس تسعة عشر شهر من الهجرة) كذا قاله ابن سعد وهو من ابنا مامر أن فراغه من بدر كان آخر يوم من رمضان وأول يوم من شوال نعم هو يأتي على مامر عن الامتاع انه دخل المدينة ثاني عشر رمضان وقد ذكرها ابن اسحق بعد قتل أبي عفاك وتبعه أبو الريح وبهضم ذكرها بعد قررة الكدر (الى عصماء) بفتح العين وسكون الصاد المهملتين والمث (بنت مروان) اليهودية (زوج) بلاهاء أفصح من زوجة أي امرأة (يزيد بن

زيد) بن حصن الانصاري (الخطمي) الصحابي شهد اُحدا وهو والد عبد الله الصحابي وجد
عدي بن ثابت لأمه وقول الاستيعاب في ترجمة عمير بن عدي قتل أخته لشمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في الاصابة وهم وخط قصة بقصة فان قاتل أخته عمير بن أمية كبارواه
الطبراني وغيره ولم يقف البرهان على هذا فتوقف في كلام أبي عمير بأنها يهودية وعمير انصاري
انتهى ولا يعارض كونها يهودية نسبة من نسبها الى بنى أمية بن زيد وهو في الانصار لخواز
أهم منهم بالخلف أولكون زوجها منهم أو نحو ذلك (و) سبب ذلك انها (كانت تعيب
الاسلام) بفتح فكسر من عاب يستعمل لازما ومتعديا وبضم ففتح وشدة التحتية من عيبه اذا
نسبه الى العيب أو أحدث فيه عيبا (وتؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عطف لازم على
ملزوم لان سبب الاسلام يلزمه ايذاه أو أعم على أخص لان عيب الاسلام يكون بذ كخال
في الدين وايذاه المصطفى يكون به وبغيره وكانت تحرض عليه وتقول الشعر ونافقت لما قتل
أبو عفاك وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما كان في بدر قالت في الاسلام وأهله أيا نافسها
عمير بن عدي فنذر اذا رد الله رسوله من بدر سالما ليقتلها (بجاءها) لما قدم صلى الله عليه وسلم
وسل سبته ودخل عليها (ليلا وكان أعمى) وسماه المصطفى البصير (فدخل عليها يتهو وحو لها
ففر) بفتحين والمراد هنا جماعة (من ولدها بنام) لا بقيد كونهم رجالا ولا ذكورا قوله
(منهم من ترضعه) اذ الرضيع لا يتبادر من الرجل وان اطلق عليه على أحد قولين في القاموس
(خمسها بيده) تأ كيد فالجس المس باليد كما في القاموس أو استعمله بمعنى اللبس لا بقيد كونه
باليد فيكون تأسيسا (ونحن) أبعد (الصبي) الذي ترضعه (عنها) مخافة ان يصيبه شيء فهل
(ووضع سبته على صدرها حتى أنقذه) أي أخرجه (من ظهرها ثم) رجع فأتى المسجد (وصلى
الصبح معه صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأخبره بذلك) لما قاله كبارواه ابن سعد أقتلت ابنة
مروان قال نعم فهل على في ذلك من شيء (فقال لا ينتطح فيها عتران) فكانت هذه الكلمة أول
ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم (أي لا يعارض فيها معارض) ليأخذ بثراها (ولا يسأل
عنها) يطلب بدنها (فانه اهدر) وفي النور أي ان قتلها هي لا يكون فيه طلب نار ولا اختلاف
انتهى وقد تحقق ذلك فذكر ابن اسحق وغيره أن عمير ارجع الى قومه بعد قتلها فوجد بنينا
وهم خمسة رجال في جماعة يدفنونها فقال انا قتلتم افسكيدوني جميعا ثم لا تظنون فوالذي نفسي
بيده لو قتلتم باجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم في يومئذ ظهر الاسلام
في بنى خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من أسلم وأسلم يومئذ رجال المارأ وامن عز الاسلام لكن
يهارضه ما وقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح الحايض في مسجد بني
خطمة فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه ولم ينتطح فيها عتران فان المسجد صريح في ظهور الاسلام
قبل ذلك الآن يقال ظهر كل الظهور وان المعنى كان الضعيف الذي لم يقدر على الاسلام يستخفي
باسلامه وأثنى صلى الله عليه وسلم على عمير بعد قتله عهها فأقبل على الناس وقال من أحب أن
ينظر الى رجل كان في نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير بن عدي فقال عمر بن الخطاب انظروا
الى هذا الامعي الذي يرى وفي رواية بات في طاعة الله فقال صلى الله عليه وسلم مه يا عمرفانه بصير
وسماه البصير لما رأى من كمال ايمانه وقوة قلبه في الله حتى قتلها وهدد بنينا وقومها وواجه اللهم

مع عجزه الظاهر وكونه قاتلها هو المشهور وفي الروض أن زوجهما قتلها وفي رواية أنه عليه السلام قال لأرجل يكفيناه هذه فقال رجل من قومها أنا قاتلها وكانت تبسح التمر فقال اعندك اجود من هذا التمر قالت نعم فدخلت البيت وانكبت لتأخذ شيئا فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فضرب رأسها حتى قتلها (قالوا) ايس للتبري بل للإشارة إلى شهرته حتى كأنه اجماع (وهذا من الكلام المنفرد الموجز البليغ الذي لم يسبق إليه عليه الصلاة والسلام وسأقي لذلك نظائر إن شاء الله تعالى) في المقصد الثالث وذكر صاحب النور هنا جملتها (وفي أول سؤال صلى صلاة الفطر) وهذا مع ما مر يعطى أنه صلاها يمد روز كراين سعد بأسانيد الواقدى أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت في المصلى وصلى إليها صلاة الفطر والله أعلم

* (غزوة بنى سليم وهي قرقرة الكدر) *

(وفي أول سؤال أيضا وقيل بعد بدر بسبعة أيام) وبه جزم ابن اسحق ومن تبعه وقد تقدم قوله فرغ من بدر في آخر رمضان وأول سؤال ويمكن أن لا تنافي بين القولين (وقيل في نصف المحرم سنة ثلاث) وبه جزم ابن سعد وابن هشام (خرج عليه الصلاة والسلام) في مائتي رجل (يريد بنى سليم) بضم المهملة وفتح اللام (فبلغ ما يقال له الكدر) بضم الكاف وسكون المهملة لأنه كما ذكر ابن اسحق وابن سعد وابن عبد البر وابن حزم بلغه صلى الله عليه وسلم أن بهذا الموضع جمع من بنى سليم وغطفان (وتعرف) غزوة بنى سليم بالكدر (بغزوة ذى قرقرة) بفتح القافين وحكى البكري فيهما قال الدميري وغيره والمعروف فتحهما بعد كل قاف راء وألاهما ساكنة ثم ناهتا يث قال ابن سعد ويقال قرارة الكدر وفي الصحاح قراقرع على فعال بضم القاف اسم ماء ومنه غزاة قراقرع فيها ثلاثة اوجه قرقرة قرارة قراقرع وان عرف ما حكاه البكري يكون أربعة (وهي أرض ملساء والكدر) كما قال السهيلي وابن الاثير وغيرهما (طير في ألوانها كدرة عرف به ذلك الموضع) الذي هو قرقرة لاستقرار هذه الطيور به فها غزوة واحدة وتبع المصنف على ذلك تليذه السامى فقال غزوة بنى سليم بالكدر ويقال لها قرقرة الكدر وجعلها الميعرى غزوتين وجعل شيخه الدماطى غزوة بنى سليم هي غزوة بنجران الآتية ويحجب قول المصنف فيها وتسمى غزوة بنى سليم (فأقام بها عليه الصلاة والسلام ثلاثا) قاله ابن اسحق والجماعة (وقيل عشرين يوما) من سليم وغطفان الذين خرج يريدهم في الحال وذكر ابن اسحق والجماعة أنه أرسل نفران أصحابه في أعلى الوادى واستقبلهم صلى الله عليه وسلم في بطن الوادى فوجد رعا بالسكر جمع راع فيهم غلام يقال له يسار بخصية ومهملة فساله عن الناس فقال لا علم لي بهم انما اورد نجس وهذا يوم ربي والناس قد ارتفعوا في المياه ونحن عزاب في النجم فانصرف صلى الله عليه وسلم وقد تفرق بالنجم فأتوا درهم إلى المدينة واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وكانت خمسمائة بعير فأخرج خمسة وقسم أربعة اجسامه على المسلمين فأصاب كل رجل منهم بكران وكانوا مائتي رجل وصار يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فاعتقه لأنه رآه يصلى أى لأنه أسلم بعد الاسر وتعلم الصلاة من المسلمين واستشكى بأنه لما أسلم لم يقيم به رق فلا يكون غنيمة فكيف وقع في سهمه وأجيب بأن اسلامه انما يصح دمه ويخبر الامام فيه بين الرق

والفداء والحق بلائشي فيجوز أنه صلى الله عليه وسلم اختار رقه بعد علمه باسلامه أو قبله ثم صار في سهمه حين القسمة فأخذته لرويته يصلي * وخمس بكسر المجهمة من أظمانه الأبل أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع وقد أحسن الرجل أي وردت إليه خنسا ومياه بالهواء وغلط فيه بعض المدرسين فقالوا بالتاء وصرار بكسر المهملة وراء مهملة مخففة فالف فراء ثانية كما أقيده الدارقطني وغيره ووقع للحموي والمسقل بضاد مبهمة وهو وهم كما في المطالع موضع قريب من المدينة وقيل بترقيمة على ثلاثة أميال منها من طريق العراق (وكانت غيبته عليه السلام) كما قال ابن اسحق والجماعة (خمس عشرة ليلة) قال ابن اسحق وغيره وأقام بالمدينة شوالا وذا القعدة وأقضى في إقامة تلك جبل الاسارى من قريش (واستخلف على المدينة سبع) مهملة مكسورة فوحدة فالف فمهملة (ابن عرفة) مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة الغفاري ويقال له الكفافي الصحابي الشهير واستعمله عليها أيضا عام خيبر فجاه أبو هريرة وصلى خلفه الصبح (وقيل) وبه جزم ابن سعد وابن هشام استخلف عليها (ابن أم مكتوم) عمرا على الأكثر وقيل عبد الله بن قيس بن زائدة القرشي العامري والصحيح الأول ففي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سماه عمرا في حديث فاطمة بنت قيس وأم مكتوم لم تسلم واسمها عاتكة بنت عبد الله وجمع بينهما بأنه استخلف سباعا للحكم وابن أم مكتوم للصلاة على عاتكة في استخلافه للصلاة (وجعل اللواء) وكان أبيض كما عند الجماعة (علي بن أبي طالب رضی الله عنه وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق) ضرورة جزمه بأنها في المحترم سنة ثلاث وأن غزوة السويق في ذي الحجة وكان وجه جعل اليعمرى لها غزوتين لأن الكدر بعد بدر وقرقرة بعد السويق فترجم هنا غزوة بني سليم وذكر فيها ما حاصله أنه بلغ ما يقال له الكدر فأقام عليه ثلاثا ثم رجع ولم يبق كيداً ثم بعد السويق ترجم غزوة قرقرة الكدر وساق فيها القصة بتمامها من طريق ابن سعد فعليه يكون غزاه بني سليم مرتين مرة وصل فيها لذلك المسافر لم يجد شيئا من النعم ومره وصل فيها ثلاث الارض ووجد فيها النعم والله أعلم

* (قيل أبي علفك اليهودي) *

(ثم) في شوال أيضا (سرية سالم بن عمير) ويقال ابن عمرو ووقال ابن عقبة سالم بن عبد الله بن ثابت الانصاري الاوسى أحد بني عمرو بن عوف العقبي شهيد بدر والمشهد أحد البكائين مات في آخر خلافة معاوية رضي الله عنهما (الى أبي علفك) بفتح المهملة والفاء الخفيفة وكاف يقال رجل اعفك بين العفك أي أسحق (اليهودي) من بني عمرو بن عوف وكان شيخا كبيرا قد بلغ من السن (عشرين ومائة سنة وكان يحترض) يحث ويحمل الناس (على) قتال (النبي صلى الله عليه وسلم) ويقول فيه الشعر) مجزوءه فقال صلى الله عليه وسلم كما عند ابن سعد وغيره من لبي هذا الخبيث فقال سالم على نذران أقتل أبا علفك أو أموت دونه فأهل يطالب له غزوة بكسر المجهمة وشذراء المفتوحة عقلة حتى كانت ليلة صائفة أي حارة نام أبو علفك بقنائه منزله وعلم سالم به (فأقبل اليه سالم ووضع سيفه على كبده ثم اعتمده عليه حتى خش) دخل (في الفراش فصاح عدو الله أبو علفك فثار) بثلاثة وراء كذا في النسخ والذي في العميون والسبل عن ابن سعد فثاب بثلاثة وهو أولى لأن ثاب لغة اجتمع ورجع فاطلق على احد استعمله

فانه لازم اعني ثاب لامدلوله (اليه ناس من هم على قوله) في موافقته على الكفر والتحرير
 (فادخلوه منزله فقتل) أي مات ولفظ ابن سعد فادخلوه منزله وقبروه وعند غير ابن سعد فقالت
 امامة المريدية في ذلك

تكذب دين الله والمرء أحجدا * لعمر والذي امنالك ان بنس ما يني
 حبالك حنيف آخر الليل طعنة * أبا عفتك حسد هاعلى كبر السن

امامة بضم أوله ويقال اسامة المريدية بضم الميم وكسر الراء كما في التبصير كما صله الذهبي وقال
 في اللقبان بفتحها فتحية ساكنة فدل المهملة فتحية مشددة نسبة الى مريد بطن من بني صحابة
 رضى الله عنها وعمر والذي امنالك أي وحياته الذي أنشأك وحيالك بموحدة أعطاك وحنيف
 مسلم (وكانت هذه السرية) فيه تجوز كما مر (في شوال على رأس عشر من شهر من الهجرة)
 قاله ابن سعد قال اليعمرى وكان أبو عفتك من نجوم أي ظهر نفاقه حين قتل صلى الله عليه وسلم
 الحارث بن سويد بن الصامت وتوقف فيه البرهان بأنه قتل بعد أحد كما قال ابن اسحق قال الآن
 هذا ليس عن ابن اسحق انتهى والله أعلم

* (ثم غزوة بني قينقاع) * بفتح القافين وسكون التميمية و (بتثنية النون) كما حكاه ابن
 قرقول وغيره (والضم أشهر) كما أفاده الحافظ وغيره (بطن من يهود المدينة) قال في الوفاء
 منازلهم عند جسر بطعان مما يلي العالمة وفي الصحيح عن ابن عمر وهم رهط عبد الله بن سلام
 لهم شجاعة وصبر) هو لازم للشجاعة قيل كانوا الشجع اليهود وأكثرهم مالا وأشدهم بغيا
 (وكانت) كما قال ابن سعد (يوم السبت نصف شوال على رأس عشر من شهر من الهجرة)
 النبوية (وقد كانت الكفار) كما أفاده الحافظ في غزوة بني النضير (بعد الهجرة مع النبي صلى
 الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام قسم واحد منهم) صالحهم (عليه الصلاة والسلام على أن
 لا يحاربوه ولا يؤلبوا) يحترضوا (عليه) على قتله (عدوه) وقيل على أن لا يكونوا معه ولا عليه
 وقيل على أن ينصروه ممن دهمه من عدوه (وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة) بالطاء المعجمة
 المشالة (والنضير وبنو قينقاع) فنقض الثلاثة العهد فكان الله رسوله منهم فقتل قريظة
 وأجلى الآخرين (وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كفر يش) فنصره الله عليهم فقتل سبعين
 وأسر سبعين يدر وقتل في أحد اثنين وعشر من منهم أهل اللوا بنو عبد الدار وأبي بن خنف وفي
 الخندق عمرو بن عبد ود وغيره حتى فتح مكة فصار أعظمهم عليه احوجهم اليه ثم في حجة الوداع
 لم يبق قريش إلا أسلم وصاروا كلهم أتباعه والله الحمد (وقسم تركوه وانتظروا ما يؤل اليه أمره)
 فان آل الى النصر والظفر بقريش تبوءوا الاتباعهم (كطوائف من العرب) الآن هذا
 القسم ليسوا سوا بيل (منهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة) ولذا دخلوا في عهده
 وعهده عام الهدنة ولما استنصروه صلى الله عليه وسلم حين غارت عليهم بنو بكر قال لانصرت ان
 لم انصركم (وبالعكس كبنى بكر) ولذا دخلوا في عهد قريش وعهدهم سنة الحديدية (وهم من
 كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون) فكانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر
 (وكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع) ثم النضير ثم قريظة (فحاربهم عليه الصلاة
 والسلام في شوال) أي نصفه على ما مر (بعد وقعة بدر) وهذا كله لفظ الحافظ في الفتح في أول

غزوة بني النضير قال فيه بعد قليل (قال الواقدي) أجلاهم في سؤال سنة اثنتين يعني بعد بدر
(بشهر) ويؤيده ما روى ابن اسحق بسند حسن عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود في سوق قينقاع فقال يا معشر يهود أسلو اقبل ان يصيبكم
ما أصاب قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلناك لعرفت اننا الرجال فانزل الله تعالى
قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون الى قوله أولى الابصار انتهى لفظ الفتح فاذا دان
المحاربة بعد بدر بنصف شهر والاجلاء بعد بدر بشهر وهو ظاهر لانه حاصرهم نصف شهر وأما
عبارة المصنف ففيها اقل لانه لم يزمه بأنها نصف سؤال وأن الفراغ من بدر أوله فينا في نقله هنا عن
الواقدي أن الحرب بعد بدر بشهر وأيضاً فالواقدي لم يقل ذلك إنما قال أجلاهم في سؤال سنة
اثنتين فقال الحافظ يعني بعد بدر بشهر فاختلط على المصنف ترجمه الله الحرب بالاجلاء (وأغرب
الحاكم) جاء بقول غريب لا يعرف (فزع أن اجلاء بني قينقاع واجلاء بني النضير كانوا في زمن
واحد) حيث قال هذه وغزوة بني النضير واحدة وبما اشتبهوا على من لا يتأمل (ولم يوافق على
ذلك لأن اجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة) بن الزبير وعمل عليه البخاري
(أوبعد ذلك عدة طويلة على قول ابن اسحق) انها بعد أحد ونصره ابن كثير بأن النجر حرمت
ليالي حصار بني النضير وفي الصحيح انه اصطحب النجر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيدا فدل على
انها كانت حلالا حينئذ وانما حرمت بعد ذلك ويأتي من يدل ذلك في غزوتها ان شاء الله (وكان
بكار واه ابن هشام (من أمر بني قينقاع أن امرأة) قال البرهان لأعرف اسمها (من العرب)
وفي الامتاع انها كانت زوجة لبعض الانصار أي من العرب فلا يتأني أن الانصار بالمدينة وفي
الرواية انها قدمت يجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع و(جلست الى صانغ يهودي) لا يعرف
اسمه والظاهر انه من قينقاع فاه البرهان (فراودها على كشف وجهها) أراد منها ذلك ولفظ
الرواية عند ابن هشام فجعلوا يريدونها على كشف وجهها (فأبت فعمد) بفتح الميم وتكسر
الصانغ (الى طرف) بفتح الراء (نوبها) من ورائها (فعمده) ضمها (الى ظهرها) وخله بشوكة
(فلما قامت انكشفت سواتها) هو لفظ رواية ابن هشام أي عورتها (فضحكوا منها فصاحت
فوثب رجل من المسلمين على الصانغ فقتله فشددت اليهود على المسلم فقتلوه) فاستصرخ أهل
المسلم المسلمين على اليهود فقتل المسلمون (ووقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع) وذكر ابن
سعد انهم لما كانت وقعت بدر أظهروا البغي والحسد ونبدوا العهد والمدة فانزل الله تعالى وأما
تخافن من قوم خيانة فابذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقال صلى الله عليه وسلم
انأخاف من بني قينقاع (فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن استخلف) على المدينة
(أبالبابة) بشير بفتح الموحدة وكسر المجمة ورفاعة أم مبشر ووهب من سمها هروان (ابن عبد
المنذر) الانصاري الاوصي المدني أحد النقباء عاش الى خلافة علي فحاربوا ويحسبوا
في حصنهم (فحاصرهم أشد الحصار خمس عشرة ليلة الى هلال ذي القعدة) بفتح القاف وكسرها
(وكان اللواء بيد حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض) قال ابن سعد ولم تكن الرايات يومئذ
(فخذف الله في قلوبهم الرعب) اغلظ (فتلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن له
اموالهم وأن لهم النساء والذرية فأمر عليه الصلاة والسلام المنذر بن قدامة) السلمي

الاوصى البدرى (بتكليفهم) مصدر كتفه بالتشديد للمبالغة والاصل التحفيف أى بشدة
 أيديهم خلف أكافهم موثقاً بجمل ويحوه قال ابن هشام فكفوا وهو يريد قتلهم فترهم ابن أبي
 فآراد ان يطلقهم فقال له المذذرا تطلق أقواماً أمر النبي صلى الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعل
 أحد الا ضربت عنقه (وكلم عبد الله بن أبي بن سائل) رأس المنافقين (رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيهم) لما أراد قتلهم وهذا مشكل اذ مقتضى نزولهم على ان لهم النساء والذرية
 انهم نزولوا بأمان ولا يتصور من المصطفى غدر الا ان يقال نزولهم على حكمه لا يقتضى موافقته
 لهم كما نزل بنو قريظة على حكم سعد فحكم فيهم بحكم الله (وألمح عليه من أجلهم) فقال كما ذكر
 ابن هشام وابن سعد وغيرهما يا محمد احسن في موالى وكانوا حلفاء الخزرج فأبأ عليه صلى الله
 عليه وسلم فقال يا محمد احسن في موالى فأعرض عنه فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من خلفه وكان يقال لها ذات الفضول فقال صلى الله عليه وسلم ويحك أرسلنى
 وغضب عليه السلام حتى رأوا وجهه ظللاجع ظلة وهى السحابة استعبرت لتغير وجهه
 الكريم لما اشتد غضبه وبروى ظللاجع ظلة أيضاً كبرمة وبرام وهما بمعنى كافى الروض ثم قال
 ويحك أرسلنى قال والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى أربعاً ثم سطر عهملتين أى لادرع معه
 ولثمائة دارع وقد منعونى من الاجر والاسود تصدهم في غداة واحدة انى والله امر واخشى
 الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم هم لك (فأمر عليه الصلاة والسلام ان يجلاوا) من كافهم فقال
 حاوهم لعنهم الله ولعنه معهم (وتركهم من القتل وأمر ان يجلاوا) بالجمع مبنى للمفعول أى
 يخرجوا (من المدينة) قال ابن سعد وولى اخراجهم عبادة بن الصامت وقيل محمد بن مسلمة
 ولا مانع انهما اشتركا في اخراجهم (فيطلقوا بأذرع) بفتح الهمزة وسكون الميم وكسر الراء
 تخملة وبالصرف بلدة بالشام (فما كان) زائدة (أقل بقاءهم فيها) قيل لم يدبر عليهم الحول
 (وأخذ من حصنهم سلاحاً كثيرة) وكان الذى ولى قبض أموالهم محمد بن مسلمة قاله ابن سعد
 فأخذ صلى الله عليه وسلم خمسة وفضل أربعة أخصاسة على أصحابه فكان أول ما خسر بعد بدر
 ووقع عند ابن سعد اخذ صفية الخمس وتوقف فيه اليمرى بأن المعروف ان الصنى غير الخمس فعند
 أبي داود عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصنى قبل الخمس وعن عائشة كانت
 صفية من الصنى قال فلا أدري اسقطت الواو أو كان هذا قبل حكم الصنى انتهى (و) اخراج
 ابن اسحق وابن أبي حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت قال (كانت بنو قينقاع حلفاء لعبد الله
 ابن أبي وعبادة بن الصامت قنبراً عبادة رضى الله عنه من حلقهم) بكسر الميم واسكان
 اللام حين قال صلى الله عليه وسلم لما رأى من فعلهم القبيح ما على هذا أقر زناهم (فقال يا رسول
 الله اتبرأ الى الله والى رسوله من حلقهم وأتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف) بجميع
 (الكفار ولايتهم) أو هو تارة كيد لما قبله من اقامة الظاهر مقام المضمرة وفائدة التشنيع عليهم
 بالكفر (ففيه وفى عبد الله) بن أبي (انزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
 أولياء) فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشرهم معاشره الاحباب (بعضهم أولياء بعض) ايما الى
 على النهى أى فانهم متفقون على خلافكم والى بعضهم بعضاً لاتحادهم فى الدين واجتماعهم
 على مضادتك ومن تولاهم منكم فانه منهم تشديدي وجوب مجابتهم (الى قوله فان حزب

الله هم الغالبون) أي فانهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هو لا فهو وحزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويه بأذى كرههم وتعظيمها لشأنهم وتشريقها لهم بهذا الاسم وتعرضا بمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم قاله البيضاوي

* (ثم غزوة السويق) * هو قح أو شعير يقلى ثم يطحن فيترود به ملتوتا بماه أو يمن أو غسل أو وحده بالسيف قال ابن دريد وبنو العنبر يقولونه بالصاد وفي الجهرة بنو عيم ولا خلف فالعنبر هو عمرو بن عيم وكانت (في ذى الحجة) بفتح الحاء وكسرها (يوم الاحد الخامس) من الليالي (خلون) منها على رأس اثنين وعشرين من شهر من الهجرة) قاله ابن سعد (وقال ابن اسحق في صفر) جمع الصفر لانه أريد من سنة بعينها فقبه العليمة والعدل عن الصفر واتقد صاحب الخبيس المصنف بأن الذي في ابن هشام عن البكاء عن ابن اسحق أن خوجه انما كان في ذى الحجة وهو كما قال وكذا نقله عنه العيمري وغيره ويحتمل أنهما رواية غير البكاء لأن رواية سيرة ابن اسحق جماعة وفيها اختلاف بالزيادة والنقص وقد ذكر بعض أهل السير أن هذه الغزوة في سنة ثلاث فيصح كونها في صفر (وسميت غزوة السويق لانه كان أكثر زادا للمشركين) فكأنوا يلقونه للتخفيف (وعنه) بفتح الغين وكسر النون (المسلمون) أي استفادوه وأخذوه بلا عوض لكن فيه مجاز إذا الغنمة كما قال أبو عبيد مائيل من أهل الشرك والحرب فأنه والي مائيل منهم بعد أن نزع الحرب أوزارها (واستخلف أبا الباقية) بشيرا ورفاعة أو مبشر بن عبد المنذر بن زهير بفتح الزاي والموحدة بينهما فون ساكنة آخره راء (على المدينة وكان سبب هذه الغزوة) كما عند ابن اسحق وغيره (أن أبا سفيان) صخر بن حرب (حين رجع بالعمير من بدر إلى مكة) ورجع فل قريش من بدر بفتح الفاء وشد اللام أي منهزموهم (تذر) أن لا يمس رأسه ماء من جنابة هكذا الرواية عند ابن اسحق قال مغلطاي كنى بجماعة عن ان لا يمس النساء والطيب فاقتصر المصنف على تفسير الرواية فقال (أن لا يمس النساء والدهن) لانه لم يتقيد بها أو هي رواية أخرى وردت باللفظ أو بالمعنى (حتى يغزو محمد عليه الصلاة والسلام) ليأخذ بنار المشركين الذين قتلوا يسدروا استدله السهيلي على أن غسل الجنابة كان في الجاهلية لبقية من دين ابراهيم واسماعيل كالحج والنكاح ولذا سموها جنابة لجماعتهم البيت الحرام وموضع حرماتهم وأطلق في وان كنتم جنبا فاطهروا بخلاف الوضوء فلم يعرف قبل الاسلام فبين بقوله اغسلوا وجوهكم الخ (نخرج في مائتي راكب) وقيل أربعين (من قريش لبيد) بضم التحتية وكسر الموحدة (يمينه) نصب على المفعولية أي يمضيها على الصدق قال ابن اسحق فسلك التجديفة حتى نزل صدر رقبة إلى جبل يقال له نيب على بريد من المدينة أو نحو ثم خرج حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حبي بن اخطب فضرب عليه بابا فأتى ان يفتح له وخافه فانصرف إلى سلام ابن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له وقراه وسقاه ووطن لهم من خيبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش فساروا (حتى أتوا العريض) بضم المهملة وفتح الراء واسكان التحتية وضاد ميمية (ناحية من المدينة على ثلاثة أميال) وفي التوراة واد بالمدينة به أموال لاهلها انتهى في سياق ابن

اسحق هذا الذي ذكرته أن أبوسفیان لم يأت العريض معهم خلاف ما يفيد المصنف وقناة بفتح القاف وخفة النون واد بالمدينة وتيب بنون ففتح التحيبة فوحدة قال البرهان كذا في نسختي أي من العميون واصلها ولم أره فلهلله تصحيف تيب بفتح التحيبة وكسر القوقية وسكون التحيبة فوحدة بوزن يغيب جبيل بالمدينة ذكره القاموس أو هويت بفتح القوقية أو لهما مفتوحة بينهما تحيبة ساكنة أو مستددة كبت وميت جبيل قرب المدينة ذكره في الذيل والقاموس انتهى ملخصا والذي يظهر أن ذا الأخير هو المراد لقوله على يريد أو نحوه من المدينة لأن الرسم لا يخالفه تيب الذي بزنة يغيب وحي مهملة مصغرة وخطب بفتح المعجمة وسلام بالتشديد ويخفف ومشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف وقراه أضافه وسقاه أي انهر كما قال أبوسفیان

سقاني فزواني كيتا مدامة * على ظماني سلام بن مشكم

(مفرقوا) بحقة الراء وشدها بالغة (فخلا) صغارا كما دل عليه قوله في الرواية مفرقوا في أصوار من فخل بها بفتح الهمة وسكون الصاد المهملة ورام فخل مجتمع صغارا كما في الصحاح (وقتلوا رجلا من الانصار) زاد في الرواية وحليفاهم قال البرهان ولا أعرفه ما وفيه تقصير فقد ذكر الواقدي أن الانصاري معبد بن عمرو (فرأى أبوسفیان أن قد اشعلت يمينه) بقتل الرجلين وحرق الاصوار (فانصرف بقومه راجعين) إلى مكة ونذر الناس بفتح النون وكسر الذال المعجمة علما بهم (وخرج عليه الصلاة والسلام في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار) وعنده غلطاي في مائتين را بكا وجمع البرهان بأن الركبان ثمانون وكل الجيش مائتان (وجعل أبوسفیان وأصحابه يلقون جرب السويق) بضمين جمع جراب ككتاب وكتب ولا يفتح مفردة أو هولغسية فيما حكاه عياض وغيره كما في القاموس ويجمع أيضا على اجربة (وهي عامة أزوادهم) أي أكثرها أو جميعها من عمه بإعطاء إذا شمله (يتخفقون للهرب) خوفًا من نصر بالرب (فياخذها المسلمون) ولذا سميت غزوة السويق كما مر (ولم يطعمهم عليه الصلاة والسلام فرجع إلى المدينة وكانت غيبته خمسة أيام) بيوم الخروج والرجوع فدخله يوم التاسع بديل صلاة العيد وأن خروجهم خمس خلون من الحجية أو دخل ليلا أو أول يوم العيد وادركه قبل الزوال وعند ابن اسحق وقال المسلمون حين رجعوا يا رسول الله انطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم وأورد ابن هشام وتبعه أبو الريح في الاكتفاء هذه الغزوة وقبل بن قين قناع وعند بعض أهل السير انها في سنة ثلاث

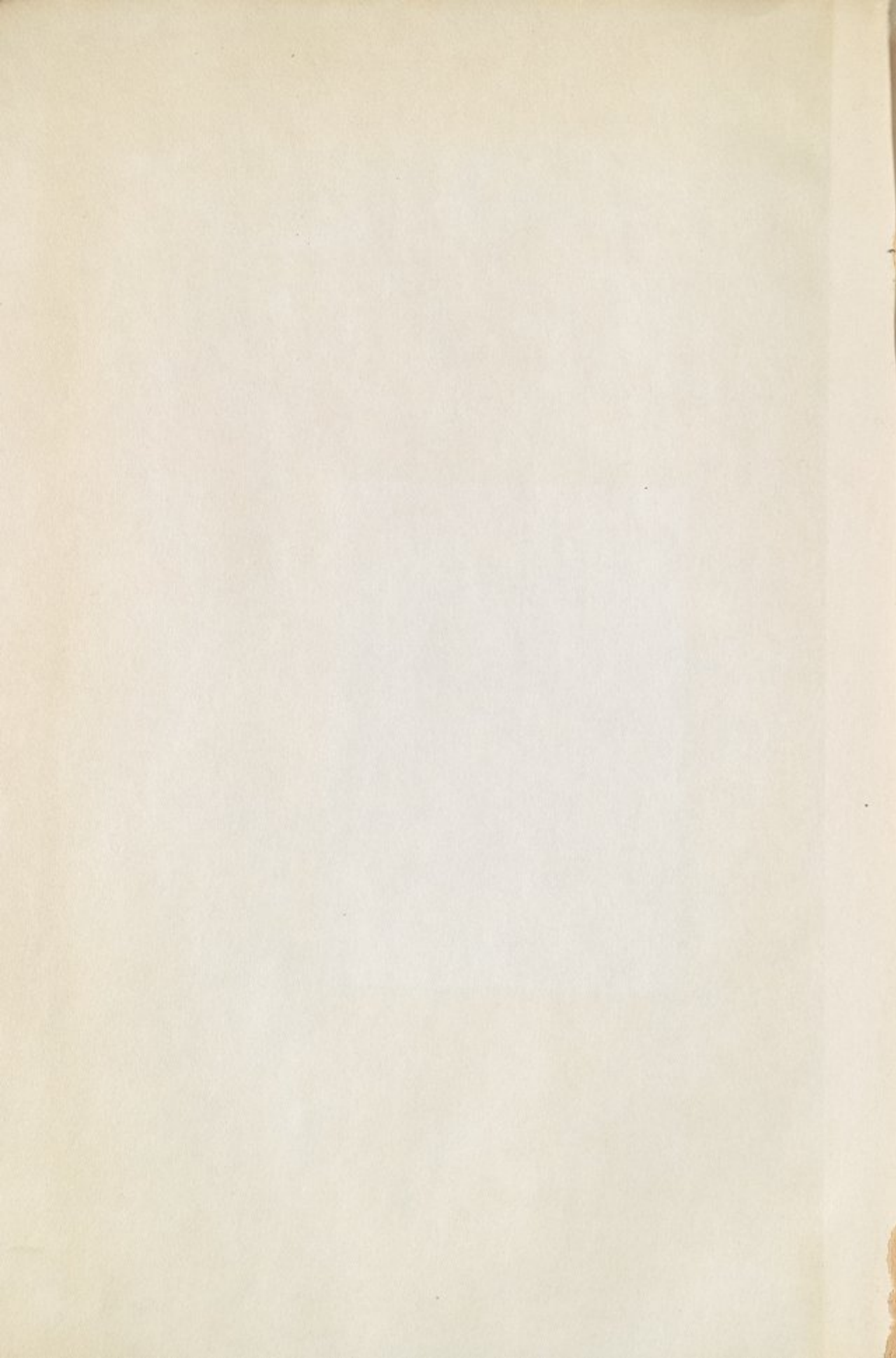
* (ذكر بعض وقائع ثمانية الهجرة) *

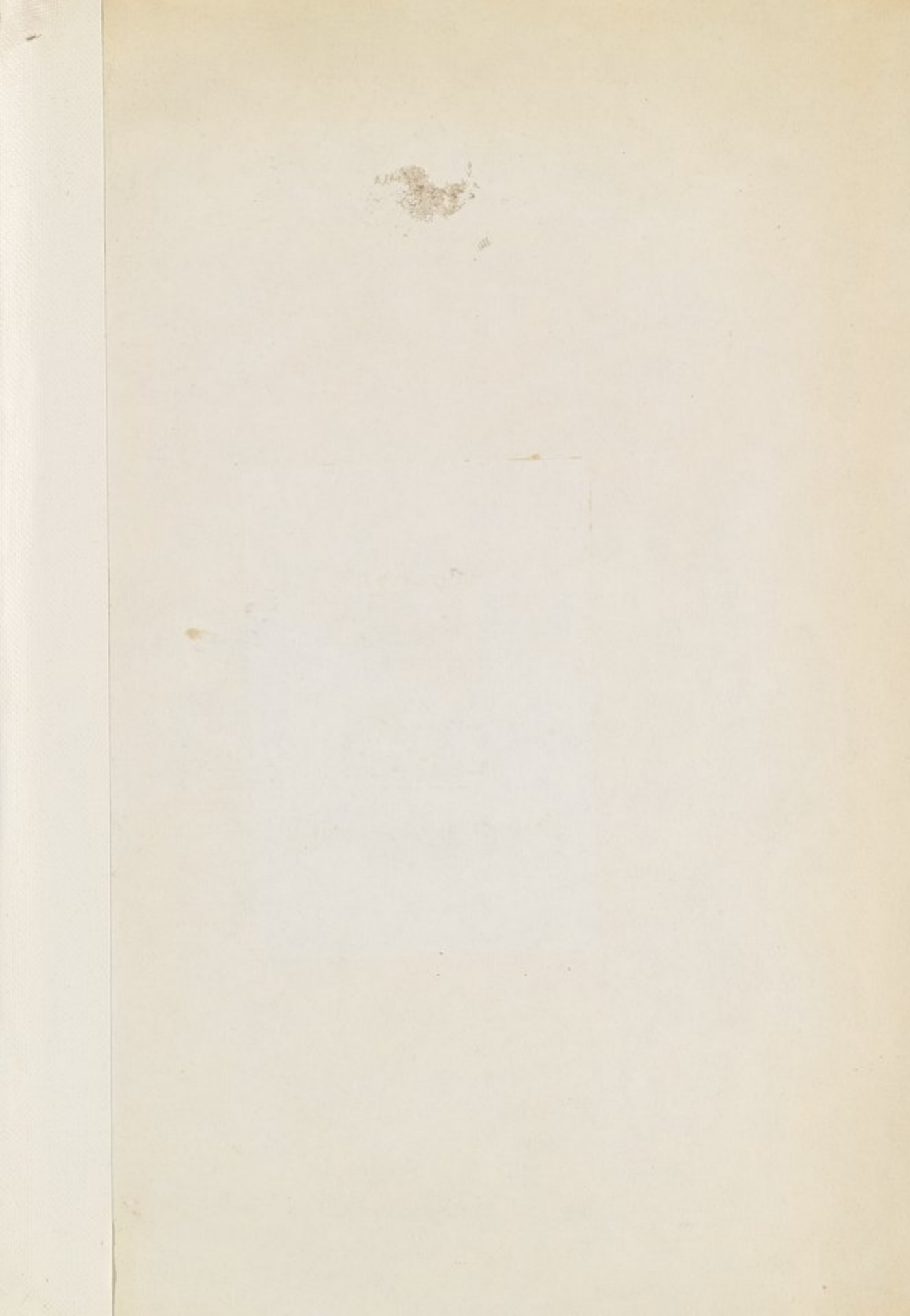
(وفي ذي الحجة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد) بالمصلى وضحي بكبشين (وأمر) الناس (بالاضحية) وهو أول عيد اضحى رآه المسلمون (وفيه مات عثمان بن مظعون) بالطاء المعجمة بن حبيب القرشي الجمعي البدرى وقبلة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وعيناه تذرفان ودقنه بالقبصع وهو أول ميت من المهاجرين وأول من دفن به منهم ولما مات ولده ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقد علم ان غرض المصنف بيان بعض وقائع السنة الثانية وان لم يتعلق بالمغازي ولذا قال (وفي أول شوال) سنة اثنتين بعد عشرين شهرا فيملا بجرمه الواقدي وتبعه جمع منهم ابن الاثير والذهبي (ولاد عبد الله بن الزبير) قال

الحافظ والمعقد انه ولد في السنة الاولى لان هجرة أمه أسماء وعائشة وآل الصديق كانت بعد استقراره صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالمسافة قريبة جدا لا تحتمل تأخر عشر من شهر ابريل ولا عشرة اشهر وقد ثبت في الصحيحين عن أسماء انها هاجرت وهي حبلى به ميت فولدته بقباء ثم أتته النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمر فغضها ثم نقل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمر ثم داله وبرزك عليه وكان أول مولود ولد في الاسلام وزاد الاسماعيلي ففرح المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرنا هم حتى لا يولد لهم ولا اسماعيلي أيضا انها لم ترضعه حتى أتته النبي صلى الله عليه وسلم فدركه وهو وزاد ثم صلى عليه أي دعاه ثم سماه عبدا لله وهو أول مولود لله هاجر في المدينة وولد لهم بالجيشة عبد الله بن جعفر وأول مولود لانصار بعد الهجرة مسلمة بن مخلد رواه ابن أبي شيبة وقيل النعمان بن بشير

انتم
ملخصا

وقد تم طبع الجزء الاول من كتاب شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لسيدى محمد الزرقاني جعله الله تعالى مع أصقياؤه في دار التهانى وأعاد علينا من بركاته وأمدنا من فيض فضائله ويليها الجزء الثاني أوله ذكر تزويج علي بفاطمة رضي الله تعالى عنهما





Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 073507640

